



حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس

وهو الكتاب المسمى
الفتح القس في الفتح القدس

تأليف
أبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد
الشهيد رحمه الله الكاتب الأسبق
القدس سنة ٥٩٧ هـ



تقديم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق
أجمعين، محمد بن عبد الله النبي العربي الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين
الطاهرين.
وهذه كتاب حول أحداث ووقائع تاريخية جديرة بأن تكتب بأحرف من
تور، هذه الفترة التي وقعت فيها الأحداث، من أهم مراحله في تاريخ الحروب
العربية حيث نشأ السلطان صلاح الدين الأيوبي المملوك الذي قضت مصر
وبلا الشام وغيرها، والتي جمع جهودها وقدراتها ووجهها حرباً قاسية
للمسلمين في معركة حطين واستعاد بها مباشرة بيت المقدس وانتزعه انتزاعاً من
أيدي هؤلاء الزرقاء بعد احتلال دام أكثر من تسعين عاماً.
هذا إن هذا الكتاب تسجيل تاريخي للشهداء العرب للفتح صلاح الدين،
الذي يجب أن يكون قدوة للشباب ودارياً لأجيالنا حتى يحقق ما حققه هذا
البطل من انتصارات على أعداء الإسلام والعروبة.
نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه إنه نعم المولى ونعم النصير.
وأخيراً يحولنا إله الرحمة لله رب العالمين

الناشر

Selahaddin'in Savaşları Ve Kudüs'ün Fethi

Ve o, el-Fethu'l-Kusi fi'l-Fethi'l-Kudsi adındaki kitaptır

Yazan: Belig Hatip Bakan Ebu Abdullah Muhammed b. Muhammed b. Hamid

İsfahani El-Katib olarak bilinen Hicri 597 yılında vefat etmiştir

Haçlı Savaşlarına İslami Karşı Koyuşlar Tiberiye ve Akka'nın Fethi Kudüs ve
Cübeyl'in Fethi Sahyon Kalelerinin Fethi Geniş Haçlı Savaşları Akka ve Lazkiye
Savaşları İngiltere Kralı'nın Haberleri Kudüs'ün İmarı ve İskanı Yafa ve Şam
Ülkelerine Giriş Eyyubi Sultanı Selahaddin'in Faziletleri

Rahman ve Rahim olan Allah'ın adıyla

Sunuş

Alemlerin Rabbi olan Allah'a hamd olsun. Peygamberlerin en şerefli ve
yaratılmışların efendisi Muhammed b. Abdullah'a, güvenilir Arap Nebi'ye, âline ve
tertemiz, pak ashabına salat ve selam olsun.

Vebad...

Bu kitap, nur harfleriyle yazılmaya değer tarihi olaylar ve vakalar hakkındadır. Bu
dönem, olayların gerçekleştiği dönemdir; Haçlı Savaşları tarihinin en önemli
aşamasıdır. Çünkü Sultan Eyyubi Selahaddin, Mısır, Şam ve diğer ülkeleri kapsayan
krallığı kurmuş, güçlerini ve imkanlarını bir araya getirmiş, Hittin Savaşı'nda Haçlılara
karşı kesin bir darbe vurmuş ve doksan yıldan fazla süren bir işgalin ardından
Kudüs'ü doğrudan geri alarak bu paralı askerlerin ellerinden söküp almıştır.

Gerçekten bu kitap, İslam ve Arap düşmanlarına karşı bu kahramanın zaferlerinden
hak ettiğimiz şeyi elde edene kadar gençlerimiz için bir örnek ve nesillerimiz için bir
rehber olması gereken kahraman Selahaddin'in askeri faaliyetinin tarihi bir kayıdır.
Yüce Allah'tan bizi sevdiği ve razı olduğu şeye muvaffak kılmasını dileriz, şüphesiz O
ne güzel mevlâ ve ne güzel yardımcıdır.

Dualarımızın sonu alemlerin Rabbi olan Allah'a hamd etmektir.

Yayıncı

3

Birinci Basım 1425 H - 2004 M Yayın hakları Darü'l-Menar'a mahfuzdur Kayıt

Numarası 2004/4693

Matbaa, Neşir ve Dağıtım için Darü'l-Menar 9 Şari Hasan el-Adevî - Meydan
el-Hüseyn - Kahire T: 5915085

التشخيصات للتعريف عيشتها الأبيدة، وألك مثل الصالح طلائع من زركند، أو الخسبي من الحباب، أو ابن الهيثاب الربريد، من رجال الدولة الفاطمية. وللعقاد فون شعر، وقد صااح، ولكن لم شامة ميل بالرومين جملة فصائد. من نظم العصاد في صا ح نور الدين وصالح الدين، لهنطيسا بانتمصارحسا على الصنيدية، وفي رة كأل مهنجا عدة وثلة. كما صاغت رسالته ولم يعقل لنا منها سوى فون الشلق.

ومن كتبه أيضاً ورسالة العسني والعسبي، من الأحداث التي قلت وقد صلاح الدين حتى سنة ٩٢٤هـ (١٤١٦م) وقد ذكره أبو شامة، كما ذكر كتاباً آخر له هو ه حقة الفارق وعقطة الشارق، من الأحداث من سنة ٩٩٣هـ حتى موته.

وأكثر جاحي خليفة في كتشف الظنون ١٠٢٦، مؤلفات العصاد الكاتب، وهي:

- ١- دارق الشامي، في التاريخ.
- ٢- حريدة القصر وحريدة أهل العصر، في ذيل الدهية.
- ٣- حقة الفارق وعقطة الشارق، في التاريخ.
- ٤- عقولنا تبيت.
- ٥- ديوان الرسل.
- ٦- ديوان شعر.
- ٧- زبدة القصر وحنة العصور، في التاريخ.
- ٨- السبل على الأذل تاريخ بغداد، لشعاعي.
- ٩- العسني والعسبي ورسالة في التاريخ.
- ١٠- الفتح القسبي في الفتح القسبي (وهو الذي بن أليه يد باسم ه حقة القسبي في الفتح القسبي).
- ١١- مجلة الرملة، في التاريخ.
- ١٢- عصر الفرة وعصر الفراق في أخبار السلطنة.

وفي شعره، فهو يعتمد على الإكثار من استعمال الحسبات البديعية، بمرعة خلة مرعة، مثل استعماله الخفايا التاريخية منها أمراً مبرها ومبرها مثلاً، ولكن صدق عهدا لمعومات يستعمل ما يعرف في سبل استعمالها من العباد، فاعلمت بعدت عهدا شاعده أو سمعه بنسبه، أو عبا واقف عليه في أثناء مهله بديون الحاشا، وهو يؤيد حديثه أحياناً بالوقا التي كتبها بنسبه، أو التي وصلت إليه كما لم يقبض العصاد في الفتح ونبذة واحدة أو بسطة القاصي الفاضل، على حين عده في الشوق القاصي صفاً من عاها فون القرائ العاصنة. وقد ذكره الخسبي في عاها في الفتح في الفتح وصف للجوارح التي وقعت في الشطن، والشام عاها، في فترة الفتح العاصلة، وفي في فترة الحروب الصليبية، وقد شهدا العصاد بنسبه، أما القاصي الفاضل، ولم له يمل إلى ميدان الحركة في عاها الفرة، بل قضى بعضاً منها بعيداً عنها، في مصر، كما أن صلاح الدين، وهاد الكشاكش فنداق في الطريقة إذ يتعااد نظم الحرات، ولا يعمرها، كرسمة الألام فواطين من العسند أو العرمه، إلا عاها ذكر.

وكتاب ه حقة القصر والقصر والقصر، فهو تاريخ للشاحفة ووزره، وترجمة مختصرة بأسلوب إنشائي مسجوع لكتاب العارسي للفصل الذي صنفه شرف الدين كوشروان الشوقي سنة ٩٣٢هـ (١١٣٣م). وقد اختصره أبو الفتح الشاد في كتاب عسند ه حقة القصر وحنة العصور. متصفح القرن الخامس الهجري حين خلفت الأسرة الفخرية، ثم أراح سعاد عاها الأسر بتأثير عوامل الطامح الشخصية لآمرائها. وكان العصاد قد اتصل هؤلاء المشاحلة ليل تدرب على الشام، وداني التدريس بعض الدارس التي أشاء، كما أراق في طوقه مصداً إلهياً في عينة بأسط بالمرار. وقد حسنة عسند عاها، وهو لهدا تدوين أن يعمر في مؤلف حالي قسند أو شامة في مسانيد قلبة عاها. وهو لهدا السبب لا يعمر مصداً رئيسياً من معيار الروميين الذي لا يهتم اهتماماً مباشراً بتاريخ المشاحلة.

والعصر الذي ذكره، أمر له عليه أيمن مررب، وهو كئاف ه حقة القصر وحريدة

أهل العصر، وهو تراجم لأداد معمر وشام والقصر والقرى والعراة، من عاصرو العاها، واخرده ذيل على كتاب ه حقة القصر والقصر، وهاد الكتاب الآخر ذي

لكتاب ه حقة القصر والقصر.
ويلع كتاب واخرده في عاها مسنداً يستقل وعاها منها أو أكثر بعها من

الحقات، وقد قسند ه حقة الشامة في مسانيد قلبة عاها الحديث بن بعض

خليف العرب في الخافعة وكان من عراة إذ فاك باسج، وكان العباد امدنياني فة صعل كئاف عاها سبها من أداء إلى كرهه فاشتمسح القاصي الفاضل عاها التسبية، وهقد منها أن الف فح على العباد في سمعه عاها كما ديع على أي بن سامعه من فله في الفح والفاقة أيضاً.

وكتاب الفتح القسبي، استجبل أربعي نظم للششاد الحربي الذي دام به صلاح الدين من سنتي ٩٩٢ - ٩٩٤هـ، وهي فترة الجهاد الأكبر الذي لده به لتطهير فلسطين، وبلاش ساما من الأجدال الصليبي. وقد استعاض صلاح الدين عاها الحروب كئافاً من عاقل الصليبي، وفي عاهاها بيت القصيد، كما راجع صرحهم في حقيقهم الثالثة وقاعا فريدريك بروسا ملك ألمانيا، وبششارة قلب الأسد ملك انكلترا، وعليب ملك فرنسا. وهاد الحقة انتهت بصلح الرملة قبل ولاد صلاح الدين بعامين فقط.

وفي مقدمات الفتح القسبي يتحدث العباد عن حسب اختياره سنة ٩٨٣هـ.

لكنه بداية للكتاب ففون من جراح الحروب الإسلامية للمغرب:

ورأا أرحت بهجرة ثابت، وهي حجرة الإسلام إلى بيت المقدس، وهاد الهجرة

ألقى الفجران وأظم الكرك.

والعصر الذي صاوح الشامة، في رأي العصاد، والفتح الإسلامية الأولى، رة إلى كئاف الحروب من أجليه الأبي، من العصر، فاد الشام فتح والعهد بالرسد غير بعيد، والصلاح لم يكن بهذا القدر والشمجة التي كان عليها أيام الفتح الصلاسي، أما الإضافة إلى أنه فتح القدس بعد أن طهر عاها الذكر ونحصر عاها الدين صلاح الدين، وهاد الكتاب أكبر صرحاً من الفتح القسبي وأوسع عاها. وقد دماح بذكر انتقله من العراق إلى الشام، واصفاً بخدمة نور الدين عن طريق كئاف الدين ابن كوشروان الذي قد فة أيضاً لنحصر الدين أرب، ساعداً بهذا على عاها عاها الفة بن الأيوبي وأمره العاها، تلك الفة التي بدأت بتكررت عاها اتعل عم العاها، من العاها الذي أرب حواس الفة كئاف بيت المقدس.

والفتح القسبي موجود، مخفوطاً ومطبوعاً، أما دارق الشامي فلا يلاح

عنه إلا مخفوطاً للحران الثالث وأخسبي في مكتبة بوزان بكونستور.

وقا يذكر أن الفتح كة الفرة الأولى في مسند، يسند كئاف الفرق في سمعة

بمصاد. ولعل الفارق في الحمن من الكشاكش عاها إلى الفارق في الفرة الزمنية التي

يعاها أي كأل مهنجا وأشوب الكشاكش واحد أيقه أيقه في العباد في جميع ما كتب، عاها

ترجمة العباد الكاتب

هو أبو عبد الله محمد بن علي الدين، عاها عاها الدين الصفياني، ولد

بأبجدته سنة ٩١٢هـ (١١٢٦م)، ونظم في عاها فة الفرة العاها الصفياني عاها

ان ه حقة سنة ٩٦١هـ (١١٦٦م). فة العصاد مكثته وأوع الصبي، ومع أنه اشن

سراحه بعد ذلك قليل، فلم يستطع أن يسترد مكثته العراق، فاشغل إلى دمشق وهاد فة كئاف الدين ابن كوشروان، قضى فةه دمشق إلى فون قدس محمود ابن رنكاه عاها في ديوان الأشاء سنة ٩٩٣هـ عاها عاها حتى ملل إلى وظيفة أخرى

في سنة ٩٩٧هـ تناسب مع شافط العلبي ليل فومو إلى الشام، وفي وقصته

الأسانيد بالقرعة القوية للشافعية، وأعل باب الفراج، والتي نسبت إليه، لسكاه

بها، قبل أها العاها، ثم ولاه في السنة الثانية الإشراف على ديوان الأشاء.

وذهورت كئاف العصاد بعد وفاة نور الدين، ذلك أن أنه وعاهاهه للذك

الصالح الصافياني الذي في ذلك سنة ٩٩٤هـ (١١٢٧م) وهو في العاها عاها

عصره، عمل العباد من جميع صاها، وقرده من الخلال، فخرج العباد من دمشق

قاصداً، فوصل إلى الرملة ومصر بها، وهاد بلغه أن صلاح الدين استول على

مصر، وأنه خرج منها قاصداً دمشق ليستول عليها، فلاحه العباد في جميع، وأصلح

بالقاصي الفاضل الذي توسط في أيرة عاها صلاح الدين، فعينه في ديوان الأشاء،

لقدرب من القاصي الفاضل والصلح بعد مطر أمه وقصته، واكتب مطبوعه من

حديثه، ومن ذلك تاريخ الآراء العباد صلاح الدين، في رحله إلى قزاقه، وقم له كئاف

ما كان قاصي الفاضل يوقبه من الأعمال، وإذ لم يعقل إلى نفس الكئاف الشامية

التي صارت للفاصل، عكسبر صلاح الدين وهاد الحسبي في جميع أعمال الإدارة

والسياسة والحرب، بل في أهم الشؤون العاهاة لأاسرة الأبية. وإا توفي صلاح

الدين سنة ٩٩٤هـ (١١٢٦م) اضطر العباد إلى ملامة مهله وأراق في التصنيف

حتى توفي في الثالث عشر من رمضان سنة ٩٩٧هـ (١١٦٠م).

● **تأليفه:**

أما كتاب الفتح القسبي في الفتح القسبي فهو تاريخ سبع سنوات فقط من حياة

صلاح الدين (٩٨٣ - ٩٩٨) وهو العام الذي فتح صلاح الدين فيه بيت المقدس.

والقاصي الفاضل هو الذي ألقا على كتاب عسند ه حقة القصر والقصر

القسبي بسبب إلى بيت المقدس، والفتح القسبي نسبة إلى قس في مساعده الإدارة،

İmad el-Katip'in Tercümesi

O, Ebu Abdullah Muhammed b. Safi el-Din, İmad el-Din el-İsfahani olarak bilinen, İsfahan'da 519 hicri (1125 miladi) yılında doğmuş ve Bağdat'taki Nizamiye Medresesi'nin öğrenci kadrosuna katılmıştır. Vezir Avn el-Din Yahya b. Hubeyra el-Basra'nın nezaretine, ardından Vasit nezaretine tayin etmiştir. Vezir İbni Hubeyra 561 hicri (1161 miladi) yılında vefat ettiğinde, İmad makamını kaybetmiş ve hapse atılmış, ancak kısa bir süre sonra serbest bırakılmış, Irak'taki makamını yeniden kazanmaya gücü yetmemiş, bu yüzden Şam'a göç etmiştir. Orada Kemal el-Din b. el-Şhrezuri, Şam kadılarına ayak basmış, Nureddin Mahmud b. Zenki'ye sunmuş, o da onu 563 hicri yılında imadın divanına tayin etmiş ve başka bir göreve nakledilene kadar orada kalmıştır. 567 hicri yılında, Şam'a gelmeden önceki ilmi faaliyetleriyle uyumlu olarak, Şafii Nuriyye Medresesi'ndeki, Bab el-Fereç içindeki, orada ikamet etmesi sebebiyle kendisine nispet edilen ve kendisine "el-İmadiyye" denilen ustalık görevine tayin edilmiş, ardından ertesi yıl inşa divanının gözetimine tayin edilmiştir. Nureddin'in vefatından sonra İmad'ın makamı kötüleşmiştir; çünkü oğlu ve halefi Melik el-Salih İsmail, 569 hicri (1173 miladi) yılında henüz on bir yaşındayken veliaht olmuş, İmad'ı tüm makamlarından azletmiş ve saraydan kovmuştur. Bunun üzerine İmad Bağdat'a gitmek üzere Şam'dan çıkmış, Musul'a varmış ve orada hastalanmıştır. Orada Selahaddin'in Mısır'ı ele geçirdiği ve Humus'u ele geçirmek için Şam'dan çıktığı haberi kendisine ulaşmıştır. İmad, Selahaddin nezinde aracı olan Kadı el-Fadıl ile iletişim kurmuş, Kadı el-Fadıl onu inşa divanına tayin etmiş; Kadı el-Fadıl'a vekil olması ve görevlerinin bazı ağırlıklarını üzerinden hafifletmesi için görevlendirilmiştir. Yeni bir şans elde etmiş ve o tarihten itibaren İmad el-Din, seyahatinde veya ikametinde Selahaddin'in ayrılmaz bir tarihi olmuş, Kadı el-Fadıl'ın işlerden yaptığı şeyin bir benzerini gerçekleştirmiş, mertebesine ulaşmasa da, Fadıl için olan samimi duygular, **Selahaddin'in sağ kolu, tüm idari, siyasi ve savaş işlerinin sağ eli, hatta Eyyubi ailesinin en özel aile işlerinde bile olmuştur. Selahaddin 589 hicri (1193 miladi) yılında vefat ettiğinde, İmad evine kapanmaya mecbur kalmış ve eser yazmaya koyulmuş, nihayet 597 hicri ramazan ayının on üçüncü günü (20 Haziran 1201 miladi) vefat etmiştir.** Eserleri: El-Fethu'l-Kusi fi'l-Fethi'l-Kudsi kitabetine gelince; o, Selahaddin'in hayatında sadece yedi yıllık bir tarihtir (583 - 589 hicri), ki o da Kudüs'ün fethinin olduğu yıldır. Kadı el-Fadıl'ın İmad'ın bu kitabına bu ismi verdiği, Fethu'l-Kudsi'yi

Kudüs'e nispetle adlandırdığı, Fethu'l-Kusi'nin ise Kıs b. Saide el-İyadi'ye nispetle adlandırıldığı belirtilmektedir.

Şiirinde ise, edebi süslemeleri kullanmada aşırı gitmeye dayanır, secilerle doludur, tarihsel gerçekleri ondan çıkarmayı zor ve zahmetli bir iş haline getiren yorucu bir derecededir. Fakat bu bilgilerin doğruluğu, zahmetinden kurtulmak için harcananı hak eder. İmad, bizzat gördüğü, bizzat işittiği ya da inşa divanındaki işleri sırasında kendisine vakfedilen şeylerden bahseder. Bazen bizzat yazdığı belgelerle kendi sözünü destekler ki bunlara Feth'te hiçbir belge veya tek bir kanıt ulaşmamıştır, ya da Şam'da el-Birki'de Kadı el-Fadıl'ın reisinin belgelerinden bazılarını bulduğumuz zamanki gibi. Bu, Feth'in çoğunluğunda Filistin ve Şam'daki genel olayların, özellikle Kudüs'ün fethinin tasviri olabilir, ki bu Haçlı Savaşları döneminde büyük fetihler dönemindedir ve bizzat İmad'ın şahit olduğu Haçlı Savaşları dönemindedir. Lakin Kadı el-Fadıl savaş meydanına bu dönemde inmemiştir, aksine ondan uzak kalmıştır, hatta Mısır'da Selahaddin'in vekiliydi. İki kitap metodolojide uyuşmaktadır, çünkü yıllıklar sistemini takip ederler ve ne o dönemdeki bilginlerin veya başkalarının tercümelerine ne de nadir olanlar dışında değinirler.

"Nusretu'l-Fatra ve Usretu'l-Fatra" kitaba gelince; o, Selçuklular ve vezirleri için bir tarihtir ve Şerafeddin Enuşirvan b. Halid el-Kâsimi'nin (ö. 532 hicri) Farsça kitabının ayrıntılı seci ile yapılmış muhtasar bir çevirisidir. Ebu el-Hasere "Zubdetu'l-Nusra ve Nuhbetu'l-Asr" kitabında onu ihtisar etmiştir.

Selçukluların hanedanı, beşinci hicri asrın ortalarında Abasi Devleti'nin sahnesinde görünmeye başladı, yıkılan Eyyubi Hanedanı'nın halefi olduğunda. Sonra bu hanedan, emirlerinin şahsi hırslarının etkisiyle dağıldı. İmad, bu Selçukluların Şam'a gelmeden önce onlara ulaştığını, Şam'da ders vermeyi üstlendiğini ve medreselerden bazılarının naipliğini üstlendiğini kaydetti, tıpkı Bağdat şehrinde idari bir görevde bulunduğu gibi. Bağdat'taki ilişkisi, tarihini Irak'tan Şam'a intikal etmesiyle başlatmasına sebep olmuştur, ve Nureddin Eyyub'un hizmetiyle ve İbn el-Şehrezuri olan Kemal el-Din ile iletişimiyle birliktedir. O sebeple o sebep, Eyyubiler ile Asere İmad arasındaki bağın yenilenmesine yardımcı olan İki Cennet'in (Rawdatayn) ana kaynaklarından doğrudan bir sebep olarak kabul edilmez. O, Selçuklular tarihi ile ilgili olarak İmad el-Din'e bağlandığı zaman başlayan bağdır, el-Aziz, İbn Dubeyr Ayyub o zaman kalenin sahibiydi.

El-Fethu'l-Kusi mevcuttur, yazma ve basılı olarak çokça bulunmaktadır. El-Burk el-Şami ise, bizzat Oxford'daki Bodleian Kütüphanesi'nde üçüncü ve beşinci Cüzleri hariç, nüshası bulunmamaktadır, bu son kitap ise el-Bahrizi için "Dumyetu'l-Kasr" kitabının bir zeylidir ve el-Sualbi için "Yetimetu'l-Dahr" kitabının bir zeylidir.

Şöyle zikredilir ki: el-Feth "El-Kharida"da birden fazla cilt halinde bağımsızdır veya ondan bir veya daha fazla cihetten bahseder, Ebu Şama da kitapları konuşurken bazı münasebetlerde ondan iktibas etmiştir ve iki kitap arasındaki boyut farkı, Feth ve El-Burk eserlerinin üslubundaki zamansal farka dayanmaktadır.

Cahiliye Arap hatibinin edebi değeri için tanımlaması seci ile biliniyordu, tıpkı Salih b. Ruzzik, veya el-Habbas b. el-Habbab, veya el-Mehezzeb el-Zubeyri, Fatimi Devleti'nin adamlarından biri gibi.

Endülüs'teki taifeler devletlerine bölünmesi sebebiyle çöküşten muzdaripti. Bu durum, Frenklerin oradaki ihtiraslarını ve güçlerini Endülüs'ten Müslümanları nihai olarak kovma hususunda hırslandırmıştı. İslam dünyasını bu amansız çöküşten sadece tek bir mucize kurtaracak gibi görünüyordu ve bu mucize gerçekten de Mağrip ve İslam Mağribi'ndeki Murâbıtlar eliyle ile **Şark'taki Selçuklu Türkleri eliyle gerçekleşti. Burada bizi ilgilendiren husus Selçuklulardan bahsetmektir; zira onların yolu aracılığıyla Zengîlerin atabeyleri, onların yolu aracılığıyla da Eyyûbîler daha sonra ortaya çıkmıştır.**

Selçuklular, Türk Oğuz kabilelerinin bir grubudur. Sınırları birleştiren ve sözünü bir kural haline getiren Selçuk b. DuKâk'a nisbet edilirler. Asli vatanları olan Türkistan'ın bozkırlarından, Oxus'a (Ceyhun Nehri) yani İslam diyarının ötesine göç ettiklerinden beri İslam dini Sünni mezhep üzerine benimsenmişlerdir. Dördüncü hicri asrın sonlarında Semerkant ve Buhara civarına yerleşmişler, putperest Türkler ile İslam'ın yayılmasında ve İslami hudutların korunmasında Samânîler ile işbirliği yapmışlar ve çok geçmeden Tuğrul Bey b. Mikâil b. Selçuk liderliğinde Horasan'a doğru batıya yönelmişlerdir. Merv, Nişabur, Belh, Taberistan ve Harezm'i MS 1037 yılında ele geçirmişlerdir; Nesa, Hemedan, Dinever, Rey ve Isfahan'ı da ele geçirdikleri gibi, Isfahan'ı 433-437 H. yılları arasında kendisi için bir başkent edinmiştir. Sünni mezhebe bağlılıklarını göstermeye ve Şii mezhebe karşı tavır alırken hiç yumuşama göstermemeye gayret etmişlerdir.

Fâtımîler karşısında, Remle, Kudüs ve civarını fethetmiştir. Sonra Şam'a yönelmiş, burasını kuşatmış, harabeye çevirmiş, ikmal yollarını kesmiş ancak buraya girmekte başarısız olmuştur.

Halep'e doğru yönelen Alpaslan, Bizans İmparatoru Romen Diyojen ile karşılaşmak üzere hareket etmiştir. Romen Diyojen İslam topraklarının derinliklerine kadar ilerlemiş, Malazgirt'e ulaşmış ve orada büyük bir savaş yapılmıştır. Alpaslan'ın bu savaşta kazandığı zafer, Bizans İmparatorluğu'nun (MS 1062-1071) Küçük Asya'daki (Anadolu) hanedanının kapılarını kapatmıştır.

Alpaslan'ın Bizans mülklerine doğru gerçekleştirdiği bu zaferin kutsamaları erken gelmiştir. Zira amcası Süleyman Kutalmış yönelmiş, orada Selçuklu Rum devletini kurmuştur. Alpaslan'ın zaferinin uzun sürmemiştir; zira Oxus'un ötesine geçmeden hemen önce takipçilerinden biri tarafından şehit edilmiştir.

Melikşah döneminde, komutan Atsız, 468 H. yılında Şam'ı eleştirmeyi başarmış ve Melikşah kardeşi Tutaş'ı Şam ülkesine kral tayin etmiş ve yönetimi ailesine miras bırakmıştır. Böylece Şam'da Şam Selçuklu Devleti kurulmuş ve Mısır'a doğru her türlü Fâtımî ilerlemesine karşı durmuştur.

Melikşah'ın vefatı gelmiş, Büyük Selçuklu Sultanları (MS 485-1092) son bulmuş; Selçuklu İmparatorluğu'nun parçalanmasıyla birlikte dört evlat bırakmıştır: Berkyaruk, Mahmud, Muhammed ve Sencer. Devletleri kendi aralarında bölüşülmüştür.

Çekişmişler ve ardından çocukları halife üzerindeki hakimiyet üzerine mücadele etmişlerdir. Onlardan halifeye kim hakim olursa Bağdat'a giriş için uygun bir fırsat yakalamıştır. Nitekim Tuğrul Bey'in Bağdat'tan çıkışı Irak'ın kuzeyine gitmesi için bir fırsat teşkil etmiş, kardeşi İbrahim'e karşı isyan etmiş, Bağdat'a saldırmış ve orayı ele geçirmiş, Kaim Biemrillah'ın 433 H. yılında çıkardığı halifelik dönemine ait kararı,

Abbasi oğullarının hak etmediğini itiraf eden Fâtımî binekleri Fatima Zehra'nın hutbesini okumuş ve hilafet ve taç sarığını ona göndermiştir.

Ancak Basâsî'nin ayaklanması çok uzun sürmemiş; zira Basâsî geri dönerek Kaim Biemrillah'ı hilafete iade etmek üzere Bağdat'ı ele geçirmiştir. Onunla evlenmesi 454 H. yılında Kaim Biemrillah'ın kızıyla gerçekleşmiştir. Ancak bu evliliğin ömrü uzun olmamış, kısa süre sonra ertesi yıl 445/1063 yılında ölmüş ve yaşı yetmişi aşmıştır. Tuğrul Bey'den sonra iktidara Sultan Alâeddin b. Alpaslan gelmiş ve Bizanslılara ve Şiilere karşı eşit şekilde cihat sancağını dalgalandırmıştır. On yıllık hükümdarlık süresi boyunca Halep'e MS 1070 yılında hâkim olmuş ve Şam'ın kontrolünü ele geçirmiştir. İslam'ın en alt kesiminde bulunmuştur.

Mısır'daki Fâtımî hilafeti bu dönemde halifelik tarihinin en mutlu durumunda değildi. Batıdaki Abbâsî hilafeti, Fâtımî Şii ailesinin kontrolü altından muzdaripti; öyle ki hilafet makamı sadece görünürde Abbâsî halifesine kalmış, hutbe ve sikke, kadılıkların ve cami hatiplerinin tayini başkasına kalmıştı. Büveyhiler yönetimi ele geçirmişler ve kendilerine melik veya şahinşah unvanı almışlar, önceki Türk nüfuzu döneminde yaygın olan emirü'l-ümera unvanı yerine geçmişlerdi. Cuma hutbelerinde isimleri Abbâsî halifesinin isminden önce okunuyordu.

Abbâsî hilafeti, Büveyhî nüfuzuna ek olarak Fâtımî devletinin komplolarından da muzdaripti. Bu durum Abbâsî Halifesi Kaim Biemrillah'ı Bağdat'tan ayrılıp Tuğrul Bey ve Selçukluların yardımıyla Büveyhilerden kurtulmayı istemeye sevk etti.

Selçukluların bu çağrıya icabet etmesiyle Bağdat'a 447/1055 yılında girdiler ve Kaim'i halifelik makamına iade ettiler. Bu olaydan sonra Şam ülkesindeki Mısır Büveyhilerinin son devleti de sona ermişti. Böylece Sünni Selçuklular Bağdat'taki hakimiyeti ele geçirdiler. Tuğrul Bey Sultan unvanını aldı ve ilk kez İslam parasında bu unvan halifeler dışında kimseye verilmedi.

Fâtımî hilafetinin cevabı, Bağdat'taki ve ordularındaki Selçukluların üzerine hızlı bir şekilde geldi. Öyle ki Turuncu komutan Ebu'l-Hâris el-Basâsî'nin ayaklanmasını mal ve silahla teşvik edip desteklediler ve bu sayede Bağdat'taki Abbâsî halifesinin ordusunu yenmeyi başardılar. Sene 449'da Sincar'da Halife'nin üzerine kim hakim olursa, Bağdat'a girme fırsatını ele geçiriyordu. Nitekim Tuğrul Bey'in Bağdat'tan ayrılması Irak'ın kuzeyine doğru gitmesi bir fırsat oluşturmuş, kardeşi İbrahim'e karşı isyan etmiş, Bağdat'a saldırmış ve orayı ele geçirmiş, Kaim Biemrillah üzerine çıkardığı fermanın Abbasoğullarının hilafette hakkı olmadığını itiraf ettiği gerekçesiyle hutbeyi Fâtımî halifesi Mustansır adına Bağdat minberlerinde okutmuş ve sarığını ve tahtını ona göndermiştir.

Ancak Basâsî'nin ayaklanması uzun sürmemiş, Alpaslan kardeşi Sultan Alâeddin b. Alpaslan'ın ardından iktidara gelmiştir. Bizanslılara ve Şiilere karşı eşit şekilde cihat sancağını dalgalandırmıştır. On yıllık hükümdarlık süresi boyunca Halep'e MS 1070 yılında hâkim olmuş ve Şam'ın kontrolünü ele geçirmiştir.

Memlukluk sıfatı ve Selçuklu Beyliği ile İslami feodal sistemle olan bağı ile birleşiyordu. **Bu atabeyliklerin en önemlisi Musul'da İmadeddin Zengî tarafından kurulan atabeyliklerdir ve Zengî ailesinin yoluyla Eyyûbîlerin arkası oynatılmış, bu kimseler ve benzerleri Doğu İslam dünyasındaki siyasi olaylar sahnesinde rollerini oynamışlardır.**

Haçlıların İslam-Arap dünyasına karşı gerçekleştirdiği askeri mücadele sadece askeri bir çarpışmadan ibaret olmayıp, iki medeniyet arasında gerçekleşen bir çatışma niteliğindedir. Bu mücadelenin doğurduğu neticeler siyasi, askeri, iktisadi ve içtimai olmak üzere pek çok düzeyde belirginlik kazanmıştır. Bütün bu veçheler arasındaki karşılıklı etkileşim, tarih akışının kaçınılmaz kıldığı bir zarurettir; bu sebeple de bunların birbirinden kesin çizgilerle ayrılması son derece güçtür. Arap dünyasının maruz kaldığı Haçlı saldırısı tehdidine karşı verilen ilk tepki şu hakikati açıkça gözler önüne sermektedir: Hilafet devleti modeli fiili olarak nihayete ermiştir. Her ne kadar hilafet kurumu dini simge ve meşruiyet cephesi olma vasfını sürdürmeye devam etse de, Haçlılarla mücadelede çabaları birleştirmek şartıyla askeri devlet modeli onun yerini alabilecek en uygun alternatif olarak teessüs etmiştir. Halkın nazarında hilafete meşruiyet kazandıran ve onun varlık ile devamlılığını haklı kılan unsur da bu tarihî rolden başka bir şey değildir. Haçlı istilasını derin bir ruhsal sarsıntı meydana getirmiş, Frenklerin katliamlarından canını kurtarıp kaçan mültecilerin miktarını artırmış ve gidilen her yerde bu sığınmacılara karşı hoşnutsuzluk ve gazap hislerini kabartmıştır. Müslümanlar, Haçlıların kendi memleketlerine kalıcı olarak yerleşmek maksadıyla geldiklerini idrak etmişlerdir. İslam âlemi ilk defa olumlu nitelikte bir vakıya şahitlik etmeye başlamıştır; zira yöneticilerin gevşekliğinden, bencilliğinden ve memleketi zayi edip halkı rezil rüsvay eden dar görüşlülüğünden ötürü halk tabakalarından güçlü ve baskıcı bir kamuoyu teşekkül etmeye başlamış, yöneticilerin tavırları sorgulanır olmuştur. Fakihler ve ulemalar camilerin minberlerinden Mescid-i Aksa'nın fazileti, cihadın ve mücahitlerin üstünlüğü üzerine hutbeler irat etmeye koyulmuşlardır. Kazanım, Fırat Vadisi'nin tamamını içine alan bir İslam bölgesinin tesisıyla büyük bir ehemmiyet kazanmıştır; zira bu durum Müslümanların kuzey Şam, Irak ve Cezire arasındaki ulaşım yolları üzerindeki hakimiyetini güvence altına almıştır. Batı Avrupa'da ise oradaki halkın duyduğu kedere rağmen hiç kimse hızlı bir Haçlı seferi organize etmeye teşebbüs etmemiştir. Doğu'nun Frenklerinden Papa Eugenius III (1145-1153) ile görüşmek ve Urfa'nın geri alınması için Batı kralları ile din adamlarının gayretlerini coşturmak üzere kısa bir süre önce papalık tahtına çıkmasının ardından Ermenilerden bazı elçiler gelmiştir. Ardından 1145 ile 1149 yılları arasında, tarihte Haçlı Savaşları tarihi adıyla anılan bu olayların en mühim hadiseleri gerçekleşmiştir. Bu sefer, İkinci Haçlı Seferi adıyla, Fransa Kralı VII. Louis ve Alman Kralı Konrad III komutasında gerçekleşmiş; Haçlılar Avrupa'nın topraklarını boydan boya aşmış, Konstantinopolis'e doğru yönelmişlerdir. Ancak Anadolu'daki Selçuklu Türkleri ordularının en büyük kısmını 541 / 1146 yılında imha etmeyi başarmışlardır. Kral ve az sayıdaki askerleri deniz yoluyla Antakya'ya ulaşmışlardır; nitekim Louis ölümden veya esaretten mucizevi bir şekilde kurtulmuştur. Şam'daki Haçlıların vaziyetine gelince, durum pek parlak sayılmazdı. Zira İmadeddin Zengî'nin 6 Rabiülevvel 541 / 1146 tarihinde kölesi tarafından haince bir suikast sonucu öldürülmesine ve saltanatının oğulları arasında bölünmesine rağmen; oğlu Gazi Musul ve Cezire'yi ele geçirmiş, Nureddin de kendi payı olan Halep'e sahip olmuştu. Urfa Kontu Joscelin'in şehri geri almak için yaptığı saldırı, Nureddin'in gösterdiği gayretler sebebiyle başarısızlıkla sonuçlanmıştır. Müslümanlar ve Frenkler

İkinci Haçlı Seferi'nin gelmesinin doğuracağı sonuçları beklerken, Antakya kontunun oyunları ve karısıyla aralarında bir aşk ilişkisi olduğuna dair yayılan dedikodulardan bunalan VII. Louis Urfa'yı umursamamış, Filistin'deki Konrad III'ün birliklerinin kalıntısına katılana kadar ilerlemiştir. Urfa'yı geri alma teşebbüsünde bulunmak bir yana, Konrad Şam atabeyliğine doğru yönelmiş, Kudüs Kralı da ona katılmış ve 543 / 1148 yılında Şam'ı kuşatmışlardır. Bunun üzerine Gazi ve Nureddin, Şam meliki Muineddin Üner'e yardım etmek için gelmişlerdir. Ancak mülkünü İmadeddin'in oğullarından korumaktan korkan Muineddin, Frenklere elçi gönderip bazı kaleleri ve parayı teslim ederek onlarla anlaşmış, Konrad Almanya'ya dönmüş, Louis ise 1149 yılı Paskalya Bayramı'na kadar Kutsal Topraklar'da kaldıktan sonra geri dönmüştür. Böylece İkinci Haçlı Seferi başarısızlıkla neticelenmiş ve Nureddin Zengî, 1149 / 544 tarihinde ağabeyi Gazi'nin Musul'daki vefatından sonra atabeylerin başı haline gelmiştir. **Küçük kardeşi Kutbuddin Mevdu**d ise Şam'daki mülklerini ağabeyi Gazi'nin Cezire'deki varisliği karşılığında devretmiştir. Bu durum onu, özellikle yöneticisi Muineddin'in Arap-İslam cephesini birleştirme çabalarının önünde bir engel teşkil etmeye devam etmesi hasebiyle Şam Atabeyliği'ni ele geçirme konusunda ciddi bir şekilde düşünmeye sevk etmiştir. Askeri düzeyde ise Urfa'nın Müslümanların eline geçmesi büyük bir kazanımdı.

Nureddin ordusuyla her ne zaman Şam önünde görünse, Haçlılar orayı korumak için acele ediyorlardı. Onun işini hızlandıran bir diğer husus da Frenklerin 548 / 1153 yılında Şam'daki Mısırlıların en büyük kalesi olan Askelan'ı ele geçirmeleriydi. Bu durum onların Şam'ı alma umutlarını güçlendirmişti, özellikle de Muineddin Üner'in vefat etmesi, sahibi Muin'in zayıflaması ve Frenklere Baalbek'in teslim edileceğinin vaat edilmesi bunu tetiklemişti. Ayrıca Abbasî Halifesi Müttekî'den Şam ve Mısır topraklarına dair menşur (atama belgesi) almıştı. 549 / 1154 yılında Nureddin Mahmud, Şam halkının arzu ve talebiyle Şam'a girmeyi başarmış, Muineddin'in Irak'a gitmesinin ardından yönetim merkezini buraya taşımıştır. **Necmeddin Eyyub'u oraya vali, Şirkuh'u vekil ve Selahaddin'i de muhafız birliğinin başına tayin etmiştir.**

Böylece Kuzey Cephesi Nureddin Mahmud'un liderliğinde birleştirilmiş, bu cephenin dirayeti ve Müslümanların Haçlılara karşı sürekli taarruzları sayesinde dikkatler o esnada siyasi zayıflık içinde bulunan Mısır'a çevrilmiştir. Zira Fâtımî Hilafeti ömrünün son demlerini yaşıyor, doğal afetler ve iç çekişmelerin tükettiği geçmişteki kudret ve ihtişamından mahrum bir halde bulunuyordu. Bedreddin Cemanî'nin vezirliğinden bu yana asıl iktidar sahipleri vezirler olmuş, halifeler ise onların ellerinde oyuncak haline gelmişti. Tahta çıkışlar dejenere ve çalkantılı bir hızla art arda gerçekleşmiş, bu durum Fâtımî devletinin gücündeki çöküşü artırarak komşularının ona göz dikmesini tetiklemiştir. Fâtımî Devleti o sırada, herkesin elde edebileceği ganimet için sonunu beklediği hasta bir adamı andırıyordu.

Mısır insanî ve iktisadi kaynaklarıyla, o sırada Nureddin ile Haçlılar arasında süregelen çatışmada kim onu ele geçirirse veya yanına çekerse kefevi ağır bastırabilecek durumdaydı. Bu nedenle tarafların hiçbiri Fâtımî devletinin doğal sonunu beklemeyi istememiş, aksine bu sona bir an önce son vermeyi amaçlamıştır.

Mısır'daki siyasi olaylar hızla çöküşe doğru akıyordu; İmad el-Efdal b. Bedreddin Cemanî'nin 515 H. / 1121 M. yılında öldürülmesinden bu yana Mısır'da işleri idare edebilecek güçlü bir hükümdar kalmamıştı. Ülke bitmek bilmeyen komplo ve kan sarmalına girmiş, bu da sınır dışındaki gözü dönmüş düşmanların ümitlerini tazelemişti. 1150 yılında III. Baudouin (1143-1163 M.) Gazze surlarını onarmaya başlamış, bu da Mısır'a saldırma niyetini açıkça ortaya koymuştu. Oysa Askelan hâlâ Mısırlıların elindeydi ve Filistin'deki Haçlı varlığına karşı potansiyel bir tehdit oluşturuyordu. 548 / 1153 [548 / 1153] yılında Haçlılar Askelan şehrini eleştirmeyi başardılar. Böylece Filistin sahilinin tamamı boyun eğdirilmiş olmamıştır.

Nureddin Mahmud, Şaver'in yardım çağrısına icabet ederek Asededdin Şirkuh komutasında ve beraberinde henüz yirmi yedi yaşını aşmamış olan genç yeğeni, Haçlılara karşı cihadın liderliğinde Nureddin'den sonra bayrağı devralacak olan Salahaddin Yusuf bin Eyyub ile birlikte bir sefer birliği göndermiştir.

Ne var ki Şaver ile Nureddin arasındaki anlaşma haberini alan Dirgam, iktidar hırsı ve siyasi bencillik güdüsüyle harekete geçerek Haçlılardan yardım istemiş, kral Amalric de tereddüt etmeden hemen onun komutasında Mısır'a karşı bir Haçlı seferi başlatmıştır. İzleyen yıllarda bu kral Mısır'a beş kez saldırı düzenlemiştir. Kuzey Şam ile Haçlılar arasındaki çatışma alanı, Ferma ile Kahire arasındaki mesafenin bütününde, Nil Deltası'nın doğusuna doğru yeni bir sahaya taşınmıştır. Çatışma alanındaki bu değişim coğrafi bir yer değiştirmeden çok daha öte bir anlam taşıyordu. Bu durum siyasi kavramlarda yeni bir evrimin göstergesiydi; zira tarihsel mantık ve coğrafi gerçekler, Mısır'ın o uzun ve yorucu mücadelenin tali veya istisnai bir kenar mahali olmayıp Haçlı Savaşları'nın ana cephesi olmasını zorunlu kılmıştı. Her halükarda, Amalric'in Mısır'a yönelik başarısız girişimleri iki son derece önemli netice doğurmuştur:

- Birincisi: Kudüs Latin Krallığı'nın beşeri ve maddi kaynaklarının daralması.
- İkincisi: Siyasi ilişkiler haritasının Arap-İslam güçleri lehine değişmesi. Bu olaylar silsilesi içinde Dirgam ve Şaver öldürülmüş, Asededdin Şirkuh Fâtımî halifesi el-Adid'in veziri olmuş, Asededdin'in 564 H. / 1169 M. yılında vefatının ardından ise yeğeni Salahaddin Yusuf bin Eyyub vezirlik makamında onun yerini almıştır.

Olayların ilerleyen aşamalarında kanıtlanacağı üzere Salahaddin, o dönemde Arap bölgesinin tarihinin en kritik dönemecinin kahramanı olmuştur. Son Fâtımî hükümdarının hizmetindeki Salahaddin'in vezirliği, yıldızının parlaması için bir geçiş dönemi teşkil etmiştir. Amalric'in 565 / 1169 yılında Bizanslılarla ortaklaşa Mısır'a karşı düzenlediği seferin ve elli gün süren Demyat kuşatmasının başarısızlıkla sonuçlanması, genç liderin iktidarını pekiştirdiğinin ve siyasi konumunu güvence altına aldığı ilanı olmuştur.

Bu esnada Nureddin'in sancağı; Şam, Urfa, Halep, Musul ve nihayet Kahire olmak üzere beş başkenti bünyesinde barındıran geniş bir devlet üzerinde dalgalanmaktaydı. Nureddin, Fâtımî hilafetinin son bulduğunu ilan ederek Mısır'ı yeniden Abbasi hilafetine bağlayacak kesin adımları atması için Salahaddin'e baskı yapmaktaydı. Ancak Salahaddin, ilk fırsatı ele geçirene kadar temkinli davranmıştır.

Ancak imparator, 10 Haziran 1190 tarihinde Küçük Asya nehirlerinden birinde boğularak hayatını kaybetmiştir. Bu durum, Haçlı ordusu hedefine ulaşmadan önce uğradığı ağır bir kayıp olmuş ve Üçüncü Haçlı Seferi'ne katılım semgesel bir düzeyde kalmıştır. İngiltere Kralı Aslan Yürekli Richard ile Fransa Kralı Philip Augustus farklı deniz yollarıyla kuvvetlerini Sicilya'ya ulaştırmış ve 1190-1191 kışını Sicilya'daki iç meseleler yüzünden anlaşmazlıkla geçirmişlerdir. Buna rağmen ikisi de Filistin'e doğru yelken açmış, Richard'ın Kıbrıs'ı Bizans yönetiminden ele geçirmekle meşgul olması nedeniyle Fransız kralı daha önce varmıştır. O esnada Salahaddin'in ve Müslümanların kılıçlarından sağ kurtulanlar, içlerinde yalnızca savaşçıları kabul eden Sur şehrinde toplanmışlardı. Salahaddin Eyyubi'nin serbest bıraktığı Kral Guy de Lusignan ise az sayıdaki kuvvetiyle Akka ovasında karargah kurmuş, ardından Avrupa'dan gelen ordu ve takviye birlikler Şam'a akın etmeye başlamıştır. Böylece Üçüncü Haçlı Seferi'nin savaşları başlamıştır.

Detaylar bizi çok fazla ilgilendirmemekle birlikte, ilk çatışmaların Üçüncü Seferi'ne katılan Haçlıların eline Akka'nın düşmesiyle bittiğini, Philip Augustus'un Fransa'ya döndüğünü, Richard'ın ise Şam topraklarında tam bir yıl kaldığını belirtmek isteriz. Ardından 588 / 1192 yılında Salahaddin ile Ramla Antlaşması'nı akdetmek zorunda kalmış ve durum olduğu gibi bırakılmıştır.

Böylece Üçüncü Haçlı Seferi'nin hasadı, Arap Doğu'sunun seması altında ikamet eden Avrupalıların ve Frenklerin ümitlerini boşa çıkaracak kadar cılız kalmıştır. Bu sefere bağlanan büyük umutlar kısa sürede hayal kırıklıklarına ve Haçlı liderlerinin karşılıklı suçlamalarına dönüşmüştür.

Selahaddin'e gelince; Kudüs'te birkaç ay kalmış, ardından Şam'a yönelmiş ve 27 Safer 589 / 4 Mart 1193 tarihinde ahirete göç etmiştir. Salahaddin Eyyubi'nin vefatıyla birlikte, tüm çağdaşlarının —ister düşman ister müttefik olsunlar— kulaklarını, gözlerini, gönüllerini dolduran, hayranlık ve heybet uyandıran bir şahsiyet tarih sahnesinden çekilmiştir. Ne var ki İslam ümmetini liderliği altında birleştiren koşullar hâlâ mevcudiyetini koruyordu; Haçlılar hâlâ Şam toprakları üzerinde var idi, yeni Haçlı seferlerinin gelme tehlikesi hâlâ mevcuttu ve askeri operasyonlar için manevi bir mobilizasyon teşkil eden ideolojik ve ahlaki uyanış henüz gelişim aşamasında olup meyveleri henüz uzaktı.

Sultan Salahaddin'in vefatının birleşik İslam cephesi için büyük bir kayıp olduğu, zira varisleri arasında mirasın taksimi konusunda anlaşmazlıkların çıkacağına bir habercisi olduğu açıktır. Salahaddin, vefatından sonra geniş bir imparatorluğu yönetmenin —vefatından sonraki süreçte— çok daha fazla tehlikeli sonuçlara yol açabileceğini, çocuklarının hiçbirinin kendisinden sonra tüm Eyyubi emirlerine itaat dayatabilecek bir kişiliğe ve heybete —ki bunların hepsi birleşik devletin devamının garantisiydi— sahip olmadığını çok iyi biliyordu. Hakikaten halifelik kurumu, liderin vefatından sonra otoriteyi elinde tutmak için gerekli sabit nizamların yokluğunda, halifelikten sonra onun sürekliliğini garanti edecek bir sistem sunuyordu. Lakin Salahaddin bir halife değilmiş gibi, itaati Müslümanlara kendi şahsiyetinin gücüyle dayatmıştı; oysa çocukları bu kişisellikten yoksundu ve bu nedenle çocuklarının babalarının ölümünden önce bu kişiliği düzenlemeye, kendi emirlerini ve hassaten yakınlarını düzene sokmaya çalıştıkları görülmüştür.

Turanşah'ın ardından kardeşi, Sultanın yeğeni El-Emced Behramşah Ba'lebek'i devraldı, mücahit Şirkuh II b. Muhammed b. Şirkuh Humus'un bağımsızlığını kazandı, Hama ise Mansur b. Takiüddin Ömer'in hissesine düştü, ayrıca bazı komutanlar da birçok şehir ve kaleyi ele geçirdi. Bu şekilde, Sultan Salahaddin'in vefatından sonra ailesi fertlerinin ülkeye sahip olma ve dağınık mülklerini birleştirme hırsının ortaya çıkması kaçınılmazdı. Eyyubilerin tarihi bu aşamada, her birinin gücü yettiğince diğerlerinin hesabına genişlemek istediği Eyyubi hanedanı fertleri arasındaki komplolar ve tüketici iç savaşlarla dolup taşmıştır. Ancak bu dönemdeki Eyyubi tarihinden sadece hanedan çatışmalarını ve ihtilaflarını okumak haksızlık olur; çünkü onların tarihi, selefleri Sultan Salahaddin'in yolunu takip ederek Haçlılara karşı cihadla da doludur. Ne var ki, saf ve kalplerinin dağınıklığı sebebiyle işleri birlik içinde kesin bir sonuca bağlayamadılar. Eğer birleşselerdi, Haçlı Savaşları hikayesinin son faslına perde çekmekte acele ederlerdi.

Müelliflerin Mukaddimesi

Hamd, hakkıyla övgüyü ve ulu hakkı yerine getiren Allah'a mahsustur; hidâyetten, niyetlerimizin selâmetinden ve ikramından ötürü O'na giden yolda lütfuna sığınırız. Kalbin sırrı ve dilin beyanıyla, O'nun bizlere olan ihsanının şükrünü eda ederiz; çünkü O, her ikisinin de hem yeni hem kadim olduğunu bilir, ni'metlerini artırmasını ve daim kılmasını dileriz. Şükürde ve rızada artış ve devamlılık niyetiyle, zaman üzerinde O'ndan yardım talep ederiz; aramızdaki bu eylem, O'nun lütfunun keremiyle ve ihsanının ziyadeleşmesiyle başlamıştır. O'nun bol fazlına ve lütfuna şükrümüzü tam anlamıyla sunarız. Zira O, hayal ve akılların ötesinde, bahsettiği üstünlükle bizi fazlasıyla mesut etmiştir. İsteyicinin elde ettiği kısmet, işitenin ve edibin söyleyebileceği kadardır; çünkü lafızlar, cevherlerin madeninden doğan inciler gibidir; dilimizin ürettiği olayların acayıplikleri ise bizim lisanımızdan dökülen lafızların ecza ve mucizeleridir. Biz tarihi, üç yüz seksen altıncı yılın başıyla başlatmış bulunuyoruz. Şükürden gafil olmaktan, O'nun azametli fazlından gafil olmaktan yine O'na sığınırız. Bizi cezbeli, uyanık ve uyanık olmayan, suskun ve tartışmacı hâllerimizde uyarıcı ve davetçi olarak muhafaza buyurmuştur. Her hâlûkârda üzerimizdeki nimetlerden biri, başkalarından eksik olan hikmetlerin, lisanımızın şükrünün ve vicdanımızın anısının bizden sonra gelenlere aktarılmasıdır; öyle ki bu durum, geçmişin haberlerini günümüze taşıyan ve unutulmuş olanları ihya eden bir rüzgâr gibidir. Eğer bu olmasaydı bağlar kopar, devletlerin yönü kaybolur, ilk günlerdeki anılar unutulup giderdi. İnsanlar sırlar diyarını, asil köklerin karanlıklarında kalan nesilleri bilmezlerdi; onların ömürleri tarihin ilk başlangıcından, Âdem'in yaratılışından çok uzaktır. Zürriyetlerini onların sırtlarından çıkaran, kimin neyi arzu ettiğini takdir eden de O'dur. Kişi, eceli tamamlanmadan, kabrine girmeden önce bilsin ki, gaybın hakikatini ve kıyametin ne zaman kopacağını bilen yalnızca O'dur. O'nun anahtarları O'nun katındadır; gaybın anahtarları O'ndadır. Bizler O'nun vasfının ihata sınırından aciz kalıp rahmetine sığınır, namazlarımızı O'na kılar, sevgimizi ve bağlılığımızı O'na yöneltiriz. O'nun konumu, bir yay mesafesinden veya daha yakından olduğu gibi, bizi açan ve evini bize açan O'dur; o ev, kulunu dilediği gece yolculuğuyla O'na ulaştıran yerdir. Kalbin yalan söylemediği, arzunun boşa çıkmadığı, maksadın sönmediği yer orasıdır.

En yüce makamda, vadi sakinlerinin efendisine "Bana haber ver" diyerek seslenen kimseden başkası değildir; o vadinin gül bahçelerinde dolaşan, iki makam arasındaki farkı açıklayan, Rabbinden haber verip acıları dindiren kimsedir. Efendimize, ehlibeytine, adaletli yöneticilere, kaza ve hilafet ehline, önde gelenlere, nurların kaynağına, üstünlüklerin doruğuna, fethin ve açılışın zirvesine, Batı'nın ve Doğu'nun dilcilerine, Arap'ın İslam üzerindeki dönüşüne ve köklerine selam olsun.

Farslar tarihi dört tabakaya ayırmışlardır; kralları bunlardır, birincisi Keyaniler ve bunların ilki Melik et-Tîn'dir; Farsların nesebi neseplerine döner, onların hesap cetvelini düzenleyen de odur.

Şimdi de son kralları olan, İslam'ın tahtını ve eyvanını taçlandıran, ateşkedelerinin nurunu söndüren Yezdicerd'in tarihi ile tarihlendiriyoruz. Yunanlıların tarihi, Filip oğlu İskender'den başlar ve son hükümdarları olan mukaddes Hanifler ve Sâbiiler arasındaki bu Müslümanlara kadar uzanır. Romalıların tarihi ise İskender ile başlar;

çünkü onun tehlikesi büyük ve bıraktığı etki şnlüdür. Nabatilerin tarihi Irak ile başlar. Kıptilerin ise Mısır'da, kitaplarında sakladıkları tarihler ve gözlemledikleri zîclerle (astronomi cetvelleriyle) başlar. Yahudilerin tarihi, peygamberleri ve halifeleri ile, Beyt-i Makdis'in imarı ve ilk atalarının ile babalarının naklettiklerine göre harap olmasıyla başlar. İslam'ın ortaya çıkışından önceki Araplar ise pek çok tarihle tarihlendiriyorlardı; Himyarlılar, "Zû" unvanını taşıyan ve "Bükeyl" olarak adlandırılan Tubba'lar ile tarihlendirirlerdi. Gassanîler, Allah'ın sel felaketini gönderdiği "Amü's-Seyl" (Sel Yılı) ile tarihlendirirdi. Yemen Arapları, Habeşlilerin Yemen'e hakim olması ve ardından Perslerin onları yenmesiyle tarihlendirirdi. Ma'd, Cürhüm'ün Cürhümîleri yenip Kâbe'den çıkarmasıyla, ardından da fesat yılı olan "Amül-Fesad" ile tarihlendirirdi; bu yıl, kabileler arasında diyarda anlaşmazlığın patlak verdiği ve yurdunu terk edip ayrıldıkları yıldır. Sonra Bekr b. Vail ve İbn Vail'in savaşları olan "Harbü'l-Besûs" ile; ardından Abs b. Zübyan ve İbn Bağîz'in savaşları olan "Dâhis ve Gabrâ" savaşı ile tarihlendirmişler; bu olay da Bi'set'ten altmış yıl önce gerçekleşmişti. Sonra "Amü'l-Hitan" (Sünnet Yılı) ile tarihlendirmişlerdir. Nâbîga ez-Zübyânî şöyle der: Fetan min bekrin salâ alâ feânî (Fânî yılındaki filan genç kızdan...) Sonraları ise günlerini, aylarını, büyük felaket ve afet yıllarını, "Yevmü'z-Zü'âib" ve "Yevmü Zî Ğanâc" ve "Yevmü Zî Far" ve Bahreyn savaşlarını, "Harübü'l-Ficar" ve "Hilfü'l-Fudul" olaylarını (Kureyş'in mazlumlara yardım ve hilfü'l-fudul öncesi) ile tarihlendirmişlerdir.

34, 35

فمن يك سائلاً عنى فإنى
وأرخوا بعده من مشاهير أيامهم وأعوامهم بعام الخائق وعام الذنائب ويوم ذى
قار وبحرب الفجار، وهى أربع حروب ذكرها المؤرخون، وأسندها الراوون، وأدنى ما
أرخوا به قبل الإسلام بحلف الفضول منصرف قريش من الفجار الرابع وبحلف المطيبين
وهو قبل حلف الفضول، ثم بعام الفيل وهو الحار الجار القريى لتاريخ الإسلام.
وبعده خرج إمام الجمعة فطويت الصحف وجفت الأقلام، وأظهر الله على
الآديان الدين القيم، ونسخ تاريخ الهجرة كل تاريخ متقدم، فأمن وقوع الحلف الواقع
فى تواريخ الأمم، وجبت الهجرة ما قبلها جب الأنوار للظلم، ودفع الله الناس بعضهم
ببعض، واستدار الزمان كهياتة يوم خلق الله السموات والأرض، وسأل الله عباده على
يد وكيل حقه من الأموال والأنفس ما يعيده إليهم مضاعفاً من القرض، ووقت هذه
الهجرة الوقت الذى أمر به أمر الإسلام، وبومها اليوم الذى ما ولدت الليالى مثلهما من
بينها الأيام، وعامها الخاص بالفضل وكل ما بعده يعد من عوام الأعوام.

۳۶

وبن كرمه كرمًا، فهو سبحانه أكرم بالآل ما بالآل، وأكرم بكره الله مجرى؛
والسائت عن الدعاء له مكافئ، فإن قلنا: أحسن الله إليه، فقد قال: ﴿إِنَّا لَا نَضِيعُ
أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ۳۰]، وإن قلنا: جزاء الله بالإحسان، فقد قال:
﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ۶۰]، وإن قلنا: هداه الله سبيله، فقد
قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا﴾ [المكثوت: ۶۹]، وإن قلنا: لا ضغ
الله عليه، فقد قال: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِ لَا أَبْصِرُ عَنْكَ عَبْدًا﴾ [آل عمران:
۱۹۵]، وإن قلنا: لا جعل لله لأدبر عليه سبيلًا فقد قال: ﴿إِنَّمَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ
سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ۹۹]، وإن قلنا: راده الله هدى، فقد قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآذَرَهُمْ
هُدًى﴾ [محمد: ۱۷].

كل مسؤل سائل
لا يسأل نفسه سائل
وليسه تامسلا
يسأل الله قد فعل

ونعمر إلى ذكره نجاد إلى أن لم يبق مال ولا أمل، وجاهد إلى أن
لم يبق سيف ولا فلول، فلا كلف على يديه فتح وما هو فتح واحد ما هو إلا فسخان،
فتح وأدم طالب، وفتح والذهب جامد. فما البالد التى جميعها فائتاً بأغرب من البلاد
التي فرقها مانجا، فقد استوعب بأسه أكثر مما ولدت المعادن جديداً وزاد لانه ضرب
بالسيف التى كسرها ثم صبرها، واستوعب جوده ما ولدت المعادن فدنيا وزاد لانه
نقل إلى الأعداء لمن سلع ثم نهبها فوهبها، وكل معاد معادي (إلا هذا المعاد، وكل
مداد يكتب به إسود (إلا هذا المداد) ﴿فَاصْبِرْ هَذَا أَمْتٌ لَا يُصْبِرُونَ﴾ [الطور:
۱۶] أما برى الناس ما على وجه الصدق من قبول القرائح، وما على يد الجود من
قبل المدائح؟

الناس أكس من أن يحيدوا ملكًا ولم يبرأ عنده آثار من أحسان
وإلا لفرجوا أن تكون قد كسبتا ندمه مع الصادقين الذين أمر الدين أسوأ أن
يكونوا معهم. وإن تكون قد كُتبتا مع الحسنين لانا أحسنا وصف إسمان الله إلى عباده
ولم يبق على ما قطعهم. وإنا وإن كنا رعاياه لئرى إعتسا ملوكاً ورى الملوك وهم له
سوقة. وإن القلم فى أيدينا ليهيئز طرباً لأذكره كأنه جان وكان السيف يبتغ يانه
فروه، ولنا نسبية قسيرا وإن جاع أنفه، ولنا تركبه كما ركب قصير العصى إلى
وصف هذا اللسان ليدرك وصفه، ونقول للعلم إلى فاعبره السيف: ﴿إِن شِئْنَاكَ هُوَ
الْبَاسِرُ﴾ [الكوثر: ۳]، وفريد إذا أوردناه وصف سولانا ﴿إِنَّا أَغْنَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

۳۹

الأخرة كسبة، والكفار قد خبشت عرائكهم، واتسعت ملككهم، واستغفروا فى
الضلال، واستبضعوا للقتال، وخرجوا من ديارهم بخطون عاصية الموت، ونفروا من
وراء البحر يظلمون أيامهم من البر ناضية العصور، وقالتوا حدنا وريعية، واستباحوا
الأنفس متورعين فلا ترى أعجب من أن ترى استباحة وريعية. وزين لهم الشيطان ما
كانوا يعملون، وأسداهم فى عقابهم يمحطون، ودفعوا التكليفات فلا يبرح الحديد
لوضوء ولا مسح، واستغفروا لبوس اللبس فلم يلبسوا وبعوا لا يزرور الشفاء على
القطوب بلا بشر ولا مزج، شقرا كأنما لمحت النار وجوههم وهم فيها كالخون، رزقا
كأنما ميونهم من حديد هم فهم بقلوبهم وعيونهم يكافحون، قد نزع الله الرقة من
قلوبهم، ونقلها إلى غيروهم، وعذاب بهم لما يريده من تعذيبهم، واشتعلت نار
جهنهم فى حمم فونهم لتسعيد المردة من مردتهم ويدعى للدار بالعون على الأملاك
على أقدانهم، فطاف غلاط، جهنم، كادهم شرير وأنفاسهم شواط، لهم قلب لا
يقبضون بها ولهم أمين لا يصررون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأعلام بل
قل أصل أولئك هم الماعلون، خلق الله الخلق من طين وحلقهم من حجارة فهم لكسبي
عنهم بولوقود جهنم حين قال: ﴿وَقَدْوَدَا النَّاسَ وَالْحِجَارَةَ﴾ [البقرة: ۲۶]، وألا
لماحجارة لا تستحق الرواد إلا أن يراد بها القلوب التى هى كالحديد فى الجود.

ومعشت ملوك الإسلام وغسقت أيامهم كالبهار وإن لم تلغ الأعلام، وارت
أيامهم الأيام حيلًا لتنازع الناس طرائف الأعلام، وحاربوا هذا العدو الكافر فما أترأ
فيهم وكانوا محاربين كعسائين، وبذلوا جدهم فلا نقول إهم مظلومون بالبحر وما
القيم غفرا، لكل أجل كتاب، وكل يوم هو فى شأن، وكل مسدور أجل،
وكل ما خلق له تيسير، وكل كل ما تقدم الكتاب الموت تايخر، والأيام تحض وتقل
بالزبد، والصور تنق إلى أن تاتى الساعة، والشئ يبردون الخروج ولكن ما أمذرا له
عدو، والعمر على كل لسان لكل قوم مدد:

إذا عجزوا قالوا مقادير قدرت وما العجز إلا ما عجز المقادير
وإنى الله من قبل عذرا صريحا، وكفى بلفظة السوء لوما صريحا، فلما أراد الله
الساعة التى جعلها لوقتها وأظهر الآية التى لا تحت لها، فنزل: هى أكبر من احتها
أفقت الليلة الماطلة فى فجرها ووصلت الدنيا الحامل إلى قام شهرها، وجاءت
بواجمها الذى تضاف إليه الأعداء، ومالكها الذى له السماء خيبة والحمل أختاب
والأرض يساط والجال أترأ، والشئس جيل والقطر فراهم للأفلاك خدم والنجوم
أولاد، صلاح الدنيا والدين وبها دعونا له فإن الله قد سبق إليه كونا، ورأينا بين منا

۳۸

وإذا أرخت بجمرة ثانية تشهد للهجرة الأولى بان أمدها بالقائمة مغلوب، وإن
مردعهها المودع الصبح غير اللدوع والصرح غير المروق، وهذه الهجرة هى هجرة
الإسلام إلى البيت المقدس وقبضها السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف فى أبواب
وعلى أعماها بحسن أن ينس التاريخ ويسبق، وتسفر عن أهلها قاذية المداد وتنشق.
وهى وإن كانت هجرة الإسلام إلى القدس ثانية، فقد كان أعتى من وطنه منها ما تشته
بد الفكر ثانية. وهذه الهجرة أبقى الهجرين، وهذه الكرة بقوة الله أبقى الكثرين، فإن
العرب كانت إذا تناهت فى وصف الرجل بالقوة قالت: كأنه كسر ثم جبر، والحق أن
نقول: إن أخول الحياتين حياة الله إذا مات ثم بشره، وأحيان يشهد أن أميع السورين ما
عبر بعد أن نعر.

والفرق بين فتوح الشام فى هذا العصر وبين فتوحه فى أول الأمر فرق بين تين
الخط الأبيض من الخط الأسود من الفجر، فإن الشام فتح أول والعهد بالرسول ﷺ
غير بعيد، والوحى ما كان يتغلل فى طريقه من السماء إلى الأرض بريد، والعيون التى
شاهدت رسول الله ﷺ تسلم سيوفها من أجهالها، والقلوب التى شهدت مواقف
معجراته أوتى بحيرة فى الفتش منها بعبائها. ورسل عالم العيب إلى عالم الشهادة
بآليات الوضوء مختلفة، وتحدثت السماء أن الأرض متصلة باللائكة منزلة ومسومة
ومرفة، وقد أخبرهم سيدنا وسيدهم أن الأرض زويت له شرفها ومعاريها، وأنه
يسلغ ملك أمته المقيمة الرحومة ما خضعت عليه جوارحه، وأروهم حينئذ بغاث ما
استنصر، والقرى يومئذ رخم ما استنصر، وأخذت ما تنوع أشكاله الرائعة ولا
طعت سيوفه هذه القاطعة ولا تسحت ثيابه هذه اللامعة، والبرج لا تعرف إلا مشيدة
لا محفلة، والنخبجات لا يندب من يتوب اليوم من خشيتها المسدة، والأقارن لا
تترامح للبيان الله كآء، والأساور لا تتناطح للبيان المشلا، وعصائر السلف الصالح
رضوان الله عليهم يقاتل هو لو كانوا غزلا، وأما بعد منهم يسوق العشرة كما يساقون
إلى الوقف غزلا، وكانوا أحرص على الموت ما على البقاء، وكان شوقهم إلى
لقاء الله يعظم على لقاء الله بذلك اللقاء.

وإشام الآن قد فتح حث الإسلام قد وهن العظم منه واشتمل الراس شيئا،
وأهزق شيبه واستثنى أذنه وقد عاد غريبا كما بدأ غريبا، وقد أطلع شرف السمتة
وهى للملك العتكر، وكثرت معازره ما نصب الشرك من الشرق، وأخلق الجدهان
نوبه وكان القشيب، وقوى صهده وكان الرطيب، وفضلت كفة وكانت الحبيب،
وطال الأمد على القلوب فقتست روائت القاف على البصائر فطمست، وعرض هذا
الآذنى قد أعسى وأسم حبه، ومتاع هذه الحياة القليل قد شغل عن الخط الجربل فى

۳۷

haberinden daha da yakînen güvendiler. Gayb âleminin elçileri, çeşitli ve uyumlu ayetlerle şehadet âlemine gönderildiler. Gökten arşa inen meleklerle bitişik meleklerin imdatları; indirilen, nişanlı ve arkasından gelen melekler.... Efendimiz ve efendileri, doğuların ve batıların kendisine dürülmüş olduğunu ve rahmet olunan ümmetinin mülkünün kenarlarını kuşatan şeylere ulaşacağını onlara haber vermişti. Rumlar o sırada azmışlar, kim yardım istediye o imdat bulmamıştı. Farslar o sırada basîret sahibi olamamışlardı. Demir, o harika şekilleriyle çeşitlenmemişti; bu kesici kılıçlar o kılıçlar gibi değildi ve bu engelleyici elbiseler onu dokumamıştı. Burçlar, zırhlı değil sadece tahkim edilmiş olanları bilirlerdi. Mancınıklar bugün dayanıklı tahtalarından sıçramazlar. Akranlar, kurbanlık yakılmış ateşlerle birbirlerini taşlamazlar. Surlar, tepişen koçlarla birbirini tokuşturamazlar. Salih selefin basîretleri ki Allah'ın rızası onların üzerindedir, onlar tek başlarına olsalar dahi onunla savaşırlardı. Onlardan biri, sanki çıplak ayakla ve yaya olarak mevkiye sürülür gibi on kişiyi sürerdi. Onlar kalmaya olan sevgimizden ziyade ölüme karşı hırslıydılar. Allah ile karşılaşma sevgileri, bu karşılaşma için düşmanla karşılaşmaya onları sevk ederdi. Şimdi Şam'da, İslam'ın kemiğinin zayıfladığı ve başının yaşlılıkla tutuştuğu, gençliğinin yakıldığı, etinin çürüdüğü fetih gerçekleşti. Garip olarak başladığı gibi yine garip olarak döndü. Çarpışan mülk için süslerin şerefi ortaya çıktı. Şirk, şirkin diktiği şeyle muasırlarını çoğalttı. İki yeni şey, taze ve parlak elbiseyi eskitip köhneleştirdi. Dalı kurudu, oysa taze idi. Avucu döküldü, oysa kırmızı kınalı idi. Kalplerin üzerine zaman uzadı, katılaştı. Fitneler basîretler üzerine çöktü, körleşti. Bu en alçak olan şey, sevgisini kör ve sağır kıldı. Bu az dünya metai, ahiretin kazancındaki büyük hisseden alıkoyup meşgul etti.

Kâfirlerin tahtları sertleşti, memleketleri genişledi. Dalalette basîret sahibi oldular, savaş için kolları sıvadılar. Ölüm kabarcığına talip olarak diyarından çıktılar. Denizlerin arkasından karadan önlerine sesin dalgasını isteyerek fırladılar. Asker ve halk olarak savaştılar. Nefislerini korkuttular; bir halkın mubah kılınmasını görmekten daha acayip bir şey göremezsin. Şeytan onlara yaptıklarını süsledi, azgınlıklarında körü körüne dolaştırdılar. Mükellefiyetleri kaldırdılar; böylece demirin abdest ve mesih için soyulmasından korkmazlar. Yokluk elbisesi giymeyi içselleştirdiler; öyle ki arıksızlıktan dudakları sıırıklar üzerine büzüşmüş, ne neşe ne de mizaç kalmış yüzler giydiler. Sanki ateş yüzlerini yalamış, orada ekşimiş kalmışlar, sanki gözleri demirden gök mavilerdir. Onlar kalpleri döndürülenler ve gözleriyle karşılık verenlerdir. Allah kalplerinden yumuşaklığı almış, bunu batış yerlerine nakletmiştir. Onları, onlara dilediği azapla azaplandırmıştır. Cehillerinin ateşi, günahlarının anlaşıldığı yerde tutuşmuştur. Mürtetler, mürtetlerinden sığınır. Kalplerinin muttali olmasına karşı ateşe yardım için çağırılırlar. Onlar hırçın, kaba, cehennem ehlidirler. Sözleri kıvılcım, nefesleri kavurucu dumandır. Kalpleri vardır, bunlarla anlamazlar. Gözleri vardır, bunlarla görmezler. Kulakları vardır, bunlarla işitmezler. Onlar hayvanlar gibidir, hatta daha da sapıktırlar. İşte onlar gafillerin ta kendileridir. Allah insanları çamurdan yarattı ve onları taşlardan arkasında kıldı; onlar taşlardandır. O halde cehennemin yakıtıyla yerleşmişlerdir ki Allah şöyle buyurmuştur: "Yakıtı insan ve taşlardır." [Bakara: 24]. Taşlar, kendisinde kalpleri kaskatı kayalar gibi olanların görülmesi hak etmedikçe o kitleleri hak etmez. İslam'ın hükümdarları geçti, günleri zulmetleri

siyirmasa da şimşek gibi geçti. Günleri, insanlara hayallerin en nadirini çeken hayaller gibi günleri ziyaret etti. Bu düşmanla ve kâfirle savaştılar; aralarında esir düşen olmadı. Onlar savaşçılar oldukları gibi mala sahiptiler. Gayretlerini sarf ettiler; bu yüzden onların zulme uğradıklarını söylemeyiz ve onları zalimler olarak saymayız. Allah'ım bağışla! Her ecelin bir kitabı vardır. Her gün O bir şandadır. Her takdirin ve ecelin bir vakti vardır. Her yarattığının bir kolaylığı vardır. Her öne alınan mukadder kitabın bir gecikmesi vardır. Günler süt sağar ve tereyağıyla dolar. Sureler secdeye gelinceye kadar okunur. Ateş çıkmak isterler lakin ona bir hazırlık hazırlamamışlardır. Özür her dilde her kavim için bir müddettir. Eğer aciz kalırlarsa, "Kudretin takdirleridir" derler. Acizlik ancak takdirlerin sürüklediği şeydir. Allah doğru bir özrü kabul eden kimseyi reddetti. Lafız olarak peygamberliğin lafzı açık bir kınama olarak yetti. Allah, vaktinde açığa çıkardığı saati irade edince ve hatası olmayan ayet ortaya çıkınca deriz ki: O kız kardeşinden daha büyüktür. Sancılı gece fecrinde doğurdu ve hamile dünya ayını tamamlamasına ulaştı. Sayıların kendisine eklendiği birini getirdi. Sahibi ki onun göğü çadır, dokumaları direk, yeri yaygı, dağları kazıktır. Güneş dinar, ay dirhem, felekler hizmetçi, yıldızlar çocuklardır. Dünya ve dinin ıslahıdır. Biz onun için ne zaman dua etsek, şüphesiz ki Allah ona evvelce iki varlık takdir etmiştir. Minnetimiz arasında gördük.

[Kevser: 1]. Bu kalemin, anılması için yazmasına ve derisine edep takınması gerekir. Bu anıtların inşasında ve bu eserlerin tescilinde ben uzak değilim; o vurma ve vuruş erbabından, onun önünde fethedenlerden. Hakları üzerine hakkı vacip kılanlardan. Benim kalemim onların kılıçlarından daha zahir, mızraklarından daha isabetli, oklarından daha kurtarıcı, yaylarından daha isabetli, yarış atlarından daha hızlıdır. Mürekkeğim onların açtığı yaradan daha değerli, kağıdım onların sancaklarından daha üstündür. Kılıçları kınından çıkarılmış ve ne kınına girer ne de askıda kalır. Kılıcın yaralardaki izlerinin kanı durulmuştur, benim övgüdeki izlerim ise ne taşınır ne de övülür. Kılıç, dilimin vuruşundan başka bir şey değildir. Benim sağ elimden başka her eser, onun ölümüyle haber ölür, sesinin kesilmesiyle eserin namı kesilir. Benim haber verdiğim ise şudur: Günler bulutları sıyırdığında giden bir bahçedir; şafak yıldızların gümüşüne akıp gittiğinde görünen bir yıldır. O anılan ve unutilan bir sözdür. Her fiil ve faili, ne kadar yaşasa da bugün âlimdir, sonra yarına cahil olarak gelmez. Bu kitaplar ikinci ömürleri bağışlar. Yazıcı ellerin bina ettiği diller bunlarla övünür. Kisra'nın eyvanına ve Buhturî'nin onu vafsettiği gümüş tabağa bakın. Eyvanın saçaklarının yıkıldığını, şerefelerinin yerle bir olduğunu görürsünüz. Buhturî'nin tabağında ise Kisra'nın isminin divanında, şahsının eyvanında kalmasından kat kat fazla kaldığını görürsünüz. Biz onu geçen vasıflar arasında görmeyiz. Adına yaraşan ve şanıyla anılan kimseye işaret etmek için yüce vasıflar arasında nöbetleşiriz. İsmi Allah olan kimseye gelince: Sen benim hamdimin ardındansın. Zaman onun zikrine şöyle der: Benden sonra baki kalan sensin. Onun büyük faziletini vafsetmekte edep şarttır. Kerim olan vafsinin faziletiyle sözün kadrini yükseltir. Allah bu fetihleri kolaylaştırır. Efendimiz ve mevlâmız, dinin yardımcısı imam, müminlerin emiri Ebu'l-Abbas Ahmed bin İmam Mustadî bi-Allâh Ebu Muhammed el-Hasan bin İmam Mustancid bi-Allâh Ebu'l-Muzaffer Yusuf bin İmam Muktafi li-Amrillah Ebu Abdullah Muhammed bin İmam Mustazhir bi-Allâh

Ebu'l-Abbas Ahmed bin İmam Muktedî bi-Allâh Abdullah bin Zâhiriyye Muhammed bin İmam Kaim bi-Amrillah Abdullah bin İmam Kadir bi-Allâh Ebu'l-Abbas Ahmed bin Emir İshak bin İmam Muktedir bi-Allâh Ebu'l-Fazl Cafer bin İmam Mu'tadit bi-Allâh Ebu'l-Abbas Ahmed bin Muvaffak bi-Allâh Ebu Ahmed Talha bin İmam Mütevekkil alâllâh Ebu'l-Fazl Cafer bin İmam Mu'tasim bi-Allâh Ebu İshak Muhammed bin İmam Reşid bi-Allâh Ebu İbrahim bin İmam Reşid bi-Allâh Ebu Cafer.

36, 37, 38, 39, 40, 41

[illegible][illegible][illegible]

فقال له الملك : أنت قد قلبت الآفة ، وفي قلبك الغفلة ، وأنت للخور رخو ،
وللخشية شحور . ولا بد أن أنت عنه مأمور ، وأصده ، وأكدمه وأزاده حتى أزره ،
وأقيم حيليب الصلوف فلا يقد أن عنه من أهل الأحاد أحد ، وأمد يد الأيد جعني فلا
تعد لأيد العمة بد .

فقبل القوموه قلة على بعضي وصف ظاهره منه على ما كان في البياض من
مرض . ولما أحسن منه الملك بالوفاء والرحم ، وعدم الشفاء ما وجدوه وبهائس من
الشقاق ، اشتعلوا بالخذن والحشر والطى والنشر .

* * *

Üç Yüz Seksen Üç Yılına Girilmesi

Ve Melikü'n-Nâsir Selahaddin Ebu İbrahim bin Eyyub, bütün bölgelere ve ülkelere emirler göndererek bütün taraflardan cihat ordularını ve hazırlık ehlinin hazırlık için toplanmasını istedi; **şehirlilerden ve göçerlerden gaziye hazırladı**. Şam'da ehl-i meşveret, kış başlarında cihat ordularının toplanmasını öne sürerek orduların toplanmasını, siyahların ve beyazların hazırlanmasını, azmin sürdürülmesini, azmin geçilmemesini, kararın isabetli olmasını, anlayışın keskin olmasını ve hasetçinin kahredilmesini istihvan ettiler.

Bostra'da Selame'nin kasabına varıldı ve el-Firoh'un eli Furk el-Qusra'dan çekildi ve hacıların yaklaşımını gözetmek için Hac'da ikamet edildi. Frankların gözetleme yerlerinde orduları, özellikle de İbrins Karak'ı sırasına koydu; çünkü o, dikenlerin dikilmesinde, şirkin dikilmesinde hırslıydı. **Kurt rüyasından o kurdun uyandığını bildiği zaman, aslanın kükremesi geldi**, kendi kalesinin girişini askerlerin çıkışına sakınarak iade etti. Ve Dimşin mevcudiyetinde yürüdüler ve sabahleyin safhuriyye ve sabah münzirin sabahı; Franklar bütün şaşkınlıkta toplanmaya çıktılar, onların çarşılarını dağıttılar ve yollarından razı oldular. Farzlarından çıktılar, yerlerine girdiler ve kalbi meşguliyetten boşalttılar ve yüklerini taşımaktan ne gerekiyorsa hafiflettiler. Sultanın bekleyişini ve çağrılan Mısır askerinin ulaşımını beklediler ve müşterinin sayısının elde edilmesine riayet ettiler. Gelişi ve varışı üzerine gecikti ve çabuklukta ve dönüşte ihtilaf etti. En büyük kral Melik el-Afdal Nurdin Ali'ye suyun başındaki emirlerin başında ikamet etmesini, kendisinin altında bulunan askeri birliklerin toplanmasını emretti; sultanın kendisini takipçilerine ve yandaşlarına, Karak ve çöplüklerine kadar takdim etmesini emretti. Onları orada iskan etti, binekleri ve arabaları parlattı, bahçeleri ve üzüm bağlarını keserek vurdu ve ekinleri yaydı, damarları ve asılların ve dalların köklerini kökünden söktü, gıdaların azıklarına kadar varıncaya kadar, ürünlerin fiyatını kızıştırdı, rızıkların ecellerini çözdü, gerdanlıkların damarlarını inceltti ve şirkin ülkesini durdurdu. **Kurtistan** **كوردستان** • Kurdistan (Kertasdan). **ve**

şirkin halkından doldu ve Şevbek'e doğru yürüdü, çırılçıplak bir kisveyle elbise edindi ve ekincilerin ve bitkilerin ürünlerini boşalttı ve gıda ve kuvvetlerin o zayı olanların ışıltısını götürdü, o beldelerin bekasını yok etti, hilalleri ezdi, hububat kabuklarını ezdi ve şerri ekti, harabeyi haşretti ve yaydı, karar yerini ve meskûn yeri sildi, Ferc'in hurmalarını, zeytinliklerini ve meyve bahçelerini harap etti ve gecesinin lambasını, sabahının aydınlığını kaybetti.

Mısır'ın askerleri iki köyde ve iki kalenin işlerinde buluşmak üzere ulaştı ve bu vaziyette iki tarafın yanından iki ay ikamet ettiler. Melik el-Afdal ve oğlu büyük sudaki büyüklüklerin toplanmasında mukim oldular ve yanında hazır bulunan kalabalık mecmualar, varan havâsil, kırıcı olan askeri birlikler, kasvetli kasırlar, güçlü kılıçlar, hiddetli hısımlar, kükreyen tufanlar, kükreyen kalabalıklar, birleşen harfler vardı. Ve en büyük askerden daha bereketli, ne küfre ne de çoğunluğa göre en büyük olanı görmedin. Ve arzın sergilenmesi gününde zikreden ve kimin tecelli ettiğini gören: "Allah'ın göklerin ve yerin orduları vardır" [Fetih: 4] sancaklarda ki sanki cennet hurilerini duvaklarıyla bağlamışlar ve sanki beyazlıklar taze bahçelerin burunlarındaki kabarcıklardı, gece karanlığı gibi sisli, gece bulutu gibi ani dalgalanma, niyetle kılınçlar ve mızraklar, kırılğan ve keskin kılıçlar, fırlayan omuzlar, sığınaklara ve ölüm yuvalarına su suzluktan dalan oklar ve mızraklar, süzülen zırhlar, akın eden atlar, dağlar gibi sağlam ve sinsî tepeler.

Tam arz günü olunca, farz kesinleşti, cihat tayin edildi, içtihat belirlendi, ovalar ve kırsallar çalkalandı, himmetler coştı, heyetler cehde koyuldu, Franklar kalabalıkların çokluğundan ve büyük topluluktan işittiler, günün coşkusunu, tevhittir zuhurunu ve teslisin reddini duyurdular; kötü olan reddedilenin intihabını yaptılar, korktular, titrediler, korkuyla sarsıldılar, onların başarısız partisinin sefil olduğunu, gariplerinin mağlup, hudutlarının mazlum, ordularının mağlup olduğunu, kendilerine benzerinin gelmediğini, bütün imanın şirkin tamamına karşı çıktığını ve aralarında arkası kesilmemiş bir hilafın ve nefretler arasında bir fitnenin vuku bulduğunu bildiler. Aralarında anlaşma sağlamak istedikleri zaman barış için aralarında çaba harcadılar, kıyaslanan kralın yanına girdiler ve onunla dostluk kisvesine büründüler, kendi nefesine attı ve vahşetini samimiyetle değiştirdi, böylece barıştılar, sonra anlaştılar ve birbirlerinden sonra yürüdüler, Franklar birbirlerini ziyaret ettiler ve yardımlaştılar, aralarında istişare ettiler ve aralarında danıştılar ve dediler ki: Bu din, hevesi nereden yaklaşırsa oraya döner ve zarar zamanı ve yeri döndüğünde; Mesih bizimledir, salıp bizimledir, vaftiz bizim direğimidir, Hristiyanlık yardımcımızdır, mızraklarımız mızraklarımızdır, kılıçlarımız kılıçlarımızdır, kalkanlarımız zırhlarımızdır, levhalarımız pelerinlerimizdir, kılıçlarımız acımasız ve daimi ilacımızdır, gezgin oklarımız, kalıcı yıldızlarımız, açık kılıçlarımız, keskin ispartar kılıçlarımız, kantar barlarımız ve kantar barbarlarımız vardır, her kantar mısbarında ve bizim sünnetimizin mısbarında her sahlin denizinden geçtik, duraklarda ve sığınaklarda sımsıkı tutunduk ve bu yer doksandan fazla yıldır bize dar geldi ve bu yılda bize dar geliyor ve mızraklarımız bu aşamaya kadar bu yerlerin etrafından ve hisarlarından duvarları ve mekanları selamlamamıza, bize teslim olmalarına ve barışmamıza engel oluyor, bize kesiklikler ve boykotlar veriyorlar ve oysa bize insaf etmediler, barışmadılar, sakinleşmediler ve bizi bölmede ve bizi yavaşlatmada çaba gösterdiler.

Koumes dedi ki: O tecrübeli, denemiş ve eğitilmiş biridir; bu Selahaddin saltanatına göre hiçbir sultanla kıyaslanmaz, onun eziciliğinde ilerlemesi ve onun zorlamasından korkulur ve sizin üzerinize olan hilesi bir kez kırılırsa haklı çıkmazsınız, hileden, saldırıdan ve sabırdan başkası size doğru gelmez ve doğrusu ona karışmayacağız, onunla ne basacağız, ne ona muhalefet edeceğiz ve onun şartlarını kabul edeceğiz. Kral ona dedi ki: Sen kalbini afetle devirdin, kalbinde korku var, sen gevşeklik ve çekingenlik hususunda dolusun. Ben kesinlikle ona çarpacağım, onu önleyeceğim, ona saldıracacağım ve onu onaylayacağım, onu geri dönmeye zorlayacağım, salıp haçını dikeceğim ki halkından hiç kimse geride kalmayın ve topluluğun eline elimi uzatacağım ki cemaat halkına bir el uzanmasın.

Sonra Koumes, onun zahirinin kalbindeki hastalıktan kurtulan gizli marazı üzerine bu sözünü kabul etti. Melik'in vefaya, anlaşılmaya, ayrılık ve şifa yokluğuna olan sevgisini hissettiği zaman, aralarındaki ayrılıktan buldukları şeyi, kalabalık, haşır, dürülme ve yayılma ile meşgul oldular.

42,43,44

ذكر ما كان بين ملك الإفرنج وبين القومص من الخلاف
لما هلك الملك أمراي بن فلك في آخر سنة تسع وخمسمائة، خلف
ولداً مجذوماً وكان مع الوجود معدوماً، قد أعطل دأؤه، وأبى شفاؤه، وسقطت
أعضاؤه، وطال بلاؤه. فوضع الفرغ التاج على رأسه، وتسلطوا مع أمرائه بأمرائه،
وتفخروا في طهره، وتسموا بـ"بوره"، وصحوا بتسميه، ورفقوا في سلمه، ورضوا بتقدمه،
وأكثروه وأركبوه، وأقدموا به وقدموه، وهم يكثرلون بجداً ملكهم هذا ولا يكثرلون
بجداً، ويحسون حياه أن يحس حلول حمامه.
ونفى بينهم زهاء عشرين سنين ملكاً مطاعاً، معاراً من أشفاقهم وإتفاقهم مراعى،
فلما أحس بهلاكه وسكون حراكه، أحضر البطريرك والقسوس والمقدمين والرؤوس،
وكان له ابن أخت صغير، عن التناول إلى الملك قصير. وقال لهم الملك في هذا ولكن
القومص يكفله مدة سنتي صغره وهو يستقل به بعد كبره، فهو الآن لا يستشده، ومن
أمر القومص يستند.
فقبل القومص بالوصية، وجمع إليه الأطراف الدائية والقصية، وسكن بطيريه.
فإن صاحبها كانت تزوجت به وطعت في قوته وقربه.
وهلك الملك المجدوم، وظهر السر الكئيب، وطمع القومص في الملك استقلالاً
فعدم موافقة الدائية، وقالوا: يلزمك العمل بشرط الوصية. فكفل بالآمر وهو مغلوب
وتفقد اختياره فإذا هو مسلوب ورغب في مقابلة السلطان صلاح الدين والدین
ليقوى بحبابه ويحظى من موافقه. فاشتد أثره واستقل أمره واستقل صلاح الدين
على جسده، حتى مات الملك الصغير فانتقل الملك منه إلى أمه وبطل ما كان في عزم
القومص برغمه، وانتقل الملك إليها، واجتمع الفرغ عليها، فقالت لهم: زوجي أقدّر
وهو أحق بالملك وأجدر. وأخذت التاج من رأسها فوضعت على رأسه وعاش رجاءه
بعد بابه، ورأى غناه بعد إغلاسه، وانتاش إيليسه بعد إيلاسه.

وقامت قيامة القومص بإجلاله، وطالبه الملك الجديد بحساب ما تولاّه فما
أجاب دعوته ولا لباه، واستنصر عليه بسلطاننا الملك الناصر وأقام بطيريه في رى
المتناول المتقاصر وضيق إليه من الإفرنجية من استرغبه بما استباحه من سلطاننا
واستوهيه، وحث العزم السلطاني على قصدهم ليرد إليه الملك ويجد له في نظم أمره
السلوك.
فلما اجتمعت العساكر الإسلامية وتآلفت منها الجزيرة والديار بكرية والمصرية
والشامية، جاء الملك إلى القومص بنفسه وفتح له ما وجده من وحشته وعدمه من
أنسه، وقال أصحاب القومص له: إن لم تنصره فنحن ما نخذل الدين، ولا نكون
بأيدينا مسلمين إلى المسلمين. وتمت بينهم ليوم المصاف المضافاة وزالت المنافرة
والمنافاة.

Frank Kralı ile Aradaki Kontlar Arasında Olanlar

Kral, 599 yılının sonlarında vefat ettiğinde, cüzamlı bir oğlu vardı. Bu çocuk varlıkla yokluk arasındaydı; hastalığı pek ağırlaşmıştı, iyileşmesinden ümit kesilmişti, azaları dökülmüştü ve belası uzamıştı. Franklar tacı onun başına koydular, hastalıklarıyla ona tutundular, şiddetinde şişip kabardılar, hastalığıyla sağlık buldular, barışında yükseldiler, onun öne geçmesine razı oldular, onu büyük saydılar, binitli kıldılar ve öne geçirdiler. Onun bu krallığıyla övündüler, cüzamına aldırmadılar ve ölümünün yaklaşmasını korudular.

Aralarında on yıl kadar itaat edilen bir kral olarak, şefkat ve müttefikliklerinden övünç duyarak kaldılar. Ölümünün ve çırpınışının sükûnetini hissettiği zaman, patrikleri, papazları, önde gelenleri ve liderleri getirdi. Onun küçük bir kız kardeşi vardı ve kısa sürede kral olmayacaktı. Komslara: "Bu çocukta benim için kral olun, fakat komslar onun küçüklük süresini onun büyüklüğünden sonra bağımsız olması için üstlensinler, artık o zorbalık yapmaz ve komsun emrinden medet ummaz" dedi.

Koms vasiyeti kabul etti, yakın ve uzak tarafları topladı ve Taberiye'ye yerleşti. Sahibi ise evlendi ve gücüne ve yakınlığına göz dikti.

Cüzamlı kral helak oldu, gizli sır ortaya çıktı ve komsun krallıkta bağımsız olma hırısı, Tapınakçılar'ın onay vermemesiyle belirdi. Dediler ki: "Vasiyet şartıyla çalışman

gerekir." İşi üstlendi ve o mağlup edilmişti, seçme hakkını kaybetmişti, sanki o tutsak edilmişti ve arzusu, dünya ve dinin selahiyetini yakınlaştırmakta, yanındaki güçten ve lütuftan nasibini almada idi. Gücü arttı, işi sağlamaştı, bizzat bağımsız oldu ve cinsine egemen oldu; ta ki küçük kral ölene kadar. Krallık ondan annesine intikal etti, komsun istememesine rağmen kral ondan başkasına geçti ve krallık ona intikal etti. Franklar onun etrafında toplandılar. Onlara şöyle dedi: "Kocam krallığa daha layıktır ve daha uygundur." Tacı başından aldı, kendi başına koydu ve o şiddetten sonra umutla, o iflastan sonra zenginlikle yaşadı ve o sefaletten sonra İblis gibi kalkındı. Komsuların kıyameti onun oturmasıyla koptu ve yeni kralı, üstlendiği şeyin hesabını vermeye zorladı. Ne davetine icabet etti ne de boyun eğdi. Sultanımız Melikü'n-Nâsir'e sığındı, Taberiye'de ikamet etti. Takaddüm eden ve kusur eden Kutsal Topraklardaki Franklardan istediklerini ona kattı, sultanımızdan istediklerine razı oldu ve onları diledi. Sultanın azmini, kralı kendisine iade etmeleri ve işinin düzeninde ona bir yol bulması için onların üzerine gitmeye teşvik etti. İslam orduları toplanıp Cezire, Diyarbekir, Mısır ve Şam bölgelerinden bir araya geldiğinde ve onlardan ne hasıl olduysa fethettiğinde, kral bizzat komsun yanına geldi. Komsun onda bulunduğu yalnızlığı ve kimsesizliği, onunkinde bulunduğu ünsiyetle açtı. Komsun dostları ona dediler ki: "Eğer ona yardım etmezseniz, dini yüzüstü bırakmış oluruz ve din Müslümanların eliyle Müslümanlara karşı yardımsız kalmaz." Aralarında müsabaka günü için mızrak mızrağa gelme tamamlandı ve sürtüşme ile husumet ortadan kalktı.

45,46

ذكر دخول السلطان صلاح الدين بالعسكر إلى ديار الفرج
أصبح بالخير عارضاً من العسكر لعارض شجاع، وبحر بالعجاج عجاج، وخضم بالصواهر السوانح والمناصل والصفائح ذى أمواج. وقد رتب أبطاله وأطالابه، وسحب على وجه الأرض سحابة، ونقل به من الثرى إلى الثريا تربة، وأطار إلى النصر الواقع من الغبار غرابه، وقد فُضَّ الغضاء ختام القتام، وشدت للشدائد كتب الكتبت على حمم الحمام، وحُثَّ ضلوع الحنايا على أجنة السهام، وتكفلت العجاء بالمعتدة، وضمت المنقلة إلى المنقلة، ووقت الأوتار بالآوتار، وثار كل طلب لطلب الثار.
ووقف السلطان يوم العرض يربب العسكر ترتيباً، ويبويه تنبؤياً، ويعبیه بعيداً وقريباً. وقرر لكل أمير أمراً، ولكل مقدم مقاماً، ولكل موقف موقفاً، ولكل كمين مكاناً، ولكل قرن قرناً، ولكل جمر مطفئاً، ولكل جمع مكففاً، ولكل زبد مورباً، ولكل حد ممهياً، ولكل قضية حكماً، ولكل حنية سهماً، ولكل بين مقبضاً، ولكل محام مقبضاً، ولكل ضامر مضماراً، ولكل مغوار مغاراً، ولكل رام رمقى، ولكل نام منتمى، ولكل سام مسمى، ولكل اسم مسعى.
وعين لكل أمير موقفاً فى الميمنة والميسرة لا ينتقل عنه، ولا يغيب جمعه ولا يبرح أحد منه. وأخرج الخاليشية والرماة الكماة من كل طلب، ووصى كل حزب بما يقربه من حزب. وقال: إذا دخلنا بلد العدو فهذه هيئة عساكرنا وصورة مواردها ومصادرها، ومواضع أطلانها، ومطالع أبطالها، ومصارع أسنتها، وشوارع اعتنتها، وميادين جردنا، وبساتين وردنا، ومواقف صروفنا، ومصارف وقوفنا، ومرامى مرمانا، ومجالى محالنا. وقوى الآمال بما بذله من الأموال، وحقق فى إنجاز المواعد وإنجاح

للقاصد. رحاه الرجال، وجمع العدد، وقوى العدد، وجمع الحياة وأجاد المواهب، وربغ فى الخطايا وأعطى الرماث، ونشر الخيلان، ونزل الكتائب، وأفق الذخائر، واستندت كرتشيها والأخابر، وقسم أجمال الشاب، ففرق الناس منه ماكثر من مله الجعاب، وأخرى الخرد وأجنى الأجاد، وأدنى الداهي، وأشد الأشهاد، وأذل مناب القباب، واستنبل معاطف العاطف، وقوى القواطع، وروى الرواع، وعاد إلى الخيم مسوراً مخبوراً مقبلاً موزراً موفراً مشكوراً، وقد رتب وربت قلب وكتب ولست ونست. قد مر عمله وأثر أمهله فإح واج نشرو ونار ج واه وتلج محياه وألج بالظفر وظفر باليقين وأمن إلى الدعوة الشديدة للثامن، ولجس نواجر غراه الحايين وإيضاح أغراه إلى القضاء بين الدين، وأنى بهجة الحيل ولهجة الحير، وسر سره ما سرى له من وجه السيرة، وشد حزم الخرد، وجد فى العزم الجرم، وقدم الإسراع للإسراع وألجم الغراب للفرار، ورحل يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الآخر والتفوق مسابره، والتشديد موارده، والتسكين مضامره، والسعد طاهره، وأبدى مكانته، والتسكين مضامره، والظفر مسابره، والأضلاع شاكروه، وقد مر عملنا، وسار على الهدى فى قدما وكفها من اللطف القدسة، والكتابات الكتبية، والرتب الأرتبة، والقادح الهداية، والصلاح الهدى، والصدوق الهدى، والقواضب القربة، والقالب المذرية، والهداية الهداية، والصلوات الهداية، والضراف الضافدة، وخيم على خسين وقد أعنى الله الحنف بالعدو وخسوفه وكشف الكفر وكسوفه، وبات والوجود سافرة والغيوب فى سبيل الله سافرة، والأبدى لسوف الأبد سافرة، والألانس الأدم لله شاكروه، والقلب بالإخلاص عامرة، والأفنى لالين مسابره، والأقدام بالأقدام متسافرة متظاهرة.

ثم أصبح سائراً وتزل على الأردن بنهر الأقحولة بعموم البصر وهجر الضباب، وأجاد بحيرة طرية بحر الغيط وضاق بسائط خيامه تلك البسط، وبرزت الأرض فى قشب الزوايا وتفتحت النساء لتلزل اللامكة من أروهاها، ورست سفن القوارب على تلك الأنشاج وطشت الأظلال أمدوا على أمدوا وإلغدت سداسه، المعراج طلعت فيها أعم الخراسان والإرجاج، وأعاد الأقحولة ريثاً نظرة وحداث مرهزة من فرس زد وفرس كالأسد الدود ومشرقات كطافات الفرائح وزينات كاشحات البساتين وزينات صفر بعدادات الياسمين والزينة حلق كشحات المعراج، وموضوعة زلف كالعذار، ومصفولة بيش كالخلائع ومرشدة ذرق كالقفاير ومحيطة عرج كالآفاتان، ويصير تلح ككثير الأقحود، وحجب تزلج على بحور الدارين، وعطيان موطأ تروى وزوج الظافرين والتسامين.

والفرج قد ضلوا راياتهم بصفورية، ولوا الألوية ومدوا على مدود الضواير الزواجر فانظر الفطريات، وأوقدوا فى غلام القتام النار سرج السرجيات وصوبوا إلى صوب قرا الأقران نبات البرينات، وأحاطوا حول مراكزهم بدارتهم وحاطوا بوازمهم بوازمهم، وصعبوا الأوتاب والأبواب ورتبوا الحيل ورتبوا الحاي، وحشدوا الفارس والراجل والرامح والنايل، ونشروا قوايت القوايت وحشروا القوايت والاهوت، وحشدوا صلب الصلوبيات، فاجتمع إليه عباد القوايت وحلال التأسوت والأهوت، وادوا فى نواي القالب أهل القابسي، وصوبوا الصليب الأعظم بالتعظيم وما عصاهم من له عصا، وخبروا عن العد والإحصاء، وكادوا عدد الحصى، وصاروا فى زمام خسين ألفاً أو يزيدون، وبكيدون ما يكيدون، وقد توافوا على صعيد ووافوا من قريب وععيد، وهم هناك مقيمون لا يرمون حركة ولا يبرتون.

والسلطان صلاح الدين فى كل صباح يسير إليهم ويشرف عليهم ويرامهم ويتكى فيهم ويتعرض لهم ليتعرضوا له ويردوا عن رقابهم سيوفه، وعن شعبانهم سيوفه. فحصدوا ما تنصوا، ولعمدوا وما نهضوا، فلو برزوا لشر إليهم القتل فى مضاجعهم وعانوا مقام مصارعهم فى سوقهم إلى مصارعهم، وفرغوا مما فيه وقعدوا، وحشوا عما لا تشعشعوا. فرأى السلطان أن يطير ربه من طرية ويشرف على خطتها وأطاعه والمشرقية، ويحور حورثها ويملك ملكتها، فجر على الأردن ردان الردييات، وأطاعه التلغ المثار من البحر بحوافر الأعوجيات، واستسهل عليها ولم يستوخر نبات العربيات، فأمر عساكره وأمره جيشه وأكاديه أن يقبضوا قبلة الفرج ويقبضوا عليهم واسع النجى، فإن خرجوا للخصاف بادروا إلى الانتقام منهم والانتصاف، وإن تحركوا إلى بعض الخوارب بشوا بهم وثب الأسود بالآرانب، وإن قصدوا طرية لصوتها وإن يكونوا فى عرونها خلوا الأعلام ليعجل عليهم الإقدام.

Sultan Salahaddin'in Askeriyle Frenk Diyarına Girmesinin Zikri

Askerlerin bağırان gürültülü bir bulutu, dalgalı çığlıkları olan bir deniz ve dalgaları olan kıyıları, kanatları, bıçakları ve sayfaları ile çadırdı belirdi. Savaşçılarını ve takipçilerini rütbelendirdi; arzın yüzünü yıldızlardan Süreyya'nın toprağına taşıdı, garibinin tozundan gerçekleşen Kartal'a uçurdu. Uzay kumaşının ucu çözüldü, zorluklar için kınayan yazılar şiddetlendi ve hamamların közleri üzerine yazıldı. Yayların kemikleri ok kanatları üzerine eğildi ve eğri olanlar düz olanlara kefil oldu, kaçanlar serbest bırakılanlara katıldı ve iplerin ipleri otlar için talebi tamamladı. Sultan, arz günü askeri tertip ederek, tertipli, teblipli ve uzağı ve yakını yakınlaştıarak durdu. Her emir için bir emir, her makam için bir önder, her başarılı

duruş için başarılı bir duruş, her pusu yeri için bir pusu yeri, her karran için bir kalkan, her sönen köz için sönen bir köz, her toplanan kalabalık için bir kalabalık, her yanan bilek için yanan bir bilek, her hazır sınır için hazır bir sınır, her hikmetli dava için hikmetli bir dava, her yay bükme için bir yay, her sağ el için bir kılıç kabzası, her tutulan el için bir tutulan, her hazırlanmış yarış atı için bir at, her mağara için bir mağara, her nişancı için bir nişancı, her intisap eden için bir intisap, her müsemma isim için bir müsemma isim kararlaştırdı.

Meyse ve Mısra'daki her emre kimse intikal etmediği ve kimsenin cemaatinin kaybolmadığı ve kimsenin ondan ayrılmadığı bir duruş tayin etti. Celilelileri ve yiğit okçuları her talepten dışarı çıkardı ve her grubu kendine yakınlaştıran şeyle vasiyet etti. Ve dedi ki: "Biz düşmanın ülkesine girdiğimiz zaman, bizim askeri heyetimizin ve karargâhımızın görüntüsü şöyledir: Kaynaklarımız, pınarlarımız, takipçilerimizin yerleri, kahramanlarımızın gözleri, mızraklarımızın savaşları, boyun eğmelerimizin caddeleri, ceviz tarlalarımız, otlaklarımız ve çiçeklerimiz, dönüşümüzün durakları, duruşlarımızın masrafları, amaçlarımızın hedefleri ve sahamızın alanları." Mallarla vadileri güçlendirdi, vaatlerin yerine getirilmesinde ve başarılarda hak kazandı. Amaçların ümidi, erkeklerin rızası, sayının toplanması, grupların sayısı, atların cömertliği ve ihsanların bağışlanmasıyla bağışta rağbet etti, arzuları bağışladı, hazineleri saçtı, kınları saçtı, depoları harcadı, en değerli şeyleri ve haberleri tüketti, okların yüklerini böldü, böylece insanlar ceplerin dolusundan fazla olarak ayrıldılar, atları ve askerleri koşturdu, damarları kokuttu, şehadet şahitlerini şahit kıldı, konakların niteliklerini azalttı, elbise mankenlerini kullandı, kesici güçleri güçlendirdi, harika manzaraları rivayet etti ve çadıra sevinçli, kabul edilmiş, mebrur, şükredilmiş, rütbelendirilmiş, düzenlenmiş ve dikilmiş olarak döndü. İşinin bereketinde parladı, arzusu yayıldı, yüzünün tazeliği ve alın yazısı parladı, zaferle kesinlik buldu, kesinlikle kazandı, güvence çağrısına güvenlik için iman etti, müminlerin arabalarıyla bereketi diledi ve dinin iktizasında arabasının açıklığıyla aydınlandı, hayrın lehçesiyle atların neşesiyle neşelendi ve yürümesi gerekenin sırrına sırrı sevinçle katıldı. Azmin kesinliğinde azmin şiddeti vardı ve binicilik yola kondu ve cuma günü cemaziyelevvelin on yedisinde, muvafakiyetin eşliğiyle, onaylamanın pekiştirilmesiyle, tamamlama ve güçlendirmeye, celp eden gayretle, sekizinci ile, sekizinci sekizinci ile, muhatapla ve övgü ile yola çıktı.

Müelliflerin zikrettiği, şerefli mevkilerin, rütbelerin, mahfillerin, mezheplerin, övgülerin, silahların, cüppelerin, toplulukların, kesicilerin, mukarriblerin, keskinliklerin, fedailerin, gerekli silahsızların, ezici aslanların heyeti üzerinde yürüdü.

İki batışla battı ve Allah düşmanın batışı, küfrün batışı ve küfrün batışı ile batışı en aşağı kıldı; yüzler açık ve gözler uyanık, eller kılıçlar açık, diller Allah'ın nimetlerine şükreden, kalpler ihlasla dolu, nefisler dostlarla fısıldaşan ve ayaklar adımlarla karşılıklı olarak gecelediler.

Sonra yürüyücü olarak yola çıktı ve Ürdün üzerinde Athan çiçeklerinin azmiyle ve korumanın izzetiyle indi, Taberiye Gölü'nü çevreleyen o engin denizi çevreledi ve yaygısının çadırlarını daralttı ve arz, elbiselerinin kumaşlarında belirdi ve meleklerin kapılarından inmesi için gök açıldı ve çadır gemileri o engin dalgalar üstünde demir attı, dalgalar üzerinden çalkantılı denizlerin göğü kuruldu ve mızrakların ve

kalkanların yıldızları doğdu ve Athan'ın çiçekleri yeşillikler, taze bahçeler, taze çiçekler, güller gibi Fars ve Fars'tan tazelenerek iade edildi, Reyahin'in pencereleri gibi bahçe ağaçları süslendi ve yaseminlerin leyleri ve Numan gelincikleri vadileri doldurarak çırpındı. Su yatakları gibi beyaz ve süslü, gökler gibi mavi ve eğimli dallar, Athan'ın çiçeğini andıran beyazlar ve seyrutan denizlerinin üzerinde kalpler saran, bakanları ve dinleyenleri korkutan ve sevindiren çadırların ipleri göründü. Franklar ise Safuriye'de bayraklarını dizmişler, sancaklarını dalgalandırmışlar, kambur, uzak, kasvetli tarikatların köprülerinin arkasında uzun boyunluları uzatmışlar, tozun, isyanın ve ayaklanmanın karanlığında atların seleblerini yakmışlar ve seriler doğrultmuşlar, izlenen Kur'anların nişanlarına doğru yönelmişler, dairelerinin etrafında merkezlerini kuşatmışlar ve kılıçlarıyla kılıçlarımızı kuşatmışlar, kalabalıklar ve ayak takımı toplanmışlar, orduları tertiplemişler, topluluğu sabitlemişler, atlıyı ve yayanı, mızraklıyı ve okçuyu toplamışlar, sarkan saçları yaymışlar, batılın kahramanlarını haşretmişler ve haç haçını kaldırmışlar. Böylece tağuta tapanlar ve nesut ile lahutun sapıkları onun etrafında toplandılar ve ehl-i ekanim kulüplerinde nida ettiler ve Büyük Haç'ı büyük bir tazimle astılar ve esasına karşı gelen kimse çıktı, sayıdan ve saymadan dışarı çıktılar ve çakıl taşı sayısı kadar idiler ve elli bin kadar veya daha fazla oldular, hile yapıyorlar ve hile yapıyorlar ve bir zemin üzerinde dönüp dolaştılar, yakından ve uzaktan geldiler ve onlar orada mukimdirler, ne hareket ediyorlar ne de ayrılıyorlar.

Sultan Selahaddin ise her sabah onlara hafifçe varıyor, üzerlerine gözetliyor, üzerlerine atılıyor, onlarda yaralıyor, onlara maruz kalıyor ki onların kılıçlarının boyunlarına ve sellerinin vadilerine karşı çıksınlar. Fakat onlar ne parladılar, ne nabız attılar, ne oturdular, ne de kalktılar. Eğer onlar öne çıkıp katlin mahallerine ve savaşçıların pazarlarındaki savaş yerlerine çıksalar ve içine düşüklerinden korksalar ve bundan cesaretlenmekten kaçınırsalar. Sultan, Taberiye'den nefesinin hoş olmasının, hat ve şerif çizgileri üzerinde gözetlemesinin, krallığının haznelerini korumasının ve mülkünü sahiplenmesinin, Ürdün tepeleri üzerine fıskırmasının ve uyanık denizden kalkan tozu uyandırmasının, binitletlerin tırnaklarıyla onun üzerine kolaylaştırmasının, **Arap çadırlarının uykularını tüketmemesinin daha uygun olacağını gördü.** Askerlerinin amirlerine ve ordusunun büyüklerine Frankların kiblesinde ikamet etmelerini, geniş yolda onlara dar gelmelerini emretti; eğer savaşa çıkarlarsa onlardan intikam almaya ve hakkı almaya acele etsinler ve eğer tarafların bazılarına hareket ederlerse aslanların ceylanlar üzerine sıçraması gibi sıçrasınlar ve eğer Taberiye'yi kastederlerse onları korumak için korumasında acele etsinler ve sancaklarını acele ettirsinler ki onlara doğru saldırmakta acele etsinler.

46,47,48

ذكر فتح طبرية

ونزل على طبرية في خواصه وذوى استخلاصه، وأحضر الجاندارية والنقابين،
والخراسانية، والحجارين، وأطاف بسورها، وشرع في هدم معمرها، وصدقها القتال،
وما صدف عنها النزال. وكان ذلك يوم الخميس وهو يوم الخميس، وأخذ النقبان
النقب في برج فهدوه وهدموه، وتسلفوا فيه وتسلموه، ودخل الليل وصباح الفتح
مستقر، وليل الليل على العدو معتكر. وأمنت القلعة بمن فيها من القومصية ست
طبرية وبنيها.
ولما سمع القومص بنفتح طبرية وأخذ بلده، سقط في يده، وخرج عن جلد

وتقبل على الوقوف ثم تعرض. فقال الترجيسان عنه أن يقول: قد جرت بذلك عادة الملوك، وما سيكتف بغير حسن السلوك. وكان الملك يلهث فطسيا، وبُهِل من سكره الرعب منتشيا، فأنتسه السلطان وحاوره، وقرأ سورة الوجل الذي ساوره، وسكن رعبه، وأمن قلبه، وأتى بأه متلوج أرال لهته، وأراح من العطش ما كثرته، وباوله الأبرس ليحمد أيضا لهبه، فأخذه من يده وشربه، فقال السلطان للملك: لم تأخذ مني في سقيتي إنيأ، فلا يجب ذلك له مني أمأ. ثم ركب وخلاصا، وبنار الوجل أصلاهما، ولم يزل إلى أن ضرب سراققة، وركزت أعلامه وبيارقه، وعادت عن الحومة إلى الجني قبيلة، فلما دخل سراققة، استعصر الأبرس فقام إليه وتلقاه بالنسيف فحل عاتقه، وجرح صرع، أمر برأسه فقطع، وجرح برجله فدام الملك حين أخرج، فارتاع واستنداده وأمنه وطنبه، ومكنه من قربه وسكنه، وقال له ذاك رادته أودته، وغدرته كما تراه غادرته. وقد هلكت بعثته وبخيه، ونسا زنت حياته ووردها عن ورية ورية، وصحت هذه الكسرة وتمت هذه النصرة يوم السبت وصبرت ذلة أهل السبت على أهل الأحد، وكانوا أسودا فعادوا من البقة، فما أفلت من تلك الآلات إلا آحاد، وما نجا من أولئك الأعداء إلا أعداد، وامتناع الله بالأسرى والقتلى، وأعلى العيار عنهم بالنصر الذي تجلى، وقيدت الأسارى في الخيال وأجبة القلوب، وفرشت القتلى في الوهاد والجبال وأجبة الحروب، وحطت حطين تلك الحيف عن منتهاها، وفاب نشر النصر تنتنها، وعبرت بها فلقبت أشلاء المشلولين في الملقى ملقا، بالراء عرا، بحرفة بالراق، مفصلة المفصل مفرقة المراق، مفصلة المراق، مخلوقة الرقاب، مفصولة الأصابع، مفصلة الإهام، مفوعة الأقدام، مخلوقة الألف، منزوعة الأطراف، معصاة الأعضاء، منزوعة الأجزاء، مفوعة العيون، مبعوجة البطون، مخضوعة الضفائر، مخضوعة المراتل، مبراة النبت، مفوعة اللبان، مفصومة الأصابع، مفصومة الأشابع، مروضوعة الصدور، مفصومة النحور، مفصاة الأجساد، مفصاة الأعضاء، مفصاة الشفا، مخلفة الحياة، قلبية الدوائب، دامية الترابب، مشكوكة الأصابع، منكركة الأفرع، مكسورة العظام، محسورة الشتام، بالذة الرصوء، ياداة المكروه، ميسورة الأشر، مشعورة الأعشار، مشعورة الشعور، مشعورة الظهور، مهدومة البنيان،* مهدومة الأسنان، مهركة القدماء، مهركة الدماء، هاربة الذرى، واهية العرى، سائلة الأحقاد، سائلة الأعناق، مشعورة الأملاد، مشعورة الأحفاد، مشدوخة الهامات، مشدوخة البليات، عذبة الأرواح، خشيمة الأشباح، كالأحجار بين الأحجار، عمرة لأولى الأبحار.

^[1] وتقبل على الوقوف ثم تعرض

وتعظمت النار، وسئل العرار، وسلب الفرار، خرج الخاليسية عرق بيزان النصال أهل النار، ورنت القسي فشتت الأتار، ورفعت مران المراد خلاه عرائس الجلال، وبرزت البنيان من ملاتها في الألاعرية، وزعت السمير لثكلتها من الكلى راعية. فرجا الفرخ فرجا، وطلب ظلمهم أخرج مخرجها، فكلمها خروجا خروجا، ويح بهم حر الحرب فما برحوا، وجعلوا وهم طمأء، وما لهم سوى ما بأيهم من ماء القرنه ماء، فشتوهم نار السهام وأشروهم، وصمحت عليهم قلوب القسي القاسية وأصمتهم، وأصجروا وأزعجوا، وأحرجوا وأخروجا. فكلمها جعلوا ردوا وأردوا، وكلمها ساروا وشدوا أسروا وشدوا، وما مدت منهم ولا ذلت عنهم حملة، وأصطرموا وأصطريوا، والتشهووا والتشووا، وأنشبههم الشهاب فعادت أسودهم قائد، وصانقهم السهام فوسعت فيهم الحرق الشاذ، فألوا إلى حبل حطين بعصمهم من طرفان الدمار، فأحاطت بحطين بدارق البوار، ورفشتهم القبا، ورفشتهم على الريا، ورفشتهم الحنابا، ورفشتهم النابا، ورفشتهم النابا، ورفشتهم الزابا، وصاروا للردى درابا، وللقضا رمايا.

ولما أحسن القومض بالكسرة، حصر عن ذراع الحيرة، وأفلان من العزبة، وأحتال في الهزيمة، وكان ذلك قبل اضطراب الجمع واضطراب الجمر، واحتداد الحرب واحتدام الحر، فخرج بطله قبل المخرج، وأوج إلى الوادي وما ود أن يوج، ومضى كوميض البرق، ووسع حرقه قبل الأساع الحرق، وأفلت في عدة معدودة، ولم يفلت إلى ردة عرودة، وغاب حالة حضور الوي، وباه الرعب الذي نوى الهزيمة به وما زى. ثم استعجرت الحرب، والتشجر قطع واضرب، وأحبط الفرع من جوانبهم بما حورا إليهم، وهارت دائرة الدوائر عليهم، وشروعا في حرب حياتهم، وضم قطعهم، فحظوا حطين خضارهم، وقلت حدود الرقاة الكسكة خضارهم، وأصعدوا من نصب الغيب ورزغها، وأخذوا عن ليل الشيلة وفرعها، وأخرجوا خيرا فترجلوا عن الخيل، وألقوا وألقا، وأخرجوا حرق السيف حرق السيل، وأحاط بهم فحسرك إحاطة النار بأغلبها، وألوا إلى جرح الأرض قبل جرحهم السيف، فسهبها، وأسر الشيطان وجوده، وذلك للذك والكروه، وحسن السلطان لعرض أكثر الأسارى، وهم يتهاونون في القوية نهادي الشكار، فقدم بياته مقدم الدراية، ومعه عدة كثيرة منهم ومن الأساترا، وأحضر الملك إلى وأمو عفرى، وأوك صاحب جبل وعفرى، والأبرس أرباط صاحب الكرك، وهم أول من وقع في الشرك، وكان السلطان ناز دمه، وقال: لأصلح عند وجدانه مدم.

فلما حصر بين يديه أجسده إلى جنب الملك وذلك بجنبه، وقرعه على غدره وذكره بذنبه، فقال له: كم تحلف وتحنت، وتعهد وتنتك، وتسلم الميثاق وتنفض،

^[2] وتقبل على الوقوف ثم تعرض

جلدة، وسبح للفرخ بسنده ولده، وقال لهم: لا تعود بعد اليوم ولا بد لنا من قوم اليوم، وإذا أحدث طيرة أحدثت البلاد وذهبت الظراف والتلال وما بقي إلى عبر وما بعد هذا الكسر إلى عبر.

وكان الملك قد حلقه فما حلقه، وواقفه فما ناقه، وراحضه فما ماقه، وواده فما راده، وواعدة فما عاوده، وحلى بجمعه ويهره وسمعه ولعابيه وشياطينه، وسراحيبه وسراحيبه، وأتباع غيه، وأتباع بغيه، فمادت الأرض بحركته، وعامت السماء من غبرته، ووصل الخبر بأن الفرخ وكبوا وأثابو عن ثبات ثباتهم وثبوا وعبوا وغرّوا، وثبوا حتى وثبوا، وشبوا الأثر، ولبوا الأثر، وقدموا للزول بالدار الدار، وذلك في يوم الجمعة رابع عشرين شهر ربيع الآخر، فما كذب السلطان الخبر حتى صدق عزمه بما سبق به حكمه، وصر حين أحاط بحسره علمه، وقال: قد حصل الطوبى وكمل المحظوظ، وجابنا ما نريد، ولنا بحمد الله الحد الجديد والحد الجديد، والبأس الشديد، والنصر العتيق، وإذا صحت كسرتهم، وقلنت وأسرت أسرتهم، فطيرة وجميع الساجل ما دونها مانع، ولا عن فتحها أرغ. واستنار الله وسار، وعدم القرار. وجاء يوم الجمعة رابع عشرين شهر ربيع الآخر والفرخ سارون إلى طيرة فقبضهم وقبضتهم، وكاتهم على البفاع في حضيتهم، وقد ماتت خضارهم وشاتت خرافتهم، وفارت قشاعهم، وارتت غامغهم، وسدت الآفاق غامغهم، وشاتت خرابيها حجاجهم، وهم كاخبال السائرة، وكالبحار الزائرة، أمواجها ملتطمة، وأواجها مروحمة، ولحاجها محندمة، وأعلامها مصطلمة، وقد جرى الحور، وحوى الضر، وورى الدو، والفضاء منفض، والفضاء منفض، والقرى قد استأثر الترى، وجر ذيل الخيل قد برى الترى، وأخواف أخواف لأرض حواف، والقوارس القوارس في البغي سوارى، وذاب الدباب وأجلد الجلال قد حملوا كل غدة، وكملوا كل غدة، فربط السلطان في مقابلتهم أطلال، وقصر على مقابلتهم آزال، وحصل بحسركه قدامهم، وورق على الحيلة إقدامهم، وحجز بينهم وبين الماء، ومنع صمامهم على الدماء، وحلاهم عن الزود، وصدمعهم بالعد، ذاك اليوم قبلة، وللقوم غبط، وقد وقدت الهاجرة، فودقتها غير عاجزة، وشربت ما كان في إداونها فهي على القفا غير عاجزة. وحجز قليل بين القرين، وحجرت الخيل على الطرفين، وبات الإسلام للكثير مغلبا، والتوحيد لتفليل مغتالا، والهدى للضلال مرابا، والأمان للشرك مجاربا. وهفت ذركات البيران، وهفت درجات الجنان، وانظر ملك واستعصر صولان. حتى إذا أسفر الصياح، وسفر الصياح، وجر فجر النهار الفجر، ونظر التبير غراب الفجار، وانصبت في الجفون الصوارم، وانصبت في القصور القصور، وتنعظت الأفر

^[3] (٤- ص ٤٩)

وصارت تلك المعركة بالدماء آدماء، وعادت الغيرة حمراء وجرت أنهار المنهر، وسفر تلك الحباثت المظلمة وجه الدين المظهر. فما أطيب نفحات الظفر من ذلك الخبث، وما ألهب عذابات العذاب في تلك الجثث، وما أحسن عمارات القلوب يقبح ذلك الشعث، وما أجزأ صلوات البشائر بوقوع تلك الحدث، هذا حساب من قتل فقد حصرت السنة الأيم عن حصره وعده.

وأما من أسر فلم تكف أطناب الحيم لقيده وشده، ولقد رأيت في حبل واحد ثلاثين وأربعين يقودهم فارس، وفي بقعة واحدة مائة ومائتين يحبسهم حارس، وهنالك العناة عناء، والعداة عراة، وذوو الأسرة أسرى وأولو الأثرة عثرى، والقوامص قناص، والقوارس فرائس وغوالى الأرواح رخاص، ووجوه الدوايئة الداوية عواص، والرؤوس تحت الأحاص، ومطالع الأجسام ذوات المقاطع والمخلص فكم أصيد صيد، وقائد قيد وقيد، ومشرك مكشّر وكافر مفكر، ومثلث منصف، ومكثّف مكثّف، وجارح مجروح، وقارح مفروح، وملك مملوك، وهانك مهتوك، ومتبر مبتور، ومحسر محسور، وكاب في الكيول، ومغتال في العلول، وحر في الرق، ومبطل في يد الخنق.

^[4] * مهدومة البنيان، مشعورة الأعشار، مشعورة الشعور، مشعورة الظهور، مهدومة البنيان

Taberiye'nin Fethinin Zikri

Taberiye'ye has kişileri ve halisleriyle indii; candarlıları, kapıcıları, horasanileri, taşçıları hazır etti ve surlarının etrafını sardı. Savaşın doğruluğunu ve çatışmadan yüz çevirenleri başlattı. Bu, Perşembe günü ve Perşembe günü olurken idi. Kazıcılar burçta bir tünel açtılar, onu yıktılar ve tahrip ettiler, içine tırmandılar ve teslim aldılar. Gece girdi ve fethin sabahı yolcu oldu; düşmana karşı acıların acısı oldu gece. Kale, içindeki altı komsiye Taberiye ve binalarıyla direndi.

Koms Taberiye'nin fethedildiğini ve beldesinin alındığını duyduğunda, eli ayağı tutulmaz oldu, derisinin diriliğinden çıktı. Frenklere sabırlarını ve ciltlerini mubah kıldı ve onlara dedi ki: "Bugünden sonra oturmak yok ve bizim için komsun tepesinden başka çare yoktur. Taberiye alındığında ülkeler alındı, sınırlar ve kadim olanlar gitti ve benim için sabırdan başka bir şey kalmadı ve bu kırılmanın telafisi yoktur".

Kral ise ona muhalefet edeni yemin ettirmiş, kendisine uyanı onaylamış, kendisine fayda vereni onaylamış, saf olanı ve tadanı onaylamış, reddedeni reddetmiş, kendisine döneni iade etmişti; gözünü, kulağını, işitmesini, şeytanlarını, serahilerini, kışkırtıcılarını, azgınlarının uymalarını ve azgınlığının taşkınlığını topladı, yeryüzü hareketiyle sallandı ve gökyüzü tozundan bulutlandı. Frenklerin sebatının sabit olduğuna ve atlarına bindiğine dair haber ulaştı, ta ki sıçradılar, atıldılar, yaktılar, ateş yaktılar, intikam ateşi yaktılar, evden eve inmek için öne geçtiler ve bu, diğer rebiülevvel ayının on dördüncü Cuma günü oldu. Sultanın haberi yalanlamayarak, kalbi hükmüyle geçen şeye kadar doğrulandı ve onların yürüyüşünü ilimle kuşatan bir sır ile memnun oldu ve dedi ki: "İstenen elde edildi, amaç tamamlandı ve

istediğimiz geldi". Ve biz Allah'a hamdolsun ki yeni bir cüretimiz, yeni demirimiz, şiddetli gücümüz, ulu zaferimiz vardır. Kırılmalarının sağlığa kavuştuğu, esaretlerinin öldürüldüğü ve Taberiye ve sahilin bütün engelsiz ve kaçamaksız fethedildiği görüldü. Allah'tan hayır diledi ve yürüdü, kararsızlık etmedi.

Diğer rebiülevvel ayının on dördüncü Cuma günü geldi ve Frenkler Taberiye'ye doğru kaza ve kaderleriyle yürüdüler. Sanki onlar eteklerindeki yükseklikler üzerindeydiler; gürültüleri dalgalandı, haykırışları taşkınlaştı, kışkırtmaları uçtu, çığlıkları koptu, ufukların bulutları kapandı, dalgaları birbirine çarpan denizler gibi çarptı, dalgaları kalabalıklaştı, dalgaları şiddetli oldu, dalgaları çarpıştı, gökyüzünün havası karardı, ışık söndü, düşmanın uğultusu ve ferahlığın sökülmesi ve kazanın sökülmesi ile yankılandı. Süreyya yerin eteğini giymişti ve atların kuyruğu yeryüzünün toynaklarına karşı kuru kıl giymişti, karalı atlar ve beyaz atların binicileri, saf süvariler, zeki yiğitler, cengâverler ve her türlü teçhizatla yüklenenler, her şeyi tamamlayanlar. Sultan aracıları karşısında dizdi, arabelerinin savaşçıları üzerine kısalttı, ordusunu önünde topladı ve saldırının ilerlemesini gözetledi, su ile aralarına engel koydu ve kana susayanların kanlarının dökülmesini engelledi, onları gülden mahrum etti, hücumla onları sersemletti, o günün sıcaklığı şiddetliydi ve halk öfkeliydi. Günün sıcaklığı kızıştı, sıcaklığı körükledi; tulumdakini içtiler ve susuzluğa sabredemeyen tulumdaki suyu içtiler. Gece iki grubun arasını ayırdı, atlar yollara koyuldu, İslam kafire karşı savaşmak, tevhide üçlemeye karşı savaşmak, hidayeti sapkınlığa karşı gözetlemek ve imanı şirke karşı savaşmak için geceledi. Ateşlerin tabakaları hazırlandı, cennet dereceleri arzulandı, Malik (cehennem bekçisi) beklendi ve Rıdvan müjdelendi. Ne zaman ki sabah aydınlandı, sabah yolculuğu başladı, gündüzün nehirleri fecri doğurdu, tozun kargası bağırdı, kınılardaki keskin kılıçlar uyandı, keskin kılıçlar parladı ve ipler uyandı.

Uyum üzerine kabul etti, sonra tercüman konuştu: "Bu, kralların geçen sünnetine uymayan, doğru yoldan sapandır" dedi. Kral susuz bir halde çölde yürüyordu ve korkunun sarhoşluğundan dehşete kapılmıştı. Sultan ona merhamet etti, kaygısını giderdi, susuzluğunu giderdi ve İbrins'in suyunu susuzluğunu gidermesi için getirdi. Elinden aldı ve içti; Sultan krala dedi ki: "Benim güvenliğimden kelimada almazsın, bu sana güvenli bir eman gerektirmez, onlar binip kaçtılar ve savaştılar, onlar aciz kaldılar ve savaştılar, onlar korktular ve sığındılar ve her nereye kaçsalar tutuldular, çadırına inilmedi ve sancağı dikilmedi, bayrağı açılmadı ve kılıç kınında kalmadı". İbrins çadırına girdi, kılıcını aldı, saldırıya geçti ve kralın önüne indi. Başının vurulmasını emretti ve kral çıkarıldığı an boynu vuruldu, yarası açıldı ve korktu. Sultanın korkuyu bildiği, paniği ve telaşı tattığı bilindi, onu çağırdı, güven verdi, emniyete aldı, kınından çıkardı ve nerede dilerse orada bıraktı. O, hevesinde ve ağgözlülüğünde helak oldu.

Kırılmayı hisseden koms, hırs kolunu kırdı, azimden koptu ve kaçışta yenildi. Bu durum kalabalıkların karışmasından, kırmızılardan çalkalanmasından, savaşın kızışmasından ve harbin kızışmasından önce oldu; koms kaçmak isteyerek çıkıp gitti, vadiye ve eğriye kaçtı ve şimşek gibi hızla uzaklaştı, kaçış kısıtlamasından önce geniş bir yol açtı ve birkaç adımda kaçtı, ölümlerin cesetlerinin yanından geçmedi, dönen bir odaya dönmedi, vadi ve dağların güney caddelerinden kayboldu, cesetlerin

çürüklerini arkasında bıraktı. Savaş şiddetlendi, mızraklar ve kılıçlar çarpıştı, kalabalıklar birbirine girdi, savaşa girildi ve galibiyetin kokusu duyuldu. Çadırların etrafında daireler döndü, çadırlarına girdiler, çadırlarını topladılar, çadırlarının hatlarını bozdular, çadırların yerlerini değiştirdiler, çadırları kaldırdılar ve çadırları yıktılar. Okçuların sınırlarını bozdular, hayat ve dalın aslı ile meşgul olmak için atlardan inmeyi dilediler, dövüştüler ve savundular, nehir onları biçti ve kılıç onları sardı.

O savaş kanla kan oldu, kızıl toz geri döndü, akan kan nehirleri aktı, karanlık kötülüklerin yüzünü aydınlatan sabah seyahat etti. O kötülükten elde edilen zaferin kokusu ne güzeldir, o cesetlerdeki azap azapları ne güzel alevlenmiştir, o saçların çirkinliğiyle kalplerin binaları ne güzeldir, o olayın vuku bulmasıyla müjdecilerin duaları ne güzel yerine gelmiştir. Bu, sınırını saymaktan milletlerin dillerinin aciz kaldığı bir katledilme hesabıdır.

Esir edilenlere gelince; çadırlarının ipleri bağlarına ve bağcıklarına yetmedi. Bir ipten otuz kırk atlı ve başka bir yerde yüz iki yüz atlı gördüm ki onları bir muhafız koruyordu. Orada inatçı azıllar, çıplak aletler, esir sahibi önde gelenler, komslar, kancalar, ucuz ruhlu süvariler, derviş kıyafetli Frank yüzleri, mahmuzların altındaki başlar, kesik mahallerinin önündeki cesetler ve avlanmış avlar vardı.

48, 49, 50, 51, 52

ذکر الصلیب الأعظم والاستیلاء علیه يوم المصاف

ولم یؤسر الملك حتی أخذ صلیب الصلیب، وأهلك دونه أهل الطاغوت، وهو الذي إذا نصب وأقيم ورفع، سجد له كل نصرانی وركع، وهم یزعمون أنه من الخشبۃ التي یزعمون أنه صلب علیها معبودهم، فهو معبودهم ومسجودهم، وقد غلقوه بالذهب الأحمر، وکملوه بالدر والجوهر، وأعدوه لیوم المصاف، ولمس عیدهم الموعود، فإذا أخرجته القسوس، وحملتہ الرؤوس، تبادروا إلیه، وأنشأوا علیه ولا یسع لأحدهم عنه التخلف ولا یسوغ للمتخلف عن اتباعه فی نفسه التصرف. وأخذہ أعظم عندهم من أسر الملك وهو أشد مصاب لهم فی ذلك المعتبر، فإذا الصلیب السلب ما له عوض، ولا لهم فی سواء غرض، والتأله له علیهم مفترض، فهو إلههم وتغفر له جناهم، وتسبح له فواهم، يتعاضون عند إحضاره، ويتعاضون لأبصاره، ويتعاضون لإظهاره، ويتعاضون إذا شاهدوه، ويتواجدون إذا وجدوه، ویتدلون دونه المہج، ویتدلون به الفرج بل صاعوا علی مثاله صلیباً یعبدونها، ویتعاضون لها فی بیوتهم ویتشبهونہا. فلما أخذ هذا الصلیب الأعظم عظم مصابهم، ووهت أصلابهم، وكان الجمع المكسور عظیماً، والموقف المنصور كثراً، فكانهم لما عرفوا إخراج هذا الصلیب لم یتخلف أحد من یومهم العصب، فہلکوا قتلاً وأسراً، وملکوا قهراً وقسراً، ونزل السلطان علی صحراء طبریة کالأسد المصحر، والقمر المبدور.

Büyük Haç'ın Alınması ve Savaş Günü Ele Geçirilmesinin Zikri

Melik, çarmıhın alınmasına ve tağut ehlinin helak edilmesine kadar gevşemedi. Çarmıh; dikildiği, kaldırıldığı, her Hristiyan'ın secde ettiği ve rükû ettiği, kendisinin üzerinde çarmıha gerildiğini iddia ettikleri ağaçtan olduğuna inandıkları tahta parçasıdır, o onların ilahı ve secde ettikleridir, onun kılıfları kızıl altınla kaplanmış, inciler ve mücevherlerle süslenmiştir, o görkemli gün için hazırlanmıştır, onların vaat edilen bayramları içindir; papazlar onu çıkardıklarında, başlar taşındığında, ona doğru yarışıldığında ve herkesin ondan geri kalması caiz olmayacak ve takipçinin kendisini tasarrufta bulunmaktan alıkoyması caiz olmayacak şekilde üzerine hücum ettiler. Kralın esaretinden daha büyük bir musibet olarak onların nezdinde onu almak o çatışmada onlara en ağır musibet oldu; çarmıh alındığında onun ne tefahüsü ne de gayri bir bedeli vardır, onun dışında onlara hiç kimse yoktur ve ilahlık ona isnat edilmiştir, o onlara ilah olarak kalmıştır, alınları onun için secde eder, ağızları onun için tespih eder, huzuruna geldiğinde aldanırlar, bakışlarına aldanırlar, gösterişi için kaybolurlar, onu gördüklerinde görmezden gelirler, onu bulduklarında bir araya

gelirler, canlarını onun uğrunda feda ederler, ferahı onunla talep ederler, bilakis evlerindeki haçlarının örneği üzerine haçlar yontarlar, evlerinde ona huşu duyarlar ve ona şahitlik ederler.

Bu Büyük Haç alınıp da musibetleri azim olunca ve belleri bükülünce, kırılan topluluk büyük oldu ve muzaffer karargah kerim oldu; bu haçın çıkarılmasını bilen hiç kimse o çetin günden geri kalmadı, böylece öldürülerek ve esir edilerek helak oldular, zorla ve kahrıyla mülk edindiler ve Sultan, dolunay ve cilalanmış aslan gibi Taberiye çölüne indi.

52

ذكر فتح حصن طبرية

ونذب إلى حصنها من تسلمه أماناً، وأسكنه بعد الكفر إيماناً، وكانت الست صاحبة طبرية قد حمته، ونقلت إليه كل ما ملكته وحوته، فأمنها على أصحابها وأموالها، وخرجت بنسائها ورجالها ورجالها، وسارت إلى طرابلس بلد زوجها القومص بمالها وحالها. وعادت طبرية أهلة آمنة بأهل الإيمان، وعين لولايتها صارم الدين قايمز النجى وهو من الأكابر الأعيان، هذا الملك الناصر نازل ظاهر طبرية، وقد طب البرية وعسكره طبق البرية.

Taberiye Kalesi'nin Fethinin Zikri

Taberiye Kalesi'ni emaneten teslim alacak birini görevlendirdi ve küfürden sonra oraya iman yerleştirdi. Taberiye'nin hanımı olan hanımefendi himayesine girmişti ve sahip olduğu ve kuşattığı her şey ona devredildi. Sahiplerini malları ve varlıkları konusunda güvenceye aldı; kadınları, erkekleri ve mallarıyla birlikte çıktı ve kocası Koms'un ülkesi olan Trablus'a malları ve halleriyle gitti. Taberiye, iman ehliyle birlikte güvenli ve mamur bir şekilde geri döndü. Büyüklerden biri olan Saremüddin Kaymaz en-Necmi'yi onun valiliğine tayin etti. El-Melikü'n-Nasır, Taberiye'nin dışında konaklamıştır ve kırları ve askeri kırları kaplamıştır.

53

ذكر ما اعتمده في الأسارى الداوية والاسبتارية

من ضرب رقابهم وإعطاء بشر الوجوه بأعطابهم

فلما أصبح يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر بعد الفتح بيومين، طلب الأسارى من الداوية والاسبتارية وقال: أنا أظهر الأرض من الحسنين النجسين. وجعل لكل من يحضر منهما أسيراً خمسين. فاحضر العسكر في الحال مئين، وأمر بضرب أعناقهم، واختار قتلهم على استرقاقهم. وكان عنده جماعة من أهل العلم والتصوف، وعدة من ذوي التعفف والتعفف، فسأل كل واحد في قتل واحد، وسئل سيفه، وحسب عن ساعده، والسلطان جالس، ووجهه باشر والكفر عابس، والعساكر صفوف، والأمراء في السماطين وقوف. فمنهم من فرى وبرى وشكر، ومنهم من أبى ونبا وعذر، ومنهم من يضحك منه، ويتوب سواه عنه، وشاهدت هناك الضحك القتال، ورأيت منه القوال الفعال، فكم وعد أنجزه، وحمد أجزه، وأجر استداده بدم أجراه وبر أعنى إليه بعنى براه، ونصل خطبه لنصر خطبه، وأسل اعتقله لأسد عقله، وداء داواه لداوى أدواه، وقوة أهداها لهداؤه قواها، ولواء نشره للأواء طواها، وكفر أماته لإسلام أحياء، وشرك هدمه لتوحيد بناء، وعزمة مضاهها لامة أوضاها، وعدو قمضه لولى عصمه. وسبى ملك الفرنج وأخاه وهنفرى وصاحب جبيل ومقدم الداوية وجميع أكابرهم الماسورين إلى دمشق ليودعوا السجون، وتستمدل حركاتهم السكون. وتفرقت العساكر بما حوته أيديهم من السبي أيدى سبا، وخمد جمر جمع الكفر وخبا.

Tapınakçılar ve Hospitalierlerden Alınan Esirlere Boyun Vurdurulması ve Yüzlerinin Sevinçle Aydınlatılmasının Zikri

Fetih gününden iki gün sonra, 17 Rebiülevvel Pazartesi günü sabah olduğunda Tapınakçılar ve Hospitalierler esirleri getirilmesini istedi ve şöyle dedi: "Yeryüzünü bu iki necis cinsden temizleyeceğim." Her birinden elli esir getirilmesini emretti; hemen

askeri hazır etti ve boyunlarının vurulmasını emretti, onları köleleştirmek yerine öldürmeyi seçti.

Yanında ilim ve tasavvuf ehli olan bir grup, iffet ve nezaket sahibi bir topluluk vardı. Her biri bir kişinin öldürülmesini istedi, kılıcını kınından çekti ve pazısını sıvadı. Sultan oturuyordu, yüzü neşeli, küfür ise asıktı; askerler saflar halinde, emirler ise iki sırada duruyordu. Onlardan kimi seviniyor ve şükrediyor, kimi direniyor ve özür diliyordu, kimi buna gülüyor, kimi de başkası adına bu görevi üstleniyordu. Orada savaşın gülüşüne şahit oldum ve failin sözünü ve eylemini gördüm. Ne kadar çok söz yerine getirildi, ne kadar çok koruma övüldü, ne kadar çok kan akıtılarak idamesi sağlandı, ne kadar çok boyun uzatılarak kurtuluş istendi ve ne kadar çok kılıç kin hutbesiyle boyandı. Akıl aslanı için esir yakalandı, dertlerin tedavisi için ilaç arandı, güçlerin dayanakları yıkıldı, heva bayraklarının yayılması önlendi, İslam'ın ümmeti hayatta bırakılarak küfür ortadan kaldırıldı, tevhidin binası şirkle yıkıldı ve karanlıkların kınanması azimle karşılandı.

Frenk Kralı, kardeşi Honufri, Cübeyl Sahibi, Tapınakçıların Komutanı ve tüm ileri gelen esirler Şam'a sevk edilerek hapishanelere konuldu, hareketleri sükûnete döndürüldü. Askerler ellerindekilerle dağıldılar ve küfrün topluluğunun közü söndü, söndü.

53



Akka'nın Fethinin Zikri

Sultan, Salı günü öğleden sonra Tevhid ehline açık bir üstünlük sağlayarak, hoş kokulu bir zaferle hareket etti.

Askerler oraya ulaştığında evlere ve konutlara çıktılar, her biri kendi bayrağını evine dikti ve sahibi: "Ormanda aslanla beraber olmak doğru olmaz, makamda da yer yoktur" dedi. Sultan, Tapınakçılara ait ne varsa hepsini Fıkıhçısı İsa el-Hakkari'ye verdi; o da oradaki mal, mülk, mahsul ve eşyaları aldı ve Akka'yı oğlu Melik el-Afdal'a bağışladı, o da onu en güzel şekilde nazarından geçirdi. Cemaziyelevvel ayının başlarında oraya girdiklerinde orada cuma namazını kıldık, kesik olan farizasını eda ettik, oraya yerleştik, Büyük Kilise'yi cami-i kebir yaptık, oradaki gizli sapkınlık nurunu parlattık ve Kadı Fazıl Hazretleri hünkarın tertibiyle minberi kurdu; böylece sabah aydınlığı zuhur ettikten sonra İslam için sabah nuru tebessüm etti.

Kâdı Cemaleddin Abdüllatif bin eş-Şeyh el-Necib es-Sühreverdi -ki kadılık ve hutbe görevini üstlenmişti- hatip olarak görev yaptı; oradaki kurtları o ormanlık sahanın aslanları doldurdu, ev halkını ve sakinlerini, depolanan mallarını ve azıklarını bıraktı ve alanlar için onları terk etti, ne varsa bıraktılar ve ne yoksa bıraktılar. Frenklerden zenginler fakirleşti ve askerlerimizden fakirler zenginleşti. Eğer o mahzenler ve o hazineler elde edilmiş olsaydı ve o biriken mallar toplanmış olsaydı, o hacimdeki malların toplamı o yılda hac aylarında gelen kimse için -ki o kandil gibi pırıl pırıl parlayan bir gençti- sıkıntı günlerinin hazırlığı ve maksatların başarılmasının dayanağı olurdu. Malların kokuları ve ziynetleri onlara uzun geldi ve o malın süsü onlara uzun geldi.

Sultan Akka tarafında sahil kenarında çadır kurdu ve diğer sahil ülkeleri için de kararlı ve krallığı tamamlayıcı olarak kaldı; Mısır'da bulunan kardeşi Melikü'l-Adil Seyfeddin Ebu Bekir'e, Allah'ın kendisine lütfettiği zaferle ona ulaştığını yazdı ve fetihlerin ilki olan Mısır askerlerinin onun yoluna varmasıyla müjdeyi ulaştırdı; İslam askerleri onun gelişiyile müjdeyle coştular, hamd bayrağı yayıldı, kaleler doğrudan fethedildi; Mucel Yafa kalesi ve Yafa şehri zorla fethedildi, bir gazve ganimet olarak alındı ve teslim olundu, kismet ve ordugahımızın niyeti oldu, vefadan elçisi ona geldi ve onları çadırla ödüllendirdi, esirleri ve safiyeleri dağıttı, nakit paradan elde edilenlerden onları vaat etti ve kadınlarla elde edilecekleri müjdeledi. Sağlam ve daha sağlam kaleler istemeye başladı, güzellikleri güzellikle çoğalttı, daha fazla ülke edindi, yardım istetti, küfürden temizledi, hidayete iletti ve kılıcıyla İslam'ı aziz kıldı, zaferle destekledi, ganimetleri kazandı, vergileri ödedi, katiplerin kadısı, Necibü'n-nakibe ve arzulu emellerin sahibi kıldı.

Asker yürüyüp ordusunu ve aşiretini uyandırdığı zaman bayrakları göründü ve ayetleri parladı, küsmatları haykırdı, atları şahlandı, seli aktı ve toz dumanı içinde gemi yıldızları ve atların dağlar gibi yüce tepeleri yükseldi, katı zırhların sırtlarının tırnaklarını kazdı, zırhların parıltısı açıldı, **Arap atlarının solukları ve mızraklar ile hızlı mızraklar göründü, dalgalı denizler, dalgalı akarsular ve parlayan sancaklar, parıldayan zafer nişanları ve gülümseyen parlaklıklar ortaya çıktı.**

Açılışın davetine icabet eden zafer ordusu dolu ve donanımlı olarak bir akşamüstü toprağa indi ve kral Melikü'l-Akim, kısır savaşı aşılama ve bakire savaşı evlendirme arzusuyla bir damat gibi gecesini geçirdi, beyazların ve esmerlerin gelinlerinden temennilerin meyvelerini topladı ve günün yularının sahibi, emrin başarı sabahı oldu, küfrün kanadı kırıldı ve ferahın fecri doğdu.

54, 55

ذکر فتح عدة من البلاد
وأقام السلطان بمخيمه ظافراً بمغنمه ظاهراً بكرمه، شاكراً عرام عرمرمه، ملهياً
ضرام مخدمة، مرويأاً أوام لهذمه. وأمر أمراءه بقصد البلاد المجاورة، وأمداهم بالضراغيم
المراوعة المجاورة.

Birkaç Ülkenin Fethinin Zikri

Sultan, çadırında zafer kazanmış, ganimetiyle galip, keremiyle açık, büyük kalabalığa şükreden, alev alev yanan, hizmet eden, emirleri için su sulayan bir halde ikamet etti. Komşu ülkeleri kastetmeleri için emirlerine emretti ve onları hile ve baskın yapan aslanlarla destekledi.

فتح الناصرة وصفورية

فسار مظفر الدين كوكبوري إلى الناصرة فاستباح حماها واستبى دماها وحلها واستحلها وأزلها وحف إليها واستخفها، واستشفها وشفها، وشافها بشفار البواتر، فشفه منها موارد الدخائر، واجتلى عرائسها، واجتبي مغارسها، وجمع نفائسها ونزع ملايسها، واستدر طبيها، واسترد سبيها، واستقل منها بما استقل به من كل غانية عالية ورقيقة رقيقة ومصابة مصيبة، ومسيبة مصيبة، ومجلولة مجلولة، وساللة مسلولة، ودمية دامية، وجارية لطيفة بالعنف جارية، وأسيرة من أسره، وحاضرة عن حيسره، وثاكلة لواحدتها، وآكلة لساعدها، وعاضة على يديها، وفاضة ختم الدمع على خديها، وناهدة متنهدة، وفريدة منفردة، وناعمة شقية، وقينة نقية، وعذراء مقترعة، وحسناء منتزعة، ومخططة مختطفة، وقوية مستضعفة، وعزيرة ذليلة، وصحيحة غليظة، وساجية عسرى، وصاحبة سكرى، وغريرة غراء، وطبيبة ظمياء، وغضبيطة غضة، وفطنة منفضة، وخمارة مخمورة، وسحارة مسحورة، ومخدرة مهوكة، وموقرة منهوكة.

وجاؤوا بالأسارى بين يديه مقرنين في الأصفا، مقودين في الأقباد، مسوقين إلى السوق. والحديد منهم في الأعناق والسوق وصغرت صفيرة من سكانها فلم يوجد بها صافر. وكان بها من الدخائر مبلغ وافر.

Nasıra ve Seffuriye'nin Fethi

Muzafferüddin Gökbori Nasıra'ya doğru yürüdü, korumasını mubah kıldı, kanlarını ve mallarını helal saydı, onları helal kıldı, onları yok etti ve zelil kıldı, onlara doğru koptu, şifasını kılıçların keskin ağızlarıyla aradı; hazinelerinin kaynaklarından kandı, gelinlerini seyretti, fidanlıklarını topladı, kıymetlilerini topladı, elbiselerini çıkardı, hoşluklarını geri getirdi, esirlerini geri aldı ve her yüksek, zarif, ince, musibetli, isabetli, parlatılmış, yağmalanmış, yağmacı, kanlı bebek, şiddetle ezilmiş latif cariyeye, zincire vurulmuş esir, hüznü, birbirini yiyen, kolunu yiyen, ellerini ısırın, yanakları gözyaşı mührüyle dolu, ah çeken inleyen, benzersiz tek, şık nazik, saf cariyeye, bakire fethedilmiş, koparılmış güzel, kaçırılmış muhtelif, güçlü zayıflatılmış, aziz zelil, sağlıklı hasta, kokulu seherli, sarhoş gözlü, gururlu gencecik, esmer ceylan, taze yumuşak, sarsılmış gümüş, mayhoş meyhane ve büyüleyici sihirbazdan ibaret olanlardan azını az buldu; hakarete uğramış ve yorulmuş olarak buldu.

Esirler, elleri boyunlarına demirlerle bağlanmış, prangalar içinde zincirlenmiş, pazara sürüklenir bir halde önüne getirildiler; boyunlarında demirler vardı, pazar ve çarşı sakinlerinden boşalarak çoraklaşmıştı, orada seyahat eden kimse kalmamıştı. Orada çok miktarda hazine ve mal bulunmaktaydı.

فتح قيسارية

وتوجه بدر الدين دلدريم وغرس الدين قليج وجماعة من الأمراء إلى قيسارية فافتتحوها بالسيف، وسلطوا على الأنفس والنفائس بها حاكمي الخنف والخيف، وسبوا، وحبوا، وسلبوا، وجلبوا، وجالوا، ونالوا، ووقدوا، وأخذوا، واحتبوا، وارتبوا، وربطوا، وضبطوا، واستفادوا، واستقادوا، وفرسوا الغوارس، وكنسوا الكنائس، واستبوا الأيكار العرائس، والعون العوانس، وتسلمت بعدها حيفا وأرسوف، واستولى على تلك الشومس والأقمار الكسوف والخسوف.

❖ ❖ ❖

Kayseriye'nin Fethi

Bedreddin Dıldırım, Garseddin Kılıç ve bir grup emir Kayseriye'ye doğru yöneldiler. Orasını kılıçla fethettiler, canlar ve kıymetli mallar üzerinde ölüm ve zulüm hükmedenleri musallat ettiler. Esir aldılar, ganimet topladılar, yağmaladılar, sürdüler, kazandılar, elde ettiler, yaktılar, aldılar, kuşattılar, suya kandılar, bağladılar, zapt ettiler, istifade ettiler, önlerine kattılar, süvarileri bindirdiler, kiliseleri süpürdüler, gelinler olan bekâreleri ve olgun kadınları esir aldılar. Ardından Hayfa ve Arsuf teslim oldu ve o güneşler ve aylar tutulma ve kararmayla ele geçirildi.

فتح نابلس

وسار حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين على سميت نابلس حاسماً بحسامه
داء الشرك، مائلاً بسهام الفتك جعاب الترك، تالياً آى الفتح، جالبياً رأى النجح.
ووصل إلى سمسطة فتسلمها، وتعجل مغنمها، ووجد مشهد زكريا عليه السلام قد
اتخذ القسوس كنيسة، وأعادوها بالصور والآلات النفيسة أنيسة، فاستخرج
المصونات والمصوغات، واستوعب العدد والآلات، وأعاد مشهدها، ورده مسجداً،
ووضع فيه من بره بالإسلام منيراً، وأصبح الدين به مثيراً والكفر مقترأ.
ثم أتاخ على نابلس وناب حده غير ناب، وطرف حده غير كاب، وحد بأسه
طريق، وناظر الدولة به قسري، وكسان من قبل سلب كنوزها من الفرغ والنصارى
السكون، وأيقنوا أنهم إن أقاموا لا يأمنون المنون. فإن المسلمين بها وبأعمالها نهضوا
إليهم فى مواطنهم، فأجفلوا من مساكنهم، وانتقلوا من أماكنهم، وخلوا دورهم
وأخلوها، وتسللوا منها وسلوها. وتحول الأقوياء إلى قلعته، وتحصنوا بقلعته.
ونازلها حسام الدين وحاصرها، وطال عليه حصرها وصابرها، ولم يزل عليها
مقيماً، ولقتالها مديماً إلى أن وثقوا بأمانه وعلقوا بإحسانه، وسلموا وسلموا،
واستأمنوا وأمنوا. وخلصت له نابلس وأعمالها، وحليت به أحوالها، ولكون معظم
أهلها وجميع سكان نواحيها مسلمين، لم يسع الفرغ المتحصنين عند مضايقتهم إلا
أن يكونوا لخصنهم مسلمين، فأمضى بالسعود رسم النحوس، ونزعنا عنها لبوس
اليؤس، واستبشرت وجوه أهلها بعد العيوس. وقام جاه الأذان وانكسر ناموس
الناقوس.

* * *

Nablus'un Fethi

Hüsameddin Muhammed bin Ömer bin Laçin, şirk derdini kesen keskin kılıcıyla Nablus yönüne doğru yürüdü. Türklerin ok sadaklarını ölüm oklarıyla doldurmuş, fetih ayetlerini okuyor ve kurtuluş görüşünü açıkça ortaya koyuyordu. Samsatı'ya ulaştı, orası teslim oldu, ganimetini çabuklaştırdı ve Zekeriya Aleyhisselam'ın makamını buldu. Keşişlerin kilise olarak edindiği yeri çıkardı, heykellerle ve hoş aletlerle süsledi, depolananları ve mücevherleri çıkardı, aletleri ve sayıları kuşandı, orayı tekrar bir şehitliğe ve mescide çevirdi. İçine İslam'ın haysiyetinden bir minber koydu, böylece din zenginleşti ve küfür pintileşti.

Sonra Nablus üzerine çöktü; kılıcı keskin, hırsı kırılmaz, çabası güçlü, gücü taze ve devletin nazırı da bundan memnun idi. Orası Frenklerin ve Hristiyanların hazinelerinden yağmalanmıştı, onlar sakinlerin işleri konusunda sükûneti seçtiler ve eğer ikamet ederlerse ecelin güvencesinde olmayacaklarını anladılar. Müslümanlar onlara ve işlerine yöneldiler, vatanlarında ayaklandılar, bunun üzerine meskenlerinden kaçtılar, yerlerinden başka yerlere göçtüler, evlerini boş bıraktılar, orayı terk ettiler, oradan gizlice kaçıp gittiler, kalelerine çekildiler ve orada tahkimat yaptılar.

Hüsameddin oraya indi, kuşattı, kuşatması uzun sürdü, orayı kuşatmaya sabretti, orada ikamet etmeye devam etti, eman verilip iyilikle bağlanana kadar savaşı sürekli oldu, teslim oldular, esenlik dilediler, güvence istediler ve güvene erdiler. Nablus ve işleri ona kaldı, halleriyle güzelleşti, fakat çoğunluğu ve halkı ile tüm yöre sakinleri Müslüman olunca, kalede tahkimat yapan Frenklerin, sıkıştırıldıklarında kalelerinin Müslümanların kalesi olmasından başka bir çaresi kalmadı. Uğursuzluk resmi silindi, yerine mutluluklar kazındı, sefalet elbiseleri üzerlerinden çıkarıldı, halkının yüzleri kaşıftan sonra müjde buldu, ezanın şanı yükseldi ve çanın namusu kırıldı.

فتح الفولة وغيرها

وكانت الفولة أحسن قلعة وأحصنها، وأملأها بالرجال والعدد وأشجعها، وهي للدأوية حصن حصين، ومكان مكن وركن ركن، ولهم بها منع منع، ومربع مربع ومسند مشيد، ومهاد مهيد، وفيها مشاتهم ومصيفهم، ومقرهم ومضيفهم، ومرابط خيولهم، ومجر ذبولهم، ومجرى سيولهم، ومجمع إخوانهم، ومشرع شيطانهم، وموضع صلبانهم، ومورد حمتهم، وموقد حمرتهم.

فلما اتفق يوم المصاف خرجوا بأجمعهم إلى مصرعهم، واثنين بأن الكدر لا يتمكن من صفو مشرعهم، فلما كسروا وأمسروا وخسروا وتحسروا، خلت طلول القولة، بحدود أهلها المقلولة، ودماء داويتها المقلولة، ولم يجتمع شمل غمودها بالسيوف المسلوقة، ولم يبق بها إلا رعايا رعا، وعلمان وأتباع، وأشيع شعاع، فعدموا إمكان حماية المكان، ووجدوا أمنهم في الاستثمان. فسلموا الحصن بما فيه

٥٧

إلى السلطان، وكانت فيه أخاير الذخائر، ونفائس الأعلاق، فوثقوا بما أحكموه من الميثاق، وخرجوا ناجين، ودخلوا في الذمام لأجين، وللسلامة راجين، وتسلم جميع ما كان في تلك الناحية من البلاد مثل دبورية وجينين وزرعين والطور واللجون، وبيسان والقيمون، وجميع ما لطبرية وعكا من الولايات، والزيب ومعليا والبعنة واسكندرونة ومنوات.

Fule ve Diğer Yerlerin Fethi

Fule, kalelerin en güzeli, en sağlamı, adam, sayı ve teçhizatla dolu olanıydı. Tapınakçılara ait muhkem bir kale, metin ve muhkem bir köşe idi. Orada onların engin pınarları, yükselen karedönemleri, sağlam dayanakları, hazırlanmış bepikleri vardı. Orada kışlakları, yazlakları, okuma yerleri, ziyafet yerleri, atlarının meraları, kuyruklarının akış yerleri, sellerinin mecraları, kardeşlerinin buluşma yerleri, şeytanlarının su içme yerleri, haçlarının yerleri, cümbüşlerinin yerleri ve ateşlerinin ocağı bulunuyordu.

Savaş günü (Hittin) gelip çatınca, hepsi birden ölüm yerlerine doğru çıktılar ve bulanıklığın, pınarlarının berraklığına asla ulaşamayacağına kanaat getirdiler.

Savaşta yenildiler, bozguna uğradılar, esir düştüler, zarara ve hüsrana uğradılar. Fule kalıntısı, kırılan halkının sınırları ve ıslanmış davye kanlarıyla ıssızlaştı. Kılıçların kınları, çekilmiş kılıçlarla birleşmedi. Orada çapulcu ayak takımı, gulamlar, tabiçiler ve etrafçılardan başka kimse kalmadı. Mekânı koruma imkânı kalmadığından, eman içindeki güveni buldular; böylece kaleyi içindekilerle birlikte teslim ettiler.

Sultan'a yöneldiler; orada en seçkin hazineler ve en kıymetli değerli eşyalar vardı.

Antlaşmanın hükümlerine sıkı sıkıya bağlandılar, kurtulmuş olarak çıktılar, himaye altına sığınarak girdiler, selamet umarak ve o bölgedeki şu ülkeleri teslim ettiler:

Deburiye, Cenin, Zer'in, et-Tur, el-Lecun, Beysan, el-Kaymun, Taberiye ve Akka'ya ait vilayetlerden Ez-Zib, Ma'liya, el-Ba'ne, İskenderune ve Menovat.

57,58

فتح تبين

ولما خلصت تلك المسالك والأعمال، وقلصت من الضلال تلك الظلال، وصفت المسالك، ووقت المدارك، أوعز السلطان إلى ابن أخيه الملك المظفر عمر بن شاهنشاه نقي الدين بقصد حصن تبين، وأن يتوكل على الله فيه ويستعين. فالتقى عليه جران بأهله، ولقى بالتذليل حران ناسه، وأخذ في مضايقته بانفاسه ولج ما لم من قيس فتحة فشجع باقتباسه، وسخ له قصصه فأشربا باقتناصه وافتراسه. وكتب إلى السلطان ببعثه على الوصول إليه بعسكره، والنهوض نحوه بأبيضه وأمسره. فغضب الكوس، وسبت النفوس، وأثارت في ظلام القتام من الترك والترائك الأقمار والشموس، واشتعلت من شبيب البهارق في شعاع تلك البوارق الرؤوس، وتحرك السواد كمهيل النقا، واشتبك على الآساد غيل القنا، وسالت الأودى بالسابعات العناق، ومالت على السير اغتاق الأعناق، ومالت إلى الرقاب الغلاظ من أهل الكفر رقاب الرقاب. وخرت الفجاج، وتوجت الأفواج وتفوجت الأمواج وتحركت غدران السوايق، من رباح السوايق، وتدركت ضوا من الضواصر بالآراف في أزداف الحق اللاحق، وأسفر من برق البيض والبيض فلق القبائل، وترنمت الصواهل، وترنحت الدوابل، وساح الساحل، وراح الراحل.

ووصلنا إلى تبين في ثلاث مراحل، فرمينا أهل التثليث فيها بالثقة الأثافي، وأوطانهم بشقاء الشغار على حدود الأشافي، ونزلنا عليها بالنازل، وسطنا من الغنايق عليها أيدى العوائل، فقتلوا من الرعب، وتجلدوا على الحرب، ثم حاروا وحاروا وجاروا وجاروا ورهبوا ورهبوا، وصحوا من سكر الجماع واضمحوا، وحجروا فجزعوا، وفزعهم الحصر وفزعوا، وشكروا الندوب وتذبوا فدناوا ودناوا، وأذعنوا أذعنوا، واعتذروا بما جنوا، ورأسوا السلطان وسالوا الأسان، واستعملوا خمسة أيام لينزلوا بأموالهم فامهلوا، وندلوا رهاثن من مقدمهم ووفوا بما بذلوا، وأقنع من بالقلمة عن الجهلة، وتعلق لبث العلق بالمهلة، وتقربوا بإطلاق الأسارى المسلمين، وترقبوا انقضاء المهلة لسلامة المسلمين، فخرج الماسورون مسرورين، وأصبح الصحب المكسورون مجبورين، محبورين بالفرج بعد الشدة مجبورين، وسر بهم السلطان وسرهم، وأقرهم

٥٨

وقربهم، وكساهم وحياهم، وآتاهم بعد ردهم إلى مغانيهم غناهم، وهذا ذاب في كل بلد يفتحهم وملك يربحهم، إنه يبدأ بالأسارى فيفك قيودها، ويعيد بعد عدمها وجودها، ويحيى بعد اليأس آمالها، ويومع أرواقها بعدما أجال عليها ضيق الأسر آجالها. فخلص تلك السنة من الأسر أكثر من عشرين ألف أسير للقيود ألف، ووقع في أسرنا من الكفار مائة ألف.

ولما خلوا القلعة وأخلوا البقعة، سيرهم ومعهم من العسكر المنصور من أوصلهم إلى صور، ورتب في الموضع مملوكه سنقر الدوى، فأرشد به ذلك الصنع الغوي، فإن أعمال جبل عامله مجبولة على الشر، وأهلها وإن كانوا مسلمين كانوا أعوانا لأهل الكفر. فوصى سنقر بتأنييس النافر، وتعكيس الكافر، وتأليف الجافل، وتعريف الجاهل، وقال له: تبني تبين ما هدم بالمنجنيق، وتجد لسورها وخندقها كل ما يمكن من التوثيق والتعميق.

ورحل معه رفيق التوفيق، وكان النزول على تبين يوم الأحد حادى عشر جمادى الأولى، وتسلمها يوم الأحد الثامن عشر منه.

Tebnin'in Fethi

O memleketler ve işler kurtulup o gölgelerin gölgelerinden arındığında, mülkleri nitelendirdi, idraklerin zamanı geldi; Sultan, mazfer kardeşi Melikü'l-Muzaffer Ömer bin Şahinşah Takıyyüddin'e Tebnin kalesini kuşatması, Allah'a tevekkül edip O'ndan yardım istemesi için emir verdi. Üzerine şiddet cübbesini fırlattı, halkına alçaltmayı tattırdı, nefesini sıkıştırarak kuşattı ve fethinin kıvılcımından parıldayanı sezinledi, avını yakalamayı ve avlamayı arzulayarak ona yöneldi. Sultan, askeriyle birlikte ona ulaşmasını, beyazları ve esmerleriyle birlikte oraya doğru kalkmasını emreden mektup yazdı.

Kösler vuruldu, nefisler yüceldi, Türk ve Tatar kamlarının karanlığında aylar ve güneşler parladi, başların bayraklarının ışıltısında mızrakların uçları parıldadi, kum tepelerinin karartısı hareket etti, aslanlar mızrak vadilerinde çatıştı, asil yüzücüler vadileri sular altında bıraktı, boyunların yürüyüşü uzadı ve kalın

boyunlar küfür ehlinin ince boyunlarına meyletti. Geçitler aktı, dalgalar dalgalandı, dalgalı dalgalar öncül rüzgarlardan kabardı, takip eden hakkın arkalarında fısıldaşanlar idrak edildi ve beyazların parıltısından aydınlandı, falaklar yarıldı, sahiller yankılandı, mızraklar sallandı, sahiller yürüdü ve göç eden göç etti. Tebnin'e üç aşamada ulaştık; oraya Tevlis ile üç ocak attık, bıçakların keskin ağızları üzerine bastık, eşiklerin sınırlarına indik, mancınıklarla üzerlerine taarruz ettik, dehşetten korkuya kapıldılar, savaşa cesaret ettiler, sonra şaşkına döndüler, savaştılar, tartıştılar, koştular, kaçtılar, yöneldiler, korktular, azgınlığın ve arkadaşlığının sarhoşluğundan bağırdılar, aciz kaldılar, sarsıldılar, kuşatmanın kalesinden korktular, izlerden şüphelendiler, yaklaştılar ve boyun eğdiler, yaptıklarından pişman oldular, Sultan'a elçi gönderip eman dilediler ve kaleyi mallarıyla birlikte indirmek için beş gün süre istediler; süre tanındı, öncülerinden rehine verdiler, verdikleri sözü tuttular ve kale cehaletten kaldırıldı, süreye bağlılık bağı asıldı ve Müslüman esirlerin salıverilmesiyle yakınlaşıldı, Müslümanların selameti için sürenin sona ermesi gözetildi, esirler sevinçli olarak çıktı ve kırık bulutlar zorla, ferahlıkla, sıkıntıdan sonra sevinçle mesrur oldular, Sultan ve askeri onları neşelendirdi, onları yakınlaştırdı, giydirdi ve sevindirdi, geri döndükten sonra onları ganimetlerine ulaştırdı; fethettiği ve kazandığı her beldede onun adeti budur; esirlerle başlar, bağlarını çözer, varlıklarını yokluktan sonra yeniden var eder, ümitsizlikten sonra umutlarını canlandırır, esaretin darlığı vadilerini genişletir ve onların vadilerindeki ecellerini genişletir. O yılın esirlerinden yirmi binden fazla esiri esaretten kurtardı ve kafir esirlerimiz arasından yüz bin esir düştü.

Kaleden çıkıp bölgeyi boşalttıklarında, muzaffer askerlerden yanındakilerle birlikte onları -onları ulaştıranlardan olmak üzere- resimlere doğru sevk etti; memlukü Sunkur ed-Duvî'yi o bölgeye tayin etti, o azgın bölgeyi onunla irşat etti, çünkü Cebel amelesi şerre eğilimliydi ve halkı Müslüman olsalar bile küfür ehline yardımcıydılar. Sunkur'a ürkekleri sakinleştirmesi, kafiri tersine çevirmesi, kaçanı birleştirmesi ve cahili tanıması için tavsiyede bulundu ve ona şöyle dedi: "Tebnin'i mancınıklarla yıkılanı inşa et, surunu ve hendeklerini sağlamlaştırma ve derinleştirmeden yapabileceğin her şeyi yap."

Sultan, refiki tevfiik ile birlikte yola çıktı; Tebnin'e inişleri Cemaziyelevvel ayının on birincisi pazar günü oldu ve on sekizinci pazar günü teslim aldılar.

فتح صيداء يوم الأربعاء الحادى والعشرين من جمادى الأولى يوم النزول عليها

وسنحت له صيداء فتصدي لصيدها، وكانت همتة في قيدها، وبأدبار إستفأفا
من مكر العدة وكيدها، وسرنا وسرنا مرتاح، ونصرتنا متاج، والجد جديد والمراح مزاج
والعزم جزم، والحكم حتم، ونفحات الفتوح لماشأ أهل الهدى تفوح، ونفحات الردى
لأعين العدى تلوح، ونص النصير قد تنزل، وقصد الصديق قد تعدل، وفكر الكفر قد
تزوج، وشرك الشريك قد تقطع وتقلع، وظل الظفر ضاف، وسر السرور غير خاف،
والقدر عون والمعين قادر، والنظر سعيد والسعد ناظر، وأوجها وأوجه البشائر باشرة،
ونيوب النوائب فى أوجه المشركين كاشرة، والألسن لخديث الفتى الحديث ناشرة، وقد
جفت أجفانها البوائر الوائرة، وجلت دياجير النقع من لمعان الحديد السوافر الوافرة،
وانصلت للمالك من الملائكة أمداد النصرة المتواترة المتواترة.

ووصلنا فى يومين إلى صيداء، إلى منهل فتحها صادين، وعن حصى الحق دونها
لأهل الباطل صادين. ولما نزلنا من الوعر إلى السهل سهل ما توهر، وصفا من الأمر ما
ظن أنه تكدر. فصرفنا الأعتة إلى صرفند، وأسمننا فى مسارحها الجند، وهى مدينة
لطيفة على الساحل، سورة المناهل، ذات بساتين وأزهار ورباحين وأشجار النارج
والأترنج، تعرب مسراتها لجنانها عن أشجان الفرج فجسنا خلالها، وكل قلب مشغول
خلالها، وراقنا وشاقتنا تلك الحالة والحلية، وقرنتنا بما اشتبهنا من فواكهها تلك القرية.

ولم تعرج عليها حتى خيمنا على صيداء وقد حصلنا على صيدها، وخلصنا
من كيدها، وانطلقت هممننا من قيدها. فقد جاءت رسل صاحبها بمفاتيحها، وأذهبا
ظلماتها من العزائم الغر بمصابيحها، وطلعت الراية الصفراء باليد البيضاء على
سورها، وجلت غياهب تلك المذاهب بنورها، وفتحت أبوابها، وأججت آرائها، وعز
مسلموها، وذلل مشركوها، وسكن ساكنوها، وهلك أهلوها، وعادت معالمها مأهولة
بعد أن كانت مقفرة مجهولة، وصدح منبرها، وصدق مفخرها، وريح متجرها، ووضح
منظرها، وأقيمت بها الجمعة والجماعة، واستدجت بها بعد العصيان لله الطاعة.

Cemaziyelevvel Ayının Yirmi Birinci Çarşamba Günü İnış Günü Sayda'nın Fethi

Sayda ona imkan tanıdı, o da Sayda'yı avlamaya koyuldu. Niyeti onun zincirlerini çözmekti ve düşmanların hile ve tuzaklarından korkarak erkenden davrandı. Sırrımız rahat, sırrımız müsterih ve zaferimiz mevcuttu. Yeni gayret ve yeni şaka, kesin azim ve kesin hüküm, hidayet ehlinin ocaklarından yayılan fetih kokuları, ölüm rüzgarları düşmanların gözüne göründü, zafer metni inebilirdi, doğruluk kastı denge sağlayabilirdi, küfrün fikri sarsıldı, şirk eylemi kesilip azaldı, gölgesi genişledi ve korkulmayan sevinç gizlendi. Güç, yardım ve kadir olan hazır oldu, bakış mutlu ve şans nazirdi, yüzümüz ve müjdecilerin yüzleri parlıyordu, musibetlerin dişleri müşriklerin yüzlerinde sırtıyordu ve diller fetih hadisinin yayılmasıyla konuşuyordu. Kılıçların gözleri keskin karsılardan kurudu, tozun karanlıklarından bol demirlerin parıltısı parladı ve mülkler için meleklerin ardı arkası kesilmeyen zafer destekleri ulaştı.

İki günde Sayda'ya ulaştık; fethini avlayanların avlağından, batıl ehlinin avlayanlarına hakkın korumasından uzaktık. Engebeli yoldan kolay yola indiğimizde, zor olan kolaylaştı, işin niteliği bulanıklığın olmadığını gösterdi. Dizginleri Sarafend'e doğru çevirdik, askerlerin yürüdüğü yolda adlandırdık. O sahil üzerinde, pınarları ziyaret edilen, bahçeleri, çiçekleri, fesleğenleri, turunç ve turunçgiller ağaçları olan, neşesi bahçelerinin Frenklerin deritlerinden bahsettiği latif bir şehirdir; aralarında gezindik, her kalbimiz oranın meyveleriyle meşgul oldu. Bizi beğendi, bizi cezbedti, o hal ve süs bizi özletti ve o köyün meyvelerinden arzu ettiğimiz şey bize iştah uyandırdı. Çadırımız Sayda üzerine kurulana kadar oraya uğramadı, o sırada Sayda'yı avlamış, hilelerinden kurtulmuş ve zincirlerinden kaygılarımızı çözmüştük. Sahibinin elçileri anahtarlarla geldi, saf azimlerin parlaklıklarıyla karanlıklarını giderdi, sarı bayrak surlar üzerinde beyaz elle parladı, o mezheplerin karanlıklarını nuruyla aydınlattı, kapılarını açtı, taleplerini başarılı kıldı, Müslümanları aziz kıldı, müşriklerini zelil kıldı, sakinlerini iskân etti, sahiplerini helak etti ve oranın meşhurları, ıssız ve meçhul bir yer olduktan sonra tekrar mamur hale geldi. Minberi seslendi, övünmesinin doğruluğu, ticaretinin kazancı ve manzarasının açıklığı doğrulandı. Orada Cuma ve cemaat namazı kılındı ve orada isyandan sonra Allah'a itaat devam etti.

فتح بيروت وكان النزول عليها يوم الخميس ثاني عشرى جمادى الأولى وتسلمها يوم الخميس التاسع والعشرين منه

ولما فرغ من شغل صبيداء وتبينين، وجمع لهما التحصين والتحسين، قال لعصمة الله: شيدى ما بصبيداء وتبينين، والحفيهما رداء الحماية فما يضع ما تحفظين ولا يطرق ما تحمين. ثم صرف عنانه، وأرهدف سنانته، ورحل على سمت بيروت مائلاً بعسكره الأكام والمروث. وسار على الساحل بتلك المحافل، ببحر على البحر مائج، ومجر مجر إلى الهياج هائج، ونقد من عقد الجد رائج، وعزم على صدق القصد عائج.

ووصل إليها ونزل عليها، وبنيت القباب، وطفقا على خضم المعسكر من الخيم الحباب. وزحف إلى الأعداء الأحياب، وضويق البلد، وفورق الجلد، وأحاط الرجال بأرجائه، ورجعت بشهب النصال شياطين الضلال في سمائه، وانقضت نجوم السهام من أبراجه، وتلاطم عياب ذلك الجمع الجم بأمواج أفواجه، وترجل دونه الناس، وتعجل نحوه الناس، واصطفت التراس، واشتد المراس، واحتد القتال، واحتدم النزال، وامتد المصاع والمصال، واتصل خروج الجروح للجروح، ودام احتراق الروح على اقتراح القروح، ومدت الجفاني، كأنها أعناق البخاني، وأتى العاني وعنا الآنى، وأحمد النصر المواثي المواثي، ودارت كؤوس المنايا للأرواح بخذى وهاتى، وطارت القوارير، وثارت المساعير، واشتعل النفط، واشتغل الرهط، والتهم الزراق والتهب الحراق، ومرق الشهم الكمي مروق السهم من الرمي، وأتى الوادى فطم على القرى، ودبت الدبابية بليوث الرجال، وصبت الصبابة غيوث النبال، وأرتجرت رواعد الأبطال، وانتجرت مواعد الأجال، وجالت في الضمائر ضوامر الأوجال، وهالت بالنوازل نوازي الأهوال، ورعدت بوارق البوار، وأسعدت الأقدار بالأقدار، وشغلت الرقاب، قواضى القواضب،

٦٠

وحملت العدد النواكب على المناكب، وخفت للأثقال اكتاف الفتاك، وهتكت سائر السور فزعت أشراك الأشرار، ودام القتال أباماً يتضاعف اصطلاماً واصطلاماً، ويتظاهر اضطراباً واضطراباً، وبنات الحنايا هالجة، وأمات المنايا ناجمة، ورجعت بشهب النفاطات شياطين الدابة المردة، وتعاود الأسود العادية على أولئك القردة حتى خرق الخندق وطرق، وعلق القباب بالسور فتقب وعلق. وكاد القتب يتسع، والبرج يقع، والحدار ينقض، والحجار بالحجار تنقض وترفض، وسوار السور ينكسر، وقاع النقع لا ينحسر.

خرج من البلد رجال إلى الموت عجال، وقفوا دون الباشورة مباشرين، ولعاشر أصحابنا بمعاظمة كؤوس المنون معاشرين. فتللقوا بسلام السلام، وكلام الكلام، وتضافحوا بالصفائح، وتجاروا بالحرائج، وتواصلوا بالقواطع، وتعانقوا بالمقامع، وتصارعوا على المصارع، وتجلدوا وتجادلوا وتواقحوا وتواقعوا وتعاقروا وتقارعوا، والبيض بقد، والبيض تقد، والباسل يرد، والباس يرد، والصقيل الصادى يصدا بالدم ويروى، وحزب الكفر يضعف وحزب الإسلام يقوى.

ثم انحصروا في البلد، وانحشروا على اللدد، وضاقهم الرعب، وضاق بهم الرعب، وذلوا وخاروا، وضلوا وحاروا. ولما خام المقاتلة وحذلوا، ظن أهل بيروت أن المسلمين دخلوا فاحتلوا إلى البحر إذ عدسوا سكينتهم ليركبوا سفينتهم، وبخلوا مدنيتهن. فخرج أحد المتقدمين يستدعي الأمان، ويستدعي الأمان، ويطلب مثلاً يعصمهم وأماماً يحرمهم وعهداً يسلمون به ويسلمهم، وعقد فى عقد الأمن ينظمهم.

وكنيت يومئذ في مرض قد أزعجني وأعجزني، ومعض أخفاني ولعيون العواد أهرزني، وانقطعت عن الحضور عند السلطان، وضعت عن تحرير كتاب الأمان. فطلب السلطان كل كاتب في ديوانه، وكل من يمسك قلماً من أفاضل الملك وأعيانه. فلم ير منه ما كتبوه، ولم يكفه ما رتبوه، فجاءني في تلك الحالة من استملاء منى ومرضت أذهان الأصحاء ولم يمرض ذهني. فتسلم بيروت بخبطي وأصبحوا وأنا الأخذ والمعطى. وكان الناس قد أنسوا بما أسطروه وأزبره، وأنسوا سوى ما أذكروه وأحبره، وألقوا الصحة فيه قافوه، ولقوا السقم في غيره فأنقوه. فلم يكن في ذلك التوقيع تعويق، بل كله تنويق من الله توفيق، فما فتح إلا بمفتاحه، ولا رنق فتق إلا بإصباحه، ولا جلى غلام إلا بإصباحه، ولا ورى زند إلا بافتاحه.

وكانت يومئذ جمرة الحر متوهجة، ووقدة القبط متاجحة، وضرم مرضى ملتهبا، وروح روى منتهبا. وبقيت مضطرباً مضطرباً، ولقيت من ذلك الوصب نصيباً

٦١

وخصلت من الإقامة أو السفر على الخطر أو الحذر، وتعذر المقام لعذر السقام، واشتغلت عن آلاء شغلى بالآلام، وحملتني اختلالى بنصبي، على إخلالى بمنصبي. وعزت على مفارقة السلطان، وهو بإعزازي على مواصلة الإحسان، فمضيت على مضض، وانصرفت بمضرة ومرض، وحملت إلى دمشق في محفة، وحصلت بفضل الله من طيب هوائها بعد الثقل بخفة، فتفضل الله بالشقاء، وبذل الكدر بالصفاء، وعدت إلى السلطان يوم فتح القدس، وانتهت الوحشة إلى الأناش.

وتسلم السلطان بيروت يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الأولى مطاع الأمر، مشاع النصر، مذاع السر في توضع النشر وتوضيح البشر، مستفيض السيادة، مستضيف الزيادة، ناجح الإرادة، راجح العباد، راجح المنجر، واضح المقهر، قد شب غرب الهدى، وجب غارب العدى، واستجدى من من الله متحاً، واستجد باستفتاحه فتحاً، واستفاد ملكاً واستزاد ملكاً، وبر بيروت إذ برت، وانبرى لبرى قوسها فأبرت، وقر مصالحها ومناجحها فاستقرت، وحفلت له أخلاف الفتوحات فدرت، واستمرت صواب الصواب من عزائمه وصراخه فاستمرت.

Beyrut'un Fethi

Beyrut üzerine iniş Cemaziyelevvel ayının on ikinci Perşembe günü oldu ve teslim alınması ise yirmi dokuzuncu Perşembe günü gerçekleşti.

Sayda, Tebnin ve işlerinden kurtulduğunda ve ikisi için de tahkim ve tahsini birleştirdiğinde, "Eksiklikten uzak olan Allah" adına dedi ki: "Efendim! Sayda ve Tebnin'in korumasını bana bağışladı, ikisini de koruma cübbesiyle korudu; öyle ki ne kaybedilir ne de tahmin edilen bir şey yolunu şaşırır." Sonra dizginlerini çevirdi, mızrağını bile di ve çölün tepelerini ve meru hatlarını dalgalı bir deniz ve dalgalı denizin çalkantılı akıntısına ulaştıran gemilerle ve rücu eden gayret bağıyla mal dolu bir ordu ile Beyrut yönüne doğru hareket etti, hak niyetinin doğruluğuna azmetti. Oraya ulaştı, indi ve üzerine kuruldu, kubbeler inşa edildi ve ordu yığınları çadırların kalbinden etrafını sardı. Sevgililerin düşmanlarına doğru yürüdü, beldeyi darletti, derisini güçlendirdi, adamlarını her köşesinden kuşattı, gökteki şeytanların kılıç alevleriyle taşlandı, burçlarından ok yıldızları indi, o büyük kalabalığın dalgaları dalgalarıyla çalkalandı, halk yaya kaldı, cesaret yönüne acele edildi, kalkanlar saf tuttu, mirandlar şiddetlendi, savaş kızıştı ve harareti çatışma uzadı, mızraklar ve kılıçlar uzadı, yaralardan kanların çıkışı birbirini izledi, ruhların yaraların önerisiyle yanması devam etti, cefalar uzadı, en şiddetli olan ve en gelecek olan geldi, muvafık

olan zafer övüldü, eceller için ölüm kadehleri al ve ver olarak döndü, camlar uçtu, mesaihler (çatışmalar) alevlendi, nef t tutuştu, insan grupları meşgul oldu, zırhlı ve parlayan alevler tutuştu, atıcıdan okun ok gibi geçmesiyle cesur kişinin eti kızartıldı, vade köylere ulaştı, vadi çölün develerini kesti, erkeklerin aslanları için debabe (kuşatma kulesi) sürüklendi, okların bulutlarından esirlerin pınarı döküldü, kahramanların göğüsleri sarsıldı, ecellerin vaatleri yerine geldi, kalplerde acıların damarları dalgalandı, dehşetler dehşetlerin nazılarıyla dehşete düşürdü, imha şimşekleri gürledi, kaderler mutluluk getirdi ve boyunları meşgul etti, keskin kılıçlar hükmetti.

Omuzlar üzerinde nâvaklar yüklendi, vurucunun omuzlarının ağır yükleri hafifledi, fesat ağlarının perdeleri yırtıldı, isyanın ağları alevlendi, savaş günler boyu kat kat arttı, zapt edilme ve çatışma şiddetlendi, isyan ve çalkantı arttı, kaynayan hınçların kızları yükseldi, ölüm neticeleri doğdu ve Mürted Tapınakçıların şeytanlarının nef t şimşekleriyle taşlanması kuyu delinene ve delik genişleyene, burç düşene, duvar yıkılana, taşlarla duvar yıkılmaya, sarsılmaya ve duvarın taşı kırılmaya ve toz bulutu dağılmamaya devam edene kadar sıradan aslanlar o maymunların üzerine geri döndü.

Yurttan adamlar ölümün aceleliğine doğru çıktı, doğrudan başur önünde durdular ve arkadaşlarımızın menun kadehleriyle buluşma cemaati olarak selam kelâmı ve söz kelâmı ile karşılaştılar, safihlerle tokalaştılar, yaralarla ticaret yaptılar, keskin kılıçlarla ulaştılar, makamlarda kucaklaştılar, musaralarda güreştiler, savaştılar, mızrak mızrağa vuruştular, karşılaştılar, çarpıştılar, birbirlerine vurdular, beyaz kılıçlarla kestiler, beyaz kılıçlar biçti, cesur adam reddetti, cesur adam reddetti, susayan keskin kılıç kanla sulandı ve içti ve küfür partisi zayıfladı ve İslam partisi güçlendi. Sonra beldede kuşatıldılar, inat üzerine toplandılar, korku onlara eklendi, genişlik onlara dar geldi, zeli oldular, gevşediler, azdılar ve savaştılar. Savaşçılar gevşeyip yüzüstü bırakılınca, Beyrut halkı Müslümanların girdiğini zannetti, bunun üzerine deniz tarafına kaçtılar ki sığınacak gemileri kalmamıştı, şehirlerini boş bıraktılar. Öncü komutanlardan biri çıktı, eman talep etti, imanı istiskal etti ve kendilerini koruyacak, zimmîlerini haram kılacak, güvende tutacak bir ahit ve teslim olacakları bir söz ile güvenlik akdi düzenlemesini talep etti.

O günlerde bir hastalık beni rahatsız etmişti ve beni aciz bırakmıştı, gizlenenleri gizlemişti ve gözlerin uykusu beni yormuştu, Sultan'ın huzurunda bulunmaktan alıkoyulmuşum, emanet kitabının yazılmasından zayıf düşmüştüm. Sultan'ın divanındaki her katip ve Melik ile ileri gelenlerin kalemi tutan herkesi istetti, yazdığı hiçbir şey onu tatmin etmedi, ne yazdıysa yeterli olmadı, o durumda halimi istiskal etmek için bana geldi ve sağlıklı akıllar hastalandı ve zihnim hastalanmadı. Beyrut teslim oldu ve alan ile verilen oldular. İnsanlar satırlarını ve çizgilerini unuttular, ne ezberlediklerini ve mürekkebin unuttular ve sıhhati bulup onu benimsediler ve başkasında hastalığı bulup kınadılar. O sözleşmede hiçbir kusur yoktu, hepsi Allah'tan gelen bir tefekkür iledir, açılışı anahtarla değildir, ıslahı ancak ıslah ile, karanlığın aydınlıkla gitmesi, çakmağın çakması ile olmuştur.

O gün sıcaklığın közü tutuşmuştu, sıcaklığın harareti dalgalanmıştı, hastaların hastalandığı tutuşmuştu, ruhumun neşesi son haddindeydi. Ben muztar, endişeli ve

yorgun kaldım, o hastalıktan nasibimi aldım ve ikamet etmekten veya tehlike ya da sakınma üzerine sefere çıkmaktan, sefkam özümden dolayı ikametini imkansızlığından kurtuldum, acıların afetleriyle meşgul olmaktan uzaklaştım ve makamımca eksikliğim bana musibet oldu. Sultan'ın ayrılığından acı duydum, o ise ihsanına devam ederek beni aziz kılıyordu, muzdarip bir halde hastalandım, meşakkat ve hastalıkla ayrıldım, sedye içinde Şam'a taşındım, Allah'ın fazlıyla temiz havasından hastalıktan hafifleyerek yüklü yükü attıktan sonra ulaştım, Allah'ın fazlıyla şifa buldum, bulanıklığı saflıkla değiştirdim ve Kudüs'ün fethi günü Sultan'a geri döndüm, vahşet sona erdi, neşeye ulaşıldı.

Sultan Beyrut'u Cemaziyelevvel ayının yirmi dokuzuncu Perşembe günü emre itaat eden, işi güdülen, zafer hisleri taşıyan, neşenin yayını yayan, egemenliği yayan, ziyadeyi artıran, iradesi başarılı, ibadeti üstün, ticareti kazançlı, övünmesi açık, hidayetini garibini gençleştiren, düşmanın sırtını kıran, Allah'ın hibesinden bağış dileyen, fetih fethini yenileyen, mülk edinen ve mülkünü artıran olarak teslim aldı. Beyrut yayıldı, yayını düzeltti, maslahatlarını ve munaçatlarını kararlaştırdı, yerleşti, fetihlerin ahlakı ona toplandı ve gücü ile azimlerinin isabetli doğrusu devam etti, böylece devam etti.

60, 61, 62

فتح جبيل
يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى
ووصل كتاب الصفي ابن القايض، وهو يومئذ قد فوشت منه دمشق إلى الكافي
النهاس، يتضمن أن أولك صاحب جبيل أسره إليه في أسره، واستشاره في أمره. وقال
له: إن قنع مني بتسليم جبيل سلمت وسلمت، وأبعتها لكم وتحرمت، وأخرجتها من
عصمتي وخرجت واعتصمت، فانا أطلقها إن أطلقك، وأزبيلها من وثاقي إذا وثقت.
فأجيب بأجيزاه من كيدته، وإحضاره في قيدته. فأحضر في صفده وسمح ببلده،
فخلص ناجيا وملص راجيا، وملكت مدينة جبيل، وحرت عليها الفتوح الذليل،
ونحن يومئذ على بيروت حاضرون حاضرون، ولأعداء الله مصابرون مكابرون.
وكان معظم أهل صيدا وبيروت وجبيل مسلمين، مساكين لمسابقة الفرج
مستسلمين، فذاقوا العزة بعد الذلة، وذاقوا الكثرة بعد القلة. وصدقت البشائر،
وصدحت المنابر، وترنمت المغاريب، وترنحت المطاريب، وتليت الآيات، وجلبت
الغيايات، وخرت الكنائس، وعمرت المدارس، وظهر غيب البيع، وشهر جمع الجمع،
وقرئ القرآن، واستشاط الشيطان، ولطفت الأعواد، وحفت الأعياد، وخرست
النواقيس، وبطلت النواميس، ورفع المسلمون رؤسهم، وعرفوا نفوسهم، واتعشوا من
شكاة عشارهم، وانتفضوا من شركة عارهم، وقروا في ديارهم، وقروا أنصارا
بأنصارهم. وكان كل من استأمن من الكفار يحضى إلى صور محمى الذمار.

وصارت صور عشي غشيم، ووكر مكرهم، وملجأ طريدهم، ومنجا شريدهم،
ومأمن خاشيهم، ومكمن عاشيهم، وهي التي فر القومض إليها يوم كسرتهم، بل يوم
حسرتهم.

٦٢

Cemaziyelevvel Ayının On Yedinci Salı Günü Cübeyl'in Fethi

Sıfî El-Kabiz'in kitabı Şam'daki el-Kâfi el-Nehais'e ulaştı. O sırada Şam'daki yetki ona havale edilmişti. Kitapta, Cübeyl sahibinin ailesini esir aldığı, onların durumunu ona danıştığı ve şunları söylediği yer alıyordu: "Cübeyl'i teslim etmem konusunda benim yetinirse, teslim ettim; eşimi size helal kıldım ve haram kıldım ve onu korumamdan çıkardım, o benim nikahımdan çıktı ve gitti ve sığındı; eğer onu serbest bırakırsam onu serbest bırakırım ve güvendiğimde bağımı ondan çözerim."

Ben de onun hilesinden sakınarak cevap verdim ve zincirindeki varlığını getirdim, böylece rütbesinde hazır bulundu ve beldesine izin verdi. Kurtulmuş, kurtarıcı, umutlu ve azat edilmiş olarak kurtuldu, Cübeyl şehri mülk oldu, fetihlerin eteği üzerine sürüklendi ve biz o sırada Beyrut'ta kuşatıcılar olarak hazır bulunuyorduk, Allah'ın düşmanları ise kibirli direnişçilerdi.

Sayda, Beyrut ve Cübeyl halkının çoğunluğu, Frenklerin Müslümanlarla birlikte yaşayan sakinleri teslim olalı beri zilletten sonra izzeti tadıvermişlerdi, azlıktan sonra çokluğa ulaşmışlardı. Müjdeler doğrulandı, minberler seslendi, mihraplar neşelendi,

mizaplar dalgalandı, ayetler okundu, ormanlar açıldı, kiliseler harabeye döndü, medreseler mamur oldu, satışların ayıbı ortaya çıktı, cemaat ayı belirdi, Kuran okundu, şeytan azgınlaştı, bağlar letafet buldu, bayramlar gerçekleşti, çanlar sustu, kanunlar hükümsüz kılındı, Müslümanlar başlarını kaldırdı, nefislerini bildiler, dikenlerinin batmasından ferahladılar, acılarından kurtuldular, evlerinde karâr kıldılar, gözlerini dostlarıyla aydınlattılar. Kafirlerden eman dileyen herkes, korunan kaleye doğru gitti.

Sur'un Surları, onların hile yuvaları, hilelerinin inleri, sürgünlerinin sığınağı, kaçaklarının sığınacağı yer, korkularının sığınağı, geceyi geçirdikleri yer ve Kont'un bozguna uğradıkları gün, hatta hüsrân günü kaçtıkları yer oldu.

62, 63

ذكر هلاك القومص ودخول المركيس إلى صور
ولما عرف القومص قرب السلطان منها أخلاها وحملها، وأوى إلى طرابلس
وإربلها، فما منع بما ملك. وكان كما قيل:
من هلاك هليلج
فما أغناه الفرار من القضاء، وفر من البلاد إلى بلاد فوقع في البلاد. وطن أن
صور خلت وإن مجانبها حلت، وإن جاحها أذعن، وإن مرتهاها أمكن، وإن فرصها
انتصرت، وإن حصنها أخبرت، وإن قيادها أطاق، وإن مرتهاها استطاع. لكن
تعوّض عن حصنها بالمركيس، كما يتعوّض عن الشيطان بالبلبل، فأدركه داء الكفر
بعدها أشقى، وأيقظ روح الرد بعد أعقى، وسط صور بين فيها من مهزومي الفرغ
وبغنيها، وكان المركيس من أكثر طوائف الكفر وأغرى شياطينه، وأضرى سراحته،
وأخون إخوانه، وأبغى عاتقه، وأجنى صفاته، وأزعى حماته، وأحمى رعاته، وشتر شراره،
وأكثر نكارة، وأحقر فجاره، وأزوغ نعالته، وألبس عقابه، وأحتج معاهدته،
وأنتك معاهدته، وهو الطاغية الداهية الذي خلقت له ولائته الهياوية، ولم يكن
وصل إلى بلاد الساحل قبل هذا العام، ولا خلف مقدسي الكفر غيره في الإقدام على
خلاف الإسلام.

٦٣

فما زال يردد الرسل، ويدير الحيل، حتى وافقته الريح فأقنع وأفلت من الشرك
بعدها وقع.

وصار في صور، فزم الأمور وأجم الجمهور، وجراً الكفر بعد خوره، وبصر
الشیطان بعد عماء وعوره، فاستعلى بالخرى، واستولى بالغي، وأرسل رسله إلى
الجزائر، وذوى الجزائر، يستعدى ويستدعى، ويستودع ملة الصليب عباده ويستترعى،
ويستثير، ويستنزير، ويستنفر، ويستنصر.

وثبت في صور وثبت، وجمع إليه من الفرغ من تشتت، وما فتح بلد بالأمان إلا
سار أهله في حفظ السلطان حتى يصيروا في صور، ويأمنوا المخدور. فاجتمع إليها أهل
البلاد المفتوحة بالقلوب المغفلة المعلقة المقروحة، فامتلات وكانت خالية، وانتشأت
وكانت بالية، وتعللت وكانت معتلة، وتعقدت وكانت منحلة، وتسددت وكانت
مختلة. ولم يحتفل بها فخر فتحها، وما ظن بها الضن حتى علم شحها، فاستجدت
رمقاً بالمهلة، وتضعبت بعدمقادتها السهلة، ففضى إهمالها بإهمالها، وعادت عيونها
إلى الإغفاء بإغفالها، وألهى عن طلبها طلب ما هو أشرف، والعزم بفتحها أشعف، وهو
البيت المقدس، فإن فتحه من كل فتح أنفس. والمركيس في أثناء ذلك يحفر الخندق
ويحكمه، ويعقد المؤتقة ويبرمه، ويجمع المقرق وينظمه. وسنذكر ما تجدد منه في
أوقاته، وما فات من فرصة الإمكان في دفع آقاته.

Komis'in Helâk Olmasının ve Markis'in Sur'a Girmesinin Zikri

Komis'e Sultan'ın yaklaştığı, onu boşalttığı ve Trablus'a sığındığı, barınmadığı, bir mülkle yararlanmadığı bildirildiğinde, şöyle denildi:

Kim helâk olmak isterse, helâkiyle baş başa kalır.

Onu kaçmak kaza ve kaderden kurtarmadı; aksine beladan yine belaya kaçtı ve belanın içine düştü. Sur'un boşaldığını, hasatlarının geldiğini, dizginlerinin uyduğunu, mücadele etmesinin mümkün olduğunu, fırsatını ganimet bildiğini, hissesini elde ettiğini, itaate boyun eğdiğini ve geri döndürmesinin mümkün olduğunu zannetti. Ancak Komis yerine Markis geldi; tıpkı İblis'ten başkasıyla telafi edilmeyen şeytan gibi. Böylece o, şifadan sonra küfrün kanını tattı, uykudan sonra korkuyu uyandırdı ve Sur'u mağlup Frenkler ve Menfiyecilerle birlikte tuttu. Markis, küfrün en büyük tağutlarından, şeytanlarının en çok azdıranından, sürücülerinin en vahşisinden, kurtlarının en habisinden, köpeklerinin en necisinden, soylarının en haydutundan, sapkınlıklarının en çirkininden, yardımcılarının en uluyanından, kardeşlerinin en haininden, asi zorbalarının en çok azanından, cefakârlarının en acımasızından, hamilerinin en koruyucusundan, çobanlarının en koruyucusundan, kıvılcımlarının en şerlisinden, inkârcılarının en inatçısından, günahkârlarının en facirinden, tilkilerinin en kurnazından, akreplerinin akrabasından, ahit bozanlarının en kahpesinden, sözleşme bozanlarının en ihanet edeninden biriydi. O, cehennem misalleri için

yaratılmış olan o kurnaz tağuttur ve ondan önce o yıl sahil ülkelerine gelmemiştir, İslam'a muhalefet hususunda kendisinden başkası küfrün öncülüğünü yapmamıştır. Akka limanına vardığında cahil bir şekilde fethine geldiğini zannetti, Müslümanlardan habersiz olarak limana demir atmaya niyet etti, sonra şaşırды ve dedi ki: "Halkından kimseyi bizimle buluşur göremiyorum". Bildiği kıyafetten başka kıyafet giymiş insanları gördü, şüpheye düştü, ürktü, girmekte tereddüt etti, duraksadı, pişmanlık duydu, gecikmesinden ve ilerlemesinden pişman oldu, durum hakkında sordu ve orayı haber aldı, kurtuluştaki nasıl düşüneceğini ve bunun sebebiyle nasıl bağlanacağını düşündü, sonra yakınında durdu. Korku üzerine sakin kaldı, hava durgundu ve kader uykudaydı; çünkü eğer onu almak için bir gemiye çıksaydı, ona niyet eden biri için durmuş olurdu.

Sakinliğini kaybetmeden gemisinden nasıl çıkacağını çare buldu ve düzen kurdu; ta ki uygun rüzgar esene kadar, rüzgar esmesini bekledi, dilediği gibi hareket etti ve ülkesine ve emrine kimin elinde menfaat ve zarar bulunduğunu bilerek kaçmayı başardı. "O, Melik el-Efdal ve en mükemmel mülktür" denildi. Dedi ki: "Bana ondan bir eman alın ki girebileyim ve eşyamdan ve naklimden yanımda olanı size ulaştırayım". Sultan'ın işaretiyle aman dileyerek geldi ve dedi ki: "Sultan'ın eliyle yazmadığına ve onun ahdi olmadan ülkesine inmeyeceğime güvenmiyorum". Elçileri geri göndermeye ve hileler düzenlemeye devam etti; nihayet uygun rüzgar onu yakalayana kadar, yelken açtı ve düştüğü şirkten kurtuldu. Sur'a vardı, işleri derledi, kalabalıkları topladı, küfür korkaklıktan sonra cesaret buldu, şeytan körlüğünden ve kusurundan sonra basiret kazandı, rezillikle üstün geldi, azgınlık ve zulümle ele geçirdi, elçilerini adalara, zorbalara ve çetelere gönderdi, Haçlı milletin ibadetini emanet etti, ibadet edenleri teselli etti, tahrik etti, uyandırdı, imdat diledi ve yardım istedi.

Sur'da sabit kaldı, büyüdü, Frenklerden dağılanları kendine topladı. Eman ile fethedilen hiçbir belde yoktur ki halkı Sultan'ın korumasında kalmasın; ta ki Sur'da toplanıp tehlikeden emin olana kadar. Açık şehirlerin halkı, kalpleri kilitli, kilitleri vurulmuş, boş kalmış, harabeye dönmüş, eskimiş, hastalanmış, düğümlenmiş, gevşemiş ve karışmış olan Sur'da toplandı. Fethine değer verilmedi, fethi sonraya bırakıldı ve cimriliğini bildiği için onunla cimrilik edildi; ta ki mehil ile yenilenene, mehil ile zorlaşana ve kolay idaresi zorlaşana kadar. İhmal edilmesi onu ihmale sürükledi, gözleri ihmal edilerek kapanmaya döndü ve onu talebinden alıkoydu; o ise daha şerefli olanı, fethi daha parlak olanı ve Kudüs olan en şerefli evi talep etti. Çünkü onun fethi her nefsin açılmasıdır. Markis ise o sırada hendek kazmakla, hükmünü sağlamlaştırmakla, güvenilir bağı kurup bağlamakla ve dağılan grubu toplamakla meşgul idi. Biz onun zamanında yenilenenleri ve imkan fırsatından kaçanları afetleri defetmek üzere zikredeceğiz.

bana itaat edin, benden duyduklarınızı işitin, başınızı koruyun, malınızın başını, halinizin süsünü koruyun, başkalarını başınıza getirmeyin, çünkü kurtulduğunuzda kurtulursunuz, kurtarılmadığınızda ise bitersiniz."

Melik'in öncüleri çıkıp danıştılar, teslimiyette selamet yolunu tuttular ve Askalan halkı mallarıyla birlikte sağ salim çıkmak üzere anlaşıp teslim oldular ve bu antlaşmayı doğruladılar. Bu olay Cemadiyelahir ayının son günlerinde gerçekleşti. Mutluluklar yüzlerde parladı. Askalan'da şehit olan büyük komutanlar arasında, ilk fetihle şehadeti açan ve mutlulukla mühürlenmiş İbrahim bin Hüseyin el-Mehranî de vardır. Sultan yolda Remle, Beyt Lahm ve Halil'e uğramış, Gazze, Natrun ve Beyt Cibril'in Dâviye kalelerini teslim alana kadar buralarda kalmıştı. Yanında Dâviye mukaddemi bulunuyordu ve mukaddem, esir olunan kaleleri ne zaman teslim ederse serbest bırakılacağı şartını koşmuştu. Mukaddem de güvenli olan yerleri teslim etti.

Sultan'ın yanına Mısır sahibi olan oğlu Melik ül-Aziz Osman; nurlarla, işaretlerle, heybetlerle, zenginliklerle, servetlerle, coşkularla, güçlerle, şereflerle, hazırlıklarla, ordularla, ciddiyetlerle, şiddetlerle, güçlerle, keskinliklerle, hararetlerle, ihtişamlarla, seslerle, nasihatlerle, musibetlerle, ticaretlerle, savaşlarla, gazilerle, aslanlarla, kaplanlarla, beyazlarla, siyahlarla, aslanlarla, zırhlılarla, kölelerle, gençlerle, yaşlılarla, atlılarla, güçlülerle, erkeklerle, hafiflerle, ağırlarla, çöl ve köy Araplarıyla, bıçaklarla, kılıçlarla, hudutsuz gayretlerle, yorulmaz gayretlerle, korunan korlarla, bir araya gelen kalabalıklarla geldi. **Beraberinde Türklerin aslanları olan okçular ve şirk düşmanlarının hidayet rehberleri de vardı.**

Oğluyla gözü aydın oldu, onunla güç kazandı ve eli Allah'ın teyidiyle elinde yerleşti. Sultan, yardım eden donanmaları çağırdı; onlar da kıran kırana fetihler gibi, arkadaki gemilerle birlikte geldiler. Dalgalar birbirini dalgalarla döverek, dalgalar dalgalar halinde yarışarak geldiler, deniz akreplerinin üzerinde yürüdüler, gecenin parçaları gibi yürüyüp bulutlarını çektiler, zülüfleriyle saçlarını çektiler, dağların omuzları omuzlarıyla yarıştılar, önlerinin ve mukaddemlerinin incileri, ormanlarının ve annelerinin aslanları oradaydı. Kırmaya, kazanmaya, esir etmeye, yağmalamaya, düşmanın gemileri ve tekneleri üzerindeki yolu kesmeye başladı. Denizdeki adalarında mezhepleri üzerinde durdu; bunlardan yerlerinde bahsedilecektir ve onun güzel konumundaki savaşları ortaya çıkacaktır.

64, 65

فتح بيت الله المقدس
ثم رحل من عسقلان للقدس طالبا، وبالعزم غالبا، وللتصبر مصاحبا، ولذيل العز ساحبا. وقد أصحب ريف مناه، وأخصب روض غناه، وأصبح رائح الرجاء، أرح الأرجاء، سبب العرف، طيب العرف، ظاهر اليد، قاهر الأيد، سني عسكره قد فاض بالفضاء فضاء، وملا الملا فافاض الآلاء، وقد بسط عثير فيلقه ملاهته على الغلق وكأنا أعاد العجاج راد الضحى جنح الغسق. فالأرض شاكية من أجحاف الجحافل، والسمااء حاطبة بأقساط القساطل.
وسار سارا بالأحوال الخوالي، مروية أحاديث فتوحه العوالي من العوالي، مطوية مدارج مناجحه على ما تنشره الآمال من الأمالي، وقد حلت وغلت من مغارس النصر ومطالعة الجاني والغالي. والإسلام يخطب من القدس عروسا، ويبدل لها في المهر نفوسا، ويحمل إليها نعي ليحمل عنها بوسى. ويهدي بشرا ليذهب عبوسا، ويسمع صرخة الصخرة المستدعية المستدعية لأعدائها على أعدائها، وإجابة دعائها، وتلبية ندائها، وإطلاع زهر المصاييح في مسانئها، وإعادة الإيمان الغريب منها إلى وطنه ورده إلى سكونه وسكنه، وإقصاء الذين أقصاهم الله بلعنته من الأقصى، وجذب قباد فتحه الذي استعصى، وإسكات الناقوس منه بإتفاق الأذان. وكف الكفر عنه بإيمان

الآيمان، وتطهيره من أجاس تلك الأجاس، وأدناس أدنى الناس، وإفحام الأنفهام بإخراس الأجراس.
وطار الخير إلى القدس فطارت قلوب من به رعبا ومطاشت، وخفقت أفعدهم خوفا من جيش الإسلام وجاشت، وتمت الفرغ لما شاعت الأخبار أنها ما عاشت. وكان به من مقدمى الإفريغ باليان بن بارزان والبطرك الأعظم، ومن كلا الطائفتين الاستتارية والدأوية المقدم، فاشتغل بال باليان، واشتغل بالنيران، وخدمت نار بطر البطرك، وضاعت بالقوم منازلهم فكان كل دار منها شرك للمشرك. وقاموا بالتدبير فى مقام الإديار، وتقسمت أفكار الكفار، وأيس الفرغ من الفرغ، وأجمعوا على بذل المهج.

Sonra Askalan'dan Kudüs'ü talep ederek, galip bir azimle, zafer sahibi bir arkadaşla ve izzetin efendisi olarak hareket etti. Arkadaşları onun arzularının bahçesini yeşertmiş, umutlarının bahçesi zenginleşmiş ve umutları yayılmıştı. Cömertliği bol, ahlakı temiz, eli açık, elleri kahredici, ordusunun parlaklığı uzayı bolca doldurmuş, lütufları doldurmuştu. Gece yarısı ufukta elbisesini yaymış, sanki tozu tekrar diriltmiş, akşam karanlığının kanatlarını çevirmişti. Yer, ordu kalabalığından şikayetçiydi ve gökyüzü bulutlu kovalayıcılarla bahtiyardı.

Çevredeki durumlara sevinerek, yükseklerden gelen fetihlerin rivayet edilen hadisleriyle yürüydü. Umutların yaydıklarını açan yollar kat edildi; zafer ocaklarından yükseldi ve boş ve mukim olanların mütalaasından yükseldi. İslam, gelin olan Kudüs'e talip oluyor ve mehir olarak canları feda ediyor. Ona haber taşıyan, ondan gelen hüznü taşıyan, kaşlarını çatınlara neşe ve gülümseme hediye eden, düşmanlarına karşı çağrıda bulunan Kayanın çığlığını işiten, duasına icabet eden, çağrısına icabet eden, gökyüzündeki çiçeklerin doğuşunu gözlemleyen, yabancı imanı vatanına ve sükûnetine ve meskenine iade eden, Allah'ın lanetlediği o kimseleri uzaktan uzağa en uzaktan kovan, inat eden fetih yularını çeken ve ezan okunmasıyla çanın sesini susturan, küfrün avucunu imanla durduran bir haberciydi. İman, o cinslerin pisliklerinden, en alçak insanların pisliklerinden, anlayışların susturulmasından ve çanların sesinin kesilmesinden arındırıldı.

Haber Kudüs'e uçtu, kalpler dehşet ve baskıyla çarptı, İslam ordusundan korkuyla yürekleri titredi, haberler yayıldığı sürece Frenkler yaşamasını dilediler. Orada Frenklerin önde gelenleri Balyan bin Barzan ve büyük Patrik idi; iki gruptan ikisi de İspitarlar ve Mukaddem Dâviye idi. Balyan ile işe girildi, ateşler tutuştu, Patrikin şımarıklık ateşi söndü, halkın konutları onlara dar geldi, müşrik için oradaki her ev şirk yuvası oldu. Tedbirde geri çekilme makamında durdular, kafirlerin fikirleri bölündü, Frenklerden ümit kesildi ve canlarını feda etmek üzere birleştiler.

66, 67

ذکر کتیبہ قیامت

وقالوا: ها هنا نطرح الرؤوس، ونسبك النفوس، ونسلك الدماء، ونهلك الدماء، ونصير على اقتراح القروح واقتراح الجروح، ونسبح بالآرواح شحاً بمحل الروح، فهذه قیامتنا قیامتنا، ومنها تقوم قیامتنا، وتصبح هامتنا، وتصح ندامتنا، ونسبح علامتنا، ونسبح غمامتنا، وبها غرامنا وعليها غرامتنا، وبكرامها كرامتنا، وبسلامتها سلامتنا، وباستقامتها استقامتنا، وفي استدامتها استدامتنا، وإن تخلينا عنها لزمت لآمتنا، ووجبت لآمتنا، ففيها المصلب والمطلب، والمذبح والمقرب، والضحى والمعيد، والمهبط والمصعد، والمرقى والمربى، والمشرى والمغلب، والمصور والمذهب، والمطلع والمقطع، والمربى والمرعى، والمرخم والمخرم، والمحلل والمخرم، والصور والأشكال، والأنظار والأمثال، والآساد والأشبال، والأشياء والأشباح، والأعمدة والآلواح، والأجسام والأرواح.

وقیہا صور الخوارین فی حوارهم، والأخبار فی أخبارهم، والزهاين فی صوامعهم، والأفساء فی مجامعهم، والسحرة وخیالها، والکهنه وخیالها، ومثال السیدة والسید، والهیکل والمولد، والمائدة والحوت، والمنعوت والمنحوت، والتلمیذ والمعلم، والمهد والقصبی المتکلم، وصورة الکبش والحمار، والجنة والنار، والنواقیس، والنوامیس.

قالوا: وفيها صلب المسيح، وقرب الذبیح، وتجنسد اللاهوت، وتاله الناسوت، واستقام الترتیب، وقام الصلیب، ونزل النور، وزل الدیجور، وازدوجت الطبیعة بالآقنوم، وامتزج الموجود بالمعدوم، وعمدت معمودة المعیود، ومخضت البشول بالمولود، وأضافوا إلى متعبدتهم من هذه الضلالات ما ضلوا قیہ بالشبه عن نهج

٦٧

الدلالات، وقالوا: ذن مقبرة ربنا الموت، وعلى خوف فرتها منا نفوت، ومنها ندافع، وعليها نغارح وما لنا لا نقاتل وكيف لا نأزل، ولا معنى لشركهم حتى يأخذوا وندعهم حتى يستخلصوا ما استخلصوا منهم ويستقذوا، ونأهوا ونأهوا، وما انتهوا بل تنهوا، ونصبروا الحائق أمات الأسواء على الأسوار، ونستروا بظلمات الستائر وجوه الأنوار، واستشأشت شياطينهم، وسرحت سراطينهم، وعلقت طواغيتهم، وأصلقت مضاليتهم، ونشرت طواميرهم، ونسحرت مساعيرهم، وهاج هائجهم، وهاج مائجهم، وعتت ذواغيتهم، وعتت عباديتهم، وسعت أفاعيتهم، وحضنتهم قسوسهم، وخرضتهم رؤوسهم، وحرکتهم نفوسهم.

وجاءتهم بحوى السوء، حراسيتهم وأخبرتهم بإقبال العساكر الناصرية منصورة الخنود، منشورة البندوب، موصولة القواطع بالأشباح مهجورة العمدود، مشهورة القواضب، مشهورة الكتائب، مقودة الضواير إلى نار العدى، موقدة الضماير بنار الهدى، مشهورة المرائم مجنونة الضالين، مسلوطة الظلمة، مطولة الربا، مجنونة أئمة أعماسها، مسنونة أئمة صمادها، مطلقه أئمة خيادها، محققة مظنة طرادها، قد سالت الوهاد بأكامها، وجاتت الأعلام في أعلامها، وسدت الفجاج أنوارها، ومدت العجاج أمواجها، وحجبت العزلة عشائرها، وألهمت الذبالة خرسائها، وخرت الجبال رباحها، وخرت كالحبال رماحها، واشتملت على الضراغم غيلها، وأقبلت بالعظام قبيها، ووافى كل وافي بعد ربه، كاف لكف خطيه، شاف لهم قلبه، ضاف بغض شره، خاف في لوسه، ناف لوسه، باسل بامسه، غاسل بامسه، ناسل بنت العمد من جفنه، غاسل بنت الحد بدم قرنه، واسل بيض الهند بسرارعه، فاسل خطاب الخطوب بوزارفه ورواعده حاد بجمده، حاد بجمده، وكل شاب لار الحرب شاب، ورب دين لدين الرب راب، وكل جيش كالبحر غشاب، وكل سال ذى ذباب عن الهدي ذاب، وكل قاتل بالآخرة للحياة الدنيا قاتل، سائل من الله الشهادة عن حب البقاء سال، مائل في سبيل الله إلى إيقاق مال.

وأقبل السلطان بإقبال سلطانه، وأقبلت جحمانه، وأقبل الآلاء وأخواته، وأقبلت ممالكه وعلمانه، وأكرام امرأته، وعظام أوليائه، في مقاب بالذائب مقبته، وكتائب الملوکب مكبته، وذوالب بالكوکب متصلة، وجحافل بفضاء المضارب مجفلة، والوبى صفر للآلام بى الأصفر، وبيض وسير ترزق رزق العدى من الموت الأحمر، وقباب وقبائل، ولفا وقبائل، وصواويل وصواهل، وعواويل وعواسل، وفوارس فوارس، وكل من يبدل للنج بدينه الفجور والفاقر، وأصبح يسأل عن الأذى وطريقه الأذى وطريقه الأسى، ويذكر ما يفتح الله عليه بحسن فتحه من الحسن.

٦٨

Kıyamet Kilisesi'nin Zikri

Şöyle dediler: "Biz burada başları atarız, canları sayarız, kanlar dökeriz ve akan kanların yerini yok ederiz. Yaralarıdeşmeye, yaraları kaşımaya sabrederiz, ruhun kıtlığı anında ruhları feda ederiz. İşte burası bizim kıyametimizdir, buradan

kıyametimiz kakar, başlarımız bağıır ve pişmanlığımız doğru çıkar, alametimiz salınır, bulutumuz su döker, borcumuz onun üzerinedir ve kerametine saygı gösterilir. Selameti selametiyle, istikameti istikametiyle ve devamlılığı devamlılığıyla, eğer bizden ayrılırlarsa kınanmamız lazım gelir. İçinde haç, talep edilen, kurban ve kurbep, mecma ve mabed, mehebt ve masad, merkı ve merkab, مشرب (içme yeri) ve ملعب (oyun yeri) ve memmuh ve mezhep, matla ve makta, murbi ve merbi, mürhüm ve mahrüm, halil ve muhrem, resimler ve şekiller, manzaralar ve misaller, aslanlar ve aslan yavruları, aslanlar ve aslanlar, şebihler ve şebihler, direkler, levhalar, cisimler ve ruhlar vardır."

İçinde havarilerin kalplerindeki resimleri, haberlerindeki ahbarlar, sobalarındaki rahipler, mabetlerindeki keşişler, cemaatlerindeki papazlar, sihirbazları ve ipleri, rahipleri ve hayalleri, Efendimiz ve Efendimiz'in misali, yapı ve mevlit, sofrası ve balina, münezzeh ve yontulmuş, öğrenci ve öğretmen, beşik ve konuşan çocuk, koç ve eşek sureti, cennet, ateş, çanlar ve kanunlar vardır."

Şöyle dediler: "İçinde Mesih'in çarmıha gerilmesi, kurbanı kurban, lahutun tecessüsü, nasutun ilahlaşması, terkibin istikameti, haçın kalkması, nurun inmesi, karanlığın zeval bulması, tabiatın akideyle evlenmesi, mevcudun ma'dum ile karışması, mabudun ma'budluğuyla vaftiz edilmesi ve bakirenin doğuranla doğum yapması vardır. Onlar, ibadethanelerindekilere bu dalaletlerden şüphe yolundan saptıkları şeyleri eklediler."

Şöyle dediler: "Rabbimizin mezarının önünde ölürüz ve ölüm korkusu üzerine canımızın çıkmasından korkar ve onu savunuruz. Onun üzerinde savaşıyoruz, savaşmak bize düşer ve nasıl savaşmayız ve nasıl çekişmeyiz ve nasıl inat etmeyiz? Onları alıncaya ve onlardan aldığımızı kurtarıncaya, hazırlanıp hazırlık yapıncaya ve bitmeyene kadar onları niye terk edelim? Aksine durdular, surların üzerine mabetlerin mancınıklarını kurdular, perdelerin yüzlerini karanlıklarla örttüler, şeytanlarının sırlarını azdırdılar, serhadlerini salıverdiler, tağutlarını azdırdılar, mesalihatlarını biletiler, tohumlarını yaydılar, mesacirlerini alevlendirdiler, dalgalarını coşturdular, dalgalarında dalgalandılar, davetçilerini çağırdılar, avadilerini döndürdüler, efialerini yaydılar, sertliklerini kucakladılar, başlarını hareket ettirdiler ve nefislerini hareket ettirdiler."

Kötülüğün casusları onlara geldi ve zafer kazanan muzaffer askerlerin, açılmış bayrakların, kınından çıkmış keskin kılıçların, meşhur kılıçların, meşhur birliklerin, rehberlerin önderliğinde düşman ateşine doğru ilerleyenlerin, hidayet ateşiyle tutuşan kalplerin gelişini haber verdiler. Askerlerin zırhları çılgınca, atların dizginleri salınmış, arayışlarının yeri doğrulanmış, vadiler akarsuları ile akmış, bayrakları sancaklarında dalgalanmış, dalgaların dalgalarını kapatmış, duman esintilerini yaymış, ceylanların ceylanları gizlenmiş, rüzgarlar dağları sarsmış, mızraklar dağlar gibi akmış, kılıç kınından çıkmış ve her vefa sahibi ahdini yerine getirmiş, konuşanın avucu onunla dolmuş, kalbi şefkatle dolmuş, içeceği bollaşmış, elbisesinde korkmuş, elbisesinde korkmamış, kıyafetinde korkusuz, zırhında korkusuz, kınından kız evladı çıkmış, kınından çıkmış, Hind'in beyaz kılıçları pazularında parlamış, hitapların hatibi parlamış, yıldızların hatibi parlamış ve cümlelerin hatibi parlamış, her savaş genci gençleşmiş ve her din Rabb'in dinine rap olmuş, her deniz dalgası gibi ordu

dalgalanmış ve hidayetten giden her sinek sinek gibi uçmuş, ahireti dünya hayatına tercih eden herkes Allah yolunda şehadeti talep etmiş, mal infak etmeye mail olmuştur.

Sultan; saltanatının ihtişamı, kahramanlığının şecaati, evlat ve kardeşlerinin mukabilleri, askerlerinin ve kölelerinin aslanları, emirlerinin kerimleri, velilerinin büyükleri, en şerefli rütbelerdeki mukafılar, muktebe ordugahlar, mahfel divanları, altın sarısı sancaklar, kırmızı ölümden mavi ve sarı ve esmer zırhlı düşmanlar, kubbeler, kuleler, mancınıklar, safvânlar, sovaeller, avamil, avasıl, atlılar, atlılar ile geldi. Canlarını ve değerli mallarını cimrilik eden herkes, uzaktaki Mescid-i Aksa'yı ve en yakın olan yolunu sormaya başladı ve Allah'ın açtığı her fethi güzellikle zikretti.

67, 68

وصف البيت المقدس

وقال : إن أسعدنا من الله على إخراج أعذاره من بيده المقدس فما أعبدنا ، وفي يده عندنا إذا إزدانا ، وفي مكنث يده الكفر الحسود وتسعين سنة ، لم يتقبل الله مني موضع القدم النبوية

موضع القدم النبوية

سورة

والخمسرة ، وزل على القلوب ، وحقه ، في عصر الإمام الناصر لدين الله ليعضله به على الأعصار ، وتغير به على عصره على طرأس الأعصار

عصره على طرأس الأعصار

[illegible][illegible]

فيمه من الآيات التي أراها الله تيممه، وجعل مسموعنا من فضائله مرثية، ووصف السلطان من خصائصه ومزاياه، ما وثق على استعادة الآله موانيقه والآله، وأقسم لا يصرح حتى يبرق قسمة، ويرفع بأعلاء علمه، وتخطو إلى زياره موضع القدم النبوية ندعمه، ويضفي إلى صرخة الصخرة، ويغني باليسرى بشر أسرة الأسرة.

[illegible]

يقولون، ويعملون ويتعاونون، ويصرفون للبابا، ويقربون البابا
ويقارنوا أشد تقارب، واتصلوا أحد بضال، وانزلوا أجد نزال، وطافوا بصحاف
صفايا، لإزاحة الضياء من ماء الأرواح، وجعلوا بالأرجال، وأعلنوا فداح الآجال،
استلطفوا لقطع الأصصال، وفتشوا والقبول، وأنشأوا ونشؤوا، واستهدفوا للسماج،
استوفوا للحمام، وقالوا: كل واحد منا بعشرين، وكل عشرة مئتين، ودون القسامة
يوم القيامة، ولحم سلامتها تغلي السلامة.

[illegible][illegible][illegible]

فبعد السلطان محضراً للمشورة، وأحضر كبار عساكره المنصورة، وشاورهم في الأمر، وحاورهم في السر والجهر، واستطلع أخباراً عنهم، واستكشف خفايا

[illegible][illegible]

كانت هي القديس زوجة مريم متبرعة في هي عبادة الفسيفساء، متصلة، وعلز، وكرامات هي مدينة، وفي التمسك تلك زوجة متصلة، متصلة فاعادة اعمارها، سبرها متحدة محمد القنطرة من الخزن لها وامل واشياء واشياء ومعام وانباء، من هي عليها المتابعة، اوقات كل من معها اناهاها، واذا في ارجاع كل سبها في كياي والاخراج، الساعات فخرج، وان كانت من شجها فخرج.

وكانت زوجة تلك المأسور ابها تلك اماري عقيمة في حوار المدع مع ما لها في خدم والحوال والحواري، فخلصت في من معها من شجها، ومن ادعى انه من شجها وشجها، وكذلك الابرناسية اب فليب اب هنفري اعيتت من الوزن، وتوافر

مالها عليها في الحزن، واستطلق صاحب البيرة زهاء خمسمائة أرمني ذكر أنهم من بلده، وإن الواصل منهم إلى القدس لأجل متعبده.

وطلب مظفر الدين بن علي كوجك زهاء ألف أومنيي دعي أنهم من الزهاد فاجره السلطان من إطلاقه له على ما اشتبهى . وكان السلطان قد رتب عدة دواوين ، فمن أخذ من الديوان منها مدية من التواب من المصريين ومنهم من الشاميين . فمن أخذ من أحد الدواوين خطا بأداء انقلع عن الطلعة بعد عرض خطه على من بالباب من الأمناء والوكلاء . فذكر لي من لا أشك في مقاله ، أنه كان يحضر في الديوان ويقطع على حاله ، فرما كتبوا خطا لم ينفذه في كيسهم ، وليس أمر بلبسهم ، فكأنوا شركاء ذلك الحال لا أمناء ، وخافوه على ما حصل لكل من الغنى والتبغ وما أضرمه ، ومع هذا حصل لبس المال ما يقارب مائة ألف دينار ، وبقي من بقي تحت رق وأसार ، ينتظر به انقضاء المال الضريبة ، والعجز عن الوفاء بالقلعية المطلوبة .

Kudüs'ün Tasviri ve Fethi

Şöyle denildi: "Allah'ın düşmanlarını Kudüs'ünden çıkarmasıyla bize ne mutlu! Ne mutlu bize ve dilediğimiz kimse elimizdedir; çünkü o, ellerimizde küfür elinde yetmiş doksan yıl kaldı ve iyi kullardan hiçbir şey kabul etmedi. Kralların emelleri onun yanında sönük kaldı, asırlar ondan boş kaldı ve Frenkler oraya yerleşti. Allah, Eyüp ailesi için fethini azhetti ki kalpleri kabul için bir araya getsin, İmam Nasır li-Dinillah'ın asrını devirlere üstün kılmakla özel kıldı ve Mısır ile ordusunu diğer ülkelere karşı övünsün diye seçti."

En güçlü Beytül'l-Makdis'in fethine, takva üzerine kurulan Mescid-i Aksa'ya önem vermez mi? O peygamberlerin makamı, evliyaların duruş yeri, takvalıların ibadethanesi, sıddıkların ziyaretgahı, gökyüzünün meleklerinin arzının değiştiği yerdir. Orası haşır ve neşir yeridir; oraya seçkinlerden sonra seçkinlerin Allah dostları akın eder.

Orada, ciddiyetle tazelenen, yolların yönlerini aydınlatan Kaya vardır. Orada Miraç yolları vardır; başının üzerinde taç gibi duran Semai kubbe, Burak'ın geçtiği ve İsrâ

gecesini aydınlatan parıltılı Burak vardır. Gelenleri Kevser havuzundan sulayan Selvan çeşmesi oradadır. O, kıblelerin ilki, iki mescidin ikincisi ve iki haremden sonra üçüncüdür. O, Nebi'nin haberinde kendisine gitmek için yolculuk yapılan üç mescitten biridir. Umulur ki Allah, kullarının en şerefliyiyle anılmasını suretinin en güzeline iade edecektir. Nitekim aziz olan kulundan bahisle şöyle buyurmuştur: (Kulunu bir gece Mescid-i Haram'dan, çevresini mübarek kıldığımız Mescid-i Aksa'ya yürüten Allah, noksanlıklardan münezzehtir.) [İsra: 1]

Onun sayısız faziletleri ve مناقب (üstün vasıfları) vardır; İsra oradaydı, peygamberlerin ve evliyaların haberleri oraya izafe edilir, şehitlerin makamları, cömertlerin kerametleri ve alimlerin alametleri oradadır. Orada mübarek kaya, uzun mesar, boyuna kaya, ilk kıble, peygamberi ayağın yükseldiği yer, göksel bereketlerin ard Arda geldiği yer vardır. Nebimiz sallallahu aleyhi ve sellem orada peygamberler ve Emin Ruh (Cebrail) ile buluştu. En yüksek makamlara oradan yükseldi. Orada Meryem aleyhasalatü vesselam'ın mihrabı vardır; nitekim Allah şöyle buyurmuştur: (Zekeriyya mihraba her girdiğinde...) [Al-i İmran: 37].

Gündüzleri ibadet yeri, geceleri hayat kaynağıdır. Onu Davud temellendirmiş ve Süleyman binasına vasiyet etmiştir. Yüce Allah'ın azameti adına, onu Faruk fethetmiş ve Furkan suresinde açılışı yapılmıştır. Onun ne kadar yüce, azim, şerefli, en şerefli, en muazzam, en parlak, en yüce, en şanlı, en aziz, en güzel isim ve nişanlara, en kutlu bereketlere sahip olduğunu Allah ortaya koymuştur. Onun hallerinin en güzeli, güzelliklerinin en tatlısı, ihtişamının en parlak ve güzeli tecelli etmiştir. Nitekim Allah onun boyunu ve uzunluğunu şu sözünüyle ortaya koymuştur: (Çevresini mübarek kıldığımız...) [İsra: 1].

Savaş ve Şehirdeki Gelişmeler

Sultan, Kudüs'te karargâh kurup çadırını kuzey tarafına diktiğinde, Frenklerin yollarını daralttı ve tehlikeleri üzerlerine saldı. Mancınıklar kuruldu, afetlerin uğultuları koptu ve kayalar taşlandı. Surların arkasındaki kötülük topluluğu çalkalandı. Surlardan kafirlerin başları dışarı çıkmaz oldu; çıkanların başı yarılıyor, birçoğu yaralanıyor ve perişan oluyorlardı. Günler boyu mızrak ve kılıç çarpışmaları aralıksız sürdü.

Balyan bin Barzan ve büyük Patrik, Sultan'dan eman dilediler ve çaresizlik içinde kaldılar. Yapılan müzakereler ve uzun pazarlıklar sonucunda, belirli bir fidye karşılığında şehrin Müslümanlara teslim edilmesi kararlaştırıldı.

Kudüs'ün Teslim Alınması ve Fidyeler

- Teslim Tarihi: Kudüs, 27 Recep Cuma günü boyun eğerek teslim edildi.
- Nüfus Durumu: Şehirde yüzden fazla insan (erkek, kadın ve çocuk) bulunuyordu. Kapılar kapatıldı, emirler görevlendirildi.
- Fidye Miktarları:
 - Her bir erkek için on dinar,
 - Her kadın için beş dinar,
 - Her bir çocuk için ise bir veya iki küçük dinar fidye belirlendi.
- **Balyan bin Barzan**, patrik, Dâviye ve İspitar mukaddemleri bizzat ödemelerde bulundular ve yoksullar için yardımlar topladılar.

- Belirlenen sürede fidyeyi ödeyemeyenlerin bir kısmı köle veya esir olarak kaldı. Beytül-Mal'de yaklaşık yüz bin dinara yakın bir meblağ toplandı.

69, 70, 71, 72

ذكر يوم الفتح وهو سابع عشر رجب
واتفق فتح البيت المقدس في يوم كان في مثل ليلة منه المعراج، وتم بما وضع
من منهاج النصر الانتهاج، وزاد من الألسنة بالدعاء والانتهاج، والانتهاج، وجلس
السلطان للهناء، للقاء الأكابر والأمراء والمتصوفة والعلماء، وهو جالس على هيئة
التواضع وهيبة الوقار، بين الفقهاء وأهل العلم جلساته الأبرار، ووجهه بنور البشر
سافر، وأمله بجز النجح ظافر، وباه مفتوح ورفده ممنوح، وحجابه مرفوع وخطابه
مسموع، ونشاطه مقبل، وبساطه مقبل، ومحياه يلوح، ورياء يفوح، ومحجته تروق
ومهابته تروع، وآفاقه تضيء، وأخلاقه تنفوخ، وبهده لفيض أمراء السخاء، وفرض أخواه
العطاء، ظاهرها قبلة القبل، وباطنها كعبة الأمل، قد حلت له حالة الطفر، وكان دسنة
به حالة القصر، والقراء جلوس بقراون وبرشدون، والشعراء وقوف بنشدون وينشدون،
والأعلام تبرز لنشور، والأعلام تبرز لنشور، والعيون من فرط المسرة تدمع، والقلوب
للفرح بالنصرة تنشع، والألسنة بالانتهاج إلى الله تنزع، والكاتب ينشئ ويوشئ
ويوشع، والبلغ يسهب ويوجز ويضيق ويوسع، فما شبهت قلبي إلا بشائر أرى
البشائر، ولا وجهت قلبي إلا لطائف وحى اللطائف، وما أرسلت يراعي إلا لبراهم
الرسائل، ويشيع الغوازل، ويشيع القول، ويشيع الطول ويطول بالخجة وإن كان في
حججه قصر، ويصول باللهجة وإن كان في حججه قصر، ويسمى الملك به وهو
نجيف، ويقبل الجيش به وهو خفيف، ويبدي بياض الغرة من سواد الدهمه، ويحلو
بهجة الغنياء من محجة الظلمة، ويجري بالأجال والأرزاق، والنع والاطلاق، والخلف

٧٣

والوقار، والإرقاق والإعناق، والعدة والإنجاز، والجدة والإعواز، والفتق والرتق، والرقع
والخرق، وهو الذي يجمع الجيوش، ويرفع العروش، ويوحش المستأنس ويؤنس
المستوحش، وينعش العائر ويعثر المنتعش، يجري بالأعداء على الأعداء وبالإبلاء
للأولياء، فبشرت بأقلامى أقاليم البشر، وعبرت بأعاجيبى من عجائب العبر، وملاّت
البروج بالدراري والدروج بالدرر، ورويت تلك البشرى حتى أطابت ريا البرى وسمر
سمرقند، وأطربت وحلت حتى فاقت القنديد والقند، وعلقت بفتح بفتح القدس بلاد
الإسلام وزينت، وشرحت فضيلتها وبينت، وأديت فريضة زيارتها وتعينت.

Fetih Gününün Zikri ve Onun On Yedinci Recep Günü Olması

Beytül-Makdis'in fethinin Miraç gecesinin olduğu güne denk geldiği ittifakla kabul edilmiştir. Zafer yöntemlerinin açıklığından pek çok şey açıklığa kavuşmuş, dillerden dua, yakarış ve coşku artmıştır. Sultan tebrikleri kabul etmek üzere; ileri gelenlerin, emirlerin, tasavvuf ehlinin ve alimlerin buluşması için oturdu.

Tevazu ve vakar biçiminde, dürüst oturma meclisinin ashabı olan fukaha ve alimlerin arasında, yüzü beşaret nuruyla seyahat eden, zaferin zaferiyle umudu aziz olan, kapısı açık, rıfkı menüh (bağış bol), perdesi kalkık ve hitabı duyulan bir halde oturuyordu. Faaliyetleri mukbil (gelen), zemini mukbil (yönelen), çehresi parlayan, kokusu yayılan, sevgisi iç açıcı, heybeti korkutucu, ufukları parlayan, ahlakî mütevazı, eli cömertlik sularının taşkını olan, bağış ağızları açılan, dışı kıblenin kıblesi, içi umudun kâbesi olan, zafer halinin kendisine uğradığı bir durumdaydı. Ay halkası etrafında bir deste gibiydi; okuyucular ve ilahi okuyanlar oturuyor, şairler ayakta şiir okuyor ve inşaat ediyorlardı. Bayraklar yayılmak için beliriyor, kalemler yazmak için akıyor, gözler aşırı sevinçten yaşıyor, kalpler zaferle huşu duyuyordu. Diller Allah'a yakarıyla yalvarıyor, yazar şiir inşa ediyor ve güzelleştiriyor, belîğ ise uzatıyor, özetliyor, daraltıyor ve genişletiyordu.

Benim kalemim müjdeden başka bir müjdeye benzemez, kelimem latifelerin vahyinden başkasına yönelmez ve mektuplarda gözetilenden başkası gözetilmek üzere gönderilmez. Fasılları yayar, sözü doyurur, uzunluğu uzatır, hüccetle boyu uzatır ve hacmi ne kadar kısa olursa olsun Allah'ın izniyle lehçeyle ulaşır. O, zayıf olduğu halde orduyu ağırlaştırır, karanlığın zifafından aydınlığın nehrini çıkarır ve celal ile ecellerin, rızıkların, men ve itlakın, kısıtlama ve salıvermenin akışını sağlar. Uyum, şefkat, boyun eğme, hazırlık, infaz, varlık, acizlik, yırtık, yama, delik, sökül, birleştiren, orduları toplayan, tahtları yükselten, samimi olanı ıssızlaştıran, yabancıyı dost kılan, düşkünü canlandıran, coşanı diriltten, düşmanlar üzerine cömertlikle ve veliler için izzetle koşan bir yoldur. Beşer iklimlerini kalemlemlerimle müjdeledim, acayip ibretlerin acayıpleriyle şaşırdım. Burçları incilerle, taşları incilerle doldurdum; ta ki o müjdenin kokusu en güzel koku olana, Semerkant ve Semerkand'ın esintileri kokana, kulakları çınlatana, kandil ve kandillerden üstün gelene, İslam beldelerinin fethiyle

ilişene kadar. İslam süslendi, fazileti açıklandı ve bina olundu; ziyareti farz olan ve tayin edilen ziyareti eda edildi.

73, 74

ذكر حالي في العود إلى الخدمة

وكنيت قد انقطعت من الصحبة لما عرض لي في المرض من النوبة، فاقمت بدمشق أداوى مزاجي، وأدارى منهاجي، وأعالج تدبيرى وأدير علاجي، إلى أن وصل الخبر بأن السلطان نزل على القدس، فوجدت حنة في النفس، وأنست بإبلائي بعض الأنس، وأمنت لولوفي بالصحة والاستقامة من النكس، فأوجهت إلى تلك الجهة، وسرت بطاعة النفس المنزهة، وعصيان الطبيعة المتكرهه، واخترت تعب السفر على راحة الإقامة، ورأيت في ركوب طريق العطب وجه السلامة، ووصلت بكرة السبت ثاني يوم الفتح، بالسعد واليمن والنجح، فوصلني السلطان عند وصولي بأجلى بشاشة وأجلى هشاشة، وسرى عنه وسر، وأبر وبر، وقال: أين كنت ولم أبطأت؟ وحيث أصبت في الهوى فما أخطأت، وقد كنا في انتظارك، والسؤال عن أخبارك، وهذا أوان إحسانك، فابن إحسانك، فأجر بئلك بجرأة بيبالك، وأجر في ميدانك، وما ليلشائر إلا أصفها، وللفرائد إلا راضفها، وللصفحة إلا قسها، وللحفاصة إلا قيسها.

وكان قد جمع أمس كتاب دواوينه على إنشاء كتب ما ارتضاها، واقتضاب معان ما اقتضاها، وكانوا سألوه في كتاب الديوان العزيز فقال: لهذا من هو أقوم به، وعنائى، فلما رأيت نادائى واستندنائى قصر صرف إلى امتثال أمره عنائى. وسلم إلى الكتب التى كتبها، بالألفاظ التى رتبها.

وقال: غيرها، ولا تسيرها. وفرضه أبى أعدل معوجها، وأبدل متبجها، واقتزع المعنى البكر للفتح البكر، وأوضح ذكر آياته بآيات الذكر، فاستجدى فيها قسما استجدتها، واستلمحتها فما استلمحتها، وشتمتها وبها سهك، وكشفتها وسهرها هنك، وكانوا قد تعاونوا عليها وفيها لهم شرك، فشرعت في اقتضاض الأنيكار، واقتضاض الأفكار، واقتراح القرينة، واقتراء رحاب الكلم الفصيح الفسيحة.

٧٤

واقفت تحت في بشرى الفتح بكتاب الديوان العزيز، وأوردت المعنى البليغ في اللفظ الوجيز، ووشحت ووشعت، وشعبت وأشعبت، وأطلت وأطبت، وصيت وأصبت، وأعجزت وأعجبت، وأطربت وأطربت، وأبعدت وأبدعت ورصعت وصرعت، وطابقت وجانست، ووافقت وأنست، وبينت فضل عصر الإمام الناصر على الأعصار السابقة، بالأبصار الصادقة. وإن هذا الفتح أدخره الله لزمانه ومكن منه لمكانه وسلط عليه بسلطانه وحسنه لنا بإحسانه فقد عبرت القرون الماضية على حسرته وظفر وهو وأشياعه بمسرته وما حصل لنا إلا ببركة أيامه وحركة اعتزازه. وذكرته من هذا كل ما راق وشاق ونور الأفاق، وإن هذه الفتوح تفوح بارح نشره ونحى بحيا بزه فما آمن أياها بأياها، وما أسعد آمالنا بأنعامه.

وكنيت إلى كل ذى طرف بمعنى طريف ولفظ فصيح حصيف، وسهرت تلك الليالي حتى نظمت الألىء وحليت المعالي وقرحت المعادى وقرحت الموالي وسارت شواردى إلى المشرق والمغرب معربة عن هذا الفتح المعرب عن النصر المذهب وبشرت المسجد الحرام بخلاص المسجد الأقصى وتلوت شرع لكم من الدين ما وصى وهنات الحجر الأسود بالصخرة البيضاء ومنزل الوحي بمحل الإسراء، ومقر سيد المرسلين وخاتم النبيين بمقر الرسل والأنبياء ومقام إبراهيم بموضع قدم محمد المصطفى ﷺ وعليهم أجمعين، وأدام أهل الإسلام بشرف بيتيه مستمتعين وتسامع الناس بهذا النصر الكريم والفتح العظيم فوفدوا لزيارة من كل فج عميق وسلوكوا إليه في كل طريق وأحرموا من البيت المقدس إلى البيت العتيق وتزهوا من أزهار كراماته في الروض الأنيق.

Hizmete Dönüş Halinin Zikri

Ben, hastalığımın nöbeti bana arız olduğundan dolayı cemaatten ve sohbetten uzaklaşmıştım. Şam'da ikamet ediyor, mizacıma tedavi ediyor, yolumu (yolumu) idare ediyor, tedbirimi ve tedavimi yönetiyordum; ta ki Sultan'ın Kudüs'e indiği haberi bana ulaşana kadar. Bu haberle ruhumda bir hafiflik hissettim, bazı ünsiyet belirtileriyle ferahladım ve sağlığıma kavuşacağıma, hastalıktan kurtulacağıma dair güvenim arttı. O yöne doğru yöneldim, nefsimin gezinti sevincine ve tabiatın direnen isyanına uymaktan mutlu oldum. Yolculuk yorgunluğunu, yerinde kalmanın rahatlığına tercih ettim. Tehlikeli yolu göze almanın selamet yönü olduğuna kanaat getirdim.

Cumartesi günü sabahından hemen sonra, fetih günü olan saadet, uğur ve başarı ile ulaştım. Sultan'a vardığımda, gelişim en neşeli ve en tatlı tebessümle karşılandı, sevinçle karşılandı ve şöyle dedi: "Neredeydin ve neden geciktin? Gelişinde isabet ettin, hata etmedin. Biz seni bekliyor, haberlerini soruyorduk. Bu senin ihsanının vaktidir, senin iyiliğinin yeri neresi? Kalemle beyanının cesaretini, meydanında koşturmanı göster; müjdeler için tasvir edenden başkasını yazma, eşsiz inciler için onları dizecek olandan başkasını söyleme, belagat için onun ölçüsünden başkasını getirme ve keskin zeka için onun kıstasından başkasını kullanma."

Dün divanlarının katipleri, yazdıkları mektupları ve istekleri toplamak, gereksinimleri özetlemek için bir araya gelmişlerdi. Divan-ı Aziz'in katipleri ona şöyle sordu: "Bunu yapacak benden başka kim var?" Beni gördüğünde çağırdı, yaklaştırdı ve emrine boyun eğmeye yönlendirdi. Yazdıkları kitapları, alıştıkları lafızlarla bana teslim etti. Sultan şöyle dedi: "Onları değiştirme ve yollarını tıkama." Benim amacım ise eğrilerini en adil şekilde düzeltmek, hoş olanla değiştirmek, fetih için açılışı yapılan ilk manayı hatırlatmak, zikredilen ayetleri açıklığa kavuşturmadır. Yenilediğini yeniledim, dokunduğunu dokundum ve onunla lezzet aldım, kokusunu duydum, kokusunu ve kokusunu kokladım, örttüğünü ortaya çıkardım ve açtığını örttüm. Onlar ise şirk için birbirlerine yardım etmişler, ahlaksızlıkları ve çirkin inatları ganimet bilmişlerdi.

Fetih müjdesiyle Divan-ı Aziz'e mektup yazarak başladım ve en belîğ manayı en özlü lafızda ortaya koydum.

74, 75

ذكر ما جرت عليه حال الفرنج وخروجهم من القدس
وشرع الإفرنج في بيع الأمتعة واستخراج ذخائرهم المودعة، وباعوا بالبحان في
سوق الهوان. وتقاعد الناس بهم فابتاعوها بأرخص الأثمان، وباعوا بأقل من دينار كل
ما يساوي أكثر من عشرة، وجدوا في ضم ما وجدوا من أمور لهم منتشرة، وكنسوا
كنائسهم، وأخذوا منها نفائسهم، ونقلوا منها الذهبيات والفضيات من الأواني
والقناديل والحريريات والمذهبات من الستور والمناديل، ونقضوا من الكنائس الكنائس،
واستخرجوا من الخزائن الدقائق.
وجمع البطرك الكبير كل ما كان على القبر، من صفائح التبر ومصوغات
العسجد ومصنوعات اللجين، وجمع ما كان في قمامة من الجنسين والنسجين، فقلت
للسلطان: هذه أموال وافرة، وأحوال ظاهرة، تبلغ مائتي ألف دينار، والأمان على
أموالهم لا أموال الكنائس والأديار، فلا تتركها في أيدي هؤلاء الفجار. فقال: إذا

٧٥

تأولنا عليهم نسيونا إلى العذر وهم جاهلون بسر هذا الأمر، فحين نجرهم على ظاهر
الأمان ولا نتركهم يرمون أهل الإيمان بنكث الإيمان بل يتحددون بما أفضناه من
الإحسان.

فتركوا ما نقل وحملوا ما عر وخف ونفضوا من تراب تراثهم وقمامة قمامتهم
الكف والنقل معظمهم إلى صور، وكنسوا بالديجور الديجور، ونفى منهم زهاء
خمس عشرة ألفا امتنعوا من مشروع الحق فاخصوا بمشروط الرق. فاما الرجال وكانوا
في تقدير سبعة آلاف فإنهم القوا دلا لم يكونوا له بالآل، فاقنستمهم أيدي السي
أيدي سبا، وتفرق العاقون بجمعهم في الوهاد والربا، وأحصيت النساء والصبين
لثمانية آلاف نسمة، عادت بيوتا مقسمة، وأصبحت بيكاتها وجوه الدولة متبسمة،
فكم محبوبة هتكت، ومالكة ملكت، وعزباء نكحت، وعزيرة منحت، وبخيلة
تسحت، وخبيثة توفحت، ومجدة مزجت، ومصونة ابتذلت، وفارغة شغلت،
وعقيلة امتنعت، وجميلة امتنعت، وعذراء افترعت، وشماء فرعت، ولبياء رشتت،
وطمياء فرشت، وريضة أصبحت، ورضية أصبحت، فكم تسرى منهم سرى، ونجرا
عليهن جرى، وقضى وطره عزب، ونفى نهمه سغب، وفنا سورتها شغب، وكم غابية
استخلصت، وغالية استخلصت، ووالية اعزلت، وغالية استزلت، ووحشية صيدت،
وعرشية قيدت.

ولما تقدس القدس من رجس الفرنج أهل الرجز، وخلع لباس الذل وليس خلع
العز، أبقى النصارى بعد أداء القليبة أن يخرجوا، وتضرعوا في أن يسكنوا ولا
يزعجوا، وبذلوا خدما وخدموا بذيول، وقابلوا كل ما ألزموا به بالتزام وقبول، وأعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون. وشحت أنوارهم بما شجاهم فزاد شجاهم وهم فاعرون،
ودخلوا في الذمة، وخرجوا إلى المعصمة، وشغلوا بالخدمة، واستعملوا في المهنة،
وعادوا للمحة في تلك الحقبة.

Frenklerin Kudüs'teki Halleri ve Çıkışları

Frenkler Kudüs'te eşyalarını satmaya başlayarak emanet mallarını çıkardılar ve hakaret pazarında çok ucuz fiyatlara sattılar. İnsanlar bu duruma kayıtsız kalmayarak eşyaları en ucuz fiyatlarla satın aldılar; ondan daha fazla eden şeyleri bir dinardan daha ucuza sattılar. Kendilerine ait buldukları şeyleri topladılar, kiliselerini süpürüp temizlediler, oralardaki değerli eşyaları, altın ve gümüş kapları, kandilleri, ipek kumaşları, altın işlemeli örtü ve mendilleri aldılar. Kiliselerden kiliseleri söktüler ve hazinelerden gizli defineleri çıkardılar.

Büyük patrik kabrin üzerinde ne varsa; altın levhalar, saf altın takılar, gümüş işlemler ve çöplükte bulunan her şeyi topladı. Sultan'a "Bunlar iki yüz bin dinarı bulan bol servetlerdir ve üzerlerinde sultanın emanı vardır" denildiğinde, Sultan şöyle dedi: "Onların malları kiliselerin ve manastırların mallarıdır, bu yüzden onları bu fecirlerin ellerinde bırakamayız." Biz onların ihanetine karşılık hileye başvurmamız; zira biz onları açık eman üzerine yürütürüz ve "ehli iman ahdini bozdu" dedirtmeyiz, aksine onlara gösterdiğimiz iyiliklerle konuşurlar.

Ağır olanları bırakıp hafif ve değerli olanları taşıdılar, atalarının topraklarının tozunu ve çöplerini üzerlerinden silkelediler. Çoğunluğu Sur'a göç etti, karanlıklar içinde kaldılar; hak projesine karşı direnen ve yaklaşık on beş bin kişiden oluşan bir kesim ise kölelik şartıyla kaldı. Yaklaşık yedi bin kişiden oluşan erkekler hiç görmedikleri bir zillete büründüler; esir elleri onları paylaştı, ganimet alanlar onları vadi ve tepelerde dağıttılar. Kadınlar ve çocuklar sekiz bin kişi olarak sayıldı, aramızda paylaşıldı ve devletin yüzü onların gözyaşlarıyla gülümser hale geldi. Nice örtülü kadınlar açıldı, malikler mülk sahibi oldu, bakireler evlendi, azizler bağışlandı, cimriler cömertleşti, hayal kırıklığı yaşayanlar cüretkar oldu, yenilenenler şakalaştı, korunanlar horgörüldü, işsizler iş güç sahibi oldu.

Kudüs Frenklerin pisliğinden arındırılıp zillet elbisesi çıkarılarak izzet elbiseleri giydirildiğinde, Hristiyanlar cizye ödemeyi kabul ettikten sonra çıkmamak için yalvardılar, orada konaklayıp rahatsız edilmemeyi dilediler. Hizmet etmeyi kabul ettiler, kendilerine yüklenen her şeyi taahhülle karşıladılar ve boyunları bükük bir

şekilde elleriyle cizye verdiler. Onları üzen şeyler ağızlarını kapattı, kölelik ve hizmet işleriyle görevlendirildiler ve bu durumu o bela içinde bir bağış olarak saydılar.

75, 76

ذكر ما أظهره السلطان في القدس من الحسنات ومحامه من السيئات

ولما تسلم السلطان القديس أمر بإظهار الخراب، وحتم به أمر الإيجاب . وكان
الداوية قد بنوا في وجهه جداراً وتركوه للغلة هرباً، وقيل: كانوا اتخذوه مستراحاً
عدواناً وبغياً . وكانوا قد بنوا من غربي القبلة داراً واسعة، وكنيسة رفيعة، فأوعز برفع
ذلك الحجاب، وكشف النقاب، عن عروس الخراب، وهدم ما قدماه من الأبنية،
وتنظيف ما حوله من الأبنية، بحيث يجتمع الناس في الجمعة في العرصة المتسعة،

٧٦

ونصب المنبر وأظهر الخراب الظاهر . ونقض ما أحدثوه بين السور، وقرشوا تلك
السيطة بالسط الرجمة عوض الحصير البواري، وعلقت القناديل، وتلى التتميز،
وحق الحق وطلعت الأطليل، وتولى القرقان وعزل الإخيل، وصفت السجادات،
وصفت العبادات، وأقيمت الصلوات، وأدتم الدعوات، وتكلمت البركات، وأجلت
الكربات، وأجابت العيادات، وانتابت الهدايا، وتليت الآيات، وأعلمت الربابت،
ونطق الأذان وخبر الناس، وحضر المؤذن وغاب القسوس، وزال العيوس واليوس،
وطأت الأنفاس والنفوس، وأقبلت السعد وأدبرت النحوس، وعاد الإيمان الغريب منه
إلى وطنه، وطلب الفضل من معدنه . ورد القراء والقرى، والأرداء، واجتمع الزهاد
والعباد والأبدال والأوتاد، وعبد الواحد ووجد العابد، وتوافد الراكع والساجد،
والخائف والواجد، والأزاهي والزاهد، والحاكم والشاهد، والجاهد والمجاهد، والقائم
والقاعد، والمنتهجد الساعد، والزائر والوافد، وصعد المنبر وصعد المذكر، وأنبعث
المعشر، وذكر البعث والمعشر، وأملى الحفاظ، وأسلى الوعظ، وتذكر العلماء وتناظر
الفقهاء، وتحدث الرواة، وروى المحدثون، وتحف الهداة وهدى المتحفظون، وأخلص
الداعون ودعا المخلصون، وأخذ بالعمرة المشرخصون، وتحقق المفسرون وفسر
الملخصون، واتدنى الفضلاء واتدب الخطباء، وكثر المترشحون للخطابة، المتشجعون
بالإسالة، المعروفون بالفصاحة، الموصوفون بالحصافة فما فيهم إلا من خطب الزينة
وربب الخطبة وإنما معنى شائقاً ووشى لفظاً ومضى كلاماً بالموضع لاقتاً، وروى
منكرًا من البلاغة فائقاً.

وفيهم من عرض على خطبته وطلب من نصته، وتحنى أن ترجع فضيلته،
وتنصح وسيلته، وتسبق منيته فيها أميته . وكلمهم طال إلى الأبد، بها عفة، وسال
من الانتباه عليها عرفة، وما منهم إلا من يتأهب ويتربص، ويتوكل ويتقرب، وفيهم
من يتعرض ويتضرع، ويتشوق ويتشفع، وكل قد ليس وقاره وقر لباسه، وضرب في
أحسانه أسداسه، وره لهذه الرئاسة رأسه، والسلطان لا يعين، ولا يبين، ولا يخفى،
ولا ينص . ومنهم من يقول: يا ليتني خطبت في الجمعة الأولى، وفرت باليد الطولى،
وإذا ظفرت بطالع مندى، فما أبالي بمن يخطب بعدى.

فلما دخل يوم الجمعة رابع شعبان، أصبح الناس يسألون في تعيين الخطب
السلطان، وأمسلا الجامع، واحتلفت الجامع، وتوجست الأيصار والسامع، وقامت لركة
القلوب للمداع، وراعت خلية تلك الحالة ونهاه تلك البهجة الواقع، وشاعت من سر
السرور بلبس حبر الحور الشواع، وعشت بالسابقين إليها المراضع، وتوسمت العيون،
وتنستت الظنون، وقال الناس: هذا يوم كريم، وفطر عظيم، وموسم عظيم، هذا يوم

٧٧

نحس فيه الدعوات، ونصب البركات، وتسال العبرات، وتقال العشرات، ويتنطق
العاقلون، وينطق العاملون، وطوى لمن عاث، حتى حضر هذا اليوم الذي فيه انتفى
الإسلام وأرثان، وما أقبل هذه الطائفة الحاضرة، والعصبة الظاهرة، والأمة الظاهرة،
وما أكرم هذه النصره الناصرية، والاسرة الإمامية، والدعوة العباسية، والمملكة الأيوبية،
والدولة الصلاحية . وهل في بلاد الإسلام أشرف من هذه الخمسة التي شرّفها الله
تعالى بالتوفيق لهذه الطاعة.

وتكلموا فيمن يخطب، ولم يكن المنصب، وتفاوضوا في التفويض، وتحدثوا
بالفصيح والتعريض، والأعلام تعلّى، والمنبر يركس ويحلى، والأصوات ترتفع،
والجماعات تجتمع، والأفواج تزدهم، والأماج تلطم، وللمعربين من الضجيج ما في
عرفات للحيح حتى حان الزوال، وزال الاعتدال، وحمل الداعي، وأجعل الساعي،
فصب السلطان الحبيب بنصه، وأبان عن اختياره بعد فحسه.

أوعز إلى القاضي محيي الدين أبي المعالي محمد بن زكي الدين علي القرشي
بأن يرفي ذلك المرفى، وترك حياه الباقي بتقدّمه عرفى، فأقرته من عندى أهمية سواء
من تشريف الخلافة، حتى تكمل له شرف الإضافة والإضافة . فرفى العود، ولقى
السعود، وأعزّت أعطاف المنبر، وأعزّت أطراف المعشر، وخطب وأقصوا، ونطق
وسكوا، وأفصح وأعرب، وأبدع وأعرب، وأعجز وأعجب، وأوجز وأسهب، ووعظ
في خطبته، وخطب بموعظته، وأبان عن فضل البيت المقدس وتقديسه، والمسجد
الأقصى من أول تأسيسه، وتظهره بعد تنجيسه، وإخراجه بالقوس وإخراج قبسبه،
ودعا للخليفة والسلطان، وختم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ يُعْمَلُ وَالْإِحْسَانِ﴾
[النحل: ٩٠].

وزل وصلى في الخراب، وأفتح بسم الله من أم الكتاب، قائم بذلك الأمة، وتم
نزول الرحمة، وكمل وصول النعمة.

والا فضيت الصلاة انشدر الناس، واشهر الإيمان، واتعبد الإجماع وأطرد
القياس . وكان قد نصب للموعظ تجاه القبلة سرير، ليرفقه كبير . فجلس عليه زين
الدين أبو الحسن علي بن نجاة، فذكر من خاف ومن رجا، ومن سعد ومن شقى ومن
هلك ومن نجا، وخوف بالحجة ذوى الحجا، وحلا بنور عظامه من ظلمات الشهوات ما
دجا، وأتى بكل عفة، لمرافدين موقفة، وللظالمين محففة، ولأولياء الله مرفقة ولأعداء
الله معلفة، وضع المشاككون، ومع المشاككون، ورفقت القلوب، وختت الكرب،
وتصاعدت الثغرات، وتحدثت العبرات، وتاب المذنبون، وآتاب المنحويون، وصاح
التواذون، وناح الأولاد، وجرت حالات جلت، وحلوات حلت، ودعوات علت،

٧٨

وضراعات قبلت، وفرض من الولاية الإلهية التتهزت، وحصص من العناية الربانية
أحرزت . وصلى السلطان في قبة الصخرة والصفوف على سعة الصحن بها متصلة،
والأمة إلى الله يدوام نصره مبتهلة، والوجه الموجهة إلى القبلة عليه مقبلة، والأيدى
إلى الله مرفوعة، والدعوات له مسموعة . ثم رتب في المسجد الأقصى خطيباً استعرت
خطبته واستقرت نصيبته .

• • •

Sultan'ın Kudüs'te Ortaya Koyduğu İyilikler ve Sildiği Kötülüklerin Zikri

Sultan Kudüs'ü teslim aldığıında mihrabın ortaya çıkarılmasını emretti ve bunu kesin bir emirle zorunlu kıldı. Dâviyye (Tapınak Şövalyeleri) mihrabın önüne bir duvar örmüşler ve burayı tahıl ambarı olarak bırakmışlardı; hatta burayı düşmanca ve taşkınca bir istirahat yeri edindikleri de söylenmişti. Kiblenin batı tarafına ise geniş bir ev ve yüksek bir kilise inşa etmişlerdi. Sultan bu perdenin kaldırılmasını, peçenin açılmasını, mihrap gelininin ortaya çıkarılmasını, önündeki yapıların yıkılmasını ve etrafındaki avluların temizlenmesini emretti; öyle ki insanlar geniş meydana cuma günleri toplanabilsinler ve minber kurulup tertemiz mihrap ortaya çıkarılabilsin. Sütunların arasında sonradan yaptıkları şeyleri yıktılar; adi hasır ve yaygılar yerine o yüce halıları serdiler, kandilleri astılar, Kur'an okundu, hak gerçekleşti, batıl yok oldu, Furkan öne geçti, İncil uzaklaştırıldı, seccadeler dizildi, ibadetler saf tuttu, namazlar kılındı, dualar süreklilik kazandı, bereketler tecelli etti, sıkıntılar dağıldı, karanlıklar açıldı, hidayetler ulaştı, ayetler okundu, sancıklar yükseltildi, ezan seslendi, çan dilsizleşti, müezzinler hazır bulundu, papazlar ortadan kayboldu, asık suratlılık ve

keder yok oldu, nefesler ve ruhlar ferahladı, uğurlar geldi, uğursuzluklar arkasını dönüp gitti, garip kalan iman vatanına geri döndü, fazilet kendi kaynağından istendi. Qârîler geldiler, evradlar okundu, zahitler, abidler, abdallar, evtadlar toplandı, tek olan Abid'e kulluk ettiler, rûku ve secde edenler, huşu duyanlar, bulanlar, zahitlik edenler, hâkim ve şahit olanlar, mücahitler, ayakta duranlar, oturanlar, gece ibadet edenler, ziyaretçiler ve gelenler akın akın geldiler. Minber gürledi, hatırlatıcı ses yükseldi, mahşer ve diriliş günü zikredildi, vaizler teselli buldu, hafızlar dikte ettirdi, alimler müzakere etti, fakihler tartıştı, raviler anlattı, muhaddisler rivayet etti, Hanefiler doğru yolu gösterdi, hidayet edenlerin hidayeti doğru yolu buldu, dua edenler ihlasla dua etti, ihlaslı olanlar çağrıldı, ruhsat arayanlar azimete sarıldı, müfessirler özetledi, mülhidler bertaraf edildi, erdemliler meclis oluşturdu, hatipler görevlendirildi, hitabet için aday olanlar çoğaldı, isabetli konuşan, fesahatle tanınan, basiretle nitelenen kimseler sarındı. Fakat aralarında layık bir makama yakışır söz söyleyebilen, hoş bir mana ortaya koyup süslü ve güzel bir lafızla harika bir belagat sergileyen sadece hutbe düzenleyen kimse vardı.

Onlardan kimisi hutbesini sundu ve makamının yükselmesini, erdeminin galip gelmesini, vesilesinin başarılı olmasını ve arzusuna ulaşmayı temenni etti. Hepsi ona ulaşma arzusuyla boyunlarını uzattı, bu hırs yüzünden alınlarından terler aktı.

Onlardan kimi hazırlık yapıp bekliyor, kimi tevessül edip yakınlaşmaya çalışıyor, kimi yalvarıp yakarıyor, kimi şefaât diliyor, kimi de elbiselerin en vakarlısını giyinmiş bir şekilde bu riyaset için hazırlık yapıyordu. Sultan ise kimseyi tayin etmiyor, açıkça belirtmiyor ve isim vermiyordu. Onlardan kimi şöyle diyordu: "Keşke ilk Cuma hutbesini ben okusaydım ve üstün başarıyı ben elde etseydim; uğurlu talihimi elde ettikten sonra benden sonra kimin hutbe okuduğuna aldırmazdım."

Şaban ayının dördüncü Cuma günü girdiğinde, insanlar Sultan'ın hatibini tayin etmesi konusunda soru sormaya başladılar. Cami dolup taştı, topluluklar birleşti, gözler ve kulaklar pürdikkat kesildi, kalplerin gözyaşları çağladı, o halin süsü ve o harika sevincin güzelliği karşısında şaşkına dönüldü, sevinç sırrı yayıldı, şayia haberi sevinç elbisesi giydi, önceden gelenlerle mekânlar doldu taşıdı, gözler umutla bakışlarını çevirdi, zihinler bölündü. İnsanlar şöyle diyordu: Bu kerim bir gündür, genel bir fazilettir, büyük bir mevsimdir, bu bir gündür ki onda dualara icabet edilir, bereketler dökülür, gözyaşları dökülür, kusurlar affedilir, gafiller uyarılır, amel edenler öğüt alır. Ne mutlu yaşayan herkese! İslam'ın canlandığı, tazelendiği ve su içtiği bu gün kim hazır bulundu? Hazır bulunan bu cemaat, tertemiz topluluk, açıkça bilinen ümmet ne kadar da güzeldir! Nasırî zaferi, İmamî soyu, Abbasi davası, Eyyubi memleketi ve Salahî devleti ne kadar da onurludur! İslam diyarında, Yüce Allah'ın bu itaate muvaffak kılmak suretiyle şereflendirdiği bu cemaatten daha şerefli var mıdır?

Kimlerin hutbe okuyacağı, makamın kime verileceği konusunda konuşuldu; yetki devri hususunda müzakereler yapıldı, açıkça ve üstü kapalı şekilde konuşuldu, sancaklar yükseltildi, minber giydirildi ve parlatıldı, sesler yükseldi, topluluklar birleşti, kalabalıklar taşıdı, dalgalar birbirine çarptı, hacda haccettikleri zamanki gibi gürültü ve patırtı koptu; ta ki zeval (öğle) vakti gelip çatıncaya, itidal bozuluncaya, dua eden

hışırtyla dua edip acele eden acele edinceye kadar. Sonunda Sultan, hatibi bizzat kendisi tayin etti ve araştırıp inceledikten sonra tercihini açıkladı. Kadı Muhyiddin Ebu'l-Meali Muhammed bin Zeki ed-Din el-Kureyşi'ye, o merdivene çıkmasını emretti; halifeliğin siyah cübbelerinden olan kendi siyah cübbesini ona giydirerek damadına gösterdiği hürmeti onun üzerinde bıraktı; ta ki ifada ve İzafe şerefi onda tamamlansın. Böylece merdivene çıktı, dualar okudu ve hutbe irat etti; talihler parladı, minberin köşeleri titredi, cemaatin tarafları gurur duydu, hitap edip sessizliği sağladılar, konuşular, en belagatli, en garip, en aciz bırakıcı, en kısa ve en açık ifadelerle iki hutbesinde de vaaz verdi. Beytidâkim'in (Kudüs) faziletini ve takdisini, ilk kuruluşundan itibaren Mescid-i Aksâ'yı, necis edildikten sonra temizlenmesini, çanlarının susturulmasını ve papazlarının çıkarılmasını anlattı. Halifeye ve Sultana dua etti ve Yüce Allah'ın şu buyruğuyla hutbesini bitirdi: "Şüphesiz Allah, adaleti, ihsanı emreder..." (Nahl Suresi, 90). Mihrapta namaz kıldı, Ümmü'l-Kitap (Fatıha) ile başladı, o ümmete imam oldu ve böylece rahmetin inmesi tamamlandı, nimetin ulaşması kemale erdi. Namaz kılındıktan sonra insanlar dağıldı, ünsiyet meşhur oldu, icma gerçekleşti, kıyas terk edildi. Sultan, meclisini yükseltmek için kible tarafına sedir kurulmasını emretti. Zeyneddin Ebu'l-Hasan Ali bin Neca gelip kurtuluşa erenlerin üzerine oturdu; korkanları ve ümit edenleri andı; talihli olan, bedbaht olan, helak olan ve kurtulan kimseleri zikretti. Akıl sahiplerini hüccetle korkuttu, vaazının nuruyla şüphelerin karanlıklarını cılaladı; uyuyanlar için uyarıcı, zalimler için sakındırıcı, Allah'ın dostları için şefkatli, Allah'ın düşmanları için ise katı her türlü öğütle geldi. Ağlayanlar hıçkıra hıçkıra ağladı, kalpler ürperdi, kederler hafifledi, feryatlar yükseldi, gözyaşları döküldü, günahkarlar tövbe etti, sevenler yöneldi, tövbe edenler haykırdı, evvablar inledi, yüce haller gerçekleşti, açılanlar açıldı ve dualar yüceldi. Kibleye yönelerek yakarışlar yapıldı; ilahi inayet fırsatları ganimet bilinip değerlendirildi ve rabbi inayet imkânları bu saf saflara tahsis edildi. Sultan, Kubbetü's-Sahra'da ve ona bitişik sahnın genişliği üzerindeki saflarda namaz kıldı. Ümmet, Allah'a yardımının devam etmesi için yalvararak, yüzlerini kibleye dönmüş, ellerini Allah'a doğru kaldırmış ve duaları işitilir bir vaziyette yönelmişti. Daha sonra Mescid-i Aksâ'da bir hatip tayin etti, hutbesi devam etti ve makamı şaşırttı. 76, 77, 78, 79

وصف الصخرة العظيمة عمرها الله
وأما الصخرة فقد كان الفرج قد بناو عليها كنيسة ومذبحاً، ولم يتركوا فيها للأبدى المشركة ولا للعبون المذركة ملمساً ولا مطمحاً، وقد زينوها بالصخور والتمثال، وعينوا بها مواضع الرهبان ومحط الأنجل، وكنسوا بها أسباب التعظيم والتشجيل، وأقروا فيها القدم قبة صغيرة مذهبة، بأعمدة الرخام منصبة، وقالوا: محل قدم المسيح، وهو مقام التقديس والتسبيح، وكانت فيها صور الأنعام، مشئة في الرخام. ورأيت في تلك التصاوير أشياء الخنازير، والصخرة المقصودة المزورة، بما عليها من الآنية مسنورة، وبذلك الكنيسة العمورة معمورة. فامر السلطان بكشف نقابها، ورفع حجابها، وحسر لثامها، وقشر رخامها، وكسر رجامها ونقض بناتها، وقض غطاها، وإبرازها للزائرين، وأظهارها للناظرين، ونزع لبوسها، وزاف عروسها، وإخراج درها من الضفد، وإدخال بدرها من السدف، وهدم سجنها، وفك رهنها، وإزالة حسنها، وإضاعة مجنها، وإيداع وجهها الصبيح، وجلاء شرفها الصريح، وردا إلى الحالة الحالية، والقيمة العالية، والرنية العالية، وهي التي جلبها غلظ وعظمتها حلي، وعربها كسوة وكسوتها غري، فغادت كسما كانت في الزمن القديم، وشهدت حين شهودت بحسبها الكريم، وسيم بهاء حسنها الوسيم، وما كان يظهر منها قبل الفتح إلا نفضة من تحنها، إذ أساء أهل الكفر في تحنها، وظهروا الآن أحسن ظهور، وسفرت أتم سفور، وأشرقت نقاديل من نوحها نوراً على نور، وعملت عليها حظيرة من شبائك جديد، والأعتاة بها إلى الآن كل يوم في مزيد. ورب السلطان في قبة الصخرة إماماً من أحسن القراء ثلاثة، وأيهن طلاء، وأنداهم صونا، وأسماعهم في الديانة صيلاً، وأعرفهم بالقرارات السبع أرضاً وسبستاناً، وأسدى إليهم معروفاً داراً وإحساناً، وحمل إليها والى محراب المسجد الأقصى مصاحف وخشعات، وربعات مطعفات، لا تزال بين أيدي الزائرين على كراسيها مرفوعة، وعلى أسرنتها موضوعة. ورب لهذه القبة الخاصة وللبيت المقدس

عامة، قومة لتشكل مصالحها ضامة، فما ترتب إلا العارون العاكفون، القاتلون بالمعادة الزقون. فما أبهج لبنا وقد حضرت الجمع، وهرمت الشيوخ، وبان الحشوخ، ودان الخصون، ودرت من الفلق الدموع، واستعرت من العارفين الضلوع. فهناك كل ولي بعد ربه ويأمل بربه، وكل أشعث أغير لا يؤنه له لو أقسم على الله أليم، وهناك كل من يحيى الثقل ويعفوه، ويسمو بالحق ويسمو، وهناك كل من يحنم الفرقان ويرتله، ويقرع الشيطان ويقتله، ومن عرفته لغرفته الأسحار، ومن الفتنه لتنهده الأوراد والأكار، وما أصعد لها رها، حين تستقبل الملائكة ورها، وتلحف الشمس الأوراد الأوراد، وتضم القلوب أسرارها، وتضع الحفاة صندعها وأزوارها، وتستعبد سبيحة كل يوم منها أسرارها، وما أظهر من ثوب أظهارها، وأظهر من بشر أظهارها، وكان الفرج قد قطعوا من الصخرة قطعاً وصلوا منها إلى قسطنطينية، ونقلوا منها إلى صقلية، وأبلى بأمرها بوزنها دها، واتحدوا ذلك مكسباً. ففهي الآن مسرة للعبون بحرها، بأية على الأيام بعها، مصونة للإسلام في خدرها وحزها، وهذا كله ثم بعد انفصال السلطان والشرع في العصران، وأمر بتدعيم محراب الأقصى، وأن يدافع فيه ويستغنى، وتنافس ملوك بني أرب فيما يؤثر بها من الآثار الحسنة، وقسماً يصنع لهم ود القارب وشكر الأئمة. فقاما منهم لاس من أحسن وأحسن، وفعل ما أمكن، وجلى وبين وجلى وزين، واشفق وأغنى، وأغنى وأغنى، وأغنى وأغنى، ووفى وأوفى، وأصفى وأصفى. وأتى الملك المعادل سيف الدين أبو بكر بكل صنع بكر، موجب لكل شكر، وكل فعل جميل، ورد جليل، ومن جلى ومنع جليل، ومكرمة جديدة، ومحسنة كريمة، وقضية بها ترجح، ووسيلة بها نجح. [وأتى الملك المظفر تقي الدين عمر، بكل ما عو به العرف وعشر، ونهى وأمر، ونهى وعمر]. ومن جملة أفعاله المشكورة، ومكرمه المشهورة، أنه حضر يوماً في قبة الصخرة مع جماعة من الشراة الأربعة، ومعهم مائة ألف درهم، وأجلى الصدقة وأردف مال. فأنه عرض هذه القضية على الشكراء بالأمراء، وتولى بعدهم كس تلك المساحات والمعمر، لم يغسلها بطلاء سراً حتى ظهرت، ثم أتبع الله ذلك بالقرود سباً حتى تعمرت، وكذلك ظهر حيطانها، وقيل عاشق أهل الهدى، وأرغمت آلاف العباد، وما زال مع وتضرعت وتعرفت، وقضت ماشق أهل الهدى، حتى تقيقت طهارتها، وبست عمارتها، فومنه في تطهير الشعة المباركة طول يومه، حتى تقيقت طهارتها، وبست عمارتها،

ورأيت نظارتها، ووقفت عليها الاستحسان نظارتها، ثم فرق ذلك المال فيها على نوى الاستحقاق وانفخر بأن فاق الكرام بالإتقان، وجاء الملك الأفضل نور الدين على، بكل نور جلي، وكريم ملي، وإحسان سني، وإلغام هني، وعرف زكي، وعرف ذكي، وعطاء متدع، وسخاء مخترج، وجود مبتكر، ورد معتبر، وأتى بكل ما خلد أثر الحسن، والظن بحجده الألسن، وبسط بها الضميمة، وقض فيها البسط الرقيقة، وهدي أراهدى، وأعاد بعدما أبدى، وأثار وأسدى، وأقام التدي، وقض أهدا، ونظر الأكياس، حتى جلتا به الإغاض والإفلاس، وسبأتى أكثر ما اعتدده من بناء أسوار القادى وحفر خنادق، وأصجر ما أصعب من سوايق معروفة ولواحقه، ما لم ينش أحد فيه غفوة، ولا كان سابق فيه مضمار. وأما الملك العزيز عثمان، فله أتي بالإحسان الذي استظهر به الإثبات، وذلك أنه لما عاد إلى مصر وقد شاهد الفتح النصر، ترك حراة سلاحه بالقدمي كلها، ولم ير بعد حصورها به نقاباً، وكانت أحوالاً يأمول، وانتقالاً كسجال، وخاتراً واقعاً، وعدناً واقية، وديروماً سواج، وتصالاً دواعج، وجوداً وترتك، ورماحات وشراك، وقنا وقنايل، وصوافق ودوايل، وجروحا وقسا، وعاماً وعدنياً ويزناً، وقرباً ومشرقاً، وحفاني وصحوبات، وطراق وقطارات، وربات جديد وزينات، وآلات وزيارات وزرافات، وتغاطات وقفاطات، وعدد القرب، وجميع أدوات الحرب، فاستظهرت بها اللهينة، وترقت بها عراها الشنية. وكان من جملة ما شرط على الفرج أن يتركوا لنا خيلهم وعدتهم، ويخرجوا قبل أن يسبقوا بالهوان في أداء القطيعة مدهم. فبفوت بذلك عدد البلد، واستغنى بذلك عما يعل من اللدد.

Yüce ve Mükemmel Kayanın Ömrü Yüceltilsin

Amma sakhraya gelince, Franglar onun üzerine kilise ve kurban kesim yeri inşa etmişlerdi, onu ne mübarek eller için ne de gören gözler için dokunulabilir, melmes veya matmah bir yer bırakmamışlardı; onu resimler ve heykellerle süslemişler, rahiplerin makamlarını ve İncil'in mahalini orada tayin etmişler, onunla tazim ve tecil sebeplerini tamamlamışlardı. Ve ayağın basacağı yer için küçük, yaldızlı bir kubbe ve mermer direkler ayırmışlar, "Mesih'in ayağının yeridir, mukaddeslik ve tesbih makamıdır" demişlerdi. Mermerde hayvan suretleri de sabitti. Bina suretlerinden ve o kiliselerden mamur olan kilise sular altında kalmıştı.

Bunun üzerine Sultan, onun peçesini açmayı, perdesini kaldırmayı, duvağını indirmesini, kerpiçlerini kırmayı, binalarını yıkmayı, ziyaretçiler için ortaya çıkarmayı, bakanlar için göstermeyi, kisvesini çıkarmayı, gelininin düğününü yapmayı, sedefinden incisini çıkarmayı, sedefinden dolunayını doğdurmayı, hapsini yıkmayı, rehnini çözmeyi, güzelliğini göstermeyi, sağını aydınlatmayı, sabah yüzünü ortaya çıkarmayı ve açık şerefini cilalamayı emretti. Ve onu hal-i hazırdaki durumuna, değerli ve yüksek derecesine geri döndürdü. O, ziynetleri ve süsleri kendisinden alınıp atılmış, örtüsü ve kisvesi soyulmuş ve bağları koparılmış bir haldeyken, eski zamanda olduğu gibi ihtişamına geri döndü. Şahit olundu ki, ne zaman ki o hal görüldü, fetihten önce altından görünen kısım hariç küfür ehlinden olan o yontulardan hiçbir şey kalmamıştı. Şimdi ise o en güzel görünümde ortaya çıkmış, sağ tarafı açık kalmış, üzerinden kandiller nur üzerine nur olarak parlamış, demir parmaklıklar yapılmış ve oraya olan ilgi şu ana kadar her geçen gün artmıştır. Ve Sultan, Sahra kubbesinde okuyucuların en güzeli, sesleri en hoş olanı, dinde nam salmış, yedi ve on kiraati en iyi bilen, örf ve yaygın kullanımda en temiz, malıyla zenginleştiren, evladına ve kullarına ihsanda bulunan bir imam tayin etti. Ona ev, arsa ve bostan vakfetti; bildik ve tanınmış bir ev ile iyilik ve ihsan ikram etti. Ve Mescid-i Aksa mihrabına mushaflar, hatimler ve muazzam cüzler taşıdı; onlar hâlâ ziyaretçilerin elleri arasında kürsüler üzerinde yüksekte durmakta ve sepetleri üzerine konulmaktadır. Ve bu kubbe için özel, Beytül-Makdis için de umumi bir tertip kurdu ki oranın işlerinin genelini toplasın; zira oraya ancak itikafa giren arifler, ibadette duranlar ve ayakta duranlar yerleşebilir. Gecesi ne kadar da neşelidir ki kalabalıklar huzura durdu, mumlar parladı, huşu ve boyun eğme açıkça görüldü. Müttakilerin gözlerinden yaşlar döküldü, ariflerin kaburgalarından hüzünler fışkırdı. Rabbe kulluk eden, iyilik umut eden, saç baş dağınık ve tozlu öyle bir adam vardır ki, Allah adına yemin etse Allah onu yemininde doğruluğa çıkarır. Orada geceyi ibadetle geçiren, namaz kılan, hakla ve sembolüyle seslenen herkes vardır. Kur'an'ı hatmeden ve tilavet eden, şeytanı kovan ve iptal eden, seher vakitlerini bilmek için onu bilen, evrad ve zikirleri için gece namazına alışan herkes oradadır. Gündüzü ne kadar da saadetlidir ki melekler ziyaretçileri karşılar, güneş nurlarını giyinir, nurlarını saçır, kalpler sırlarını ona taşır, cennetler günahlarını yanına bırakır ve her günün sabahında onun sırlarından hidayet arar; temizleyenlerin temizlemeyi üstlendiği açığa çıkar, ortaya çıkaranların göstermeyi başardığı açığa çıkar. Ve Franglar o kayadan parçalar koparıp Konstantinopolis'e ve Sicilya'ya taşımışlar, "Onu ağırlığıınca altına sattılar ve bundan kazanç elde ettiler" denilmiştir.

Olaylar görünüp kesitleri belli olduğunda, kalpler artık kesilmişti. Şu an o, gözler için açıkta, günlerin üzerinde baki, İslam için korunmuş ve mahfuz bir sığınak durumundadır. Bütün bunlar Sultan'ın işleri başlatması, imar faaliyetlerine girişmesi, Mescid-i Aksa'nın mihrabının mermerletilmesini bizzat emretmesi, bunda titiz davranması, Eyyubi hanedanından kralların güzel eserlerde, kalplerin sevgisinde ve dillerin şükründe yarışmasından sonra gerçekleşmiştir. O, onlardan en güzeli, en mükemmeli, mümkün olanın en iyisini yapan, parlatan, süsleyen, şefkat gösterip bolca infak eden, zenginlik veren, inşa eden, vefalı davranan ve en temiz olanıdır. Adil Melik Seyfeddin Ebubekir, her şükür için bir sebep olarak, her güzel iş ve bol bağış, yüce ve cömert bağış, övülecek ve değerli keramet, uyarılan ve başarıya ulaştıran fazilet vesilesiyle her yeni sanatla geldi.

[Muzaffer Melik Takieddin Ömer, örf ve yağmur olarak ne varsa, nehiy ve emirle geldi ve Ömer'i bina etti.]

Övülen eylemler ve meşhur kerametler arasındadır ki, bir gün Kubbetü's-Sahre'de asil aileden bir toplulukla, yanlarında gül suyu yüklü yükler ve sadaka malları ile birlikte hazır bulundu. O, bu fazilet fırsatını değerlendirdi; kendi eliyle o geniş sahaları ve meydanları süpürmeye koyuldu, sonra buraları defalarca suyla yıkadı, ta ki temizlenene kadar. Sonra arkasından gül suyu döktü, ta ki kokusu yayılıp mis gibi kokana kadar; aynı şekilde duvarlarını temizledi ve yıkadı. Sonra misk getirilip tutsülendi, güzel kokular yayıldı, hidayet ehlinin burunları doldu, düşmanların burunları ise toprakla doldu. O ve topluluğu, o mübarek beldeyi gün boyu temizlemeye devam ettiler; ta ki temizliğinden emin olana, parıltısı artırılana ve istihsan makamına gözetim için vakfedilene kadar. Sonra o parayı hak sahipleri arasında bölüştürdü; infakta cömertlerin önüne geçenlerden olduğunu kanıtladı. Efdal Melik Nureddin Ali, her nur, şerefli bolluk, kutlu ihsan, zeki örf, bidat olmayan bağış, mucit cömertlik, geçerli bağış ile üstünlükte cömertleri aşmakla övündü ve geldi. Övülmeye değer her kalıcı eseri getirdi, dillerin övgüsüyle dillendirdi, sanatla eserler yaydı, zarif halıları döşedi, hidayeti ve daimi ihsanı iade etti, cömertlik selini akıttı, torbaları boşalttı; ta ki bizi iflas ve darlıkla bırakana kadar. Kudüs surlarının inşasından, hendeklerin kazılmasından neye güvendiği yakında gelecektir. Önceki ve sonraki tanınmış iyiliklerinden şaşırtıcı olanların en şaşırtıcısı, onun tozunu kimsenin yutamaması, onun meydanında kendisinden önce hiçbir kralın at koşturamamasıdır. Asil Melik Aziz Osman'a gelince, o, imanla desteklenen iyiliği getirdi. Mısır'a döndüğü ve fetih ve zafer şahidini gördüğü zaman, Kudüs'ün silah hazinesinin tamamını bıraktı ve nakletmeye gerek duymadı. Orada yükler dolusu mal, dağlar kadar ağırlıkta hazineler, yeterli ve koruyucu erzak ve mühimmat, geniş zırhlar, beyin parçalayan mızraklar, tolgalar ve zırhlar, mızraklar ve nifazlar, oklar ve bombalar, şimşek gibi kargılar, yaylar, Yemenî, Hindî ve Şamî kılıçlar, mızrak uçları, cündî kalkanları, demir gürzler, ağırlıklar, mancınıklar, zürafalar, nafatlar, köçekler, kazıcı aletler ve bütün harp aletleri bırakmıştı. Şehir bunlarla güçlendi ve sağlam surlarıyla pekişti.

Şartlardan biri de Frangların atlarını ve teçhizatlarını bize bırakmaları, süreleri bitmeden şehirden çıkıp gitmeleriydi. Böylece ülkenin nüfusu bu sayede çoğaldı ve dışarıdan gelen yardımlara ihtiyaç kalmadı.

ذكر محراب داود عليه السلام وغيره من المشاهد الكرام وتبديل الكنائس وإنشاء المدارس

وأما محراب داود عليه السلام خارج المسجد الأقصى فإنه في حصن عند باب المدينة منيع، وموضع عال رفيع، وهو الحصن الذي يقيم به الوالي. فاعتنى السلطان بأحواله الخوالي، ورتب له إماماً ومؤذنين وقواماً، وهو مثابة الصالحين، ومزار الغادين والرائحين، فأحياء وجدده، ونهج لقاصديه جدده، وأمر بعمارة جميع المساجد، وصون المشاهد وإنجاح المقاصد، وإصفاء الموارد للقاصد والوارد. وكان موضع هذه القلعة دار داود وسليمان عليهما السلام، وكان ينتابهما فيها الأنام.

وكان الملك العادل نازلاً في كنيسة صهيون، وأجناده على بابها مخيمون،

٨١

(٦ م - صلاح الدين)

وقاوس السلطان جلساً من العلماء الأبرار، والأتقياء الأخيار، في مدرسة للفقهاء الشافعية، ورباط للصلحاء الصوفية، فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصند حنة عند باب أسباط، وعين دار البطرك وهي بقرب كنيسة قمامة للرباط، ووقف عليهما وقفاً، وأسدى بذلك إلى الطائفتين معروفاً، وإرتاد أيضاً مدارس للطوائف ليضيفها إلى ما أولاه من العوارف. وأمر بإغلاق أبواب كنيسة قمامة، وحرم على النصارى زيارتها ولا الإلحاح. وتفاوض الناس عنده فيها. فمنهم من أشار بهدم مبانيها، وتعقبة آثارها، وتعصية نهج مزارها، وإزالة تماثيلها، وإزاحة أبوابها، وإطفاء فتاديلها، وإعفاء أناجيلها، وإذهاب تساويلها، وإكذاب أقاويلها، وقالوا: إذا هدمت مبانيها وألحقت بأسافلها أعاليها، وتبست المقبرة وعقبت، وأخمدت نيرانها وأطفئت، ومحييت رسومها ونفثت، وحرثت أرضها، ودمر طولها وعرضها، انقطعت عنها أمداد الزوار، والنحسمن عن قصد لها مواد أطماع أهل النار ومهما استمرت العمارة، استمرت الزيارة.

وقال أكثر الناس: لا فائدة في هدمها ولا هدها، ولا يؤذن بصند أبواب الزيارة عن الكفرة وسدها، فإن متعدهم موضع الصليب والقبور لا ما يشاهد من البناء، ولا ينقطع عنها قصد أجاس النصارى ولو نسفت أرضها في السماء.

ولما فتح أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه القدس في صدر الإسلام أقرهم على هذا المكان، ولم يأمرهم بهدمه التبان.

Davud Aleyhisselam'ın Mihrabının, Şerefli Makamların ve Kilise İptalleri ile Medrese İnşalarının Zikri

Amma Davud aleyhisselam'ın mihrabına gelince, Mescid-i Aksa'nın dışındadır. O, şehrin kapılarından birinin yanındaki korunaklı surda, sarp ve yüce bir konumdadır; burası valinin ikamet ettiği surdur. Sultan, oranın etrafındaki durumlarla ilgilendi; oraya bir imam, müezzinler ve karyumlar tayin etti. Burası salihlerin sığınağı, gidip gelenlerin ziyaretgahıdır. Orayı ihya etti, dedesinin yolunu izledi ve bütün mescitlerin imar edilmesini, makamların korunmasını, amaçların başarıya ulaştırılmasını, gelen ve gidenlerin ihtiyaçlarının eksiksiz karşılanmasını emretti. Bu kalenin yeri eskiden Davud ve Süleyman aleyhisselamların evi idi ve halk onları burada ziyaret ederdi. Melik Adil ise Siyon kilisesinde konaklamıştı ve askerleri onun kapısında çadır kurmuşlardı.

Sultan, meclisindeki ebrar alimleri, hayır ehli takvalıları Şafii fakihler için medresede, sufiler için zaviyeleşip ribatta bir araya getirerek istişare etti. Sünne'de, Esbat kapısı yakınında bilinen kiliseyi sufiler için ribat, patrikhanenin yakınındaki yeri de kilise yakını olduğundan ribat için tahsis etti. İkisine de vakıflar kurdu ve böylece her iki zümreye de malum olan iyiliği ulaştırdı; ayrıca ularlardan kendisine ulaşılanları artırmak için topluluklara medreseler tahsis etti.

Kıyamet Kilisesi'nin (Kamame) kapılarının kapatılmasını emretti, Hristiyanların burayı ziyaret etmesini ve içeri girmesini yasakladı. İnsanlar arasında binaların yıkılması, eserlerinin yok edilmesi, ziyaret yollarının körleştirilmesi, heykellerinin kaldırılması, batıllarının giderilmesi, kandillerinin söndürülmesi, İncillerinin kaldırılması, teslislerinin yok edilmesi ve söylentilerinin yalanlanması hususunda istişarelerde bulunuldu. Şöyle dediler: "Binaları yıkılırsa, üstleri altlarına getirilirse, mezarı kazılıp bozulursa, ateşi söndürülüp söndürülürse, nişanları silinip süpürülürse, arzı sürülüp boyu ve eni yerle bir edilirse, ziyaretçilerin yardımları kesilir ve ateş ehlinin hırslarının malzemeleri kesilirse, imaret ne kadar sürerse sürsün ziyaret sona erer."

Halkın çoğunluğu ise şöyle dedi: "Onu yıkmakta ve yok etmekte bir fayda yoktur, ziyaret kapılarının kâfirlere kapatılmasına ve seddedilmesine de izin verilmez. Çünkü onların ibadethanesi haç yeridir ve kabir, inşadan görünen şey değildir. Hristiyan cinsi kastedilmekten vazgeçilmez; yerin altı göğe çevrilse bile Müminlerin Emiri Ömer -radiyallahu anh-, İslam'ın ilk döneminde Kudüs'ü fethettiğinde onları bu mekanda onaylamıştı ve binaların yıkılmasını emretmemişti.

وما كتبته إلى الديوان العزيز مجده الله للبشارة بفتح القدس مع الرسول ضياء الدين الشهرزوري من رسالة

«قد سبقت البشائر بما من الله به من الفتح العظيم، والنصر العميم، والعرف الجسيم، والفضل الوسيم، واليوم الأغر الأعز الكريم، والشرف الذي ذكره الله لهذا العصر ليغضله على الأعصار، وأراد تأخير فخاره إلى هذه الأيام ليكون بها تاريخ الفخار، فقد أعجز الملوك عن اقتضاء نصرتي، واقتضاؤ عذرتي، وخس من أجراه على يده يسمو قدره ونحو قدرته، وأعاد به القدس إلى قدسه، وأظهره وطهره من رجس الكفر ورجسه، وقد رجع الإسلام الغريب منه إلى داره، وخرج قمر الهدى به من سمراره، وذهبت ظلم الضلالة بأنواره، وعادت الأرض المقدسة إلى ما كانت موصوفة به من التقديس، وأمنت الخواف فيها وبها فصارت صباح السرى ومناخ التعريس. وقد أقصى عن المسجد الأقصى الأقصى من الله الأبعدون، وتوافد إليه المصطفون الأقربون، والملائكة المقربون، وخرس الناقوس بزجل المسبحين، وخرج المفسدون بدخول المصلحين. وقال اغرب لأهله: مرحباً وأهلاً.

٨٢

وتشمل جماعة المسلمين من إقامة الجمعة والجماعة ما جمع للإسلام فيه شملًا، ورفعت الأعلام العباسية على سيرة فاخذات من يروى نصيب، وثلت بالسنه عديها نصير من الله وفتح قريب، وغسلت الصخرة المباركة بدموع المؤمنين من دنس المشركين. وبعد أهل الأحد من قربها بقرب المؤمنين، فذكر بها ما كاد ينسى من عهد المعراج النبوي، وقامت بدلائنها براهن الإحجاز الفخدي، وصافحت الأيدي منها موضع القدم، وندد لها من البهجة والرسالة ما كان لها في القدم، فهو ثاني المسجدين، بل ثالث الحرمين، فلهن البيت الحرام خلاص أخيه البيت المقدس من الأسر، وإسفار صبح الإسلام بعد طول اعتكار ليل الكفر، وتطهير مواقف الأتنياء صلوات الله عليهم من أدناس الإرجاس، وتضويع أرج الرجاء في أرحامه بعد اليأس. فالحمد لله الذي أبدل الإحاش بالإنساني، ونزع عنه باقضة خلع الرحمة عليه لباس اليأس، وجعل عصر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه على الأعصر مفضلًا، وكمل بهذا الفتح الشريف شرف زمانه فأصبح فجر الدين والدنيا به مكشلاً، وبسريركات إيمانه فتح البلاد الساحلية بأسرها، وعجل هلاك هذه الطائفة الطاغية من الفرخ بقتلها وأسرها، ولقد حل الكفر عروة عروء، وهد فرقة فروء، وعادت حياله رثاء، وعقوده أنكاثا، وصاكنه أجداثا، وصار حديثاً بعد أن شوه أهل الدمة أجداثا، فأرتاح مستفتح، والرجاء مستنجد، والبلاد مستخلصة، والقيم الغوالي منها بسوم الغوالي مستخرجة، والعقائل مفضضة، والمعائل منفضة، ومناهل النى بجاء النجاح مرفضة، ونبوم الزجوم على شياطين الكفر بسيرف أهل الإيمان منفضة، والنفور منسبة، والأمور منطظمة، والخصوم منسلسلة، والخصوم مدعنة منسلسلة، وأرض الكفر بنقضها الإسلام كل يوم من أطرافها، بل يستولي على أوساطها وأكتافها ويعبد إلى الطاعة كرها مذاهب خلاها.

ولقد أبع زرعها وشرها من رؤس المشركين وهذا ألوان حصاها وقفاها، والنعمة بحمد الله عظيمة، والموهبة وإن خست هذا الإقليم فهي في جميع القليم المسلمين عسيمة، ولو شرع ما لهذا الفتح من جلال العظيمة ولأن الذكرمة لشكا قدم البليغ في مضمار الدين ولم يبلغ مدى **﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي لَغَدَا الْبَحْرُ قُلْ أَنْ تَقْدَ كَلَّمْتُ رَبِّي وَلَوْ جُنَّا بِغَلَّةٍ مِدَادًا﴾** (الكهف: ١٠٩).

والقاضي ضياء الدين القسم الشهرزوري قد توجه لهذه النعمة وأصفًا، واعتدما يأس به من إنهاء البشر بها واقفًا، وأولى من وصف العرف من كان بأوصافه عارفًا، وأحق من شرح الحق والحقيقة من نفى بشر الفساد مصادره، وفتح على الإسلام أبواب الهناء وإنهاء ما تنسى من فتحه، ويحدث وهو القضاء بإسفار صبحه.

٨٣

Aziz Dîvân'a, Kudûs'ün Fethi Mûjdesi İçin Ziyâüddin eş-Şehrezûrî'nin Elçisiyle Birlikte Yazdıklarından:

"Müjdeler, Allah'ın lütfettiği büyük fetih, umumi zafer, muazzam örf, parlak ve kerim fazilet, asil ve en değerli gün ile Allah'ın bu asra diğer asırlardan üstün kılmak üzere sakladığı ve övünç tarihi olması için ihtişamını bu günlere ertelemeyi arzu ettiği şerefle önceden gelmiştir. Kralların aciz kaldığı zaferi istemekten, özürlerini ortaya koymaktan aciz kaldığı bir sırada, O, kudretinin yüceliği ve gücünün büyüklüğü vasıtasıyla bunu kendi eliyle gerçekleştirilmesini hususi kılmış, Kudûs'ü kudsiyetine iade etmiş ve onu küfrün pisliğinden ve ehracından temizlemiştir. Gurbetindeki İslam yurduna dönmüş, evine geri gelmiş, hidayet ayı gizli olduğu yerden çıkmış, delalet karanlığı nurlarıyla gitmiş, mukaddes toprak eskiden olduğu gibi kudsiyet sıfatına kavuşmuş, içindeki korkular güvene dönüşmüş ve orası gece yolcularının sabahı ile konaklama yeri haline gelmiştir. Uzaktakilerin Mescid-i Aksa'dan uzakta kaldığı günler sona ermiş, en yakın seçkinler, mukarrep melekler oraya akın etmiş, çanlar tespih edenlerin sesleriyle susmuş, bozguncular girerken ıslah ediciler çıkmıştır. Ve mihrap ehli, 'Merhaba ve hoş geldiniz' demiştir."

"Müslümanların topluluğunu, cuma ve cemaatlerin ikamesini içine alacak şekilde bir araya getirmiş, İslam için topluluğu derlemiştir. Abbasi bayrakları minberi üzerinde yükselmiş, payının en mükemmeli almış, Allah'ın yardımını, yakın fetih ve tatlı dillerle temizlenmiştir. Mübarek kaya, müttakilerin gözyaşlarıyla şirk kirinden yıkanmıştır. Pazar ehli, muvahhitlere yakınlığından sonra, oraya yakınlığından dolayı Nebi'nin Miraç gecesini adeta hatırlar gibi olmuş; mucizelerinin delaletleri, Ahmedi mucizeler ayağın basacağı yeri doğrulamış ve oranın güzelliği ve elçiliği tazelenmiştir; çünkü o, iki mescidin ikincisi, bilcümle haremim üçüncüsüdür. Haremeyn'in üçüncüsü olan Mescid-i Haram, mukaddes kardeşinin esaretten kurtuluşunun sabahını aydınlatsın; İslam'ın sabahının aydınlığı, gece yarısı kafirlerin itikafından sonra pürüştür, peygamberlerin salatü selam olsun makamlarının temizliği pisliklerin pisliğinden arınmıştır. Hamdolsun o Allah'a ki, şiddeti ünsiyetle değiştirdi, rahmet hil'atini giydirerek şiddeti kaldırdı ve efendimiz emirü'l-mu'minin -salatü selam olsun- asrını asırların en faziletlisi kıldı, bu şerefli fetihle zamanının şerefini tamamladı; ta ki dinin

ve dünyanın övüncü olmakla zaman tamamlayıcı ve mükemmelleştirici olsun, sahil beldelerinin fethinin günlerinin bereketi kolaylaşsın, azgın taife Frangların öldürülüğü ve esir edilişi tezleştirilsin. Küfür kökünden sökülmüş, zirvesi tepesinden yıkılmış, ipleri rüsvaylığa, düğümleri dertlere, meskenleri de yeniliklere dönmüştür. Din ehline ait ahitlerin yenilikleri görüldükten sonra yeni bir söz olmuştur; ferahlayan fetheden, yardım isteyen kazanan, ülkeler artırılmış, pahalı değerler oradan ucuza satın alınmış, ziynetler ve kıymetli mücevherler çıkarılmış, kaleler sökülmüş, arzın emelleri başarı sularıyla sulanmış, dilek yıldızları küfrün şeytanlarına karşı imanının kılıçlarıyla dikilmiş, ağızlar gülümsemiş, işler nizam bulmuş, kaleler boyun eğmiş, düşmanlar boyun eğip teslim olmuş, küfür toprağı her kenarından İslam'ı eksiltmiş, aksine orta yerlerini ve etraflarını istila etmiş ve itaate zorla dönmüştür."

"Ekenlerin ekinleri ve müşriklerin başlarından elde ettikleri meyveler olgunlaşmıştır; işte bu hasat ve toplama vaktidir. Nimet, Allah'a hamdolsun ki büyük, ihsan ise büyüktür. Bu bölge, Müslümanların bütün bölgelerindeki umumi zaferler için tahsis edilmiştir. Şayet bu fethin azametinden ve yüce makamın delaletinden açıklananlar belagat meydanında kaleme dökülseydi ve denizler mürekkep olsaydı, deryalar bitmeden Rabbimin kelimeleri bitmezdi; ey Resul, De ki: 'Rabbimin kelimeleri için denizler mürekkep olsa ve bir o kadarını da yardımcı olarak getirsek, Rabbimin kelimeleri bitmeden denizler tükenir.' (Kehf Suresi, 109)."

"Kadı Ziyaüddin eş-Şehrezûr'nin yardımcısı, bu nimetin vafına yönelmiş ve kelamı bitirmeyi emrettiğinde durmuş, vafı bilenlerin örfünü tarif etmede en evla ve en layık olan, hak ve hakikat şerhini açmada göğüslerin şerhiyle şerhini tamamlayan, İslam'ın fethiyle şeref kapılarını bitiren ve sabahının aydınlığıyla zuhur eden zattır."

82, 83

ذکر رحیل السلطان عن القدس علی قصد حصار صور
ورحل السلطان عن القدس يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان، وقد عتا لامره کل قاص ودان ودان، وودعه ولده عزیز مصر فی اول منزله وسایره لکراهیه فراقه مقدار مرحلة، ثم اوصاه وشيعة واستصحب أخاه الملك العادل معه مستظفراً بأخائه، مستنشیناً بآلآئه، مستنصرراً بأرائه، مستنصرراً بمضائنه مستغنياً بغيائه، موقفاً بوفائه، وهو بعقده يعقده وبحله يحل، ويشده يشد وبحلوله يحل، والعساكر بالقضاء قائضة، وللخطوب الریضة رائضة، وإلى استنهاض النصر لانتصارها ناهضة، ومن هواها أنها فی داماء الدماء من أهل الکفر خائضة، فوصل إلى عکا فی أول شهر رمضان فخیم بظاهرها ظاهراً بخیمه، باهراً بتأخيره وتقديمه، قاهراً بشيابه المبیر، زاهراً بسناه المنیر، جاهراً بسره ظاهراً فی بحره .

واقام آیاماً بتفکره ویتدبر، ویستشیر ویستخیر، والمشتوب یستعجله، ولا یجھله، ویحضر بالبعث ویحذر من المکت، ویقول: القرصة تدرك بالحث وتقوت بالثبت .

فسار لندائه ملتبساً، ولجیش النصر معیباً، ولرايه مقلداً، وبالله عز وجل متأبداً، فوصل إلى صور تاسع شهر رمضان الجمعة، بالجنافل المختلفة والجموع المختلفة، فنزل بعيداً من سورها سعیداً فی ترتیب أمورها، مضروبة قبیایه، مجنوبة عرابیه، منجوبة بالبنود والجنود أرضه وسماؤه، منشورة آیاته منصوره آراؤه، خافضة علی الأعداء عذبات عذابه، دافقة فی ثری النجح فی الانتحاء ثرأت صوب صوابه قد کست خيامه غری العراء، وفقت أشعة بیضنه وسمره القضة بالقضاء ، واحتوت مضاربه

للقصة بآلآه وأرآه علی مضارب المعاء، وراحت استباحة حمی المشرقین للموحدين بيسر السرا، فمکت آیاماً حمی توافل اللد، وتکفل العدد، واستنصهر الآث الحصار، واستنكر من العاقب الضمار البکثار . ثم تقدم إليها وأقيم عليها العادي والعشرين من الشهر يوم الخميس، فی خمسين يوم الحصار، فی الرابع کأنشد فی الخبر، ونزلت البورل الرکسة من نزله ودرله بالمرکس، فوقع فی الدرس، والصلوات والنبس، فکافاً لمع فی صور صور، فحضر أهل جهنم وطلوا السور، والصلوات زیارة الزیارات للبروج بالبروج، وفاتت سباحة العاقب بالحدود والشدوح، وأرست الحمرات جامرة سامرة، وأتتة عمل الرص والرحر بالمشة راجرة، وکانت صور علی السور مستویة، وعلى کل من خرج من القدس بکلاء السامل معجوبة. فهدوا وراعدوا، وراعدوا وعصوا، وعلوا وعصوا علی کل من صلیبه، وشدوا من کل جلب ر کأ وثقا، وشدوا فی الخبال، وعصوا فی الخبال، وروما من الشرافت، بالشرور والآلات، وسلب الحجار حجاجها، وأمت الآلة وجاعها وجاعاً. فکتم من رؤس الفرات، وغوی کأرت، ور حشمت، ودر کسفت، ودر حرقت، وعلو شکت . فعمل السلطان فی فیهما له خبیثة معصرة، وأبصر بهات الشیاء بقادیا علیها معیرة، وصف الخبالی، فصدف آلآه آیاه، وعارض برها برها من جرح، ورو کید الکفر من المنطق فإ ناضی من المنطق فی بصر، فحافظ أعضائهم بأعضائه، وأعط رجائهم برجاله، وقابل الأبراج بالأبراج، وجادل البرد صراح الصلاح، والألأما حجرات وسجرات حتى صعدت صور صور، ورج فی أمراء، وأعاد فی حصرة، ووصل فیه فی تلك الآام من قوی به ظهر الأبراج، وکله تلك الظاهر هیات الذین غازی، وهو الذی حل فی مساحته وحسانته من الفرات والفرز، فقدم مبارک التقدم متدرك النعم عالی الهمم عالی القیم، وجمع غسکر مصر غلب حلیه من حلب . قد انتصحب البهیض والسمر والبهیض واللب، فظهر من الظاهر ما مثله به قول القلوب، وأری بسفک دم الکفر للطلول الطلوب . وراى حبیبته وراى حبیة آینه الضویة، ومد فی استرجاع مدیئة الإسلام، وکل حیدار جاد من الرزق للکفار، وکل رزق راکل الحسرة علی أهل الشار بالدار، وکل مصیبي من حيلة تنقش ذیلة البسالة، وکل جرحی حیاة علی الشال بالهدی لأعداء أهل الضلال، وکل زام زام النجم فی الأفق فراده، وکل حیدام هو بالهدی الفارق لضمائمه، وکل عداوة فیه دماء، وکل عداوة صریحه فی رداء، وکل انقسام ضارب بضمضهم، وکل حای ضارب بکلی حیدام، وکل ردم منضج، لدمار الکفر

مسیح، ولروح الخد مرجع، ودماء المراح مرجع، وکل فاکل خبل الفریة، بالث، ولستمر الحسنة هائلة، ودمه العداة سیالة . وکل شجاع فی الموت داء، وإلى الله سراج، والإسلام راجع بالفرقة داء، وکل فارس الفروس فارس، والفرار فی الصور فارس . ولی قوم العلی غیر عاری، وکل أهل الفهر العدو راجع، وسمو الشای سراج، ومن الشای شای مشاعفة راجع، وسمات التول فی بآله شایع، وکل عقال عات، وفار وشار ونجات، وهداة وفن . وکل زائر للعدی یحی . فاجتمعوا وزحلوا، وعلو علی القوم وزحلوا، وهداة وسمو، وأوقدوا ناراً وأهروا، وأطردوا من أعشاش الأواس إلى آثر کمال الأبرار، واستنصرعوا الأعداء لاداءهم بحسبهم حتى انصههم الصرعا . فظفر علی أرفاف العلاء بالرفق، وأولو الشدة لأولی الشقاق، واستاعدوا وانصعدوا، وأطردوا وما تقاصروا، وما فهیم إلا من أباد عن حد، وأباد یحد، وألأ الشدید، وأعان السید، وأطلع فطخ الحدید بالحدید، وجد الحدید، ومد الله ید، وصور مرعة البراهم، مرعة أربابها، مخفصة جواسیها، مرصاة عضائها، مشحونة أربابها، مشحونة أعلامها، محصورة کلابها، محصورة قلاعها، محصورة العالیها، محصورة کلابها .

والرکس بها منجم، وللبس علیه منجمک، وقد سقط فی بده وسخط لبده، وأخطط بکسده، وقلت سراجل فلوله، وهدات عیوالم عیدوله، وقلات وقلات، وأوخل الأوبان والأراج، ووشح بالشر وتوخل، وارتفع الرزق وأمر، واشتعل بحسره، وعلو بأمره وصری بهسه، وحال حیدله فی مکر مکره، وکر فی مکره، وعشاة عشده، وکشت عشده، وکشت علی حاجه، وکشت فی أبحاه، وشرع وشرع، وشرع وتشرع، وکسیر، والسلطان مصیب حکمه، صائب منیه، مانع حرمه، قاص حرمه، بار حده، جار حده، وار نداه، سار وقده، بالث غریه، فاکت صریه، فاقع شیا بسانه، ساطع سنی إنباه، قد التفت أسیاه، والتفت رجلاه، وانصحب استباحة فاقم علی بده وجول لبلة کل سائر بار، وکل ضارب عیار، وکل حار حار، وکل راجع راجع، وکل حار حار، وکل ساطع ساطع، وکل صائب صائب، وکل غاصد فاصد، وکل کل للشر بالشر، وکل مطلع بالضره غراب، وکل حایم حایم، وکل راجع راجع، وکل معطل متقلد، وکل مجرب مصرد، وکل فکر مد فکر، وکل غفیر مشکور، وکل أمت ملات، وکل عیث حیث، وکل سفک لدم الکفر سراج، وکل جواز لتسلیف اللذات سراج، وکل کسید فی حرقه، مکسید فی قفده، علم وقده، ملته بخرده، ملته بالام، ملته بسلامه، ملته فی بحر الفوت بسلامه، ملته فی الصلاح صیوت صالحه، ملته إلیه أرماده، واستنصر عطاءه ملک وکرايه،

وقالوا: هذا بلد حصين، ومكانه من الأرض مكنن، في البحر ثلاثة أرباعه، وفي السماء ارتفاع يفاعه، وطريقه الذي يسلك من البر إليه، قد أحاط به البحر من جانبيه، وقد قطعوه بختلق في غرضه، وعصفوه وزلوا في أرضه، وكان من إحكام الخرم، وإقام العزم، تكميل الآلات وتنصيبها، وتحصيل المنجنيقات وتدريبها، وتركيب الأراج والدبابات وتآليفها، وتقريب الجفاني والجنويات وتصنيفها، وتسوية مناصب الجانيق وتصنيفها، وتنحية أثقال العسكر وتخفيفها، وتنحية نخب الرجال وتصنيفها، وتسوية الأسباب، ونهضة الأخشاب، واستحضار كل ما يرد للحصار، واستنثار كل من يرام من الانصار، فإذا حضرت هذه الأشياء والأشياء، وتيسرت وتوفرت الأصول والألتاع، رجب الذرع في الحصر والمضائق وطال الباع، وإذا حالت الأحوال وضاعت الأوضاع، احتفل واعتل التوال والنزاع، وأمر السلطان بإزاحة العلى، وإزالة الخلل، وشغل الصناع بالعمل، ونقل الأمل إلى طريق الأجل، وتقديم بقطع أشجار الغياض، وحمل ما يتلك التواخي من الانقراض، فاجتمع هناك كل آلة وآلة، وذباب وقذالة، وقصيب مقصب، ومجرب ومجرب، وسهم وشهم، وشهب وزهم، وأحسام وأتقال، وتظلمت السكتائر من القصب، وصفت من سور صور بالمكان القريب، وكنت من ورائها الكفاة واستشرت الجفاني قدامها الرماة، واشتغل كل صانع بصنعه، وكل جامع بجمعه، وكل دافع مانع منعه ودفعه، فمن جان منجنيق، ودان إلى نيق، وداب بدابيه، وداب بدابيه، ونار في حنيسه، ونار حنيسه، وقنادف بشاره، وحادف بحجاره، وهاتك من ستاره، وفاتك بحجاره، وحادف في حبال وجانب لوال، ومرو في قلع ومسو للخلع، ومدير بإلحاف ومدير بإلحاف.

ولم تزل المنجنيقات ترمي، والنجارات تدمر وتدمي، والدبابات تعطس من أكارها عقبات الخروج، وأطواق البرج تني وتغطي بالسيلوخ، حتى امتد الزمان، واشتد الحمران، وضائق الحصر، واعتناق النصر، وكان العسكر قد ألف تيسر الفتح، وتسرع النجج، فصعب عليه حين صعب، وتبع هواه لا تعب، ولم يبالغ الناس إلا إرواء ظمأهم بنهله، والحصول على أكساب سهله، وفتح ما يقصدونه من اللال بغير مهله.

فلما توقف هذا الفتح ترققوا، وملوا وضجروا وتلققوا، والسلطان مع ذلك يزداد في حده حده، وفي شدة شدة، وفي حدة حدة، يشتهم بحته، ويحتهم على الثبات، ويقوهم بحوره ويوجدهم القرات. ويقول: إن الله أمر بالمصابرة ولا مصابرة إلا بالثابرة، فاصبروا لتلقوا، وصابروا لتفتخوا.

وَقَالَوا: هَـذَا بِلَدٌ حَصِينٌ، وَمَكَانُهُ مِنَ الْأَرْضِ مَكْنَنٌ، فِي الْبَحْرِ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهِ، وَفِي السَّمَاءِ رِثْقٌ يَفَاعُهُ، وَطَرِيقُهُ الَّذِي يَسْلُكُ مِنَ الْبَرِّ إِلَيْهِ، قَدْ أَحَاطَ بِهِ الْبَحْرُ مِنْ جَانِبَيْهِ، وَقَدْ قَطَعُوهُ بِخَتْلَقٍ فِي غُرْضِهِ، وَعَصَفُوهُ وَزَلُّوا فِي أَرْضِهِ، وَكَانَ مِنْ إِحْكَامِ الْخَرَمِ، وَإِقَامِ الْعَزْمِ، تَكْمِيلُ الْأَلَاتِ وَتَنْصِيبُهَا، وَتَحْصِيلُ الْمُنْجَنِيقَاتِ وَتَرْبِيبُهَا، وَتَرْكِيبُ الْأَرَاكِجِ وَالِدَبَابَاتِ وَتَأْلِيفُهَا، وَتَقْرِيبُ الْجَفَانِي وَالْجَنُويَاتِ وَتَنْصِيفُهَا، وَتَسْوِيَةُ مَنَاصِبِ الْجَانِيْقِ وَتَنْصِيفُهَا، وَتَنْحِيَةُ أَثْقَالِ الْعَسْكَرِ وَتَخْفِيفُهَا، وَتَنْحِيَةُ نَخْبِ الرِّجَالِ وَتَنْصِيفُهَا، وَتَسْوِيَةُ الْأَسْبَابِ، وَنَهْضَةُ الْأَشْخَابِ، وَاسْتِحْضَارُ كُلِّ مَا يَرُدُّ لِلْحَصْرِ، وَاسْتِنْثَارُ كُلِّ مَنْ يَرَامُ مِنَ الْإِنْصَارِ، فَإِذَا حَضَرَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ وَالْأَشْيَاءُ، وَتَيَسَّرَتْ وَتَوَفَّرَتْ الْأَصُولُ وَالْأَلْتَاعُ، رَجَبُ الذَّرْعِ فِي الْحَصْرِ وَالْمُضَاقِ وَطَالَ الْبَاعُ، وَإِذَا حَالَتْ الْأَوَاقِلُ وَضَاعَتْ الْأَوَاقِلُ، احْتَفَلَ وَاعْتَلَّ التَّوَالُ وَالنِّزَاعُ، وَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِإِزَاحَةِ الْعَلَى، وَإِزَالَةِ الْخَلَلِ، وَشُغْلُ الصَّانِعِ بِالْعَمَلِ، وَنَقْلُ الْأَمَلِ إِلَى طَرِيقِ الْأَجْلِ، وَتَقْدِيمُ بِقَاطِعِ أَشْجَارِ الْغِيَاضِ، وَحَمْلُ مَا يَتَلَكَّ التَّوَاخِي مِنَ الْإِنْقِاضِ، فَاجْتَمَعَ هُنَاكَ كُلُّ آلَةٍ وَآلَةٍ، وَذَبَابٌ وَقَذَالَةٌ، وَقَصِيبٌ وَقَصِيبٌ، وَمُجْرِبٌ وَمُجْرِبٌ، وَسَهْمٌ وَشَهْمٌ، وَشَهَبٌ وَزَهْمٌ، وَأَحْصَانٌ وَأَتْقَالٌ، وَتَظَلَمَتِ السَّكَاتِيرُ مِنَ الْقَصَبِ، وَصَفَتْ مِنْ سَوْرِ صُورٍ بِالْمَكَانِ الْقَرِيبِ، وَكَانَتْ مِنْ وَرَائِهَا الْكَفَاةُ وَاسْتَشَرَّتِ الْجَفَانِي قَدَامَهَا الرِّمَاءَ، وَاشْتَغَلَ كُلُّ صَانِعٍ بِصَنْعِهِ، وَكُلُّ جَامِعٍ بِجَمْعِهِ، وَكُلُّ دَافِعٍ مَانِعٍ مِنْعَهُ وَدَفَعَهُ، فَمِنْ جَانٍ مَنْجَنِيقٌ، وَدَانٌ إِلَى نَيْقٍ، وَدَابٌ بِدَابِيهِ، وَدَابٌ بِدَابِيهِ، وَنَارٌ فِي حَنْسِيهِ، وَنَارٌ حَنْسِيهِ، وَقَنَادِفٌ بِشَارِهِ، وَحَادِفٌ بِحَجَارِهِ، وَهَاتِكٌ مِنْ سِتَارِهِ، وَفَاتِكٌ بِحَجَارِهِ، وَحَادِفٌ فِي حِبَالٍ وَجَانِبٍ لَوَالٍ، وَمَرَوْ فِي قَلْعٍ وَمَسْوٍ لِلْخَلْعِ، وَمُدِيرٌ بِإِلْحَافٍ وَمُدِيرٌ بِإِلْحَافٍ.

وَلَمْ تَزَلْ الْمُنْجَنِيقَاتُ تَرْمِي، وَالنَّجَارَاتُ تَدْمِرُ وَتَدْمِي، وَالِدَبَابَاتُ تَعْطِسُ مِنْ أَكَارِهَا عَقَبَاتُ الْخُرُوجِ، وَأَطْوَاقُ الْبَرْجِ تَنْبِي وَتُغَطِّي بِالسَّيْلُوكِ، حَتَّى امْتَدَّ الزَّمَانُ، وَاشْتَدَّ الْحُمْرَانُ، وَضَائِقُ الْحَصْرِ، وَاعْتِنَاقُ النَّصْرِ، وَكَانَ الْعَسْكَرُ قَدْ أَلْفَ تَيْسَرَ الْفَتْحِ، وَتَسْرَعَ النَّجَجُ، فَصَبَّحَ عَلَيْهِ حِينَ صَعِبَ، وَتَبَعَ هَوَاهُ لَا تَعَبَ، وَلَمْ يَبَالِغِ النَّاسُ إِلَّا إِرْوَاءَ ظَمْأِهِمْ بِنَهْلِهِ، وَالْحَصُولُ عَلَى أَكْسَابٍ سَهْلَةٍ، وَفَتْحُ مَا يَقْصُدُونَهُ مِنَ اللَّالِ بِغَيْرِ مَهْلٍ.

فَلَمَّا تَوَقَّفَ هَذَا الْفَتْحُ تَرَقَّقُوا، وَمَلُّوا وَضَجُّوا وَتَلَقَّقُوا، وَالسُّلْطَانُ مَعَ ذَلِكَ يَزْدَادُ فِي حُدِّهِ حُدًّا، وَفِي شِدَّتِهِ شِدَّةً، وَفِي حِدَّتِهِ حِدَّةً، يَشْتَهِمُ بِشَتْمِهِ، وَيَحْتَمُّ عَلَى الثَّبَاتِ، وَيَقْوِيهِمْ بِجُودِهِ وَيُوجِدُهُمُ الْقِرَاتُ. وَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالْمَصَابِرَةِ وَلَا مَصَابِرَةَ إِلَّا بِالثَّابِرَةِ، فَاصْبِرُوا لِمَقَابِرِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِمَقَابِرِكُمْ.

Sultanın Sure Kuşatması Amacıyla Kudüs'ten Ayrılışının Zikri

Sultan, Kudüs'ten yirmi beşinci cuma günü Şaban ayında ayrıldı. Her işinde kas, dan ve dan olanları davet etti; Mısır azizi olan oğlunu ilk menzilinde uğurladı ve ayrılığının sevilmemesi nedeniyle onu bir aşama kadar yanında götürdü. Sonra ona vasiyet etti, onu uğurladı ve kardeşi Adil'i yanına alarak kardeşiyle birlikte görünmeyi sürdürdü, lütuflarıyla müjdelendi, görüşleriyle basiretli davrandı, bizzat kazandıklarıyla zafer kazandı, başışlarıyla zenginleşti, vefasıyla vefalı oldu. O, bağıyla bağlayan, çözmesiyle çözen, şiddetiyle sıkı, çözmesiyle çözen, askerleri uzayda taşan, savaş planlarında hücum eden, ensarının ayağa kalkması için zafer uyandıran, kâfir halkın kanlarında havayı dalgalandıran birisiydi. Akka'da Ramazan ayının başında indi; otağında açıkça görünen, tehir ve takdiminde parlak, imha eden şimşekleriyle kahreden, parıldayan nuruyla aydınlık ve denizinde apaçık görünen biriydi.

Günlerce düşündü, tedbir aldı, istişare etti, haber sordu, acele edeni ve yavaşlayanı eleştirdi, mühlet vermedi, araştırmayı teşvik etti ve kalmaktan sakındı. Şöyle diyordu: "Fırsat gayretle yakalanır, gecikmeyle elden kaçır."

Bunun üzerine çağrısına icabet ederek yürüyüşe geçti; dolu dolu bir zafer ordusuyla, uyulan görüşüyle ve aziz olan Allah'ın yardımıyla. Ramazan ayının dokuzuncu günü cuma günü Sure'ye indi; kalabalık cemaatler ve toplanmış topluluklarla birlikte.

Surlarının uzağına indi, işlerin tertibinde mutlu bir şekilde, otağının ipleri vurulmuş, eşikleri çekilmiş. Bayrakları, yerin ve göğün askerleriyle donatılmış, görüşlerinin bayrakları açılmış ve dalgalanmıştı; düşmanların cezalarının tatlılıkları üzerine dalgalanan, başarının topraklarında coşan, otağının iplerini açık alanlara koyan ve beyazlığının gümüş ışıklarını uzaya yayan, çadırlarının vuruşlarını kapsayan.

Yırtıcı cengaverin ruhuna, neşeli şarabın kanına, şah damarını kesene, hayat elbisesini dökene, düşman kanını dökene, ölüm çağrısına koşan her cesura, yüce şana, çoban İslam'a, gürültülü şırağa, süvari ferseye, boğazlardaki dikene, cesur belalara, her düşmanı dize getirene, savaşın sırrına, kılıçların şerrine eşlik eden cesarete, düşmanları bulana, şaşırtıcı ve kıymetli her konuğa, kurnaz ve zekiye, şair ve neccara, sesleri ve hadatlara sahipti. Toplandılar, yürüdüler, kavmi cehenneme sürdüler, surları doldurdular ve kıymetli ziyaretler yaralar için ziyarete dönüştü;

yaralar için manaca müracaatlar, yaralar ve gedikler etrafında buluşmalar, çadırlar, perdeler, kalkınlar ile birbirine ulaştı. Engelleyici ve ayırt edici taşlar atıldı; pislik ve fihşün dilinden gürültülü sesler yükseldi, Sure'nin resimleri düzlük üzere oldu ve Kudüs'ten ve sahil beldelerinden ayrılan herkes içeriye hapsedildi.

Bağırdılar, feryat ettiler, şaşırdılar, aciz kaldılar, sığındılar, girdiler ve her mancınık direğine bir mancınık diktiler, her sağlam köşeden sımsıkı tuttular, dağlarda ipler gerdiler, şerefe ve zirvelere ipler uzattılar. Surlardan taşlar fırlattılar ve ümmetin sesi caddelerde yankılandı. Kulelerin başından ne başlar kopardılar, ne nefisler yok ettiler, ne kuyular çöktürdüler, ne ay tutuldu ve ne deniz söndü.

Sultan, küçük bir çadırı kendisine yakın bir yere indi ve ecelin kızlarının ölümüyle kalktığı, saldıran ve وصفin (tanımlayanın) geldiği yere yöneldi; gelen bu şahsiyet deniz genişliğinde denize karşı çıkmış ve küfrün tuzağını kendi denizinde boğmuştur. Küfrün hilesini mancınıktan kurduğu yere yöneltti, amelini nehrinde boşa çıkardı ve işlerini batırdı. Adamlarını ayaklarına indirdi, kulelerin karşısına dikildi, belayı tedavi etmeye çalıştı, alçak ve rezil olanların en reziliyle tedavi aradı, kötülük ve azgınlıkla bezendi, melunlukta şiddet gösterdi, gözlerinde öfke parladı, kalbinde hınç kaydı ve kuşatmasında inat etti.

İslam'ın sırtına güç verenlerin en üstünü, dinin zâhir gâzisi, yüce mertebelerin ve değerli kıymetlerin sahibi, adımları kutlu ve muvafaz, denge ve paralellikte örnek, sehaveti ve hamaseti muazzam, kadr-i âli, yüce himmetli, kıymetli zat, Halep celbinin komutanı olan Melik Zâhir, Adil Melik'in görünümünde ordusuyla birlikte buraya geldi. Beyazları, esmerleri, beyazı ve sarıyı giyinmişti; Sultan-ı Zâhir'in malı olarak kalplerin kabulüyle göründü ve kâfirlerin dökülecek kanlarını arzuladı.

Çadırını babasının dikili çadırının arkasına kurdu, gasp edilmiş İslam şehrini geri almanın yollarını aradı, başarılı kopuşlar ve isabetli delikler önüne koydu, kâfirlerin sonu için her çabayı gösterdi, her korkusuz ve vahşi cengaveri, zırhlı ve korunaklı her askeri, saldırgan ve çılgın her süvariye, azgın ve deli her mancınıkçıyı sevk etti.

بسبب هذه النكبة، وفرح الكفار بتلك الضربة. وكانت تلك أولى حادثة كثررت، وكثرة حدوثت، وثابتة رابت، وراثية ثابت، فضادت القلوب، وهضادت الكروب، وحصلت تجربة العارين، واتصلت حركة القارين، واستيقظ الناصي واستوحش الآسي، وهب الرائد، ودب الراكد، وذاب الحامد، وشب الحامد، وهاج الزائر، وماج الزائر، وتحرك الساكن، وتورك الراكن، وعقل من عقل، وذعن من ذهل، وتيقظ من غفا، وحُفّظ من هفا، ونقبض من النسب، وتقيد من نشط، وهم من عف، وآلم من كف، ورجفت الأفاق بالمرجفين، وغالت السنة المعنين، فمنهم من يؤذّب وبذنب، ومنهم من يقول ويطلب، والمعالي ينحنب ويقيم العذر لمن بذنب، ويقول: هذه من الله موعظة، وآية لنا موقظة.

وأشار الناس بإنفاذ الشواني البوائي، وقطعوا بأن هذه القطع لا تكفي لملافة من يالائي، فجهزوها نهارة وصبروها سرها جهاراً، وأمروها بتسييرها إلى بيروت. ورجو أن تسبق وتنفوت. وركب العسكري الساحل يباريها وهي بالقرب تجاريه في البحر وهو في البحر يجاريها، فابصر ملاحوها شواني الفرخ لشارزتها ميرزة، وللأجهاز ورايها محبزة، وكانوا رجالاً من بحرية مصر مجمعية. وأصبحت قلوبهم بما جرى على أنظارهم مروعة. فتوالفوا إلى الماء، وخافوا على دمائهم في الدماء، وخرجوا إلى البر على وجوههم، وخافوا مكروهم في مكروهم، وفروا وفاروا، وطاروا ولاروا، ولم بلغت أحد منهم لئلا، ولم يزهيم دعاؤهم إلى التجمع إلا نشتيا. فظهر بهذه التوبة الواقعة، والتوبة الرائعة أن نواب مصر لم يحر منهم بالأسطول احتفال، ولم يرتب فيه علي ما يراد رجال، وإنما حشدوا إليها جمعة مجهولة غير عارفة ولا معروفة، ومستعظفة غير آلفة ولا مأتوفة. فلا جرم لما شاهدوا الزوع الزاعوا، ولما أزموا بالظافة ما استطاعوا.

وكان في جملة شوانينا لقطعة يتولأها رئيس حبل كانها حبل، وفيها بحرية من ذوي التجربة والتجري والسجربة ما لها جين ولا ميل، فطال بالسلمة الدفاع، وطار بأجنحة الشراع، وفاز بالسبق وفات، وهيئات أن يترك هيئات، فتجا النجباء، وآب بهم الإباء، فغبت المراكب الباقية وقد أخلاها حمانها الواقعة فرفعتها إلى البر وراينا الصخرة منها في الكسرة، وفرغنا من شغل المراكب في البحر، هذا والمجنيقات ترسيهم، والمقوقات الوقفات تعمسهم وتصمسمهم، والقتال قائم، والنزال دائم، والصخور تغلق، والصدور تغلق، والأشجاره تغلقل، والأسوار تحلحل، والأطوار تضعضع، والأبراج القيام تسجد وترجع، والأصلا تدحج، والأجلا تفرح، والألواح تصدح، والأرواح تودج، والحدود يشناه الشغار ملتومة، والحدود يضارب الأضراب

ذكر ما تم على الأسطول

وكان السلطان قد نفذ من صور، وأحضر إليها من عكا ما كان بها من مراكب الأسطول المنصور، فوصلت منها عشر شوان، على العدي جوان ولاروي لهم جوان، فعصرها بالرجال، وجيهرتها للقتال، واتصلت بها مراكب لنا من بيروت وحبل، فاستشعر الرئيس وشياحه منها الولي، وعصروا لهم مراكب، ورفعوا بها مراكب، وسفنا بالساحل عندنا ميرزة، وحفظنا مضبوطة معجونة، وادامت تدب عقاربها، وتذب سواربها، وتجري سواربها وتسري جواربها، وتطير للنفص بزائتها، وتغير للفرس غزائتها، وتكسر بكواسرها، وتدور بدوارها، وتلاطم الأمواج بأمواجها، وتزاحم الأتياح بأنياحها، وترفع شرع الهداة بشرايعها، وتقلع عرش العداة بالألاعها. وتنفض على شياطين الكفر شهيقها، وترفض بشايبات الذعر سحجها، فكانها الأسود السود، ركنتها الأسود من كل أعوان يحملها أعوان، وشجاع امتنطه شجعان، وغراب يشتت العدي ناعق، وسحاب يوميض الهدى بارق، قبا لها من أغربة دارت بعقبان، وأجنحة طارت بظلمات، ورواس سوار، وغوار بغوار، وقد ملئت برماث الحديق، وحماة الحلق، وزراني النار، وطرفي النار، والخططين بالخطاطيف، والشافدين بالمشافيد، والكاثلين بالكلايب، والسالين بالأساليب، والحارين بالغاريب، والراحين بالرجام، وللعلمين على الأعلام.

فانشئت مرائر الفرخ، وأزاحت سفنها عن النجح، وقترصت براة الجبرائيلة، وتقلعت جنة الخنوية، وكترت أدواء الدابة، وكترت أسواء الاستاريلة، وزادت الأم الآلامية، وعادت أسنام الإفرنيسيسية، وصارت مراكبهم في البنا لا تين، وشدتهم بشد شوانينا تكاد تين، وقد رطلو عندهم السفن فلم خرجت كانت جيلا لسفن، وأنس أصحابنا بعلو الأمر، وخلو البحر، وأمنوا من الحرف، وادمنوا على الطوف، ودام نظرافهم، واستقام إيجاههم، واغتروا بالسلامة، وسروا بالاستقامة، وباتت لنا شوان خمس لها بزوال الوجشة أنس، وريعت بقرب ميتا صور راصدة، ولأخذ ما يخرج من شوانبها فاصدة، والدياحي مذهمة، والديواهي ملشمة، وعيون الزهر راقدة، وعيون الكفر ساعدة، وللمكاييد معاصيد، وللعوادى عوائد، وللعوالم طوائل، وللمسائل دلائل، وللمقادير مقاد، ولألتك المراد مراد.

فحفظ أصحابنا إلى السحر الحرس وسهروا إلى أن شارفوا العلس من كل مهمل لما استأنس نعي، وغاس في النوم وما تنفس. فما انتبهوا إلا وسفن الفرخ بهم محدقة، وبرايتهم محرقة. فولجوا في البحر والتجوا، وتطافروا إلى الله لينجوا وعدت العداة، وأخذت تلك الشواني الشنأة، وأسروا منها عدة، ولقى الباقرن شدة. فاقتم السلطان

٨٩

ملتومة، والمجروح بين أكفء الكفاح مقسومة، والقروح بها قوارح القوارع موسومة، والحنايا وائرة موزرة، والندايا مآتورة مؤثرة، وطعائن الضعائن تحدى فضائل البواتر، وصهيل الضوامر وحقوق الحقود تقتضي بالسنة الآسنة وعنت الأعة من العزم الكافر، والأوداج شاحبة كالمعيون البواكي، والأبشار دامية من الزنبركات والباركات البواكي.

وهناك العقيل معزول بالتهنير، والرأي مشغول عن التدبير، والعلم والحلم خاططهما الجهل والسفاه والخرخي يبتدئ بسم الله، والمنجيني يختم بلا إله إلا الله، والزقاق بالنار يطيب القارورة، وبحرق الساتورة، والسباق إلى الضمار يساور السور ويباشر الباشورة.

• • • • •

Filonun Durumuna Dair Yapılanların Zikri

Sultan, Sur'dan ayrılmış ve Akka'dan Mansur Donanması'na ait gemileri getirmişti.

On üç adet şivan (harp gemisi) genç ve yiğit düşmanlar üzerine, ölüme ve helake doğru onlara ulaştı. Onları erkeklerle donattı, savaş için hazırladı. Beyrut ve

Cübeyr'den bize gemiler ulaştı; Markiz ve taraftarları bundan dolayı vay hallerine diye hayıflandılar ve onlara gemiler hazır ettiler, üzerlerine kuleler diktiler.

Gemilerimiz sahilde bağlıydı, koruma altında, sağlamca bağlanmış, zenginlikleriyle

yetinmiş, vefasıyla vefalıydı. O, düşümüyle bağlar, çözmesiyle çözerdi; gücüyle

sıkar, gücüyle çözerdi. Askerler uzayı doldurmuş, olaylar neşeyle coşmuş, zaferin

uyanması için taraftarları ayağa kalkmış, kâfir halkın kanlarında esen rüzgar

dalgalanmıştı. Akka'ya Ramazan ayının başında indi; çadırında açıkça görünen, tehir ve takdiminde parlak, mahveden şimşekleriyle kahreden, parıldayan nuruyla aydınlık ve denizinde apaçık görünen biriydi.

Günlerce düşündü, tedbir aldı, istişare etti, haber sordu, acele edeni ve yavaşlayanı

eleştirdi, mühlet vermedi, araştırmayı teşvik etti ve kalmaktan sakındı. Şöyle diyordu:

"Fırsat gayretle yakalanır, gecikmeyle elden kaçar."

Bunun üzerine çağrısına icabet ederek yürüyüşe geçti; dolu dolu bir zafer ordusuyla,

uyulan görüşüyle ve aziz olan Allah'ın yardımıyla. Ramazan ayının dokuzuncu günü

cuma günü Sure'ye indi; kalabalık cemaatler ve toplanmış topluluklarla birlikte.

Surlarının uzağına indi, işlerin tertibinde mutlu bir şekilde, otağının ipleri vurulmuş,

eşikleri çekilmiş. Bayrakları, yerin ve göğün askerleriyle donatılmış, görüşlerinin

bayrakları açılmış ve dalgalanmıştı; düşmanların cezalarının tatlılıkları üzerine

dalgalanan, başarının topraklarında coşan, otağının iplerini açık alanlara koyan ve

beyazlığının gümüş ışıklarını uzaya yayan, çadırlarının vuruşlarını kapsayan.

٩٠

Yağmacı ruhlu, zaferli marîh, her kan akıtıcının kan dökücü suyu, her şah damarını kesen şah damarı avcısı, ölüme koşan her cesur, şan ve şeref yolunda koşan, İslam'ın çobanı, uluyan kurt, her süvari, düşmanı alt eden, savaşın sırrını bilen, kılıçların şerrinden sakınan, kurnaz ve zeki her konuğu bulan, Frenklerin savaş gemilerini gözetleyen, arkasından yetişmeye hazırlanan ve Mısır donanmasından erkekler olan bu topluluk bir araya gelmişti. Kalpleri bu durum karşısında korkuyla doldu. Suya atladılar, kanlarındaki sudan korktular, yüzlerine doğru karadan kaçtılar; korktukları şeylerden korktular, kaçtılar, uçtular, uçuşup dağıldılar ve arkalarına bile bakmadılar, duaları da onlara dağınıklıktan başka bir şey kazandırmadı. Mısır'ın naiplerinin donanmadan kimseyi getirmediği, bilakis oraya ne tanınmayan, ne bilinen, ne de alışılacakmış yabancı ve garip kimselerin toplanmadığı ortaya çıktı. Göreceleri dehşet içinde izlediklerinde itaat etmeye mecbur kaldılar.

Cübeyr'in reisi tarafından idare edilen Cübeyr parçası, şivanlarımız arasında yer aldı. O, tecrübe ehli, korku ve endişesi olmayan, silah savunmasında mahir bir denizciydi; yelken kanatlarıyla uçtu, yarışta zafer kazandı, benzeri bulunamayacak bir başarı elde etti ve asilzade atalarımıza katıldı. Geri kalan gemilerimiz ise korumalarını karaya çıkardık, sağlamlığını gördük ve denizdeki gemilerin meşguliyetinden kurtulduk. Mancınıklar onları taşıyor, muvaffakiyetli müttefikler onları kör ediyor ve tasarlıyordu; sürekli savaş ve vuruşma, dağları sarsan kayalar, göğüsleri çatlatan, taşları sarsan, surları çözen, kazıkları gevşeten, kuleleri secde ettiren, zırhları parlatan, kemikleri kıran, tahtaları çatleten, ruhları teslim alan, yanakları dudaklarının yaralarıyla mazlum kalan, mücadele elleri arasında ezilen yaralar, musibetlerle damgalanmış yaralar, gergin teller, unutulmaz hatıralar, keskin kılıçların şakırtısına meydan okuyan kinler, inatçı homurtular, kâfir borçludan mızrak dillerinin ve atların boyunlarının talep ettiği haklar, ağlayan gözler gibi çığlık atan boğazlar, zembereklerin ve arıların kanlı tenleri yer alıyordu.

Orada akıllı cüretle azledilmiş, reisi tedbirden, ilimden ve yumuşaklıktan mahrum, cehalet ve sefaleti karıştırıp yaralılara "Bismillah" ile başlayan, mancınığı "La ilahe illallah" ile mühürleyen, şişeyle ateşi yakan, satırları yakan, yarışçıları piste ulaştıran, surları kuşatan ve başurayı yöneten kimseler vardı.

ذكر خروج الفرنج للقتال

ولما عثر الفرخ على تلك العشرة طنوا فيها الفتور لأجل تلك الفترة، وقالوا: مراكمهم انحل تركيبها، وكتابتهم اختل ترتيبها، وستجرى بها عنا التدامة التي يحدنها تجربها، وهم الآن على صوت لهم مخيف، وقوت بهم طفيف، فلا معنى للثقاعدا عنهم، ولا وجه لتباعدنا منهم، فلو خرجنا صدمناهم، واقدما عليهم وهزمناهم.

وخرجوا يوماً قبل العصر في عدة كالليل خارجة عن الحصر، قد التاموا واستلما، وانضموا وانظموا، وقدموا، وأقدموا بالزور جامين، وللجسالات، والمطريق، وعلى الفرق مجتمعين وللجماعات مفرقين، وبالفرق جادين، وبالجد مفرقين، وللغعود سالين، ومن الغعود سالين، وللصالحين منتصبين، وللطوالق مقضتين، وللقسف محذرين، وللبيوت زاهرين، وبالزغف ملتصقين، وفي الحنف مفتحين، وللغسريات طائرين، وللسيرات جارين، ومن كل مغوار أو، ومحضار ضار، وفجار جار، وسجار بار، وعدود عود، وكند كنود، ودواي ذي دوى، وباريوى غوى، ومن كل مصمم إذا وتر، مصمم إذا أوتر، مصمم إذا نعر، مصر إذا دغر، هالج إذا استعر، مائج إذا فخر، منشر إذا زار، منشر إذا زحر، فتناوبوا وتناوبوا، وتجاوبوا وتجاوبوا، ودونا من الغار، والمنجنيقات، وجنوا من مغارس الجنابوا، وتواو أمهم على أن الناس تاسوا ناسوا، وأن الهال السال في خيمهم هامون قارون، فتقلهم مكال كل ضارب للهام، ضارب بلهام، جار إلى الأقدام، ملب للصوص، محب للثوب، مشتهر بالغا، مشته للقاء، مستهتر بالبلاء، ضام بالمواضي، متقاض بالقواضب الخواضب وكلى أبهى، ضارب للبطيخ، ضامض، وأغلب الغلب قضااض إلى الحرب نهاض، وكل

[illegible]

فعلوه، وانتهى إلى الأرباب).
 وارتفعت الأصوات، واشتبهت الأحياء والأموات، ووقع أصحابنا بغير وقوع
 نار في الخشب، وأروهم في مرايا البيض وجره العطب، ولولا مدبرين، بعدلوا
 بزهرين، وجودنا لشبههم، وحدونا لنفهم، ولتوتنا ترهتهم، ولو لنا قهرهم، وعادوا
 إلى الجبل، عاصم الجبل، وقهيم ندهم، وعليهم ثواب، وأبدى الرقي لهم لواء
 من النبيل، ودخل الليل، ومجمع الليل، وأمرنا من مقدمين، لتبدأ على الموت
 مقدمين، ومن أسر فخره قوض عظيم، بل شيطان وجيم، فترك في قيد الأسار،
 يكشف عن حاله للبهار.
 والملك الظاهر غازی لم يعضد قيسما تقدم مر، المغازی، فرأى أن يحقق
 الملك الظاهر غازی لم يعضد قيسما تقدم مر، المغازی، فرأى أن يحقق

اسمه بقتله، فضررب عنقه بحد نصله، وكان للمركيس شبيهاً، وفي الفرغ وجيهاً،
فظنوا أنه هو للشبه، وبات أهل الكفر بالعمى والعمه. ثم عرف أن المركيس في نفسه
لم ينكأ ولم ينكب، ولما عطب أشباعه لم يعطب، وندم على ما قدم، ومن تقدم على
غرة تندم.

* * *

Frenklerin Savaş İçin Dışarı Çıkışlarının Zikri

Frenkler o onuncu gün üzerimize saldırdıklarında, bu durgunluğu aradaki dönemin bir durgunluğu sandılar ve şöyle dediler: "Gemileri düzenleri bakımından bozuldu, birliklerinin tertibi bozuldu ve onların tecrübe ettikleri denemelerden dolayı bize pişmanlık duyacakları bir durum ortaya çıkacaktır. Şimdi korkunç bir sesle üzerimizdedirler, bize musallat olan şansları kaçmıştır; onlardan uzaklaşmamızın bir anlamı yoktur, onlardan yüz çevirmemizin de bir anlamı yoktur. Şayet onların karşısına çıkıp çarpışsaydık, şüphesiz onları şaşırtır ve hezimete uğrattırdık." İkinci namazından bir gün önce, gece karanlığı gibi bir kalabalıkla kuşatmanın dışına çıktılar; tam teçhizatlı, kuşanmış, düzenli ve sıraya girmiş olarak ilerlediler. Yeni gelenler yükler yüklenmiş, develiler yola koyulmuş, fırkalar bir arada toplanmış, gruplar ayrılmış, yorgunluktan bitkin düşmüş, ciddi bir çaba içindeyken, kılıç kınına girmemiş, kınlarından çıkarılmış kılıçlar, sıyrılmış bıçaklar, çekilmiş mızraklar, kınından çıkmış yalın kılıçlar, suçluların boyunlarına inen seller, sımsıkı sarılmış ve ölüme dalmış kimseler olarak geldiler. Kınsız oklar atarak, ziyaretçiler ziyarete gelerek, her akıncı savaşçı, her hızlı at koşturan, her fesatçı, her komşu, her inatçı zorba, her inkarcı inatçı, her kaba nankör, her sesli çığırtkan, her sapkın ve azgın baronuyla geldiler. Her gergin yaylı, her ötüşlü çığırlıklı, her korkuyla şaşıran, öfkeyle azgınlaşan, dalgalanan, hışımla köpüren, inleyen, kükreyen, dehşete kapılan, taşkınlık yapan, kükreyen arslan gibi kükreyen, kükreyip inleyen kimselerdi. Mancınıkların menzillerine yaklaştılar, Cenova mağaralarından askerler çıkardılar ve işlerini sanki halk bir uyur, harp ehli ise çadırlarında uyuyan Karun ve Harun imiş gibi kurdular. Bize hamamda saldıranlar gibi her mızrak vuran, ayakları sürüyen, sese tapan, ölümü seven, şarkıyla ünlenen, karşılaşmayı arzulayan, belalarla övünen, bıçaklarla bıçaklayan, kılıçlarla kılıçlayan, beyaz ve siyahlarla savaştan, ezici zaferlerle muzaffer olan, en ağır şekilde saldıran, savaşa koşan kimseler karşısına çıktı. Mızrakları tutan, neşeli ve huzurlu olan, şehadet şarabı içen, mutluluk babasıyla övünen, ölümden memnun olan, şefkatli olan, demir ateşini damarlarda yakan, düşmanları bölen kalabalıkta hayran kalan, kan ateşi üzerine ceylan suyu döken, hızlı çığılıkla hidayet telbiyesini ulaştıran, zırh giyen, peçe takan, zırha bürünen, sabırla kuşanan, zırhları sertleştiren, kılıçlarla buluşan, Hint kılıçlarını Frenklerin kanında yüzdüren ve derin denizdeki küfrün kanını akıtan kimselerdi; ölümün inlemesinden, yayların inlemesinden, okların tıkırtısından, hafif mızraklardan, kılıçların kınlarından çıkış sesinden, kınların tıkırtısından, kinlilerin öfkesinden, kahramanların mırıldanmasından, savaşların uğultusundan, aslanların kükremesinden, çatışma nefesinden, mızrakların mızraklara çarpmasından, mızrakların çatışmasından, demirin demire çarpmasından ve şiddetli gürültüden başka bir şey duyulmadı. Savaş değirmeninin gürültüsü, darbe sesleri, boğuk iniltiler, güvercinlerin mugulet sesleri, adımların homurtusu, savaş kurtlarının ulması, alevlerin uğultusu, çarpışma sesleri, kükremeler, zillerin sesleri, zafer çığılıkları,

küfrün çobanlarının rezillikleri, tüylü mızrakların dalgalanması, delici mızrakların fısıltısı, şövalyelerin seslerinin hışırtısı, aslanların kükremesi, gök gürültüsünün yankısı, direklerin yıkılması, gök gürültüsünün gümbürtüsü, akranların gülüşmeleri, savaşçıların yığınlarının gıcirtısı, sapkınlık yollarının hışırtısı, insanların tencere kaynaması, rüzgarın esişi, gök gürültüsünün uğultusu, çarpışma çanları, çığlık atanların çığlığı, üfleyicinin çığlığı, ürkütenlerin çığlığı, uyandıranların çığlığı, mızrakların şingirtısı, ateşlerin boğulması, kalabalığın gürültüsü, müminlerin tekbiri, müminlerin tehli, şehitlerin kapılarının gıcirtısı, düşmanların dişlerinin gıcirtısı ve buluşmak için yapılan dua ve çağrılar birbirine karıştı.

Sesler yükseldi, ölümler ve diriler birbirine karıştırıldı, bizimkilerin ateşe düşen odun gibi durumu ortaya çıktı ve beyazların yüzleri ile suçluların yüzleri arkalarına dönüp kaçtılar. Geri çekildiler, ordularımız onları cezalandırdı, sınırlarımız onları kovdu, bizi razı eden kılıçlarla onları tatmin ettik ve kasabalılar olarak memleketimize geri döndük. Aralarında yaralılar, üzerinde izler olanlar, ağıt yakanlar, ellerinde ölüm sancısı olanlar ve açgözlülükle inleyenler vardı. Gece girdi, dehşet onları sardı, bir kısmını esir aldık -ki onlar ölüme mahkum önde gelenlerdi-, kimini esir ettik, kimini lanetli şeytanın zincirine vurduk; böylece esaret altındaki durumları gündüzle açığa çıkı.

Savaşların hiçbirine katılmamış olan Melik Zâhir Gazi, öne geçip onu ismiyle öldürmeyi uygun gördü; kılıcının keskin ağzıyla boynuna vurdu. O şahıs, Markiz'e benziyordu; Frenkler de onun yüzünden onun Markiz olduğuna ve kendisinin şüpheye düştüğüne inandılar. Küfür ehli körlük ve cehalet içinde gecelediler. Sonra Markiz kendi nezdinde yaralanmadığını, taraftarlarından hiçbirinin zarar görmediğini, kimsenin ayağının kaymadığını, geriden gelenin gafletle öne atıldığını ve pişmanlık duyduğunu anladı.

ذكر ما دبروه من الرأي ورأوه من التدبير
ولما استعجب البلدة، وارتدع الجبل، وارتفع العدو، ولج، فحضر العسكر وضع، واحتشع أمره، بحسب الإقالات، ولا يكرهون القوات. وقالوا: عطاولة ما تقصر عنه تعجب ومزلة ما لا يزل تصعب، ومحاولة المستعجب محال، وعطال غريم هذا الفتاح طفال. وما يتبع لنا في هذه الحامية الضيقة محال، وهذا السلطان جلد على الصابرة، نجد في الكارورة، لا يكثر بالكارورة، ولا يدخل سمعة حديث الحوادث، ولا يهني أن يلى، ولا يكثر فم من أو ولى، ولا راحة لنا إلا في التعب، ولا يعلم له نصيب ساحة إلا من التعب، وكل ما جرى إلى اليوم منا ومن القوم لم يره ولم يرهه. وقد قيل: إذا لم تستطع شيئا فدعه، فكيف السبيل إلى استعجاب، وما التدبير في استعجابه، وم تومل وتومل، وإذا عرفناه أن الداء يعقل والحطب بشكل لعله يحنو الإلانة ويرحل، فاطلع على ما أسروه، ومر به ما أسروه، وهمه ما به هموا، والله ما به ألما، فراسلهم بالهبات، وراسلهم بالصلوات، ورغيبهم فيما عند الله من الرزقي، ووعدهم بكل ما على أملهم أوفى، وقال لهم: كيف تجلي هذا المكان وما استقرعنا في شعله الإنسان وما استندنا في مضائقه الوع، ولا أحسا بعد في محاصرته الصنع، ولا زحف إليه الجمع، ولا حفر منه الشح، ولا أصابنا من سكر أهله مكروه، ولا ورد الصبر منه يشافى رداء مشفوه، وكيف جرى بنا الحبل عنه قبل الصبر، وهذا الإرب منا يحظر حناظر الأرب، وما عايننا إلى الله وإلى المسلمين إذا تركناه، وكيف نعلم فائنا هذا القضي وما أدر كنه والغرض إذا ماتت لا تدرك، والسحبة إذا واثت تحفها نملك، ونواظر الناس إلى ما سيكون منا في صور صور، وهذه الظلمة للدهشة لا يحلوها إلا نور، ومن لا يتعب لا يسترح، ومن لا يخرق من الوجد لا يفترح، وإن قدوا أجدوا، وإن تردوا عن اللبيل العدى تردوا، وإن تصيروا نصيبوا، فاربعوا إلى الله وأنيسوا، وهذا الرجل متواصل، والغرض به حاصل، ونحن نقسمه على الحاقيق ونوبها، ونلزم كلا منهم ملازمة البقة التي هو بها، وهذا البرج قد ارتفع، والوع قد اتسع، وقد امتلأت بأرجال طبائعه، وتوالت منها في الكفر رشقاته، وانصرف قد أن تطيب لشقاته، والمركب بعدد الله قد قرب أن تخونه لقائه، ورأينا طول الأرواح لا التناول إلى الزواج، وفي التثبيت على المقام التوثيق على الزام.

ثم أخرج المال وصبه من أكياسه، وفرقه على ناسه، وانفقته في أهل يأسه، وواصل البذل، وهجر العدل، وملا الأيدي بالعلنى، وروج للرجاء نيج المني، وأمر فامتثل وقال فقيل، ونادى فسمع، وحشر فجمع، وعادت عادة الحصار، وأستعدت سعادة الأنصار.

Görüş Bildirilen ve Tedbir Olarak Görülen Şeylerin Zikri

Şehir direndiğinde, cüret arttığına, düşman ayaklandığında, askerler sıkışıp gürültü kopardığında, bir emir üzerinde ittifak ettiler; kaçmayı seviyorlar ve kaçışın gecikmesini istemiyorlardı. Şöyle dediler: "Uzatmak yorar, giderilemeyi denemek zor ve imkansız bir şeyi denemek muhaldir. Bu fethin alacaklısı çok uzadı. Bu dar meydanda bize yetecek bir yer yoktur ve bu Sultan sabırda inatçıdır, inatlaşmada yücedir, felaket karşısında umursamazdır, felaketlerin sözü kulağına girmez, belaya aldırılmaz, veli veya veli olmayan kimseleri düşünmez, yorgunluktan başka rahat

bilmez, yorgunluktan başka selamet bilmez, bugün bize gelenden ve halktan kimse korkmadı ve vazgeçmedi."

Şöyle denilmiştir: "Bir şeyi yapmaya gücün yetmiyorsa onu bırak, o halde ona yakınlaşmanın yolu nedir? İmdada yetişmek için tedbir nedir, onunla nasıl iletişim kurar ve ulaşırsınız?" Bildiğimiz gibi hastalık zorlaştığında ve felaket şüphe uyandırdığında, belki de kalmayı ve gitmeyi içerir, gizli olanları ortaya çıkarır ve emrettiği ile yasakladığı şeyleri bilir, neye üzüldüğünü ve neyi barındırdığını bilir, ihsanlarla bağ kurar, dualarla ulaştırır, Allah katında yakınlığa teşvik eder, her en vefalı umutlarıyla vaad eder ve onlara şöyle der: "Bu yeri ve mekanı ve şimdiye kadar çabamızın tükendiği, imkanın darlığında faydalanamadığımız, yapımında iyilik edemediğimiz, kalabalığın üzerine yürüyemediğimiz, men etmeyi başaramadığımız, mekruhların hilesinden başımıza bir şey gelmediği yeri nasıl boş bırakabiliriz? Denemeden önce atların bizim üzerimizde koşması nasıl mümkün olur? Akıllı bir kişinin aklından geçmeyen, eğer bırakırsak Allah'a ve Müslümanlara karşı mazeretimiz ne olur ve avı kaçırdığımızda ve fırsatı kaçırdığımızda 'Bu avı kaçırdık ve fırsat elden gitti, arzu yakalandı ve amaç gerçekleşti' dediğimizde ne olur? İnsanların gözleri ne olacağına bakacak ve bu karanlık zulmeti nurdan başka hiçbir şey aydınlatamayacaktır. Kim yorulursa dinlenmez ve kim özlemle yanmazsa teklif etmez, eğer bulursanız, düşman pınarından su içerseniz reddedin, eğer sabrederseniz isabet edersiniz."

"O halde Allah'a dönün ve yakarın, bu yürüyen adam devam ediyor, elde edilen sonuç bellidir, onu mancınıklara ve nöbetlerine böleceğiz ve her birimizin kendi yerinde kalmasını zorunlu kılacağız, bu kule yükseldi, bu geniş alan genişledi, katmanları erkeklerle doldu, kâfirlerin şüphelerinden türedi ve zafer artık güvenilir vakitlerini okşamaz, uzak olan Markiz güvenilir olmaktan korkar ve ruhların uzaması ayrılığa uzanmaktan iyidir, kararlı olmak makamında kalmayı gerektirir." Sonra malı çıkarıp keselerinden döktü, adamlarına dağıttı, kendi cesur adamlarına harcadı, cömertliği sürdürdü, azarlamayı terk etti, elleri zenginlikle doldurdu, başarı umutlarının yayılmasını sağladı ve kuşatma adetinin dönmesini ve Ensar'ın mutluluğunun mutlu olmasını emretti ve buyurdu. Kabul ettiler, seslendiler ve kuşatma âdeti geri döndü ve Ensar'ın saadeti mutlu kılındı.

ذکر فتح حصن هونین
وورد الخبر عن هونين أنها هانت، وذا أمرها وادانت، وأن طريق فتحها باتت، وأنها عنت فإن اللطاف الله أعانت، أنها بذلت ما صالت، ولم تبق للكفر على ما كانت وإن شدتها لانت.
وكان السلطان قد وكل بها بعض أمراءه، وأمدده بمدد جنده وعطائه، فلبث إلى هذه الغاية، يعصمها بسهماء الشكاية، حتى طلب أهلها الأمان على الوفاء بما يشترطون، ويشترطون منها ولا يشترطون، فأول ما قالوا: أمهلونا حتى نعلم ما يكون من صور، وتكشف هذه الأمور، فإن أخذتوها أخدكم هذه، وشفعنا أمر السلطان ببقائه، وإن خلىتموها فبا هوان هونين، ونحن نجعل على هذا عدة من الأصحاب مرهوتين، فغضب السلطان بدار الدين لدرهم البيازوي وهو من أكابر عظمائه، وأكابر أمراءه، وأمره باستزلالهم واستذل آلهم، والأمان لتسائهم ورجائهم، فخصي ورفيقهم في الأمن والسلامة، وخوفهم عفتي الخسرة والندامة، وقال لهم: أنتم بين حصنين هما تينين وبانياس، وماذا تصنعون إذا خاب رجاؤكم وبان اليأس، وإذا أقيم التسليم عدتم من سلامتكم، وأقمتم قياتكم، واستباحكم السلطان واستباحكم، وكفهم وأباكم، وحل بالقلل حياتكم، وكل ساكنكم، فما زال يرغب ويرحب حتى رغبوا وهربوا، وأخذوا الأمان على أن يذهبوا، ووصل الخبر إلى السلطان وهو على محاصرة صور متقيم، ولقائله أهلها مستدع، وإلى ما عند الله من نصره مستقيم.
وتسلمت هونين بما فيها من عدة وذخيرة، وقوة وميرة، والآلات وأدوات كثيرة، وتسلمها بريم أخو صاحب بانياس، واستشر الفرخ منها اليأس، وكانت قد بقيت من الحصون التي تعار فتحها، ورح بالقلوب برحها من عمل صياده قلعة أبي الحسن وشقيق أربون، ومن عمل طبرية والغور وصدف وكوكب وهما من أحكم الحصون، وقد وكل بهما أميين، من خواصه كثيرين، وقد شيقا على من بهما من العلوج، ومنعاً من الدخول والخروج.
وأقام السلطان على صور محاصراً، وللدين الخيف ناصراً، ولبد الشرك مظلومة قاصراً، يقاتلها بكل سلاح، ويقابلها بكل كفاج، حتى كادت تستكين، وشذتها

تلق، وأبينها تدوين، وسيرها بين. وكان قد دخل كانوا وظهر من سر القضاء الكثير، وقصير الأبدى من الاستطاعة، وأعداهم الوهم دواهي الشقاء، وعانتهم القويعة نيرة، والفرار المأجدة تدهم، والجنود للفرار كد السند، والحيات النسلقة تزد. والفرار الهدم بخيو، والحسام الهدم بنود، والطاق تكرو، والسياح تنار، ومنايرة القتال تخطي، ومعاهدة الدال تنحل، للحام السلطان على ما لا، وعرفهم أن في العصر الفلاح، وأمرهم بالطاق والانتفاضة على الأمر وأنه لا خطر إلا مع العصر، وأن الظلم تشلي عند علي الفجر.
وكان في الأمر جماعة منسجون منسجون، است أمثالهم في حمية الدين أن تجوز، مغيبون على الكربة ولا كرامة منهم للطاق، ويحون أن تقام وظيفة الانتقام ويؤثرون بالنفسهم في غامة الله ومروافعة السلطان، وعصيان الشيطان في معارفة الكائن. فإذا أرحب بالرجل وجعل، وسخروا إلى الكثير به وضعهم، وأعطوا وأعطوا، وشذوا وشذوا، وقاموا، وقالوا: كيف نترك ما حبيبنا، ونخرج ما سيدها، ونشتر كرا طرية، ونهجر خير أدينا، ونؤدي أوجدا، فلبثنا، ونشلي إشراكاً أدينا، وما لزاحة اليوم طلب إلا دهر عدا، والتعب مغلوب، ومن أسمى وهو الآن غالب بوشك إذا ولي أن يصبح وهو مغلوب.
وهذه صورة صور قد تشوشت ومواد قوتها شفتت، وإذا تخليا عنها وخلياها فزيت، واستفرت، وإذا خلسا عنها سفعت، وهت من غلبة خيلتها وتشهت وثار المصارة مصاب، والأخذ بالشارية مخاب، منهم الأمير طمان بن غازي ما أضاف يوماً في العود ولا مكّن. وعز الدين جريدك التوري كم حراء على أضاف الشريكين سببه الذي به تكّن، وهما عدا من مقدان مقدان، من قوتها الإزادات على ذات الصداة بربان الساتت وأبرهان، وصحابة أخر بهما ششيشون، وبالكربة لا يتكرو، وأما الساتون ولهم أجود البقاء، ولهموا اللقاء، والقاء الاقاء، وأما إلا الآلاء، وقالوا: قد لعبنا وما بلغنا، وخرجنا وما رجعنا، فلو رجعا استرجعنا، ثم خبا رجعنا، وما نحن بأول واضح لآسار، راجع من الخسرة، معنف العقل، مستعنف من العقل، عامل خصم الحرم، عالم بوقت العزم.
هذا وقد علم ما عزم من ضرب الكروب، ولطم ما يرى من غروب الحروب، ويقرر ما عزم من مابئ البيلة هذه أكثر منه من مابئ الخلة، فقال السلطان: بل قد في القتال أيارا، وقدم بأسا وإلدام، ورحم بجمع رحلتا، وتصفهم في أزارا، وتقاتلهم من جميع النواحي، فلو تعار لاح العار الأجي، وأصبح العسكر وقد استمد، وعند قبالة البيلة، من البحر إلى البحر والنهر استمد.

وركتب الأمراء بأجاسهم ووقفوا، وأكسرتهم ورق الحديد الأخضر قطعطوا، وتناوبوا الرى الرحمة، وتعاقدوا على الخلف، وكما أرغبت طائفة فالتفت ثم رجعت، وحاجبت الطائفة الأخرى فصدقت وصارت راجعت، وصارت مرسومة، فلم ير أشد من ذلك اليوم، فى يوم القوم، وأخذوا أصحبا، وأرضى حناهم إصباحا، وحاجبت خيلنا فى البحر خلف مناههم، وأقدم من أحجم ما لإحجام فلقدهم، فحينئذ طارت للعين من السهام زائرها، وأسرعت الحرب بضراب سابعها، واستلالت السهمير بقتلهم وقتلت: كل من مزيد. وقضت الحجة لمن مع نفسه بها قتلت: كل من مزيد.

وانقضى ذلك اليوم وقد كُتبت السلسلة، وملئت الأحذية، وانهاضت فودام الأناض، وانقضت الحسوخ من إمره القوي والأفاض، وبات الناس على صبح الصباح، وحب وطاح. فلم عارضا لذلك قبل ذلك اليوم، وأما الناس من قسمة رحمتهم، لكنهم أصحبا على سائر، ولما ولده الله، وقولوا: قللت كثرتنا، فلم أقبلت عثرتنا لاخيرت كسرتنا، فبنا الخرج والقطع، وحتى متى لا نستريح، وقد ثارت الأقطار فلا مقل، وعلينا هذا الحصار صار، وكانت المرحاض كثيرة والأصباحات بها كثيرة، ومنع البرد من العمل، وآخر شوال، غرة كانون الثانى وعم البرد فى القاصى وما زالوا يرسلون السطان وشيوخه بالرجل، ويقولون: لا تنحب على تنصيل السجلى، ولا تذهب الأيام من إمر السجلى، ودعا استجد دعا، وبسره قوى عند لطف الله مومعا، وشتمعل معن الأمير وهو أكثر، وقدر الشافى ما لعنه بفسر. وكان السطان فى ذلك الله أنفق أميراً كثيرة على ذلك الآن وأمره، وما أمكن نقلها، ولا مكن من نقلها نقلها، ولم أشاعها لقوى بها الفكر، واشتمعل بسبها الفكر، فرأى نقضها، وفك بعضها، وأخرى منها ما تعذر حيلها، وشنت بعد التجمع شنتها، وحيل بعضها إلى عباء، وبعضها إلى مكان. وحررت أماعيب ما تكاد تملكى، وسر ذلك الرجل وما رساء قوما فاشتمعل وأنكى.

وأختر السطان رتاعده من قرب صور إلى الدرة الأولى، وه أبه على جميع الإمرال طوى، ففسر عسكرى إلى الأضر، وتوزعوا للأفكار، والأفكار، وأخذ الجميع فى الرجوع إلى المساعدة، وروج ذلك للفقير لقي الدين من هناك، وأبعد بومعه عودة لإشراك، وصار على طريق هروب إلى دمشق معداً، ولحق الغزو وكان له ذلك الغزو معذرى، وصارت معه عسكر الوصل وسجنار وديار بكر، وكل طمر منهم اشتاق إلى بكر، وما عرفوا أن هذه الرضاة القليلة تعصمها لغيرها كثيراً وأن هذا الهود الذى دارا إليه بفسر خيبت حركتهم شيراً.

وبقى السلطان يتلهف على ما تركه ويتأسف على الفتح الذى ما أدركه، والذين أشاروا بهذا الرأى يسهلون الصعب، ويهولون الخطب، ويقولون نمضى ونعود، وتساعدنا السعدو، وتجنبدنا الجنود، وتجنبد الحدود، ويورق العود، وتصديق الوعود، وإذا أقبل الريح، أقبل الجميع، وطاب الزمان، ووفى الضمان، وأمكن الإسعاد وساعد الإمكان، وما زالوا بنا حتى رحلنا، وعلى الرأى الرائب منهم أخلنا، ولو آقمتنا لنقمتنا، وقمعتنا العدو ووقمتنا، لكن الله قدره محتوم، وسر غيبه المكتوب فى اللوح المحفوظ مكتوم، وأراد ولا مرد لمراه، وقضى ولا محيد لما قضاه فى عباده، أن تبقى صور فى تلك الحالة للكفر وكرا، وللمكر مكرا، وللشرك شركا، ولنار جهنم دركا.

وقدما عن صور الأرتحال، آخر شوال، غرة كانون الثانى وعم البرد فى القاصى والدانى، وتوحمت السماء من حوامل المسحاب، وتوحلت الأرض من سوائى المذائب، والنكب الرياح عواصف عواصف، قواصم قواصف، والنسب الدلاح هوامل هوامل رواعد رواعف، والبرد قارض قارس، والماء جامد جامس، والشتاء شتات بتات، وما مع مقامه وثباته مقام وثبات، وسرنا عباديد فى لبابيد، وبين جليلد وجلاميد، على الناقورة وطريقها، والأثقال قد ازددحت فى مضيقها، والأحمال تنواقع، والأجمال تتقاطع، والسبل تنسد، والسبيلة تترد، وسلكت الخيل الجبل، وقطع العسكر طريقه إلى الهيم ووصل، وتأخر الشق إلى أن تخلص، وتقدم من سبق وتملص، ووصلنا إلى عكا، فى ثلث مراحل، وقد غطى بحر عسكرنا الساحل، وخيم السلطان على باب البلد بجانب التل، ساسى أهل، نامى الفضل، دأبم الفكر فى تدمير الأمر وتدمير الكفر، وأتقنا من الله بأعجاز عدة النصر.

Hısnü Hunin'in Fethinin Zikri

Hunin hakkında haber geldi ki durum hafiflemişti, işi kolaylaşmış ve boyun eğmiştir; fetih yolu görünmüştür ve Allah'ın lutufları yardım ettiği takdirde O'nun koruduğu şey korunmuş ve kâfire şiddeti ne kadar olursa olsun geride hiçbir şey kalmamıştır. Sultan, emirlerinden bazısına bu işi vekâlet vermiş, askerlerinin ve atıyyesinin yardımcısı olmuştu; öyle ki bu durum en son noktaya ulaştı, şikayet oklarıyla yaralandı, nihayet halkı ahitlerine vefa göstermek şartıyla eman dilediler, şart koştular, ondan ve onlardan şartlar istediler. Şöyle dediler: "Bize mühlet verin ki ne gibi durumların olacağını bilelim ve bu işlerin perdesini aralayalım; eğer bu işi aldıysanız, bu sultanın infazı ile bizim şefaatismizdir. Eğer Hunin'in zayıflığını bize bırakırsanız, biz de bu ashaptan bir miktarını rehin olarak tutarız." Bunun üzerine Sultan, asilzadelere ve emirlerin büyüklerinden biri olan Bedreddin Dildırım El-Yarukî'yi görevlendirdi. Ona, onları güvenliğe çağırmasını, hor görmemesini, kadınları ve erkekleri için eman vermesini emretti. O da giderek onları güven ve selamete yönlendirdi, pişmanlık ve hüsrana akıbetiyle korkuttu. Onlara şöyle dedi: "Siz iki sağlam kale arasındasınız, Baniyas gibi. Ne yapıyorsunuz, umudunuz kesildiğinde ve ümitsizlik belirdiğinde, eğer teslim olmayı reddederseniz, selametinizi kaybetmiş olursunuz, kıyametinizi koparırsınız, sultan sizi helal kılar, esir alır, kılıçlarınızı, babalarınızı ve atalarınızı üzerinize musallat eder, öldürme, iplerinizi çözme ve kılıçlarınızı kırma hükmünü verirsiniz. O halde arzulu ve korkulu oluncaya kadar arzu etmeye ve korkutmaya devam etti; nihayet gitmek için eman aldılar. Haber, Sur (Şūr) kuşatmasını ve kalıcı kalelerin savaşçıları sürdüren Sultan'a ulaştı ve Allah katında yardımcı hak edenlerin yanında yer aldı.

Hunin, içindeki erzak, mühimmat, azık, kuvvet, zahire ve birçok alet edevatla birlikte teslim oldu. Onu, Baniyas sahibinin kardeşi teslim etti ve Frenkler ondan ümitsizlik hissettiler. Burası fethi imkansız kalan kalelerden geriye kalan bir yerdi; kalpleri onunla burkulmuştu. Bunlar Sayda'nın işlerinden K قلعة (kal'e) el-Hasan, Şakif Arnun, Taberiye işlerinden, Hûle, Ghor, Safed ve Kكب (وكب) idi ki bunlar kalelerin en sağlamlarıdır. Her birinde ikişer emir, büyük hassalardan kimseler vardı. Onlar geliş ve gidişi men ederek o ulûj (Frenkler) üzerine iyice daralmışlardı. Sultan, Sur (Şūr) kaleleri üzerinde kuşatıcı, hanif dininin yardımcısı, din düşmanlarının çabasını boşa çıkarıcı olarak kaldı; her silahla onlarla savaşıyor, her

cenk ile karşılık veriyordu. Neredeyse sabırları tükenmek üzereydi, şiddeti ve boyun eğmeleri belirgindi, sefil sarayları ortadaydı. Kışın sırrı zuhur etmiş, soğuk ellerin yayılmasına engel olmuş, azimlerin heyecanını söndürmüş, hareketli gayretleri dondurmuş, uyanık hamiyetleri uyutmuştu. Şiddetli çatışmalar sönmüş, hizmet eden keskin kılıçlar dinmiş, tabiatlar onu inkâr etmiş, canavarlar esnemiş, savaşların nöbetleşmesi azalmış, savaş sözleşmeleri çözülmüş, zafer umuduyla gelen Sultan'ın üzerine incelme gelmişti. Onlara sabırda kurtuluş olduğunu, makamda ve emir üzerinde sebat etmenin şart olduğunu, sabırdan başka zafer olmayacağını ve zulmün şafağın doğuşuyla açılacağını bildirdi.

Emirlerden seçkin bir grup, Din'in himayesinde emanetlerine ihanet etmeyi reddettiler; sıkıntılarda kalmayı, makamdan nefret etmemeyi, intikam görevini yerine getirmeyi seviyorlardı. Sultan'a itaatte, Sultan'ın muvafakatinde ve yerin ayrılığında şeytana isyan etmede kendilerini tercih ettiler. Göç etmekle tehdit edildiklerinde titrediler, müşirlerin görüşünü zayıf buldular, zayıfladılar, sarsıldılar, kargaşa çıkardılar, yerip kınadılar ve dediler ki: "Bıraktığımız şeyleri nasıl geri çevirebiliriz, neyi topladıysak onu nasıl çevireceğiz, küfrü nasıl yayınlayacağız ve iyi olanı nasıl terk edeceğiz, birleşmiş birliği nasıl dağıtacağız, ilaçlarımızı nasıl şifaya kavuşturacağız ve bugün rahat istemekten başka ne istiyoruz ki yarın yorgunluk talep ediliyor, çünkü akşam galip olan bugün mağlup oluyor, veli olan veli olmuyor?" Sultan'ın resmi bozulmuş, gücünün maddeleri zayıflamıştı. Eğer ondan yüz çevirip bırakırsak rahatlar ve ferahlarız; eğer yumuşaklığımızı unutursak cehalet korkusundan uyanırız. Sabrı terk eden musibete uğrar, sebata sarılan sevap kazanır. İçlerinde Emir Toman b. Ğazî gibi bir gün olsun gazada huzur bulmayan kimseler de vardı. İzzeddin Cerdik En-Nuri, müşriklerin boyunları üzerine kılıcını kınından çıkaranlardandı. Onların adetleri düşmanların sebatına meydan okumaktı. Sultan, şehir binalarının yıkımından binaların yıkılmasından daha çok yıkıldı ve şöyle dedi: "Günlerce savaşta sebat edelim, bütün gücümüzle hücum edelim, adamlarımızla saldıralım, onları her taraftan kuşatalım ve savuşma mazereti kalmasın." Askerler hazırlandı, şehir denizden denize uzandı ve zafer istendi. Emirler ordularıyla binip durdular; demir yaprakları yeşillendi ve kopardılar. Hücumda nöbetleştiler, ölüme meydan okudular. Diğer birlik geldi, şiddetle vurdu, ses çıkardı, kapıştı, vuruştı ve sarstı. O günün en şiddetlisi, düşmanın tepesinde, dostlarımızın cesaretinde, arkadaşlarımızın cemaatini razı edenlerde görüldü. Atlarımız düşmanın arkasından denize daldı. Arkamızdan geri çekilmekten kaçınanlar, ölüm için okların arılarına uçanlar, kılıçların pırıltısında savaşları tutuşturanlar, cehennemi katliamlarıyla dolduranlar ve "Var mı artıran? Cennet nefssini satana açılmıştır, şehit olan var mı?" diyenler oldu.

O gün sona erdiğinde, silahlar körelmiş, kanatlar yorulmuş, güçler zayıflamıştı. Halk gürültü, bağırış ve şikayet içinde geceledi. "Eğer bugün bu fetihle bize benzer günler olsaydı yorulmazdık" dediler. Aralarında yaralılar ve yorgunlar vardı.

Sultan'a mektup gönderip göç etme tavsiyesinde bulunmaya devam ettiler. Sultan, o dönemde araç ve gereçlere çok fazla para harcamıştı. Kimi taşıyabildi, kimi ağırlığından dolayı taşıyamadı. Dağıttı, yaktı ve bazısını Sayda'ya, bazısını Akka'ya taşıdı.

Sultan, Sur (Şūr) yakınlarından uzaklaştı, ilk menzile döndü. Askerler ayrılmaya, ufuklara yayılmaya başladı. Melik Muzaffer Takıyyüddin oradan Şam'a doğru yola çıktı. Musul, Sincar ve Diyarbekir askerleri de onunla birlikte yola çıktılar. Sultan, bıraktığı fethetmeye duyduğu özlemle, kazandığı fetihlerden dolayı üzüntüyle baş başa kaldı. Bahar gelince, zaman güzelleşti, güven tamamlandı ve imkan sağlandı. Aradan ayrıldığıımız zamanlar, Şevval'in sonu, Kanunisanı'nın başı, uzak ve yakın yerlerde soğuklar başladı. Gök bulutlandı, bulutlardan rüzgarlar koptu, fırtınalar, kasırgalar oluştu.

Akka'ya ulaştık ve sahil denizini kapladık. Sultan'ın çadırı, şehrin kapısında, telin yanında. Kuşukları yok etmek, işleri düzenlemek ve zaferin teçhizatını tamamlamak fikriyle düşünmeye devam etti.

ذكر الحادثة التي تمت على محمود أخى جاولى حتى استشهد هو وأصحابه

ويوم رحيلنا من صور نعى محمود أخو جاولى، وكان من جملة الأمراء أعف
ولى ولي، وعاش مجاهداً زاهداً وعيشه زهيد، وقضى صابراً مصابراً وهو سعيد شهيد،
وسبب ذلك أن السلطان لعلمه بديانته وأمانته، وبأسه وبسالته، ويقظته ونهضته
وحزمته، وكله بحصن كوكب الذى على الغور، وكانت فيها جمرة الاستبارة القريبة
الجور البعيدة الغور، وقد تمنعوا بشدتهم، واشتدوا بمنعتهم، وهو حصن لا يرام، وركن
لا يضام، ومعقل لا يسامى ولا يسام، وذروة لا تفرع، ومروة لا تفرع، وعقيلة لا
تفرع، وبكر لا تخطب، وقلعة لا تطلب.

ولما ملك الساحل، وهلك الباطل، ونظمت الحصون فى سلك الحصول، وظفر

٩٧

(م - صلاح الدين)

الإسلام بالفتح القابل للقول، والفتحة طرية وأصلها، وتلك أنوار تلك البلاد
وصالحها، وقتل قلعة صند، بالفتح، وكوكب الاستبارة، ونظر نعمته، ونصر
نعمته، وقتل أمراءها، وأعدى البلاد حرمها، فربى على صند جماعة يعمرون
بالناس، من أهل الألبان والحبشة، ومقدمهم سمور الصلبي أخلصت سعاده
منه شيئاً أصلياً، لا يفت من لقاء العدو أيضاً، وربى على كوكب هذا محمود،
وكان محمود من كوكب بعد الكثرة، وصحة النيرة، وأجلاً بالحقين
وأجلاً، وظهرت كفاية كليهما بما أعطاه، وكان الحظ مستمراً، والأحباب
مستمرين، حتى أتى محمود بعض أهل الحرس، وطلب إليه أن يترك
إلى كوكبه، وأخلصت فيه النعمه المباشرة، واستمر في حرمه،
واستعمل ما صلب، وأخذ بالعم، وحلا من العم، واختر عوده، وحسن من العجز
عده، وكان مقامه بعض قريب من كوكب بقال له عقيلة قد أقام به عاماً جامعاً
فيه ما أمر به، وكان ما بين حين، وكان من ذلك مكن، وهو يسير أكثر إليه
منهجا، وقد فعل منزله مسجداً، وأصلحه من حوله بمطبخه بقوة الله وحوله.
فلما كان آخر الليل من شوال، وفى ليلة ذات أحوال، طغية شاهية كثرة
مكتوبة، ولما كان ذلك، باردة مشهورة، أوزارها يات، وأزواجها جالدة، وجمع حشدها
تدريجى، وهرب وقها على، وسحبها سحود، وأظفارها دعوى، وصبرها صيب، خرج
وصدرها مشيب، لا يرق فيها النساء من الأرض، فطمت بعضها فوق بعض، خرج
أهل كوكب وقت السحر ومضوا إليه وقد رقد بعد طول السهر، والى رقد، والى رقد، والى رقد،
هجود، واخود جود، والأفاس جود، والهمم ركد، والتسوف أسرد، أضمرها
العدو، والعداء قد دنا منه الفرود، فما أحسن جود العدو، وأصلحه الهود، إلا
بالحرق وقد سلكوا فيه ركد، عليهم، ففقدوا من الأشتاء ولم يقدروا على الدفاع،
فأصابهم السقاء، وجماعها السقاء، وفى الأمير حتى استشهد محمود، وكان أمر
الله قدراً مقدراً.

ونظروا إلى القلعة ما وجدوه من سلاح وديار وحمل وكراع، فلما عرف السلطان
ما أصابهم أحسب عند الله مصائبهم وأحسب إلى الله ما أصابهم، فكتب إلى كوكب
عزم الدين فآمره بالجنس الصرام الفهد، وأمره بالمقدم، والعقب البشار، والذباب
الفرار، والأشد الأسد، والأحصى الأحمدة، إلى جسدته فارس من ذوي القعدة،
والشأن والأشد القيد القيد استلهاها فيها، ومع من الدخول إليها وأخرج منها،
ولم يزل عليها مقيماً، وغمرها مستديراً، إلى أن سر الله فتحها وسهل لأهلها فيها
نجاحاً، وسد ذلك فى موضعها، وكفى أشرق صبح النصر من مطلعها.

٩٨

Mahmud Akı Câvlî'nin Başına Gelen ve Şehit Olmasıyla Sonuçlanan Hadisenin Zikri

Sur'dan ayrıldığıımız gün Mahmud Akı Câvlî vefat etti. O, veli bir kul, mücahit, zahit, dindar, sabırlı, metanetli ve şehit olarak hayatını tamamlayan emirlerdendi. Sultan'ın onu bu göreve getirmesinin sebebi; onun dindarlığını, emanetini, cesaretini, metanetini, uyanıklığını, kalkınmasını, ihtiyatını ve tedbirini bilmesiydi. Bu görev, Gör bölgesindeki Kavkep (ركب) Kalesi'ne ilişkindir; ki burası Hospitaller'in (İsaberiyeye) yakın, uzak **Gör bölgesinin engebeli yerlerinde bulunan sarp ve alınmaz bir kaledir**. Burası eşsiz bir kale olup rükün, sığınak, kimsenin erişemediği, zirvesi aşılmaz, onuru zedelenmez, bakir, istenir olmayan ve talep edilmeyen bir kaledir. Sahil meliki mülk edindiğinde, batıl helak olduğunda ve kaleler elde edilme zincirine bağlandığında, İslam umulan fetihle muzaffer oldu. Taberiye ve çevresi fethedildi, bu ülkenin dağları ve vadileri ele geçirildi. Safed ve Kavkep kaleleri (Hospitaller'in elinde olan) fetihlerinin zorluğu ve erişilmezlikleri nedeniyle direnmişti; durumları zorlaşmış ve ülkeye en büyük zararı vermiştiler. Sultan, Safed üzerine asalet, onur ve cesaret sahibi Nasiriler'den bir grup görevlendirdi. Önderleri Mesud es-Silte idi. Sultan ona, açtığı kılıcından saadet çıkarmasını, düşmanla karşılaşmaktan kaçınmamasını emretti. Mahmud'u da Kavkep kalesine görevlendirdi ve Mahmud'un korunması işini ona havale etti. Bu atama yenilgi sonrasında, zaferin doğrulanması, kalelerin kuşatılması ve tedbirin artırılması amacıyla yapılmıştı; ta ki Mahmud kale halkının zayıfladığını hissedene, gevşeklik içinde olduklarını zannedene, sükûnete ve gözlerini kapatıp uyumaya dalana kadar kuşatma ve ihtiyat aralıksız sürdü.

Mahmud, işleri kolay sandı, ihtiyatı elden bıraktı, azmini kaybetti, düşmanını küçimsedi, sükûnetinin acziyetinden şüphe duymadı. Kavkep yakınlarında "Kavkep" denilen, içinde imamın olduğu bir cami bulunan sarp bir yerde ikamet ediyordu. Dinî metaneti yerinde, ibadeti makbul, geceyi ihya eden bir kişiydi; hatta evini mescit yapmış, etrafındakiler de onu Allah'ın izniyle koruyorlardı.

Şevval ayının son gecesi olduğunda; dehşet dolu, karanlık, kapkaranlık, kasvetli bir geceydi. Tozlu, soğuk, tüyler ürpertici, sönmüş ışıklı, fırtınalı, sağanak yağmurlu, bulutlu, gök gürültülü ve şiddetli yağmurun olduğu, gök ile yerin birbirine karıştığı karanlıklar üstüne karanlıkların olduğu bir geceydi. Kavkep halkı seher vakti dışarı çıktı, uykusuzluktan sonra derin bir uykuya dalmış insanlara doğru yöneldiler. İnsanlar ve nöbetçiler uykudaydı, askerler donmuştu, nefesler kesilmişti, gayretler sönmüştü, kılıçlar kınındaydı. Mahmud, ölümün kendisine yaklaştığını hissetti; ancak düşmanların kendilerine saldırdığını, savunma yapamayacak kadar geç kaldıklarını fark etti. Onlara mutluluk ve şehadet sürprizi geldi; emir kuşatıldı ve Allah'ın takdiriyle şehit oldu.

Düşmanlar kaleye taşıdıkları silah, eşya ve binek hayvanlarıyla birlikte geçtiler. Sultan onların başına gelenleri öğrendiğinde, bu musibeti Allah katında ecir vesilesi saydı ve cennet makamlarına havale etti. Bunun üzerine Safed'e, Şârimeddin Kaymaz en-Necmî es-Sârim el-Hâdim, el-Hâzim el-Mukaddem, el-Adp el-Bettâr, el-Muğîr ve Aslanü'l-Esed el-Ahmer'i beş yüz necip, cesur ve şiddetli süvariyle görevlendirdi. Yolu ve çıkışları kapattılar, kaleye girip çıkmayı engellediler, sürekli kuşatma altında tuttular; ta ki Allah fethi kolaylaştırıp umutları yeşertene kadar.

ذکر ما جرى بعد نزول السلطان على عكا بعد عودته من صور

استأذن الملك الظاهر والده في العود إلى حلب فاذن له وودعه . بعدما أمره بكل ما يجب تقديمه من الاستعدادات فامتثل له وودعه . وودع الملك العادل وأوجه إلى مصر مستقبلاً الظفر والنصر، وأقام الملك الأفضل بمكاء مستقبلاً بالأراء، مستقبلاً بالآلاء مستقبلاً بتدبير أصياف الهدى، مستقبلاً لتدمير أحزاب العدى .
واقامنا بالخير لخدمة السلطان ملازمين، وإقامة شرائطها مداومين، وكل يطلب إذناً في الانصراف، ويستقيم على نهج الانصراف، حتى خف من عندنا من الجند، وثقل علينا عبء البرد وتناوحت الهوج، وتراوحت الثلوج، ورجت الدروج، ونجت النؤوج، وارتجز عجاج الودق، وارتجز نجاج البرق، وجفت الخرجف، وطفح الأوطف، وتقطعت الحيام وتقلعت الأوتاد، وتخللت بأبراد الجليد من البرد الأكمام والوهاد، ومال بل وقع عمود السرداق، ودام تواصل النوارح والنوارق .
ودخل السلطان إلى المدينة وسكن بها في كنف السكينة، مستقبلاً على المحجة المستبينة، مقبلاً للحجة المثينة، وشرع في إعداد العدة، واستعداد المدد، وإبرام معاهد الخل والعقد، وإحكام قواعد الدين والحمد، وإحياء سنة السماح والفضل، وإعلاء سناء الإحسان والعدل، وإفادة الكرام وإكرام القود، وإعادة ما بدأ به من إقاضة الجود، وإجازة الراحين، وإجارة اللاجين، وإسعاف العاقين، وإبعاد العادين، وإدناء أهل العلم، وإغناء ذوي العدم، وإتجاح المقاصد، وإتجاز المواعد .

Sûr'dan Dönüşünden Sonra Sultanın Akka'ya İnişinden Sonra Olanların Zikri

Melik Zâhir, babasından Halep'e dönüş için izin istedi ve babası da ona izin verip veda etti. Melik Zâhir, kendisine emir verilen hazırlıkları yerine getirdi, tebaasıyla birlikte boyun eğdi ve Melik Âdil ile vedalaşarak Mısır'a doğru yola çıktı. En faziletli ve bağımsız fikirli Melik Akka'da kaldı; zafer ve nusretle karşılayarak, nimetlerle istifade ederek, hidayet sebeplerini tedbirle düzenleyerek ve düşman partilerini yok etmeye hazırlanarak hareket etti. Biz kampta Sultan'ın hizmetinde devamlı olarak kaldık; koşullarını sürdürmek ve herkesin ayrılmak için izin istemesi, sapkınlık yolunda ilerlemesiyle askerlerimiz azalana kadar sürdü. Soğuk yükü üzerimize ağır geldi, fırtınalar çatıştı, karlar birikti, basamaklar sarsıldı, şimşekler çaktı, yağmur bulutları tozuttu, şimşekler parladı, titremeler kurudu, çadır ipi koptu, kazıklar

yerinden söküldü ve tepeler ile vadiler buzlar ve soğukla kaplandı. Çadır direklerinin düşmesi ve sürekli rüzgar ve şimşekler devam etti.

Sultan şehre girdi ve orada sakinleşti, sekinet kanatları altında yaşadı, açık yol üzerinde dosdoğru oldu, sağlam delil üzerinde ikamet etti. Sayıların hazırlanması, yardımların tedarik edilmesi, çözüm ve bağlama akitlerinin kurulması, din ve şan kurallarının sağlamlaştırılması, cömertlik ve fazilet sünnetinin canlandırılması, ihsan ve adalet ışığının yüceltilmesi işlerine girişti. İkramların yapılması, heyetlerin ağırlanması, iyiliklerin iade edilmesi, umut edenlerin memnun edilmesi, sığınanların himaye edilmesi, affedilenlerin imdat olunması, düşmanların uzaklaştırılması, ilim ehlinin yakınlaştırılması, yoksulların zenginleştirilmesi, maksatların başarıya ulaştırılması ve vaatlerin yerine getirilmesi işlerini yeniden başlattı.

ذكر رسل وردوا في هذا التاريخ

وكانت رسل الآفاق من الروم وخراسان والعراق، عاكفين على باب، قاطفين جنى جنابه، واقفين لرفع حجابيه، مستعطفين لنعمائه، مستعطفين لإبائه، متعرضين لثوابه، متضرعين في خطابه، وكلهم يهنئه بما أفرده الله بفضيلته، وخصه بنجح وسيلته، وأقرده عليه وقد عجز عنه الملوك، وهداه إلى سبيله وقد تعذر بهم إليه السلوك. وهو فتح القدس الذي درج على حسرته القرون الأولى، وتفاصرت عنه أيديهم المتطاولة وتمكنت منه يده الطولى، فما منهم إلا من يعترف بيمينه ويعترف من يمه، ويقر بحكم التنزيل له وينزل على حكمه، ويخطب الصداقة ويخاطب في الصدق، ويحقق المظاهرة لإظهار الحق، ويتقرب بالوفاء والوفاق، ويتباعد عن الشقاء والشقاق. ومن جملتهم رسول صاحب الرى قتلغ أينانغ بن بهلوان، ورسول قزل أرسلان المستولى على ممالك همذان وأذربيجان وأران، وهو عز الدين الطالب الطالب للعز، الراغب في

٩٩

الفرز. فما من يوم يمضى وشهر ينقضى إلا ويصل منهم رسول ويتصل به سول، وتجلى غمة، وتجلى نعمة، وتوجه بشرى وتستبشر وجوه، ويكف مكر ويكفى مكروه.

ونظر في أحوال عكاه فرتبها، وفي أمورها فهدبها، وفي مضارها فأنذرها، وفي منافعها ففترها. وولى عز الدين جريدك بها واليا، وأعاد عطلها بفضل ولده الملك الأفضل حاليبا، ووقف بها وقوفا، وأجنى المستحقين منها قلوفا، وأسدى معروفا، وأعطى الوفا، وأزعم من الأعداء انوفا، وكانت فتوحه لهم حتوفا، ووقف نصف دار الاستيثار رابطا للمتصوفة، وللوالدين من أهل الطريقة والمعرفة، ونصفها مدرسة للمتنفقه، وللطلبة المتعفة المنزهة، فجمع بين العلم والعمل، والنجح والأمل، وكتب الرزق لهم إلى كتاب الأجل، واتخذ لطلب مرضاة الله دار الأسقف بيمارستان المرضى، وأتى بكل ما يحسبه الله به يرضى، فلم يبق سنة إلا خلدها، ولا سنة إلا قلدها، ولا أجرا إلا أجره، ولا هدى إلا أهده، ولا أمرا إلا أمره، ولا دارا إلا آدره، ولا فريضة إلا آدها، ولا فضيلة إلا آناه، ولا فرصة صواب إلا آنتهزها، ولا حصة ثواب إلا آحرزها، ولا رم فواضل إلا آتشرها ونشرها، ولا إم فضائل إلا آحشدها وحشرها، وما ترك قارئا إلا قرأه، ولا راويا إلا أشبعه وأرواه، ولا حافظ حديث إلا حفظه من الحدثن، ولا محسن صنعة إلا اصطنعه بالإحسان، ولا ناظم مدائح، إلا نظم له للمناج، ولا موافيا بقرىض إلا وفى قروضه، وأعجز عن القيام بحمل حمده نهوضه، وتقدم إلى الوالى بالتردد فى الأعمال، وتنفذ الأحوال، وسد الخلة وتسديد الاختلال، وتعليل السقيم وتسليم المعتل، وتحليل العقد وتعقيد المنحل. فاستقرت بولايته الولاية، واستمرت لرعيته الرعاية، ودرت آفاق الآفاق، ودارت أسواق الأرزاق.

Bu Tarihte Gelen Elçilerin Zikri

Rum, Horasan ve Irak ufkundan gelen elçiler kapısında duruyor, cenabının meyvesini derliyor, eşiğinin perdesinin kaldırılmasını bekliyor, nimetlerine sığınıyor, başışlanmasını arzuluyor, sevabına talip oluyor, hitabında yalvarıyor ve hepsi onu Allah'ın fazlıyla kendisine has kıldığı vesileyle kutluyordu. O, kralların aciz kaldığı şeyleri başaran, onları yoluna ileten ve kendilerine ulaşılması imkansız olan Kudüs'ün fethini ilk asırların hasretiyle gerçekleştiren, elleri uzananların ellerini kısa kılan ve eli uzananların gücünü yetiren kimsedir. Onlardan ancak sağ eliyle itiraf eden, sağından avuçlayan, Tenzil'in hükmüyle karar kılan, hükmüne boyun eğen, dostluk hatibi olan, doğrulukla hitap eden, hakkı izhar etmek için zahiri gerçekleştiren, vefa ve uyumla yakınlaşan, şkaak ve şiraktan uzaklaşan kimseler vardır. Onların arasında Rey sahibi Kutluğ Aynaç b. Pehlivan'ın elçisi ve Hemedan, Azerbaycan ve Aran ülkelerini ele geçirmek isteyen, izzet ve kurtuluş talep eden Kızıl Arslan'ın elçisi de yer alıyordu.

(Geçen günlerden ve aydan ne bir gün ne de bir ay geçer ki, onlardan bir elçi gelip bitmesin, bir sıkıntı giderilmesin, bir nimet tecelli etmesin, bir müjde yüzleri güldürmesin, hile defedilmesin ve kötülük savuşturulmasın.)

Akka'nın ahvalini, rütbelerini, işlerini tanzim etti, fıkhnı, zararlarını, menfaatlerini ve yakınlıklarını gözden geçirdi. İzzeddin Cerdik'i buraya vali tayin etti, sarayın ahengini oğlu Melik Afdal'a faziletle iade etti, hali hazırda en üstün konuma getirdi, onlarla durdu, hak edenlerden meyveler derledi, iyilik bahşetti, en bol vefayı verdi, düşmanların gururunu kırdı, fetihleri onlar için kurtuluş kıldı. Esbatar Ribatı'nın

Öyle ki, bir seneden başka kalanı kalmadı, ne bir minnet ne de bir ecir, ecirden başka ne bir mükâfat, ne bir hidayet ne bir hidayet edici, ne bir emir ne bir emir verici, ne bir ev ne bir ev sahibi, ne bir farz ne bir eda edici, ne bir fazilet ne bir getiren, ne bir isabetli fırsat ne bir değerlendiren, ne bir sevap hissesi ne bir kazanan, ne bir eser ne bir neşreden, ne bir ümmet ne bir haşreden, ne bir okuyucu ne bir okuyan, ne bir ravi ne bir rivayet eden, ne bir hadis hafızı ne bir olaydan koruyan, ne bir hayır sahibi ne bir ihsan eden, ne bir medih yazarı ne bir naime düzenleyen, borçtan başka bir şey ödemeyen, borçları yerine getirmede aciz kalan, övgüsünü taşımada zayıf kalan, işlerdeki tereddüitten, halleri teftişten, boşluğu doldurmaktan, bozukluğu düzeltmekten, hastayı tedavi etmekten ve sağlamı düzeltmekten, akdi çözmekten ve sarkanı bağlamaktan vazgeçmeyen biri kalmadı. Nihayet vilayeti karar kıldı, reayasına merhameti sürdürü, ufukların pınarları döndü ve rızık pazarları canlandı.

لما فتح الفتح الأكبر، وخض وعم النجف الأظهر، وقطع دابر المشركين، وحط إقبال المسلمين أوزار إديار الكفر يحطين، أمرني السلطان بإنشاء كتب البشائر إلى الآفاق، وتقديم البشيرة به إلى العراق، فقلت: هذا فتح كبري، ومنع من الله عظيم، وملك عظيم، وسمو وسميم، فلا يجب أن يكون مبشردار الخلافة، بما أنزله الله لنا الرحمة

[illegible]

bozulmuştu; Bağdat'a müjdeyi getirmeyi sordu ve oraya sürekli olarak acele ettiğini iddia etti. Büyüklerden bir cemaat ona şefa'at etti ki en şerefli müjdelerle tahsis edilsin; ben ise bunun ona ne bir fayda sağlayacağını ne de bu tehlikeli meselede yürümesinin vacip olduğunu, bu büyük zaferin büyük bir elçi gerektirdiğini söyledim. Savaş ve fetihlerin gönderilmesinden başka işlerle meşgul olduk, Beyt'ül-Makdis fethedilince müjdesiyle bir necip gönderildi ve bir kitap uygulandı. Elçi ulaştı, o hidayetin eşi'ti değildi, ona hürmet etmediler, değ'er vermediler, gözle bakmadılar ve o makama yaraş'ır şekilde ağırlamadılar. Sultan'a elçi gönderilmesinde suç buldular ve o elçinin mektubundaki hitabı engellemediğini, ona atfedilen bazı sözlerin kabul edildiğini belirttiler. Düşmanlar o sırada gammazlığ'a bir yol buldular ve birliğin bozulması için çaba harcadılar, batıl şeyler uydurdular ve şöyle dediler: "Bu şahıs devleti devirmek, saltanatı ele geçirmek istemektedir ve İmam en-Nasir unvanıyla anılmaktadır." Sultan bu durumdan korktu ve bu meselede itaat eden emirlerin kardeşi Taceddin'in gönderilmesi öne çıktı; o şöyle dedi: "Bu Taceddin'in kardeşi Ebü'l-Amad'dır ve işin sırrını bize açmaya kefil'dir." Aziz Divan'dan Taceddin'e mektup yazıldı, sitem ve yakınlık makamları, sert ama güzel hitaplar, şefkatli kalplere yönelik yumuşak hitaplar ve sitemin altında barış ruhu yer aldı. Elçi ulaştı, tazim ve tevkir yeri oldu, sabah sevinci parladı ve yüce celal tecelli etti. Elçi meclisini boşalttı, nebevi feraset, eğilmeyen zırh ve çeliğin kılıcının suyu parladı. Elçi döndü ve İmam şöyle dedi: "Elçinin bu lafları ve çirkin secileri emretmesi, imanın sert kelimeleri en yumuşak ve en layık olanıyla değiştirmesi gerekir." Sadi ve İbnü'l-Amad şöyle dedi: "Mektup her türlü kınama ve sitem doluydu..." Sultan Mısır'ı fethetti ve Abbasî devletin daveti orada parladı. Bu yıl, Arafe'deki durulmada Emir Şemseddin'in şehit olduğu senedir.

نسخة كتاب جامع للفتح القدسي الأيمن أنشأتها إلى

سيف الإسلام أخى السلطان باليمن

صدرت هذه المكاتبة إلى المجلس السامي ضاعف الله علاه، وظاهر آلاءه، وضافر

نعماءه، وأظفر بالنجح رجاءه وأضعف حساده وأعز أوليائه، وأذل أعداءه، ولا زالت

أيامه بالأيامن مسفرة، ولياليه بالخاصن مقمرة، ومكامره بالغامد مثمرة، وعهود مواليه

بشكر النعم محكمة ومعاهد معاديه بقهر النقم مقفرة؛ دالة على البشري بالفتح

الأكبر، والنجح الأزهر، والنصر الأشهر، والعصر الأبر، والفضل الأكثر، والإفضال

١٠٤

وفعلينا، ودخل القعير لا دخول الضيف، وتسلينا للدين، وإننا قلعلينا البكر الجعبي، ولذك يوم الجعبي الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر والحجس يوم الجعبي، وأند الوقي قد التخت من رشحها العربي.

هذا ولذك العادل عا نائب، وسدحه أيضا بحسر كئسكه؛ وتوفيق الله له معصيته، وكما عودنا قبل فعدة شربة أن نلقى الفرج على صلوة في أمرهم ومنعهمو باليمن في خليهم، نحن نزلنا من الفرج بالافرة؛ ونسكا من الله بالاستعداد والاستعانة، وكذا قبل فعدة شربة إلى الفرج في جمعهم، وأشرقا عليهم في موضعهم، فما برحوا من مكانهم ولا تركوا برجلهم ولا فرسهم،

وارتدوا في صبراء لوية موضعنا للضعاف وإنساء، وقضاء دارق الخمين جعنا، وبذا هناك غلطات الأنفال مينة وميسرة، ووجدنا ثابته الله أسباب الظهور ميسرة، وحدنا في عروضا وأعدارية ونزلنا في عدة أفرة على شربة. وأعدا الفرات سافة الفرات في القبط فصرع قادم ميرزا الحبيب، وحمل الناس إليها ليلا للهب وكثت ليلا بالهدية معدنة وأرجاء الله معلقة، فأشدوا وأوقدوا، ودخلوا الدور وتغلغرو ما لم يقدروا وكان بها عروامل من رقت وكثان فقلت بها النار فأحترقت تلك المسكن والديار، ولحقن أهلها بقلعها، ولعنوا يمينها، فأصبنا على جصرها وسلكنا جد الخ في أمرها.

لجأت رسل الأمراء إلى الفرج في جرئت وترعتت لكون عظيمهم من شربة لكت، وأر كهم الندم كعب تركت وما أركت، وألينا في خدمت جهورها، وشيت وقها، ولست نداء جوعها، وصمت عليها ماء يردوها، وغاضت في غدران سولها الصارية وانصت بحار سولها الأموية؛ وأن جرمهم قد استعير، وأن جرمهم قد زهر، وألهم قد أورا في عدهم وعيدهم وجدهم وخديهم وخيلهم ورجلهم وعظيم وولهم وأرهمهم وأحزاب ضلالهم وأغفالهم، وألهم حين عروا استلانا على شربة وسبقنا بقتلها فصرها الفرية، عازا على العيلة النسبة واشتلت نوازلهم بار الحية، وساقوا إلى عورة الردى وقضى، عازا على العيلة الساري وما عازا بهدم لعدنا جرمهم وروحنا لولهم وأرهمهم وأرهمهم، وانصت الساري وأصحت طوارق طارقه، ويرتق فواقي فواصم، وأرعتت فرائض فرافض، وانصتت قرنس فوارق، واج الفيد على عولاسه يوساوم، وامتت بحر صلاحه، وانصتت نيران فواصم، وشدت الأجادل دون ديار صومارة، وصمت بعرض فواصه فواج مجازر، ورتت الألفاظ بالامانة، وطهر من حشره يوم الحشر بالامانة.

ووصل إليها ونحن بالعقبتن لعسكر السندعي من الديار المصرية، ففوت به قلوب الأمان عهدينه، واجتمع بهم الأفاضل براس الله من وقوف من العساكر الشامية والعراقية، والعزبة والموالية والديار بكية، فشهدوا ولذا هناك فورة الإسكان، وأظهر إلى الكه سرية سرية من أهل الإيمان، فساروا سارين، وأغاروا عابرين، وأعدوا ونهبوا، وسبوا وسلبوا فلم يبقعروا إلا وجوع الكفر قد سدات عليهم الطريق، وأخذت دون خروجهم إلى السعة القبط، فشدوا ثبوت الخيال المراح العواصف، وشروا إلى عرائن الفكر أسنة المراح القواصف.

وكذا مقدم عسكرا مطفر الدين بن زين الدين وسدحه جولو كذا كذا في الحصى صارم الدين، فلبسنا بقصدا بعضنا بعضا العروال وصلا في عسكرا على الفارس والراجل، وحصل الفرج بهم في دائرة الردى، وحذل الضال ونصر الهدى، وكثر من الفرغ القتي للأسرى، وعاد للسيلون بالنسرة المعطى والبرية الكبرى، وانصت بنا ونحن في بلاد الكرك البشري، وشكرنا الله على نصرت الأولى ولذا: هذه مقدمة الأخرى.

والا فلعينا الوطر من ذلك السلا، ووفينا بإقرار قوات أهل النار بالدار حق الهداء، فأصبنا بالسياسة القادسية معسر، ونمازمتنا بينة لائق الظهور ونمازمت أمارات النصر، عدنا إلى الشام وقد تكلمت به جوع الإسلا بر حرج الضعاف بأموال الأعلام، وطفا على اتباع جة حباب الخيام وقد عذر الضعاف ختام الفتاة، وعلى بالقم من ذلك القبط عزام الرغام. فحينما بعشيرا شهرا، وقد أعدنا بشهر بات العدو سرها جهرا، وخلصنا من الله الكرم فتح بكر جعنا بدل المهج لها مهرا.

وقد سمع الفرج بصحنا جهمنا، وأنذروا في بلادهم فأسعدوا، وأجتمعا على صلوة من مصر، وحشروا في ذلك الأظهر من جمعهم في الشتر جوع سفر، وأخروا أصايب العلوقة، وقاد أهل القصور، فهدأت إلى عفاة زهر وراشوم، وزاوي إلى طلة ضلال خشاخشم، وأشروا وأيامت بهم قاتمة، وتواجم جرمهم في بحر الجحيم قاتمة، وطلاتهم سارية وسراهم طاعة، وقدمت رغبهم دنا السائر جرمهم وولهم مقضة جالعة. فلما تكامل ما أجمع، وأخذ بجعاه وجعجه على الأفاق النصر والفرص، عرضنا عساكرنا في يوم به كزوب العرض، وبنلوا مستاهد لتيزل اللاتكة ولحود السموات والأرض، في رأيات حافة كغزب الأعداء، عالية كعصم الأبناء، وسرا في جوع عرائن لها راسع الفداء، وسرا في كاشتها أنزل القضاة، ومصبغ قبل الأرض عرائن لشها على السجدة، وطعنا الأركان ركبته الله مواضع، وقدره بقدارنا على الأعداء كراي، لما لئلا بطرية حتى جنحها باليسف،

الأفقر، واليوم الأبر، واليمن الأصبر، والنصر الأسفر، والعصر الأطهر، وأخذ الأشم الأشجع، وأخذ الأبلج الأبلج، والعرف الأسبق الأسبي، والردو الأم الأمي، والظفر الأجل الأجل، والوطر الأجل الأجل، والشرف الأسم الأسبي، والعمر الأفض الأفضي، والسجد الأحدي، والصبب الأبدى الأبدى، وهو الفتح الذي تنوح بحمله مهاب الفتح، وتنوح بسر روحه ومملكه سرائر الملكة والروح، ونروح وكعدو عواوي العموم وروحها إلى أرض الهدي الروح، ونروح شامسبر عسكرا في أوج الفجر كراي مؤمن بطلا، يار جة الشرف والهدى الشرح، ونروح ناعية الكفر في كل شبة وكراي ناعية لاسي على قتلها وسرها ندوب في القلب الفرج، وهو فتح بيت الله المقدس الذي قبل نينا وتسعين سنة من الكفر رعه، وطال في أسره سجد واستحجم رعه وفرو تكبره وضعف كره، وزاد حزنه، وزال حسنه، وأحسبت من الهدى أرضه، وأخلف مزده، وواصله خوفه وفاره أمة، واشتغل خاطر الإسلا السبية وساء طنه، وذكر لله الواحد الأحد، الذي نعالى عن الولد، أن المسبح لله، وأرج فيه القليل فعز عليه وسعيه، وأمره به التوحيد فكاه بهي عتده، وفرح الملوك الأقدمون على كفي استعداده، فاني استعداده أمر صهيلا، واستعداده، وكان في عصب الأظهر إلى مداه وأخر الله هذه الفضيلة لنا وإلهذا العصور، وأترل على نصنا نعر الصبر وطلع الليل عرنا فجر النصر.

ولمنا لوصول أسباب الإفراج وطلع دابر الكفر، ولذك أنا استفتحنا سنة ثلاث وثلاثين بفتح أهل التفتت وأصرحنا الإسلا بالجد السجد والفرع المعبت، وخرجنا من دمشق إلى عفر في العزم القصير، وأرجب انصر إلى الكفر والباب القديم. وكنا أشفقنا على طريق الخج من القصد، فنقلناهم من القصد بقصدهم وأقصدهم فلوهم برهم من الرار وصدهم، وكذا بظاهر صرعي حصيلهم على سبت كرك، وكذا في الفلاح إلى النافل، ونطقنا سلك أقدامهم في ذلك السلك، حتى وصل إلج سلكا وللا كرك في قصد الرما.

ولما علق من فعدة، وقار كل جمع شمله بعله، سارا إلى الكرك في الأمراء والمقرن المحواي، وشغفنا للجهاد في سبل الله القاعة بالإخلاص، وقد كنا استندنا للعساكر والجوع للجهاد من جمع الجهات، وثقنا بأفهم للمبقات، وأمرنا ولذا ذلك الأنفل أن يقم براس الله ويكرن في خدمته جوع صلاحه، وسرا إلى الكرك والشوك فخرنا عسكرا، وأحرقنا غلاتها، وطعنا نملها، وأرجعنا ساكنها، وأخفا أسننها، وأجلينا عنها للاحها، ولذا انصنا عليها في نواصها،

imdadına yetiştik; yardımcı olan ciddi gayret ve imdada koşan azimle Şam'dan Muharrem ayında kesin bir azim, küfre karşı korkutucu bir heybet ve önde gelen bir güçle çıktık. Hac yolunda Frenklerin kastı üzerine durduk, onları bu niyetlerinden alıkoyduk! Onları bu niyetlerinden vazgeçirerek cihatlarına yöneldik, isteklerinden geri çevirip engelledik. Kerek yönünde kamp kurarak Busra'nın dış tarafına yerleştik. Öncü birlikleri su kaynaklarına gönderdik ve o yoldaki destek zincirini düzenledik; nitekim hacı salimen ulaştı ve küfür zorla amacından mahrum bırakıldı. Kalp bu meşgaleden kurtulup herkes ailesiyle bir araya gelme mutluluğuna erdiğinde, seçkin emirler ve önde gelenlerle birlikte Kerek'e doğru yürüdük; Allah yolunda cihat için ihlasla Fatiha okuduk. Her taraftan cihat için askerleri ve toplulukları çağırmıştık ve belirlenen vakitte buluşmalarını bekledik. Oğlumuz Melik el-Efdal'e Re'sü'l-Ma'da durmasını emrettik, bütün emirler onun hizmetinde bulunacaktı. Kerek ve Şevbek'e doğru yürüdük, bayındır yerlerini harap ettik, ekinlerini yaktık, meyvelerini kestik, sakinlerini huzursuz ettik, güvenliklerini ortadan kaldırdık, çiftçilerini sürgün ettik ve çevresinde yas tutan kadınlar bıraktık. Orayı misafir gibi değil, baskıncı gibi girdik; şehri teslim aldık ve korunaklı ilk kalemizi kuşattık. Bu olay, Rebiyülahir ayının yirmi üçüncü perşembe günü, perşembeyi perşembeye bağlayan günde gerçekleşti; savaş aslanı yuvası olarak şih bitkisini seçmişti.

Bu sırada Adil Sultan bizden uzaktı, yanında Mısır'dan birlikler vardı ve Allah'ın yardımı onunla beraberdi. Biz Tiberias'a yönelmeden önce, Frenklerle merkezi ve topluluk alanları olan Suffuriye'de karşılaşmayı, kamplarında onlarla yüzleşmeyi kararlaştırmıştık. Sınır bölgesinden El-Ukhvane'ye indiğimizde ve Allah'tan yardım isteyip dayandığımızda, Tiberias'a yönelmeden önce toplanma yerlerindeki Frenklere doğru at sürdük, onları kendi yerlerinde gözledik. Yerlerinden ayrılmadılar, ne yaya ne de süvari olarak hareket ettiler. Lübiye sahrasında geniş bir saf tutma yeri ve iki topluluğun sıkışık yerine uygun geniş bir alan aradık. Orada sağ ve sol kollarımızla kahramanların çadırlarında geceledik; Allah'ın yardımıyla üstünlük sebeplerini kolaylaştırmış bulduk. Seçkinlerimiz ve Candarlarımızla birlikte teçhizatımızı kuşanarak Tiberias'a indik. Kazıcılar kazı saatinde surun dibini kazdılar ve burcunun ayakta duran duvarını yana doğru yıktılar. İnsanlar gece yağma için içeri girdiler; gece karanlık, şehrin dört bir yanı karanlıktı. Ateş yakıp tutuşturdular, evlere girip kaybettiklerini aradılar; orada zift ve keten depoları vardı, ateş bunlara sıçradı ve bu meskenler ile evler yandı. Halkı kalesine sığındı, savunmasıyla korundu; biz de orayı kuşatmaya başladık ve işinde ciddiyet yolunu tuttuk.

Derken emirlerin elçileri geldi; Frenklerin Tiberias'taki eşleri ele geçirildiği için hareket edip huzursuz olduklarını, nasıl bırakıldığını ve elden kaçırıldığını anlayarak pişmanlık duyduklarını, ordularını hazırlayıp güçlerini artırdıklarını, kalabalıklarının sesini yükseltip zırhlarının suyunu üzerine döktüklerini, Sepphoris göllerindeki kaynakların kurduğunu, eğri kılıçlarının buharıyla taşıdığını, korlarının harlanıp denizlerinin coştüğünü, sayı, teçhizat, demir, at ve yaya bakımından bir araya geldiklerini, çarmıhı ve zorbalar topluluğunun liderini çıkardıklarını bildirdiler. Pervanenin ateşine koştuğu gibi koştular, sapkınlığın gölgesine koştular. Korkularının

kıyameti kopmuştu, öncülerimiz hareket halindeydi, cesaretleri hamaset ateşini yaktı, onları ölüm meydanına ve helak buluşma noktasına sürüdüler.

Onların yakınlaştığını öğrendiğimizde savaşmak üzere harekete geçtik, üzerlerine yürüdük ve onları gözetledik. Gece yürüyen ordu, köklü ulu dağ gibiydi; demir kalbinden katı taşa taştı, sancaklarının şimşekleri çaktı, baskıncılarının akınları korkuttu, kılıçlarının miğferleri parıldadı, yürekleri titredi, süvarilerinin cesaretleri ortaya çıktı, demirleri bindiği atların vehimlerine galip geldi, silahlarının denizleri dalgalandı, keskin kılıçlarının ateşleri tutuştu, doğanlar şahinlerin önüne geçmedi, birliklerin genişliği kapandı. Kollarının gedikleri daraldı, elifler lamlarla birleşti ve mahşer günü alametleriyle zuhur etti.

Karşılaşmada fırsatı ganimet bildik, savaş meydanına atıldık, dizginleri hızlandırdık, mızrakları doğrulttuk, toz duman havayı sardı, yankı düşmanın sesine karşılık verdi, askerler cirit attı, tüylü oklar uçu, öncülerin rüzgarları fırtına gibi esti, şimşeklerin gözleri ödünç alındı, onları korkunç bir kalabalık, büyük bir ordu, kesin emir veren mızraklar, sert kişneyen atlar, yırtıcı arslanlar, yırtıcı pençeler, demir halkalar kuşanmış siyahlar, değerli yükler taşıyan yarış atları, denizler taşıyan yüzen atlar, şahinlere binen şahinlerle karşılaştık. Cuma günü boyunca, sakinleri kıpırdamayan, atları çökmemeyen, safları bozulmayan, duvarları yıkılmayan, binaları kurşunla örülmüş, uçmaktan alıkonulmuş kuşları gibi onlarla karşılıklı durduk. Nihayet gece girdi, o sel vadide karar kıldı ve iki taraf da hazırlıkları içinde, ölüm çağırıcısının davetine icabet ederek geceyi geçirdiler.

Cumartesi ve Pazar günü halkı kendi hallerinde kaldılar, savaş yerlerini terk etmediler. Saldırıları sırayla devam etti, mızraklar sallandı ve esnedi, kılıç darbeleriyle pazular kasıldı, oklar fırladı, eceller inledi, yaylar inledi, beyaz kılıçlar birbirinin yüzüne gülümser gibi tokalaştı, erkekler savaşın tohumunu taze zaferle ilk karşılaşmada aşıladı, bükülebilir mızraklar cesurların parmaklarında büküldü, kılıçlar ateş kaynakları için kıvılcım saçtı, kınların sırları sırlarını açığa çıkardı, göz kapaklarının bakışları keskinliklerinden sıyrıldı.

Şiddetimizi, iplerimizin gerginliğini hissettiklerinde, kavurucu sıcak ateşleriyle yakıp kavurmaya başladı, susuzluk yakıyor ve sığağıyla yakmaktan sakınmıyordu. Su istemeye yöneldiler, su bulmak ve serinlemek için göl yolunu tuttular. Önlerine geçip karşılarında durduk, onları su kaynağından mahrum bıraktık ve soğuk ölümle baş başa bıraktık. Hıttin tepesine sığındılar, biz de etraflarını kuşattık. Keskin kılıçlar üzerlerinde hüküm sürdü, okların felaket dişleri onlara saplandı. Toplulukları tutuşturulmuş bir kor gibiydi; üzerlerine nehir gibi kılıç döküldü de söndü, açık arazide dağınık halde serildiler, kanlar derya oldu, geçitler ölümler ve esirlerle doldu. Kral, kardeşi, Kerekli İprensi ve örtünenler esir alındı; küfrün ileri gelenleri, önderleri, Tapınakçılar'ın önderi ve yardımcıları, Cübeyl (Byblos) lordu ve ileri gelenleri, Henri bin Henri, İskenderiye sahibinin oğlu ve Marakiya sahibi esir edildi. Sadece İr-Barzan ve Kont kaçabildi; her ikisine de sadık mirasçılar kaldı, ikisi de karşılaşmada dövüşmekte, kaçışta ise hile yapmakta ustaydı.

Kont'a gelince; Trablus'a uğradığında, süslü burcunda ölüm onu yakaladı; yok edici kader onu ebedi azabına taşıdı. O gün zorbaların onuru alçaltıldı, çarmıh ele geçirildi, tağutun dostları helak oldu, insan-ilah (Nasut) ve ilah (Lahut) tapıcıları yok

oldu. Kader, belirlenmiş ecel kitabını onlara hükmetti. İprensi öne geçirdik, adağımızı yerine getirmek için boynunu vurduk, onu kaderin barınağı olan ateşe aceleyle gönderdik. Tapınakçıları ve Hospitalier şövalyelerini onun peşinden koşturduk, onlara ölüm kasesinden sabır içirdik, ceylanların susuzluğunu kanlarından giderdik, bozkırın efendisine onların cesetlerinden içki sunduk.

Ülkenin önleri işlerinde güvendikleri herkes tarafından açıldı; Yafa'ya vardı ve orayı kılıç zoruyla fethetti, asker oradan yağma ve esirlerle nasibini aldı. Sonra Yafa Mecdeli'ne geldi, orayı kuşattı; kendisinden güvenlik istedi, ona mühlet verdi. O tarafta kalması için ona kararlı azimle, keskin kılıçla mektup yazdık; fethi çabuklaştırılacak ülkeleri fethetmesini, başarısı kolaylaşacak umutları öne sürmesini emrettik, ta ki bizim tarafımızdaki ülkeleri fethedip teslim alana kadar; bu arada elimizdeki imkan fırsatını değerlendirip kazanç sağlayacaktık. Nazaret, Sepphoris, Hayfa ve Kesariye'den fethetmeyi üstlenecek ve zafer rüzgarlarının estiği yerden karşılayacak kimseleri her şehre göndermiştik; Allah onları Nazaret, Kesariye ve Ksara'da muvaffak kıldı, kalanlar ise barış yoluyla teslim oldu. Oradakiler selamette kalmayı kazanç saydı, zorla da olsa ödemeyi kabul etti. Biz de Tabin ve Beyrut'u, halkıyla şiddetli bir savaş yaptıktan sonra teslim olmaya mecbur bıraktığımız barış yoluyla teslim aldık. Sayda'ya gelince; onun lordu, sağ salim geçirdiği bir geceden sonra teslim olmayı kabul etti. Cübeyl'e gelince; lordu onu teslim etti, esaretten kurtuldu ve acele edip kaybettiği şeyde kurtuluşunu gördü. O zaman yürüdük, Melikü'l-Adil ile Askalan'da buluştuk; zor görünen her şey bize kolay ve boyun eğmiş hale geldi. Fethin yüzü bize göründü, zor gelen ve şiddetlenen her şey yumuşadı. Mancınıklarla burçlarının omuzlarını omuzladık, felaketlerle attığımız taşlarla faydalarını vurduk, yaylarımızın oklarıyla surların ölüm noktalarını vurduk, ip ve sopalarımızla cezalandırdık, isyankarların itaat burnunu çemberlerin hızlarıyla çektik, kılıçların beyaz yüzleriyle babanın rıza elini tokalaştırdık. Mancınıkların okları mazgalların saçaklarına vurup onları paramparça etti, mington taşları bina taşlarına kalkıp onları yerle bir etti, çekiçlerin sesleri çalındı, sevinçten değil ıstıraptan oynadılar ve taşlar aslı olan toprağa döndü.

Halkı helak olacağından emin olduğunda yalvarmaya ve istemeye sığındılar, Müslüman olarak boyun eğmiş ve teslim olmuş şekilde dışarı çıktılar. Mütevazı, boyun eğmiş ve itaatkar olarak sürgüne gönderildiler. Ülke İslam'a teslim oldu, küfrün burnu sürtüldü ve hakaret edildi; garip iman vatanına geri döndü, yakın İslam meskenine yerleşti. O zaman Gazze'yi teslim aldık, ona izzetini geri verdik. Remle, Lod ve Natrun'a geldik, Beyt Cibrin ve Halil Dağı ile bütün tahkimatları ve kaleleri fethettik. Sonra bu yılın fetihlerini, Allah'ın dertleri gideren nimetlerine, ferahlatıcı lütuflarına hamdederek mukaddes toprağın fethiyle mühürledik. Allah'ın ihsan ettiği bu yüce bağıışı ve parlak lütfu, bu kutlu müjdeyi kölemiz Hüsameddin Sunkur el-Hilati'ye tahsis ettik. Ona, kendi yerine vekil olacak adamlarını orada görevlendirmesini emrettik. Yüce meclis Yemen diyarlarında bunun mutluluklarını yayar, onun bekâr gelinini mevcut güzelliğiyle ve güzel süsüyle parlatır ve Allah'ın bize has kıldığı, ümmete yaygın olan nimetine şükreder, şükrünü daim kılar; zira şükrün devamı nimetleri kalıcı kılar. Meclis, Allah'ın izniyle huyu övülen, azmi yüce, azmi muzaffer olmaya devam etsin.

ودخلت ستة أربع وثمانين وخمسمائة

والسلطان مقسم بمكانه وربيب الربيع رضيع، ووشى الروض رضيع، وصنيع القدر نصيب، وشمل الظفر جميع، وقضاء الفضائل وسيع، ومراود المراد مربع، ونسيم الأسرار لأسرار الأزهار مديح، وأربع الجفر العليل في شفاء غليل الجوى شفيع، والذهب قد تمل وأفاق، والزهر قد شمل الآفاق، وللشباب مهاب. وفي الشعاب أعشاب، وخردو الشقائق محمرة، وتغور الأفاقي مغفرة، وعيون الترجي مصفرة، وشغاف المنابع مخضرة، وأحداق الحدائق الناضرة ناضرة، ووجناء الجنات الزاهية زاهرة، وعديبات المئات متنوجة، وحافات المناهل متندجة، وجباء العذاران متعضنة، وجفون النوار متوسنة، والأفنان موزقة والورق متفنة، وخد الحبري مورد، وخد العراير مجرد، وعرف البهار قد تارح، ووجه الجشار قد تضرع، وعذار البنفسج قد بقل، وعذار الزمان قد قبل، وشارب النبت قد طر، وهارب البرد قد فر، وسر الصيف قد سري وسر، وطى الطيب قد حقل ودر.

وتفاضي السلطان غريم عزيمه بدن الدين، وآن أن يصحو ليث بأسه الجادر من العرين، فأمرز مضاربه، وجهر كئاشه، وضرب سراقفه، وعرض فيلقه، ونشر ميارقه، وحشر روادعه ويوارقه، وأتفق خزائنه، وأتفاد دقائنه، وبذل في صون الدين دينار، وأشعل في حفظ ماء الهدي على العدي ناره، وسار على سمت حصن كوكب، وعن قصده ما تنكب. وتزلنا عليه في العشر الأوسط من الهرم وما منا إلا من له بقتال العدو فيه لهج الحب للمغم ولعزمه وجه اللهب الضرم، ووجدنا كوكب في سمائها كأنها الكوكب وطن الفرج أنها لا تنكأ ولا تنكب، وهي من المصاعب التي لا تبرك ولا تركب. فاحفظا بالحصن وخيمنا حول، واستمددنا قوة الله وحوله، وزحف إليه الرجال وتنازل عليه القتال، وتركب إليه السلطان وراره، واستعصم اختياره، ورأى أن مقاتلته تطول وإن مسالته تعول، وإن محاولته في معارلته ومضاربه في مضاربه وإضافته في مضايقته، وإن ما في هذه الحال اقتضى تعذر اقتضاض عذرتة ولا مطمع الآن في فرغ ذروته، ولا قرع مروت، وكان في خواصه وأهل الإخلاص، لم تنسج عساكره ولم تتبرج زواجره، فاقام هناك بالندبير مستحشراً وللاشغال مدبراً، وبلاستظهار متأيداً وتأييد الله مستظهراً حتى رتب على قلعة صفد خمسمائة فارس من كل مخرب للحرب مئارس وسلمهم إلى طغول الجاندار لمرايقتها بالليل والنهار ووكل بكوكب قايماز النجسي في خمسمائة مقاتل من كل ناصر للحق والباطل خاذل، وكان سعد الدين كمشيه الأسدي بقلعة الكرك موكلاً وبمخيمها مكفلاً.

١١٢

Ve Beş Yüz Seksen Dört Yılına Girildi.

Sultan, Bek'a'da mukim, baharın ve zengin baharın beslemesi, yayla ve bahçelerin süsü, kaderin sanatının kusursuzu, zaferin kapsamının toplayıcısı, faziletlerin uzayı geniş, muradın merası verimli, seher yelinin çiçeklerin sırları için ses vericisi, hastanın havasının hararetinin şifası, kederlinin göğsünün şifası, zamanın uyanıp ufukların toplanışını gördüğü, ihtişamın göz alıcı olduğu dönemdi. Vadilerde otlar, kızıl gelincik yanakları, açılmış papatya dudakları, sararmış nergis gözleri, yeşeren kaynakların dudakları, taze ve göz alıcı bahçe yatakları, parlak çiçekli cennet yanakları, dalgalı ve ferahlatıcı pınarlar, süslü mürselat sahilcilikleri, çatallı dere alınları, neşeli gözler, yapraklı dallar ve hünerli yapraklar, mor fesleğen yanağı, yalın yaban papatyası, taze kokulu defne, rengi dönmüş nar çiçeği, taze menekşe ekinciği, gelmiş geçen zaman, uçar bitki bıyığı, kaçmış soğuk, sırrı yayılmış yaz ve sütü dolmuş güzel koku vardı.

Sultan, din borcunun borçlusundan hakkını istemeye koyuldu; aslan yatağından kükreyen aslanın cesaretinin uyanma vakti geldi. Çadırlarını kurdu, kâtiplerini hazırladı, çadırlarını kurdu, süvarilerini ve piyadelerini sergiledi, sancaklarını açtı, kollarını ve bacaklarını topladı, hazinelerini harcadı, definelerini tüketti, dinin dinini korumak için cömertlik yaptı, hidayet suyunu düşmanların ateşine karşı korumak için yaktı ve Hisn Kكب yönüne doğru yürüdü, niyetinden sapmadı. Haram ayın ortasındaki on günde üzerine indik; düşmanla savaşmaktan başka bir çaremiz yoktu, o da aşık ve azimli olan, alev alev yanan, gökyüzünde bir yıldız bulan, sanki o yıldız olan ve Frenklerin asla sapmayacağını, asla ayrılmayacağını, binilmeyecek ve binilmek istenmeyecek zorluklardan biri olduğunu sandığı kimseydi. Kaleyi kuşattık, etrafına çadır kurduk, Allah'ın gücüne ve etrafımıza sığındık, adamlar ona doğru yürüdü, savaş başladı, Sultan'ın yanına bindi, seçkinliği zor geldi, savaşının uzun süreceğinden ve meselesinin feryat edeceğinden korktu, onu yormaya ve daraltmaya çalışmanın mazeretinin def edilmesini ve zirvesinde artık umut olmadığını, cömertliğinin çalınmadığını gerektirdi. Özel insanları ve ihlaslı insanları arasında olan askerleri toplanmadı, sonları dalgalanmadı. Orada tedbirle meşgul, işlerle meşgul olarak kaldı. Allah'ın yardımıyla desteklenerek Safed kalesine her savaşçının

evinden beş yüz süvari atayınca, gece gündüz nöbet tutmaları için Tuğrul Candar'a teslim etti ve her haktan yana, batılandan yana kaydıran Kaymaz Necmi liderliğinde beş yüz savaşçı ile Saad el-Din Kerek kalesine koruyucu olarak ve onun korunmasını güvence altına alarak atandı.

ذكر حال الكرك من أول الفتح

[illegible]

وخرجت معها زوجة ابنتها ابنة الملك كاتهما من بنات الفلث، بادايا صبح وجهها
 البلق في ليل شعرها الحلك، مشرقه من أوجها، مشفقه على زوجها، محترقة على
 فداء الحليل مقترحة به شفاء الغليل، خادرة قد اصفرت من مطاعها وأصحرت، حادرة
 عيرة في مدامعها طحرت، ناهدة متنهدة، وأجدة متوجدة، معززة متدللة، مهترزة
 متململة، باكية متلفعة، شاكية متأسفة، مستديرة مستعديرة، عابطة مستعيطة،
 سأكدة سارها، رأكدة عترتها، خامسة وجانتها، خادسة بشرانها.

وحضرت الملكة في زوجها الملك خاطبة، ولقرمها التدب نادية، قد أذعن
بعت لفساك عاتيا، وطلبت بطلها الذي هو عام دار عزها وابتها. فأكرم السلطان
وفادتهن، ووفر إفادتهن، وقرب إرادتهن، وقرر زيادتهن، ووهب لهن ولاتباعهن
وأتباعهن ما كان يلزمهن ويلزمهن من مال القطعية، ووصلهن بصلاته الرفيعة،
وخصن بما لاقي بكرمه من حسن الصنيع، وفتقهن بنجح الذريعة.

وأما الفتاة فبأنه مكن محلها وجعل كانت سمها وتمرر مع ساسية المرر
إطلاق ابنها على تسليم قلعتي الشوبك والكرك ودخولهما في معارقتنا وخروج
أصحابهما منها في الدرك، فاستحضر ابنها هنفري من دمشق إليها وأقر برؤيته
عينها، وسار معهم من الأمراء الأمناء من يتسلم منهم تلك المعازل ويحوز من تلك

العقيلة العاقلة تلك الغفائل فضلتها على رولدها حسنة في أهل بداهة، فما لم
 يفلت قاطعوها، واندمعوا على فضيلتها وانعموا، وأحللوا لها وخالفوها، حيث ما
 صولت كما قالوا. **و**حسروا وحسروا، إرجاراً وعجزاً، وحقراً واحتراماً، وقصفاً وقصفاً،
 وعدوا بالذنب والصبر، وأحسوا لها في خلقها، وحسروا بالنسب
 من غير الصواب، وصبروا وسبروا، إلى موافقة الإسلام وسبروا، ولكن لا ينبت
 خاشعاً، ولا قارن لها، يأمروا ما وجدت نوبة ربهما، واستصحب أصحابها
 وذكرتهم بحقوقها، ودارتهم من عقوبها كغفلة، واسترضيت فاضلوا
 عندهم العهد ما فاضلوا، وهدموا لأمرها ما استيقظوا، وانفصلت عندهم خاتبة
 مقيمة مشغقة، نخشى من رد لها إلى السجن وهدموا إلى الإصحاء إلى
 الدين.

ومضت إلى الحصن الآخر فحصلت منه على صفة الحارس، فلها ما لالت
 ثوبك ثم أتت من شوب كندرها وأملت نقوشاً تعاتب بغيرها ولقيت من نوابتها
 السوابك، وفي موارد المراد منها أفقاء وشوئها، تأتت بالأمل الحذر، والعمل العائب،
 والخوف الصادق والراج الكاذب. ثم رجعت ليل السلطان العذراء، وأزال دغرها،
 وأعلمها بأن ولدها محفوظ وبالرعاية ملحوظ وبالعناية به محفوظ، وهو في حصن
 السلافة إلى أن تسلم الحصون وإذا بذل ما مضى به لئلا لك منه الفنون. فسكنت إلى
 اليوم، وسكنت بعكاه في ظل الرندة. ثم انتقلت قبل خروجها من حصن
 السواد واستعدت السلطان لها المسور.

وأمد السلطان سعد الدين كمشيه في حصار الكرك والشوبك بأمراء وساعدونه في الحفظ والبرك. فقام على كل قلعة من يكفي خاضعتها، وبقي بمصاريها، ولبث في معانيها، ولا يعيث بمخائنها، فانها تبقى على قوتها ما لم تقو من التوهم وتدمر على طغيانها ما لم يذل عزها طغونها. فلما رتب السلطان هذه المراتب ورب هذه المارب، أقام حزم، وتوكل باستمراها، وتحقق حزم استمراها.

Kereke'in Fethinin İlk Hali Anlatılır

Geçmişti Kereke prensinin tuzağa düştüğünün, gününün savaş meydanında geçtiğinin, helakıyla fethin başladığının, intikam avucunun onun avucu ve kabzası üzerinde açıldığının, başının alındığının, nefeslerinin kesildiğinin ve temelinin söküldüğünün anlatılması. Kereke sahibesi olan Filip'in kızı, kalelerini korumak için Kudüs'te daimi olarak ikamet ediyordu. Oğlu Henri bin Henri ise esaret pençesinde, zarar zincirinde, kararma ve kırılma gamında kalmıştı. Allah Kudüs'ün fethini kolaylaştırıp İslam'ın eli yüce, küfrün burnu yerde olunca, Kereke sahibesi boyun eğerek, huşu ile yalvararak ortaya çıktı. Sultanın merhametlerine sığınarak, yumuşama dileyerek, zavallı ve boynu bükük bir halde belirdi. Yalvarmalarla sesini yükseltiyor, tutukluluktan oğlunun kurtulmasına aracı oluyor, adeti yüzünü toprakla kirletmek olan yanağını topraklıyordu. Adeti yüzünü açmak olan yüzünü açmış, şaşkın, hüznü ve esirler yüzünden kederinden ötürü asık suratlıydı. Çocuğunu arayan, kalbine korku girmiş bir anne, kolayını kaybetmiş, esirini serbest bıraktırıp, tek evladına şefkat kanadını ikinci kez katlayan, kolunun kurtuluşu için zillet gözüyle bakan, ciğerparesi için soran, derdinin koruyla dolanan, ellerini ellerini tutmak için açan, gözyaşlarının taneleri saçılan, tutkusunun sancılılarıyla sendeleyeyen, şefkat kanadını indiren, bağışlanma başarısında ayağa kalkan, iniltileriyle şiir okuyan, meramını anlatmaktan aciz bir anneydi.

Onunla beraber kralın kızı olan oğlunun karısı da göklerin kızlarından biri gibi çıktı. Sabahın aydınlığı saçlarının kapkara gecesinde beliren, makamından bakan, kocasına acıyan, sevgiliyi fidye ile kurtarmak için yanan ve bununla göğsünün şifasını talep eden biriydi. Doğuş yerlerinden sararmış ve sağlığa kavuşmuş, gözyaşı pınarlarından yaş süzölmüş, inleyen, feryat eden, acı çeken, yüreği yanan, gururlu ama alçakgönüllü, titreyen, huzursuz olan, ağlayan, özleyen, şikayet eden, esef eden, çağırın, hazırlanan, veren, isteyen, gözyaşlarını döken, sürçmelerine binen, yanaklarını tırmalayan, derisini çizen bir haldeydi.

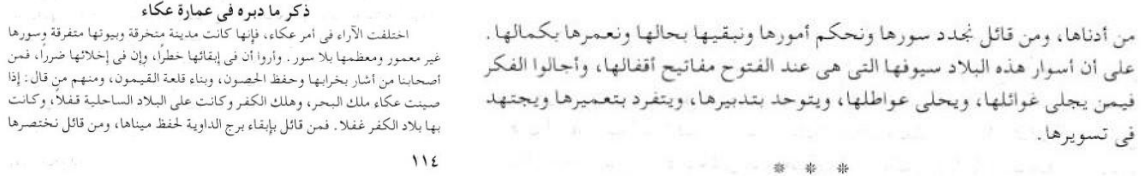
Kraliçe, kocası olan kral için isteyici ve mazlum eşi için yas tutucu olarak hazır bulundu. Suçlusunu kurtarmak için boyun eğmişti ve yurdunun yücelik evinin mamur edicisi ve kurucusu olan efendisini talep ediyordu. Sultan da onların gelişini ağırladı, faydalarını bollaştırdı, isteklerini yaklaştırdı, artışlarını kararlaştırdı. Onlara, takipçilerine ve taraftarlarına üzerlerine düşen cizye malından ne lazımsa bağışladı, onları yüce ihsanlarıyla ulaştırdı, cömertliğine yaraşan güzel işlerle tahsis etti ve başarılı vesileyle onları güvene kavuşturdu.

Kraliçeye gelince; makamı sağlamaştırıldı, kral ile birleştirildi. Kereke sahibesiyle birlikte, Şevbek ve Kereke kalelerinin teslim edilmesi, kalelerimizin içine girmeleri ve sahiplerinin buralardan tehlike içinde çıkmaları karşılığında oğlu Henri'nin serbest bırakılması kararlaştırıldı. Oğlu Henri Şam'dan kendisine getirtildi ve onu gözleriyle görmesi sağlandı. Güvenilir emirlerden bir grup, o kaleleri teslim almak ve o...

O akıllı soylu kadın, o soylu hanımlar, memleketinin halkına hüsnü zan besleyerek oğluyla birlikte onlara gitti. Oraya vardığında onu engellediler, kalelerinin surlarından uzaklaştırdılar, ona mani oldular. Zannını boşa çıkardılar, ona muhalefet ettiler; tıpkı önceden tanıdıkları gibi tanıdılar. Azgınlaştılar, kibirlendiler, ona karşı cüretkâr davrandılar, suç işlediler, ona karşı geldiler ve onu uzaklaştırdılar. Günahları sayıp üzerine bindiler, hitap hatasında ileri gittiler, doğruluk yönünden uzaklaşması hususunu kafasına soktular. Ona sövdüler, hakaret ettiler, İslam'a uymakla suçladılar. Ne zaman ona yumuşak davrandıysa onlar sertleştiler, ne zaman onlara yaklaştıysa onlar uzaklaştılar. Soylularının kibirli olduğunu, arkadaşlarının olmadığını gördü. Onlara haklarını hatırlattı, itaatsizliklerinden sakındırdı, lütfetti ama onlar sertleştiler; rıza diledi ama öfkelenildiler. Ahde vefa göstermelerini istedi ama vefa göstermediler, işinin önemini hatırlattı ama uyanmadılar. Onlardan umudunu kesmiş, başarısız, korkmuş ve endişeli bir şekilde ayrıldı. Oğlunun zindana geri döndürülmesinden ve aydınlıktan karanlığa dönmekten korkuyordu.

Diğer kaleye gitti ve oradan kaybedenin durumunu elde etti. Şevbek'e ulaştığında bulanıklığından dolayı ulaştı, fayda umdu fakat zararla döndü. Musibetlerinden musibetler tattı. Muradının kaynaklarında tortular ve bulantılar buldu, hayal kırıklığı ve kusurlu bir amelle, gerçek korku ve yalancı bir ümitte geri döndü. Sultan onun mazeretini kabul etti, korkusunu giderdi, oğlunun gözetim altında, koruma ve ihtimamla mutlu olduğunu bildirdi. Kaleler teslim edilene kadar o güvenli bir kalededir; saklı olanı verdiğinizde biz de size saklı olanı veririz. Vaadine sığındı, Akka'da ihsan ve bağış gölgesinde sakindi. Sonra Akka'dan çıkışımızdan önce Sur'a taşındı ve esir olan oğlunu Sultana emanet etti.

Sultan Saadeddin Kimşebe'yi, Kereke ve Şevbek kuşatmasında koruma ve öncü birliklerinde kendisine yardım edecek emirlerle birlikte destekledi. Her kaleye kuşatmasına yetecek, sabrıyla kalacak, karşısında duracak, savaşıyla oyalanamayacak birini dikti. Çünkü kale, kendi gücüyle güçlenmedikçe gücünü korur; tağutunun izzeti alçalmadıkça taşkınlığı devam eder. Sultan bu mertebeleri ve bu gayeleri düzenleyince, bunların sürekliliğine güvenip kararlılık hakkının gerçekleştiğinden emin olana kadar durdu.



Akka'nın İmarı Hususunda Tedbir Olarak Alınanlar

Akka'nın durumu hakkında görüşler ayrıldı; çünkü Akka, evleri dağınık, surları mamur olmayan ve çoğu sursuz, parçalanmış bir şehirdi. Onu ayakta tutmanın tehlike, boşaltmanın ise zarar olduğuna kanaat getirdiler. Ashabımızdan kimi yıkılmasını, kalelerin korunmasını ve Kaymun kalesinin yapılmasını tavsiye etti. Kimi de şöyle dedi: Eğer Akka korunursa denizlerin mülkü korunur, küfür helak olur, sahil ülkeleri üzerine bir kilit ve küfür diyarının gafil olduğu bir yer haline gelir. Kimi limanını korumak için Templier burcunun (وَيْة) bırakılmasını söylerken, kimi de onu... en yakınından daraltarak kısaltacağımızı söylüyordu. Kimi de surlarını yenileyeceğimizi, işlerini sağlamlaştıracağımızı, olduğu gibi bırakıp tamamen imar edeceğimizi söylüyordu. Oysa bu memleketin surları, fetihler sırasında kilitlerin anahtarları olan kılıçlarıdır. Felaketlerini giderecek, atıl kalmış kısımlarını süsleyecek, idaresini tek başına üstlenecek, imarını yalnız başına yapacak ve surlarını örmekte gayret gösterecek kişi hususunda düşünceyi koşturdular.

ذكر وصول بهاء الدين قراقوش لتولى عمارة عكا
فقال السلطان: ما أرى لكافية الأمر بهم، وكفى الخطب الملم، غير الشهم
الناضى السهم، المضى القهم، الهمام الحمر، النجاب الحبر، المهذب المذب،
المرحب الأمل، الراجح الرأى، الناجح السعى، الكافى الكافل بتدليل الخوامج،
وتعديل الخرواج، وهو التثبت الذى لا يتزلزل، والقطر الذى لا يتخلل، بهاء الدين
قراقوش الذى يكفل جاشه بما لا تكفل به الحيوش، وهو الذى أدار السور على مصر
والقاهرة وفات وقاى الفحو ياتار مساعيه الظاهرة، فأسره أن يستنبت هناك من
يستطيع لتنام تلك العمارة، وتؤمر لهذا الأمر فهم جدير بالامر والإمارة.
وكتب بالخضور لتولى الأمور وعمارة السور. فوصل متكفلاً بالشغل، متحلاً
للشغل، منشرح الصدر بالعمل، منفتح السر والامل، مستهجاً بالامر، مستهجاً
بالشكر. وقد استعصب معه كل ما يقتدر إليه من أسباب العمارة والآلات وأتوئتها
وأدواتها، وأتقارها وأتقارها، ورجالها وعمالها وعمارها، ومهندسيها وماسيها،
وحجارها ومعماريها، والأسارى والصناع، والنحات والقطاع والمال الكثير للنسقة،
والذهب الإبريز والرفة. ومثل بالخدمة السلطانية على كوكب، وحضر الموكب وشرف
بأسنى الخلع وأعطى المجلس والمركب، وقوض إليه ولده، وأسعفه من عذبه وأسعده،
وقوى جانبه وأعدب مشاريه، وأوضح مذهباه، وأتبع مآزيه، وأبد بداه، وأجد جدد
وكثر مدده، ووفر عده وعده، وخصه بعباءة واستخلصه لوصايه.
فتوجه إلى عكا وشغله متوجه، وغرمة متنبه وسره متفرقة، وفكره فى رياض
الهدى متدرة، وأمره ماض وحكمه قاض، والله عنه راض. وقام بما أقيم له ونهض
بالعبء وحمله، ومضى بكفائته عمله، وشرع فى التعمير والتسوير، وتسوية الأمور
بحسن التدبير. وسبب أن شرح ما جرى بعد ذلك فى مكانه وما ظهر من حسن إقامته
وإحسانه.

Bahaeddin Karakuş'un Akka'nın İmarını Üstlenmek Üzere Gelişinin Anlatılması

Sultan şöyle dedi: Mühim işin kâfisi, büyük ve zorlu işin kalkanı, oku keskin, anlayışı keskin, yiğit, savaş kurdu, tecrübeli kalkan, zeki, basiretli, düşüncesi doğru, çabası başarılı, kâfi, mızrakları düzeltmede kâfi, yanları düzenleyen, sarsılmaz sebatkâr, çözülmaz dağ olan Bahaeddin Karakuş'u mühim işe kâfi görmekten başka bir şey göremiyorum. Karakuş, orduların kefil olamayacağı şeyleri üstlenmeye kefilidir. Mısır, Kahire ve Fustat surlarını yöneten, açık gayretlerinin eserleriyle üstün gelen odur. Bu yüzden ona, orada bulunup imarın tamamlanması için orada vekil bırakmasını emrediyoruz. Bu iş için ona emir veriyoruz, çünkü o bu emir ve makama lâyıktır. İşleri ve surların imarını üstlenmesi için hazır bulunması yazıldı. Yükü yüklenerek, işi üstlenerek, ağırlığı taşıyarak, göğsü amelle ferahlamış, sırrı ve ümidi genişlemiş, işten sevinç duyarak, şükürle neşelenerek geldi. Yanında imar sebeplerinden, aletlerinden, edevatlarından, nakliyelerinden, develerinden, ineklerinden, katırlarından, adamlarından, işçilerinden, imarcılarından, mühendislerinden, yürütücülerinden, taş yontucularından, mimarlarından, esirlerden, zanaatkârlardan,

taş yontucularından, kesicilerden, nafaka için çok maldan, saf ve yüksek altınlardan ne varsa hepsini beraberinde götürdü. Sultani hizmette yıldız gibi bulundu. Alay ve şeref en kıymetli hilatlerle hazır bulundu, elbiseler ve binekler verildi, iş ve boyun bağları kendisine havale edildi, yanındakiler ona yardım etti, onu mutlu kıldı, tarafını güçlendirdi, meşrepleri en tatlı, mezhepleri en açık, maksatları en başarılı olanı kıldı, elini güçlendirdi, gayretini yeniledi, yardımını çoğalttı, sayısını ve hazırlığını bollaştırdı, ihsanlarıyla onu özel kıldı ve vasiyetleriyle onu halis kıldı. Bunun üzerine Akka'ya yöneldi, işi yönelmiş durumdaydı, azmi uyanık, sırrı refah içinde, düşüncesi hidayet bahçelerinde geziniyor, emri geçerli, hükmü kadı gibi kesin ve Allah ondan razıydı. Yükü kaldırmak için ayağa kalktı, yükü taşıdı, işindeki yeterliliğiyle yürüdü, imar ve sur örme işine koyuldu, işlerin yoluna konulmasını güzel tedbirle sağladı. Yerinde bundan sonra olanların ve onun adaletinin ve iyiliğinin güzelliğinden ortaya çıkanların açıklaması gelecektir.

ذكر وصول سلطان الروم قليج أرسلان وغيره من الرسل لما شاع خبر السلطان باستيلائه على البلاد واستعلائه في الجهاد وتأرجت

١١٥

الإمام يعرف عرقه وأرجحت السير بحاجته وصفه، دنت الأعداء لحصره وأدعت الأملات للملك والنفقات الأثمة القادة لأمره عادات مهيبات فاجاب نفوح ما له من الفسوح وشيوخ إزمه وإسعادته كل في صدر الرماح المشروح، فنهضه بالهزيمة على عظيم واتبع له بالظافة كل إقليم، ورهه بملك الأشراف وتعلق باستمارة الشرف منه أهل الأشراف، فكاثرت مستمسكين، وخاطبوه مستعطفين، وأسلطوه بالتحايا وواصلوه بالهدايا، ورغبوا في امتداده خلف الأشراف، والأشراج والانتصاف بجلف الأشراج، وحظروا الوصلة وطيلوا الصلة، وكل يطلب لبلده منه أمناً ولبلده وقدمه من كفايته وتأييده إكثالا ومكاناً، وينصرون وينسول، وينطقون وينطق، ويرسل ويستمرسل، وينتري ومهاجر، وينتخسني وفراجه، ويدع الردود للردود، والقصد بلوغ المقصد، فما يعود رسول إلا بسوءه، ولا يقل عليه منه إلا بقوله.

ومن جلة الملوك القديرين بالوفاة، التمسحين إلى حصول الاتحاد، سلطان الروم قليج أرسلان بن مسعود بن قنق أرسلان، مؤلفه بطل الإجماع، ورسال الإحسان، وأدى في القوة الأمانة، وأبدى الرغبة الأسكنة، واستعظم في سفارة الصغرى الآتية، وأدب الدب وأخذ أكبر أترك وأعظم سكراته، وهو اختيار أمين حين بن غفراس وكان في دولته مقدماً وفي ملكه محكماً وعند أهل ولايته مطعناً، وقد استعصى عليه واستولى واستند بالانتصير عليه كاشه بملكه أولى. ولا ترف له في ملك ولا مال إلا بتصرعه، ولا تعرف له عن حادث وحال إلا بتصرعه.

فوصل هذا الكبير بنفسه لتجهيد القواعد وتشبيد المقاصد، وتقدير العهود وتأكيد العقود، وقدم مكرماً وأكرم قائماً، وخدم حاضر وحضر خادماً، وقيل السباط وسط وجه القبول، وقيل له الشرف تشريف بالقول، وحيا تحية المالك للملوك، وحفظ الأدب لم يتكف فيه عن النهج السلوك. فلفظ السلطان بالشر والفرحيب، والبر والشفريق، وأقره بتزله في داره، وأقره بتزله وفراجه، ووقع عليه من الأعمام ما شاق عليه أمه، ووصلته من الحسبيل ما ألفت عمارته، وصعد، وشفق وساقته، بالاحسان، ورجع مقفله من القلاء، وسبع ما جابه وأجابه، ولقد بارتد ما ربه ربه، وشافه بظلاله، وأزاد بركه، وأزاد لولاه، وعرف بالعرف إلى الآله.

وبعست له خبيرة مسرفة، وشبهات الأقاليم الناصرية لها مضادة، ووجوه الكراتات بها مدخدة، وحسب المرات لها مدخدة. فقام أياماً بأمان مقيمة، وبحاجته من إرسان التميم السلطانية مشقة. فلما استقام أمره استقلال، واستمر له بارق البر من سماء السباح واستنهل، وما رام حتى نال ما رام، ووقى لأحكام المواقف الأحكام، ووصل في تلك المدة أيضاً الفصالح كسُئلت أنه وهو أنالك قطب الدب بن سكرسان

ابن محمد بن قرا أرسلان، واقفياً موفياً بإحسان الخطبة وخطبة الإحسان، راغباً في تشميم الوصلة، وتعميم الصلة، أخذاً لصاحبه ملك ديار بكر عهداً محكماً، وعقداً من الميثاق مبرماً. وقد أحضر قضاة بلاده شهوداً، واقتضى لصاحبهم بحضورهم عهوداً، وكان قد خطب لصاحبه ابنة الملك العادل، ومت بكثرة الشوافع والوسائل، وكان خائفاً على آمد فإنها من فتوح السلطان، ووهبها لابيه نور الدين بن قرا أرسلان، فاشفق من استرجاعها بالحق بعد وفاة والده، ورأى الأمن عليها وعلى جميع بلاده من أكبر مقاصده، ورغب في المصاهرة للمظاهرة، وأن يفتح بها باب المزاورة للموازرة. فأواه الملك العادل إلى ظل هذه المواشجة، وثبت بعقد المزاوجة حكم المازجة، فتم أمنه، وعم بمنه، وزاد قربه، وزال رعبه، وجلس السلطان، وحضر عنده الأمائل والأعيان، ووكلني وكان وكيل أخيه الغائب، في إنشاء العقد مع وكيل الزوج الراغب. فلما تم العقد بآركانه، اعتضد ملك ديار بكر بمكانه، وسار صاحبه بالمسار مصحوباً، وعاد ذيله بالفخار مسجوباً، وقال له: قد وجدت الحزن فلا تحزن، واشتد ركنك فألئ سواه لا تركن، وما من كبير أو أمير إلا وقد وصل منه أكبر أمرائه، لينتظم بعهد السلطان في زمرة أوليائه.

* * *

Rum Sultanı Kılıç Arslan'ın ve Diğer Elçilerin Gelişinin Anlatılması

Sultanın ülkelere egemen olması, cihattaki üstünlüğü ve yüceliği hakkındaki haberi yayılıp da yeryüzünün köşeleri güzelliğiyle tanındığında, gidişatının vasıflarıyla övündüğünde, mısırların başkentleri onun emrine boyun eğdiğinde, kralların mülkleri ve efendileri itaat ettiğinde, komutanlar ve liderler fetihlerden kaynaklanan ve akınların gelirlerinden ve tasarımlarından yayılan heybetli sevgiye karşı onun emrine boyun eğip itaatle katıldığında; her büyük dâhi büyük bir saygıyla ve her eyalet itaatle ona bağlanmaya hazırlandı. Çevredeki krallar ondan korktular, şereflerini artırmak için ona bağlanmak istediler. Ona elçiler gönderdiler, hediyelerle elçiliklerini ve elçilerini bağladılar, hediyelerle yöneldiler, karışmaktan uzak bir sevgiyle arzu ettiler, ittifak harmanını kuşandılar, yakınlık bağını kurdular ve ilişki talep ettiler. Her biri ülkesi için kendisinden ve çocuğundan bir eman diledi, onun imkân ve makamındaki gücünü ve desteğini sağlamlaştırdı, vasıtalarla yaklaştı, şefaata diledi, tatlı dille ve yumuşaklıkla yaklaştı, elçi gönderdi ve ileri geri konuştu, nimetlerinin

isteklerini takip etti, sevgiyle yaklaşmak için gidip gelmeyi sürdürdü, amaç ve maksada ulaşmak için çabaladı. Elçisi ancak rızayla ve kabulle geri dönüyordu. Sevgiyle yakınlaşmak isteyen ve birleşmenin gerçekleşmesine katılan krallar cümlesinden olmak üzere, Rum Sultanı Kılıç Arslan bin Mesud bin Kılıç Arslan, boyun eğmeyi sunarak, ihsan dileyerek, sevgide ve emanatta sadakati göstererek, zillet isteğini ortaya koyarak elçiliğinde gayret gösterdi ve en büyük emiri, elçilerinin en büyüğü olan Hasan bin Ghavras'ı öne sürdü. O, kendi devletinde önde gelen, memleketinde sağlam ve halkının ve velayetinin yanında yüceltilmiş biriydi. Kılıç Arslan ona üstün gelmiş, onu istila etmiş ve sanki kendi ülkesiymiş gibi işlerine el koymuştu. Onun ne mülkü, ne malı, ne tasarrufu vardı, ne de yeni bir olay veya tanıdık olmaksızın onunla tanınıyordu.

Bu büyük kişi bizzat temelleri sağlamlaştırmak, maksatları pekiştirmek, ahitleri tazelemek, sözleşmeleri ve akitleri teyit etmek, ikram görerek gelmek, cömertçe ilerlemek, hazır olarak hizmet etmek ve bir köle gibi katılmak üzere geldi. Yaygı serildi, kabul yüzü yayıldı, temsil ona şeref kazandırdı, böylece benzeriyle şereflendi. Krallara mahsus bir krallık selamıyla selamlandı, edep ve hürmet korundu, izlenen yoldan sapılmadı. Sultan onu güler yüzlülük, karşılama, iyilik, yakınlaştırma, evinde konuk etme, ikram etme, ağırlama, azametli kılma ve ikramla karşıladı. Onun üzerine ümidinin darlığından gelen nimetleri genişletti, tafsilatıyla ve geneliyle kendisini memnun eden güzelliklerle bağladı, dinlemeyle elçiliğine şefaathçi oldu, iptal etme konusundaki sözünü kaldırdı, gelenden maksadının ne olduğunu işitip cevap verdi, arzularının en uzağına ulaştı, isteklerini dudaklarıyla öptü, eyaletlerinin çocuklarını bizzat gördü ve velilerini tanıdı.

Onun için çadırılı bir oba kuruldu, Nâsiri'nin o gelişini tasdik eden şahitlikler doğrulandı, kerametlerin yüzleri onunla çevrelendi, bağışların bulutları ona bollukla saçıldı. Orada birkaç gün konakladı, günlerce kaldı ve sultanın yüksek ahlakının güzelliklerinden nasibini aldı. Siyaseti istikrar bulup emri bağımsızlaştığında, cömertlik göğünün semasından cömertlik şimşegini çağırıp dilediği her şeyi elde etti, ahitlerin hükümlerini vesikalara bağladı.

Bu süre zarfında, Atabey Kutbettin Sökmen bin Muhammed bin Kara Arslan da ulaştı. O, ihsanı tamamlayarak, iyiliği vaaz ederek, birleşmeyi mükemmelleştirmeyi ve bağı güçlendirmeyi isteyerek, arkadaşı için Diyarbekir hükümdarlığından sağlam bir ahit ve sıkı bir misak alarak vefalı davrandı. **Kendi ülkelerinin kadılarını şahit olarak getirdi ve onların huzurunda olmayı ahitler gerektirdi.** Arkadaşı, Âdil Melik'in kızıyla nişanlanmıştı ve çok sayıda aracı ve vasıtayla gelmişti. Âmin'e karşı Korkuyordu, çünkü Âmin, Sultan'ın fetihlerindendi ve Nureddin bin Kara Arslan'a hibe edilmişti. Babasının ölümünden sonra onunla hakkıyla geri dönmekten korktu, onun ve memleketinin bütün halkı üzerindeki güvenliğini ve emniyetini, amaçlarının en büyüğü olarak gördü. Mahremiyet içinde akrabalık kurma arzusundaydı, yardım için hile kapısını açmak istedi.

Adil Melik onu bu hısımlığın gölgesine sığındırdı, karıştırma hükmünün akdiyle sabitledi. Güvenliği tamamlandı, sağ tarafı korundu, yakınlığı arttı, korkusu giderildi, Sultan meclisi hazır bulundu ve yanındaki eşraf ve ileri gelenler hazır bulundu. Beni vekâleten görevlendirdi, ben girmeyen kardeşinin vekili olarak, arzulayan eşin vekili

ile birlikte akdin inşasında yer aldım. Akit köşeleriyle tamamlandığı zaman, Diyarbekir ülkesi kendi yerinde güçlendi ve arkadaşı yoldaşlığıyla beraber yola koyuldu, eteğini gururla sürüdü. Ona şöyle dedi: "Hüzün bulduysan hüzünlenme, destekçim olarak benden başkasına güvenme, büyük ya da emir olsun, sultanın ahdiyle veliler zümresinde düzen bulmak için büyük emirlerinden biri ulaştı."

ذكر رحيل السلطان صوب دمشق

واقمنا على كوكب إلى آخر صفر، ننتظر منها بمن كفر الظفر. ثم رأينا أنه
ل حصرها، ولا يفوت أمرها، وإن الفتح يبطئ، وإن كان السهم لا يخطئ، فامر
اء المولكين بها وبغيرها من الحصون بالمقام عليها وابتذال سرها المصون.

وأمر السليمان نحو دمشق فظهر السليمان طاهر العزيمة، ساسي اللواء، هاشم
 ، ناسي الأنوار في معاطل العظماء، ودخل إليه يوم الخميس سادس شهر ربيع
 الثاني من الأربح والعلال الطوار، ولتقاء أهل البلد بوجوه إقبالية مشهورة، والسنّة
 عا له من متبته، وعيون لانواره مجتلية، وقلوب بولائه متبيلة، وأسماع لامره
 سمعة، وأبد إلى الله في نصره مرتفعة، وصدر باباه منشرحة، وأقال في إقباله
 نفوس على طاعة الله في طاعته مجبولة، وأعمال في رضا الله لأرضيه
 رة مقبولة.

ودخل المدينة وأدخل إليها السكينة، فوجدت الروح بسطانها، وعادت الروح
جثمانها، وقرت به عيون أعيانها، وأقرت له بحسنها وإحسانها، وابتدأ بالجلوس
دار العدل وبحضرة القضاة والعلماء من أهل الفضل، واسترفع قصص المظالمين
تسمع غصص المتألمين، وكشف الظالمات المظلمة وفصل الحكومات المستحكمة،

114

وقد ألقى قصة زفرأهرا بكل حصنة، وحقق الحقوق، ورتق الفتوق، وأقام للشرع السوق، وأقام لرجال الرضاء عدله الوثوق، وحل بالإنصاف كل مشكلة وطب بإسعافه كل معضلة، وأصحت سماء السماح، وأصحب جماع التجاع، وأعدى المستعدي، وأزوى الصدى، وحبا الحسى وأزاد الردى، ومجد المجدى ومهد الحق حتى قيل هو المهدي.

[illegible]

وكان القاضي ابن القاضي قد استجد للسلطان على بعض أراج القلعة داراً،
والإب في نظارتها بها وقضار، وهي متفالة بين الأراج، مغلقة على الأراج، مشرفة
على سواك الشرف، كاشفة غطاء الظن عن المومنين، محبة البناء، فسحة الفناء،
بهية الزهو، شبيهة الزهو، محددة لأعلى الجدران، فرشها بالورد، وفرشها
بالورد، وبسط السطوح، وعلق ستورها، وأعل نورها، وحبر حبرها، وسرورها،
وسنى أنواع عرقها، وأسى أنوار مشارقها، وتوصل إلى حضور السلطان بها وجلسه

وقد تباينت بشدة مقولوا الزمان وعبروه،
 وأحصروه كل فارق بمقبري، وكل ما ملئ بصره وتعرّض، وكل ناشد سالة
 رحاله بنشيد، وكل فارق حلالاً أرحامه بمفصيد، وكل معرد معرب، وكل مظهر
 مطرب، وكل من السلطان تروقه كل خليفة بالرفق، وكل خليفة بالخلافة، وكل
 الخليفة بالخلافة، وكل خليفة بالخدمة، وكل خليفة بالرفق، وكل خليفة بالخلافة،
 وانظر نظر استحسانه لإحسانه، وتوقع عجب كرمه لوغ مكانه، ما أضره حقاً ولا أزه
 حقاً، ولا عجز استطراف، ولا منعه حرج استعطاف، بل أفاض نظره عن ذلك
 الصفاء، وأفضى عن ذلك العفراء، وأغنى عن ذلك العفراء، واستغنى عن ذلك

11A

الرياض بالرياض، فالتعاقب من لا يتخذ في دار الدوائر معقلاً، ولا يجد في منازل النبواً منزلاً، ولا يركن إلى فناء الفناء لسبب، ولا يسكن في غبار الغرور أريب، وكيف ينسى العمران والعمر إلى الهدم، والغنى في الدنيا الدنية عين الغرم، وقال: السعيد من سهر دار الآخرة، ويحرم من أمار الدنيا الآخرة.

ثم صرف في تلك الأيام الصفي عن ديوانه، وأبقاه في شغل الخزانة على مكانه، سمعته يقول في بعض محافله وقد أجري له حديث من يفرح بمنازله: كان من نوب الصفي عندي أنه يني تلك الليلة، فدل علي أنه لم يوافق هذه الأمنية، وقال:

ما يعمل بالدار من يتوقع اللبنة، وما خلقنا إلا للعبادة والسعي للعبادة وما يحظر لنا في هذه الدار خلودنا بالخلد وما لنا وللمقام في البلاء والبلد وما جئنا لنقسم وما نروم إلا أن لا نرى وما نحركنا إلا للسكون وما أسألها إلا للعود إلى الحزون، فما يحيى سر الراحة إلا من مغرس التعب وما يحيى نصيب المغنم إلا من مغرم النصب، فما ين

الذين الذين يقرّبونه العيون وما يحصل السكون في المسكن ولا يكمل الوطر في الوطن لا سيما والذين يقاتلون بدينه، والكفر يستقر من حين حينه، والبلاد سائبة، والبلاد مائية، فلا تفوح الفوج إلا يهويها، ولا ينزل النصر إلا يركونها.

[illegible]

جامعا، فأرشف العزم السلطاني خير وصوله، وحل بالشد للرحيل عقد حلولة.
وكان القاضي الأجل الفاضل ذو الجلالة والفصل والنباهة والنبل، متأخرا في بيته
دمشق لشكائه أقام في غيرها، واستقام مزاجه الكريم منها وهو في ترقب زوال أثرها.
السلطان بنحو سعيه متبرك، وينصح رايه متمسك، وبطولته عالم وبطولته عامل

بعبارة قائل وإشارته قائل، فآراد السلطان أن يقدم لمقاومة الاجتماع ويرأيه الانتفاع، يستعير بنوره ويستشير في أموره ويفاوض في تفويضاته، ويلقد في ثقيلاته، يتبرك بحمايته ويتبعن بر كانه، فإنه طالما اجتلي مني السعادة من مطالعة، واجتني

وكان قد خرج إلى حوض بالشرق الغربي الأعلى، ليتنفس هناك للعبادة

بمخلى، فاصبح السلطان بكرة يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الاول على الرحيل،

114

فقدسه لإبرام ما وجد في مملكته من الأرم السحلي، وأقم عنده في الجوسق إلى الظفر مستظهِراً به على الدهر، حتى كشف مبهمات مبهاته، ورشف شفاة مشافهاته، وانتخب معه في الآراء والأرب، وانتفع لربه من رأيه صوب الصواب، وأرتجع ودعية سر الغريب عن عنده علم من الكتاب، ثم استودعه الله وودعه ودعا له الأجل الفضل وشيعه.

وبات تلك الليلة مخيمًا بالعرادة، محتمًا بالسعادة وراجع السيادة تاجع الإرداء، من سلك في جبل جبروس إلى غير الخلل للدهمية على القباغ، وهو مطيع أمر المخلق وتوسيعه والمخلق تابع أمر المطاع، وأتى بعليك الحرسوة، وخيم مخرج عدوسه، وأقام حتى أمر أمها وأراد دهره وقسم لها من عدله وعدلها بها من قسمه، وحكم بمقتضاه، وأفضل عليها بحكمه، وكشف الظلم والمظالم، وصرف المكاره وصرف المكارم، ورفع من المعالي المالحم، وأجرى رسوم الأجر والمشمسة، وأمر الرعاة برعاية أمر الرعية، وحكم بالقضاء بالحكم في كل قضية بالشرعية المراسم، من رحل على الهبة إلى سبت الهبة معصوم النوبة من النبوة، معصون الكهنية من الكهنة والكهنة، من أوجه إلى الزراعة وزرع الظفر قد توجه، وشرع النصر الصافي الشرعة من الكادر قد تنزه، وقد كحل عتير العسكر طرف الجو الأمارة، وقد سدر المعز الشمس الرائدة من الهبة أن تعاد الهبة وتنتقم، وزرع البازاعة من البازر المكونة والبيض المحزوزة نبات الحظ وقت الحظ والوقت، وحكم القضاء الواسع بخط رجال الرهط.

* * *

Sultanın Dimaşk'a Doğru Hareketi Anlatılır

Kevkeb'de Safer ayının sonuna kadar ikamet ettik, oradan Keffu'z-Zahr'dakilerin durumunu bekledik. Sonra kuşatmanın uzayacağını, işinin gecikeceğini ve atılan ok hatasız olsa bile isabet etmeyeceğini düşündük; bu yüzden kalelerden sorumlu olan emirlere, orada ikamet etmelerini ve sırrını muhafaza etmelerini emrettik. Sultan, şemâili tahir, azmi zahir, sâmi'l-livâ, hâmî'l-envâr ve mazi'l-envar olan sıfatlarla Dımaşk'a doğru hareket etti. Rebiülevvel ayının altıncı Perşembe günü geniş göğüs, uzun kol ve uzatılmış boy ile şehre girdi. Şehir halkı onu gelişini müjdeleyen yüzlerle, dualarla, tekbirlerle, nurlarının gözleri celbettiği hallerle, velayetine doymayan kalplerle, emrini dinlemeye kulak vermiş olarak karşıladılar. Allah onun zaferini yüceltti, günlerinin hatırına sevinçli göğüsler, inayetinde arzular ferahladı, itaatinde nefisler sükûnet buldu ve Allah'ın rızasına yönelik ameller makbul oldu.

Şehre girdi ve oraya sakinlik yerleştirildi; sultanının ruhu ruha kavuştu, ruh cesedine döndü, gözlerin pınarları onunla neşelendi, gözler onun güzelliğine ve ihsanına şahitlik etti. Adalet evinde, kadıların ve fazilet ehli alimlerin huzurunda oturmaya başladı; mazlumların hikâyeleri yükseltildi, dertlilerin sıkıntıları dinlendi, haksızlıkların karanlıkları aydınlatıldı ve sağlam hükümleri ayırdı.

Her kıssayı ve okuyucusunu her payla okudu, hakların tahakkukunu sağladı, yırtıkları yamadı ve pazar için kanun koydu. Ümidin erlerini en adil umutla tamamladı, her meselenin adaletle çözümünü buldu, çetin meseleleri çözmede yardım etti, semanın cüzlerini berraklaştırdı, başarının dizginini sahiplendi, en hazır olanı hazırladı, susuzların en susuzunu kandırdı, diriyi diriltti, felaketi öldürdü, şerefin yüceliğini ve hakkın beşiğini mehdî olanın ta kendisi kıldı.

O gün sona erdi ve halk, rızık ehline malûm olanlar, gözlerin âlimleri, ezilmişlerin zalimleri, zayıf ve çirkin, düzensiz ve çözülmüş düğümler, şifa muhtaçları, elim yetersizliği olanlar, kusurlu akli olanlar, iyi mallar ve güzel ameller, hayal kırıklığı ve umut besleyenler, ölüm gününü bekleyenler, ibadet ve mutluluk arayışından başka bir şey için yaratılmadık diyenler, bu dünyada bize ebediyet yurdundan bir şey hatıra gelmez diyerek musibet, bela ve vatan sevgisinde kalmak için gelmedik, ne dururuz ne de hareket ederiz, arkamıza dönmekten başka bir şey yapmayız diyenler dağıldı. Zira yorgunluk ağacının meyvesi sadece yorgunluğun meyvesidir, kazancın ve zahmetin yeri orası değildir, kâr ve ganimetin yeri ise başka yerdedir. Gözün duracağı, konutta sükûnet bulacağı, vatanda vatan özlemini tamamlayacağı yer, özellikle dinini talep edenler, kâfirlerin cezalandırılması, şehirlerin serbest bırakılması ve zaferlerin nisyanı gelmesi gereken yerdir. Fetihlerin kokusu yayılmadıkça, zafer rüzgârları esmedikçe... Ve azim ile, kararlı bir azimle yola koyuldu. Doğu seferi kuşkuyla, kadı ve adaletle, tazeleyici korla geldi; Nureddin bin Zengi'nin kabileden gelenle birlikte geldiği, onun bereketiyle ulaştığı ve Halep'e vardığı haberleri doğuya ulaştı. Onlar aceleyle yola çıktılar ve ordu yardımı ve yüce bir cemaatle yardıma geldi; Sultanın azminin haberi ulaştı ve hareket etmek için çözüldü. Faziletli, celal ve fazilet sahibi adil kadı, Dimaşk'taki şikayetler için kaldığı sırada, kerim mizacı istikrar buldu ve onun uzaklaşmasını bekliyordu. Sultan başarılı ve mübarek çabasıyla, akıllı bir âlimin görüşü ve yönetici vasfıyla buluşmaya öncülük etti, karşılıklı menfaat sağladı, onun nuruyla aydınlandı, işlerinde onunla istişare etti, yetkilerinde onunla müzakere etti, taklitlerinde ona uydu, bereketleriyle hayır dua aldı, seyyidü's-saadet'in okumalarından uyanıklık ve parlaklık elde etti, kalemlerinin parmaklarıyla eyaletleri fethetti, hükümlerinin sebatıyla krallıkları idare etti, dininde ve dünyasında asaletle yüceldi, imdatla ve mutlulukla başarıya ulaştı.

Şark ve Garb'ın köşkünün en Yüce Makamına doğru yola çıktı; orada ibadete vakit ayırmak ve inzivaya çekilmek için. Sultan, Rebiülevvel ayının on birinci salı günü sabahı yola çıkmak üzere ayrıldı ve o yeşillikten yüz çevirdi, o tazelikten yüz çevirdi, o zenginlikten yüz çevirdi ve memleketindeki işleri sağlamlaştırmak amacıyla kendi maksadına yöneldi. Suseyl emrinden ne bulduysa onu sağlamlaştırdı ve arka taraftaki köşkün yanında konakladı, dehrin zorluklarına karşı ona dayanarak, ta ki gizli işlerinin bilinmeyenlerini ortaya çıkarana, doğrudan doğruya dudaklarının fısıltılarını yudumlayana, görüşler ve niyetler konusunda onunla baş başa kalana, Rabbinden doğru yolu dileylene ve gaybın sırrını o kitaptan yanında ilim bulunan kimseden alana kadar. Sonra Allah'a emanet etti, onu uğurladı ve o faziletli ulu zat için dua edip onu uğurladı.

O gece arzu ile, irade ile örtülü olarak, saadetin hakimi, iradenin başarılı sahibi olarak geçti. Sonra Cebeli Yebus'ta, Aynü'l-Cerr'den Beka'daki Edlemiye'ye kadar

مريضة، وجنبات الوادي مريضة، والتنسيم العليل بليل، والعزم الصحيح دليل، ورسم
العدو محيل، ولقدح الفوز من تأييد الله لنا مجيل، وأصبحنا على الرحيل مبكرين،
فساء صباح المذارين، وسرنا وسرنا في سرور، وسفرنا في سفور وجمعنا في اجتماع،
وجدنا في ارتفاع، ونهجننا في اتساع، وركننا في امتناع، وعارضنا نهر عريض عميق،
ما فيه طريق، وهو مطرد من الجبل إلى البحر، فازدحم العسكر عند ذلك النهر،
وتواقعت الأحمال والأثقال عند العبر، وليس عليه إلا قنطرة واحدة فتصادموا على
ذلك الجسر.

وسار السلطان من فوق على سفح الجبل وغير، واستمتع من عسكره بعد الزمر
الزمر، ونزل عشية الخميس على بلده، وعانت الأثقال في تخلصها من الشدة الشدة،
وتكامل نزولها حين انتصف الليل، ووصل إلى القرار السيل، وهذه بلدة كاسمها بلدة
على شاطئ، هذا النهر، وساحل البحر، حصينة البناء، مصونة الفناء، قد حصنها
الأسيتار، وحسنها الاستظهار وقطعوا عنها سلوك الطرق، بتعميق ذلك النهر الخثرق،
والقينا بلدة أيضا خاوية على العروش، حاوية للوحوش، خالية من الأنس والإنس،
كان لم تغن بالأمس، وقد انزعج أهلها، وتشتت شملها، وتخوف آمنوها، وعدم
السكون ساكنوها.

İmadüddin Senceri ve Sincar Sahibinin Gelişi ile Buluşma Anlatılır

Haber ulaştı ki; İmadüddin Zengi b. Modud b. Zengi, yakın ve uzak yerlerden toplanan bir cemaatle gelmiş; Asi Nehri üzerine itaatkâr bir şekilde inmiş, Kudüs üzerine çadır kurmuş, çadırı kutsanmış, ona yakınlaşması güven vermiş, onun gelişiyle küfür tersine dönmüş ve o, şirkin kahredilmesi ile imanın zaferi hususunda Sultan'ın gelişimini ve onunla ittifak etmeyi beklemektedir.

Sonra biz ve İbn Zekâ sefere koyulduk. Sabah, gecenin üzerine nurlu sancaklarla yürümüş; şafak, gününün nehrini akıtmış, niza ve çekişmede doğruluğun neşesiyle yola çıkmış, buluşmayı amaçlamıştık. Onu karşılayıcı ve yönelmiş olarak bulduk. Sultan onu gördüğünde hayatı kerametle kuşatıldı, ikramla ağırlandı, karşılandılar ve kucaklaştılar. Sonra atlılar, duranlar ve yürüyenler olarak toplandık; çadırına yakın bir yerde çadır kurduk ve onların yanındaki toplulukta yerimizi aldık. Orada konakladık, menzillerimizi düzelttik, askerlerimiz askerleriyle birleşti, iki ordu yardımlaştı, iki cömertlik ve iki mutluluk şansı bahtiyar oldu, iki topluluk düzenlendi, saflar birleşti, sözler birleşti ve himmetler alevlendi. Sultan, onun kendisine destek olmasını, kendisini ziyaret etmesini ve coşkuyla huzuruna katılmasını talep etti; böylece yanına yöneldi, göğsünde yükseldi ve kadrini yüceltti.

İki ordu birbirine karıştı, ferahlamış olarak oturdular, emirler, asilzadeler ve büyükler iki sıra halinde durdular. Kurra (kuranlar) okudu, şairler kasideler sundu, aralarında taraf ve edepelerin incelikleri, alimlerin faziletleri karşılıklı konuşuldu.

İmadüddin ile birlikte onun Sincarlı şairi İbnü'l-Hâim de vardı. O, bu tür büyük günlerde medhiyeler sunmayı adet edinmişti; bu yüzden kalktı, medhiye okudu ve bir tarzda inşad etti. Sonra sofralar serildi, sofraya yaygıları kuruldu, maidetler, cömertlik adetleri yayıldı, sofraya tahtaları ve renklerin renkleri, akarların renkleri, sahanların vasıfları dizildi. Aşçılar her türlü hacamat, çorba, kuzu ve tavuk, tatlı ve ekşi, ekşi ve hamş, kuru ve kabız, pişmiş ve közlenmiş, yapılmış ve kızartılmış, tadı güzel, özü saf olan her şeyi hazırladılar. Eller yaygı üzerinde ve kabzada uzadı. Su kaynağının membaından su alındı, hediyeler için zînetlerin şubesiinden sunuldu; altın işlemeli küheylanlar, yaldızlı hediyeler, altın işlemeli kıymetli elbiseler, ince silahlar, göz alıcı, korkutucu, parlak ve net her şey sunuldu. Sonra meclis neşesizliğinden kurtuldu, şekerli sabahın sevinci yenilendi, Sultan, İmadüddin'in yanında bulunması için bir gün tayin etti; onu, yakınlarını ve askerlerini misafir edeceğini, çadırlarını genişleteceğini, yolları süsleyeceğini, oymalı ahşaptan soyluluk evine yakışır bir ev inşa edeceğini, onun güzel huyuna ve semtine uygun olarak isimlendireceğini belirtti. Meclisini kutladı, onun hürmetine büyük özen gösterdi, meclisin dört bir yanını güzel

kokularla doldurdu, taze bakışlar o uzun koridorda uzandı, yaygılar halılar üzerine serildi, yasemin, gül ve amber kokuları yayıldı, neşenin yüzü parladı, yerin döşemesi, şerefin bahçesi ve perdeler yükseltildi, kubbeler dikildi, sebepler yönlendirildi, akıllar dinlendi, güzel kokulu menfezler yayıldı, neşeli yolaklar belirdi, yataklar, minderler, yatak örtüleri ve yastıklar yerleştirildi.

İmadüddin, yakınları ve arkadaşlarıyla birlikte geldi; Sultan onu neşeyle karşıladı, geniş bir kucaklamayla ağırladı, kalbi ve yüzüyle ona yöneldi, tahta yakın bir yere oturttu, yanına aldı, sevgisiyle kucakladı. Usulüne uygun olarak oturma düzeni sağlandı, isimleri makamlarına göre okundu; emirler, hacıplar, büyükler ve ashab mertebelerine göre yerlerini aldılar, yakınlık ve şeref duygusuyla heyecanlandılar. Meclis heybetli, cömertlik cevap veren, köyler yakın ve uzakta uzanan, gölge uzatılmış ve meyve sunulmuştu. Toplantı görkemli ve doluydu, birlik kapsamlıydı, yaygı karşılayan, hareketli ve canlı, hal, yürüyüş yüksek, duyulan müzik neşeli, toplanan yer mağrip idi. Manzara ve haber görkemli ve güzel, çıkış yeri ve istek aydınlık ve bağışlayıcı, mekân yüce, zaman berrak, ilkbahar sonunda, üretim başlangıcında, nimet tazelikte, cömertlik parlaklıkta, zekâ uyanıklıkta, akıllılık sevinçte ve karşılıklı davranışlarda güzellikte idi.

Şeftali günleriydi; Dimaşk'tan onun yükleri ve ürünleri ulaştı, o durumun tam halindeydi. Gelişinin coşkusu yıldızların burçlarında belirdi; sanki altından yapılmış küreler gibiydi ya da boyanmış turuncu gibi; sanki Nasri bayraklarının meyveleri gibi lezzet tatlılığı, eğer cevher düzeni bir halka için olsaydı, şekerden daha tatlı, amber kokulu, güzel kırmızı nardan, yuvarlak limon biçiminde, gelinlik elbisesi giydirilmiş hurma gibi, safranla renklendirilmiş eşek kâfur ile karıştırılmış, kar ve bal ile soğutulmuştu; çünkü o, karınca gibi vurarak darbe vuran, kabilesi bilinmeyen ve oradan taze olan her şeyi derleyen, orada bulunan ve oradan geçip gidenlerin dolaşımı, sarrafların gümüşleri ve saiyar halkının yüzleri sararmış, kor gibi ateş saçıp kıvılcım çıkaran, cennetlerin bahçeleri ve cennetlerin hurileri şimşek renkleriyle sapsarı parıldayan, ama bakışların bahçelerinde, şimşeklerin kalplerinde değil, cennetlerin heybetinden cennetlerin hurileri düzenlenmiş, hayat için yaşama arzusuyla yanıp tutuşmuş, ardından tam manada fetih kapısı açılmış, ufuklar genişletilmiş, mekan döşenmiş, sofraya serilmiş, uykudaki tencereler için çadırların tencere kapakları uyarılmış, kaynaması azgınların göğüslerinde isyan ateşine benzetilmiş, mutfak çorbaları tencerelerin kaynamasına benzetilmiş ve ticaret pazarlarının makalleri artırılmış, neşeli duraklar süslenmiş, güler yüzle sofraların etekleri uzatılmış, etraftaki çadırlar sarılmış, orada kuzu kebabı, kuzu çevirme, etler ve kuzu etleri, etler, gıdalar ve etler, etler ve kuzular, sütler, renkler, nehirler, pınarlar, porselenler ve kaplar varılmış, tencere kenarları vassfedilmiş, su kaynakları tarif edilmiş, yemek çeşitleri tamamlanmış, askerlerin coşkusu coşmuş ve kardeşler topluluğu hovanslar, garplılar, tatlı yemekler, helvalar, durumlar ve haller arasında yaşamış, gün görülmüş, mürûr eden bir gün, gelen bir vatan, mürûr eden bir ruhi, mürûr eden bir cennet, mürûr eden bir revâ, murad edilen bir gün, mesut bir topluluk ve övülen bir eser olmuştur.

Sofralar boşaldı, maksatlara ulaşıldı ve Sultan İmadüddin'e en güzel hediyelerle, en güzel atlarla, cins atlarla, safkan Arap atlarıyla, tertemiz soylu atlarla, misafirperverlik

divanından, safkan kısıraklardan, kuyruklu yarış atlarından, boyunları uzun Arap atlarından, cins atlardan, soylu damızlık atlardan, mukarreb atlardan, temiz nesilli soylu atlardan, seçkin ve mukarreb atlardan, mühezzep doru atlardan, selhep denizinden, büyük dalgalardan, şihab yarış atlarından, seldam kıran atlardan, kide vadilerinden, vahşi atlardan ve harika güzel atlardan oluşan hediyeler sundu.

Askerler sahil bölgesine girmeyi kararlaştırdılar; oradan her tarafı seçtiler, buğday rengi, alev renkli, koyu esmer, kumral, kır, al, doru, yeşil, yağız, siyah, ak ve kaplan desenli atları hazırladılar. Uygun hediyelerden, zarif taraflardan, harika sayılardan, engellemez silahlardan, eksiksiz zırhlardan, zırh gömleklerinden, kalkanlardan, miğferlerden ve mızraklardan oluşan malzemeleri getirdiler. Gelin damat gibi süslenmiş Mısır elbiseleri, ketenler, ipekliler, elbiseler, kumaşlar, Mısır eşyaları ve miskle tatlandırılmış giysiler takdim edildi.

Sonra meclis neşesinden sıyrıldı, şükür sabahı geldi, Sultan İmadüddin'in huzurunda bir gün tayin etti; onun çadırını genişleteceğini, tuğlarını asacağını, evini süsleyeceğini belirtti. Ağaç evini kurdu, bunu soylu nesline ve ismine yakışır şekilde yaptı, onu en güzel şekilde kutladı, ömrünün uzun olması için dua etti, meclisin etrafını güzel kokularla doldurdu, nergisleri uzattı, geniş koridordaki taze gözleri büyüledi, yaygılar üzerine halılar serildi, yasemin ve gül kokuları yayıldı, neşenin yüzü parladı, yerin döşemesi, zaferin şerefi, perdeler, yüksek kubbeler açıldı, kapaklar kaldırıldı, sebepler yönlendirildi, kalpler rahatladı, güzel kokulu esintiler yayıldı, sevinç yolları açıldı, minderler, yastıklar ve döşekler yerleştirildi.

İmadüddin maiyetiyle birlikte geldi, Sultan onu rütbesiyle karşıladı, yakınlığıyla ağırladı, yüzü ve kalbiyle ona yöneldi, tahtına yakın bir yere oturttu, yanına aldı ve ağırladı. Protokol kurallarına göre oturdular, isimleri okundu; emirler, hacıplar, büyükler ve ashab mertebelerinde durdular, şeref ve heyecanla coştular. Meclis heybetli, ikram cevap veren, köyler yakın ve uzakta, gölge uzatılmış ve meyve sunulmuştu. Toplantı görkemli ve doluydu, birlik kapsamlıydı, yaygı karşılayan, hareketli ve canlı, hal, yürüyüş yüksek, duyulan müzik neşeli, toplanan yer mağrip idi. Manzara ve haber görkemli ve güzel, çıkış yeri ve istek aydınlık ve bağışlayıcı, mekân yüce, zaman berrak, ilkbahar sonunda, üretim başlangıcında, nimet tazelikte, cömertlik parlaklıkta, zekâ uyanıklıkta, akıllılık sevinçte ve karşılıklı davranışlarda güzellikte idi.

Sultan, kâfirlerin cezalandırılması, şehirlerin serbest bırakılması ve fetihlerin nisyansız gelmesi için yola çıktı. Fetihlerin kokusu yayılmadıkça ve zafer rüzgârları esmedikçe Sultan sahil şeridinden üç aşamada ilerleyerek Antarktika'ya (Antakya) kadar ulaştı. Ayın yedinci günü pazar günü deniz kıyısına ulaştık, halk denize doğru ilerledi, şevkle ve coşkuyla şehre sığındı, halkın savunma yapacak gücü kalmamıştı, çünkü halk savaş korkusundan kaçmıştı. Yanlarından geçtik, mezheplerinden ayrıldılar, bölgelerini terk ettiler, musibetler onları vurdu, ölüleri çoğaldı, geride kalanlar öldürüldü ve malları taşındı.

Sultan Trablus'u kuşattı; iki kule burcundan korunma ile korunan bu yerin surlarında, kadınlar ve çocuklar esir alındı. Kafirlik ve küfür kalesi olan Trablus'a yöneldiler; o burçtan esirler serbest bırakıldı, kulelerden kaçanlar esir alındı, diğeri ise kaleden çıkmayı reddetti, kalede kalanlar emniyet istediler, teslim olmak istediler ve can

güvenliği istediler. Sultan onların bu isteğini kabul etti, antlaşmaya ve ahde bağlı kaldılar, güven içinde çıktılar.

Sultan yoluna devam etti, kervanlar yürüdü, sahilde ilerlendi. Sonra ordu deniz yoluyla Trablus'a döndü, denizde aylarca dolaştı, kimse ona karşı çıkmadı, arkasından kimse gelememi. Parçalanmış kısımlar, takip edenler ve kaçanlar kısa süre içinde geri döndüler. Bu gemi denizdeki gözetleme gemileri arasında yer alıyordu, deniz kenarında sıralanmıştı, Sultan geminin yükünü emretti, örtüler ve süslemeler yapıldı, gemilerin karşısına oturuldu, düşman gemileri uzaklaştı ve güvenle yola devam edildi.

Sultan ve askeri yola koyuldu, gece yolculuğu yapıldı, Baniyas şehrine ulaşıldı. Halk bizi karşıladı, topraklarında kamp kuruldu, nehir kenarında çadırlar kuruldu, su ve akarsu neşesi yaşandı. Meclisler kuruldu, yeşillikler üzerinde tatlı kokulu bahçelerde dinlenildi.

Vadinin kenarları hastaydı, esintiler latifti, doğru azim delil idi, hileci düşmanın oku kırılmıştı. Allah'ın yardımıyla zafer oku bize yöneldi ve erkenden yola koyulduk.

Sabah sevinçle karşılandı, sevinçle yol alındı, açık bir toplantıda toplandık. Yüksekte, genişlikte, dik yokuşlarda, engellerde, su kenarlarında, nehir kıyılarında ve köprülerde sıkışıklıklar yaşandı; çünkü o köprüden başka geçiş yoktu ve askerler o köprüde çarpıştılar.

Sultan dağ sırtından yürüdü, askerlerin bir kısmı onun ardından geldi ve perşembe akşamı köye ulaştı. Şiddetli zorluktan kurtulmak için ağır yükler taşındı ve gece yarısı iniş tamamlandı, kararlaştırılan su kenarına ulaşıldı. Bu köy nehir kıyısında, deniz kenarında, binası sağlam, korunaklı, etrafı engellerle çevrili bir belde idi. Şehir boşaltılmış, evler sahipsiz kalmış, vahşi hayvanlara yuva olmuş, insan sesinden yoksun kalmıştı. Halkı kaçmış, dağınık halde gitmişti, güvenlik yoktu ve sakinler huzursuzdu.

ذكر فتح جبلة

وأشرفنا على جبلة يوم الجمعة ثامن عشر الشهر، وقد اشتهر موسم النصر، واشتد على الكفر رهن القهر، وكان قاضي جبلة قد تقدم في السابفة وسبق في المقدمة، وأقدم على قصدها بالعزيمة المصممة، فلما بصر مملو البلد بما وضع في الحد من الحد وسنح من الظفر المتضاقر المدد، خرجوا مستسلمين مسلمين، مستسلمين بغير الإسلام معتمدين، وعلت على السور الرايات الناصرية المنصورة والتجهت بحمد الله الألسن الشاكرة وابتهجت القلوب الخبورة، وتحسن الكفرة من الحين ولجؤوا في التخبين إلى الحصنين، فمن لاذ بالحصن الذي على المينا قال إنه بحصانه ومنعته يحمين، وعاد معظمهم الأكثر بحصن البلد وهو المعقل الأكبر، وتوسط لهم قاضي جبلة في أخذ الأمان بعد قبض الرهائن على أن يعيدوا من استرهنوه في أنطاكية من أهله، ويجمعوا شملهم بشمله، ويسلموا إلينا كل ما لهم من سلاح وعدة وخيل وذخيرة وغلة.

وتسلمنا الحصنين يوم الخميس وعادا مأهولين من الإسلام بالأنيس، وكرمت بالكرام جبلة جبلة، ونفت عنها بالفقة المقبلة الفتنة الشقية المختلة، وسعد أهلها بعد الشقاوة وتعرضوا من الشدة بالرخاء، وأفضى اليأس بهم إلى الرجاء، وفاؤوا إلى الوفاء.

١٢٧

وانتقل أهل الجبل إلى جبل طائعين بعد العصيان، مصافحين بالمصافاة بالإيمان أيمان أهل الأيمان، وكان حصن بكسرايل قد تسلم من قبل، واتصل بفتحة الجبل، فرتب فيه من حكم على ذلك الجانب وأهله وكانوا لقاضي جبلة مدعين بإيمانه مؤمنين، ولدعائه ملين، ولبقائه محبين، ونجوا من العار والقتار، وضيم الكفار، وتناجوا بالاستنصار والاستنصار والاستغفار والاستغفار وأضت تلك الولاية لإحسانها والية، وتلك الناحية على سكانها حانية، وتلك المدينة لأهل الدين دائرة دانية، وتلك الجنة العذبة الحنى لورد دم الحناة من شوك القنا جانية، وتلك البنية لمعالم المعالي في هدم أساس الإساءة بانية، وتلك الهضبة راسية، والترية كاسية، والرتبة سامية، والريوة رابية، والذروة عالية، والحالة حالية، وأقام السلطان بها أياماً حتى أزال شعبها، وأزاع خبيثها، ورأب صدعها، ورب ربعها، وشاد ركنها، وشد حصنها، وجب كفرها، وجبر كسرهما، وجذبها جذبها، وخص بها خصبها، وبالعادل عمرها، وبالفعل غمرها، وبالرعاية ملاها، وللرعية كلاها، وبجل قاضي جبلة وشرفه، وحبس عليه ملكاً نفيساً ووقفه، وصرقه في أملاك آياته، وحكمه في ولاية حكمه وقضائه.

Cebel'in Fethi Anlatılır

Cuma günü ayın on sekizinde Cebel'e (Cebelle) ulaştık. Zafer mevsimi ün salmıştı; küfür üzerindeki ezici baskı şiddetlenmişti. Cebel'in kadısı daha önce gelip öncülük etmiş, kesin bir azimle burayı hedeflemişti. Şehrin Müslümanları yeni bir azim ve katlanan zafer rüzgârıyla ortaya çıktıklarında, Müslümanlar teslim olarak dışarı çıktılar. İslam'ın izzetiyle ve imanla tutunarak, kalpleri şükreden dillerle, neşelenen kalplerle tesbih ve tahmidde bulundular. Zafer kazanmış Nasırı bayrakları surlar

üzerinde dalgalandı. Kâfirler ise çaresizlik içinde iki hisara sığındılar. Limandakilerden biri, "Sağlamlığı ve koruması bizi korur" diyerek hisara sığındı. Çoğunluğu ise şehrin en büyük kalesi olan hisara döndü. Cebel kadısı, rehinelerin ellerinden alınmasından sonra eman alınması hususunda aracılık etti; Antakya'da rehin tutulan kişilerin ailelerinin geri verilmesini, dağınık hallerinin birleştirilmesini ve silah, teçhizat, at, mühimmat ile zahireye dair ne varsa hepsinin bize teslim edilmesini şart koştu. Perşembe günü iki hisarı teslim aldık; böylece buralar yeniden İslam ve dostlarla mamur hale geldi, Cebel'in kerim insanlarıyla şereflendi. Mutlu zümreyi oradan uzaklaştırdık, şaki ve mutrib zümreyi oradan sürdürdük. Halkı zorluktan refaha kavuştu, umutsuzlukları ümmete dönüştü ve vefaya ulaştılar. Cebel halkı, isyandan sonra itaatkâr bir şekilde Cebel'e intikal etti; iman ehlinin ahitleriyle tokalaşarak ahitleştiler. Daha önce teslim olmuş olan Kısrayil kalesi de bu fetih zincirine eklendi. Kadı ve ehli, Cebel'de İslam'ın inancına boyun eğmiş müminler olarak yerleştiler; duaları kabul olunmuş, sevgilileriyle kalmış, utanç ve felaketten kurtulmuş, kâfirlerin zulmünden uzaklaşmışlardı. Basiretle, zafer istemiyle, istiafe, istigfar ve istinfar ile yalvardılar. O vilayet, sakinlerine karşı ihsanında cömertlik gösterdi, o bölge sakinlerine karşı merhametli oldu. O şehir, din ehline yakın ve daimi idi; o cennet, günahkârların kanını akıtarak dikensi mızrakların şerrinden korundu. O bina, makamların temellerini sökmekte, kötülüğün temelini yıkmakta ve üstünlük alametlerini yükseltmekte kararlıydı. O tepe dimdik, toprak örtülü, rütbe yüce, tepe yüksek, zirve ulu ve durum salikti. Sultan orada birkaç gün kalarak dağınıklığını giderdi, azacını yaydı, çatlaklarını yamadı, rüknünü sağlamlaştırdı, kalesini sağlamlaştırdı, kâfirliğini giderdi, kırıklarını onardı, kuraklığını giderdi, bereketini tahsis etti, adaletle ömrünü imar etti, faziletle bolluğunu artırdı, himayesiyle halkını ve tebaasını dolurdu. Cebel kadısını yüceltti ve onurlandı; ona değerli bir mülk hibe etti, bunu atalarının mülklerine kattı ve hükmünü kendi yargı yetkisi ve kadılığı altında kıldı.

ذکر فتح اللاذقية

ورحل ثالث عشرى الشهر يوم الأربعاء، منشور اللواء، منصور الأولياء، مشكور المضاء، عالى القدر، قادر العلاء، تاجح الآرب راجح الآراء. وسار برعب إلى العدو يقدمه، وعزم على الغزو بضممه، وأمر لإمرار الأحكام بحكمه، وجد على تدبير الدين يقفه، وحد فى تدمير الماردین برهقه، وساعدة تؤيده، وتأييد من الله يسعده، وسطوة على الكفار يرسلها، وجذوة فى أهل النار يشعلها، وجيش للوثبات ينشطه، وجأش بالبات يربطه، وهيبة تروع الخواطر، وهياة تروق النواظر. وبتنا تلك الليلة بالقرب من اللاذقية معرسين، وبات الكفرة ميلسين، قد لاذوا من حصن اللاذقية بجبل عاصم وعروة كل قلب لهم من الرعب فى يد فاصم، والخوف عليهم مستول، والدعر فيهم مستعل، والأفئدة منهم خافقة، والأنديبة بهم متضايقه، والمهج فى سوق الردى نافقة. ونحن طول الليل من السوابع فى جر الذيل، ومن السوايق فى إجراء الخيل، ومن نشاط العزم فى اهتزاز، ومن احتياط الحزم فى احتراز، ومن انتخاب الأجواد والجياد فى انتقاء، ومن انتقاد العناق والرقاق فى انتقاء، ومن انتهاز الرياح بالهواضب فى انتهاز، ومن اقتضاب الأرواح بالقواضب فى اقتضاء، والمقربات تسرح والسريجيات تقرب، والمقائب تكتب والكتائب تقب، والصوامر تنتضى، والضرائم تقتضى، والقوارح تضمير، والقرايح تخمر، والضوامر تجرى،

والسائر تعمري، والصلاد تلحم والدلاهي تستنلج، والحيايا توتر، والندايا توتر، والخابيشة تعمي، والخافيشة تلي، حتى أصبحنا يوم الخميس والخميس مصبح، والمخير مريح، والمخير منوضج، والمخاني فرج، والخبش مريح، وفوج العدو مقترح، وزند الفتع مقترح، وباب النساء ليزول ملاحكة النضر مقترح. وأخذنا بالقلع وقلعة الأحقاد، وحطنا بيزر السهام من موقها الأماق، وأخرجنا منهم بالإرهاق الأرماق، وأهبطنا إليها الجحار والغباب والأراق، وأطردنا الشهاب إلى أركان القل، وأزرقناهم رمل النصال بكتاب الأجل، وسمننا من صوصناهم زحل الوحل. وروينا (هم) على من صدورهم بنار الحقود مراحل القل، وأستروا من التشاريف فلقين متعلقين ما بين تلك القل، وجدوا فى القتال، وشهدوا على الرجال، وسدوا طلائ النصال، وأخذوا بالنصال فى النصال، وردوا النبال بالنبال، وسدوا مذهب الأعداء بالأهوال، وهكأ فى الزنوبك يورك، قلة بالخرخ دورك، وقلة للكفر - أخرج لندخل إلى دورك، وأى دار فيها التوحيد بقل التشرى دورك، وظلما سكنت داريا فاهرج، ودرجت إليها فاهرج، وما زلتا نقاتلهم بسوادنا بياض النهار، ونعطى سنى يوما بابل العار، وربع من السور حمله بالبحار، حتى فرنا بتمكن القباب والجحار، وأخذت عليهم القنبر، ووقدت منهم القلوب، وبلغ النعب من النصال فى الطول سعين فرما، وأربع أروع فى العزم سعادا، حتى ثلاث فلاح متلاصقات على طعن النل متلاصقات كآهين على رأس راجح، وفردة أشم شامح. فسهل الله لنا فرمها، وشروعنا تستأصل أصلها وفرعها، ونارينا عليه القتال وجارينا بالنصال النصال، وأوصعت نبات الكنائس بطلعائن الضعائن، وأثارت من مكان الأحقاد كروامن الدفائن، ونام الزمراء، ومريت الدماء، واتسجع التبع، ووقع ذلك الرعب، فاستنطى السرع ونطى الصريع، وأضرروا ما لا عهد لهم بقله وعابروا ما عابرو من عزم الموت القل فى مقله، وفتح الخلف بابه وحفر الخرف أصحله، وكشفت الشرك بابه، وضاد الكفر لده المطلوب نصيه وعصاه، ونظر الناس إليهم واستظفروا عليهم وقدموا لهم، والأجل يظهره والوجل يخفيهم، وهم من وراء أنوارهم فى بوارهم ويزل الشل عاد، وأهل الملهة فى عرابهم وحضرم، وحضر الجمع فى الشهاب والشفاه، ووقع منهم الرعب، وما فيهم الشط حتى أروجم على القل الشعار والكبار، واستشعروا ما وزل ما الاستشعار.

وكان فى ثلوك صغير قد زحف وأرغى وأرغى فقبل حده سهم فرجع، وإذا وجهه على آ جهوم، وهو يفرجه فرج، والفرج بالشفاه مقترح، وقد عدله الخرج وحسنه القبح فلما عرفوا أنهم مذكرون وأهملوا يؤخرون ولا يتركون، سامحوا: الأمان، واستنصروا الأمان وذلك فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الأولى عشرين.

(٩٠ - صالحي)

١٢٩

١٢٨

Lazkiye'nin Fethi Anlatılır

Ayın yirmi üçüncü günü Çarşamba günü yola çıktık. Velilerin sancağı açılmış, övülen izler belirmiş, kudreti yüce, ilmi kadir, görüşleri isabetli bir şekilde düşmanın önünde yürümüş, savaşa kesin bir azimle karar vermiş ve emirlerini yerine getirmek üzere

harekete geçmiştir. Dinin tedbirini koruyan, yok edicileri imha etmekte tek olan, kendisine destek olan saadet ve yardım eden Allah'ın desteğiyle kâfirler üzerine saldırarak ateş yakan bir kıvılcım, coşkulu ve çevik bir ordu ile ilerledi. Sabırlı bir yürek, dehşet saçan heybet ve gözleri kamaştıran bir görünüşle yola koyulduk. O gece Lazkiye yakınlarında konakladık. Kâfirler perişan bir halde Lazkiye'nin dağ ve kalelerine sığınmışlardı. Her birinin kalbinde ölümden ve korkudan bir parça vardı; üzerlerine korku çökmüş, dehşet içindeydiler. Kalpleri çarpıyor, kulüpleri daralıyor ve canları helak pazarında tükeniyordu. Biz ise uzun gecede atları koşturarak, azimle titreyerek, ihtiyatla tedbir alarak, soylu ve safkan atları seçerek, rüzgârları hızla estirerek, keskin kılıçlarla ruhları kabzederek geçirdik.

Kılıçlar parlıyor, zırhlar kuşanılıyor, yaylar geriliyor, ölümler korku salıyordu. Çavuşlar sesleniyor, Perşembe sabahı oluyordu; neşeli bir sabah, kârlı bir ticaret, övünç dolu bir şan, neşe dolu bir ordu, neşeli bir düşman, fetih ve zafer kıvılcımı ile göğün kapıları meleklerin inmesi için açılmıştı. Kaleleri kuşattık, göz bebeklerini söktük, oklarımızı hedefgâhlardan fırlattık, onları kanlar içinde dışarı çıkardık. Hacılar, nakıplar ve zerraklar ile okçuları yuvalarına yönelttik. Ecel elçilerinin feryatlarını duyduk, gürültülerinden ve korkularından ürktük. Göğüslerindeki kin kazanları kaynıyor, gürültüleri tepelerin arasından yankılanıyordu. Savaşta sebat ettiler, erkekler gibi vuruştular, gölgelerin gölgelerini uzattılar. Savaşta kılıç vuruşlarıyla karşılık verdiler, oklarla okları savurdular, arzu yollarını korkularla kapattılar.

"Zenburek kalesine gir, çünkü sıra yaradadır; küfre de ki: Çık kendi evine, tevhit ehlinin evine gir, çünkü şirkin evinde uzun süre kaldın, evimizden çık ve oraya dön!" dedik. Gündüzün siyahlığıyla onlarla savaşmaya devam ettik, günümüzü toz bulutuyla kapladık, surların duvarlarını taşlarla yıktık, delikler açtık, kalpleri sarstık. Kuzeyden açılan delik altmış arşın uzunluğunda, dört arşın genişliğinde idi ve üç birbirine bitişik kale sarp bir tepe üzerinde yükseliyordu. Allah bize kökünü ve dalını kökünden sökmeyi kolaylaştırdı; savaşla karşılık verdik, kılıçlarla cevaplaştık. Kinleri ve gizli düşmanlıkları harekete geçirdik, kanlar akıttık, kanlar göle döndü, hızlı ve çabuk bir zafer kazandık. Onlar ölümün pençesinde bocalarken, eşsiz manzaralara şahit oldular.

Küfür ehli köşeye sıkışmış, arkalarında ölüm ve korku bulmuş, surların ardında iniyorlardı. Büyük bir gayret ve şiddetli bir savaşla üzerlerine vardık. Küçüğünden büyüğüne herkes tepe üzerinde sıkışıp kalana dek hırsımız sürdü.

Küçük küçük kölelerimden biri vardı; hücum etmiş, yorulmuş, yanağından bir ok öpmüştü, ama yüzü neşeliydi, sevinçten parlıyordu. Çirkinliğin adaletini ve güzelliğin hakkını bildiklerinde, kuşatıldıklarını, yakalanıp bırakılmayacaklarını anladıklarında "Eman dileriz" diye bağırıldılar ve Cemaziyelahir ayının yirmi beşinci Cuma günü karşılıklı olarak yeminleşip eman dilediler.

الغنى بأفلاسيها واقتفرت واقتفرت، وخربت وترتبت: ثم لما طابت النفوس وتجالى عن البلد بقضه البوس، عاد إلى هذه الكنيسة بالآمان القسوس وهي مشحونة مشحونة مستبسكة باركانها وواعدها مشتبهة ولقد كثر أسقى على تلك العمارات كيف زالت وعلى تلك الأحوال الخلابيات كيف حالت ولكنما زاد سرورى بأنها عادت للإسلام مربع ومرجع ولسوجه مربع ولجموعه مجامع ولشجوبه مطلق، فلز بقيت بحلجيتها وحالتها بعدما تبدلت رشدها من ضاللتها لشاقت وراقت وكما افاقت ناقت وشأت البلاد إذا شابت لكتبتها سابت لما أسابت ثم أعادها الإسلام إلى أحسن حاله وحلا لها فى البناء أنسى حاله ورغب فى مأوى الخرية سكان البلد من النصارى والأرمن حيا للوطن وسكنوا إلى السكن، فأتى مأوى الحى مأوى الحجاب وعاد بتجار البحار معلو الرحاب، وتبدل بالآمال الأخير والأرباب الأبرار من بعد الكفار الفجار والأشرار أهل النار، وكانت شوائب ضغينة قد قامت فى البحر اللاذقية طمعا فى امتناعها، وظلما لدهابها عنها ودفاعها، فلما خابت خبت نازها وباع أوزارها وقصدت لجهلها أخذ مركب من يخرج من أهلها لكونهم شغلوا عن مسونها ببذلها فامتنعوا عن الانشقاق وامسوا بعقد الدمة على النفس والمال.

وكان السلطان يوم الرحيل من اللاذقية راکما عند ميناءه وقد حصل من ترتيب العسارة منها، فطلب مقدم تلك الشوائب أماله ليصعد ويشاهد سلطانه، فأمه حتى صعد ولم اسمع ذلك الشقى لقلت سعدا، ولما حضر الكفار عفر وكفر وتروى ساعة وتفكر، وأخبرنا الفرحمان وأدى عنه البيان، وقال: أنت سلطان عظيم وملك كريم وملك رحيم، وقد شاع عدلك، وقاع فضلك وفهر سلطانت وفهر إحسانك فلو منست على هذه الطائفة الخالفة قامت وأفضلت عليها وأحسنست لذلك لقيادها إذا أعدت بلادها وصاروا لك عبيداً وأطاعوك قريباً وبعيداً وإن أبست غير العيرة والإباء ودمت على إرهاق الدنهاء وإرهاق الدماء جاء من وراء السبعة البحار من يسد فضاء السبع الطبايق، وإفاق لتنتصر على دفع هذا الخطب نصارى الأفاق، وتار الزوم لزوم النار، وأنى الأتى، ولا بقاوم الفقر لآتى، وهؤلاء أهو منهم، فارتكهم وأصلح عنهم.

فقال السلطان: قد أمرأ الله بتمهيد الأرض، ونحن قاتلون فى طاعته بالقرض، وعسلا الاجتهاد فى الجهاد، وامتنال أمره فيه بالانضاد، وهو الذى يقدرنا على فتح البلاد، ولا تنكثت الأساد بكنزة النقاد، ولو اجتمع أهل الأرض ذات الطول والعرض لتوكلنا على الله فى اللقاء، ولم نال بأعداد الأعداء، فلما سمع ما فيهيه من نهجه ذهب بعد أن صلب على وجهه وركب بكبره وكبر بركبه، ولم يعن خطابه عن خطيه.

ذكر فتح اللاذقية

ورحل ثالث عشرى الشهر يوم الأربعاء، منشور اللواء، منصور الأولياء، مشكور المضاء، عالى القدر، قادر العلا، تاجع الأرباب راجع الآراء. وسار برعب إلى العدو يقدمه، وعزم على الغزو يضممه، وأمر لإسرا الأحكام بحكمه، وجد علي تدبير الدين يققه، وحد فى تدمير الماردین برهقه، وسعادة تؤيده، وتأيد من الله يسعده، وسطوة على الكفار يرسلها، وجذوة فى أهل النار يشعلها، وجيش للوثيات ينشطه، وجاش بالبات يربطه، وهيبة تروع الحواطر، وهياة تروق النواظر.

وبتنا تلك الليلة بالقرب من اللاذقية معرسین، وبات الكفرة ميلسين، قد لاذوا من حصن اللاذقية بجبل عاصم وغروة كل قلب لهم من الرعب فى يد فاصم، والخوف عليهم مستول، والذعر فيهم مستعل، والأفدة منهم خافقة، والأندية بهم متضايقة، والمهج فى سوق الردى نافقة. ونحن طول الليل من السوابع فى جر الذيل، ومن السوايق فى إجراء الخيل، ومن نشاط العزم فى احتراز، ومن احتياط الخرم فى احتراز، ومن انتخاب الأجواد والجياد فى انتخا، ومن انتقاد العتاق والرقاق فى انتقاء، ومن انتهاز الرياح بالهواضب فى انتهاز، ومن اقتضاب الأرواح بالقواضب فى اقتضاء، والمقربات تسرج والسريرجيات تقرب، والمقائب تكتب والكتائب تقب، والهوامر تنتضى، والعصائر تمقتضى، والقوارح تضمصر، والقرايح تخمصر، والظوامر تجمرى،

وكان فتح ذلك المعقل من الله مشيئة فإنه موضع ما فيه مطمع ولم يكن للكفر غيره مغر.

وصعد إليهم قاضى جملة قوة المست غروة، وكان ذلك الفتح صلحا أشبه عتوة، وطلع السنجق المنصور وأخذت الطلمبة وتجاىل الدور واشرق الفلق وروى الدبحور، وبدا الفجر وبدا الفجور، وسرت القلوب وأقبل السورور، وسلموا القلاع بما فيها من عدة وخيرة وأسلحة وخيل ودواب كثيرة، وأموا على أنفسهم وأموالهم، والعصفوا بنسائلهم ورجالهم، ودرتهم وأطفالهم، وخفوا من القتالهم، ودخل جماعة منهم فى عقد الدمة، وتمسكوا بحبل العصمة، وانتقل الباقون إلى أنطاكية وأبقوا أنهم وجدوا بعد رسوم السلامة العافية.

ورب السلطان جماعة من خواص أملاكه وأخرج من القلاع أهل الكفر وأسكنها الوحيد مصونا من الإشراف وتشريكة، ثم ولّى بها سطر الخلاطى ملوكه وقد عرف حسن سيرته وأحمد سلوكه، فولى الرعية كافة بالرعاية والكفاية، وانتهى إلى العناية فى نهى أولى العوابة، وأقام حائل لعامة، عالى الراى والرأية، وركب السلطان إلى البلد وطلعه، وهر إلى إحسان أعطافه، وأدى إلى عدله فطانه، ووفر لطاقه، وأصفى لطفانه، وأمنه بعدما أخاه، وأبنتها بلدة وأسعة الأنفية، جامعة الأبنية، متناسبة المعانى، متناسبة المعانى، قرية الهاتى، رحبة الموائى، فى كل دار بستان، وفى كل قطر بستان، وقد أبى الله أن يكون للكفرة منها حاد أمكنتها محرمة وأروفتها مرحبة وعفوها محكمة ومعلمها محملة ودعاتها منطمة ومسكنها مهندسة ومهندمة وأمانتها محكمة ومجانها مهيبة ومراثها معية ومطوقها عالية وقطوفها ذاتية وأسواقها فضية وألقاها عسبة ومطاعمها مشرفة ومراثها موفقة وإرجاؤها مسجحة وأخرج قاطنيتها، وملك دور المشترك للموحدين، وظهرها من رضى الكفر وأظهر الدين، ووقع من عدة من الأمراء الزحام على الزحام، وقلعوا منه أحمالا إلى منارلهم بالنشام، فشنهوا أجود الماكمن ومحو أسنى الحسن، ويطاخر اللاذقية كنيسة عظيمة، نفيسة قدعة، بأجرأ الأجرأ مريضعة، والبالون الزحام محرقة، وأحسن تصاريها متنوعة، وأصول قائلها متفرعة، وهى متوازية الزوايا، متوازنة البناء، قد تحجرت بها أشباح الأشياء، وصورت فيها أمواج الامواء، وبنيت لإخوان الشيطان وعينت لعدوة الصليان.

ولما دخلها الناس أخرجوا رخامها وشوهوا أغلامها، وحسروا لنائمها وكسروا أجرامها، وأهدوا الأسى لهد أساسها، وأفاضوا ليلها ليل أسلها، وحكموا بعد

والسواثر تعرى، والصلصال تلجم والدالام تستسلم، والحمايا توتر، والمنايا توتر، والحمايشية تعنى، والحماوشية تلجى، حتى أصبحنا يوم الخميس والحجس مصبح، والمجر مبرج، والمفرج مروض، وللجاش فرج، وللجيش مرج، وقرح العدو مفرح، وزند الفتح مفتوح، وباب السماء لنزل ملائكة القصر مفتوح. وأخذنا بالقلاع ولقعا الأحقاد، وخفنا بأثر السهام من موقنا الأساق، وأخرجنا منهم بالإرهاق الأرماق، وأهبطنا إليهم الحجار والفتاب والزقاق، وأطرا الشباب إلى أوكار القفل، وأزرائهم رسل النصال بكتاب الأجل، وسعنا من ضوضاهم زجل الرجل. ورأينا (هم) تغلى من صدورهم بنار الخفود مراحل القفل، وأشرقوا من الشرائف قللين مستغللين ما بين تلك القفل، وحدوا فى القتال، وشدوا على الرجال، ومدوا أظلال الفضال، وأخذوا بالنصال فى النصال، وردوا النيل بالنيل، وسدوا مذاهب الأمان بالآفوال، وهناك فى الزنبروك بورك، فإنه بالخرج دورك، ولقلنا لكفر: أخرج لندخل إلى دورك، وأدى دار فيها التوحيد بأهل الشرك دورك، وظلنا سكتب دارا فارحج، ودرجت إليها فارحج، وما زلنا نقاتلهم بسوادنا بياض النهار، ونغلى غنى يومنا بيلل العمار، ووقع من السور حجابها بالحجار، حتى فزا يتمكن الفتاب والحجار، وأخذت عليهم القصور، وقذت منهم القلوب، وبلغ النقب من الشمال فى الطول ستين فراما، وأربع أفرع فى العرض تساعا وهى ثلاث فرام قلاع متلاصقات على طول القل متناسقات كأنهن على رأس راس راس، وفروة أشم شامع. فسئل الله لنا فرعها، وشرعنا لتتاصل أصلها وفرعها، وبأواى عليه القتال وجاوبنا بالنصال النصال، وأرضعت بنات الكنائس بطفالن الفصائل، وأثارت من مكائن الأحقاد كوابر الدفات، ودام الزماء، وميرت الدماء، واتسع النجى، ووقع ذلك الرضاع، فاستنطى، الكفر لدمه الطلوب مفسه ومصله، ونقر الناس إليهم واستظلا عليهم وضعا فيهم، المظلى فى مظله، وفتح الخفف بابيه وحفر الخرف أصحابه، وكشر الشرك نابه، وصافد الكفر لدمه الطلوب مفسه ومصله، ونقر الناس إليهم واستظلا عليهم وضعا فيهم، والأجل بظهورهم والرجل بخفيهم، وهم من وراء أسوارهم فى بوارهم وويل النيل هام، وأهل الجهد فى ضراب وضارم، وجحر الخجع فى الشهاب والنهام، ووقع منهم الزعم، ومنا فيهم الطمع حتى أزدحم على التل الصغار والكبار، واستشعروا منا وزال منا الاستشعار.

وكان لى ملوك صغير قد زحف وأرق وأرهف فقبل خده خده سهم فرجع، وإذا وجهه ملق لا جهم، وهو يفرجه فرج، والمفرج بالشهادة مفترج، وقد عدله الخرج وحسنه القبح لنما عرفوا أنهم مذكرون بأنهم يؤخرون ولا يتروكون، صاخرا: الأمان، واستباحرا الأيمان وذلك فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الأولى عشية.

Lazkiye'nin Fethi

Aydın yirmi üçüncü günün Çarşamba günüyâ çıktık. Velilerin sancağı açılmış, övülen izler belirmiş, kudreti yüce, ilmi kadir, görüşleri isabetli bir şekilde düşmanın önünde yürümüş, savaşa kesin bir azimle karar vermiş ve emirlerini yerine getirmek üzere harekete geçmiştir. Dinin tedbirini koruyan, yok edicileri imha etmekte tek olan, kendisine destek olan saadet ve yardım eden Allah'ın desteğiyle kâfirler üzerine saldırarak ateş yakan bir kıvılcım, coşkulu ve çevik bir ordu ile ilerledi. Sabırlı bir yürek, dehşet saçan heybet ve gözleri kamaştıran bir görünüşle yola koyulduk. O gece Lazkiye yakınında konakladık. Kâfirler perişan bir halde Lazkiye'nin dağ ve kalelerine sığınmışlardı. Her birinin kalbinde ölümden ve korkudan bir parça vardı; üzerlerine korku çökmüş, dehşet içindeydiler. Kalpleri çarpıyor, kulüpleri daralıyor ve canları herhalde helak pazarında tükeniyordu. Biz ise uzun gecede atları koşturarak, azimle titreyerek, ihtiyatla tedbir alarak, soylu ve safkan atları seçerek, rüzgârları hızla estirerek, keskin kılıçlarla ruhları kabzederek geçirdik.

Kılıçlar parlıyor, zırhlar kuşanılıyor, yaylar geriliyor, ölümler korku salıyordu. Çavuşlar sesleniyor, Perşembe sabahı oluyordu; neşeli bir sabah, kârlı bir ticaret, övünç dolu bir şan, neşe dolu bir ordu, neşeli bir düşman, fetih ve zafer kıvılcımı ile göğün kapıları meleklerin inmesi için açılmıştı. Kaleleri kuşattık, göz bebeklerini söktük, oklarımızı hedefgâhlardan fırlattık, onları kanlar içinde dışarı çıkardık. Hacılar,

nakıplar ve zerraklar ile okçuları yuvalarına yönelttik. Ecel elçilerinin feryatlarını duyduk, gürültülerinden ve korkularından ürktük. Göğüslerindeki kin kazanları kaynıyor, gürültüleri tepelerin arasından yankılanıyordu. Savaşta sebat ettiler, erkekler gibi vuruştular, gölgelerin gölgelerini uzattılar. Savaşta kılıç vuruşlarıyla karşılık verdiler, oklarla okları savurdular, arzu yollarını korkularla kapattılar. "Zenburek kalesine gir, çünkü sıra yaradadır; küfre de ki: Çık kendi evine, tevhit ehlinin evine gir, çünkü şirkin evinde uzun süre kaldın, evimizden çık ve oraya dön!" dedik. Gündüzün siyahlığıyla onlarla savaşmaya devam ettik, günümüzü toz bulutuyla kapladık, surların duvarlarını taşlarla yıktık, delikler açtık, kalpleri sarstık. Kuzeyden açılan delik altmış arşın uzunluğunda, dört arşın genişliğinde idi ve üç birbirine bitişik kale sarp bir tepe üzerinde yükseliyordu. Allah bize kökünü ve dalını kökünden sökmeyi kolaylaştırdı; savaşla karşılık verdik, kılıçlarla cevaplaştık. Kinleri ve gizli düşmanlıkları harekete geçirdik, kanlar akıttık, kanlar göle döndü, hızlı ve çabuk bir zafer kazandık. Onlar ölümün pençesinde bocalarken, eşsiz manzaralara şahit oldular.

Küfür ehli köşeye sıkışmış, arkalarında ölüm ve korku bulmuş, surların ardında inliyorlardı. Büyük bir gayret ve şiddetli bir savaşla üzerlerine vardık. Küçüğünden büyüğüne herkes tepe üzerinde sıkışıp kalana dek hırsımız sürdü.

Küçük küçük kölelerimden biri vardı; hücum etmiş, yorulmuş, yanağından bir ok öpmüştü, ama yüzü neşeliydi, sevinçten parlıyordu. Çirkinliğin adaletini ve güzelliğin hakkını bildiklerinde, kuşatıldıklarını, yakalanıp bırakılmayacaklarını anladıklarında "Eman dileriz" diye bağırdılar ve Cemaziyelahir ayının yirmi beşinci Cuma günü karşılıklı olarak yeminleşip eman dilediler.

O kalenin fethi, Allah'ın bir dilemesiydi; zira orası umut bağlanan bir yerdi ve küfrün oradan başka sığınacağı bir yer yoktu. Cumartesi sabahı erken saatlerde Cebel kadısı onların yanına çıktı. Bu fetih, sanki savaşla alınmışa benzeyen bir sulh idi. Muzaffer sancak yükseldi, karanlık dağıldı, nur tecelli etti, şafak söktü, zifiri karanlık yok oldu. Fecir belirdi, kötülük helak oldu, kalpler ferahladı, sevinç yüz gösterdi. Kaleleri, içindeki teçhizat, mühimmat, silahlar, atlar ve birçok binek hayvanıyla birlikte teslim ettiler. Canları ve malları için eman aldılar. Kadınları, erkekleri, zürriyetleri ve çocuklarıyla birlikte ayrıldılar, ağırlıklarından hafiflediler. Onlardan bir grup zimmet akdine girerek ismet ipine tutundular, geri kalanlar ise Antakya'ya göçtüler ve güvenlik izlerinden sonra tam bir afiyete kavuştuklarına inandılar.

Sultan, kalelere kendi has memluklerinden bir grubu yerleştirdi, küfür ehlini oradan çıkardı ve orayı şirke bulaşmaktan korunmuş olarak Tevhid ehli için mesken kıldı. Sonra oranın idaresini, güzel gidişatını ve övülen davranışlarını bildiği memluku Sungur el-Hılati'ye verdi. O da tüm tebaanın gözetimi ve ihtiyaçlarının karşılanması işini üstlendi, sapkınlık ehlini menetmede son noktaya ulaştı, son derece aydınlatıcı, görüşü ve sancağı yüce biri olarak görev yaptı. Sultan şehre atla girdi ve etrafını dolaştı. İhsanıyla onun taraflarını harekete geçirdi, adaletinin meyvelerini yaklaştırdı, lütuflarını bollaştırdı, sularını saflaştırdı ve korkusundan sonra orayı güvene kavuşturdu. Ben orayı avluları geniş, binaları bir araya toplayan, evleri uyumlu, meyveleri ahenkli, limanlara yakın, gemi yanaşma yerleri geniş bir şehir olarak gördüm. Her evde bir bostan, her yanda bir yapı vardı. Allah, kâfirlerin orada

cennetleri olmasını reddetti. Oysa oranın mekanları oymalı, revakları mermerli, kemerleri sağlam, işaretleri belirgin, direkleri düzenli, meskenleri mühendisçe planlanmış, yerleri sağlam, güzellikleri açık, mertebeleri belirli, çatıları yüksek, meyveleri yakın, çarşıları parlak, ufukları aydınlık, doğuş yerleri ışıltılı, bahar yerleri göz alıcı, etrafı geniş ve havası temizdi. Lakin asker, oranın binalarını dağıttı, tazeliğini giderdi, sakinlerini rahatsız etti, oturanlarını çıkardı, müşriklerin evlerini muvahhitlere mülk kıldı, orayı küfrün pisliğinden temizledi ve dini ortaya çıkardı. Bazı emirler mermerler üzerinde izdiham yarattı ve onlardan büyük yükleri Şam'daki evlerine taşıdılar. Böylece o mekanların yüzünü bozdular, güzelliklerin parlaklığını sildiler. Lazkiye'nin dışında, damarlı mermer parçalarıyla süslenmiş, mermer renkleriyle bezelenmiş, tasvirlerinin çeşitleri muhtelif, heykellerinin asılları dallanıp budaklanmış, büyük, nefis ve eski bir kilise vardı. Köşeleri birbirine paralel, yapıları dengeliydi. Onda benzerlerin gölgeleri seçilmiş, suların dalgaları tasvir edilmiş, şeytanın kardeşleri için süslenmiş ve haçlara tapanlar için tayin edilmişti. İnsanlar oraya girdiklerinde mermerlerini söktüler, işaretlerini bozdular, örtülerini indirdiler, cisimlerini kırdılar, temellerinin yıkılmasıyla hüznü bıraktılar, üzerine ümitsizlik elbisesini giydirdiler ve zenginlikten sonra iflasına, yoksullaşmasına, ıssızlaşmasına, harap olmasına ve toprağa karışmasına hükmettiler. Sonra nefisler yatışıp şehrin üzerinden darlık kalkınca, papazlar eman ile bu kiliseye geri döndüler. Kilise ise umutlu, darmadağınık, sütunlarına ve kaidelerine tutunmuş, sımsıkı sarılmış bir haldeydi. O yapıların nasıl yok olduğuna ve o şimdiki hallerin nasıl değiştiğine dair hüznüm çok arttı. Lakin onun İslam için bahar yerlerine, otlaklar için geniş alanlara, toplananlar için meclislere, güneşleri için doğuş yerlerine dönmüş olması sevincimi artırdı. Eğer o, güzelliği ve eski haliyle kalsaydı, sapkınlığından kurtulup hidayete erdikten sonra çok çekici ve göz alıcı olurdu. Nasıl ki hastalıktan kurtulduğunda iyileşip üstün gelirse, bu belde de dilediği zaman üstün gelirdi; fakat kötülük yaptığında durumu kötüleşti. Sonra İslam onu en güzel haline geri döndürdü ve ona yücelik içinde en yüce celalini gösterdi. Şehrin Hristiyan ve Ermeni sakinleri, vatan sevgisi ve meskenlerine olan bağlılıkları sebebiyle cizye vermeyi arzu ettiler. Böylece meyve toplanması umulan yer etrafı şenlenmiş hale döndü, deniz tüccarlarıyla alanları doldu. Kötü kâfirlerin ve cehennemlik şerhilerin yerini, hayırlı kimseler ve iyiliksever efendiler aldı.

Sicilya'nın donanma gemileri, engelleme umuduyla, onu korumak ve savunmak talebiyle Lazkiye denizinde pusuda beklemişti. Hayal kırıklığına uğrayınca ateşleri söndü, hararetleri dindi ve cehaletlerinden dolayı, ailelerinden şehri terk edenlerin bindiği bir gemiyi ele geçirmeyi kastettiler; zira onlar şehri korumak yerine onu terk etmekle meşgul olmuşlardı. Fakat halk göçmekten kaçındı ve zimmet akdiyle canları ile malları üzerine eman aldılar.

Sultan, Lazkiye'den ayrılacağı gün limanın yanında at üzerindeydi; donanmanın düzenlenmesinden arzusuna ulaşmıştı. O gemilerin komutanı, yukarı çıkıp Sultan'ı görmek için eman diledi. O da ona eman verdi ve komutan yukarı çıktı. Eğer o şaki Müslüman olsaydı saadete erdi derdim. Kâfir huzura gelince yüzünü yere sürdü, kâfirlik etti, bir süre düşündü ve tefekkür etti. Tercümanı çağırdık ve onun adına şu açıklamayı aktardı: Sen yüce bir sultan, kerim bir melik ve merhametli bir kralısın.

Adaletin yayıldı, faziletin duyuldu, sultanlığın kahretti ve ihsanın zahir oldu. Eğer korku içindeki bu taifeye lütufta bulunur, onlara eman verir, iyilik ve ihsan edersen, ülkelerini geri verdiğinde onların dizginlerine sahip olursun. Onlar sana kul olurlar, yakında ve uzakta sana itaat ederler. Eğer inat ve direnişten başka bir şey kabul etmez, kalabalıkları ezmeye ve kan dökmeye devam edersen, Yedi Deniz'in ötesinden Yedi Kat Göğün boşluğunu dolduracak kimseler gelir, ufuklardaki Hristiyanlar bu felaketi defetmek için yardımlaşmaya uyanır, Rumlar Rumların intikamı için ayaklanır, Frenkler seferberlik için bölük bölük çıkar, diğer memleket ve iklimlerin ruhani liderleri olan krallar yürüyüşe geçer. Gelen gelir ve gelen kadere karşı konulmaz. Bunlar onlardan daha zayıftır, öyleyse onları bırak ve onları affet. Sultan şöyle cevap verdi: Allah bize yeryüzünü düzeltmeyi emretti. Biz O'nun farz kıldığı itaati yerine getirmekteyiz. Bize düşen cihatta gayret etmek ve O'nun emrine boyun eğerek itaat etmektir. Ülkeleri fethetmeye bizi muktedir kılan O'dur. Aslanlar, sayıca çok olan koyun sürülerine aldırış etmezler. Yeryüzünün uzunluğu ve genişliğindeki tüm ehli toplansa bile, savaşta Allah'a tevekkül ederdik ve düşmanların sayısına hiç aldırış etmezdik. Elçi, bu tutumundan ne anladığını işitince, yüzüne haç çıkarıp geri döndü, üzüntüyle gemisine bindi ve beraberindekilerle geri çekildi. Onun bu hitabı, başındaki felaketi kendisinden uzaklaştıramadı.

ذکر فتح حصن صهيون
 ورحلنا ظهر يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى، وألهدى في نصرة بين
 أنصاره ينهاؤن، وقد تلقينا إن الفتح لا يتمضي، وإن العزم عن الفداء بالهوى في سبيل
 الله لا يتهاون، وأخذنا على حصة صهيون، وهو حصن بطرق الحصون ويعتبر
 العيون، وقيل: كمال يطلب الدائن الدائون، ويصحب الكثر فيكون والإجماع صهيون
 وكان الطريق إليه في أودية وشعاب وتناهد صخاب، وعصاف غير رخاب،
 وأزعات وأوعار، وأعاد الأعداء، وقيل: تلك الطرق في يومين، وصلنا إلى القلعة
 ليلة الاثنين، وجمعنا على صهيون يوم الثلاثاء التاسع والعشرون، ورزقنا الله التأييد
 والتسكين، وهي قلعة على فرة جبل في حصن صهيون وأدين بها حصن من جانيين،
 والخبث الخبيث قد قطع بندق عميق وسور وثيق، والقلعة ذات أسوار خمسة كلها
 حصى هضاب تلتفت بذات صناع وأسد عصاب، وأضاح الصخر بها يوم الأربعاء
 من أواخرها الأربع، وهي متبعة على يافركن الأربع والسمير الأربع، ويقال السلطان
 حصيد إلى جانب جبل كركاء اليوم وشرف في محاصرة القلعة، وقامت الدواب الأربع
 للعدو في معالاة السور، وتفرقت سهام السهام من القلعة، وتشتت بنات الكائنات من
 الدم القاني حمر الخلل، وأسطفت حوامل التحقيقات أصد الصخر، وكشفت صخور
 الكنائس أكنة الصبور، وظهر سر السراة، وكثر مرارة الرماء، وزعم داماة الدماء
 وطارت الجحارات، وحجرت الطيارات، وقامت حياء الحمام على أركانها، واستنفذت
 ملوكنا اللالك، وأدانت إهمم الحقائق والخروج والقسى الرمي المذارك.
 وقام للكل الظاهر غاري صاحب حلب محصنين ونهج بهما من جانب الدواب
 إلى ردى الأعداء طريقين، وكان له في فتح هذه القلعة أخذ العاني، وألهدى الدواب،
 والعزم الداني، وأخبره القاصي، وألهمه الداعي، وألهمه الداعي، وألهمه الداعي، وألهمه الداعي،
 وألهمه الداعي، وقد أصغر بنا في القصور إلى حلة من طريق حواء قد استعصبت
 الكدال الحناء، وبعد الرمال الحبيبة، والنجيبة والحرجية، والفاخرة والخراسانية،
 فاهتر على صهيون عبد الصفياء، وكسب الذك والثناء، وأثار في صفاء الفضائل
 وأضاء، وقام الفضائل على الكنان من جانب ومن جانب السلطان، والكل الظاهر في
 نظار حكمة، ونظار سلك، وإتقان عوده، وإتقان مسوده، وقرا عزة، وبعرة معنده، وصدر
 وشيا بهاء مبرراته، وإتقان عوده، وإتقان مسوده، وقرا عزة، وبعرة معنده، وصدر
 أنصاره، وشرع ثمره وشهره، وقد وصل في أول شتائه ونشو الفضاة فداء بيوت
 ورزاه رويده وإتقان إقامه وإتقان بهاءه، وشرع منه وتعرعر ركة ونشأه سبيلاته
 وتزنى سبيلته، وأخذت العزم الداني، وألهدى الرى الرى العبد، وأسلطه في سبيل الله

نصبيه، ورفع المنجنيق ونصبه، وجعل لرجاله نوباً، ولأحواله رتباً، وألثم أقوام كفاته
 جحرراً، وأجرى في الحق من الحجارات الجاربات من منابعه نهراً، ورجم الحصن الزاني
 رجم الحصن، وأحسن إلى الإسلام وأساء إلى الكفر قلله در المسىء المحسن، وما زالت
 المجاتين من جانبته وجانبنا ترمي، والحنايا بسهام المنايا تصعى، حتى قتلت مقاتلة
 الحصن، وهان بما دب فيه من الوهن.
 وأصبحنا بكرة يوم الجمعة ثلثي جمادى الآخرة وطما بحر العسكر بأمواجه
 الزاخرة، وإزدحم الناس في الزحف كأنهم في الخشر بالساهرة، وهاج الشباب، وماج
 العيباء، وتسابق ذوو الجراءة والقوة؛ وتلاحق ذوو الحمية والنخوة؛ وكان في قرنة
 الخندق عند خرقه إلى الوادي موضع لم يكمل تحقيقه، ولم يتم توثيقه، فتنطرقوا من
 تلك القرنة إلى القنة، وتسوروا السور وتسلقوا، وتقلعوا إلى القلعة وتعلقوا، وتكلموا
 الذرورة، وأمسكوا العروة، واستولى على أهلها الرعب، واستشرى نهم الكرب، فتعدوا
 إلى القلعة، وتقادوا من الخوف لا من القلة، وملكت عليهم ثلاثة أسوار بما فيها من
 متاع وشوار، ونعم وأبقار، وصاحوا الأمان وبذلوا الإذعان وندادوا: مكنتونا من السلامة،
 وتسلموا المكان، فما إمنوا على المال والنفس، حتى قررنا عليهم مثل قطعة القدس،
 وأغلقت دونهم الأبواب وسير إليهم النواب وما استقر خروجهم حتى استخرج منهم
 القرار وحسى الدرهم والد دينار، وعم الكبار والصغار الصغار، وتولى ذلك شجاع الدين
 مغرل الجاندار، ثم سلم حصن صهيون بجميع أعشاله، وسائر ما حواه من ذخائره
 وأمواله، إلى الأمير ناصر الدين منكورس ابن خمارتكين، أسد العربين وأمير المجاهدين
 المقدم الهمام والمطعمان الطعام، فألقى الثغر سداه بسداده، وأمرع به مراد مراده.

Cehn Seksiyonun (Sahyun Kalesi) Fethi Anlatılır

Yolculuğumuz Cemaziyelevvel ayının yirmi yedinci günü öğleden sonra başladı. Hidayet, dostları arasında zafere doğru süzülüyordu. Fethin gecikmeyeceğini, canı pahasına Allah yolunda fedakârlık yapmaktan vazgeçmeyeceğimizi kesin olarak biliyorduk. Sahyun yönüne doğru yöneldik; o, kalelerin üstünde olan ve gözlerden uzak, borçlunun alacaklısını aradığı gibi onu aradığımız, kâfirleri öldüren ve İslam'ı diriltiren bir kaledir.

Oraya giden yol vadilerden, dağ geçitlerinden, sarp yollardan, geniş olmayan dar geçitlerden, kumlu ve sarp yerlerden, tepelerden ve çukurlardan geçiyordu. Bu yolları iki yoldan katettik. Pazartesiye Salıya bağlayan gece ulaştık ve Salı günü, ayın yirmi dokuzunda Sahyun önünde çadır kurduk. Allah bize yardım ve zafer nasip etti. Orası iki vadiyi iki taraftan çevreleyen bir dağın zirvesinde bir kaledir. Dağ tarafı derin bir hendek ve sağlam bir surla kesilmiştir. Kale ise, aç kurtlar ve öfkeli aslanlarla dolu beş tepe gibi beş sura sahiptir. Çarşamba günü asker dört bir yanından kaleyi kuşattı. Orası en güvenli köşe ve en güzel yücelik ile bize karşı korunaklıydı. Sultan

çadırını günün başında dağın yanına taşıdı ve kavmi kuşatmaya koyuldu. Ömürlerin pazarında ölüm yayları için ok pazarları kuruldu, okçulardan oklar bolca atıldı, kiliselerin kızları (çanları veya kilise unsurları) saf kırmızı kırmızı elbiselerle göründü, mancınıkların taşıdığı kaya ceninleri düşürüldü, kiliselerin göğüsleri sırları açtı, sevincin sırrı zâhir oldu, okçuların atışları çoğaldı, kanlar denizi coştı, taşlar uçtu, uçan taşlar taşıdı, hamamın sıcağı o kimselerin üzerine döndü, krallarımız melekleri imdada çağırdı, mancınıklar, yaralar ve peş peşe gelen oklar onlara aralıksız uygulandı.

Halep sahibi Meliküzahir Gazi, vadi kenarından düşmanların helakine doğru iki yol açarak iki mancınık kurdu. Bu kalenin fethinde onun yüksek gayreti, gücü, geçmişteki güçlü azmi, kesin ihtiyatı, başarılı çabası, isabetli görüşü, aşırı şiddeti ve ezici kudreti vardı. Zira o, Cebel'e varmadan önce Hama yolunda bize katılmıştı. Beraberinde Hama kahramanları, Halep erkekleri, mancınıkçılar, kılıç erbabı, jandarmalar ve Horasanlılar vardı. Sahyun üzerinde parlak bir el gösterdi, övgü ve anılarda kazanç elde etti, faziletler uzayında ışık saçtı ve parladı. Hem kendi tarafından hem de Sultan'ın tarafı tarafından o mekânda savaş devam etti. Meliküzahir, mülkünün görkemi, ordularının dayanışması, ikbalinin baharı, celalinin şanı, yarışma meydanlarındaki gençliği, müsabaka delillerinin parlaklığı, fidanının yeşermesi, talihinin parıltısı, izzetinin alını, korumasının tazeliği, yönetiminin başı, emirliğinin ve çabasının başlangıcı, ilk neşesindeki sevinci, gençliğinin tazeliği, fikrinin olgunluğu, yüksekliğinin yükselişi, yüceliğinin doruğu, yaşının büyümesi, rüknünün kökleşmesi, efendiliğinin yücelmesi, saadetinin yükselmesi, azminin azmine yüksek gayret eklemesi, görüşünün sayısına sayı katması, Allah yolunda çektiği yorgunluğu tatlı bulması, mancınık dikip kurması, erlerine nöbetler, hallerine rütbelere vermesi, seçkin erlerinin ağızlarına taş lokması tıkması, kaynaklarından akan taşları hak yolunda nehir gibi akıtması, zalim kaleyi soylu kaleyi taşlarcasına taşa tutması, İslam'a iyilik edip küfre kötülük etmesiyle (ne güzel kuldur o kötülük edip iyilik yapan!) halindeydi. Mancınıklar onun tarafından ve bizim tarafımızdan atmaya devam etti, kayıplar ölüm oklarıyla can yaktı; nihayet kalenin savaşçıları öldürüldü ve içine düşen zayıflık nedeniyle kale zayıfladı.

Cemaziyelahir ayının ikincisi Cuma günü sabahı ulaştık. Asker denizi coşkun dalgalarıyla kabardı, insanlar mahşer yerindeymiş gibi hücumda birbiriyle yarıştı, gençler coştı, dalgalar dalgalandı, cesaret ve güç sahipleri yarıştı, hamaset ve neşe sahipleri birbirine katıldı. Hendek köşesinde vadiye açılan, henüz derinleştirilmesi tamamlanmamış ve sağlamlaştırılması bitmemiş bir yer vardı. O köşeden tepeye doğru dağıldılar, surları aşip tırmandılar, kaleye tutunarak sarktılar, zirveyi ele geçirdiler, kulba sıkıca sarıldılar. Halkını korku sardı, üzerlerine sıkıntı çöktü; kalenin tepesinden başka bir yere kaçamayarak kaleden uzaklaştılar. İçindeki eşya, mallar, sığırlar ve ineklerle birlikte üç sur onların aleyhine fethedildi. "Eman dileriz" diye bağırdılar, boyun eğdiklerini bildirdiler ve "Bize selamet verin, mekânı teslim alalım" diye nidada bulundular. Can ve mal konusunda güvende olmadıkları için Kudüs'ün fethindeki gibi bir bedel ödemelerini kararlaştırana kadar bu böyle sürdü. Kapılar kapandı, vekiller gönderildi; çıkışları kesinleşip dirhem ve dinarlar çıkarılana, büyük ve küçük herkes bu kapsama alınana kadar durum böyle devam etti. Bu işi

görünmeyen derin bir vadi bulunmaktadır. Hendeği vadiyle birleşene kadar dağdan kesilip ayrılmıştır ve felaketlerden yana emniyete alınmıştır. Oraya giden bir yol yoktur, ona vuracak bir darbe de yoktur; onda bir arzusun tutunabileceği hiçbir yer olmadığı gibi, okun onu delip geçebileceği bir geçit de yoktur. Onda ilerleyip hücum etmeye iştah duyulamaz; karıncaların dahi ona tırmanma imkânı yoktur, kuşların tüneklerinde yuvası olamaz. Onu fethetmek için düzenlenecek hiçbir hile sökmez, onun yüksekliğine tırmanmayı hayal etmeye dahi imkân yoktur, onu gözde canlandırmaya anlayış yetmez. Onu önemseyen kimse için o aldanmaz; üzerine konaklayanlar için ne bir savaş ne de bir vuruşma imkânı vardır. Haller değiştikçe onun hali değişmez. Şigr'in meşgalesi zorlaştı, küfrün fikri darmadağın oldu. Sultan, "Belki dağıtarak topluluğuna ulaşırım" düşüncesiyle mancınıkla taş atmaktan başka yol görmedi ve günlerce ona taş yağdırmaya devam etti; nice hedefler ve amaçlar atışlarla nişan alındı. Ancak kale yüklerini umursamadı, zira kendisi onu atanların üzerine fırlıyordu. Direncinden başka bir şey göstermeyi reddetti ve direnişinde sabit kaldı; hastalığının çaresizliği ve belasının şiddeti hekimleri aciz bıraktı, çevresindeki tüm yönlerde umutlar söndü. Eğer koruyucusu bıkmasaydı, onu atan okçu bıkartı; onun yüksekliği yüzünden onu otlatan otlatıcı usanırdı. Fakat koruyucusunun sabrı tükendi, gücü çöktü, kalbi zayıfladı, aklı şaştı; kalmaktan korktu, selamet bulmaktan ümidini kesti, rahata kavuşmayı arzuladı, müsamahaya yöneldi, huzursuzluğa döndü ve korkusunun hastalığına derman olarak eman dileyip bağışlanma istedi; huzura ve darlıktan ferahlığa çıkmaya davet etti.

Bizler derin düşünceler, tefekkür, görüş tercihi ve tedbir içinde bulunup; "Bu, şiddetlenen bir kuşatmadır, uzayıp giden bir iştir, zorlaşan bir amel ve yoran bir umuttur. Sarsılmaz bir sığınak, ele geçirilemez bir düğüm, ulaşılamaz bir gaye, sahip olunamaz bir kaynaktır; fethi imkânsız bir mekân ve başarısını elde etmek için zamanın uzayıp gideceği bir umuttur" derken, aniden kaleden eman dileyen ve emniyet memesini sağlamak isteyen biri çıktı. Zor olanı kolaylaştırdığı, güç olanı müyesser kıldığı, imkânsız olanı elde ettirdiği, umudu ümitsizlikten filizlendirdiği ve kıyas illetinin çalkandığı sırada sıhhat hükmünün dayanağını netleştirdiği için Allah'a şükrettik.

Bu olay ayın on üçüncü Salı günü gerçekleşti. Antakya sahibine haber vermek, ondan izin istemek, katında mazeretlerini sunmak, sonra kaleden çıkıp onu teslim etmek için üç günlük süre ve erteleme istediler.

Cuma günü sabahladık; topluluğun sabahı aydınlanmış, şirk cephesi ıssız kalmış, Şigr boşalmış, küfür alçalmış, kahrımızın ağzı onlar için açılmış, İslam kendisine düşmanlık eden kimsenin sınırında gedik açmış, el değmemiş kale fethedilmiş, kökleşmiş din zafer dallarıyla budaklanmış, sancak o yüksek tepeye yükselmiş, güçlü hidayet aksak sapkınlıktan intikamını almıştı. Sanki o sancağın püskülleri davetçilerin sözleri, o kalenin burçları ise dinleyenlerin kulakları gibiydi. Kale, ihsan ehli insanlarla tekrar şenlendi, iman sahiplerinin imanı güçlü ellerle tokalaştı. Böylece sınır boyunun tebessümü zaferle parıldadı, kalp Şigr'in meşgalesinden kurtuldu; o kale ve Bakas Kalesi, düşmanına cesaret kadehiyle ölüm içiren Garsüddin Kılıç es-Sâkî'ye teslim edildi.

Sultan Cumartesi günü çadırına döndü; ikbal ve talih kendi yerinde kök salmıştı. Oğlu Melikü'z-Zâhir ise Sermâniye Kalesi'ne yürüdü. Orada suçlu facirleri sıkıştırdı, esir düşmüş iyileri serbest bıraktı, yakın meyvelerini topladı, zengin meskenlerini boşalttı. Onlara bir haraç kararlaştırıp güçlerinin yettiği miktarda mali mükellefiyet yükleyinceye kadar kararlarını kesmedi. Kendi arzusuyla asil olan kale, nihayet istemeyerek itaatkâr oldu. Sonra Sultan orayı yıktı; öyle ki üstünü harap etti, süslerini atıl kıldı, oturanı çekip gitti, göç edeni uzaklaştı. Orası yıkık bir kalıntı, tökezlemiş bir büst, silinmiş bir iz, gizlenmiş bir yazı, yıpranmış bir konut ve boş bir alan olarak kaldı; neşeli ve şenlikli bir yer iken harap ve ürkütücü bir yurda dönüştü. Oranın fethi ayın yirmi üçüncü Cuma günü gerçekleşti. Böylece Allah, o aslan yuvasını yırtıcı canavarlardan temizledi. Allah'ın nadir lütuflarından biri de, birbirini takip eden bu beş fethin, birbirini izleyen beş Cuma gününde kolaylaşmasıdır. Onlarda, Cuma ehlinin zaferi için Cumartesi ve Pazar ehlinin boyun eğmesi gerçekleşti; böylece Tevhit, Teslis üzerinde kahredici bir güç ve apaçık bir üstünlükle sabahladı.

ذکر فتح حصن بُرْزیه

وسرنا إلی قلعة بُرزیه وسرنا سار، ودر الظفر لنا دار، وهی أحصن القلاع وأقربها، وأحسن التلاع وأرفعها، وأسبق الرواسی وأسمها، وأتمم الرواسخ وأسنها، وكان السلطان سبق إليها وأشرف عليها، ثم استدعى الثقل واستحضر، وجمع بالقضاء تحتها العسكر، وذلك رابع عشری الشهر يوم السبت وقد تهبأت فی العدو أسباب الكبوة والکبت ثم تجرد يوم الأحد فی العدد والعدد، ورتق إلی الجبل مع أنظاره النبل، فزاینها قلعة شماء فی الذرى لا تكاد من سموها ترى وهی على من من الجبل عال مترامية فی السماء ارتفاعاً، وقيل قدر علو ثلثة فکان خمسمائة وبنفاً ومسمين ذراعاً . فاحدقنا بها وبالجبل، وقطعنا عنها متصلات السبل ونصبنا عليها الحاتيق فی ذلك السبع فلم تصافحها صفائحها وأبدت لها صفحة الصفع فقد بعد مرام مرماها، وحارت الأوامم فيها وقلنا: ما أعلاها وما أسماها، وتجاوزت عنها الحجارة قلما من إجازتها بها الإجارة، فما بلغت إلی القلعة قلائعها ولا طلعت إلی التلعة طلائعها، هذا والنجم يلامع بلامعها وتقارن طوالعه طولاعها، فكان الصخور

سلم نحوها، فإن سورتها تنكسر دون الوصول إلی سورها . ولما رأى السلطان أنه لا وصول إلی نبقها بالنجیق، وأن الاشتغال به يطيل زمان التعویق، مال إلی الزحف، وألاحظ جموعه فی ذلك الحلف، وذلك فی السابع والعشرين من الشهر يوم الثلاثاء، فقسم الناس ثلاثة أقسام على السواء وجعل النوبة

الأولى للعداء الذين صاحب سنجار، والبيت الددر، والجر الرجار، والسيد الخلال، والملك العادل فی صلبه الصاج، كفاة الكفاح وعاة الصجاج، وعاة الهام، بنات الأقدام فی الإقدام، وشداة الأوام بعلة الانقسام من الأوام، وإسادة ذوی الأسادة بإسكان الحسام، وكسادة عری الرامة ردة القصور، وحاجات النوبة الثالثة تالیه، وأدبت أسفاد صراع العصور، وأراق فی حمة ذری ردة الماز، والسحاب فی حلة الهدى بعودای السواد، من كل شارب ماء الرامة بشفاء الشفاط وحاررت ماء الرامة بشار السامر، وألصق بخصة الحسام فی الأبلل المعامل عسل، وألصق لسان ناسي كالأسد الناصر، وصعدت للذی لربوبي معتدل، ومعدت علی العدو بعدای معتدل، وصحاب لوس البوس علی الموت العیوس مختار، وصحب حب الموت لربوب نفاش النعوس مختار، فاقفوا علی الهبوب، وعسوا علی العصب، ودام الصفا بدهد، والصدا بعهده، وأزاحف بتقدم وبقهقر، وأخاف بخفي وبظهر، والرجال تتعالي، والجنار تنوي والفساد شرقي، والصفاب تلقي، والفساد لولع، والذوالل فرج، ولاکام امر، وأمر فرار فرار، والفساد نريد، والظلمة تبتدأ، وتوسی وترمی، وتدمی وتدمی، وتفسی وتفسی، وترد وترد، ونصبة نصد، ونصد ونصد، وتقدم وتقدم ونصاع ونصاع، ونصل وترجع، ونذكو ونطقي، ونبدو ونخفي حتى نكث ونكث ونكث ونكث، وكانت غلبت لولا أنها لغبت، وبست . لولا أنها مستكثت وكثت هذه النوبة تبارك وتعالى وتعالى وتعالى، ولولم یأمنهم القاتل ولم یفقدوا التناوب الاستبدال .

فمنهم من تمكن من القلاع، ومنهم من تمكن للوارج، وتقلدوا فی ذلك الحزام كالفلقب بن الفلج، وعسرا أهل الحسم العنا والعباء، ومنهم البلاء، وأمرتهم الشقاء، وإلهم ما رأوا بالقلوب بوبهم من غير مداوة حبيبا، فمنهم من صد صدبا ومنهم من صد صرعا .

وظهر هبهم الغدور، وحاجات منهم القصور، وحاجات النوبة الثالثة تالیه، وأدبت أسفاد صراع العصور، وأراق فی حمة ذری ردة الماز، والسحاب فی حلة الهدى بعودای السواد، من كل شارب ماء الرامة بشفاء الشفاط وحاررت ماء الرامة بشار السامر، وألصق بخصة الحسام فی الأبلل المعامل عسل، وألصق لسان ناسي كالأسد الناصر، وصعدت للذی لربوبي معتدل، ومعدت علی العدو بعدای معتدل، وصحاب لوس البوس علی الموت العیوس مختار، وصحب حب الموت لربوب نفاش النعوس مختار، فاقفوا علی الهبوب، وعسوا علی العصب، ودام الصفا بدهد، والصدا بعهده، وأزاحف بتقدم وبقهقر، وأخاف بخفي وبظهر، والرجال تتعالي، والجنار تنوي والفساد شرقي، والصفاب تلقي، والفساد لولع، والذوالل فرج، ولاکام امر، وأمر فرار فرار، والفساد نريد، والظلمة تبتدأ، وتوسی وترمی، وتدمی وتدمی، وتفسی وتفسی، وترد وترد، ونصبة نصد، ونصد ونصد، وتقدم وتقدم ونصاع ونصاع، ونصل وترجع، ونذكو ونطقي، ونبدو ونخفي حتى نكث ونكث ونكث ونكث، وكانت غلبت لولا أنها لغبت، وبست . لولا أنها مستكثت وكثت هذه النوبة تبارك وتعالى وتعالى وتعالى، ولولم یأمنهم القاتل ولم یفقدوا التناوب الاستبدال .

وما تسى ذلك الفتح ونها، وتسهل ذلك الصعب ونهيا، عاد السلطان إلی خيامه، وعاتت الأمان بأمانه، وكانت صاحبة حصن برزیه أخت زوجة الإربس صاحب الطائفة قد سبت وعشت بما رأى بطلها حتى أقهرها وأحيرها وكانوا بعد ذات سمرها صرخوا، فمن عليها بالإسقاط من الأراق، ومن منها ومن زوجها قید الراتق، وأخبر أيضا أنه لهما وزوجها وعدة من أصحابهم وأتباعهم معهم فی الأطلاق، وصعب تسليمهم بعد الشنات، وصل خيلهم بعد الشنات، وشعبهم وقد تصدعوا، وأشبههم وقد تجرعوا، وطرفهم وقد استحلوا، وكثرهم وقد استقلوا، وجرهم وقد استنجدوا، ومنهم وقد استنجدوا، وأصابعهم بعدما هلكوا، وعصمهم بعدما هلكوا، وجرهم وأغصهم وقد افتقروا، وجرهم ونهضهم وقد انكسروا وغفروا، وسير معهم إلی الطائفة من أودهم حتى سبها قسرت دجها، وأدبت الخفا من سر دجها، وأدبت من مضربها بطول حبيها، وجامعا الفرج فی غسها والفرج فی كبرها، ونشكت لأخذ بلدها، ونشكت لترك أختها وولدها.

Berziye Kalesi'nin Fethi Anlatılır

Berziye Kalesi'ne doğru yürüdük ve zafer yolu bize açıldı. Burası kalelerin en sarpi, en ulası, yokuşların en güzeli ve en yükseği, dağların en tepesi ve en yücesidir. Sultan daha önce buraya varıp keşfetmiş, ardından ağırlıkları ve malzemeleri getirtmiş, askerleri kalenin altındaki düzlükte toplamıştır. Bu olay, düşmanla yenilgi ve eziklik sebeplerinin hazır olduğu ayın yirmi dördüncü günü Cumartesi günü gerçekleşti. Pazar günü ise sayısız askerle teçhizatlı olarak yola koyuldu, okçu kahramanlarıyla birlikte dağa tırmandı. Gökyüzünde parlayan, yüksekliğinden ötürü neredeyse görünmeyen, dağın en uç noktasında yer alan yüksek bir kale gördük. Dağın yüksekliği gökyüzüne doğru uzanıyordu ve yüksekliğinin üçte birinin beş yüz yetmiş küsur arşın olduğu söylenmiştir. Etrafını ve dağını kuşattık, ona giden bütün yolları kestik ve o düzlüğe mancınıklar kurduk. Ancak taşlar ona ulaşmadı, yüzeyi ona karşı kayıtsız kaldı; çünkü atış mesafesi çok uzaktı, hayaller orada şaşkına döndü. "Ne kadar yüksek ve ne kadar yüce!" dedik. Taşlar kaleye ulaşamayarak geri döndü, ne kulelerine ne de tepelerine erişebildi. Yıldızlar onun parıltısına değişiyor, doğuş yerleri onun doğuş yerleriyle yarışıyordu; sanki kayalar boyunlarına taş bağlamıştı, çünkü suruna ulaşamadan gücü kırılıp düşüyordu.

Sultan, mancınıkla zirvesine ulaşamayacağını ve bununla uğraşmanın zamanı uzatacağını görünce, ayın yirmi yedinci günü olan Salı günü hücumla yöneldi, bütün topluluğunu o yamaçta bir araya getirdi. Halkı eşit şekilde üç gruba ayırdı ve nöbetleşe görev yaptı. Kimileri tırmanmak için yer tuttu, kimileri bu işe kendini adadı. O sarp dağ yollarında kalpler kaburga kemikleri arasında atar gibi hareket ettiler. Kale halkı sıkıntı ve çileye gark oldu, bela onları kuşattı ve şanssızlık yakalarını bırakmadı. Çünkü onlar hiç nöbet değiştirmeden bütün gün savaşıyorlardı; kimi yaralanıyor, kimi ise yere serilip ölüyordu.

Onlarda bir zayıflama ve güçsüzlük görüldü. Üçüncü nöbet sırası gelip çatınca arka arkaya taze birlikler katıldı. Birinci nöbettekiler yeniden güç kazanıp neşelendiler. İlerlediler, bastılar, yuttular, tutuştular, sura tutundular, kartallar gibi tırmandılar. Kale fethedildi, tırmananlar yukarı çıktı, mazeretler sona erdi, zafer nasip oldu. Kader yardımcı oldu, yokluk ortadan kalktı ve bu çetin savaşın sonucunda işlenmemiş ham zafer meyvesi derlendi.

Kalenin halkı, yenildiklerini kesin olarak anlayınca helak olmamak için eman dilediler. Dostlarımız onların feryatlarını işitip yalvarışlarındaki acılı yakarışları görünce, Sultan'ın emrini beklemek ve eman kapsamındakilerin esir düşmesinden sakınmak amacıyla onlara saldırmayı bıraktılar. Avcılık yollarını iyi bilen bazı saray görevlileri, Sultan'ın kale halkına eman verdiğini ve bu hücumda onları koruduğunu iddia ederek onları bazı yerlere ve kiliselere topladılar; canları ve değerli eşyaları güvenceye aldılar. Orada bulunanlar, Sultan'ın onlara eman verip dokunulmazlık sağladığını sanarak geri çekildiler. O tek başına kalan kişiler ise savunmasız bir şekilde kaldılar ve yağmalandılar. Kalenin içindekiler onlar için bir kazanç ve esaret malı haline geldi. Hakka riayet etmeyen kimseler bu çabaya ortak oldu, ele geçirdiklerini hırsla kapılıp sakladılar, arkadaşlarını mahrum bıraktılar ve ganimet ile esirleri diğer galip askerlerden kaçırıp kendi ellerine geçirdiler.

Bu fetih tamamlanıp işleri yoluna girdiğinde, Sultan çadırına geri döndü. Berziye Kalesi'nin hanımı, Antakya Kontu'nun hanımının kız kardeşi idi. O esir düşmüş ve gizlenmişti; Sultan onu bulana kadar aramaya devam etti, nihayet ortaya çıkarıp huzuruna getirdiler. Üstü başı hırpalanmıştı, örtüsü açılmıştı; Sultan onu giydirip gizlenmiş olan itibarını iade etti. Kölelik zincirinden azat ederek lütufta bulundu; kendisinin ve kocası ile beraberindeki kızının, damadının ve bazı arkadaşlarının üzerindeki esaret bağına çözdü, onları serbest bıraktı. Dağılmış ailelerini bir araya getirdi, koptukları bağı yeniden bağladı, perişan hallerini düzeltti, açları doyurdu, hakları gasbedilmişken onlara lütufta bulundu, sayıları az iken onları himaye etti, helak olduktan sonra onları hayata döndürdü, haysiyetleri zedelendikten sonra korudu, yoksul düşmüşken zenginleştirdi, kırılıp düşmüşken onları onararak ayağa kaldırdı. Antakya'ya, kız kardeşine ulaştırmaları için yanlarına adamlar kattı. O da kardeşiyle buluşunca sevindi, gizlediği nefreti unutup sevgisini dışa vurdu, kederi sevince, sıkıntısı ferahlığa dönüştü. Memleketini kaybettiği için üzüldü, ancak kız kardeşine kavuştuğu için teselli buldu.

ذكر فتح حصن دريساك

ورحل السلطان وقد نجت آماله ورجحت أعماله، وجلّ إقباله، وأقبل جلاله،
وعبر عند شقيف دركوش إلى شرقي العاصي، وقد دانت ودنت له المقاصد العواصي
القواصي، وأقام أياماً على جسر الحديد حديد الحسارة، شديد الاستظهار بما ظهر
للمؤمنين من الريح وللمشركين من الحسارة.
ثم قصدنا دريساك، وجددنا بتأييد الله في حصره الاستمسك، ووجدناه حصناً
مرتفع الذرى، ممتنع الذرا، قد جاوز الجوزاء، ونجت أرضه السماء، وكان عش الداوية
بل عربينهم، وطالما أطال في التعدى أيديهم وعرائينهم، وكانوا قد نزلوا منذ أنزلناهم
من ظهور الحصن بطون الحصون، وركنوا بسكنى هذا المعقل إلى السكون. فلما
أشرفنا عليهم أشرفوا على المنون.
ونزلنا عليه يوم الجمعة ثامن رجب وقلب الكفر قد وجب، وفرت المتجنقات
سهامهم من سهامها، وصوبت إليهم مسددات مراميهها ومراميهها، وراميناهم بها ليلاً
ونهاراً وأرسلنا إليهم أمثال قلوبهم ووجوههم أحجاراً. وكدنا لا نذر في أرضها التي
هى فى السماء من الكافرين دياراً، وتركنا ناسه بالحجارة صرعى، وأسمنا من نحورهم
ووجوههم بيض النصال فى حمر المرعى.
وأصبحنا يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب وقد شارف الفرغ الشجا والشجب،
ووجهه نجاتهم قد احتجب، وقد وقع بالنقب برج من السور الخارج وظهر فيه عروج
للدارج ودروج للعارج، فطلبوا على مراجعة انطاكية الامان وأن ينزلوا ويتركوا بكل ما
فيه المكان، فأجيبوا إلى ذلك على قطيعة، وردوا ما كان للإسلام معهم من ودعة،
وتسلم الحصن بما فيه ثانى عشرى الشهر يوم الجمعة وأصبح بهذا الفتح جماع
الحصون الممتنعة.

* * *

Derbsak Kalesi'nin Fethi Anlatılır

Sultan, umutları başarıya ulaşmış, amelleri ağır basmış, ikbali yücelmiş ve celali yönelmiş bir halde hareket etti. Şakif Derkوش yakınlardan Âsî Nehri'nin doğusuna geçti; zorlu ve uzak amaçlar ona boyun eğdi. Demir Köprü üzerinde, cesareti çelik gibi sağlam olan, müminler için ortaya çıkan kazanç ve müşrikler için olan hüsrana hususunda çok güçlü bir şekilde arkasını sağlama olarak birkaç gün kaldı.

Sonra Derbsak'a yöneldik; Allah'ın yardımıyla onu kuşatmada kararlılığımızı yeniledik. Orasını zirvesi yüksek, etekleri ulaşılamaz, İkizler burcunu aşmış, toprağı gökyüzüyle fısıldaşan bir kale olarak bulduk. O, Tapınak Şövalyelerinin yuvası, hatta inleriydi. Ellerini ve burunlarını başkalarına zulmetmekte uzun süredir uzatıyorlardı. Biz onları kalelerin sırtından karınlarına indirmeden önce de oralara inmişler, bu sığınağın meskeninde sükûnete razı olmuşlardı. Ne zaman ki biz onların üzerine yüksekten baktık, o zaman onlar ecelin eşiğine geldiler.

Küpün kâfirlerin kalbinde yer ettiği Recep ayının sekizinci Cuma günü kalenin üzerine indik. Mancınıklar oklarından nasibini fazlasıyla verdi, nişan alınan hedeflere isabetli atışlar yöneltildi. Onlara gece gündüz demeden oklar attık, kalpleri ve yüzleri gibi taşlar gönderdik. Gökyüzünde yer alan o topraklarında neredeyse hiç kâfir bırakmadık, insanların taşlarla yere serdik. Kırmızı otlaklar içinde beyaz kılıçların keskin ağızlarıyla boyunlarını ve yüzlerini dağladık.

Recep ayının on dokuzuncu Salı günü sabahına ulaştığımızda, Frenkler bela ve helaka yaklaştılar. Kurtuluş yüzleri örtülmüştü; dış surdan bir burç tırmanma sırasında delindi, yürüyenler için bir çıkış ve tırmananlar için bir geçit belirdi.

Antakya'ya başvurarak eman dilediler; inip mekandaki her şeyi bırakmayı, İslam'la aralarında olan emanetleri iade etmeyi talep ettiler. Bu istekleri bir bedel karşılığında kabul edildi. Ayın yirmi ikinci Cuma günü kale içindekilerle birlikte teslim alındı ve bu fetihle zaptedilemez kalelerin serkeşliği dize getirildi.

وعاد معاذها، وعقل قولتها، ومنزل نزلها، وحصة نالها، وحصة رثاها، ومذاب
 نالها، ومذاب ذابها، وكثرة زيارتها، ومعاراة خازنها، ومرب صورها، ومرد
 تسودها، ومركب عودها، وممرى جوبها .
 فحينما طويها في الرح، وقد أثارت من مشروعات أسنتها في فضاء نفع خيلنا
 مشعلات السرج، وتقدم من المعسكر جمع كثير وجمع غفير، وخيم بين أنطاكية
 وبينها وولكل بها نافر بظنه وأرقه عنها، فقام على سبيل البركة، ودخل في حفظ
 جانبها في الدرك، وصار يركب كل يوم ويقف على أعاء أنطاكية صفاً، ويسمونها من
 العارات عصفاً، وليس بينه وبينها إلا النهر، ومقابل رجسها منه الظهر. وسعد
 السلطان في جريدة عسكري إلى الجبل، ووقف بأزاء الحصن ووقف الشناق على الطفل،
 فقص عليه الخيل من جميع جهاته وضرب لهم الحجر إلى لسانه، ووافق أمره
 بالإيمان على خلاف نهاته، ولما التقى به: هذا لأن هاتمه، وما رأت الحشرات
 تبار، ومضى الصفا بالشككة بجلوبه، والمصور فيه تنويع، والبالإ إليه تنابع. فما
 شعربا إلا بانفتاح باب، وأغا صياح أصحبا عليه جماعه إلى أصحبه، وخرج مقدم
 الدابة يستأذن في الحضور، ويسأل الأمن من الغاور، وأغل من الغاور، ويقول: إنا
 قتبنا بغراس القفا، وبيننا على حصونها من القطاريات أحسن البني، والمعاقل
 لا يحسبها إلا معقلوها، والبلاد لا يحفظها إلا أعوارها، وما في هذا الحصن إلا
 مقدان، وما لنا بمقاومتكم بدان، وعاد إلى أصحبه من السلطان بالآمان. وتسلطت
 القلعة كذا تسلمت أحياء أروسان بالأس، وسلمها الدابة طاقين فعجبا من العباد
 أروك الشمس، وأقاموها لنا وكأمرنا بعارون عبيدنا من طاري الشمس، وأغار في
 مقلها سبي السبي المصور، وأذن للناظرين فيها من نظارنا بالقصور، وذلك في
 ثلث شعبان ورس الشعر فيه شاع وبان.
 وسلم السلطان الحصن فربك وبغراس إلى علم الدين سليمان، وكان
 صاحب حصن عراز، وقد حار الغني به وقار، وما كان في الأمراء الأكبر من لا يدعي
 سواه الإعزاز فأراده بهذا بعضي بعضه، وحده من عصبه على حلفها،
 فتسلها بذخايرها وأطع من الفائق على مشروعات صدارها.
 وكانت القلعة آتية التي حشر عراز والقوم قد داروا فيها تباراً وتباراً
 وحرباً ما في بغراس خامة من العلة سوى ما لها من تفصيل الآفات والحيلة، فكان
 تشدب التي حشر ألف فرارة، فحصل سليمان من صنع هذا الملك على غزاة من
 غزاة، فقلت: كاني به وقد نقل هذه القلعة إلى أنطاكية وأمعها، وأعرض عن متابع

١٤٠

ذكر فتح حصن بغراس

وتوجهنا بكرة يوم السبت إلى بغراس وقد ضايقنا الأعداء وضيقنا منهم وعليهم
 النفوس والآنفس . وهي قلعة من أنطاكية قريبة وإنها في الشدائد لدعائها مجيبة .
 ورأيناها راسخة على رأس راس، شامخة على عاص عاس، أرضها في السماء،
 وجوازها على الجوزاء، متوغلة في الشعاب متوقلة على الهضاب، منسحبة في
 السحاب مضربة بالضباب، مربة على الرباب، متعلقة بالنيرين، متسلقة إلى الفرقدين،
 محلقة إلى النسرين، ولا مطمع نحوها لطامع، ولا مطمع فيها لطامع، ولا مطمع
 للامح، ولا ملتح لطامح . وهي للدواية وجار ضباعها، وغاب سباعها، ودار دوائرها،

١٣٩

الآخرة وحوى من الدنيا متاعها، وأذهب الغلة بذهب الغلة، ويستحلى مر هذا
 السحت ويستحله، ثم يستعفى من حفظ الثغر ويشير بتخريبه . ووقع لى فيه من
 الظن ما كان بعد سنين فكشف عنه علم تجربيه .

Bağras Kalesi'nin Fethi Anlatılır

Cumartesi günü sabahleyin Bağras'a doğru yöneldik; düşmanları sıkıştırmış, üzerlerinde nefesleri ve canları daraltmıştık. O, Antakya'ya yakın bir kale olup, sıkıntılı anlarda dualara icabet eden bir yerdir. Onu başın tepesinde, Âsî Nehri üzerinde yükselen, gökyüzünde toprağı olan, İkizler burcunu aşan, vadilerde derinlere dalan, tepelerde yükselen, sis bulutları içinde süzülen, rüzgârlarla yarışan, iki parlak yıldız asılan, Kutup Yıldızı'na tırmanan, Narinler halkasına kadar yükselen, gözlerin erişemeyeceğı, hırslıların ulaşamayacağı, bakanların gözünü kamaştırmayan bir kale olarak gördük; o Tapınakçılar'ın ve sırtlanların inleri, canavarların ormanıdır.

Orada mağaralar, sarp yollar, okçuların yeri, ok sadakı, mızrakların tepesi, kurtların yuvası, sineklerin vızıltısı, yaban arılarının kovanı, domuzların mağarası, şahinlerin gözetleme yeri, kartalların yatağı, canavarların barınağı ve orduların konaklama yeri vardır.

Merç bölgesinde çadır kurduk; mızraklarımızın ucunun ışıltısı atlarımızın nallarının karanlığını aydınlattı. Çok sayıda asker ve kalabalık toplulukla birlikte ilerledik; Antakya ile arasına çadırlar kurduk. Gözcüleri uyanık tutarak etrafını kuşattık, nöbetçi birlikleri yerleştirdik ve karakollarda muhafızları görevlendirdik. Her gün süvariler binip Antakya yönüne karşı saf tutuyor, onları şiddetli baskınlarla haraca kesiyorlardı. Aralarında nehir dışında başka bir engel kalmamıştı; nehir onların pisliklerine karşı temizleyici bir engeldi. Sultan dağdaki birliğin arasına tırmandı, kalenin önüne durup manzarayı izledi; her taraftan üzerine mancınıklar kurup kayaları ağzına kadar fırlattı ve aksi bir tavırla boyun eğmeyi reddettiğinde onlara, "Güvenliğinizi alın ve gelin" dedik. Taşlar üzerlerine yağmaya devam etti, safa kayasının yankısı karşılık verdi, kayalar çarpıştı ve belalar birbirini izledi. Kapı açılana ve bizim cemaatimizin haşmeti Tapınakçıların cemaatini dize getirene kadar bu durum sürdü. Tapınakçıların ileri gelenlerinden biri çıkıp huzurda izin isteyerek emniyet ve yasaklanan şeylerden kurtuluş diledi ve şöyle dedi: "Biz ancak Bağras'a,

Bağras'ın mızraklarına, surlardaki kulelerin sağlam yapılarına kıymet verdik; o kaleleri ancak sahipleri korur, oralarda ancak ehil olanlar barınır; bu kalede ise öncülerimizden başkası yoktur, direnecek gücümüz kalmamıştır, Sultan'ın emanı bize yeter." Bunun üzerine kale, dün Derbsak'ın teslim olduğu gibi teslim alındı.

Tapınakçılar boyun eğerek kaleyi bize teslim ettiler; o güneşin oğullarının boyun eğmesine şaşıktık, bize buraları açtılar; oysa onlar güneşin doğuşundan beri oralara akın ediyorlardı. Şeng-i Mansur'un zirvelerinde sancaklarımız parladı, saraylarda boy gösterdiğimizizin alametleri belirdi. Bu olay Şaban ayının ikisinde, zafer sırrının yayıldığı ve duyulduğu günde gerçekleşti.

Sultan, Derbsak ve Bağras kalelerini, A'zaz kalesi sahibi olup zenginlik ve başarı elde eden, büyüklük ve ikbal kazanan, ne idmanlı ne de acemi olan, herkesten üstün tuttuğu Emir İzzeddin Süleyman'a teslim etti. Onların muhafaza edilmesini ve gözetilmesini emretti, ikisinin de güvenliğini sağladı. Onları hazinelerine muttali kıldı, gizli sırlarına ortak etti.

O sırada Antakya'da zahire fiyatları aşırı derecede artmıştı; kıtlık nedeniyle orada yaşayanlar azalmıştı, zahirenin bir gararası (ölçeği) on iki dinara ulaşıyordu. Topluluk iflas ve yok oluş eşiğine gelmişti. Bağras'ta gıdadan başka ne varsa hepsini hesapladık; iaşelerin genel dökümü yapıldığında, erzakın miktarı on iki bin gararaya ulaştı. Bu zahire zenginliğinin kaynağı Kral Süleyman'a nasip oldu. "Sanki bu zahireyi Antakya'ya nakledip satacak, zahmetleri bir kenara bırakacak, dünya metanını ve ahiret sevabını derleyecek, zahirenin altınıyla bu haram malın acılığını tatlıya çevirecek, sonra da kaleyi korumaktan vazgeçip burayı tahrip etmeyi önerecek" diye düşündüm. Kalbimden geçen bu zan, yıllar sonra tecrübe ilmiyle açılıp doğrulandı.

ذکر عقد الهدنة مع أنطاكية

فلما فرغ السلطان من شغل الحصون وظفر من فتوحها بالسر المصن، عول على قصد أنطاكية فإنها كانت مريضة على شفا، ورسم قوتها قد عفا، وخلق ثيابها قد انتفى، والدهر قد انتقم منها واشتفى، ووجه الفلاح عن أهلها قد اختفى، فلو صدقها وقصد لها حصن دعائها وحصدها، وكان الإبرس صاحبها قد عجل بإرسال أخى زوجته يسأل في سلم تعود ببقاء بهجته، وسلامة مهجته، وعقد الهدنة على بلده، وأمن على ما في يده، وذلك لشمانية أشهر من تشرين إلى آخر أيار. ووافق من السلطان الاختيار لكون انقضاء الهدنة قبل إدراك الغلة وأوان حصادها، فلا يقدر الفرغ على تحصيلها ونقلها وإعدادها، ولم يكن له رغبة في إتمام هذا الصلح لكمال العيلة لنا في الحرب ووفور الريح.

لكن العسكر الغريب مل الإقامة وأبدى السامة وأراد السلم والسلامة، وقيل: بهذه المدة من الهدنة لا تزداد أنطاكية قوة ولا تستجد جدة، ولا ترجوا لها عدة منجدة. ونحن نظرب للعود إليها مع انقضاء عدتها عدة. وأما حصونها فقد حصلنا على عسلها وقتلنا نحلها وأما هي فنعمل فيها بقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتِنِحْ لَهَا﴾ [الأنفال: الآية ٦١].

وشرط على صاحب أنطاكية إطلاق من في الأسر من المسلمين، واستوفى رسولها على عقد الهدنة اليمين، وسار رسولنا معه شمس الدين ابن منقذ للأسارى منقذاً، وللاوامر منقذاً، وعلى المقاصد مستحوداً. وسار السلطان ثالث شعبان على سمت حلب والإسلام قد غلب وفاز من الفتوح بما طلب، واستغنى بما جمعه من السبي والغنيمة وسلب وخلب.

Antakya ile Barış Antlaşması Akdi Anlatılır

Sultan, kalelerin işinden kurtulup fetihlerinin korunan sırrına nail olduğunda, Antakya üzerine gitmeye karar verdi; çünkü o, uçurumun kenarında hasta bir haldeydi, güç belirtileri silinmişti, elbiseleri eskimişti ve zaman ondan intikam alıp şifa bulmuştu, halkının yüzünden kurtuluş yönü kaybolup gitmişti. Eğer üzerine gidip hedeflenseydi, sütunlarının temellerini sarsar ve onları biçerdi. Antakya Kontu olan sahibi, neşesinin kalmasını, canının salimen kurtulmasını, ülkesi için barışın korunmasını ve

elindekilerin güvende olmasını istemek üzere zevcesinin kardeşini hızla göndermişti. Bu barış, Teşrin'den Mayıs ayının sonuna kadar sekiz aylık bir süreyi kapsıyordu. Bu durum, antlaşmanın süresinin ekinin yetişmesinden ve hasat vaktinden önce sona ermesi bakımından Sultan'ın tercihiyle uyuşuyordu; böylece Frenkler bunları elde edip nakletmeye ve hazırlamaya güç yettiremezlerdi. Savaşta bizim için elde edilen büyük mutluluk ve bol kazanç nedeniyle Sultan'ın bu barışı tamamlamaya bir arzusu yoktu.

Fakat yabancı askerler konaklamaktan bıkmış, usanmışlık göstermiş, barış ve selamet istemişlerdi. Şöyle denildi: Antakya bu barış süresiyle güçlenmez, yeni bir yenilik kazanmaz ve imdada yetişecek bir yardım umut edemez. Biz ise süresi bittiğinde oraya yeniden dönmek için hazırlık yaparız. Kalelerine gelince, biz onların balını elde ettik, arılarını öldürdük. Onlara gelince, aralarında şu ilahi buyruğu uygularız: Eğer onlar barışa yanaşırlarsa sen de ona yanaş [el-Enfâl, 61]. Antakya sahibine, Müslüman esirlerin serbest bırakılması şart koşuldu; onun elçisi barış akdi üzerine yeminleri yerine getirdi. Esirlerin kurtarıcısı, emirlerin uygulayıcısı ve hedeflere sahip olan Şemseddin İbn Münkiz de elçimizle birlikte yürüdü. Sultan, Şaban ayının üçüncüsünde Halep yönüne doğru hareket etti; bu sırada İslam üstün gelmiş, fetihlerden arzulanına nail olmuş, topladığı esirler, ganimetler, yağmalar ve mallarla zenginleşmişti.

ذكر وداع عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي
وعساكر البلاد وعود السلطان إلى دمشق بنجاح المراد
ولما رحل من بغراس وقف لعماد الدين وداعه لوداعه وشيعه بكرامة كرام
أشباعه، وخصه بعدما سير له من الخيل والخير بخلع خواصه وأتباعه وأتاله منه حسن
اصطفائه وحسنی اصطناعه، ولم ينفصل منهم إلا من وصل بصلة، وخلعة مجملته،

١٤١

وحرمة مكملته، وودع جميل يرغب في العود وجود جزيل منسكب الخود، وذلك
سوى ما غصوه من كسب وكسبه من غنم، واستغلقوه من رسم واستغزروه من
نسيم، وملكوهم من رزق سبي، وأذركوه من حق سبي، وأجدوه من غرض، وأدوه من
مقترض، وأحيوه من حسنة النضير، وأماتوه من سببة الكفر، واستغفروا من فحش،
واستغفروا به من نجح.

وسار السلطان في عسكره حامداً لله في مودعه ومصدرة، وإرتاح إلى العصور
على أرتاح، واستراح لها بالبين بانفادها وإمتاح. ووصل إلى حلب وحلب احتفالها
بوصوله حاملاً، والملك بها للاحتياز بقدمه في ملابس البهاء راقلاً، وشاهدنا من
النظرة عبرنا للمحاسن ناطرة، ووجوها ناضرة، وقلوبها جاهرة، والسنا شاكرة، وأبدوا
في بسطها إلى الله لانتهاج بالدعاء متظاهرة، وانقضت حركتنا إلى الشهادة لساتبتها
سكون الدهماء، وإقام بقلمتها بأسماء يسيرة وألقى ولده الملك الظاهر أسر إحصان
وأحسن سيرة.

وقام به والعسكر مدة المقام وانتسقت الأمور بأوامره على النظام، ولم يرحل إلا
وقد خفي عوامنا وخواصنا بالإعلاء الخاص العام، وأبان عن كل منقصة، وأعان بكل
موعية، فما رآه والده منذ حل بحلب إلا في أجمل حلية وأكمل حالة، وأجلى بهجة
وأبهى جلالة، وقد أخذ لعينه ولنفسه فرة وقراراً؛ وأعد لعزمه ولحرمه استنصاراً
واستبصاراً. ثم انفصلنا عن حلب منقطعين إلى مواضعه بالدعاء، قاطعين طرقنا
المتفصلة بتدلي الشكر والثناء، وتكتنا طريق المعرة بسلوك طريق المعرة، وأوقفتها
بالميرة المؤدية للميرة، وتيسر السلطان بزيارة الشيخ الفقيه الزاهد النقي أبي زكريا

المعري، وهو مقبض في مسجده عند قبر عمر بن عبد العزيز ومشهد.
وقصد السلطان على قنابس، ولقي منه في الحلم والوفاء الطود الراسخ،
واهتدى بسجاياه، واقتدى بوصاياه، ووصلنا إلى حماة وبتنا بها ليلة واحدة ولم نر
وعينها لما تشبها من الرعاية جاحدة، فإن الملك المظفر نقي الدين عمر بن شاهنشاه بن
أيوب، قد كشف عنها بابلته الكروب، وملك القول من أهلها والقبول، وأعاد لها

بالعمارة العبرية عمراً جديداً، ومد عليها من مهاتنه وحبته ظلاً مديداً.
وكانت قلعة حماة لا تعد في الفلاح المعبودة الحسية، ولا تذكرك مع المعاقل
المزينة المربية، وهي ذات تل متبجح، غير مترفع ولا متسبح، فلما تولاهما نقي الدين
قطع من التل ما كان متواطئاً، وأطلع من التلعة جبلاً عالياً، وعشق خندقها في الصخر
وحصنها على الدهر وبني فيها الدور المربعة والأروقة المهندسة المهندمة، وحصنها
وأعلاها، وحصنها وحلاها، وزينها بكل زينة، وأعاد حماة ذات قلعة حصينة، فاصلة

في الشام كل مدينة. فطلع السلطان تلك الليلة إلى القلعة، وسر بما رأى لها من
الحصانة والرفعة، ووقف الملك المظفر لعنه وجري في الخدمة على رسمه، وحضرنا
وأمر المدينة النبوية معنا والسلطان قد أجلسنا بحضرته ورفعنا، والنادى قد جمعنا
والشادى قد أسمعا والأغاريد تطرب والأناشيد تعرف، بما انفصلنا تلك الليلة إلا عن
علم نشر، وشرف أنشر، وفضل سنى، وعدل أحصى، ورسم نائل للسماح أجرى،
وزند سائل بالنجاح أورى، وسنى جد أعلى، وجنى جود أحلى، وقرأ لذوى الحاجات
القصص، وأزال من الظلمات الغصص، وأنال لذوى الحصاحص الحصص.

وأصبحنا على الرحيل، ووصلنا العنق بالذميل، وعبرنا مغدين على حمص
وزدنا في الوصول إلى دمشق على طريق بعلبك الحرص، وجتأنا قبل شهر رمضان
بأيام، وركنا إلى ما أنسنا به من مقام، وتجمع بنا شملها، وتهلل باستهلالتنا أهلها،
وقلنا: نصوم مع القوم ونقيم مدة الصوم. فما لبث السلطان ولا مكث، ولا نقض عهد
عزمه على الغزاة ولا نكت، وقال: لا تبطل الغزوة ولا تعطل هذه الشتوة. وقد بقيت
صفد وكوكب وأخواتها وبطول مضايقتها فنيته أقواتها وقواتها، فتنتهز فرصة فتحها
التي لا يؤمن قواتها.

وخرج من دمشق في أوائل شهر رمضان وحد عزمه وميض، ولبارق سعده
وميض، وفضله مستفيض، ووجوه الأيام لأباده البيض بيض، ولسان الدهر في ذكر
سيره وتسمير ذكره مفيض، وجناح الكفر بجناح رجائه ورواج مناجحه مهبّض،
وحديث إقدامه القديم والحديث طويل عريض.

١٤٢

İmadeddin Zengi b. Mevdud b. Zengi'nin Bağras'tan Ayrılması, Ülkenin Askerleriyle Birlikte Başarılı Bir Şekilde Şam'a Dönüşü Anlatılır

Bağras'tan ayrıldığı zaman İmadeddin, onun uğurlanması için durdu ve onu kerim bir ikramla uğurladı, yoldaşlarını da uğurladı. Hususî ve umumî tebaasına hilatlar

giydirerek onlara ikramda bulundu, kendi seçkin adamlarına ve maiyetine atlar ve mallar bahşetti, onlara olan güzel tercihini ve ihsanını gösterdi. Onlardan ikramla ayrıldı, onlardan hiçbirisi bir ödül ve güzel bir hilat almadan ayrılmadı.

Hürmetle tamamlandı, güzel vaat cömertlik denizinden coşkuyla akarak arzuyu arzulattı. Bu, onların kazandıkları ve elde ettikleri ganimetlerin, koyun türü malların dışındaydı; esaretten kurtardıkları, çabalarının hakkıyla ulaştıkları, amaç ve borçtan kurtararak yeniden canlandırdıkları kimselerdendi. Zaferin güzelliğiyle onları ihya ettiler, küfrün kötülüğüyle onları öldürdüler ve fetih ile başarı talep ettiler.

Sultan, ordusuyla birlikte yola koyuldu; geldiği ve döndüğü yolda Allah'a hamd ediyordu, geçişten memnuniyet duydu, ganimetleri ve faydaları elde ederek zenginleşti. Haklı bir kutlama ve görkemli bir karşılama eşliğinde Halep'e ulaştı.

Melik, ihtişam elbiseleri içinde pırıl pırıl parlayarak onun gelişinden neşe duymuştu. Gözler güzellikleri izliyor, yüzler tazeleniyor, kalpler hazır bulunuyor, diller şükrediyor ve eller Allah'a dua etmek için uzanıyordu. Hareketi el-Şehba'ya, yani sakinlerinin sessiz olduğu yerlere doğru yöneldi. Zâhir oğlu Melik, az bir gün orada kaldı ve en güzel şekilde ağırlayıp ihsanda bulundu.

Orada askerlerle birlikte makamda bir süre kaldı, işler düzen ve nizam kazandı. Her övgü değer yönü ortaya koyan, her yeteneğe katkı sağlayan özel ve genel ihsanlarla donanmadan ayrılmadı. Babasını Halep'te en güzel surette, en kâmil halde, en parlak neşeyle ve en yüce haşmetle gören kimse, gözü için bir sevinç ve kalbi için bir huzur ve karar buldu; azmi ve kararlılığı zafer kazanma ve keskin görüşle yeniden güçlendi.

Sonra dualarına bağlı kalarak Halep'ten ayrıldık, şükür ve övgü rehberleriyle yollarımızı kestik, Maarra yolunu tutarak Maarra yolundan geçtik, el-Müberre'de el-Mübeccel ile onurlandık. Sultan, mescidinde ikamet eden ve kabri ile makamı Hazret-i Ömer bin Abdülaziz'in yanında bulunan zahit, takt sahibi fakih Ebu Zekerriyya el-Mağribi'yi ziyaret etmekle bereketlendi.

Sultan onu sağlam bir inançla ziyaret etti; hilm, sarsılmaz dağ gibi vakar ve rehberlik ettiği vasiyetler yönünden ondan istifade etti. Geceleyerek bir gecemizi geçirdik ve halkının darmadağınık halini görmedik; çünkü muzaffer **Melik Muzafferaddin Ömer bin Şahinşah bin Eyyüb**, sıkıntılarını açmış, halkın ve kalplerin sevgisini kazanmış, Ömeri binalarıyla oraya uzun bir gölge ve yeni bir ömür kazandırmıştı.

Hama kalesi ise korunan kaleler arasında sayılmazdı, övülen sığınaklar arasında da anılmazdı. O, alçak bir tepe üzerinde, ne aşırı yüksek ne de çok sığ, ne orta halli ne de yüksekte olan bir yerdi; tepenin ortası mütevazıydı, zirvesi ise cömertçe yükseliyordu. Kaya içindeki hendeği derindi, zamanla tahkim edilmişti. İçinde mermer evler ve ustaca yapılmış revaklar inşa edilmişti; kalesi ve zirvesi tahkim edilmiş, güzelliği ve süsleri artırılmıştı; Hama kalesi sağlam ve faziletli bir kale haline getirilmişti.

Şam şehrine ulaşıldığında, Sultan o gece kaleye çıktı; oranın sağlamlığı ve yüceliğinden gördüğü şeylerden memnun kaldı. Muzaffer Melik el-Amm, makamında hizmete hazır bulundu, Nebi Şehri'nin Emiri de bizimle birlikte hazırды. Sultan bizi huzurunda oturttu, yüceltti ve neşelendirdi. Şarkıcı ve hanendeler bizi neşelendiren şarkılar ve nağmeler söylediler. O gece neşeden, şan ve şerefın yayılmasından,

güzel faziletlerden, adaletin ihyasından, bağış kapısının açılmasından, başarının pazarlarının canlanmasından, en yüce derecelerden, cömertliğin en tatlı meyvelerinin derlenmesinden, ihtiyaç sahiplerinin meselelerinin okunmasından, zulümlerin ortadan kaldırılmasından ve özel pay sahiplerine haklarının verilmesinden başka bir şeyle ayrılmadık.

Yola çıkmak üzere sabahladık, boynumuzda boyundurukla ulaştık, Humus üzerinden sabahlayarak geçtik. Şam'a ulaşma arzumuzu ramazan ayının girişinden birkaç gün önce gerçekleştirdik. Halkının gelişini kutlamasıyla ve derimizin toplanmasıyla bir makamda unuttuğumuz şeylerle sükûnet bulduk ve dedik ki: "Halkla birlikte oruç tutar ve oruç süresince kalırız." Sultan'ın azmi ne durdu ne de gevşedi; o şöyle diyordu: "Gazayı iptal etmeyeceğiz ve bu kışı boş geçirmeyeceğiz." Safed, Kökep ve çevre kaleleri ile onların uyduları duruyordu; onların sıkıntıları ve kuşatılması uzatılmıştı, azıkları ve güçleri tükenmişti; bu yüzden kaçırılmaması gereken fetih fırsatını değerlendireceğiz.

Ramazan ayının ilk günlerinde azim ve parlak zaferin ateşiyle, ayın doğuşu gibi aydınlık yüzlerle, beyaz ellerle ve tertemiz günlerle Şam'dan çıktı. Siyeri anlatıldı, zikri yayıldı, küfrün kanatları kırıldı, ümidinin kanadı zaferle buluştu ve ticaretinin kuralı kazanca bağlandı, eski kahramanlığın hikayesi ve geniş anlatımı uzun uzun yad edildi.

ذكر فتح الكرك وحصونه

ووردت البشري بنجاح الدرك في تسلّم حصن الكرك . وذلك أنّ مدة غيبتنا في بلاد أنطاكية لم تعد من محاصرته المضايقة الناكبة، وكان الملك العادل أخو السلطان مقيمًا ببنين في العساكر محترزًا على البلاد من غائلة العدو الكافر، مقويًا للأمراء المرتبين على الحصون، حافظًا على الدهماء بحركته في الأمور عادة السكون . وكان صهره سعد الدين كمشبة الأسد بالكرك موكلاً، وبأهله متكلًا، وقد غلق رهنه وبقي داؤه معضلاً، وأمره مشكلاً، حتى فنيّت أزوادهم، ونفدت موادهم، ويسوسوا من نجدة تآتيتهم، وأمحلت عليهم مصائبهم ومشائيتهم، فتوسلوا بالملك العادل وأبدوا له ضراعة السائل، وتذرعوا بوسائل الرسائل . فما زالت الرسائل تتردد والافتراحتات تتجدد والقوم يلينون والعادل يتشدد، حتى دخلوا في الحكم وخرجوا على السلم، وسلموا الحصن وتحصنوا بالسلامة وخلصوا بإقامة عذرهم عند قومهم من الملامة .

وكتبت عن السلطان في بعض البشائر ما ألهى بحلاوته عن أرى الشائر، وهو أنّنا لما عدنا إلى دمشق رأينا أنّ لا نستريح ولا نثني عن كسر العدو غزمننا الصحيح . فقلنا: نغتنم هذه الشؤنة وسنكمل الخطوة ونواصل بالغزو الغزوة ونستخلص هذه القلاع التي شغلت منا في هذا الجانب قلوباً وعساكر وأبقت هل البلاد في طريقها ندوباً ومعائر، وبمين صدق هذه العزيمة والاستمرار في الجهاد على الشيممة، وردت البشري بأن حصن الكرك عاد إليه بعد الجماع الأصحاب، وخرج منه الفرغ ودخله الأصحاب، وهو الحصن الذي كان طاغيته يحدث نفسه بقصد الحجاز وقد نصب أشراك إشراكه منه على طرق الاجتياز، فأذقناه عام أول كاس الحمام، وملكنا حصنه الذي كان يعتصم به في هذا العام . واضطر الكفر في إسلامه إلى الإسلام، وتم بحل هذا البيت أمن البيت الحرام . وقد كان هذا الحصن ذنب الدهر في ذلك الفج وعذر أهله في ترك الحج وابتنس الإسلام حيث زيد ثغراً، وساق إلى عقائله الرجال مهراً، فالحمد لله على ما قدر من الحسنى، ويسر من النعمى حمداً يكون لما قدر إزاء ولما يسر جزاء، والحمد لله الذي أنجز صادق عذاته في كاذب عذاته .

Kerak Kalesi'nin Fethi Anlatılır

Derg Kalesi'nin (Kerak Kalesi) teslim alındığına dair müjdeli haber ulaştı. Bunun sebebi, bizim Antakya topraklarındaki yokluğumuz süresince oranın kuşatılmasının ve Antakya'daki sıkıştırmanın kesintiye uğramamış olmasıydı. Sultan'ın kardeşi Melik el-Adil, ordularla birlikte ülkede ikamet ediyor, kâfir düşmanın tehlikesine karşı ülkeyi koruyor, kalelere tayin edilen emirleri güçlendiriyor, sıradan halkın her zamanki hareket tarzını koruyor ve işlerin düzenini gözetiyordu.

Sultan'ın en küçüğü (kayınbiraderi) olan Sadüddin, el-Asad'ının komutasındaki Kerak'a vekil tayin edilmişti ve oranın halkına karşı pek sert ve cezalandırıcı davranıyordu. Kapısı kilitlenmiş, hastalığı çözümsüz kalmış ve durumu çıkmaza girmişti; nihayet azıkları tükenmiş, erzakları bitmiş, imdatlarına gelecek bir yardım ümidi kesilmiş, yaylaları ve kışlakları kuraklığa uğramıştı. Bunun üzerine Melik el-Adil'e elçiler gönderip yalvardılar, çaresizin boyun büküşünü gösterdiler ve mektuplarla ricada bulundular. Melik el-Adil de elçiler aracılığıyla haber göndermeye, teklifler ve talepler sunmaya devam etti; her iki taraf da yumuşayınca ve Adil

kararlı duruşunu sürdürünceye kadar bu durum sürdü. Nihayet güven içinde kaleyi teslim etmeyi, sağ salim çıkıp gitmeyi ve kendi toplumlarının yanında suçlamadan kurtulmak için bir mazeret bırakmayı kabul ettiler.

Sultan adına bazı müjdeli haberler yazdım ki bunlar şiirden bile daha tatlıydı: Şam'a döndüğümüz zaman, düşmanın ezilen gücünü kırmaktan ne dinleneceğimizi ne de geri duracağımızı kararlaştırmıştık. Şöyle dedik: Bu kışı ganimet bileceğiz, hazırlığımızı tamamlayıp gazaya devam edeceğiz; bu tarafımızda bizi meşgul eden ve yollarımız üzerinde izler, eserler bırakan bu kaleleri fethedeceğiz. Bu azmin doğruluğu ve cihattaki kararlılığın devamı bereketiyle, Kerak Kalesi'nin cemaatin dönüşünden sonra yeniden alındığına, dostların oraya girdiğinden, Frenklerin oradan çıktığından ve dostların içeri girdiğinden müjde geldi. O kale ki, onun zalim yöneticisi hac yolunu kesmeyi aklına koymuş, geçiş yolları üzerine pusu kurmuştu; biz de ona ilk hamam taşını tattırdık, bu yılda sığınmakta olduğu kalesini mülkümüze geçirdik ve bu yıl Beyt el-Haram'a (Kabe'ye) varış yolu açıldı. Bu ev (Kerak), bu yol üzerindeki zamanın günahı ve halkının hac ibadetini terk etmesinin mazereti idi. İslam, kılcal damarlarına kadar gülümseyip parladı; erlerin haremine mehirler sürüldü. Dualarımıza mukabil güzellikleri takdir eden, nimetleri kolaylaştıran, karşılık olarak hamtları ve yalan vadedenlerin karşısında sözünü tutan Allah'a hamd olsun.

ذکر محاصرة صفد وفتحه وإدراك السعي فيه ونجحه
وقطعنا مخاضة الحزان خائفين في بحار المسرات المتواصلة، وراكضين إلى مضمار المرات الحافلة، والسلطان سائر والجنة تحت راياته مفتوحة أبوابها، والنصرة فوق النوبة ممدودة أسبانيا، في أطلال أنطال إذا أوعاها الفجر لم يسعها إلى عشائه، وإذا طلع عليها سرحان الصباح سقط من عجاجها على عشائه، ونزلنا على صفد، والصبر قد نفذ، والنصر قد وفد، والقدر قد وفد، والعزم قد وفد.
وجاء الملك المعادل وظاهر أخاه، وضافره فيما توجاه، وشد بالرائي الحزم ما الزمان أرخاه، وبعث كل ذي عزيمة على التصميم ونجاء، وشرعنا في مراومة القلعة، ومساومة السلعة، وجئت الجانيق لأحتثائها وحديثها بالسنة أحداثها، ورمتها عن قسيها بالقاسيات، وصمت إلى هضاب تلك الأراج الزاسيات، وأمطرت عليها حجارة ولم تعطها من العذاب الواقع بها إجاره، فما وقع بها الحصن الراسي رأساً، ولا الحجارة مست منه ركناً ولا النقبو باشرت أساساً. ودامت الجانيق منصوبة قد قام دست شطرنجها، والنقب لم يكشف نعب السور عن جنوه قرنجها، ودما عليها إلى ثامن شوال ونوعنا في افتتاحها الاحتيال، حتى أذن الله في الفتح سهلاً ما تصعب، وحضر ما تغيب، وظهر ما تحجب، وتيسر ما تعسر، وأمکن ما تعذر، وثاني ما تاتي، وأجاب نداء الإسلام ولي، وعلموا أن صفد إن لم تخرج من أيديهم دخلت أرجلهم في

١٤٤

الأصفاد، وعادوا ثعالب يروغون وكانوا كالأساد، ونزلوا من سماء العز إلى أرض الهوان، فأذعنوا للضراعة وتضرعوا بالإذعان، وأخرجوا أسارى المسلمين ليشفعوا لهم في طلب الأمان، وصارت صفد للمسلمين صدفاً، وكانت بالمشركون هدفاً، وعادت للإسلام سداً بعد أن كانت للكفر زداً ومرداً، وطالما مكث فيها المشركون وقالوا: اتخذ الرحمان ولداً، لقد جئتم شيئاً إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً، ولقد كانت مارناً للكفر جدد، ومرفقا للشر قطع، وناظراً للعدو غرض وقد شخص، وجارحاً له هيض وقد قصص، وبدأ للباطل شلت وقد امتدت، وعقدة للضلالة حلت وقد اشتدت، وتخلصت الداوية بأدوائها، وتخلصت بأسوائها، وصاروا في صور وأبدوا بعد استطالتهم القصور.

Safed Kalesi'nin Kuşatılması, Fethi ve Bu Husustaki Gayretlerin Başarıya Ulaşması Anlatılır

Hüzün mağarasını kesip geçerek kesintisiz sevinç denizlerine daldık, bağışlarla dolu yarış alanına koştuk. Sultan ve cennet onun kapılarını ardına kadar açmıştı; sancakları sebeplerinin üzerine uzatılmış, şafak vakti uykusundan uyanamayan kahramanların gençlik halleri arasında sabah yelinin uykusundan sökün ettiği sırada Safed önüne indik. Sabır tükenmiş, zafer gelip çatmış, kader yerini bulmuş, azim belenmişti.

Melik el-Adil gelip kardeşiyle birlik oldu, onun girişimlerinde kendisine destek verdi; zamanın sarsıntılarını basiret ve kararlılıkla göğüsledi. Kararlılık ve namus sahibi her bir azmi harekete geçirdi; kaleyi kuşatmaya, kaleyi ve pazarını pazarlıkla ele geçirmeye koyulduk. Mancınıklar sökün etti, dilleriyle olayları konuşup anlattılar; sert yaylarıyla kaleyi taşla tuttular. O dağlık tepeleri ve ulu yarlarını hedef aldılar; üzerine taşlar yağdırdılar, onlara bu acı azaptan hiçbir payı eksiltmedik. Kalenin başındaki yapı başını hiç yukarı kaldıramadı, hiçbir taş onun ne bir köşesine ne de temellerine dokunabildi, lağımlar temellerini kazamadı. Mancınıklar kuruldukları yerde işlevini sürdürdü ve lağım kazıcılar Frankların yüzlerinden sur duvarının deliklerini

gizlemediler. Şevval ayının sekizine kadar kaleyi dövmeye ve onu fethetmek için türlü hileler denemeye devam ettik; nihayet Allah fethi kolaylaştırdı, zorluklar kalktı, gizlenenler ortaya çıktı, imkânsız olanlar kolaylaştı, güç olanlar mümkün oldu, gelmesi istenenler geldi ve İslam'ın çağrısına icabet edip boyun eğdiler. Safed halkı, kendi ayaklarıyla ellerinden çıkmayacak bir zincire gireceklerini anladılar.

Arsılanlar gibi olan o kimseler tütsülenmiş tilkilere döndüler, izzet göğünden zillet yeryüzüne indiler. Boyun eğip yalvarmaya, itaat etmeye razı oldular; Müslümanların esirlerini dışarı çıkararak, kendileri için eman dilememiz hususunda onlara şefaathçi olmalarını istediler. Böylece Safed, Müslümanlar için bir sığınak ve ganimet merkezi haline geldi; müşrikler için bir hedef oldu ve ortak koşanların orada kaldıkları onca zamandan sonra İslam için yeniden sapa sağlam bir set ve kale hâline geldi. Şöyle dediler: "Rahman çocuk edindi, andolsun ki siz çok çirkin bir şey ortaya koydunuz. Neredeyse bundan dolayı gökler çatlayacak, yer yarılacak ve dağlar yıkılıp düşecektir!" Küfür için sert bir çoban, şer topluluğu için bir sığınak ve düşman için gözetleme yeri olan o yer, artık perişan edilmiş ve bir avcı tarafından yaralanmış av gibi olmuştu. Batılın eli sakatlandı, süresi uzadı, dalalet düğümü iyice çözüldü; Tapınakçılar (Deviler) hastalıklarıyla baş başa kaldılar, felaketleriyle kendilerini kurtardılar ve saray gibi ihtişamlı hallerinden sonra perişan suretlere büründüler.

ذَكَرَ مَا دَبَّرَهُ الْفَرُخُ فِي تَقْوِيَةِ قَلْعَةِ كُوكَبٍ فَانْعَكَسَ عَلَيْهِمُ التَّدْبِيرُ
لَمَّا عَرَفَ مِنْ بَصُورِ الْفَرُخِ أَنَّ صَفَدَ لَنَا صَفَتَ، وَأَنَّهُ عَلَى الْفَتْحِ الَّذِي يَشْفِي
أَشْفَتَ، قَالُوا: لَمْ يَبْقَ لَنَا إِلَّا كُوكَبٌ، وَإِنْ صَاحَ الدِّينَ عَنْ قَصْدِهِ لَا يَنْتَبِهُ، وَقَدْ
أَقْوَمَ مِنَ الْقُوَّةِ، وَهِيَ تَهْئِي لَنْ لَمْ نَعَالِجْهَا وَنَعَالِجُهَا بِالْبُجْدَةِ الْمَدْعُودَةِ، وَقَدْ ضَعُفَ
رَجَاؤُهَا لَضَعْفِ رَجَائِهَا، وَقَدْ ظَهَرَهَا لظُهُورِ إِقْلَائِهَا، وَهَذَا أَوَانُ إِجْهَاتِهَا وَإِجْهَادِهَا، وَهِيَ
مُشْرِقَةٌ عَلَى الْعَدَمِ فَدَبَّرُوا فِي إِجْهَادِهَا، فَإِذَا قُوْنَاهَا وَحَمِيْنَاهَا بَقِيَتْ عِدَّةٌ فِي الْعَوَاقِبِ،
وَعَصَمَةٌ فِي النَّوَائِبِ، فَقَالَ مُقَدِّمُ الْأَسْبِيَارِ: هِيَ كُوكَبُهَا التَّلَاحِلُ، وَمِنْ كُنْهَا الْعَالِي
وَمَعْقَلُنَا الْحَكْمَ، وَمَعْقَدُنَا الْمِيرَ، وَحَصْنُنَا الْحَصِينَ، وَمَكَانُنَا الْمَكِينِ، وَلَنَا مِنْهُ الْمَرْبِ
الْمَرْبِ، وَالْمَنْعِ الْمَنْعِ، وَالْغَلِ الْغَلِ، وَالْمَعْلَمِ الْمَعْلَى، وَهِيَ قُفْلٌ مِنَ الْبَلَاءِ عَلَى الْبِلَادِ،
وَمَوْئِلٌ مِنَ الْخَطَرِ الشَّدَادِ، وَلَعَلَّهَا تَنْبِثُ إِلَى أَنْ تَوَافِقُنَا مِنَ الْبَحْرِ مَلُوكُنَا، وَتَعُودَ إِلَى
عَادَةِ الْأَنْتِظَامِ سُلُوكُنَا، فَمَا تَنْطَلِقُ جَدَاتُنَا، وَمَا تَخْطِي لُجْدَاتُنَا. وَأَجْمَعُوا عَلَى تَسْيِيرِ
مَائَتِي رَجُلٍ مِنَ النُّخْبِ، الْمَعْدِينِ لِدِفَاعِ الثُّوبِ مِنْ كُلِّ جِرْخِي نَخِي، وَكَيْفِي أَكْحِي،
وَجَهْمِي جَهْمِي، وَسَقَرِي سَقَرِي، وَوَعْلِي جَبَلِي، وَبَطْلِي بَاطِلِي، وَكَلْبِي كَلْبِي، وَذُئْبِي
سَعْبِي، وَغَاسِلِي مَعَاسِرِي، وَبَاسِلِي بَاسِرِي، وَمَغْوَارِي مَغْوِي، وَمَتَلَمُّوْنِي مَتَلَمُّوْنِي، وَذَمِّرْ مَتَدَمِّرِي، وَغَرِّ
مَتَمَرِّ، وَسَمِّعْ حَازِرِي، وَشَوَاطِظِي مِنْ نَارِي، وَجَمِّرْ مِنَ الْجَهْمِ، وَخَامِ مِنَ الْحَمِيمِ، مِنْ شَيَاطِينِ
يَجْتَوِي الْجُنُونِ، وَيَمْتَوِي الْمُنُونِ، وَيَسْتَبِينُ الشُّبُونِ، وَيَهْدُونِ الْهَدُونَ، وَيَحْزِنُونَ الْحَزُونَ،
وَيَغْوَتُونَ الْغَوْتَ، وَيَظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونِ، وَقَالُوا لَهُمْ: كَيْفَ تَحْمُضُونَ وَطَرِيقَ السَّلَامَةِ
مَخِيفَ وَطَارِقِ الْإِسْلَامِ مَطِيفِ، وَالشَّجَا مَنِيفِ، وَالشَّجْبَ مَضِيفِ، قَالُوا: نَحْنُ نَسِيرُ
وَنَصِيرُ فِي ضَمَائِرِ الْكُهُوفِ أَسْرَارًا، وَعَلَى أَسْبَابِ الْأَطْوَادِ أَوْرَارًا، وَفِي أَوَاكِرِ الْمَغَارَاتِ
أَطْيَارًا، وَفِي أَعْمَاقِ السِّيُولِ أَكْدَارًا، وَعَلَى ظُهُورِ الرِّيَادِ أَوْرَارًا، نَسِيرُ لِيْلًا وَنَخْتَفِي

نَهَارًا، وَاللَّيْلَ لِلْعَاشِقِينَ سَتَرٌ وَلَكُمْ أَدْلَجٌ مِنْ لَهُ وَتَرٌ، وَالتَّهَجُّجُ وَإِنْ بَعْدَ فُجُوٍّ فِي قَرَبِ عَزْمِنَا
فَتَرٌ، وَمِنْ رَامِ النِّفَاسِ الْخَطِيرِ رَمَى نَفْسَهُ فِي الْخَطَرِ، وَطَارَ إِلَى الْوَطَرِ، وَغَرِبَ إِلَى الْغَرْرِ،
ثُمَّ عَزَمُوا عَلَى مَا زَعَمُوا، وَعَمِلُوا بِمَا عَنَّهُ عَمُوا، وَخَطَرُوا إِلَى الْخَطَرِ، وَحَاطُوا بِمَا لَهُمْ مِنْ
الْقُدْرِ مِزَازَةَ الْقُدْرِ، وَتَوَقَّلُوا فِي الْأَكْمِ، وَتَوَقَّلُوا فِي الْأَجْمِ، وَتَبَطَّلُوا فِي الْأَوْدِيَةِ،
وَتَكَمَّنُوا فِي الْأَفْنِيَةِ، وَاحْتَسَرَسُوا بِالْكُمُونِ، وَاحْتَسَرَسُوا فِي الْعَيْنُونِ، وَتَحَرَّكُوا عَلَى
السُّكُونِ، وَكَادُوا يَضِلُّونَ إِلَى الْمَوْضِعِ، وَيَحْصِلُونَ عَلَى الْمَطْمَعِ، وَيَدْرِكُونَ الْغُلَابَ،
وَيَهْتَكُونَ الْحَجَابَ، وَيَعْبِدُونَ إِلَى الْخَصَنِ رُوحَهُ، وَيَأْسُونَ بَعْدَ الْيَاسِ جُرُوحَهُ. فَعَثَرَ
بِوَاحِدٍ عَشْرٍ مِنْهُمْ بَعْضُ الْمُتَصِيدِينَ فَتَصِيدُهُ، وَقَادَهُ وَقِيدُهُ، وَأَتَى بِهِ إِلَى صَاحِبِهِ صَارِمِ
الَّذِينَ قَائِمًا، وَاسْتَعْرَبَ مِنَ الْإِفْرَغِيِّ هُنَاكَ الْجَوَازَ، فَأَخْبَرَهُ بِالْحَالِ، وَإِنْ بِالْوَادِي مَكْمَنِ
الرَّجَالِ، فَزَكَبَ إِلَيْهِمْ فِي أَصْحَابِهِ، وَالتَّفَطُّلُ مِنْ سِرِّ الْوَادِي وَشَعَابِهِ.
وَزَكَبَ الشَّجَاعُ مَسْعُودٌ فِي طَلَبِ أَوْلَئِكَ الْأَشْقِيَاءِ، وَانْتَشَرِ النَّاسُ فِي تِلْكَ
الْأَكْثَافِ وَالْأَرَجَاءِ، فَمَا نَجَا مِنْهُمْ نَاجٌ، وَلَا نَجَحَ رَاجٌ، وَلَا عَاشَ عَاشٌ، وَلَا حَصَلَ عَاشِرٌ
بِانْتِعَاشٍ. فَمَا شَعَرْنَا وَنَحْنُ عَلَى صَفَدٍ لِلْحَصَارِ، وَالسُّلْطَانُ مَقْلُ مِنْ بَيْتِ الْخَشَبِ عَلَى
مِنْ حَوْلِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَصَلَ صَاحِبُ قَائِمَازٍ بِالْأَسَارِيِّ مَقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ، مَقُودِينَ
فِي الْأَقْيَادِ، وَكَانَ فِيهِمْ مُقَدِّمَانِ مِنَ الْأَسْبِيَارِ، وَقَدْ أَشْفَا عَلَى التَّبَارِ. فَإِنَّ السُّلْطَانَ مَا
كَانَ يَبْقَى عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَسْبِيَارِيَّةِ وَالِدَاوِيَّةِ، فَاحْضَرُوا عِنْدَ السُّلْطَانِ لِلْمَنْبِيَةِ،
فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ مَا فِيهِ حَيَاتُهُمَا وَنَاجِيَا بِمَا يَنْجَاهُمَا، وَقَالَا عِنْدَ دُخُولِهِمَا وَأَمَامَ
مُتَوَلِّيهِمَا: مَا نَظُنُّ أَنَّ بَعْدَنَا شَاهِدُنَاكَ بِالْحَقِّ سَوَاءٌ. فَعَرَفَتْ أَنَّ بَقَاءَهُمَا مَرْجُوٌّ،
وَانْتَهَزَتْ أَمْرَ السُّلْطَانِ فِيهِمَا، وَأَيَقَنْتُ أَنَّ يَبْقِيَهُمَا، فَحَالَ إِلَى مَقَالِهِمَا وَأَمَرَ
بِاعْتِقَالِهِمَا، فَإِنَّ تِلْكَ الْكَلِمَةَ حَرَّكَتْ مِنْهُ الْكِرَامَ وَحَقَّتْ مِنْهُمَا الدَّمُ، وَاسْتَبَشَرْنَا
بِانْعِكَاسِ مَا أَحْكَمَهُ الْكُفْرُ مِنَ التَّدْبِيرِ، وَإِنْعَاسِ مِنْ جَرْدِهِ بِالْتَّدْمِيرِ، وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا
صَفَدَ ثَامِنِ سُؤَالٍ، فَشَكَرْنَا عَلَى أَنْ مَدَدَ النُّصْرَ مُتَوَالٍ، وَسَلِمَتِ الْقَلْعَةُ إِلَى شَجَاعِ
الدِّينِ طُغْرُلِ الْخَانْدَارِ فَهُوَ نَهْأُ وَالْ.

Frenklerin Safed Kalesini Güçlendirmek İçin Aldıkları Tedbirlerin Anlatılması ve Bu Tedbirlerin Aleyhlerine Dönüşü

Franklardan Safed'i tanyanlar dediler ki: "Fetih dediğimiz şey şifa buldu; çünkü bize artık tek bir yıldız bile kalmadı. Selahaddin'in oraya yönelmekten vazgeçmesi düşünülemez. Gücü zayıfladı; ordunun zayıflığından dolayı ümitleri azaldı, azlığının görünmesinden dolayı ortaya çıkışı azaldı. Şimdi onun kurtarılması ve imdat edilmesi vaktidir ve o yok olmanın eşiğindedir."

Bunun üzerine kurtuluş çaresini planladılar: "Eğer onu güçlendirir ve korursak, felaketler karşısında geriye bir birlik ve musibetler karşısında bir korunak kalır" dediler.

Bunun üzerine Tapınakçıların (İspitarların) komutanı şunları söyledi: "O bizim parlayan yıldızımız, yüksek omuzlarımız, sağlam kalemiz, kilitli kalemiz, sığınağımız, sağlam mekânımızdır. Bizim için verimli bir kare, aşılmaz bir kaynak, tatlı bir mahâl,

yüce bir öğretmendir. O, ülkenin üzerindeki bela kilididir, şiddetli musibetlerin sığınağıdır. Umulur ki krallarımız denizinden bize birileri ulaşır da alışılmış davranışlarımıza, سلمو kimize döneriz; gidişatımız aksamaz, yardımlarımız gecikmez." Bunun üzerine, savunma için seçilmiş elit askerlerden ikiyüz adam görevlendirmek üzere ittifak ettiler. Her türlü yarasından iyileşmiş, her tepeden ve dağdan gelen... Cehennem yüzlü, çöl şahini, dağ yaban öküzü, batıl kahramanı, kel köpeği, aç kurtu, savaş balı, sert cesuru, yağmacı büyücüsü, kınayan ve azarlayanı, öfkeli kaplanı, yırtıcı canavarı, ateşten kıvılcımı, cehennem korunu, sımsıcak kaynayanı, çılgın cinleri, ecel üfleyicilerini, işleri çirkinleştirenleri, huzurları söndürenleri, hüznüleri harlayanları, fitneleri yayanları, Allah hakkında kötü zanda bulunanları bir araya getirdiler ve onlara şöyle dediler: "Selamet yolu korkunçtur, İslam yolu tehlikelidir, yüce dağlar ve dar geçitler vardır."

Şöyle dediler: "Biz gizlice yürürüz; mağaraların derinliklerinde gizli sır olarak yürürüz, zirvelerin tepelerinde gizli azatlar olarak yürürüz, mağaraların yuvalarında kuşlar gibi yürürüz, sellerin derinliklerinde sırlar olarak yürürüz, sırtların tepelerinde yükler olarak yürürüz, geceleyin gizlice yürürüz ve gündüzleri gizleniriz. Gece, âşıklar için bir örtüdür; kim geceye yelken açarsa ipi ona kalır. Yol uzaktır ama azmimize yakındır. Kim tehlikeli olanı dilerse, kendini tehlikeye atar, hedefe uçar ve tehlikeden kurtulur."

Sonra iddia ettikleri gibi niyetlendiler, kör oldukları şey hakkında çalıştılar, tehlikeye atıldılar ve kaderin çarkını döndürmek için ellerinden geleni yaptılar. Tepelere tırmandılar, çalılıkların arasına daldılar, vadilerde gizlendiler, avlularda pınarlardan sakındılar, gözlerden korundular, sessizlik içinde hareket ettiler. Neredeyse hedefe ulaşıyorlardı; ganimeti ele geçiriyor, öğrencilere kavuşuyor, perdenin arkasını yırtıyor, kaleye ruhunu geri veriyor ve ümitsizlik yaralarına merhem oluyorlardı.

Nihayet onlardan biri, avcılarının avladığı biri olarak yakalandı; zincire vuruldu ve kısıkvrak bağlandı. Emir Sarimeddin Kaymaz'a getirildi. Kaymaz, Frenklerin oradan geçmesine şaşırdı, durumu ona anlattı ve vadide gizlenen erkeklerin pusu yerini bildirdi. Bunun üzerine Kaymaz adamlarıyla birlikte yola çıktı, vadi yollarında ve geçitlerinde onları kısıkvrak yakaladı.

Cesur Mesud, o bedbahtları aramak için yola çıktı; insanları çevreye ve köşelere yaydı. Ne kurtulan kurtulabildi, ne umut eden başarıya ulaştı, ne yaşayan yaşayabildi, ne de sendeleyeni rahata erdi. Biz Safed kuşatmasını sürdürürken, tahta evden sarkan Sultan'ın gözleri önünde, Ensar'ın arasından Kaymaz, zincirlere vurulmuş, bukağılara bağlanmış esirlerle birlikte geldi. Aralarında İspitarların komutanları da vardı, onlar da sefiller gibi zincire vurulmuştu.

Sultan, İspitarlar ve Dedelerden (Tapınakçılardan) kimsenin sağ kalmamasını emretti; ikisi de Sultan'ın huzuruna çıkarıldı. Hayatlarını kurtarmak için ne bildilerse ortaya dökerek yalvardılar ve huzurunda şöyle dediler: "Bizi gördükten sonra başımıza bir kötülük geleceğini sanmıyoruz." Onların yaşamasının bir umut olduğunu anladım, Sultan'ın onlar hakkındaki buyruğunu bekledim, yaşatılmalarına karar verdiğini gördüm ve kanlarının dökülmesini engelledi, tutuklanmalarını emretti. Çünkü o kelime Kerem'den bir hareket doğurmuş, kanı korumuş ve bizi sevindirmiştir. Küfrün tedbirini tersine çevirmesiyle Allah bize fethi kolaylaştırdı;

Şevval ayının sekizinde Safed Kalesi bize teslim edildi. Kesintisiz zafer yardımları için şükrettik; kale, cesur emir Tuğrul Candar'a teslim edildi.

ذكر حصار كوكب وفتحها

وجئنا إلى كوكب، ووجدناها في مناط الكوكب كأنها وكر العنقاء، ومنزل العواء، قد نزلتها كلاب غاوية، ونزعت بها ذئاب غاوية، ونزت فيها سباع ضارية، وحمتها بحميتهم وأبت النزول على أمنيئتنا ولو بنزل منيئتها، واختار العطب على العطاء، وأمرت خلف الخلف والشقاق للشقاء، وأبت غير الإباء، وبصرت بالأمر فصبرت على الضر، وأصرت على تحمل الأصر، وترامت على التعامى بالمصائب،

١٤٦

وتعامت على المرامي الصواب، وقالوا: لو بقى منا واحد لحفظ بيت الاستار وخلصه إلى الأبد من العار ولا بد من عود الفرع إلى هذه الديار فتجلبد للاصطبار ونشدد للانتظار. فقاتلوا أشد قتال، وبارلوا أحد نزال، وقوقوا الجروح المصيبة، وصوبوا الصنخور المردية، ورفعوا المنجنيقات الموجية، وتواترت زيارات الزيارات الموترية، وتناوبت نواب الزنبورات المطيرة، واجتروا على الاجترار، وجرى سبل الجراح، ودما في الدم، ورد الوجود إلى العدم، ونجرت الرجال، والتجريد للقتال، وإتار الحبايا، وإشار المنايا، والرسي في المنجنيق، والجسم والتفريق، والرقع والتخريق، والنقب والتعليق، والحفر والتعميق، والمحصن والتضييق، والهدم والهدم، والرذم والرذم، والصند والصند.

وكان الوقت صعباً والغيث سكياً، وتكاثرت السيول، وتكاثفت الحوول، ودامت الدج لدموغها مريضة، وبقيت الخيم في الطين غريقة، فلا لمركب ميرك ولا مريط، ولا لسالك مسلك ولا مسقط. وكنا في شغل شغل من تقلع الأوتاد وتوتد الأقدام، وهوي الأطناب ووقع الخيام، وكان الخيم متاخل الأنداء، وعمدت الأنوار لوجود الأنواء، وفقد ماء الشرب مع سيل الماء، والروايا ما نهضت، ولا نزعت ولا غمضت، والرواحل في الطين باركة، وللحياة فاركة، وللعلف تاركة، والمطية مطينة، وسيل السيل مستبينة، وقد كثر البرد بالبرد، عن أستان عضاضة بالدرد، والطرق رلقة لرقة، وهي مع سعتها ضيقة، وللق نقل، وللعلق عقل، وما ثم إلا ما نبط بالطين، وصعب علينا بصعوبة هذا الأمر أمر أولئك الشياطين، فنقل السلطان خيمته إلى قرب المكان، لتقريب وجوه الإمكان، وبني له من الحجارة ما صار له كالستارة، فحضرت بين يديه والنهال تعبرنا ولا تدعنا، والستائر تسترنا عنهم وعليهم تطهرنا، والنقاب قد قلع وعلق، والجرحى قد هلك الحجب وخرق، وتجرد الحد، وأخذ الحد، ونزلت الأنقال والخيم إلى أسفل التل، فخفت النقل بنقل الثقيل، وطاب المقام بالغور وسهل بالنهول، وتحولت الشدة إلى اللين، وتحملت إلى الطيب عقد الطين، وما زال السلطان ملازماً للحصن، وهناك ظاهرة له منه أسباب الوهن، حتى علق بعض جدرانته، وطرق الهدم إلى بنيانه، فتسلمه بأمانه وأذهب سكون سكانه، فأخرجهم راغمين، وأخرجهم غارمين، وتركوا الحصن بكل ما فيه، وأصبحوا بعد مقاتلتهم للغو والمعافاة معنوية، وذلك في منتصف ذي القعدة، وانتصفت الأيام بجل تلك العقدة، ورجعت الليالي بالسكون إلى طيب الرقده، وعرضت القلعة على جماعة فلم يقبلوها، وخلوها وأبوا أن يلوها، ونخلوها عنها بهيم وأهية فويلها قائماز النجى على كراهية بعزيمة عن مهامها لاهية.

وانتقل السلطان إلى الخيم بالفضاء، وحمد الله على قضاء التوفيق وموافقة

١٤٧

القضاء، وودعه الأجل الفاضل على عزم مصر بعدما استكمل لنا مدة مقامه بصدق اهتمامه وجد اعتماده الفتح والنصر. ثم تحول السلطان إلى أرض بيسان، وأزال البؤس وزاد الإحسان، وأقام بقية الشهر، في تجهيد مجد بقم باقي الدهر، وأظهر من الفضل ما لم يكن مستورا، وأعطى الأمراء والأجناد في انفصالهم دستوراً، وصار معه أخوه الملك العادل مستهل ذي الحجة واضح المحجة لائح البهجة، وأوجها إلى القدس في طريق الغور، وزاراه للبركة وتبركا بالزور، ووصل يوم الجمعة ثامن الشهر وصلى في قبة الصخرة، وحض ذوي الخصاصة بعميم المبرة وعيّد بها يوم الأحد الأضحى، وأضحى بعدما ضحى، وقد أصحب مراده وأضحى.

وسار يوم الاثنين إلى عسقلان للنظر في مهامها ونظم أسباب أحكامها وتدبير أحوالها وترتيب رجالها، وأقام أياماً يوضح الجدد، ويصلح ما فسد، وينشد من النفع ما فقد، ويخمد من الشر ما وقد، فإذا وجد شعنا له، وإن لقي نشرنا ضمنه، وإن صادف فقراً رتقه، وإن لقي حقاً حققه، وإن عثر على باطل عفى أثره، وإن بصير بأمل خصه بعرفه وأثره.

ثم ودعه أخوه الملك العادل واستقل إلى مصر بعسكره، ورحل السلطان على صوب عكا، موقفاً في مورده ومضدوره، فما غير ببلد إلا قوى عدده، وكثر عدده، وواصل بالرجال مدده. وكنت انفصلت عن خدمته إلى دمشق عند رحيله من بيسان، لعارض مرض سلبني الإمكان، والحمد لله الذي وفر حصنة الصحة وحول الهمة إلى الهمة، وكمل الشفاء بعد الإشفاء، وأهدى عند اليأس أرج الرجاء.

١٤٨

Kevkebi'nin Kuşatılması ve Fethi (Kevkebi'nin Kalesi)

Kevkebi'e geldik; onu Kevkebi yöresinde Anka'nın yuvası ve ıssızlık mekânı gibi bulduk. Oraya uluyan köpekler yerleşmişti, azgın kurtlar musallat olmuştu, yırtıcı canavarlar inmişti ve ikisini de himayelerinde koruyorlardı. Biz ise ölüm menziline insek bile arzumuzdan vazgeçmeyi, ihsan yerine helâkı seçmeyi reddettik; şikâyetin arkasından ayrılıp şifa için ayrılığa razı olmadık, dikbaşılıktan vazgeçmeyip emre boyun eğdik. Böylece zarara karşı sabrettik, sıkıntılara göğüs germekte ısrar ettik ve musibetler karşısında körü körüne direnmeyi göze aldık.

Doğru hedefler uğruna çabaladık ve şöyle dediler: "İspitahların evini korumak için içimizden bir tek kişi kalsa bile utançtan kurtulup ebediyen arınmalıdır; Frankların kökünden bu diyarda mutlaka sabır gösterilmeli, sebat edilmeli ve çarpışma beklenmelidir."

Bunun üzerine en şiddetli şekilde savaştılar; teke tek kıyasıya vuruştular, ölümcül yaraların üzerine yürüdüler, kayalık kayaları fırlattılar, dalgalı mancınıklarını yükselttiler, gerilmiş ziyaretlerin ziyaretleri peş peşe geldi, uçuşan arıların cezaları tadıldı, yaraların seli aktı, kanda boğulduk, varlık yokluğa büründü, erler savaşa atıldı, kınlar gizlendi, ölüm arzulandı, mancınıkla taş atıldı, toplandı, dağıtıldı, yamalandı, delindi, lağım kazıldı, askıya alındı, kazıldı, derinleştirildi, kuşatıldı, daraltıldı, yıkıldı, yerle bir edildi, toz duman edildi ve çarpışıldı.

O sırada hava çok etin, yaėmur da skt hlindeydi; seller oėaldı, amurlar koyulařtı, gzyařları gibi devamlı yaėmurlar aktı, adırlar amur iinde kaldı; ne binecek bir binek ne baėlayacak bir yer ne yol tutacak bir yolcu ne de hareket edecek bir ayak kaldı. adırların ipleri kopuyor, adırlar yıkılıyor, sislerden dolayı ışıklar snyor, yaėmur suyuyla ime suyu tkeniyor, ne yrnebiliyor ne de konaklanabiliyordu. Binekler amur iinde kalmıřtı, hayat sıkıntılıydı, yemler bırakılmıř, binekler amurda kalmıřtı; yollar sellerden grnmez olmuř, dolu diřlerini gsterir gibi sırtıyordu. Yollar amurdan kaygandı ve geniřliėine raėmen ok dar, akıl almaz derecede aėır, amurdan bařka bir řey deėildi.

Bu durum bize zor gelip iřler sarpa sardıėında, Sultan adırını kaleye yakın bir yere tařıdı; meknı olabildiėince yaklařtırdı, duvarına perde gibi tařlar yıėdı. nnde oklar uuřuyor, perdeler bizi gizliyor, zerlerinde perdeler ortaya ıkıyor, laėımcılar kaleyi deliyor, yaralılar surları dvyor, askerler soyunuyor, daėlar ve dzlkler aılıyordu. Aėırlıklar daėın eteklerine indirildi, bylece ykler hafifledi, daėlık kesimde konaklamak kolaylařtı ve dzlkler rahatladı. řiddet yumuřamaya, amur zlmeye bařladı; Sultan kaleye yakın durmaya devam etti, kalenin duvarlarında birtakım zaaf belirtileri belirdi, nihayet bazı duvarları yerle bir oldu. Zorla da olsa ieridekileri dıřarı ıkmaya mecbur bıraktık, skn bulduklarını yok ettik, onları boyunları bkk bir řekilde dıřarı ıkardık. İeridekiler gvende olduklarını ve her řeyin baėıřlandıėını grdler; zilhiccenin ortasında, gnlerin yarısında bu dėm zld, geceler sknete dnd, kale halkına teklif edildi ancak kabul etmediler. Kaleyi terketmeyince, Kaymaz en-Necmi'ye tehlikeli ve ihmale gelmez bir azimle onların zerine gitmesi emredildi.

Sultan adırlardan aık alana tařındı; Allah'a tevfik ve rıza kapısını atıėı iin hamd etti.

Kıymetli el-Ecel el-Fadıl, oradaki ikameti sadık bir ihtimamla tamamlayıp fetih ve zafer niyetini doėruladıktan sonra Mısır'a dnmek zere veda etti. Ardından Sultan Beyسان (Beysan) topraklarına geti, yoksulluėun dertlerini giderdi, ihsanı artırdı, ayın geri kalanını zamanın baki kalanında kalıcı bir ycelik tesis etmek iin geirdi. Gizli kalmayan iyilikler ortaya koydu, emir ve askerlere ayrılıklarında bir dzen (tzk) verdi. Kardeři Melik el-Adil de onunla birlikte yola ıktı; bařlangıta delil sahibi ve aık hccetler parıldıyordu. Neře saarak Kuds'e doėru yola ıkıldar; yol zerinde Ėur'u ziyaret ettiler, bereket ve hayır umarak Mescid-i Aksa'da (Kubbet's-Sahre'de) namaz kıldılar. Hlasa sahiplerini mrvvetle donattılar ve kurban bayramı gnn orada bayram olarak kutladılar, muratlarına erip saėlık buldular.

Pazartesi gn Ashuklan'a (Askelon'a) doėru yola ıktı; iřlerini ve askerlerin dzenini gzden geirdi, bozuklukları dzelitti, menfaatleri temin etti, řerri sndrd, daėınıklıėı topladı, skė dikti, hakikati buldu, batılı ortadan kaldırdı ve eserini bildi. Sonra kardeři Melik el-Adil'e veda etti; Adil kendi askeriyle Mısır'a dnd. Sultan ise Akka ynne doėru askeriyle yola ıktı; bařka bir lkeye uėramadı, sayısını oėaltmadı ve askerlerin imdadını srdrmedi. Ben ise Beysan'dan ayrılıř sırasında řam'daki hizmetinden ayrılmıřtım (hastalık arızı bir durumdu); Allah'a hamd olsun ki saėlık hissesi hznleri sevince evirdi, řifadan sonra řifa kemale erdi, mitsizlik anında ise mit rzgrı esti.

ودخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة

والسلطان في عكاء مقبم، والأمر مستقيم، والنهج قوم، وهو ييؤب أسباب حفظها، ويسبب أبواب حفظها، ويهذب مراتب مصالحها، ويرتب مذاهب مناجيحها، ويعدل جوانح أمورها، ويذلل جوامع جمهورها، ويقوى ما وهى ويسوى ما هوى، ويحلى من الشأن ما عطل، ويعلى من المكان ما سفل، ويعيد نظم ما انتكث ولم ما تشعث، ويجيد كل ما دعا إلى بعث ما مات منه وبعث.

ومكث بها لا يرم القصر، إلى أن وصل جماعة من مصر فأمرهم فيها بالإقامة محافظة على الحماية المستدامة. فأمر بهاء الدين قراقوش بإتمام بناء السور، وإحكام أحكام الأمور، وولى الأمير حسام الدين بشارة بعكاء والياً، ولم يزل لأثار الدولة في إثثار العدل تالياً. ثم خرج السلطان وسار على طبرية ودخل دمشق مستهل صفر، وقد استكمل الظفر، ووجه الدين به قد سفر، وعز من آمن وذل من كفر، وحزب الهدى قد انس ونقر الضلال قد نفر، وجلس على سرير السرور، وليس حبيب الحبور، وبدأ بحضور دار العدل فدر عدله للبادى والحاضر، وأقام سفور بشره للمقيم والمسافر، وأفاض الفضل، ومحا الخلل، وأعلى أعلام العلماء، وأحلى أحلام الخلفاء، وأمضى أحكام الحكماء، وقضى بإكرام الكرماء، وأسدى المعروف، وأعدى الملهوف، وأنكر المناهى، ونهى عن المنكر، وطهر حكم الشريعة وحكم بالشرع المطهر.

وأقام مدة الشهر وأولياؤه جنة النصر، وأعداؤه عنة القهر، وأيامه مسفرة، ولياليه مقصرة، ومعارس أياديه بثمار المحامد مثمرة، ومجالس أعاديته فى ديار الشدائد مقفرة، والملك بزهوة زاه زاهر، والدين ببهائه مياه باهر، والآفاق منيرة والأنوار مضيئة، وللدولة حق مدال وحقيقة، وللجد وفى جده، وللجود وفى عهده، وللسماع سماء تهيم، وللمراد مراد مرمغ، وللوجوه بالبشر بهجة، وللألسنه فى الشكر لهجة، وللهمم علو، وللشيم سمو، وللكرم نمو، وللفضل قيمة، وللأفضال ديمة، وللشريعة شرعة واضحة، وللحق سنة لستر الباطل فاضحة، والصنائع راجحة، والذرائع ناجحة.

Beş yüz seksen beş yılı girdi.

Sultan Akka'da mukim olup iş dosdoğrudur, koruma sebeplerinin kapılarını bölümlere ayırmakta, menfaatlerin mertebelerini ıslah etmekte, başarı yollarının mezheplerini düzenlemektedir. İşlerin yan yönlerini denkleştirmekte, halkının genellerini dize getirmekte, neyin ne olduğunu güçlendirmekte ve denkleştirmektedir. Boş ve atıl kalmış şeyin şanını süslemekte, alçakta olan yeri yükseltmekte, bozulup dağılan nizamı yeniden derleyip toplamakta, darmadağın olanı bir araya getirmekte, her davet edeni ve dirileni diriltmektedir. Mısır'dan sürekli korumayı korumak amacıyla ikamet etmek üzere bir grup insan ulaşınca kadar sarayda sürekli kalmıştır.

Bahaeddin Karakuş'a surun inşasını tamamlamasını ve işlerin ahkâmını sağlamlaştırmasını emretmiştir. Emir Hüsameddin Beşare'yi Akka'ya vali tayin etmiş ve devlet, adaleti tercih etme hususunda geçmişteki eserlerini sürdürmeye devam etmiştir. Sonra Sultan çıkıp Tiberiye üzerinden yürümüş ve Safer ayının başında Şam'a girmiştir. Zafer tamamlanmış, din onunla sefere yönelmiş, iman edenler aziz, kâfir olanlar zelil kılınmıştır. Hidayet taraftarları dostluk kurmuş, sapkınlık taraftarları kaçmış, adalet evi mevcudiyetiyle görünmüş, yerleşik ve yolcu olanlar için adaletin kadri ölçülmüştür. Yüzü yerleşik ve yolcuya karşı açık kalmış, faziletler bollaşmış, mahal silinmiş, âlimlerin bayrakları yükselmiş, halim selim kimselerin rüyalarının en tatlısı gerçekleşmiş, hikmet sahiplerinin hükümleri yürürlüğe konulmuştur. Cömertlere ikramda bulunulmuş, iyilikler bağışlanmış, mazlumlara imdat edilmiş, yasaklar inkâr edilmiş, kötülükler yasaklanmış ve tertemiz şeriatın hükmüyle şeriat temizlenmiştir. Ayın süresi, dostlarının zafer kalkanları, düşmanlarının kahr zincirleri, günlerinin neşeyle açıldığı, gecelerinin aydınlık olduğu, ellerinin meyve veren övgü meyveleriyle dolu olduğu, düşman meclislerinin çorak ve ıssız kaldığı süre boyunca devam etmiştir. Mülk, parlak zineti, din ise göz alıcı parlaklığı ile parlamış; ufuklar aydınlanmış, nurlar parıltı saçmıştır. Devlet için hakikatli mücadeleler, ciddiyette vefa, ahitte cömertlik, cömertlikte sema, bollukta yağmur, istekte yeşeren murat, güler

yüzlerde neşe, dillerde şükür lehçesi, himmetlerde yücelik, huylarda ululuk, keremde büyüme, fazilette kıymet, ihsanlarda sağanak yağmur, şeriat için apaçık yol, hak için batılı rüsvay eden sünnet, üstün sanatlar ve başarılı vesileler vardır.

۱۴۹

[illegible]

Hilafet merkezinden elçinin gelmesi ve veliaht prens Müminlerin Emiri İmam en-Nasr lidinillah'ın oğlu Ebu'l-Abbas Ahmed'e hutbe okunması anlatılır.

görmekli bir gündü ve onu "Darü'l-Kerame"de (İkram Evi'nde) konuk etti, kalış görevlerini düzenledi. Sonra talih ve neşe gününde, sabahının güzelliğinde onun için oturdu. Zamanın ve mekânın ufukları onun sevinçleriyle doldu, dilekler tam anlamıyla isteklerine uygun gerçekleşti. Mutluluk ve gelişle tamamlandı; dostların en neşelisi ve düşmanların en çok korktuğu her şeyle geldi. Sultan, yüce divanda onunla en aziz şeylerle konuştu; mektubun okunmasındaki vakarı, celalindeki şerefli celali, celaletindeki nuru bükerek boyun eğdirdi. Taltif ile tefeül ederek konuştu, uzunluğuna boyun eğdi. Müminlerin Emiri'nin, veliahtlık makamını Ebu'l-Din İbn Ebu Nasr Muhammed bin'e devrettiğini ve ondan sonra da başkasına devredeceğini müjdeledi. Orada bulunan ümmetin ileri gelenlerinden ahit aldı, Allah'ın onlara bağışladığı bu velayeti korumalarını sağladı. İslam beldelerinin tamamında ve Mısır'da ve Şam'da onun adının hutbelerde okunmasını emretti; İslam'ın bu bağışla müjdelediği bu makamda isminin zikredilmesini ve hutbelerde ve sikke üzerinde isminin kazanmasını emretti. İslam bununla açık bir güce ve keskinliğe kavuştu. Veliaht prensin hutbesi, Safer ayının üçüncü Cuma günü Şam'da okundu. Orada hazır bulunan emirlerden, ileri gelenlerden ve fazilet sahiplerinden kim varsa hepsi hazır bulundu. Beraberinde dinarlar ve neşirler getirdi, Melik el-Efdal ise mülkünün ve faziletinin haşmetini ve görkemini en üst düzeyde sergiledi. İslam, görüş sahibinin eliyle zafere ulaştı. Ziyaüddin eş-Şehrizuri el-Kasım bin Yahya risale için görevlendirildi; Aziz divandan gelen uyum sünnetine yakın olması ve işleri yayması için görevli kılındı. Beraberinde hediyeler, değerli armağanlar, seçkin hediyeler ve süvari Frenk esirleri sevk edildi. Tamamlanmış nefislerin sayıları, çarmıhların çarmıhı, elbiseler ve hoşluklar getirildi. İmam'ın elbisesi ikram giysileriyle donatıldı; başarı muradının kilidi ve parlak müjdeler, ihsanların senalarından açık bir elçiyle, arıların bal peteğinden topladığı harikulade bir müjde olarak takdim edildi. Kalpler rahatladı, taraflar yücelti, sınırların ağızları düzeltilmek için gülümserdi, cumhurun işleri düzene girdi, kalpler sevindi, kederler giderildi, toplayıcı hasetçinin hor görülmesi giderildi, yardımcı kol güçlendi ve Bağdat'a ulaşınca kadar yürüyüş yolu devam etti. Elçi elçi olarak karşılandı, kabulle karşılandı, şerefli resmi alay onun için dışarıya çıktı. Ona eski dedesinin zamanından kalma yol, yeni ve zarif bir yol eklendi; beldeye Frenk esirlerinin bindiği bineklerin üzerinde, başları aşağı sarkık, bayrakları ve kolları ters dönmüş, sancakları ters çevrilmiş, burunları yere eğilmiş, hüznü ve kederli bir vaziyette girdiler. Şerefli eşiğin önünde durdular, onu karşıladılar, öptüler ve ardından ikram evine sevk edilip indirildiler. Vezir İbn Hadide'nin azledildiği anlaşıldı; evinde ikamet edip el çektilirdi. Niyabet divanında reisten yer aldı; hitap ve icabeti dinleme yetkisine sahip, büyük mecd sahibi ve ulu sadır Muizzüddin, inşa divanının sahibi kılındı. Çözüm, akit, alış ve veriş yetkisi kendisine has kılındı; mektupları dinleme, cevaplarını verme, isabetli olana yöneltme ve doğru olana ulaştırma görevi ona verildi. İşlerin sonunun nereye varacağı, falın ne gösterdiği, engellerin nasıl meşgul ettiği ve işleri nasıl engellediği ileride yeri geldiğinde anlatılacaktır.

فصل مما كتبه في المعنى عن السلطان
إلى الديوان العزيز مع الرسول

قد تقدمت خدمة الحامد بما قدمه من امتثال المثال، وأداء من فرض الإعظام والإجلال وقام به من الأمر الذي قام به أمر الدين والدنيا، ويأيد إليه من استثمار طاعته التي دامت لها من نعمة الدار العزيرة في إكراه مغارها السقياء، وحل حبا الحب لما حل من حياتها، وعقد خنصر الناصر لعزائمه على ما اعتقده من ولأئها، وجمع شامل السعادة الشاملة بما جمع أمره من إسعادها، واستجد عهد الجد المورث الموقن بما جازم ثراه من ثرات عهدها، ونهض من الملك بتقدمه ما قدمه على الملوك الناهضين، وأبرم من عقد عبوديته الكاملة ما تقاصر عنه تطاول القديسين النافذين، ووفق لما وافق المرضي الشريفة فقام بما حاز من شرف الرضا، واقتضى الدين الثابت وثبت على الوفاء في استيفائه ما قضى، وسبق إلى ما سبق به جواد صدقه في جواد قصده، واقتح فريضة طاعته في حلالة عبوديته بتلاوة فاتحة حمده، وانتهى إلى نهاية النهى، وأطاع

101

[illegible][illegible][illegible]

• • •

102

107

Sultan tarafından Aziz Divan'a, Resul ile birlikte gönderilen manaya dair yazdıklarım faslındandır

Hizmetkar, örnek edinme hususunda sunduğu ve azamet, ihtişam ve ululuğun farzını eda etme yolunda kölelik hizmetini öne sürmüştü. Din ve dünya işlerinde kendisine düşen görevi yerine getirdi ve din ile dünyanın idaresi hususunda ona itaat etmeyi sürdürme gayretine tez elden girişti; sulama yerlerini yeşertmekte aziz olan ev nîmetinin onun olduğu müddetçe sevgisinin tatlılığı sevenlerinin arasında yerleşti ve zafer parmağını sahip olduğu velayet inançları üzerindeki azimlerine bağladı ve cömertliğin kuşatıcı mutluluğunu onun mutluluğunu derleme hususunda birleştirdi ve atadan kalma güvenilir ahit dönemini tazeledi; atalarının ahitlerinin mirasından cömertçe sunduğu şeyi öne geçirdi. Melik, gayretli krallara sunduğu şeyi takdim etmekle meliklik makamından ayağa kalktı ve eksiklik peşinde koşanların müdahalelerinden uzak durduğu mükemmel kulluk sözleşmesini akdetti, keremli rıza şerefini hak edenin kazandığı ile razı olana uydu, sabit dinin gereğini yerine getirdi ve rızada sebat gösterdi, yerine getirme hususunda kastedilen cömerdin sadakatine önceden ulaştı ve önceki kaza hususunda muvaffak oldu ve kulluğunun tatlılığında övgüsünün fatihasını okumakla itaat farzını tamamladı ve yasakların sonuna ulaştı. Neşterin katillerinin kanını akıtmak ve mesafeli yerlerde bereketleri indirmek ve kitabın ele konulduğu ve hatta elin dua ile kaldırıldığı ve Allah'ın Resulü'nün, efendimiz ve müminlerin emîrinin ve zafer ve yardım elçisinin koruyucusunun kitabın konulduğu yerde buyurduğu ve yasakladığı şeyde neye gücü yettiği hususunda emir olunduğu gibi, velisinin de dinin, dünyanın ve dinin işlerinde itaati üzerine kıldığı ve Müslümanların gözlerini aydınlattığı hususunda...

Bereketler taşı, güzellikler ihsan edildi, kerametler aydınlandı, ümitlerin güvercinleri uysallaştırıldı, seçkin iyilikler şiddetle arzulandı, kanatlar ve mübarek akrabalar korundu, uğurlu ve seçkinler topluluğu yayıldığı, güzellikler tamamlandı, dış ve iç nimetler tamamlandı, çöl sakinlerinin sükûnetiyle güvenceye alındı, dergâhlar ve vatanlar güzelleştirildi, minareler yankılandı, övünülecek işler doğrulandı, emirler yerine getirildi, nifak sahiplerinin kalpleri şoke edildi, fesat çıkaranlar bozguna uğratıldı, ak sarayın önündeki kalpler şoke edildi, şüphesiz gayret kokusu vadi damarlarında cereyan eder, keskin sular akar, düşmanların kalelerindeki sıradan atların ayaklarından durmaksızın akar, özgürlerin seçkin eserleri canlandırıldı, neşeli zamanlar ve ışıklar yayıldı, özgürlerin seçkin eserlerinin kalıntıları canlandırıldı, pavyonlar, ışıklar ve nurlar yayılmış fırtınalar serildi, asil ve yolların aileleri tahta çıktı,

iyilerin arzuları yükseltildi, seher vakitlerinin duaları işitildi, fetih ve fasıl rüzgarı indi, şükür vacip oldu, kalbin ferahlığı hoş geldi, zamanın sahibi neşelendi, cömertliğin göğü aydınlandı, ruhların sulanması sağlandı, ferahlık yayılımı doğrulandı, sabahın salih aydınlığı açıklandı, başarının kanadı uzandı, sevincin mahsulü tatlılaştı, kaderin büyüklüğü ve azameti belirdi, emrin düzeni ve zikrin güzelliği organize edildi, korku güvene çevrildi, İslam'ın etekleri titredi, Şam'ın uçları güvene kavuştu, günlerin günleri güzelleştirildi, mahlûkatın arzuları evlendirildi, erkeklerin arzuları doğrulandı. Asil isnadın rivayeti emellerin hikâyesini tazeledi, gözlerin ferahlığı ve talihli yıldızla sevinç aydınlandı, diller onayladı, cemaatin övgüsüyle neşelendi, nefisler genişledi ve geniş mülkün izzetini genişletmeye devam etti, yeni kaynaklar, taze sular ve halkın menfaatine olan muazzam projeler ve pınarların kaynakları, tarihlerin kayıtları ve taze seyahatler yol aldı, müjdeleyen latif eserler hafifletildi, nefis ganimet, dilenene yardım ve uzaktakilerin minarelerine ve yakındakilerin camilerine Mescid-i Aksa'nın muvafakatiyle makamlarına ulaşan sevinç gülümsemesiyle Mısır aydınlandı, en güzel hasenatı girdi, müjdeli haberlerin insanından Mağrip doğdu ve bu ülkeye girmek için uzak beldelere ve garip isteklere giden harika cihadı ile devam etti, baharın baharında istikbal ediyor ve baharın baharında istikbal ediyor ve zafer meleklerini rahmet göğünden çağırıyor, bu mübarek günlerin bereketiyle bu mezhebin zaferini kucaklayan kapsamlı fütûhat asrının zafer fütûhatı süslendi ve bu medih zamanının hoş kokuları zamanın mertebesinde yayıldı, zamanın adetleri iade edildi, zamanın adaleti iade edildi, zamanın azgınlığı cezalandırıldı, zamanın adresi ve düşmanın sırtı cezalandırıldı, dinin rüknü sultanın celaline iade edildi, küfrün sırtı sert boyunlu olarak kırıldı, inancın gücüyle düşmanın kalbi ezildi ve ülkelerin müşriklerinin türleri yok edildi, kafirlerin safları parçalandı, dinin erbabı ve sultanın celali döndü ve isyancıların şerri sona erdirildi, Allah'ın inayetiyle düşmanlarının katledilmesinde muvaffak olunmuştur, dik başlı düşmanlarının ülkelerindeki şirkin kökü kazındı, beldelerin idaresinde adaletli davranıldı, rızıkların baharı talep edildi, lütuf misafirleri daraldı, saltanatta emirlerin ve itaatin nizamının muhafazası sağlandı, cihadın kurallarının ikamesine teşvik edildi ve sevgisi sağlandı, ufukların yolları yarıldı, doğunun ışıkları yayıldı ve bahçelerin tazeliği gözbebeklerine vurdu ve kağıtların yaprakları yaprak gibi uçtu ve beyazlar ve esmerler Riyad bahçesi gibi yeşertti ve kapalı gözlerin kirpikleri incindi ve uykunun uyanıklığı olaylar için uyandırıldı.

ذكر خروج السلطان من دمشق لأجل شقيف أرنون

وما جرى له من صلح مع
 وأقام السلطان شهر سبع من دمشق، وقد أفاق بذلك الأمل من نشره البش،
 فخرج منها في ثالث شهر ربيع الأول يوم الجمعة باغية إلى حلب والمهمله المتصعة،
 فتوجهوا إلى شاف برون، فلحقه عسكره، ويعد في استعماله القنوط، والوعث،
 والبرص، وبروت وأبوا في يوم الجمعة حادي عشر الشهر ينظر من حصاره العرني،
 ثم راح على عين مستأنه، وقد أوقع به على الكمل البصالي، وأبى عن قبول
 وحسين ثم قرب الشرفي وضع على من به من الكمل البصالي، المتصوف،
 والوعث والبرص والوعث، وأسما الحبل في أشتاب وأصية، ورعنا في الخلف من الله
 في ربيع قاصية.

[illegible]

وكان يتبعهم من سوق عسكريا المروية ويكثر فيه الأخير، وقد صدقوا كذبها، وحقها أثبت. وأنهى إلى السلطان ما هو مشغول به من عائلته بدهاء، وأخبره بعدها، وألمع بسفاهه، وأخذ يفتقدها ومروءة يستعجزها. من كان ذلك دور شيخ القوم، شديد، لا يقبل ما يفتقدها ولا يظن به عيبا. قلنا، كما نرى في هذا القول، ولكن من سبيلته العارم لم يرد أن يندى له اسم خليل ومحمد، والتعريض بغير وجه جاهر (الحقيق)، فالمر بالانتفاع من المرح إلى سطح الحبل وأولهم الحية، والقيل، وذلك لتضعنا على عشر حمائل وأظهر أن المرح وديم والجميع به وسقيم والد امرئ فيه

الصحة عليهم، وكان المقصود أن التفتيش من عهله يقر وأخباره عنه لا تعزب،
فلما علم صاحب التفتيش بقره شرع في إرفاقه ما في يده وجاء إلى الخديوة وأصاحبه
والعامة، وذكر أنه مخبر عن طاعة والده الاستطاعة وأضرع حاله، وأمر
بالحبس، وأمر أن يعزل عن أهل بيته، وأمر أن يعزل عنه زوجته ومنهم الخضر، وإن
يترك وصله وأهل عهده حصوله، وشرع في تقرير هذا الحديث، ولله عذرة
فيما يتوهم من هذه التكرير الكثيرة، وأقام يوماً وعاد إلى حصنه وقد وجد
السلطان لا منه.

[illegible][illegible]

يوم الأحد ثامن عشر (ى) جمادى الآخرة وهو آخر مدته، وأول شدته، وأوان انقضاء عدة عدته . وقد رتب على الشقيف يرك يمنع الخروج والدخول والصعود والنزول وبضايق غريمه المظلول قبل أن يمتد حصاره ويطول . وحمله جماعة من الأمراء وقفوا به إزاء حصنه فناداهم فى دراك أمره فكذلك رهنه، فخرج إليه قس قاس بأسر عن باس، فحادثه فى حادثة بلغته ونافسه فى كارثة بغلته، وتجاوزا فى السر وتشاورا فى الشر وكأما أمره بالتجلد وصبره على التشدد . وعاد القس الشقى إلى الشقيف وترك صاحبه غانيا بالعناء العنيف . ففقد وحمل إلى قلعة بانباى وبطل الرجاء فيه وبان الباس، ثم استحضره فى سادس رجب وهدده وتوعده وبالغ فى تخويفه، على أن يبلغ المراء فى شقيقه، فلما لم يقد خطابه ولم يجد عذابه سيّره إلى دمشق وسجنه وألزمه شجاء وشجنه .

وتحول السلطان من مخيمه إلى أعلى الجبل يوم الأربعاء ثامن رجب لمحاورة الحصن ورتب لها عدة من الأمراء وأمرهم بملازمته في الصيف والشتاء إلى أن تسلمه بعد سنة بحكم السلم وأطلق صاحبه وأجرى عليه حكم الحلم.

Sultanın Şıkıf Arınun İçin Şam'dan Çıkışı ve Sahibiyle Ne Suretle Görüştüğü

Sultan, Safer ayında Şam'da ikamet etti ve yayılışının emellerini güzelleştirdi. Daha sonra üçüncü ay olan Rebiülevvel'in ilk Cuma günü, halkın toplanması, heybetin birleşmesi ve korkunun kaçınılmaz olmasıyla oradan çıkarak Arınun'un [Şkif Arnun] kalesine doğru yöneldi. Gözlerini açarak ve zihinlerin sonuçlarındaki sadakati doğrulayarak Merç Berğut'a geldi ve askerlerin kalıntılarını bekleyerek on birinci gün orada konakladı. Sonra Beynas yönüne doğru hareket etti ve ahaliye karşı umutsuzluk duyulması arzusu üzerine Arınun kalesinin yakınında çadır kurdu ve korkutma araçlarından olanları kuşatmanın üzerine topladı. Bu, Rebiülevvel ayının on yedinci Cuma günü, yani baharın ortalarında gerçekleşti. Geniş Merç'te, çiçekli çayırdaki konakladı ve atlarımızı otlar ve taze otlar arasında besledik ve Allah'ın lütfuyla uzak olmayan bir yerde güven içinde olduk.

Şkif, Arnat'ın sahibi Arna'nın elindeydi ve tedbiri korumakta en mükemmel durumdaydı. Sultanın hizmetine itaatkâr, emrine işitici ve rızasına tabi olarak indi ve kalesinde alçakgönüllü ve hırslı olarak durdu; amacı, üç ay süreyle kendisine mühlet verilmesi, ailesinden bazı kişilerin başka yerlere nakledilmesi, merkûstan ilim sahibi olanın durumu gizlemesi ve ihanet azmine karşı fikirde sabit kalması ve hile yapmaya devam etmesi, yaptıklarına karşı çıkması ve birkaç gün bekleyip sultanın itaatine girip razı olması ve onu zenginleştirecek ikta ile kendisine hizmet etmesi ve akrabalarından bazılarının sevgisi ile kendisini eğlendirmesi idi. İkrâm edip yakınlaştırdı ve kararlaştırdı. Dedi ki: Ona cevap vererek şunları söyledi: "Bana senden neyin faydası olmadığını biliyorum ve onunla kendimizi bilmeyiz, aksine red mi edildi, geciktirildi mi? Nankörlükle karşılandığında bağışlanmadan alınan nimetlerin ne olduğunu bilirsin, oysa şkıf'te (kalecik) kalmıştır. Güvenceyle bağlanıp güvene kavuşan ve kaleye girmesi ve incelemesi istenen ve şerhi anlatılan durumları anlatana ve gözetene merhamet etmeyen kimse, bu şarta uymazsa velisinin isyanı yüzünden kederlenir."

Görevliler başka bir kaleden gördüğü bir haberle geri döndüler ve kale yenilendi, umut kapısı kapandı ve nedenlerin hükümleri şüpheyile imtihan edildi. Gizli olanın yalanı bildiğini kim bilmez ki? Bilmemek belki de daha iyidir, karşılaşmaya ve teslim olmaya mecbur kalmaz. Sonra dedi ki: "İki gün kaldı, bu süre zarfında süre tanınmış ve mühlet verilmiştir, bizde süre bitene kadar kalacağız, kale teslim alınacak ve süre dolacak." Çokça söz ve tevazu ile işitici ve itaatkar olduğunu söylemiş, dili kaymış ve dilinde kayma olmuştur. Kendisinden istenen her şeyden farkı yoktu ve dedi ki: "Beni teslimiyette kusurlu bırakma, daha önce vasiyet ve talimatlara uymuştur ve isyan ettiklerini gösterdiler; yerinde kalır, dağın tepesine çadır kurulur, asker oraya nakledilir ve ağırlık oraya konulur; cumartesi gecesi yani Cemaziyelahir'in on ikisi, Merç'ten dağın tepesine çadır taşınır ve ağırlık nakledilir, böylece Merç'teki durum havanın hastalıklı ve mukim olanın hasta ve ecelin yakın olduğunu gösterir."

Cemaziyelahir ayının on sekizinci günü, ki bu sürenin sonu, ilk şiddetinin ve iddetinin sonu ve süresinin bitiş vaktidir. Şkıf üzerine, çıkışı, girişleri, çıkışları, inişleri ve çıkışları engelleyen ve kuşatması uzun sürmeden önce sıkıntı veren uzun bir kuşatma düzenlemiştir. Komutanlardan bir grup onu taşıdı ve kalesinin karşısında durdular. Ona seslenip rehinesinin kurtuluşu ve işinin kavranması hususunda bağırıyorlar. Sert ve güçlü bir vasıfla ona doğru çıktı, şiddetli bir olay hakkında

konuştular ve onun kurnazlığında onu sorguladılar, gizlice istişare ettiler ve şer konusunda fikir alışverişinde bulundular. Sanki onun işi katılık, metanet ve aşırılık üzerine sabretmekmiş gibiydi. Mutsuz papaz Şkif'e geri döndü ve arkadaşını şiddetli bir acı ve yorgunluk içinde bıraktı. Kayboldu ve Banyas kalesine taşındı, oradaki umut boşa çıktı ve umutsuzluk ortaya çıktı. Sonra altıncı Recep'te onu huzura çıkardı, tehdit etti, gözdağı verdi, korkutmakta aşırı gitti, ta ki Şkif'teki maksadına ulaşıncaya kadar. Mektubu fayda vermedi ve yürüyüşünün azabı Şam'daki hapishanesinde ve kuyu ve zindanındaki sıkıntısında bir azap bulamadı. Sultan, sekizinci Recep Çarşamba günü kaleden çadırını dağın zirvesine taşıdı ve kuşatma için hazırlık yaptı. Emirlerden birkaç birlik düzenledi ve yaz ve kış aylarında kaleye sürekli yakın olmalarını emretti, ta ki barış hükmüne göre bir yıl sonra teslim edene kadar, sahibini serbest bıraktı ve hakkında yumuşaklık hükmünü uyguladı.

ذكر ما تجدد للسلطان مدة المقام بمرج عيون من الأحوال
وما كان من غزواته ونهضاته ووقعاته في حرب الفرخ والقتال
اجتمع من كان سلم من الفرخ ونجا على ملكهم الذي خلص من الأسر، وقالوا:
نحن في جمع جم خارج عن الحصر وقد تواصلت إلينا أمداد البحر فشرينا للشار،
وأعزنا من هذا العار. وجاء من كان بطرابلس وخيموا على صور وفارقوا بالاستقالة
القصور. وجررت بين الرئيس المقيم بها وبين الملك مراسلات، وحالت بين اتفاقهما
حالات، فلم يمكنه من دخول البلد ولج معه في اللدد، واحتج بأنه من قبل الملوك
الذين من وراء البحر وإنه منتظر لما يبرمونه من الأمر ويصله من الأمر. ثم اتفقوا على
أن يقيم بصور الرئيس ويدوم منه لملكهم التأسيس وللملكهم التأسيس، وإنهم
يجتمعون على حرب المسلمين وقتالهم ويتساعدون على رم ما تشعث من أحوالهم،
ويتعاقدون على حل إشكالاتهم، ويتعاقدون في تسديد اختلالهم ويقصدون بلدا
إسلامياً من الساحل ويقومون عليه بالنوازل إقامة المنازل.
والرئيس يجدهم من صور بالمدد بعد المدد، وبجميع ما يحتاجون إليه من الميرة
والأسلحة والعدد. فأجمعوا على هذا الرأي وبلغوا في الغي إلى هذه الغاي وشرعوا
فيما شرعوه وفرعوا ذروة الأهل الذي فرعوه. ووصل الخبر يوم الاثنين سابع عشر
جمادى الأولى من البرك إن جمع الفرخ قد نهض كالليل المعترك إلى المعترك وإنهم

١٥٦

على قصد صيداء الحصر وقد جسرنا على صور البحر. فركب السلطان في الحال
فمن فخر من قال الرجال وأتت القتال، وأطاب الأبطال، وأعاد الأجداد، وأجاد
الجلاد، والدائن المهج للجهاد في الجهاد. ووصل الملقى والشغل قد فرغ، والنيل قد
بلغ، والصدقة قد وقعت، والوفعة قد صدمت، والذرة قد ثارت، والسرقة قد أسأت
فإن البركة لما شادت جاددت، وتعادت على لقاءهم وتعاضدت، وحافظتهم
واعتطفهم وولعهم وجدتهم وجدتهم وجدتهم وجدتهم وجدتهم وجدتهم وجدتهم
مفلون محذون، وصدهم مهزون مفلون، وشرتهم وكسرتهم وأمرت مراتهم،
ورث برائهم، ونهضت عقاباتهم، وقصبت لجهادهم، وصادت صيدهم وفرت
فرسانهم. ووقع في الأسر من سائرهم صبا وغورث للصور من أشد المراقب بالرق
شعرا، واستشهد من السالكين الغرضي أهلك الأخر، وقد كان شعبا بالواقع
بشعر، وأتت بالواقع لا بشعر، وأتت بالواقع لا بشعر، وكسبا كسبا
بالكرات لا بتكش. وانفعلت الحرب قبل وصول السلطان وكانت الدائرة على
أهل الشرك والظلمان.

وعاد السلطان إلى خيم صريت له بقرب البرك وقال: أعلمهم بعودتي إلى ذلك
المعرك فاستدرك ما فرط من استنصاهم واحتياطهم، وقد قدم الفرخ على ما نذر من
احتياطهم واحتياطهم. وأقام إلى يوم الأربعاء ناسع عشر الشهر والإسلام بقوة ظهوره
على الكفر قو القهر. وركب في ذلك اليوم ليطعم من الخيل على القوم، ولم يكن له
ربة القتال، فلم يستصحب معه من يستظهر به من الرجال. وتبعه راحل كثير من فرقة
البلاد يعبر علمه وقدوا أن السلطان إذا ركب للقتال وعلى عزمه. وكان الفرخ قد
بصرو بالراحل فطمعوا فيه ثم طردوا إن ورابه عسكريا في الكمين بحسبه. ونفذ
السلطان بعض الأمراء إلى الفرقة الرحالة بعودته فلما علموا، وحمل عليهم العدو فأسروا
وقتلوا وخسبوا بشهادة أولئك السعداء تلك المشقة ونفدت من الله في استنصاهم
المشقة، وحمل المحزون من الأمراء والعسكري على الفرخ حملة زدهم وردتهم،
وصدقتهم من المرأة وصدهم، وتراحموا على الحصر ففرق منهم زهاء ثمانين في
النهر. وكان يومها عليا ولما حنى إلى الجاهن وأبلى، والحرب رجال، والحرب رجال،
ولم يكن لأولئك الغراء بقال الفرخ ذرية، وإقدامهم على العدو قد ذرية، فحاصوا من
الدم في النجج واعتاضوا الخنة من الملعج.

ومن لقي الله بالشهادة وختم به بالسعادة الأمير غازي بن سعد الدولة مسعود
ابن الصنوار، وكان شأنا للحرب شأنا بالدين الربا، ولما شاهد ما تم من الغزاة
انقض في أصحبه على الفرخ لتفضاض البراءة، فدعته جنده إلى طعنة لبشها لبته

١٥٧

فاحتسبه عند الله والده وكدرت عليه موارده. وأوجد جمعنا الأسى على فقد ذلك
الواحد وساء عدم الساعد، وبتنا نشكر مساعى ذلك المساعد. وضاعت القلوب،
وقاضت الكرب، وألم اليأس، وألمت النفوس، وهذه وقعة نذرت، وواقعة بذر،
ونذير حدث وحادثة أنذرت. فلم يصيب الكفار من المسلمين مذ أصيبوا غير هذه
الكرة وأذاقونا بعد أن حلا لنا جنى الفتوحات مرارة هذه المرة فابقظتنا من رقدة الغرة
وأخذ الناس حذرهم ونذروا وعقدوا على الانتقام نذرهم. ثم رجعوا إلى الله وقالوا:
بهذا وعد الله حيث قال: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١] وعياده هم الدين
ينحون أمرة ويمتثلون.

ثم قويت عزمة السلطان على قصدهم في مخيمهم وكسبهم في مخيمهم،
وعبروا الحصر إليهم والإحداق بهم من جوانبهم. وشاع صيت هذا العزم وصوته وأسرع
الناس إلى موسمهم وخشي فوته، وتسامع أهل البلاد بتصميم عزمة الجهاد فتباشروا
وتبادروا وتسابقوا وتسارعوا، وأتوا من كل فج وجاؤوا من كل نهج، وسألو في كل
واد، وراحوا في كل بقاع وواد، ووافت مطوعة دعتى وجوران يحرون إلى مر الموت
ويحرون المران.

وتوافد من بالمرج والوعطة على الحالة المعبوة، وقالوا: هذا أوان إحضار الضوامر
الربوطة. واجتمعت بمرج عيون جموع مرجت العيون، فحالت الفرخ من هذا الجمع
وأثارت على القمع وتعكست إلى سور صور، وغاب أولئك السور الشهور، وتحزروا
وتحرسوا وتوجلوا وتوجسوا، فاقترضت الحال تأخير قصدهم لينسكن على غرتهم
حشدنا من حصيدهم.

وعاد العسكر إلى الخيم وسار السلطان إلى تينين صبيحة يوم الخميس السابع
والعشرون لتنفذ أحوالها وتأمل أعمالها، وعرض رجالها، ثم سار منها إلى عكا
جريدة ورتب في عمارتها ولأينها أحوالاً سديدة، ووصى رجالها بالاحتياط
والتحفظ، والاستظهار والتنقظ، وأسرع عودته إلى العسكر عظيم المختر كريم العشر،
موفق المورد والمصدر، مفرط المنظر والخبر، وأقام إلى يوم السبت سادس جمادى الآخرة
ويحمر مخيمه يروح بأموال العساكر الزاجرة.

• • •

Merçü'l-Uyûn'da Sultanın İkamet Süresinin Yenilenmesi, Gazveleri, Haçlılarla Savaş ve Çatışmalardaki Atılımları

Franklardan esaretten kurtulan ve krallarının elinde esaretten kurtulup kurtulanlar bir araya gelip dediler ki: "Biz büyük bir topluluğuz ve kuşatmanın dışındayız. Denizden bize takviye kuvvetleri ulaştı, intikam aldık ve bu utançtan arındık." Trablus'ta bulunanlar da gelip Sur'da çadır kurdular ve sarayları talep etmekten ayrıldılar. İkamet eden merkûs ile melikin yazışmaları arasında durumlar gerçekleşti; aralarındaki anlaşmazlıklar durumları engelledi, böylece şehre girmesi mümkün

olmadı ve Lydda'da onunla birleşti. Deniz arkasındaki krallar tarafından savunuldu ve işi uygulayıp ulaştıracak olanı beklerken denizin arkasında kaldı. Sonra Sur'da merkûsun kalmasında ve mülklerinin, krallarının kendilerini sakinleştirmesi için kalmasında anlaştılar; Müslümanlarla savaşa, onlara karşı savaşa katılacaklar, durumlarının bozulması üzerine birbirlerine yardım edecekler, sorunlarını çözmekte ahitleşecekler, bozulmalarını düzeltmekte birbirlerini destekleyecekler ve sahil tarafından İslami bir beldeyi hedefleyip üzerine konaklayacaklar.

Merkûs onları denizden yardım üstüne yardım, gereksinim duydukları iaşe, silah ve sayı ile destekledi. Bu görüş üzerinde ittifak ettiler, sapkınlıkta ileri gittiler ve başladıkları şeyin özüne, yani dallarına vardılar. Haber, Cemaziyelahir'in on yedinci Pazartesi günü ulaştı. Yezik'ten gelen haber şuydu: Frankların topluluğu çatışmaya doğru karanlık bir gece gibi kalkmıştı.

Sayda'yı kuşatmak amacıyla köprüyü geçmeye cesaret etmişlerdi. Sultan, askerlerin ağırlıklarından, yiğitlerin önde gelenlerinden, cengaverlerin seçkinlerinden, savaşı canlandıranlardan, cihad yolunda canlarını feda edenlerden oluşan hafif bir birlikle hemen bindi. Buluşma yerine ulaştılar, meşgale bitti, sel taşı, çarpışma gerçekleşti, olay patlak verdi, nur parladı ve fırtına koptu. Yezikli kadının şaşırttığı gibi, şahit oldukları karşısında çaba sarf ettiler, buluşmalarında yardımlaştılar, destekleştiler, birbirlerine karıştılar, hücum ettiler, cengâverlik gösterdiler, çarpıştılar, savaştılar ve hücumlarını tekrarladılar, sefil ve perişan bir halde geri püskürttüler, onları mağlup, boynu bükük, perişan, kırık, esir edilmiş ve reisleri esir alınmış, zırhları soyulmuş, arkaları yakalanmış, cesurları kesilmiş, avları avlanmış ve şövalyeleri esir edilmiş olarak geri püskürttüler. Esaretten avcılarının arasında yedi kişi yırtıcı hayvanlar için akbabalara kaldı ve Müslümanların kalıntılarından dar geçitlerde ve mahveden savaşlarda şehit olanlar oldu. Çatışmalarda geri durmayan, olaylarda sarsılmayan, felaketlerde vahşileşmeyen cesur ve felaketler karşısında korkmayan Aibek el-Akraş gibi memluklerin seçkinlerinden olan Şehid el-Havas da şehit düştü. Savaş, sultanın gelmesinden önce ayrıldı ve çatışma şirk ve azgınlık ehline karşı döndü.

Sultan, Yezik'in yakınında kendisine kurulan çadırlara geri dönerek şöyle dedi: "Belki de o çatışmaya geri dönerler, böylece yaptıklarının kökünü kazımakta ve imha etmekte gösterdiğimiz ihmali telafi ederiz." Franklar cesaretlerine ve ortaya çıkışlarına pişman oldular. Ayın on dokuzuncu Çarşamba gününe kadar konakladı ve İslam, gücünün ve kahirli küfrün ortaya çıkışının gücüyle öğündü. Öyle ki o gün öğleden sonra dağdan halkı izlemek için bindi. Savaş niyetinde değildi, yanında savaş niyetinde olan kimseyi de almamıştı. Yanında askerlerden çok azı vardı ve beldelerin gazilerinden habersiz olarak yaya bir adam onu takip etti. Sultanın savaşmak için değil, sadece savaşmak ve azmi üzerine bindiğini sandılar. Franklar yayanlara baktılar, sonra pusu kurduklarını zannederek arkalarında bir asker olduğunu umdular ve düşmanın üzerine saldırdılar, esir aldılar, öldürdüler ve şehit olarak o mutlu şahitlerin şehadetiyle mühürlendiler. O akşam Allah katından şüpheli şehadetlerle şehitler düştü. Emirlerden ve askerlerden hazır bulunanlar Franklar üzerine bir saldırı düzenleyerek onları geri püskürttü, cesaretlerini kırdı, saldırılarını püskürttü ve köprü üzerinde kalabalıklaşarak birçoğunun nehirde boğulmasına neden oldu. Savaş bizimle onların arasındaydı; ekim bizim, hasat onların oldu.

Savaş erkekler içindi, savaş çekişmeliydi ve yabancıların Franklarla savaşta yakınlık arayışı yoktu, Allah'a yakınlaşmak için düşmana saldırmak vardı, bu yüzden kandan derinliklere daldılar ve canlardan cenneti değiştirdiler.

Allah katında sevabı umulan ve babası kaybedilen, onunla kaynaklar bulandırılan ve tecrit edilen, yardımcının yokluğuyla birleşen ve yardımcının kötülüğüyle buluşan, kalplerin daraldığı, kederlerin taşıdığı, sefaletin acısının nefisleri vurduğu, bu nadir olayın ve vakanın gerçekleştiği, uyarıcı bir hadisenin ve korkunç bir musibetin haber verdiği kimseler şehit oldu. Kafirler Müslümanların üzerine bu darbeyle dökülmediler ve bu tatlı fetihlerin anısının acısını bize tatırdılar, bu felaket uykumuzdan bizi uyandırdı ve insanlar tedbirlerini alıp intikam için hazırlık yaptılar. Sonra Allah'a döndüler ve dediler ki: "Allah'ın vadettiği budur, Fiyatlune ve yaktulun (Tevbe: 111) ve kulları O'nun emrine uyan ve uygulayanlardır."

Sonra sultanın azmi konak yerlerindeki karargâhlarında onları hedef almaya, köprüyü geçmeye, onlara yaklaştırmaya ve çevrelerini kuşatmaya güçlendi. Bu azmin ve sesin şöhreti yayıldı, insanlar mevsimine koştular, kaçırılmasından korktular, memleket halkı cihad azmiyle işittiler, müjdelediler, tez elden koştular, her yoldan ve dereden geldiler, her vadide, her yüksek ve alçak yerde dolaştılar, Şam ve Hauran'ın gönüllüleri ölümün acılığına ve mızrakların sesine koştular.

Merç'ten ve Guta'dan imrenilen duruma doğru akın ettiler ve dediler ki: "Bu, bağlı olan safirleri getirme vaktidir." Merçü'l-Uyûn'un gözleri bir araya geldi, Frankların topluluğu bu kalabalıktan korktu, başkaldırdı, Sur surlarına yöneldi, o helak olanların mahvını gördü, sakındılar, korktular, tedbir aldılar ve durum onların mahsulümüzden hasat etmemize imkan tanımasını gerektirdi.

Asker çadıra döndü ve sultan yirmi yedinci Perşembe sabahı Tebnin'e doğru hareket etti; hallerini, işlerinin takdirini ve adamlarının sergilenmesini incelemek için, sonra oradan Akka'ya bağlı bir celide hareket etti ve imarını, velayetini zorlu hallerle düzenledi ve adamlarına ihtiyatlı olmayı, sakınmayı, uyanık olmayı ve dikkati tavsiye etti ve çabucak azametli otağa, kerim topluluğa, muvaffak olunan kaynağa ve menbeye, göz alıcı ve haberci olana döndü ve altıncı Cemaziyelahir Cumartesi gününe kadar konakladı ve çadır denizi coşkun asker dalgalarıyla dalgalandırdı.

ذکر ما تم من استشهاد عدة من أمراء العرب

وانتهى إلينا أن الفرنج ينتشرون في الأرض، وينبسطون في موضع القبض، ولا
ينحفظون في الرفع والخفض، ويحتطبون ولا يحتاطون، ويختشون ولا يختشون،
ويجنون ثمار الجبل، ويجنون على من يصادفونه بأنواع الغيل، وهم في غرة من غارة،

وفي حيسارة تعود عليهم بخسارة، وفي غلقة نجر عقله، وفي ضلة ترع عليهم من العذاب ظله. وإنهم إذا خرجوا للاحتشاش والاحتطاب، وانتشروا لضم الأعشاب من الشهاب، خرجت وراءهم خيل تلحظهم على بعد وتحفظهم من متعد.

ونفذ السلطان إلى خيل تبين وأمرهم بأن يمسحوا أولئك الملاعين، فإذا خرجت الخيل إليهم تظاردوا قدامها ووصلت بها الكمين وذلك يكون في صباح الاثنين ثامن الشهر المذكور، وواعدهم على هذا السر المستور. ونفذ إلى عسكر عكاك ليتمكن في موضع عينه ولا يظهر مكمنه حتى يكون من وراء القوم مستعداً لما ينالهم من القوم. وسار السلطان ليلة الاثنين على الموعد، مصدقاً للمقصود، وصادف خيل تبين قد أغارت وأتارت، وأبرت وأبارت، فعبر تبين وكمن بين صور وبينها وعين الزبكية وأوقف عينها، ورتب ثمانية أطلاب من الأبطال، وكمن بثلث الأراجاء كماء الرجال، وانتخب من كل طلب عشرين فارساً أجوداً على الجهاد، وأجلاً في الجدل على الخلد. فامرهم بأن يتراءوا للفرخ حتى تصل إليهم وتحمل عليهم، وهم يقرون قدامها ولا يقرون أمامها ويحذونها إلى قرب الكمين ويوقعونها عليه، ويوقعونها إذا حصلت بين يديه. ففعلوا ما به أمروا ولما حصلت عليهم الفرخ لثبوا وصبروا وأنفوا من أن يقال عنهم قروا، بل جالوا فيهم وكروا واتصل القتال واشتد، واحتدم المصال واحد، وطال زمان الحرب وامتد، وطارت جمرات الصفاح، وفارت غمرات الكفاح وثارت غمرات البرى، ودار عثرات الثرى، والتلت غري اللحم، والتحتت ذرى القسم، وعدم كل قرن قراره، وكل علف غراره، ودام نهارنا بحرى بانهار الدم أنهاره، وغرفت من بالكمين أن الحرب قد اشتبكت وإن الأسد قد اغتركت، وإن البول قد ارتبكت وامركت، فتواصل إعداء اللانجاد، وتراسل أمداداً بعد الإمداد، فلما رأى العدو أن المدد يكفر والعدد يكثف، وإن عساكرنا لا تنوغي ولا تنوطف، صمم العزيمة على الهزيمة، وعلم أن النجاة عين العزيمة، فثنى أعطائه، وضم أطرافه، ورد أحلافه، وجرت بين الفريقين مقتلة، عادت أرض المعركة بها وهي مشقة، وكان قد حمل العرب على وعد العدو إلى الكمين والرجوع إلى أسد ذلك الغرين، ولم يكن لهم بالطريق خبره، ولا عيرت من الطوارق بهم غيرة، فتظاردوا بين يدى الفرخ في واد ما له نفاذ، ولا لسانكه إلى منهج ملاذ، ورأهم العدو فعدا وأرأهم وسار بحجمه إزايهم، فلما انتهوا إلى الجبل أذكروا ولم يقدروا أن يسلكوا، فقاتلوا حتى قتلوا وأقبلوا على الله فقبلوا، وهم الأمير زامل بن نبل بن مر بن ربيعة أمير البقرة وسرى الأسرة، والأمير حنن بن منصور بن غافل بن ربيعة والأمير مطرف بن ربيع بن بردويل بن مر بن ربيعة وآخر معهم فهؤلاء أربعة من ربيعة بنيت لهم في جنة الخلد ربيع، وقدر لهم في رياض النعيم ربيع، وقاروا بالنعيم ونعموا بالفوز، وانتقلوا من العز القاتلى إلى الباقي من العز.

١٥٩

وكان معهم من المماليك الخواص من ذوى الجد والإخلاص تركى عربى النخوة غضنفرى السطوة، فلما حصل فى المضيق، وأيس من الطريق، نزل عن فرسه على صخرة بنجوة ونزل بين يديه كنانته فارعاً لذرره، وقد أوتر قوسه وسدد إليهم سهمه، وقبل قضاء الله وحكمه، وحن إلى منيته من حنيتها، وأصاب منيته من إصماء العدو فى المصاب بأمنيته. فوقفوا عنه بعيداً حين خافوا قربه، وما زالوا يطعنونه ويرمونه حتى ظنوا أنه قضى نحبه. فأصبح وقد نزل دمه، وترجع على وجوده عدمه. ولما قيل إنه استشهد وطلب ليلحد رمم وبه رمق، وهو فى دمه غرق. فحمل على أنه من الأموات ولم يرح له فوات الوفاة فأحياه الله بعد أن أماته وجمع أعضاء عليه وقد شارف منها شتاته، وأنشاه خلقاً جديداً، وأوجده فى أجله مزيداً، وهو أبليك الساقى زاده، ما جرى اجتراء على الإقدام، وإجراء إلى مضمار الحمام، فما سمع بعد ذلك هيعة إلا طار إليها ولا أبصر للكفر ضيعة إلا أغار عليها.

Arap Emirlerinin Şehit Edilmesiyle İlgili Olanların Zikri

Bize ulaştığına göre Franklar yeryüzüne yayılıyor, yakalama yerlerinde yayılıyorlar, yükselişte ve alçalışta sakınmıyorlar, odun toplamıyorlar, sakınmıyorlar, çekinmiyorlar, dağ meyvelerini topluyorlar ve vadilerin türlerinden karşılaştıkları kişileri topluyorlar; onlar bir baskından habersizdirler ve kendileri için zararla sonuçlanan bir cüretkarlık içerisindedirler, akıllarını ticaretle meşgul eden bir gaflet içindedirler ve azaplarının gölgesinin üzerlerine yükseldiği bir sapkınlık içindedirler. Odun toplamak ve ot toplamak için dışarı çıktıklarında ve dağlardaki otları toplamak için yayıldıklarında, atları arkalarından çıktı, onları uzaktan izlediler ve onlardan sakındılar.

Sultan, Tebnin atlarına emir verdi ve onların emri o lanetlileri gafil avlamaktı. Öyle ki atlar onlara doğru koşarak önlerine çıktı ve söz konusu ayın pazartesi sabahı pusuya ulaştı. Akka askerine bu gizli sırrı bilmesi için haber gönderdi ve pusu yerinde kalabilmesi ve halkın uykusundan haberdar olabilmesi için arkalarında olmaya hazır bir şekilde Akka ordusuna haber gönderdi. Sultan pazartesi gecesi vaat edilen yere doğru hareket etti, maksat için sadıktı. Tebnin atlarının baskın düzenlediğini, aydınlattığını, yok ettiğini ve mahvettiğini, Tebnin ve Sur ile Aynü'l-Zekiye ve Aynü'l-Ayn arasında pusu kurduğunu ve sekiz süvari kahramanını düzenlediğini gördü. Cihad atında koşan, cenk alanında koşan yirmi süvari seçti ve Franklara görünmemelerini, kendilerine ulaşana kadar üzerlerine hücum etmemelerini, önlerinde kaçıyor gibi görünmelerini ve pusuya yaklaşıp kadar onları çekmelerini, oraya vardıklarında onları kuşatmalarını ve ellerine geçtiğinde onlarla çatışmalarını emretti. Onlar da emredilenleri yaptılar. Franklar üzerlerine hücum ettiğinde, onlar sebat ettiler, sabrettiler ve onlardan kaçmanın bir zamanı olduğunu unuttular, kavgaya tutuştular, savaş kızıştı, savaş uzadı ve genişledi, kılıçların kuru uçuştı, çatışmanın kuru parladı, toz bulutları koptu, toprağın ayak izleri dolaştı, kelerin düğümleri çözüldü, tepelerin zirveleri alçaldı, her karar yerinden oynadı ve her göz bebeği korkudan hareket etti. Günümüz kan nehirleriyle akar gibi devam etti, pusudakiler pusudan haberdar oldu ve savaşın aslanın pençesinde kilitlendiği,

zırhların karıştırıldığı ve acele edenlerin acelesinin bozulduğu, yardımların yardıma ulaştığı, düşmanın sayısının ve adedinin çok olduğunu gördüğünde ordumuzun durmadığı, bozgunu kabul etmediği, zaferin ganimetin kurtuluşu olduğunu bildiği, kenarlarını büktüğü, uçlarını birleştirdiği ve müttefiklerini geri getirdiği anlaşıldı. Karşılaşma sahasına ağır bir şekilde geri döndüler ve Arapların söz verdikleri gibi geri döndükleri ve vadi ufkuna dönmenin bildik yollarla olduğu anlaşıldı. Düşmanların yolları hakkında bilgileri yoktu, vadide geçidi olmayan bir yerde geçtiler ve Frankların önünde kaçtılar. Düşman onları arkalarından takip etti ve topluluklarıyla karşılarında yürüdü. Dağa ulaştıklarında yetiştiler ve geçmeye güçleri yetmedi, savaştılar, öldürüldüler ve Allah'a yöneldiler. Kabul ettiler; Emir Zamil bin Tebel bin Mer bin Rebiha el-Nakra ve klanın efendisi Emir Hacı bin Mansur bin Gadfel bin Rebiha ve Emir Mutraf bin Rebi bin Barduy bin Mer bin Rebiha ve diğerleri dördü Rebiha'dan olmak üzere ebedi cennet bahçelerinde yaratıldı, nimet bahçelerinde gezdiler, nimetlerle kazandılar ve fanilik izzetinden kalıcılık izzetine geçtiler.

Onların arasında, ciddiyetin ve ihlasın sahiplerinden olan hırslı Türk asıllı özel Memlukler de vardı. Darlık içinde kaldığında yoldan ümidini kesti, devesinden bir kayanın üzerine indi ve sadaklığını öne sürdü, kınından okunu çıkardı, yayını gerdi ve oklarını onlara yöneltti. Allah'ın hükmünden ve kazağından önce, eceline yaklaştı ve düşmanın isabetli bir şekilde vurulmasını sağladı. Uzaktan korktukları zaman durdular, o öldüğünü zannedene kadar onu mızrakladılar ve ok attılar. Kanı aktı, varlığı ağırlaştı ve yokluğu ağır bastı. Şehit olduğu ve soluk borusunun kesildiği, suda boğulur gibi kan içinde kaldığı söylendi. Ölümlerden biri olduğu ve hayatın ölümünden sonra ona dönmesini ummadığı halde Allah onu diriltti ve dağınık azalarını topladı, yeniden yarattı, ecelini uzattı; o Aybek el-Saqizade idi, saldırıdaki cüretkarlığı ve hamam meydanındaki koşusu gibiydi, bundan sonra ne bir heyecan ne de küfrün toprağına bir baskın duyuldu.

ذكر مسير الفرخ إلى عكا والتزول عليها ورحيل السلطان قبا لتهم إليها

وصل الخبر يوم الأربعاء ثامن رجب أن العدو قد ركب وأجلب بخيله ورجله، وطار بجراد جرده ودب دياه في رجله، وسرحت ذئابه، ونجت كلابه، وجاش عرام جيشه العرمم، وطاش إلى أهل الجنة بأهل جهنم، ونوى القرب من النواقيير، وأخبرم بنار السعير مساعى الساعير، وهو على قصد عكا يجرى إلى المدى يرى جمعه المدامير، وإن نقرأ منهم نفر، وسبق إلى النواقيير وغير، ونزل بإسكندرونة، واستباح طرفها المصونة، وهناك من المؤمنين رجال يحمون من طرف الثغر، ويضمون نشر الأمر، ويصمون نحر الكفر، ويحبون غارب الشر ويحبون جانب البحر، ويطوفون للحراسة، ويطولون بالحماسة.

فلما رأوا مقدمة الفرخ واقعوها ودافعوها، وعاقروها وقارعوها، وأهلكوا عدة وملكوا عدة، ولما تكاثرت أعداد الأعداء استظهروا بالانكفاء عن الاكتفاء، وتدافعوا بعدما دافعوا، وتراجعوا بعدما راجعوا، واطلع السلطان على خبرهم، وعرف نفور نفرهم. فكتب إلى العساكر الدائنة بالدنو للعدو، فتوافدوا للميعاد وتوافوا للاعتضاد، وتوافروا للجهاد، وتوافقوا في إثناء المراد بإبعاد المراد. ورحل الفرخ ثاني عشر رجب يوم الأحد واقية المدد وافة العدد، ونزلت على عين بصة، ولقد شاهد دركات جهنم من شاهد تلك الرحاب المغتصبة، ووصل أوائلهم إلى الزيب، وأجابوا داعية الصليب، فأصبح السلطان يوم الاثنين على الرحيل، ووصل العنق بالذميل،

من جانب البحر شمالي عكاه حملة شديدة كانت كن قدامهم من الفرع مبيدة، وفروهم على ثلث التلول وردوا مضاربهم من قلهم بها بادية الغلول، وانهم الفرع إلى تل الصلبة نحو القسة، ولشودا عند الرتبة، وأخلوا ذلك الجانب، وخلوا ثلث المدهاب، وقطعت خيلاسهم منها وقطعت أطراسهم عنها، والفتح لنا طريق عكاه ودخلها الرجال وحملت إليهما الغلال، ونقلت إليهما الأحمال، ودخل العسكر إليهما وخرج واكتشف خيبن حصارهما والفرج، وذلك من باب القلعة الوسطى إلى باب قرقوش، واستطرق إليهما العساكر والجيش وأطلع السلطان على الفرع من سورها، وشرع في تدبير أمورها، وخرج عسكر البلد للموازة على قتال العدو العادي، وترك الهودة في قصر القصر، والهوادي والفرع قد هربوا، ولو قدروا هربوا، ولكن أصحابنا راوا أن افتحان باب البلد غيبية، وأنهم أي وقت أرادوا كانت منهم عزيمة ومن العدو عزيمة، وتوقفوا عن الإقام وتقدموا عن مقام الإقدام، ولم أنهم استمروا في الحرب على هيأتهم وهيبتهم، لبا الأعداء لئيجنأ بينهم، فإا الصدمة الأولى أخافت وحاجت، وناثت بقاء القوم وعلى حلكتها الفتك، لكن تركناهم حتى عادت إليهم الأرقام، وعادو فرقيم الإراق، وأبصروا ما بين أيديهم وما خلفهم، وأزالوا فيما بينهم بالموافقة خلفهم، واشتدوا في مستنقع الموت أرحلهم، وأروا أن الوقت قد أمهلهم، وقال أمرؤنا هؤلاء قد سهل أمرهم، وجدد جبرهم، وقد حص رياتهم حصرهم، وهم في قبضتنا أي وقت أردنا، ولقصدهم نفرتنا، وقالوا: نغسبر إلى الظهر ونغضي ونسقي الحبل ونعود، وحسبت يشتغل بهم العدو ويفرغ منهم الوجود، فابصروا على وعد العدو، وتفرقوا في مراتعهم تفرق الذود، وبلغ العدو ريقه، ووجد إلى الخلد طريقه، وجمع بعد التفرق فريقه، وضم عن الانتشار راجله، روم رماحه وباليه، ووقعوا كالسور من وراء الخفيات، والدراس والقطارات، وقد صوبوا الحروج وقوفوها، وجمعوا العدد وعلى الرجال قرقوها، كالشمع في القربق أرقام، وفي الحان علاجهم، وفي البهوش قنصاهم، وفي القصرات صراهم، واختلفت الآراء مع العلم باختراسهم ونستمرهم بتراسهم، فساد من بقول نصبيهم بالرخف، وبرزهم بالخشف، وبترجل الأمراء فينبغيهم الأصحاب، ونشبت من آسادنا في تلك الخنايز من النشاب الأظفار والأياب، وبغسل الطعان والفراب، فنسفههم ولو أنهم جبال، ونظفوا بيراتهم فلا لهم من بعدها ذبال، ومنا من يقول: يدخل راجلنا إلى البلد مستعدا بالألأب متسلحا بالعد، فإذا رجعنا إليهم، وأوجفنا عليهم خرج من في البلد من العسكرية والراجل، وقاتلهم من أمامهم ومن رواتهم بالنازل فلا نظرف لهم بعدها عين، ولا يبقى للدين بعد ذراك النار منهم دين، ومنا من يقول: لا بل نفرج عنهم ونبعد منهم،

١٦٣

يعصدهم من سيبلها، ومنا تصاحبهم بالقتال وتغاسبهم، وتراوحهم وتغادبهم، وتعودهم وينادبهم، وتقدم معاودتنا على قواهم، وتصدهم وتصدعهم، ويوجدهم البحر وتعدهم، وما زالت مراكزهم تتحول، وما كنهم تتواطئ، وأهل الخزار من أهل الخزار متوافرون متوافرون، متزافون متزافون، قد لغوا وجه البحر بنف السفن، وجدوا بالقلوس على لجة عراز الرض، والقوا على أباره بسط الطسي، وجمعا على البحر أوزار النجس، وتبا لهم وعصا، فإهم إرادوا على رحسهم رجسا، وبقي القتال بينهم وبين البركة كل بكرة إلى العيشة، إلى أن وصل الملك الظفر نقي الدين عمر ومظفر الدين كوكبور إلى الجبل الحشم، واستدارت الفرع بعكاه كالدائرة بالركز، ورادوا من مقدسوا الرجال في الجمع الحشم، وصادت الفرع بعكاه كالدائرة بالركز، ورادوا من جانبنا في التحرر والنجس، ومنعوا من الدخول والخروج، ولج أوثقت العلاج في ضبط طريق الولوج، وذلك في يوم الأربعاء والخميس آخر رجب لأسلاخ، والإسلام بتأدينا باستصراخه، وأصبح السلطان يوم الجمعة مستهل شعبان وقد استهلت رباته، واستنظفت آياته، وعز عزيمه، وعلا حكمه، وما منا إلا من أسرج الحرد وحرد السريحيات، وعاج لأعوحيات، واشرف بالشرقيات، وبرز باعتقال الروبيحات، وزيدان العقليات، وأزكى الملكاى قرب القربات، وقد سن ستان لدته، وحين حان قرته، وساف ميلة رزع الدم، وصاف جوده صديق العدم، وأبدنا والتضرر مقل، والظفر مشغل، والمينة والميسرة باليسم واليسر متمدتان، والقلب له من التنايد والتسكين جناحان، وانفتحت الآراء، وأجمع الأمراء على أن يكون اللقاء وقت صلاة الجمعة، عند قبول الدعوات المرفعة، وناب سائر الإسلام عن أهله في جميع بلاده، وأجمعوا الأسنة والفراب في القصرة إلى الله في نصرته المعاهد من صباه، وأحاط العسكر الإسلامي بجوارهم وكدر عليهم صلو مشاربهم، وقل صفاه مضاربهم وهم في مواضعهم القفون، وعلى مضاربهم حاكفون، وفي مواضعهم تائبون، وعلى مواضعهم تائبون كالتائبان المأروص ما فيه ملل، وكالحققة للفرقة ما إليها مدخل، وكالسور المحيط ما عليه منسلق، وكالحل الأشم ما فيه متعلق، فرجعا إليهم فلم يبرجوا، وقرينا منهم فلم يبرزوا، وحسنا عليهم فأخذوا الصرية ولم يعطوها، ولحنا لهم ملأيا الملبأ فهنا عليهم أن يخطوها، وناث الحرب قائمة، ووقع الدم والثناء، وكلما قتل واحد وقت آخر مقامه، وخلف نظامه حتى دخل الليل وحجر وبعد النصر ما نزع، وحرب الخي ما جبر، فاصبحوا يوم السبت على الحرب كما أمسوا ورادوا على ما جرى أسس إليها عنة أنسورا، فساد ملطمت شمس الظهيرة حتى طلعت شمس الظهيرة، وأصبحت شمس المجهور، واستضاف بورها مستفيض النور، وحمل الناس

١٦٢

فما دما على هذه المضايقة والمضاربة والحاققة والماصرة، والمكيدة والكابرة، فإتهم يتنقظون ويتنبهون، ويتحفظون ولا ينهضون ويتحززون ويتحيزون ويتحيزون ويتحيزون ويتحيزون، فإذا أرخينا طولهم وأوسعنا أمهم، استمرسرو بعدما استنبلسوا، واستقبلوا لدعة بعدما استقبلوا، وأطمأنوا فطمعوا وإذا أطمأننا تسرعوا واغشروا بنا على غرة فأغاروا، وظهرت لهم آثار ركودنا عنهم فظفروا وأثاروا، فحينئذ حينهم بحين، وشينهم بشين. وإذا ظفروا فظهرنا عليهم، ومضى أصحروا صحرنا إليهم، وإن بارزوا بارزناهم، وأغرنا عدة أمانيتا فيهم وناجزناهم، ومنا من يقول: هؤلاء في عدد النمل وكثرة الرمل وظلال الليل وعرام النسل فما يقههم إلا العدد الكثير ولا يقههم إلا الجمع الخم الصغير، والمصلحة أن تستنفر العساكر وتستنصر لإيادتهم البادي والمخاض، وتستنجش المحافل، وتستنير الفارس والراجل، ولتلقاهم بأشغالهم وتقدم عليهم مستظفري في قتالهم، ومنا من يقول: هؤلاء عالم لا يحصى قد حضروا من الأدي والأقص، وأزوادهم عن قرب تفرع، وأمادهم في العسير تلبع، وأمادهم بقطع، وأجسادهم كتنع، وسوادهم ثقل، وجوادهم تغل، ولما ركسهم في الششاء ششأت، ولجألتهم وجبالهم التبتات. فإما أن يظفروا إلى الانفصال إما أن يؤذن فناء أرقامهم بحلول الأجال، ويهون علينا حيرهم في تلك الحال، وكفى الله المؤمنين القتال، فهذا عسكر الإسلام وجند مصر والشام، وفي الإقدام به خطر، وفي المباشرة بحيرنه غرر، والمصلحة العامة لتحظ، ورأس المال يحفظ. ومنا من يقول: نستدعي من مصر الأساطيل، ونستدفع بحقتها الأنابل، ونستكثر من مراكزها ونستعدي على هذه الأقاغي بغاربها، ونستظيل على الششاء السطيلة بشراوتها، وتدعو على عوادي الأعداى معاودها، وإذا وصلت وقطعت عليهم طرق البحر، وصلت لنا أسباب النصر، وحسبت نقاتلهم برا وبحرا، ونوسعهم بغضائهم، يهيموا قتلأ وأسرا، وما زالت هذه الآراء بيننا متداولة، وخوافنا في تدبيرها متحاولة والحرب بيننا وبين الفرع جارية، وزناد الهيجهاء لإشغال نارها واريه، وكل يوم نتصاح بالصداح، ونشكافا في الكفاح، وننطق فيهم بكلام الكلوم، ولنحق منهم الموجود بالعدم، وللظائع وقائع، وللوقائع طلائع، وللشهام أفراف فائقة، وللحسام أسواق نافقة، وسرايانا في كل يوم وليلة تسرى وتسار، وتسرى وتائر، وتكسب وتكسب، ونسبى ونسلب، والسلطان يناشر ذلك كله بنفسه، وهو يدأب في يومه لغده مجتهدا في الزيادة على اسمه، نائيا عن أعوان المسلمين وأنصارهم، ساهرا لهم في لييلهم قائما بامرهم في نهارهم، ولعين الساهرة في سبيل الله فريرة، ونعب يوم واحد لله في اليوم الآخر ذخيرة.

❦ ❦ ❦

وكان التقل قد سار من الليل وجرى على طريق الملاحة في الأودية جرى السبل، وسرنا على جب يوسن إلى المنية أخذين بأخرم تاركين للونبة، وجنا عصر يوم الثلاثاء والسلطان نازل بارض كفر كنا. ومنا بها ثلك الليلة وسكنا. ثم أصبح يوم الأربعاء خامس عشر الشهر ونزل على جبل الحورية وأطلع منها على الأسرار المحوية، واشرف على العدو النازل ودنا حزب الحق من حزب الباطل. وكان عدة من الأمراء ساروا على طريق حوين للفرع مقابلين مقاتلين، فوصلوا في هذا اليوم وقد نالوا في طريقهم من القوم، ووزنا في أرض صليوية بالأشلال، ونجد الرجال منها إلى الحشم السلطاني للقتال. وكان من رأى السلطان عند رحيل الفرع على قصد عكا ولم يزل رابه بتور قطنة وطيب فطرته أذكي وأزكى، أن يسأبرهم في الطريق ويواقعهم عند المضيق، ويقطعهم عن الوصول، ويدفعهم عن الدبول، فإهم إذا نزلوا صعب زياهم واتعب قتالهم، وإذا نتوا تعار حصدهم، وإذا نشوا تعسر قصدهم، وإذا انصفوا بطن الأرض صاروا كالثقار، وإذا حلقوا في جو الدو طاروا كالثجار. فعند الانتشار يكن تقاطعهم وعند الانحصار يتمكن احتياطهم، فقالوا له: بل نستقيم على السان القوم ونظلمهم طلب الغري، وما أهون قطعهم إذا وصلنا وأحمل إديارهم إذا أقبلنا، والظرف قبايتهم وعر، وللمستعصر عن الظفار فيه عذر، فخصني على أسهل القوم، ونسد فلغهم بالقليل.

وتبن لنا بالعاقبة أن الرأي السلطاني كان أصوب، فإن زلهم عند نزولهم صار أصعب، ونزل الفرع على عكاه من البحر إلى البحر محتاطين بالانحصار محيطين بها للحصر، وضرب الملك العتيق كي حيشته على تل المصاية، وبطت مراكزهم بطاقيء البحر فكانت كالأحلام الموشية. وبعت السلطان ليلة وصوله إلى مدينة عكاه بعثا دخلها على غرة من العدو، وتواصلت الصوت إليها التي على الترابد والتدو، حتى استظهرت قوتها، وقويت باستظهارها. فلما اشجعت العساكر انصهت بالأوتل الأواخر، عبي جيشه طائبا مينة وميسرة وحاجا وقلبا، وسار بهيات وحيته، وأزحل العسكر على تعبيته، ونزل برج ككاه على تل كيسان في ذوى اختصاصه، وقد نصب من خيلمه عليه إشراك إنصاه، وامتدت المينة إلى تل العياضية بالميسرة إلى نهر الماء العذاب، فدارت رجي الحرب، ودام الكرب، وطاب طعم الطعن والفرسب، وطافت كاش الباني بدماء الدم على الشرب، ودامى لإلخاد عسكر الشرق ما مضى العرب، وصرا محاصري للنجاسين، وكابري للكبائرين، قد أحطوا بالعدو وهو بالبلد محيط، واستشظا به وهو مستشيط، وأخذوا بالوفك الكفرة إحاطة النار بأغلبها، ومنعا الطرق من رزولهم في وعربها وسهبنها، ورتبنا بالزيب والواقير رجالا

١٦١

(١١-صالح الدين)

Frankların Akka'ya Yürüyüşü, Oraya İnmeleri ve Sultanın Onların Karşısına Göç Etmesi

Haber çarşamba günü, yani Recep ayının sekizinde ulaştı; düşmanın atlarına binmiş, yaya ve süvari olarak harekete geçtiğini, çekirge sürüsü gibi uçtuğunu, yaya olarak yürüdüğünü, kurtların gezindiğini, köpeklerin uluduğunu, kalabalık ordularının coştüğünü, cennet ehline doğru gittiğini ve cehennem ehline yaklaştığını, nâkûrlardan yakın olmayı dilediğini, acımasızların gayretinin ateşileyle tutuştuğunu bildirdi. O, Akka'nın mesafesini er-Râmî görüşüyle hedefliyordu. Onlardan bir grup acele ederek nâkûrlara ulaştı, geçti, İskenderun'a indi ve korunan yollarını helal kıldı. Orada müminlerden sınırları koruyan, dinin yayılmasını üstlenen, küfrün boğazını sıkıan, şerrin sırtını бүken, deniz tarafını gezen, nöbet tutmak için dolaşan ve coşkuyla devriye gezen erler vardı.

Frankların öncüsünü gördüklerinde, onlarla çarpıştılar, savundular, vuruştular, vurdular ve sayısız kişiyi helâk edip mülklerini ele geçirdiler. Düşmanın sayısını omuzlarından geri çekilme kararı alacak kadar çoğaldığında, savundukları kadar omuzlarından geri çekildiler ve haberdn sonra sultan uyanık olup onların nefretinin kokusunu öğrendi. Bunun üzerine yakın birliklere düşmana yaklaşmaları için yazdı,

böylece buluşma yerine toplandılar, cihad için çoğaldılar ve uzaktakileri çağırmakta muradın yaklaşmasında birleştiler. Franklar, Recep ayının on ikisinde, Pazar günü, bol destek ve sayı ile yola çıktılar ve o gasp edilmiş sahnelerin şahidinin cehennem derekelerini gördüğü yere indiler. İlk grupları ez-Zîb'e ulaştı, haçın çağrısına cevap verdi ve pazartesi günü sultan yola çıkmayı üstlendi, boyun zilletle bağlandı.

Yükler geceden yola çıkmış ve sel vadilerinden seyir yoluyla yürümüşü; Salı günü ikinci vakti Yunus kuyusuna vararak Lüniye'ye giden hiziplerle buluştuk ve Kafr Kena toprağında sultanın konakladığı yere indik, o gece orada konaklayıp sakinleştik.

Sonra çarşamba günü ayın on beşi oldu, Hirube dağına inip oradan gizli sırlara vakıf oldu, inen düşmanı gördü ve batıl partisinden olan hak partisine yaklaştı. Emirlerden bir grup Hunin yolu üzerinde Franklarla savaşmak üzere yola çıktılar, o gün düşmanın yolundan nasibini alarak savaşçılarla karşılaştılar ve Sephuriye arazisinde ağırlıklarla konakladılar; erkekler sultanın karargâhına savaşmak için boş olarak döndüler.

Sultanın hareketinden ve Frankların göçünden yola çıkan kişinin görüşüne göre, fitratının zekâsı ve parıltısı gereği en doğrusu şuydu: Onları yolda izlemek ve dar geçitte onlarla karşılaşmak, onlara ulaşmayı engellemek, inmelerini zorlaştırmak, çünkü indiklerinde savaşları zor ve yorgun olur, ekinleri biçilemez ve durduklarında hareketleri zorlaşır, yerin dibine yapıştıklarında çekirge gibi yerin havada uçuşan kurtları gibi olurlar. Dağıldıklarında yayılma yaklaşabilir ve daraldıklarında ihtiyatlı davranabilirler. Onlara denildi ki: "Aksine, sağlam yolda sebat edelim, gidenleri takip edelim ve borçlunun talebini isteyelim. Onların gidişini kesmek ne kadar kolaydır ve gelişlerinde acele etmek ne kadar çabuktur. Yolumuz engebelidir, mazeret getirene özür düşer, o halde en kolay yollardan gider ve ordunun saflarını böleriz".

Sultanın görüşünün neticede en isabetli olduğu ortaya çıktı, çünkü onların inmeleri sırasında inmek daha zordu. Franklar Akka üzerine denizden denize kuşatmayla çevrili olarak indiler, Haçlı tepesine çadırlarını vurdular, deniz kıyısına tekneler bağladılar ve deniz dikenli çalılar gibi oldu. Sultan ise geceleyin Akka şehrine ulaştı, düşmanın gafletine gelerek bir birlik gönderdi ve oraya girdi. Gelen elçiler artarak devam etti, güçlendi ve kalabalıklaştı. İlkler ve sonrakiler birleştiğinde, ordusunu sol ve sağ kanat olarak, kalb ve cenahlar şeklinde düzenledi, heybetli ve ihtişamlı bir şekilde yürüdü. Askerleri düzeni üzerine indirdi ve Akka Merç'inde Kaysan tepesine konakladı, çadırlarından güneşin ışığı parladı. Sağ kanat İyadye tepesinden tatlı su nehrine kadar uzandı. Savaşın değirmeni dönmeye, kederler daimi olmaya başladı, mızrak ve kılıç vuruşunun tadı hoş geldi. İçki kâseleri kan damlasıyla içildi, doğunun ve batının askerleri cihad için birleşti, kuşatanları kuşatan olduk, kibirlileri ezadık, düşmanı kuşattık, şehir etrafımızı sardı ve biz de o susamış kâfirleri halkının ateşiyle kuşatıp yaktık. Arkalarından gelen yolları engebeli ve düzlüklerinde engelledik, Zîb ve Nâkûr taraflarında askerler ve nâkûrlar yerleştirdik.

ذكر وقعة تمت يوم الأربعاء سادس شعبان

وركب الفرخ آخر يوم الأربعاء سادس شعبان باجمنهم، وتقدموا من مواضعهم، واشتاقوا إلى مصرعهم، وفارقوا الحزم في تسرعهم، وخرجوا عن رجالتهم وتجردوا بخيالتهم، وحملوا على الواقفين من أصحابنا حملة الرجل الواحد، فتحرك الصف الثابت الساكن أمامهم كالبنيان إذا تحلحل من القواعد، وتراجع عنهم المسلمون استدراجاً، وملأت الأرض السماء عجباً وعجاجاً، وزخر بحر الحرب على أمواج إمواج، فما قربوا من خيام اليزك إلا وقد اعتكر جو المعترك، وعساكرنا قد أوجفت عليهم وزحفت إليهم وأردتهم بعقابهم وردتهم على أعقابهم ووصلت إلى رؤسائهم فقطعت رؤوساً، وأخف بأسها ذلك الجمع بؤساً، وثنت وجه الكفر عيوساً، وولوا مديرين، وأدبروا مولين، والجريح بالقتيل عابر عائر، والذمر الباسل باسم الموت باشر.

فلما جن الليل رجعت بما جنته الخيل، وبات كل حزب على حرب، وإعداد عدد طعن وضرب، وبات الناس من الجانبين على غاية من التيقظ، وهمة متنبهة للتحفظ، وحراسة وحماية، وسياسة ورعاية، فلما أصبحوا عادوا إلى عادتهم في اللقاء، وهاجوا بعاديتهم إلى الهيجاء، هذا وأبواب البلد مفتوحة والصدور بطرق الظهر إليها مشروحة، والفرخ قد ندموا على ما قدموا، وعدموا بصيرتهم بما صدموا، وعادوا لا يفرطون ولا يتورطون، وينقبضون ولا ينبسطون.

Şaban Ayının Altıncı Çarşamba Günü Gerçekleşen Olayın Zikri

Franklar, Şaban ayının altıncı Çarşamba günü ayın sonuna doğru bütün topluluklarıyla bindi, yerlerinden ilerlediler, ölüm yerlerine gitmek için can attılar, acele etmekte tedbiri bıraktılar, askerlerinden ayrıldılar ve süvarilikten soyundular. Durmakta olan dostlarımızın üzerine tek bir adamın hücumu gibi saldırdılar. Bunun üzerine önlerindeki sabit ve sakin saf, temellerinden sarsılan bina gibi hareket etti ve Müslümanlar onları hileyle geri çektiler, göğü ve yeri toz dumanla doldurdular. Savaş denizi dalgalar üzerinde coştı, Yezik çadırlarına yaklaştı, savaş havası bulutlandı ve askerlerimiz onlara doğru koştu, üzerlerine yürüdü, arkalarından geri püskürttü, reislerine ulaştı, başlarını kesti, o topluluğa sefalet giydirdi, küfrün yüzünü asıttı, arkalarını dönüp kaçtılar, ölenler ve yaralananlar ortada kaldı, cesur asker ise ölüm adıyla başladı.

Gece basıp atların cennetine döndüğünde, her iki taraf da savaş, mızrak ve kılıç hazırlığıyla geceledi. Her iki taraftaki insanlar son derece uyanık, koruma, himaye, politika ve gözetimle ilgili uyanık bir gayretle gecelediler. Sabah olduğunda buluşma adetlerine geri döndüler, karşılaşmada adetlerine saldırdılar; şehir kapıları açık, sırtları açık ve arkaları açık yollarla açıldı. Franklar yaptıklarına pişman oldular, çarptıkları şeyden ötürü basiretsiz kaldılar ve ne aşırı gittiler, ne bulaştılar, ne daraldılar ne de genişlediler.

ذكر وفاة حسام الدين طمان

انتقل السلطان ليلة الاثنين حادى عشر الشهر إلى تل العباسية ليكون منه فى الجهة المرضية، فإن هذا التل بإزاء تل المصلية منزلة العدو وهو مشرف عليهم للعلو. وضربت خيام الميمنة ممتدة إلى البحر، وخيام الميسرة إلى النهر، واتسع مجالنا وضائق الدائرة على الكفر، وكان الأمير طمان صاحب الرقة مريضاً ولم تنزل وجوه الأيام الغير فى سبيل الله باحمرار بيضه بيضاء، وهو الحسام الفاضل، والهمام الباسل، والقرم البازل، والذئب الحلال، والمهترق لحمة الدين، والمقترح لحماية المسلمين. ولما وافى وفاته، وفاته رجاءه لم يرجأ فواته، أسفل على عمره وأسى على أمره، وحزن كيف لم يقتل شهيداً ولم يستشهد فى الجهاد سعيداً، وقال: قدموا حصاننى حتى أشهد الحرب وأستشهد، وأجاهد إلى أن أقتل وأجهد فإننى أرى موتى على الفرائش غنياً وقد عرفتم منى شجاعة لا جينا.

توفى عصر الأربعاء ثالث عشر شعبان، وبوآه الله الجنان، وبشر به رضوان، وكان

قد توفى بالقرب الأمير الذئب فارس الحرب ليلة الاثنين السابع والعشرين من رجب حسام الدين منقر الخلاطى النجيب المنتخب، فنبت مضارب الدين بإغمام الحسامين، وجلت الهموم لأجل أجل الهمامين، فوجمت النفوس، وأملت القلوب، وفاضت لغروب قبضهما الغروب.

Hüsameddin Toman'ın Vefatının Zikri

Sultan, ayın on birincisi olan Pazartesi gecesı Tel el-Ayadiye'ye, memnuniyet verici yönde olmak üzere taşındı; çünkü bu tepe, düşmanın konak yeri olan Haçlı tepesinin karşısındadır ve onlara yüksekte yukarıdan bakmaktadır. Sağ kanadın çadırları

denize kadar uzatıldı, sol kanadın çadırları nehre kadar uzatıldı, alanımız genişledi ve kâfirlerin üzerindeki daire daraldı. Rakka sahibi Emir Toman hastaydı ve Allah yolunda günlerin yüzü kızarak, faziletli Hüsameddin, cesur ve yiğit aslan, usta şövalye, dertli ve gayretli, dinin korunması için yanan ve müslümanları korumak için öneren biri olarak kalmaya devam etti. Vefatı yaklaştığında, umudunun geri dönmeyeceğini, ömrünün geçmesine üzüldüğünü, işine esef ettiğini ve şehit olarak öldürülmediğine, mutlu bir şekilde cihat ederek şehit düşmediğine nasıl üzüleceğini hissederek dedi ki: "Atımı savaşın en şiddetli yerine getirin ki savaşın en şiddetli yerinde şehit olayım, öldürülene ve çabalayana kadar cihad edeyim; çünkü yataкта ölümü bir ayıp olarak görüyorum ve benim cesaretimde korkaklık olmadığını bildiniz". Şaban ayının on üçüncüsü Çarşamba günü ikindi vakti vefat etti; Allah onu cennetine yerleştirdi ve rıdvan ile müjdeledi.

Recep ayının yirmi yedincisi Pazartesi gecesı, savaşın seçkin süvarisi, asil ve seçkin Hılati Hüsameddin Sunkur, kılıçların kınlarında yerleşmek üzere yakınına vefat etti. Yüce ve cesur kişilerin eceli için büyük üzüntüler coştı, nefisler şaşkına döndü, kalpler yandı ve batışları için hüzünler taşı.

ذكر واقعة للعرب، أريت لنا بالأرب
انتهى إلينا أن الفرخ يتطرقون ويتطرقون، ويأتون ولا يتخفون، ويخرجون
للاحتشاش ويتشرون لضم الأعشاب، ويصلون إلى طرفي النهر، وهم
لن يحلق عليهم من فوقهم تحت القهر. فانتدب جماعة من العيران وضراغم فارسة من
الفرسان فأغاروا وهم غارون وساروا إلى جمعهم وهم يتجمعهم سارون، وحالوا بينهم
وبين خيائهم وحشروهم إلى حمى حمانهم، وحملوا إليهم حين حملوا عليهم بؤسا،
وقطعوا منهم لما اتصلوا بهم رؤوسا، وأحضروها عند السلطان فاجتباوا بها خلق
الاحتشاش، ويعتهم على الحمية والآباء وذلك يوم السبت سادس عشر الشهر. وسر
المسلمون واستبشروا بوقعة النهر، هذا والقتال بينهم وبين أصحابنا في عكا متصل،
وشرار البشر مشتعل، والموت منهم منتقى وفيهم منتقل. وفي كل يوم تقوم الحرب
على ساق، والأرواح في مساق، والمضاع على اتساق، وكتم قتل من حزب العدو وأسر
وكتم حمل ليكسر فكسر، وربما مل الحزبان وكل الغزبان، فتوافقا على الأمان وتوافقا
يتكلمان، وربما أقدموا ثم نكصوا وغنوا ورقصوا، وإذا لغنوا لغنوا، واستراحوا إلى
الوقوف إذا تعبوا.

ومن نواذر ما جرى وغرائبه، وملح ما تم وعجائبه، إن الطائفتين في بعض الأيام
خسرتا من مباشرة الحرب على الدوام، فقال واحد من الفرخ: إلى متى هذا القتال،
وقد فنى الرجال فأخرجوا صبيانكم إلى صبياننا وليكونوا في أمانكم وأماننا، فبرز
منهم صبيان. ومن البلد آخران، فقاتلوا مليا، وألقوا نار الحرب صلبا، ثم وثب أحد
الصبيين المسلمين على أحد الصبيين الكافرين وضرب به الأرض، وقفز عليه وانقض،
وقيضه كسييرا وجذبه أسيرا فافتاده بعضهم يدينارين وعاد المسلم من ظهوره وسروره
إلى جنتين، والعدو من كفره وفكره إلى نارين. ومن الاتفاقات الباردة وأمارات السعادة
الظاهرة، أنه أقلت من بعض مراكب الفرخ حصان له عندهم صيب وشان، فلم يقدرُوا
على ضبطه كما عجزوا عن ربطه، وما زال يعم في البحر وهم حواليه حتى دخل مينا
البلد وتسارع أصحابنا إليه، وأهدوه إلى السلطان، وعده العدو من إمارات الخذلان،
ورأينا لنا من دلائل النصر والإحسان.

Erib'te (Arb'de) Arapların Gerçekleştirdiği Olayın Zikri

Bize ulaştığına göre Franklar yollara düşüyor, tarafları dolaşıyor, güvende hissediyor ve korkmuyorlardı. Ot toplamak, çimlerin toplanması için dışarı çıkmak ve nehrin iki tarafına ulaşmak üzere yola çıkıyorlardı. Üzerlerinde kahır altında olanlar için Arap süvarilerinden bir grup atlı olarak görevlendirildi. Baskın düzenleyerek onların topluluklarına gittiler ve toplulukları saron halindeydi. Çadırları ile hamamları arasına girdiler, üzerine hücum ederek birçoğunu sefil hale getirdiler, başlarını kesip kopardılar ve başları Sultan'a ulaştırıp huzuruna getirdiler. Sultan bunlardan dolayı onlara hil'atlar giydirdi ve ayın on altıncısı Cumartesi günü onları ateş ve babalar üzerine gönderdi. Müslümanlar nehir kenarındaki olayla neşelendi, bu savaş dostlarımız ile aralarında kesintisiz devam etti. Şerrin kıvılcımı tutuştu, ölüm onlardan seçen ve aralarında yer değiştiren oldu. Savaş her gün ayak üzerinde, ruhlar yürüyüşte ve uyum içinde sürdü. Düşman partisinden nice kişiler öldürüldü ve esir alındı, nice saldırılar kırılmak üzere taşındı. Bazen iki taraf veya bütün akarsular

barış ve durma üzerinde anlaşıyor, konuşuyor, bazen öne geçiyor, dans edip şarkı söylüyor, eğleniyor, oynuyor ve yorulduklarında durup dinleniyorlardı. Gerçekleşen nadir olaylar, tuhafıklar ve tatlı fıkralar arasında şunlar vardır: İki taraftan biri sürekli savaştan sıkıldı. Franklardan biri şöyle dedi: "Bu savaş ne zamana kadar sürecek? Bizim savaşıacak adamımız kaldı, o halde siz çocuklarınızı güvenimize ve emanımıza çıkarın, bizim çocuklarımız da sizin eman ve güveninizde olsun." Bunun üzerine çocuklardan biri öbür şehirden çıktı, uzun süre savaştılar, savaş ateşini yaktılar. Sonra çocuklardan biri ötekine saldırdı, kâfir çocuklardan birinin üzerine atlayıp yere vurdu, sırtına sıçrayıp yakaladı, esir aldı ve iki dinar karşılığında fidye verdi. Müslüman çocuk sırtında ve neşeyle iki cennete dönerken, düşman ise küfründen ve fikrinden dolayı iki ateşe döndü. Nadir ve açık saadet anlaşmalarından biri de şudur: Frankların gemilerinden bazısından sahip ve şanı olan bir at kaçtı. Bağlarından kurtulmayı başaramadılar, hâlâ denizde yüzüyordu ve çevresindeydiler. Onu kontrol edemediler, şehir limanına girinceye kadar dostlarımız ona koştular, yakalayıp Sultan'a hediye ettiler. Bu da düşmanın rezalet alametlerinden ve bize zafer ve ihsan delillerinden biri olarak görüldü.

ذکر الوقعة الکبری

وأصبح الفرج يوم الأربعاء العشرين من شعبان وقد رعدوا الصلبان، وزحفت أسودهم في غاب المزان، وطارت بهم خيلهم عقاباً على عقبان، وحرت بالخيال منهم رياح، وحالوا دون التل كانهم له وشاح، وخرجوا على التنبية، وشغوا نداء الكفر بالتلبية، وشغوا بالتبيرة للفرية، وتقدموا معزمين، وعزموا مصممين، وثأروا ثورة الشيطان، وفاروا ثورة الطوفان، وقدموا الأهل أمام القرسان، وزحفوا أطالبا، وخفروا طلالا، وبنوا ديب الليل إلى النهار، وهو هرب الخيل إلى المضمار، وأجروا سيول السواقي إلى القرار، وجرروا ذبول السواقي إلى الغوار، وتحركوا وهم هضاب، وتذكروا وهم غضاب، وما زالت ميسرتهم تكبر وتكثف، وتعلوا وتعلف، وتقور وتثور، وترود وتدرور، ولهم ولتهمهم، وتقدم وتقدم، وقد عبي السطلم ميسنته وميسرته، وطلب من الله نصرته، وثبت قلبه وقلبه ثابت، وحزبه في صف الحرب ثابت، ورضه لكينة العدو كابت، وهو يتر الصلوف، وباسر بالوقوف، ويحظى على حظ الأبد، ويحت على الخلا والخلد، ويتوب للولوب، وينتد إلى التدوب، ولما شاهد شروق بروفهم، وحرق مروهم، وكثافة ميسرهم وحشود حشود كثرتهم، أنهض رجال القلب لتقية ميسنته على الحرب.

وكان الملك الظفر تقي الدين من البسنة على الخراج، في جمع بعتر بعثوه وارد الصلابع، وكنتا تقدموا تاجر يستجرهم، ويحذر مكرهم ومكرهم، فعمروا أنه لا قبل لهم بمقابلته، وإن هذا ليس ميفات مقاتله، فتركوه واستقبلوا القلب وخر برهم وعب، وحملوا حملة دوى منها الدو، وأبسد منها وجو الحو، ووصلوا إلى جوح ديار بكر والخزيرة وغاصوا في جنبها بغدران السوايح والسوايح الغيرة، وكانت من القلب على الخراج للظفران وجالها على الرياج للجران فعمروها بالفر، واستضعفوها لدى الكر، ولما لبها فدا أمت، وهو بها فدا همت، اندفعت وما دفعت، وتراجعت وما رجعت، وتعكست وما عكست، وأدبرت وما تدبرت، ولكونها غير عارفة بقتال الفرج هابت وما هبت ولأت وما لبت، وراوت وما رأت، وخاؤوا إلى القلب وقلبيوه، وخاربوه وخربوه وخربوا حزيه، وخرفوا حجييه. وهالك استشهد كرام باعو أنفسهم بالجنة، وأسوا تحزهم نحو الأسنه، منهم الأمير محلي بن ميران، وكان محليا في المرو، والظفر أخوا القلعي عيسى وكان طاهر الفتوة وأخروا بذكورهم بذكورهم فربوا بماء الشهادة دون جوبهم، وصعدوا إلى مخيم السلطان طامعين في استغاثة حزب الصلبان، وكنت في جماعة من أهل الفضل قد كرتنا في ذلك اليوم ووقعنا على التل تشاهد الوقعة وننظر ما يكون من القوم، وما طشنا أنا بقوه، وإن الوقعة لينتأ تنتهي.

١٦٧

فلما خالطونا في اقليم، وباسطونا في اقليم، وكنتا على بغال بغير أهنة قتال، استندكر كرتنا أمرنا وأخذنا منهم حذرنا، ورأينا العسكر موليا والمنهم عما تركه من خيامه ورجله متجاليا. فوافقنا في الاندفاع، والقلينا الاستمرار في المال عن الاندفاع، فوصلنا إلى طرية فبين وصل ووجدنا ساكنها قد أحفل، فسبقنا إلى جسر الصبيرة ونزلنا على شرفيه، وكل منا داهل عن شيعه رويه، فمكر قينا يكون من امره، فمكسر القلب لما تم على الإسلام من كسره، لا يالف مييئا، ولا يلقى بيتا، تمسك بلجام فرسه قد آذن خيل نفسه بقتل نفسه، ومن المنهمين من بلغ عقبة فيق، وهو غير مفتح، ومنهم من وصل إلى دمشق غير معرج على طرية، وأكتنا بوضعنا على الحوى والحيل واقعة بلحيمها والظفرى، والعمض غير طارق، والفرق غير مفارق، والقنوب مرتاعة مرتابة، والأدعية إلى الله مرفوعة مستحاجة، وكثرت الناس فهما بينهم بأن الإسلام عاد جده، وعاد جده، وإن الكفر حاد فله وفل حده، وإن الميسرة تشتت فشاب اليسر، والأسدية انتصروا فأمسد النصير، وكان هذا الصلدى بقوى والصلدى بىوى، والبشرى تسرى، والورد بها غرى، والباب بين مصدق ومكذب، وذهب في مذهب من الظل مذهب مهذب، حتى عبر سحرا علينا حليم اسمه صافي وقد ورد مرود الظفر الصافي، فادى: أين العباد لقد جابه من النصير المراد، فأسرعنا إليه واجتمعنا عليه فقلنا: ما الخير وكنت صفا الظفر وصفا الكفور، وقدر السلطان وسلط الظفر، وإلى أين أنت سار بالشيا السار، وإلى أين دار تنزل بمنزل النصير الفار؟ فقال: أنا بشار دمشق بالشيا العظيم، والخير الكبر، فقلنا: ألا بشار الشيا والظفر الإقرار والشار بالشيار والأع البار بالأخبار، والصلديق الصادق، والموفق الموفق، وصرحنا بالخصى الخاص لما مر حيا فحل بالخير التحل للحلا، وكيم أم للنجيم أملا وجلا، فقلنا محجورين محجورين، وأتينا مشايين ماجورين، وندمنا على ما ند منا في الهزيمة، وعز علينا ترك الأخذ بالزعزعة، ولقلنا السلطان وقد فلك وفلك، وجد وجدلى، وانتقم من القوم ومن مقامه ما انتقل، وقد شل الخوج، وجمع الأشلاء وأدام الإجراء حتى أجرى الدماء.

✻ ✻ ✻

Büyük Olayın Zikri

Franklar Şaban ayının yirminci Çarşamba günü sabahladılar, haçları kaldırdılar, mızrak ormanlarında aslanları yürüdü, atları tepeden tepeye uçtu ve dağlarda rüzgarlar gibi aktı. Bir şal gibi olan tepenin etrafında dolaştılar, düzen üzerine çıktılar, küfrün nidasını telbiye ile karıştırdılar, terbiye için tebriye ile seslendiler, kararlı olarak ilerlediler, azmetmeye karar verdiler, şeytanın öfkesini ayaklandırıdılar, tufanın taşkınlığından kaçtılar, süvarilerin önünde yaya olanları öne sürdüler, öğrencileri sürdüler, öğrencileri coşturdular ve günün sonuna doğru gecenin adımıyla yürüdüler, atların rüzgarı gibi esip meydana koştular ve taşkın nehirler gibi karara doğru koştular. Geniş kuyruklu akınlara sürüklediler, tepeleri ve kabartıları geçerek öfkeli bir halde hareket ettiler. Yürüyüşleri çoğalmaya, yoğunlaşmaya, tatmaya, sarılmaya, coşmaya, kaynamaya, taşkınlık yapmaya, dönmeye, dolaşmaya, suçlamaya, suçlanmaya, gürültü yapmaya ve devam etmeye devam etti. Sultan sağ ve sol kanadını düzenledi, Allah'tan yardım diledi, kalbini sabit kıldı, kalbi sabit tuttu ve partisini savaş safında dik tuttu. Düşmanın darbesini ve dehşetini bastırmak için

saflar arasında dolaşıyor, durmayı emrediyor, ebedi şansı teşvik ediyor, cengaverliği ve cesareti özendiriyor, atlamaya teşvik ediyor ve kınamaya davet ediyordu. Kendi ihtişamlarının doğuşunu, mertebelerinin yarıklarını, kalabalıklarının ve kitlelerinin yoğunluğunu gördüğünde, sultanın sağ kanadını güçlendirmek için kalpten adamlar çıkardı.

Müzerer'deki sağ kanattan Muzaffer Takıyyüddin, sabahın kokusunu toplamakta zorlanıyordu. Ne zaman ilerleseler, onlar gecikteler; hilelerinden ve tuzaklarından sakındılar. Bildiler ki onunla karşılaşmak mümkün değildir ve bu onların dövüşme yeri değildir; bu yüzden onu terk ettiler ve kalbi karşıladılar. Kâfirlerin dalgası coştı, hücum ettiler, ordudan uğultular koptu, havanın rengi karardı ve Diyarbekir ve Cizre'nin taşkınlığına ulaştılar. Bütün akarsuların, yüzücülerin ve coşkun akıntıların ortasına daldılar. Kalp, kanat üzerinde uçmak için dağlara ve rüzgara karşı rüzgarla birlikte dalgalandı, onları büyüklükle tanıdı ve saldırı anında zayıflıklarını hissetti. Yöneltiler, saldırdılar, durdular, saldırdılar, hamle yaptılar, geri döndüler, geri çekildiler, tekrar geldiler, döndüler, tersine döndüler ve tekrar tersine döndüler. Ancak Frankların savaşını bilmedikleri için korktular, dehşete düştüler, kaldılar, sarsıldılar, titrediler, gerilediler ve geldiler; kalp ve kalbe geldiler, savaştılar, savaştılar, vuruştular, harebe ettiler, hile yaptılar, taraflarını bozdular ve eşiklerini yardılar. Orada soylu kişiler cenneti satın alarak şehit oldular; mızraklara doğru göğüslerini açtılar. Bunlardan biri de Mervan oğlu Emir Mavlî idi; o, mertlikte parlayan bir yıldızdı, İsa Fakih'in kardeşi fitratın temizliği ve başkaları da günahlarını itiraf ederek, şehitlik suyunu günahsız içmek için arzulu bir şekilde sultanın Haçlılar partisini uzatmak için çadırına yükseldiler. Ben de o gün Haçlı tepesinde duran, olayı izleyen, halktan ne bekleyeceğimizi düşünen ve gücün güzel olduğunu düşünen erdemli insanlardan oluşan bir toplulukla birlikteydim; olay bitti.

ذكر حصّة النصر بعد صحن الكسرة وكيف أزال الله الإسلام وأزال الكفر بتلك الكرة

لما تمت الكسرة، وعمت الفترة، وكرت الكرة، وأمرت تلك المرة، وصل جماعة من الفرخ إلى خيمة السلطان وشيم من عارض اعتراضهم شؤم شيمة الشيطان، وجالوا حولة، وخالوا دولة، وصالوا صولة، ثم رأوا عنهم انقطاع أشياعهم، وعدموا اتباع أتباعهم، فشرعوا في اندفاعهم، وهابوا الوقوف على اجتماعهم، فانتحدروا عن التل

١٦٨

وقد جاور بقوة العزقأوا بضغف الذل، واستقلهم أضجالتا فركوا أكتافهم، وحكموا في رقابهم أسياقهم، وردهم وأردوهم، وعدوا على شركائهم في الشرك قاعدوهم. وكان في مسيرتنا عسكر سنجار والأسدية فما زالوا وما زالوا، بل وصلوا وصلوا وصلوا، وحملت عليهم عسكر الفرخ فكانت مرث بالجنال الرياح، وخالطوها فودعت أجسامها الأرواح، وعاد من كان اللمعة الإسلامية بالبعد، جاد القضاء ماضي الحد، مثل نقي الدين، وقاماز النجني والحسام ابن لاجين، ومن ثبت من أبطال المهادين، فعكروا على مسيرة الفرخ فشلوها وأتھلوها من دمائهم وأعلوها، ولقوها ولقوها، ولقوها وأقلوها، ووضعوا فيها السيوف وأرضوا إليها الخوف، وأوسعوها قتلاً قريباً، وما أبطل الوقت حتى صار مقدمها صريعاً سريعاً، فلم يلبث من الأعداء إلا أعداد، ولم ينج من الألف إلا الأحاد، وأمسك لدار الحرب قراشاً، ولا أرض المعركة قراشاً، وتبعها أصحابنا حتى كلت سيوفهم وكلا، وملت لثوبهم ولوثهم وملوا، وفرس زهاء خمسة آلاف فارس من كل نمار محارس، ومستوحش بالموت أنس.

ومن أودى في الإقدام مقدم الداوية، ولم تحمله من الحسام ناره الحامية لناره الحمية، وحكى عنه أنه قال: غرضنا في مائة ألف وعشرة آلاف أخلاف إلخاف وآلاف إتلاف بلا تلاف، فلما عجزوا وبالحندق احتجزوا، وقف عنهم أجتادوا وبلغ المدى فنبه جهادنا واحتجادنا. ومن العجب أن الذين لبثوا منا لم يبلغوا ألفاً فروا مائة ألف، وأتاهم الله قوة بعد ضعف، وكان الواحد منا يقتل من المثلين ثلاثين وأربعين وتركتهم بالعراء عراة مصرعين، ولا شك أن الله أنزل ملائكته للمؤمنين، وكل يتحدث بعد ذلك بما شهد به، ويجهد إلبنا بما عهد.

وحكى بعضهم قال: كنت على فرس قطوف، ما له منة سير ولا وقوف، وأنا متيزم من فارس مدحج، في بحر الحرب ملجج، وهو على جبل بحري به جرى الريح، وينادي بشعار المسيح، وقد لُر يقربى حصاته، وهز لصلبي سنامه، فما شككت أنه يشكني بلهذمة، وبكنى مخذمة، وأبست من البقاء، وأتست للمشاهدة واللقاء، واستعادت بالله واستعنت، وتشاهدت بما شهدت، ثم أبطأت على صدمته وأخطأتني خدمته، فالتفت فإذا هو وحصاته ملقى كلاهما وما وجدت بالقرب أحداً أقول إنه أرادهما. فعرفت أنه نصرت إلهي، وضع رباني في مذاق الإيمان شهي، وفي أفاق الإحسان بهي، فابتنت أن النصرة ما ملكت إلا للملاكمة نصرت، وإن الظهور ما سر إلا لاسرار لله ظهرت.

Bozgunun Ardından Zaferin Payının Zikri ve Allah'ın İslam'a Nasıl Zafer Verip Küfrü O Alanda Nasıl Hor Kıldığı

Yenilgi tamamlandığında, dönem genelleşti, kez döndü ve o kez emretti. Franklardan bir grup sultanın çadırına ulaştı, şeytanın huyu olan şanssızlık engeliyle karşılaştılar, etrafta dolaştılar, bir devlet sandılar, bir saldırı gerçekleştirdiler, sonra yandaşlarının koptuğunu gördüler ve takipçilerini takip etmediler, böylece savunmalarında acele ettiler ve toplantılarında durmaktan korktular, bu yüzden tepeden aşağı indiler. İzzet gücüyle geldiler, zillet zayıflığıyla reddedildiler, dostlarımız onları takip etti, omuzlarına bindiler ve boyunlarına kılıçlarını hükmettiler, onları geri çevirdiler, onları şirk koşanlara düşman ettiler. Sincar ve Esedi askerleri sol kanadımızdaydı, sürekli ilerlediler, saldırdılar, Frankların sağ kanadına saldırdılar, öyle ki dağları rüzgarlar gibi geçtiler, ruhların vedalaştığı bedenlerle karıştırdılar. Sınırın mesafesinden olan, Takıyyüddin ve Necmi Kaymaz ve Lacin'in oğlu Husam ve mücahitlerin kahramanlarından olan mücahitlerin kimsesi, Frankların sol kanadına saldırdı, onları bozguna uğrattı, sularını içti, yükseklerini ve alçaklarını yuttu, onları sildi ve süpürdü, onları ele geçirdi, aralarına kılıçlar koydu, ölüme yöneltti ve şiddetli bir şekilde öldürdü. Öncüleri hemen hızla düşene kadar gecikme yavaşlamadı, düşmanların sayısından binlercesi hariç kimse ulaşmadı, binlerden birkaç birlik dışında kimse kurtulamadı, savaş alanı kelebek yatağı oldu ve dostlarımız kılıçları körelene, yiyene, bükülene, yorulana ve beş bin süvari atı her tecrübeli süvariden ve ölümün dehşetinden ürkenden boşalana kadar onları takip etti.

Tapınakçılar komutanının hamle yapmasındaki hamasetinden ve hamasetinin ateşini kaldıramamasından dolayı şunlar rivayet edildi: O, yüz bin ve on binlerce müttelik ve telefatsız binlerce insan sergilediğimizi söyledi; aciz kaldıklarında hendekle sakındılar, askerlerimiz onlardan uzak durdu, cihat ve çabamızda sınıra ulaştı. Şaşırtıcı olan ise sabit kalanların yüz bine ulaşmadığıdır; Allah onlara güç ve zayıflık verdi ve birimize karşı otuz dört kişi kıldı, onları çırılçıplak ve perişan bıraktı, Allah'ın nişanlı meleklerini indirdiğine şüphe yoktur ve herkes bundan sonra gördüğü ve bize vaat ettiği şeyi konuştu.

Bazılarının anlattığına göre şöyledir: "Ben kalabalık bir süvari idim, karıştırılmış savaş denizindeydim, rüzgarın estiği dağ üzerindeydim, Mesih'in nişanıyla çağırıyordum, atımın boynuna sarılmıştım, mızrağımın ucunu sallıyordum, hizmetiyle kurtulacağımdan şüphe etmiyordum, hizmetiyle beni kurtaracaktı, kalmaktan ümidimi kesmiştim, şehadeti ve karşılaşmayı özlemiştim, Allah'tan yardım diledim, yardım istedim, gördüklerime şahitlik ettim, sonra çarpışmasında hızı azaldı ve hizmetinden beni ıskaladı, dönüp baktığımda ikisinin de atıyla birlikte yere serilmiş olduğunu gördüm ve yakınlarda kimsenin olmadığını buldum, anladım ki o ilahi bir yardımdı, iman tadında rabbi bir yapıydı, ihsanın ufuklarında berraktı, meleklerin yardımından başka yardımın olmadığını, görünmenin ancak Allah'ın sırları için ortaya çıktığını kesin olarak bildim."

karardığını zannetti. Orada, işler için sığınak bilen, sınırların başı olan, dindarlığı doğrulukla vasedilen, vehmin karanlığını kesinlik inancının nuruyla parlatan, çocuğun adımıyla cennet müjdesiyle gözü aydınlanan tecrübeli kimse bilindi; o aslanın yavrusu hakkında ne denir? Yabancılar korktular, huzurdan bıkmışlardı ve kayboldular. Frankler ise şimdi zill, hüsrân, kolaylıksız bir zorluk ve kuşatmasız bir kuşatma içindedirler. Yüce Allah'tan umulan, köklerini kazımaya, geri kalanlarını sonuna kadar helak etmeye, geri kalanlarını sakinleştirmekte müminlerin himmetlerini harekete geçirmeye, ömürlerini ve mamurelerini harap etmeye güc yetirmesidir.

Kötülük dairelerini kendi yurtlarının etrafına indirmektir. Deniz akıntısıyla, karaysa onları engellemediği sürece ülkenin belası üzerlerinde daimidir; kalpleri hastalık, dertler ve kötülüklerle beraberdir. Şimdi bizim planımız bu toplulukları yok etmek, onları düşecekleri felaketle ölüm yerlerine sürmektir. Nerede Müslümanların gayreti, din ehlinin gururu ve yakın ehlinin kıskançlığı? Müşrikin şirkinde birleşmesine, yolunun genişliğinde ve düzeninin uyumunda desteklemesine, Müslümanların Müslümanlardan geri durmalarına ve tembelliklerine, yardımlaşmalarındaki ihmallerine ve anlaşma bağlarının çözülmesine şaşmamak elde değil! İçlerinde yakarıp seslenenlere icabet eden yoktur, seslenene icabet için hazırlanan yoktur, çakmak taşına çağrıya icabet eden yoktur. Bakın bakalım Frankler hangi kaynağa vardılar, hangi topluluğu topladılar, hangi yitiği aradılar, hangi yardımı ulaştırdılar, hangi malları harcıyıp infak ettiler, hangi hazineleri toplayıp aralarında bölüşdürüp dağıttılar? Ülkelerinde ve adalarında, asilzade ve büyüklerinden, kahramanlık yarışında komşusuyla yarışmayan, gayret ve çalışmada benzeriyle yarışmayan, dinlerini korumak uğruna canlarını ve ruhlarını feda etmekten geri durmayan, pis cinslerini her türlü silahla savaş ehliyle birlikte desteklemeyen hiçbir melik, ulu, büyük ve ileri gelen kalmadı. Onlar bu yaptıklarını ve feda ettiklerini sadece taptıklarına duydukları hamiyet ve inançlarına olan gurur ve taassuptan ötürü yaptılar. Franklerden hiç kimse, sahil ele geçirilip yücelik örtüsü kaldırıldığında ve yırtıldığında, bir şehrin elinden çıkacağını veya ülkesine bir elin uzanacağını hissetmez. Müslümanlar ise bunun aksine zayıflamışlar, başarısız olmuşlar, gaflete düşmüşler, tembelleşmişler, hayrette kalmışlar ve kıskançlığı kaybetmişlerdir. Eğer –şaşılısıdır– İslâm için bir yular bükülseydi, bir mızrak ucu sönüp eğilseydi, ülkenin doğusunda ve batısında, uzak ve yakın ufuklarda Allah'ın dinini kıskanan ve hakkın batıla karşı zaferini seçen kimse bulunmazdı. İşte bu, tembelliği reddetme ve uzak ile yakındaki hamiyet sahiplerini yakınlaştırma zamanıdır. Biz Allah'a zaferi için umut bağlayanlarız, O'na kalbin ihlasıyla ve ihlasın sırrıyla niyaz edenleriz. Müşrikler Allah'ın izniyle helak olanlardır, müminler ise emniyette olan kurtulmuşlardır.

ذكر ما عرض للعسكر بعد ذلك من العذر

فصد عن قصد المباكرة لمناجزة أهل الكفر

وعاد السلطان إلى مضاربه وقد عادت مضاربه إلى عادة المضاء، وزادت مضاربه من مادة الضياء، وأمر بمزاولة الشهداء، ومن جملتهم الفقيه أبو علي بن ربيعة، وكان غزير الفضل قد أكمل الرجاحة والسجاجة، وهو شاعر مقلد، وفقه محقق، من ولد عبد الله بن ربيعة الصحابي الأنصاري في الشهادة والشعر معرق، فطره الأعلى يوم موته مع جعفر الطيار وطرفه الأقرب يوم عكا في لقاء الكفار، ومنهم إسماعيل الصوفي الأرموي المكسي، وكان سديداً عفيفاً عارياً من العار لا يتدنس بالشبه ولا يتلبس، ومنهم شيخ من الحاشية في بيت الطشت، وغلّام في الخزانة أمين على البيت،

وأخرون صودقوا عند التل فجاءتهم السعادة وفجأتهم الشهادة، وهؤلاء سوى من وقع في الوقعة وذهب قبل الرجعة، وأجمع السلطان وذووا الآراء إنه يصبح القوم وبيكر في طلب أرواحهم السوم، وقال هؤلاء: قد أضعفنا قوتهم وأعجزنا قدرتهم، وفشانا سورتهم، وأخذنا قورتهم، وقتلنا مقاتلتهم، وأدبنا داويتهم، فإن تركناهم بلغوا الريق، وبلغوا في الاحتراز والاحتراس الطريق، فتحن نوافيهم غداً، ونوقيهم ردى، ونكيلهم بصاع المصاع، ونذرهم بياح السباع، ونقيسهم بذراع البراع، ونوسمهم قرى القراع، ونديقهم حر الحرب، ونسيقهم في طعم الطعن ضرب الضرب، ونعين من عيونهم للسهم سهاماً، ونتحذ لأرواح النصال من أجسامهم أجساماً، ونغرقهم بماء قرند الهندوانيات، ونحرقهم بنار زند البسمانيات، ونوجد من عدمهم النصير، ونطيب من تشهم النشتر، ونقطع دابرهم، ولنحق بأولهم آخرهم.

فلما انتفتت الآراء على إقصاء هذا العزم، وإجراء هذا الحكم تغفدوا العسكر فإذا هو قد غاب، لما ناب من الأمر ورأب، وذلك أن غلمان العسكرة وصحابها وأوباش الجمع وأوشابها، طغوا تلك القورة هزيمة فنهسوا الأفتال والأحمال وعدوها غنيمة، وأتهزم من الهزم من الهند، ولبت من لبث من أهل الحد. فمن عاد إلى رحله وجده منهوياً مسلوباً، وكان ظنه أنه فرغ من لقاء خطب قلقي خطوباً، فمضوا وراء الغلمان ولموا بسوء دين السودان، وأصبحوا وإذا بالعسكر غائب، والعازم عازب، والقاصم قاص، والطاع عاص، والجمع متفرق، والثابت قلق، والأمن فرق، والغنى معدم، والجرى متندم، فهذا خلف ما ذهب من ماله ذاهب، وهذا لمن طلب الطريق بالثقاله طالب، فتفتت ذلك العزم، وتأخر ذلك الحكم، وانتعش الغرغ في تلك المدة وانتشلوا من تلك الشدة، واستطالوا بعد الإقصار، وفرغوا لشغل الحصار، وجاءتهم في البحر مراكب أخلفت من عدم، وبنت ما هدم. فكمثل بالمد ما نقص من العدد، ولولا أن الله تعالى قدر بقايتهم لكانا عاودنا صياح تلك الليلة لبقائهم، فإن الفرصة أمكنت والحصة تعينت والجو خال والضو عال والحال جميلة والجمال حال، فقتضى الله بما قضى وعزانا المضطرب بما مضى. وبقيت هناك تلك الجيف منتنة منتنة ميتة، وتلك الجثث محيطة مخيطة مجتته، تعرفنا أن نشورها من حواصل النصور، وإن قبورها بطون الضباب والنصور، فشكرونا نحن رائحتها وشكرنا بمن جاثحتها، فعجل السلطان حملها على العجل إلى النهر ليشرب من صديدها أهل الكفر، فحمل إلى الماء أكثر من خمسة آلاف جثة بعثت إلى النار قبل يوم البعثة، فما غير بها إلا من اعتبر واستشفى من أقبل بمن أدبر، وسلم الله من أسلم وكف ورد بالردى من كفر.

Kafirler Ehline Saldırmak İçin Sabah Erken Harekete Geçme Niyetinden Vazgeçildikten Sonra Askerlere Olan Mazeretin Arz Edilmesi

Sultan çadırlarına döndü ve çadırları yeniden zafer alışkanlığına döndü, içecekleri saf maddeden arttı. Şehitlerin gömülmesini emretti; onların arasında, üstün fazilet sahibi, dirayet ve belagatı tamamlamış, usta bir şair, tahkik ehli bir fakih olan, şehitlikte ve şiirde köklü olan Ensarî sahabyi Abdullah bin Revaha'nın soyundan gelen Ebu Ali bin Revaha da vardı. Onun en yüksek ucu ölüm günü Cafer-i Tayyar ile, en yakın ucu ise Akka günü kafirlerle karşılaşmadaydı. Onlardan biri de sarıklı Ermevî Sufî İsmail'dir. O, şüphelerle kirlenmeyen ve bulaşmayan, sert, iffetli ve aralıktan arınmış biriydi. Onlardan biri de leğen evindeki haşiyeden bir şeyh ve hazinede eve emanet edilmiş bir gulamdır.

Ve tepede rastlanan diğer kimselere saadet geldi ve şehadet ansızın onları yakaladı. Bunlar, savaşta bulunup dönüşten önce gidenlerin dışındakilerdir. Sultan ve görüş sahibi olanlar, kavme sabah erkenden yetişmek ve canlarını almakta acele etmek konusunda fikir birliğine vardılar. Bunlar şöyle dedi: "Biz onların gücünü zayıflattık, kudretlerini aciz bıraktık, şiddetlerini kıldık, taşkınlıklarını söndürdük, savaşçılarını öldürdük, hastalıklarını tedavi ettik. Eğer onları bırakırsak suyu içerler, sakınma ve korunma yolunda mesafe kat ederler. Öyleyse yarın onlara ulaşırız, onlara helak öderiz, onları zorluk ölçeğiyle ölçeriz, yırtıcı hayvanların karışı gibi ölçeriz, kamışın arşıyla tartarız, çarpışma ikramıyla bolca sularız, savaşın sıcakını tattırırız, mızrak vuruşunun tadında onları kılıçtan geçiririz, onların gözlerinden oklar için oklar hazırlarız, onların bedenlerinden mızrak uçları için bedenler ediniriz. Hint çeliklerinin suyuyla onları boğarız, Yemen çakmak taşının ateşiyle yakarız, yokluklarından zafer var ederiz, pis kokularından yayılımı güzel kılarız, köklerini kazırız ve ilklerini sonlarına ulaştırırız."

Görüşler bu azmin gerçekleştirilmesi ve bu hükmün yürürlüğe konulması konusunda birleştiğinde, askerleri teftiş ettiler; bir de ne görsünler, asker kayıp! Çünkü başa gelen şüpheli olay sebebiyle, askerlerin gılmanları, yoldaşları, topluluğun ayak takımı

ve döküntüleri o taşkınlığı bozgun zannetmişler, ağır eşyaları ve yükleri yağmalayıp ganimet saymışlar, askerden bozulan bozuntular bozguna uğramış, ciddiyet ehlinde sabit kalanlar ise sebat etmişti. Kim çadırına döndüyse onu yağmalanmış ve soyulmuş buldu. Oysa kendisinin bela ve musibetlerle karşılaşmaktan kurtulduğunu zannederken türlü musibetlerle karşılaştı. Bunun üzerine gılmanların peşinden gittiler ve Sudanlıların kötü dinine bulaştılar. Biz ise sabahı askersiz, azmi kaybolmuş, keseni kesilmiş, itaatkarı isyankar, topluluğu dağınık, sebatkarı endişeli, güveni korku dolu, zengini fakir, cesuru pişman olmuş bir halde karşıladık. Kimi giden malının peşinde, kimi de ağır yükleriyle yol arayışında. Bu azim zayıfladı, bu hüküm gecikti, Frankler o müddet zarfında canlandı ve o şiddetten kurtuldular. Kısa kesmelerinin ardından uzadılar, kuşatma işine vakit ayırdılar ve deniz yoluyla kendilerine yokluktan kurtaran ve yıkılanı inşa eden gemiler geldi. Böylece eksilen sayı takviyeyle tamamlandı. Eğer yüce Allah onların kalmasını takdir etmeseydi, o gecenin sabahında onlarla karşılaşmayı tekrarlardık. Çünkü fırsat imkan tanıdı, pay belirlendi, hava boş, ışık yüksek, haller güzel ve güzellik hal idi. Allah takdir ettiğiyle hükmetti ve geçen şeylerin acısı bize isabet etti. Orada o leşler kokmuş, şişmiş ve dağılmış bir halde kaldı. O bedbaht, murdar ve kökü kazınmış cesetler bize onların yayılışının akbabaların kursaklarından, kabirlerinin ise sırtlanların ve parsların karınlarından olduğunu bildirdi. Kokularınınleşliği bizi rahatsız etti ama felaketlerinin defnedilmesi bizi sevindirdi. Sultan onların aceleyle nehre taşınmasını emretti ki kafirler ehli onların irininden içsin. Böylece suya, beş binden fazla, (peygamberlik) gönderiliş gününden önce ateşe gönderilmiş ceset taşındı. Oradan ancak ibret alan geçti, arkasını dönen kimse şifa buldu. Allah Müslüman olanı selamete erdirdi, kafir olanı ise ret ve helak ile cezalandırdı.

ذكر ما اعتمده السلطان في استرجاع ما نهب من النخل
واستدراك ما حارب من الخلل
تقدم الأمر إلى المتقدمين والأمراء بعد النداء وإعلام الجلاء بأحصاء كل ما نهب
وإحضار كل ما سلب، وإنه من لم يرد ما أخذه أخذ بالوذي، واعتدى عليه بمثل ما
اعتدى. فأحضر كل ما عنده وبذل في الكشف جهده وجمعوا ما تفرق منه في الخيام
في خيمة السلطان وضاحت عن كثرة سعة ذلك المكان.
وجلس السلطان يوم الجمعة لسميع بقين من شعبان، فكل من عرف من ماله
شيئاً أخذه بعد إخلافه وحلا في مذاق الشكر قطاف الطافه، وسعى في معاناة ذوي
الأخلاق الصعبة على سهولة أخلاقه، وشفى العلل والغلل بالنهل والعلل من أشفاقه،
وقسمش ذلك القماش وحصل من ذلك الوبل الرشاش، وصح بعد العري والعشار
الارتياش والانتعاش، وكتب إلى الولاة بالأمصار والنواحي والأقطار والضواحي بحث
البحث وجد الكشف، واستخلاص كل ما يوجد ويؤخذ بالرفق والعنف وتراجع الناس
وتتابع الإناس وعادت مضارب العزائم إلى مضائبها، وقضاة القواضب إلى اقتضايبها
واقترضائها. وغار الأنف وأنف الغيران، وتسلسل العزم وعزم السلطان، وثار الخنق وحنق
الشائر، وطار العلن وعلن الطائر، وطلبت الطلى نكاح بنات الخلل الذكور، واشتراب
للمشرب نبات الأسل إلى ماء النحور، وحسى ذوو الحمية للنتقاصى، وقالوا حتى متى
التراضى بالتغاضى.

Ağır Yüklerden Yağmalananların Geri Alınmasında ve Meydana Gelen Bozukluğun Telafi Edilmesinde Sultanın Dayandığı Şeylerin Zikredilmesi

Mükaddimlere ve emirenlere, nidadan ve cahillere duyurulmasından sonra, yağmalanan her şeyin sayılması, her gasp edilenin getirilmesi, her kim aldığını geri vermezse helak ile alınacağı ve kendisine misilleme olarak saldırılacağı emri verildi. Herkes yanında olanı getirdi, ortaya çıkması için gayret sarf etti ve çadırlarda ondan dağılanları sultanın çadırında topladılar; o yerin genişliğinin çokluğundan ötürü orası dar geldi.

Şaban'ın bitimine yedi gün kala Cuma günü Sultan oturdu. Malından aldığı şeyi (geri alan) herkes, şükrün tatlılığını lütuflarının meyvesini tatmada buldu. Zor ahlak sahiplerinin meşakkatine ahlakın kolaylığıyla çalıştı. Hastalıkları, şefkatlerin pınarlarıyla suya kandırarak ve şifa vererek iyileştirdi. O kumaşların kumaşı, o sağanak yağmurdan elde edildi. Düğümmler çözüldü, şüphe ve uyanış eseri ortadan kalktı, canlanma gerçekleşti. Şehirlere, yörelere, bölgelere ve dış mahallelere valilere arama, keşif ve her bulunanın kurtarılması, rıfk ve şiddetle alınıp insanların geri dönmesi, samimiyetin peş peşe gelmesi için yazdı. Kararlılıkların kılıçları keskinliklerine döndü, keskin kılıçların kadıları ise iktiza ve taleplerine döndü. Burunlar kibre büründü, gayret damarları kabardı, azim ve sultanın azmi saltanat kurdu. İntikam öfkesi, hıncı ve intikam alacak olanlar ayaklandı. Sülükler uçtu, kuşların astıkları uçtu. Talep edilenler talep olundu, boşanmış kadınların nikahı istendi, erkeklerin eksiklikleri içildi, mızrakların bitkisi boğaz suyuna kadar içilmek üzere istendi. Hamiyet sahipleri intikam için harekete geçip "Ne zamana kadar müsamaha ile razı olunacak?" dediler.

ذكر مجلس عقد ورأى عليه اعتماد وصواب التفقد وقد فقد
وحضر أكابر الأمراء عند السلطان، يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان،
فقال: اعلّموا أن هذا عدو الله وعدونا قد أجلب بخيله ورجله وأتاه بكلّ كلّه،
وقد برز بالكفر كلّ إلى الإسلام كلّ وجمع حشده وحشد جمعه، واستنفذ وسعه وإن
لم تعاجل الآن فربقه والبحر قد منع طريقه أعضل دأؤه، وتعدّر غداً لقاءه، فإنه إذا
سكن البحر واستسهل ركوبه السفر تضاعفت أعداد الأعداء فظهر الإعدام من
الأعداء، وخرج الداء عن قبض الدواء ونحن ما وراءنا نجدة ننظرها، ولا قسوة
نستحضرها، وما بلى بهذا المعشر إلا معشرنا، وما بإزاء عسكر الكفر إلا عسكرنا، وما
في المسلمين من ينجذنا، وما في بلاد الإسلام من يسعدنا، وعساكرنا حاضرة،
وعزائمنا للتواني حاضرة، وعيوننا آسنتنا إلى الفتك بالعدا ناطرة، وما يعوزنا إلا حضور
أخيائنا الملك العادل سيف الدين، ولا بقاء للنقاد إذا أصرح منه لئيت العرين، فالرأى كل
الرأى في المناجزة قبل وقوفهم على حجاج الحاجرة.

١٧٤

ثم قال: ليسر كل منكم برأيه ولا يقدم على قول ورأيه من ورائه، فتجاذبوا
حبيل الاضطراب، واختلفوا في الآراء بحسب اختلاف الآراء، وركب كل منهم هواه
وأعلن بما نواه، ومنهم من قال: هذا ثالث عشر تشرين الثاني لا الأول وقد دفعنا إلى
الخطب الأعزل والتعب الأطول والنائب الأعصى والنائب الأعصل، وما نزلنا عن الخيل
منذ خمسين يوماً وما طعمنا في هذه الليالي نوماً ولا سمناً لطارق طيف غمضاً ولا
شمناً إلا لبارق سيف ومضاً ولكم قدفتنا المنايا وقد دخلنا لهواتها. وكان أبا الطيب
عناناً بقوله:

Sultanın Katıldığı, Güvenilen ve Doğru Olduğu Anlaşılan Bir Meclisin Akdedilmesinin Zikredilmesi

Şaban ayının yirmi dokuzuncu günü Perşembe günü Sultan'ın yanında emirlerin büyüklüğü hazır bulundu. Dedi ki: "Bilin ki bu Allah'ın düşmanı ve düşmanımız, atlarıyla ve yaya askerleriyle saldırdı, bütün gücüyle çöktü, küfrün tamamıyla ortaya çıktı, bütün gücünü, askerini ve cemiyetini topladı, gücünü tüketti. Eğer şimdi onun fırkasına ve deniz yoluna tez elden varmazsak, onun derası en çetin dert haline gelmiştir ve yarın onunla karşılaşmak zorlaşacaktır. Çünkü deniz sakinleştiğinde ve yolculuğa binmek kolaylaştığında, düşmanların sayıları katlanacak, düşmanların sayısı daha çok ortaya çıkacak, hastalık ilacı kabul etmeyecek kadar dışarı çıkacaktır. Oysa bizim arkamızda beklediğimiz bir yardım yok, gücümüz de yok, hazırlığımız da yok. Bizim bu topluluğumuzdan başka kimimiz var ki? Karşımızda küfür askerinden başka bizim askerimiz mi var? Müslümanlardan bize yardım edecek kimse var mı? İslam ülkelerinde bize yardım eden var mı? Askerlerimiz hazır, azimlerimiz ihmale karşı hazır, mızraklarımızın uçları düşmana bakıyor, ve eksik olan tek şey, kardeşimiz Adil Kral Seyfeddin'in hazır bulunmasıdır. Avlananın aslanın ininden açığa çıktığı zaman avcılar için kalması düşünülemez; dolayısıyla her durumda görüş, düşmanla çarpışmadan ve hacıların durduğu yerde durmadan önce savaşmaktır."

Sonra dedi ki: "Her biriniz görüşüyle konuşsun ve arkasındaki kimsenin görüşünün üzerine bir şey öne sürmesin." Bunun üzerine ihtilaf ipini çektiler, görüşlerin

farklılığına göre fikir ayrılığına düştüler, her biri kendi arzusuna bindi ve kendi eğilimine göre ilan etti. İçlerinden biri şöyle dedi: "Bugün teşrinisani ayının on üçüncüsüdür, birincisi değildir. Bizi en çetin belaya, en uzun yorgunluğa, en uzak azılıya ve en kıvrık azıya itti. Elli günden beri atlardan inmedik, bu gecelerde ne bir gün yemek yedik ne bir uyku uyuduk, ne bir misafirin hayaletini tattık ne de kılıcın parıltısından başka bir şey kokladık. Ölüm bizi ve sizi fırlattı ve biz onun eğlencelerine girdik." Ebu Tayyib şu sözleriyle dizginleri çekti:

وَكَمَا خَلَقُوا عَلَى مَهَابَتِهَا

وقد كُتِلَ الضَّوَّارُ، وَقُتِلَ الْبَوَّازُ، وَمِلَّتِ الْعَسَاكِرُ، وَهَذَا الشَّاءُ قَدْ أَقْبَلَ وَالْعَدُوُّ قَدْ اسْتَفْجَلَ، وَالشَّرُّ قَدْ اسْتَفْجَلَ، وَمَا يَتَأَنَّى قَلْعُهُ إِلَّا لِمَنْ يَتَأَنَّى، وَالْعَصِيرُ يَدْرِكُ الْأَرَبَ مَا يَتَحَنَّى، وَهَمَّ بِالْمَصَابِرَةِ مَصَابِرُونَ، وَنَحْنُ عَلَى الْمَشَابِرَةِ مَسَابِرُونَ، وَهَوْلَاءُ لَا يَتَسَكَّنُ مِنْهُمْ إِلَّا بِالْجَمْعِ الْحِمِّ وَالسَّيْلِ لَا يَغْلِبُهُ غَيْرُ الْخَصْمِ، وَالضُّوَابُ أَنْ نَصَابِرَهُمْ هَذِهِ الشُّوَّةَ وَنَسْتَجِدَ لَنَا وَلِجَلِيلِنَا الْقُوَّةَ وَنَتَأَخَّرَ عَنْ هَذِهِ الْمُرَّةِ لِتَحْصِيلِ هَذِهِ الْمَضْلُوحَةِ الْمُؤَمَّلَةِ وَنَتَوَكَّلَ بِهِمْ مُنَابَرَةً مِنْ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ وَإِذَا انْقَضَى الْبَرْدُ نَرْجِعُ إِلَى مَعَالِجَةِ هَوْلَاءِ الْعُلُوجِ وَنَعْمِدُ السَّرِيجِيَّاتِ إِلَى سُلْهَاءِ السَّلَاحِ إِلَى السَّرُوحِ، وَالضُّوَابُ الْأَخَذَ بِالْإِحْتِيَاظِ وَتَقَدَّمَ الْكُتُبَ وَالرَّسْلَ إِلَى الْأَطْرَافِ وَالْأَوْسَاطِ، وَمَكَاتِبَةِ دَارِ السَّلَامِ وَالْعِلَامِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ السَّلَامِ بِمَا دَفَعَ إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ بِالشَّامِ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا شَكَّ يَتَجَدَّدُونَ وَيَقُومُونَ بِالنَّصْرَةِ وَلَا يَفْعَدُونَ، وَلَا يَتْرَكُ اسْتِفْزَارَ التَّرَكُّمَانِ وَتَرْغِيبِهِمْ بِالرِّبِّ وَالْإِحْسَانِ، وَاسْتِدْعَاؤِهِمْ بِالْعُلَايَا وَالتَّشْرِيفَاتِ السَّنَائِيَّةِ وَيَتَقَدَّ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ الْقَاصِيَةِ وَالدَّائِنِيَّةِ فِي تَحْرِيرِ الْهَيْمِ وَالْعَزَائِمِ الْوَالِيَّةِ، إِلَى أَنْ تَمُتَلَ بِالْخَمُوعِ سَاحِلُ السَّاحِلِ وَتُعْلَى بَنَاتُ الْحِمَاتِ بِهَا مَرَاجِلُ الرَّاجِلِ، فَحِينَئِذٍ يَنْتَهِي أَمَدُ الْمَصَابِرِ وَيَنْصَبُّ عَلَى الْمَكَاثِرَةِ مَعَ الْمَكَاثِرَةِ وَبَنَادِيرِهِمْ وَنَفَاتِهِمْ قَبْلَ انْفِتَاحِ الْبَحْرِ وَنَعَادِيهِمْ وَنِزَاجِهِمْ عَلَى اقْتِرَاحِ الْقَهْرِ، وَنَسْفِهِمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ جِبَالٌ وَنَزَفَهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ بَحَارٌ وَنَعَدَمَهُمْ حَتَّى لَا يَطْرُقَ جَفْنٌ بَلَدٌ خِيَالٌ، وَلَا يَلْمُ بِحَفْنٍ طَارِقٌ لَهُمْ غَرَارٌ.

وَمَا زِلْنَا فِي مَشَاوِرَةٍ وَمَحَارِبَةٍ وَمُجَافَةٍ وَمَنَاظِرَةٍ وَمَسَاوِرَةٍ حَتَّى تَنْخَلِ الرَّأْيُ وَتُخْفِضَ، وَخَالُوا إِلَيْهِ تَبِينَ الضُّوَابِ وَتُخْفِضَ، وَمَالُوا إِلَى الدَّعَةِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الضُّيُقِ إِلَى السَّعَةِ، وَمَنْ نَزَالَ الْخَرْبَ إِلَى الْمَنْزِلِ الرَّجْبِ، وَمَنْ مَعَزَكَ الْعَتَكَرَ إِلَى الْمَرْكَ الْمَشْكُرِ، فَلَمْ تَعْمَلْ هَذِهِ الْحَالَةَ وَلَمْ تَوَافَقْ هَذِهِ الْقَالَةَ وَقُلْتَ: لَعَمْرِي أَتَيْتُمْ مُصْلَحَةً وَلَكِنَّهَا غَيْرُ مُتَرَجِّحَةٍ فَإِنَّ الْفَرْجَ إِلَى الْأَلَّامِ لَمْ يَتَسَكَّنُوا مِنَ الْحَصَارِ وَلَمْ يَحْدُوا بِجَمِيعِ الْأَسْوَارِ، فَإِذَا رَجَلْنَا وَتَحَنَّنَا عَنْهُمْ أَرْخَيْنَا خَنَاقَهُمْ وَأَطْلَيْنَا إِلَى مَرَادِهِمْ أَعْنَاقَهُمْ، وَبَابُ مَكَانٍ مِنْ

جَانِبِ الْبَحْرِ مَفْتُوحٍ وَالْمَقِيمُ بِهَا مَنَا يَكُنْ تَفْقِدُنَا إِيَّاهُ مَغْبُوقٌ مَصْبُوحٌ وَالطَّرِيقُ إِلَيْهَا سَابِلَةٌ وَالذَّخَائِرُ إِلَيْهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَاخِلَةٌ وَالْفَرْخُ عَنْ قَطْعِ الطَّرِيقِ عَاجِزَةٌ وَعَزَائِمُنَا عَلَى مَصَابِحَتِهَا وَمَمَاسَاتِهَا لَهَا دُونَ قَصْدِهَا مُحَاجِزَةٌ، فَإِنْ تَأَخَّرْنَا تَقَدَّمُوا وَإِنْ هَوْنَا أَحْكَمُوا، وَإِنْ نَقَضْنَا أَبْرَمُوا، وَإِنْ قَعَدْنَا قَامُوا وَإِنْ يَعْدُنَا حَامُوا، وَمَتَى رَمْنَاهُمْ تَحْفَظُوا، وَمَتَى عَمْنَا عَنْهُمْ تَيْقُظُوا، وَمَا دَمْنَا تَشْغَلُهُمْ فَإِنَّهُمْ لِحَصْرِ الْبِلَادِ لَا يَتَفَرَّغُونَ وَإِلَى أَمَدِ الْأَمَلِ لَا يَبْلُغُونَ، فَقَالُوا: هَذَا أَمْرٌ هَيْنَ وَمَا ذَكَرْنَاهُ صَوَابٌ مَتَعَيْنَ، وَوَجْهُ الصَّلَاحِ فِيهِ بَيْنَ، وَمَا مَقْصُودُنَا إِلَّا أَنْ يَنْتَشِرُوا وَيَخْرُجُوا مِنْ مَضَارِبِهِمْ وَيَصْحَرُوا، فَإِذَا أَنْسَا بِالرَّجَاءِ وَلَمْ يَبْأَسُوا مِنَ الْإِرْجَاءِ أَرْخَيْنَا لَهُمْ حَبْلَ الْأَنْظَارِ حَتَّى اسْتَمَرُّوا عَلَى الْإِنْتِشَارِ وَحِينَئِذٍ نَصْبِحُهُمْ عَلَى غَرَّةٍ وَنَعَاجِلُهُمْ كِرَةً بَعْدَ كِرَةٍ، وَنَنْقُضَ عَلَيْهِمْ انْقِضَاضَ الْجِزَاةِ عَلَى الْبِغَاثِ، وَنَصْدَهُمْ بِالْبِغَاثِ الْبَاغِثِ لَهُمْ عَنِ الْإِنْبِغَاثِ. وَكَانَ السُّلْطَانُ مُتَكَبِّرًا لَمَّا أَبْدَوْهُ مِنَ الرَّأْيِ الْمُلْتَاثِ، لَوْلَا مَا عَرَضَ لِمُزَاجِهِ مِنَ الْإِلْتِثَاطِ.



Ve O Şehvetleri Üzerine Yaratılmıştır

Ve zayıf düştü binittler, kılıçların keskinliği geçti, askerler yoruldu, işte bu kış geldi, düşman güçlendi, şer azitti ve ancak sabredenle sökülür, sabırla da akıllı kişi dilediğine erişemez; onlar musabara ile musaptırlar ve biz mutabere ile mutabıptırlar. Ve bunlara ancak cemi cem ve sel değil gayri hazzm ile ulaşılabilir. Doğru olan bu kışlığı niyet etmemiz, gücümüzü yenilememiz, bu istenilen makamdan geri durmamız ve bu umulan maslahatı elde etmek için bunu ertelememizdir. Ve onlara nöbetleşe çıkıştan men edenlerle vekalet edelim; kış bittiğinde soğuk kalktığında bu inatçıların tedavisin dönelim, silahları ve zırhları eyerlere döndürelim. Doğru olan ihtiyatı almak, taraflara ve orta kesimlere kitaplar ve elçiler sunmak, selam mektubu ve haberleşmeyi sunmaktır. İslam'da imama en faziletli selamı, İslam'a şamda iten şeyi bildirmektir. Şüphesiz Müslümanlar yardımdan şüphe etmezler, nusretle kıyama kalkarlar ve oturmazlar. Türkmenlerin uyarılmasını terk etmez, onları iyilik ve ihsanla teşvik eder, onları hediyelerle, şerefli elbiselerle çağırır, Şam'ın uzak ve yakın ülkelerine himmetleri, iradeyi ve hırslı azimleri harekete geçirmek için infaz eder; ta ki sahil toplulukları ile dolsun ve himmetlerin ateşiyle ayaklandıkları piyanların ayakları kaynasın. Böylece mukabeleden önce ufukların açılmasından önce onları yeneriz, onları kahretme iddiası üzerine salarız, dağlar olsalar bile onları ezeriz, kanlarını akıtırız, onları yok ederiz, ta ki ülkeden hiç kimsenin gözü uykuyu tatmasın ve gece yoldan gelen korkuya gözyaşı dökmesin.

Ve biz hala istişare, müzakere, müşavere, mücazebe, mücavebe, münazara ve müsavara içinde devam ettik; ta ki görüşün çilesi dolana, hal halden geçene, doğruluk ortaya çıkana, sıkıntıdan genişliğe çıkma meyli belirene kadar. Savaşın inmesinden geniş eve, muhasaranın muhteresinden mübtaker merkeze geçişte bu hal ve uyum bana hayret vermedi, muvafık olmadı bu makale. And olsun ki iyiliğe

getirdiniz ama maslahatla değil, gayri müterciha. Çünkü Frankler henüz kuşatmadan kurtulamadılar ve bütün surları kuşatmadılar. Eğer göç edersek, onlardan uzaklaşırsak, boyunlarını serbest bırakırsak ve isteklerini boğazlarına ulaştırırsak, Akka'nın kapısı deniz tarafı açık ve mukim onunla bizden bir kase ile mahrumuz, onunla karıştırılmış meşbou ve ona giden yol, sahil ve oraya giden iaşeler her gün içeri girmekte ve Frankler yolu kesmekten aciz kalmakta, bizim azimlerimiz onların musababetine ve onlara mukabil olmaya onlara varmaya mani olmaktadır. Eğer öne geçerse hükmederiz, eğer bozulmayı feshedersek çözeriz, eğer oturursak kalkarlar, eğer dönersek ısınırlar, ve ne zaman onları vurursak muhafaza ederler ve ne zaman onlardan uyanırsak uyanırlar, ve biz meşgul olduğumuz sürece çünkü onlar ülkeyi kuşatmakla meşguldürler, tefrika etmezler ve ümidin sonuna varamazlar.

Dediler ki: "Bu kolay bir iştir, bizim zikrettiğimiz doğru olan ve kesin olandır, ıslahın veçhesi açıktır ve bizim maksadımız ancak dağılmaları, çadırlardan çıkmaları ve sahraya çıkmalarıdır. Öyleyse umuttan ümit kesince ve dönüş ümidinden ümitsiz olmayınca, gözlerin ipini onlara uzattık; ta ki yayılmaya devam etsinler ve o zaman onları gafil avlayalım, ardı ardına hücum edelim, doğana avcısını kovalayan doğanın saldırısı gibi üzerlerine saldıralım ve onları basanların basanıyla defedelim." Sultan, kendisinin ilk görüşünden dönenlerin dediklerinden memnun değildi, meğer ki mizaçtan bir rahatsızlık arz etmiş olsun.

ذكر الرحيل إلى الحروب عند خيم الأتقال المضروبة

كان السلطان مع ما ألم به من الألم غير مبذ وجه الملل والسأم، وهو في كل يوم يركب وعلى العسكر يطوف، ويقف مستطيلاً على العدو ويطول منه الوقوف، ويعود وقت الظهر وعليه أثر الضر مع الصبر. قليم على فعله، وخصه الطبيب بعذله، فانتقل إلى الشقل ليلة الثلاثاء رابع شهر رمضان، وخلي المنزل الأول وأخلي العسكر ذلك المكان، وتقدم إلى من بعكاه بإغلاق الباب وسلوك نهج الاحتراس والاجتناب، وجري الأمر على ما كنت قلته وتحقق من الخلل ما خلته، فإن المركب رحل وشغل الجانب الذي كان خالياً ورخص عنده ما كان من سوم خوفه غالباً.

وشرع الفرج في حفر خندق على معسكرهم حوالي عكاه من البحر إلى البحر، وأخرجوا ما كان في مراكزهم من آلات الحصر، وفي كل يوم تأتينا الزكية بخبرهم وما ظهر من أثرهم، والجد في تعميق الخندق وتنميم محتفرهم. والعسكر هاجم، كأنه واجم، والظن فيه راجم، وشر الكفر ناجم وما فينا لعود الأمر عاجم.

وقلت يوماً للسلطان: يركب العسكر إليهم، ويركض عليهم، فلعلة ينال ظفراً ويقضى من كسر العدو وطراً.

فقال: ما يعمل العسكر شيئاً إلا إذا كنت معه ركباً ولعلمه مشاهداً مراقباً. ولقد صدق في مقاله فإنه كان أعرف برجاله، فإنهم كانوا يبدلون معه المهج ويخوضون من بحر الحرب اللجج، ويوسعون لهزم العدو المأرق اللجج، وكان من قضاء الله أنا أغفلناهم، وأسهلناهم بل أهملناهم حتى عمقوا الحفور ووثقوا من ترابها

السور، وملأوه بالستائر، ومنعوه من الطير الطائر، وبنوه وأسسوه، وستروه وترسوه، ورتبوا عليه رجالاً، ولم يتركوا لواغل مجالاً وتركوا فيه أنواباً وفروجاً ليظهروا منها إذا أرادوا خروجاً.

ولما فرغوا من هذا الأمر اشتغلوا بالحصر ونحن نقول لا مبالاة بهم ولا اكتراث، وما أسهل إذا عزمنا عليهم لأصولهم الاجتثاث، وبسبيل سيوفنا نفعل تلك الاخبار، وأى وقت قصدناهم وجئناهم، ونكنا قرحهم ونكبناهم، وما فوارسهم لنا إلا فرانس وما خنادقهم لهم إلا رموس دوارس، وما حفروا إلا قبورهم، وما دبوا إلا ثبورهم ومتى قصدناهم كذبت ظنونهم، وصدقتهم منونهم، وامتلأت بأشلائهم خنادقهم، وأظلمت عليهم بغربنا مشارقهم وبسيتهم بوائقهم وتبت علانهم.

Kurulan Ağır Yüklerin Çadırlarına Göç Edilmesinin Zikredilmesi

Sultan, içinde bulunduğu acıdan dolayı bıkkınlık ve usanç yüzünü göstermeyen, her gün askere binip dolaşan, düşmana karşı dikilip duruşu uzatan ve öğle vakti bile sabırla sıkıntının izi üzerinde kalan biriydi. Yaptığından dolayı kendini kınadı, tabip de onu kınamasıyla özelleştirdi. Böylece Ramazan ayının dördüncü gecesi ağır yükler ilk menzile intikal etti, asker o yeri boşalttı ve Akka'dan Kapıyı Kapatma yönüne ilerleyip ihtiyat ve sakınma yolunu benimsedi. Dediğim ve halinden anladığım eksiklik hususu gerçekleşti; çünkü Markiz, boş olan ve korkusundan değerli olan o yanı bırakıp göçmüştü.

Frankler, Akka'dan denize kadar karargahlarının etrafında hendek kazmaya başladılar, gemilerindeki kuşatma aletlerini çıkardılar. Her gün bize Yezkive'den haber ve izlerinden görünenler geliyordu. Hendek derinleştirmede ve siperleri tamamlama hususunda gayret gösterdiler. Asker saldıran gibi suskundu, onda

zıddına zannı olan rācimdi, küfrün şerri nacimdi ve bizim için işin dönüşüne ne aecim vardı.

Sultan'a bir gün dedim ki: "Asker onlara binip hücum etsin, üzerlerine koştursun; olur ki bir zafer elde eder, düşmanın kırılmasından nasibini alır ve muradına erer."

Dedi ki: "Askerden hiç kimse bir şey yapmaz; meğer ki ben onunla beraber binek üstünde gözlemci olarak bulunmuş olayım."

O sözünde gerçekten doğru söylüyordu; çünkü o, adamlarını herkesten iyi tanıyordu.

Şöyle ki: Onlar kendisiyle birlikte dalgaların denizlerinden canlarını feda ederek dalarlar, dalgaların girdaplarının azılı düşmanını yenmek için genişletirlerdi. Allah'ın takdirinden olan şey şuydu: Biz onları gaflette bırakmadık, mühlet de vermedik; aksine hendeği derinleştirip topraklarından sağlamlaştıranaya kadar onlara mühlet tanıdık.

Suyu doldurdular, perdelerle doldurdular, uçan kuştan korudular, onu bina ettiler, temelini attılar, örttüler, sağlamlaştırdılar ve üzerine adamlar yerleştirdiler. Girecek kimse için hiçbir boşluk bırakmadılar, oraya kapılar ve çıkış yapmak istediklerinde dışarı çıkabilecekleri delikler bıraktılar.

Kuşatma işiyle meşgul olduklarından bu işten boş kaldıklarında, biz onlara aldırmadan ve önemsemeden şöyle diyorduk: Köklerini kazımak üzere üzerlerine azmettiğimizde ne kadar da kolaydır! Kılıçlarımızın selleriyle o kötülükleri yıkarız; kastettiğimiz vakitte onlara geliriz, yaralarını yaralar ve darbe vururuz. Süvarilerimizin leşlerden başka avı, hendeklerimizin silinmiş mezarlardan başka mezarı yoktur. Kazdıkları ancak kendi kabirleridir, helak olmalarından başka yok oluşları yoktur. Kastettiğimiz vakit zanlarını yalanladı, kuruntularını doğruladı ve siperleri leşleriyle doldu. Hendeklerinin leşleriyle dolması, doğularımızın üzerlerine kararması, akşamlarının üzerlerine gece olması ve bağlarının asılmalarıyla helak olmaları birbirini izledi.

ذكر رأى رائب عن النظر في الغاي غائب
أسفر عن داء دائب وأبان عن غرارة بغرائب
وقع لبعض الأكابر فثنى عليه خنصره، ووكل بإتمامه سمعه وبصره. ولما تمت
على الفرخ تلك المقتلة وعمت فيهم الهلكة، وضمت أشلاءهم المعركة، وشوهدت
على الربا حجب نحورهم المهتكة، وخمدوا وخملوا، وأهلكهم الله بما عملوا، وقع
لبعض الأكابر إنه لم يبق للقوم انتعاش من تلك المعائر، وإنهم قد عدموا القرار وعزموا
الفرار، ولو قدرا على النجاة لخلصوا ولو فتحنا طريقهم ما تصبروا ولا تريضوا.
وقال للسلطان: ارحلوا عنهم حتى تروا ما يكون منهم، فإنهم يرهبون
ويهربون، ويبعدون إلى صور ومن بعدها من عكا لا يقربون. فمال قوم إلى مقالته
وتخيلوا مثل خياله، وأشار بقطع طريق البلد، والصدر عن ورد الرصد، والجد في
تعمية الجدد، وأن يفتح لهم ما سد من الطريق، ولا يعوقهم فإنهم كلاب تعوى من
التعويق. ولما بلونا رأيه، وتلونا آية «أخلف ظنه» وبدا وهنه. وما زاد الفرخ إلا ثباتا
ولم نعرف لشمليهم على ما توهمه شتاتنا، وكنا نتحدث بذلك الرأي القائل، ونقول:
ما أعجب قبولنا لقول هذا القائل.

Gayıp (Gözden Uzak) Olanın Görüşünden Uzak, İsabetli Olmayan Bir Görüşün Zikredilmesi - Daimi Bir Hastalığın Açığa Çıkması ve Garabetin Acayıplığının Belirmesi

Büyüklerden birine düştü, serçe parmağını onun üzerine koydu ve işitmesini ve görmesini tamamen ona teslim etti. Franklerin üzerine o büyük kıyım tamamlandığında, helaket içlerini bürüdü, muharebe cesetlerini topladı ve Rab

üzerinde parçalanmış boğaz perdeleri şahit oldu; sönüp gittiler, taşıdılar ve Allah onları yaptıklarıyla helak etti. Büyüklerden birine, o muharebelerden kavim için hiçbir canlanmanın kalmadığı, onların karar vermekten aciz oldukları ve kaçmaya azmettikleri, eğer kurtuluşa güç yetirebilselerdi kutulacakları, eğer yolumuzu açsaydık ne sabredecekleri ne de bekleyecekleri, gerçekleşti.

Sultan'a dedi ki: "Onlardan ayrılın, ta ki onlardan ne olacağını göresiniz; çünkü onlar korkarlar, kaçarlar, Sur'a ve onun arkasından Akka'dan sonrasına uzaklaşırlar ve yaklaşmazlar." Kavim onun sözüne ve hayal ettiği şey gibi kuruntusuna uymadı; ülkenin yolunu kesmeyi, gözetleme yerinden dönmeyi, yeni yollar örmekte gayret etmeyi, yolun kapattığı yerin kendilerine açılmasını ve engellememesini işaret etti; çünkü onların köpekleri engellemek için ulur. Biz onun görüşünü denediğimizde, "Zannı boşa çıktı ve zayıflığı belirdi" ayetini okuduk. Franklerin sebatan başka bir şeyi artmadı. Topluluklarının dağılması için ne yaptıklarını bilmiyoruz; biz bu kailin görüşüyle konuşuyorduk ve diyoruz ki: Bu kailin sözünü kabul etmemiz ne kadar da tuhaftır!



Olayların Ardından Meydana Gelenlerin ve Sebeplerden Kaynaklanan Azimlerin Yenilenmesinin Zikredilmesi

Sultan, mizacını düzeltmek, derdini hafifletmek ve hastalığını tedavi etmek için çadırda kaldı. Bunun üzerine Allah ona afiyet bahsetti; kâfi korumasını, şifa veren lütfunu ve eksiksiz nimetini tamamladı. Gizli lütuflarını gösterdi, intikam niyetiyle kalbini güçlendirdi ve yabancı askerleri uzaklaştırdı.

Böylece bahar mevsiminde dönüş vaktine kadar merabalarında dinlenmek üzere geri döndüler. Sultan; memluklerinden, has adamlarından, Mansure halkasından ve işleri iyi idare edenlerden seçkin kişileri yanında tuttu. Franklere karşı nöbetleşe, berrak ve temiz bir zekâ ile kavmin helak edilmesini bir gemiden yönetmek üzere bir düzen

kurdu. Sultan'ın memlukleri arasında her biri ön saflarda yer alan nice yiğitler, hamamların yakıcısı, leke ve kusur bilmeyen her aslan, güzel bir şöhrete sahip her maharetli kişi, kükreyen her aslan, pençeli her canavar, burun deliğinde gururdan başka iz olmayan her yeleli kurt, başıboş bırakılmamış her kahraman, savaş meydanında aciz kalmayan her yiğit, zafer için saldıran her akıncı, düşmana akşam vakti ulaşan koca kadeh, kumlar için her Türk terk etmeyen, okçuluğunda yayını unutmayan, zafer pırıltısında reisin kemerine bağlı, gözlerinden ve düşmanın akbabalarından kaçan kuştan ok olan, yuvasına uçan, kılıcı ölüm elbisesinde kan halindeyken küfrün kanı olan, korku anında her hamit ve savaşta komutan, her ekâr ve karâr olan, her darda kalan ve aslan gibi kükreyen, her zerrari ile cesaretle leke ve arın olmayan aslan, savaşta maharetli her mehrani, erkekler için kahraman ve galip olan, kahramanlar üzerinde zahir olan, Akka üzerinde kümes ve kümesler gibi her kemi ve akedis olan; ne bir vukuattan geriye kalan ne de sokulmadan oklarının arılarından dönen kimse var kaldı, ne dudaklarının kenarları uzunluktan ulaştı, ne de gözlerinin önünden kalan oldu; sabah ve akşam onun sesiyle "leyt" kelimesi kaldı ve Franklerden helak edici ile helak edenler harap oldu, arzu edilen düşmanın iradesi bağlandı.

Bu âdet; ata binmekte, sabah erkenden yola çıkmakta ve zorluk yerlerine gidip gelmekte hâlâ devam etti. Nice gözlerimizi ellerimizle okşadık, zaferin adaletini onların saldırılarıyla sabitledik, şirk ve şerlerini püskürttük ve hidayet azimleriyle onların tehditlerini hareket ettirip sakinleştirdik.

Ramazan ayının üçüncü pazartesi günü, dostlarımızdan biri Akka'daki Franklere ait, yelkenleri açılmış ve bize zaferin parlaklıklarını getiren bir gemiyi yakaladı. Gemi otuz kadar erkek, bir kadın ve bir kumaş denkleri içeriyordu; tatlı bir pay, ganimet, safvet ve taşkınlık neşesi getirdi ki bu neşe selamette, düşmanın zaafı ve zayıflığıyla uyanan bir sevinçti, sevgi ise rehineydi. Zira onların neşesi kırılmış, yaygıları büzülmüş, sevinçleri azalmış, azimleri zayıflamış, himmetleri kısalmış, taşkınlıkları sönmüş, coşkuları sakinleşmişti; gemiye rastladıklarında canlandılar, neşelendiler, koku aldılar, ruh canlandı, sakin olan hareket etti, garantör canlandı, çıktılar, yaraladılar, öldürdüler, yaraladılar, dövüştüler, savunmaya geçtiler, vuruştular, çatıştılar ve asker çadırda saldırıyordu, topluluk suskundu, Yezkive temizdi, gözler temizdi, nöbetler düzenliydi, gerekli donanım her gün binilen durumdaydı.

ذكر وصول ملك الألمان

وتمى الخير بوصول ملك الألمان إلى قسطنطينية في عدد دهم دثر، ونظم من خيله ورجله ونثر، وهو على قصد العبور إلى بلاد الإسلام وقطع بلد الروم والأرمن إلى الشام، وإنه في ثلاثمائة ألف مقاتل، من كل سائب بأسل، ومطالب باطل، وجبههم جهنمي، وأشقرى سقري، وأتمش أقعوانى، وصل صليبي صلاتي، وأرقش خشبي، ومستعر سعيري، ومحرط لظوي، ومغوار ناري، وضار بالفرن ضار، وجار للدرع جار، وكل ذئب غاسل، ذاب بعاسل، وأزرق لأبيض مشتمل وأصهب لأسمر معتقل، وكل جحيمي جاحم، وجمري فاحم، وحربي بحري، وبار بري، وقاطع في طريق الوصول، وراجل بقصد الحلول، ونار إلى النزال وصار بنار الضيال، ومشعر على الموت مشعر، ومتحين إلى الموت متحان، وفهم سنون ألف فارس مدرج مقنع، ما له سوى السوء من مقنع، وإنه مع الألمانى ملوك وكنود وكل شيطان لربه كنود. وكتب صاحب قلعة الروم مقدم الأرم وهو في قلعة على القرات ومن أهل الدمة في المأم، يبدى تنصحا وإشفاقا وتحوقا على البلاد واحتراقا، ويقطع بان الواصلي في كثرة وإن الناهضين إلى طريقهم في عشرة. وأرق في كتابه وأرعد وأبدع بخطابه وأبعد، ولا شك إنه إلى جنسه النجس مائل، وبلاية أهل ملته قاتل. ولما وصل هذا الدنيا وقيل إنه عظيم وورد هذا الخير وخيل أنه أقيم، كاد الناس يضطربون، على أنهم يصدقون ويكذبون، ومن طرف كل حيل من الرأي يجذبون، وقلنا: إن وضع هذا الخطر وضح هذا الخير فالمسلمون يقومون لنا ولا يتعدون، ويعضون لله ولا يرضون إنهم لا يعضون على أن الله ناصرنا وموازنا ومظاهرا، وحققنا بإظهار القوة لمن استوحش القاتنين، وبثنا بالارسل إلى بلاد الروم عيوننا وجواسيس، وتدننا ورسلا الاستنصار وبعثنا كتب الاستنصار إلى جميع الأمصار والأقطار، وقلنا: ما هذه المرة إلا مرة ولا يسبقها إلا كل امرئ، أبى، وما هذه المرة مثل كل مرة، ولا يحضرها إلا كل كميح كمي.

Alman Kralının Varışının Zikredilmesi

Alman kralının Konstantinopolis'e büyük ve sayısız bir kalabalıkla, atlı ve yaya askerleriyle vardığına, İslam ülkelerine geçmeyi kastettiğine, Rum ve Ermeni ülkelerini kat ederek Şam'a yöneldiğine dair haber yayıldı. O, cesur ve batıl peşinde koşan her yağmacıdan oluşan üç yüz bin savaşçıyla birlikteydi; cehennemî yüzlü, şahin bakışlı, yılan huylu, salibî haçlı saldıran, alacalı yılan gibi, alev saçan, ateş püskürten, vahşi kurt gibi zararlı, zırh sürükleyen, her hamleci kurt, mızrak sallayan, beyazı ve sarısı esmere karışmış, her yakıcı cehennemî, kömür karası, deniz ve kara savaşçısı, yabani tüyü olan, yol kesici, çözüm maksadıyla yola çıkan, savaşa inen, çığlık ateşine dönüşen, ölüme karşı kolları sıvamış tecrübeli ve ecellere koşan kimselerle doluydu. İçlerinde zırhlı ve miğferli altmış bin süvari vardı ve onların kötülükten başka bir şeyleri yoktu. Şüphesiz Alman kralıyla birlikte nankör krallar ve Rabblarına karşı nankör olan her şeytan vardı.

Fırat üzerindeki kalesinde bulunan Ermenilerin önde geleni ve güven içindeki zımmîlerin ehlinden olan Kal'a sahibi, Fırat üzerinden mektup yazarak nasihat edici, şefkatli, ülkelerin yanıp yıkılmasından korkan bir üslupla, yola çıkanların çokluğunu, yollarında on bine ulaştıklarını bildirdi. Mektubunda gök gürültüsü gibi gürledi, şimşek gibi çaktı, sözünü uzattı ve en uzak noktaya vardırı. Şüphe yok ki o, kendi cinsine, sapkın soyuna ve kendi dininden olanların cübbesine meyletmişti. Bu haber ulaştığında ve "Bu büyük ve elim bir haberdur" denildiğinde, neredeyse insanlar sarsılacak, kimileri doğrulayıp kimileri yalanlayacak, her taraftan görüş ipleri çekilecekti. Biz de dedik ki: "Bu tehlike açık ve bu haber doğrudur; o halde Müslümanlar bizim için ayağa kalsınlar, oturmasınlar, Allah için öfkeleninler ve razı olmasınlar."

Şüphesiz onlar, Allah'ın bize yardımcısı, destekçimiz, arkamızda duran ve zahir olanımız olduğuna dayanmaktadırlar. Gücümüzü göstermek, ümitsizliğe düşenlere güven vermek için Rum ülkelerine casuslar ve gözcüler gönderdik. Yardımı talep etmek için tüm beldelere ve bölgelere seferberlik mektupları gönderdik ve dedik ki: "Bu defa iş şaka değildir, herkesin gurur meselesi yapacağı bir an değildir, bu savaş her savaş gibi değildir ve buna ancak her cesur ve er kişi katılabilir."

ذکر رسالة دار الخلافة

وعول السلطان على القاضى بهاء الدين بن شداد يوسف بن رافع بن تميم، ليكون كتابه إلى الديوان العزيز مع رسول كريم . وقال له : ما أحتاج أوصى ، وأنت تستوفى القول وتستقصى . وجعل له إلى كل ذى طرف فى طريقه رسالة ، وأودعه إليه مقاله ، فسار من عندنا فى شهر رمضان مغذاً ، يبد خيل العزم بذاً ، ويجد حبل السير جذاً . ووصل إلى حلب والقاضى ضياء الدين القاسم بن يحيى بن عبد الله

الشهرزوري ورسول السلطان ببغداد قد عاد، وذكر أنه قد بلغ المراد، وأنه استجدي واستجاد، واستغفار واستغاد، وأنه استكمل للخدمة الاستجداء، فما هذا الرسول الرابع وربما تعرضت لتلك الخوارج الجرائع، وإذا اختلف الحديث حدث الاختلاف ومنى ألف غير ما تلقى الاختلاف، فما هذا العجل وم الرجل؟! فصدقته الملك الظاهر غازي صاحب حلب عن كل ما أبان عنه وأعرب، وكتب إلى ولده بذكر مقاصده وقال: أنا لا أقدر على صد من الخدمة تصدي، ولا ر من ثوب الرسالة تردى، وأنت تفضي إلى السلطان بما أروضته من السرايا، وهو يحكم ويحكم، ويعقد ويسير، ويقول فتسبغ، وإبائر فتسبغ، ولعلك تعود سريعاً وتجد شغل ما ألقه جميعاً.

فوصل ضياء الدين الشهرزوري وهو مغناط، وسجابه السجاح غلاط، وتغير على ونسب إنقاذ القاضي بهاء الدين إلى، فإنه كان محالتي ومخاطبي، ومحالسي وميساطي، فأزلت عنه كل ظن، واعتذرت إليه بكل فن، فما بسط عذر ولا قبط دهر فأني على أسبابي ببغداد خائف، ودون رضا كل سائر إليها واقف، واسترضيته فما رضى ومضيت إليه مراراً قبل أن يهضي، ثم اجتمع بالسلطان وندمه على ما قدمه وأعلمه بما علمه وقال له: الشغل قد فرغ، والمقصود قد بلغ، والسؤال قد أجيب، والسؤال قد أصيب، والمطوب بزمانه تحوكم مخلوط وكل ملك سواك لا جلك من رضاك رضاك مفطوم فكن للإمام يكن لك وإقيل أمره ليملك.

واجتمع بالسلطان دونه وانفق جماعة شاكوه وأقروني، وفروا معه سرّاً أمراً وحذروه أن يصير جهراً، ولو كنت معهم لعرفتهم أن الأمر الذي أرموه غير ميرم وإن الرأي الذي أحكموه غير محكم، وما زلت أؤكد الأمر حتى يؤمن انتفاضه، وأعرض دون الرأي حتى لا يمكن اعتراضه، وأتيقن أن الأمر ما فيه خلاف وإن الوعد ما له إخلاف. فما فعل الرسول ينلت ولا أهميت ينسكت، بل جعل على إظهار لا الحقيقة مجازة، وزعم فيما ذره عاجه وإجازة، وسلكت فيما تقر نهج العجب، وأسرع العودة على النجس.

فلما انفصل عن السلطان ما وصله من الإحسان، جمع السلطان الأسراء على المشورة ووقفهم على المعنى والضرورة، وقال لهم: قد وعدت الخليفة على لسان الشهرزوري بشهرزور، واستدعيت عسكره المنصور وربما قدم إلينا المنصور، فيكمل لنا النصير والمنصور. فقالوا: هذا رأي راتب، وشأن شائب، وأمر عن الصواب ناء، وكيف تعدى الإسم بما لا يقدر بوفاء وكيف ينجز هذا الوعد وينجح هذا القصد ودونه إباحات من هو في طاعتك فكنت تبدل ما يدخل في استناعتك، أصاب صاحب

الموصل طلبها فمتنع، وصاحب إبل عنها دفع، ومملوكك بها لمن يجاوره خائف، وكل إيوائى لحدّها وحققها حائف، وما من هؤلاء إلا من بذل عنها أموالاً وأحوالاً والتزم من الجنود والنقود أنجاداً خفافاً وحمولاً ثقلاً فإذا عرف أنك أخرجتها لمن له الأمر دخل عليهم الضر وملك مالك الأمر أمرهم وأبدوا في انقطاعهم عنك عذرهم.

وانقطع الواصل، وارتفع الحاصل وما جاءنا من المذكورين فارس واحد ولا ساعد على ما نحن فيه بعدها مساعد. أما هذا بكتنم في خلاط قد جمع الأخلاط، وجهر بالعداوة وأقام على الغيبة والغباوة، فقال السلطان الخليفة ملك الخليفة وهو مالك الحق والحقيقة: فإن وصل إلينا أعطينا هذه البلاد فكيف شهرزور، وسيدحدث الله بعد الأمور الأمور.

ولما وصل ضياء الدين الشهرزوري إلى بغداد صادف بها القاضي بهاء الدين بن شداد، فلم يسفر أمر سفارته عن سداد، وقيل له: جواب ما أتيت فيه مع ضياء الدين تسيره وندبه فيما نتخيره. وشرف بهاء الدين وأعيد وزين ضياء الدين وزيد، وذكر ما جرى فتم الاعتداد، وتم الأحامد، وسيأتي ذكر ما آلت إليه نوبته حين كانت أويته.



Hilafet Merkezine Mesaj Gönderilmesinin Zikredilmesi

Sultan, Kadı Bahaeddin Yusuf bin Rafi bin Temim'i hilafet merkezine bir mektupla göndermesi için çağırdı ve ona şöyle dedi: "Öğüt vermeye ihtiyacım var ve sen sözü tam anlamıyla yerine getirmeye ve araştırmaya ehilsin." Ona her tarafta bir mesaj kıldı, onu yolunda bir elçi yaptı ve ona sözünü emanet etti. O da bizden Ramazan ayında hızlı bir şekilde yola çıktı, azim atlarını koşturdu ve yolculuk ipini çok sıkı tuttu.

Halep'e ulaştığında Kadı Ziyaeddin El-Kasım bin Yahya bin Abdullah eş-Şehrezuri ve Sultan'ın Bağdat'tan elçisi geri döndü. Hedefe ulaşıldığını zikretti, yeni askerler topladı, güç kazandı, takviye istedi, yardım ve teçhizat için hazırlıkları tamamladı. Her gün elçi gidip geliyor, o ihtiyaçların karşılanması için bazen maruz kalıyordu. İhtilaf edince söz ihtilaf etti: İhtilaf ne zaman oldu, ne olmayan şey ne zaman uyumu bozdu, bu acele ne ve bu korku nedendir?

Melik Zahir Gazi sahib-i Halep'in doğruluğunu her şeyden açıkça ortaya koydu ve açıkça ifade etti. Oğluna maksatlarını zikrederek yazdı ve şöyle dedi: "Ben hizmete karşı durmaya muktedir değilim ve mektubun kıyafetinin renginden dönülmez. Sen Sultan'a açıklığa kavuşturduğu delille gidersin; o hükmeder, emreder, akdeder, çözer, söylerse işitirsin, emrederse uyarsın ve umulur ki tez zamanda döner ve dağınkılığı toplarsın."

Ziyaeddin eş-Şehrezuri onu kızgın bir halde karşıladı; ahlakı sertti, tabiatı kalın ve kaba idi. Kadı Bahaeddin'e elçilikle gitmesi için taayyün etti; çünkü o, dostça, samimi ve meclis ehli biriydi. Her zandan uzaktı, her türlü sanatla ona mazeret beyan etti. Ne bir mazeret serdi ne de korkudan bir korku tuttu; çünkü benim Bağdat'taki sebeplerim korkudan korkuyandı. Hiç kimsenin mallarından başkasını vermeyenler, amval ve ahval dileyenler, askerlerin ve paraların taahhütlerini hafif ve yük olarak alanlar hariç, bildiğin gibi herkes yolunda duruyor ve bekliyordu. Eğer çıkardığını bilirsen, işin onlara zarar vereceğini ve malın mülkün onların emrine gireceğini bilirsin. Onlar da senin mazeretini kesmekte ayrılık gösterdiler.

Ulaşanlar kesildi, hâsıl olan yükseldi ve bize zikredilenlerden tek bir süvari bile gelmedi, sonrasında olanlar konusunda da hiçbir yardımcı yardım etmedi. Amma

velakin bu Oktemer Halep'te akletleri toplamıştı, düşmanlığı açıkça ilan etmiş ve cehalet ile sapkınlık üzerine kalmıştı. Sultan Halike Melik el-Haliha dedi ki, ki o hak ve hakikat malikidir: "Eğer bize ulaşırsa bu ülkeyi ona veririz, şehir şehrazur nasıl olur? Allah sonradan işleri idare edecektir."

Ziyaeddin eş-Şehrezuri Bağdat'a ulaştığında, Kadı Bahaeddin Yusuf bin Şeddad ile karşılaştı; ancak elçilik işi sağlam bir şekilde sonuçlanmadı. Kendisine: "Ziyaeddin ile birlikte getirdiğin şeylerin cevabı nedir? Onu sefere yönlendiriyor ve seçtiğimiz şeyde görevlendiriyoruz" denildi. Bahaeddin ve Zeyneddin Ziyad şereflemler ve hamt ve övgü ile yapılan şeylerin ne olduğu zikredildi; dönüşü zamanı geldiğinde sırası ona gelecektir ve övgülerin sonuna varılacaktır.

**ذكر وصول الملك العادل سيف الدين أخى السلطان
والاستظهار بجموعه والاجتماع بظهوره لنصرة الإيمان**
ووصل الملك العادل سيف الدين من مصر منتصف شوال في جيش وآل، وجمع
حال، وشوكة رائعة، وشكة رادعة، وشارة سارة، وديمة من البأس دارة، وعدة منتخبة
منتخبة، وعدة منتقاة مهذبة، من كل أجدل على مرقب، وأجود على جواد مقرب،
وصاف عتيق على صاف عتيق، وطود على طود ونيق على نيق، وصقر على سود نيق،
وبحر على سايح، وجذع على قارح، ومن كل رثيال على تنقل، وأغر محجب على
أغر محجل، ومن كل أبيض ضرب بالبيض ضراب، وكل أسمر باسل بالأسمر سلاب،
وكل أزوع يحمل براغا، وكل شجاع يعقل شجاعا، وكل أحمى أحمس، وكل أفرى
أفرس، ومن كل أسد خادر، وقصور قاسر، وضيعم ضاعم، وقمقام واقم، وليث به
لوة، وحدث له في الشهادة أحداثنة وأحضر معه من سودان مصر كل ذمركانه
العيسى عابى، وكل مغامر للموت مغامس، وكل غريب حلكوك، وكل سرحان
صعلوك، وكل ضرغام غريفي، ومقدام ريفي، وكل خارج لثار، وكل مارج من نار،
وكل أسود سايح، وكل رأس في الشراسخ، وجاؤوا بالعيسة القبطية، والفرسة
اللمطية، والصالل القفطية، والإلال النوبية، والحرايب الحربية والصعادي الصعيدية،
والصوامر المذروبة، والصراثم المشوبة، والأسمه المسنونة، والصوانغ الموضونة،

١٨١

والسراجين السارحة، والشعابين الحارحة، والتماسيح المزدردة والشياطين المتوقدة،
والزائنات واليزنيات، والهنديات واليمانيات.
وكان يوم وصول العادل مشهوداً لم يترك في كل ما يراد من القوة مجهوداً،
وأقبل في روح ظاهر وضوح باهر، وبشر ذائع، ونشر ضائع، وحبور تام، وسرور عام،
وهزة وطرب، وغرة وأرب، وقلنا: سيف الدين المنتضى وناصر الإسلام المرتضى وغياث
الأنام المترجي وسلطان جيوش المسلمين المحتسبي، لقد نص النصر، وكف الكفر، وسلم
الإسلام، ونام الأنام، وأمن الإيمان، وتسلط السلطان، وحليت الأحوال، وفرغ الببال،
وبلغت الأمال، ونيل رجاء الرجال، وأزيل إبطاء الأبطال، وورث زناد الأجناد، ورويت
ظماء الصعادي، فما بعد اليوم إلا بعد القوم وإدراك ما استقام من النهج، وهلاك ما أقام
من الفرع.
ونزل الملك العادل في مخيمه، وقدم اليمن بمقدمه، وتقدم السلطان إلى راجل
دمشق والبلاد فحضر، وضائق الفرع به وحضر، ولم يخل العدو في كل حين من حين،
وفي كل وقت من وقت، وفي كل شأن من شأن، وفي كل بقعة من بقعة، وفي كل
صنع من صنع، وفي كل ليلة من ليلة، وفي كل سحرة من كيسة بالنكابة فيهم
ملية، والملك العادل يركب في كل يوم ويبل، ومن جهده في القتال لا يخل،
والفرع على البلاء صابرون، وللعناء والعناد مكابرون، لا يبرزون ولا يبارزون، ولا
يجاوزون خنادقهم وهم فيها محتاجون.

Melikül Adil Seyfeddin'in Sultan Kardeşinin Yanına Varışının ve İmanın Zaferi İçin Bir Araya Gelip Güç Toplamalarının Zikredilmesi

Melikül Adil Seyfeddin, Mısır'dan Şevval ayının ortalarında, muazzam bir ordu ve tam bir teçhizatla; muhteşem bir görkem, caydırıcı bir güç, parlak bir müjde, sürekli ve korkutucu bir şiddet, seçkin bir hazırlık, seçkin ve düzenli bir donanım ile geldi.

Gözetleme yerindeki her dağdan, en iyi yaklaştırılmış kısarak üzerinde, safkan atlar üzerinde koşarak, dağlar ve tepeler üzerinde sıçrayarak, kara gözlü şahinler gibi, yüzen deniz taşıtları gibi, parlayan odun gibi, her yüksek tepeden saldıran, alınlarında ve ayaklarında nişanlar bulunan, esmer tenli yiğitlerle kılıç sallayan, her cesur ve mızrak taşıyan, kılıç kuşanmış her cesur savaşçı, keskin kılıçlı, gözü pek aslan, güçlü ve yırtıcı aslan, dik duran ve sarsılmaz dağ, kendisinde bir delilik ve çılgınlık bulunan aslan ile geldi.

Şehadette hikayesi olan ve Mısır'ın siyahilerinden yanında her aslanı getirmişti; sanki Abbasî gibi çatık kaşlı, ölüm için her maceracı ve dalıcı, her garip ve hırslı, her kurt ve serseri, her aslan ve kükreyen, öncü ve kılavuz, her intikam peşinde koşan dışarı çıkmış, her ateş kıvılcımı, her sıyrıcı ve derici aslan, kötülükte kök salmış her baş ile geldiler. Kıpti cübbeleriyle, Lamiye tırnaklarıyla, Kıpti sepetleriyle, Nubiye mızraklarıyla, harbi ve saadi mızraklarla, öldürücü keskin kılıçlarla, cilalı kılıçlarla, bilenmiş mızrak uçlarıyla, kabartmalı zırhlarla, ve yürüyen sarıcalar, yırtıcı yılanlar, yutucu timsahlar, tutuşmuş şeytanlar, zananlar, yezinyeler, hintler ve yemenilerle geldiler.

Melikül Adil'in varış günü, güçten istenen hiçbir şeyin esirgenmediği, açık ve göz alıcı bir ihtişamla, yayılan bir müjdeyle, şaşırtıcı bir yayılımla, tam bir neşe ve genel bir sevinç, coşku ve neşe, izzet ve arzu ile görülen bir gün oldu. Biz de dedik ki: "Seyfeddin El-Muntezi ve Nâsirul-İslam El-Murteda, mahlûkatın sığınağı ve Müslüman ordularının seçkin sultanı geldi; zafer metni doğruldu, küfrün avucu büküldü, İslam teslim oldu, mahlûkat uyudu, iman güvene erdi, sultanın saltanatı yayıldı, durumlar güzelleşti, kalpler ferahladı, umutlar gerçekleşti, erkeklerin arzusu elde edildi, kahramanların gecikmesi giderildi, askerlerin çıkmak taşları ateşlendi ve mızrakların susuzluğu giderildi. Zira bugünden sonra kavmin durumunun istikametten sapmasından ve Frenklerin helak olmasından başka bir şey kalmamıştır."

Melikül Adil çadırına indi, sağ kolunu öncülüğe yerleştirdi ve Sultan, Şam ve memleketin erlerine doğru ilerleyip oraya geldi. Frenkleri kuşattı ve daralttı. Düşman, her zaman, her an, her kin vaktinde, her şan ve şeref anında, her yer ve vakada, her soğuk ve dondurucu günde, her gece ve belada, her seher vakti ve ansızın yapılan baskınlarda onlara zarar vermekten geri durmadı. Melikül Adil her gün savaşa biniyor, yıpratıyor ve yıpranıyordu; gayretini savaşta sakınmıyordu. Frenkler ise musibetlere karşı sabırlı idiler; lanet ve inat konusunda büyükleniyorlar, ne dışarı çıkıyorlar, ne mübareze ediyorlar, ne de hendeklerini aşılıyorlar; sadece orada savunmada ve siperde kalıyorlardı.

الموت صابرون، وإلى الحما صائرون، وبالخنادق من البوائق محتوم، وبالطوارق من الطوارق معصوم، وعندهم أنهم للبلد محاصرون وهم على الحقيقة وإن كانوا لكثرتهم غير محصورين محصون، وإن جندنا لهم المصورون وللمعسكر الإسلامي فيهم كل يوم نكابة شديدة، وفنكة مبيدة وقعة ناكبة، وجمرة ذاكبة، وصدمة صادعة، وحمة رادعة.

ولما امتنع الدخول عليهم وتعذر الوصول إليهم جمع راجل البلاد وحشد إلى حشودهم ذوو الاستعداد حتى نقاتل الراجل بالراجل والفارس بالفارس، ونفترق بجمع جمعهم بكر الفتح العانس. وقد وصل الأخ العادل وفقه الله للمراضى الشريفة بالجموع الكثيرة الكثيفة، ولعل الله أن يجعل حلف هؤلاء الفرغ فتحاً لأبواب الفتح، ويعجل لئالي آمال المسلمين بطلوع صبح النج، وليس هذا العدو بواحد فينجم فيه التدبير وبأني عليه التدبير، وإنما هو كل من وراء البحر، وجميع من في ديار الكفر، فإنه لم ينق لهم مدينة ولا بلدة ولا جزيرة ولا خفة صغيرة ولا كبيرة إلا جهزت مراكبها، وأهضت كنانها، وتحرك سكينها، وبرز كامنها، ونفقت خزائنها، وانفقت معادنها، وحملت ذخائرها وبذلت أخبارها وثار ثائرها وسار سائرها وطار طائرها، فنزلت كنان كنانها، واستخرجت دفائن نفائسها، وخرج بصلبانها أساقفها وبطاركيها، وغصت بالأفواج فحاجها ومسالكها، وتصلبت للصليب السليب، وتعتقت للمصاب الضبيب، ونادوا في نواديهم بأن البلاء دهم بلادهم، وإن إخوانهم بالقدس أبراهم الإسلام وأبادهم، وأنه من خرج من بيته مهاجراً وبحر الإسلام مهاجراً ولنضمه مستورا وغلده في النخوة لدينه مستجداً، فقد وهب له ذنوبه وذهبت عنه عيوبه ومن عجز عن السفر سفر بعدته وثروته من قدر وبذل البدر لمن بدرا فجاؤوا لأيسن للحدديد بعد أن كانوا لأيسن للحداد! وتواصلت منهم الأمداد بالأمم! وتوالت اتحاد الأعداء، فهم على النقص يزيدون، وعلى الأبد يبيدون، وبالهج يتصورون، وعن اللجاج في خوض اللجج لا يعمدون، وهؤلاء الواصلون في البحر القاطعون أتباعه المكاترون أمواجه، فاما ملوكهم الواصلون في البر فقد تواتر أخبارهم بأن خلت منهم ديارهم، ورمتهم إلى أغراضهم البعيدة أوتارهم، وبهم يستفحل الشر، ويعضل الأمر، ويسول الكفر ويحول، ويتناول الشرك ولكنه لا يطول، فإن لدن الله من خلقته ناصراً لا يسلمه، ورازقاً لا يحرمه، وما تمسك بحبل طاعته إلا من فاز قدحه، وحاز السناء قدحه، وأسفر صحبه، ووفر نجحه، وبدا علوه، وبدا علوه، والحام بقوة رجائه في العوارف الإمامية والعواطف النبوية، وشدة استظهاره بالنصرة الظاهرة الناصرية، أن أن يفرق الجمع ويجمع للفرقةين القمعين، ويميد البر ببحر من دماء وافدى البر والبحر، ويقطع بقطع دابرهم دابر الكفر.

ذكر فصل إلى الديوان العزيز واشتمل على مجارى الأحوال

قد تقدمت المطالعة بمنازلة العدو المنازل بالنوازل، ومحاولة أهل الغواية بالغوائل، ومقاتلة طواغيت الكفر الواصلة في البحر بعدد أمواجه إلى الساحل، وقد نزلوا على عكاء المخروسة، براياتهم المنكوسة وآرائهم المعكوسة، وحشودهم المجموعة وجموعهم المحشودة، وظلال الظلال الممدودة، وإقدام الأقدام المصدودة المسدودة. وقد مضت ثلاثة أشهر شهر بها التثليث على التوحيد سلاحه، وبسط الكفر جناحه، وحصل الشرك على قروحه وعدم اقتراحه، وقتل من الفرغ وعدم في الوقعات التي روعت، والروعات التي وقعت أكثر من عشرين ألف مقاتل، من فارس وراجل ورامح وتابل، فما أثر ذلك في نقصهم، ولا أثرت إلا نار حرصهم، وما قلل حد حديثهم الحادث، ولا قلل عدد كثيرهم الكارث، ولا غضا عيون أطماعهم، ولا فضوا ختم اجتماعهم، ولا ردوا وجوههم عن مواجهة الردى، ولا قطعوا أملهم عن الوصول إلى المدى، ولو قطعوا بالمدى. وهم لمواضعهم ملازمون، وفي مصارعهم جاثمون، وعلى

Aziz Divana Yazılan ve Durumların Akışını Kapsayan Bir Fasılın Zikredilmesi

Daha önce, düşmanla çatışmanın, olaylarla karşılaşmanın, sapkınlık ehli ve belalarla mücadele etmenin, denizde dalgalar eşliğinde sahile varan küfür tağutlarıyla savaşmanın haberi verilmişti. Onlar korunan Akka'ya inmişler, ters dönmüş bayrakları, tersine dönmüş görüşleri, yığılmış kalabalıkları, uzatılmış gölgelerin gölgeleri ve kapanmış ayakların adımlarıyla gelmişlerdi. Haçlılar tevhit silahına karşı üç ay geçirdiler; küfür kanatlarını açtı, şirk yaraları üzerinde yerini aldı ve teklif

edilmedi. Korkunç olaylarda yirmisinden fazla bin savaşçı, süvari, yaya ve okçudan oluşan güçlerin öldürülmesiyle sonuçlandı.

Ancak bu durum onların eksilmesine bir tesir etmedi, hırslarının ateşinden başka bir şey bırakmadı, olayların haddini hafifletmedi, felaketin çokluğunu azaltmadı, gözlerini açgözlülüğten çevirmedi, toplantılarının mühürlerini çözmedi, buluşmaktan yüz çevirmedi, felakete yüzleşmekten yüzlerini döndürmediler, hedefe ulaşma umutlarını kesmediler, mesafeleri kesseler bile. Onlar yerlerine yapışmışlar, savaş alanlarında oturmaktadırlar; sabırlı bir şekilde ölüme gidiyorlar, hamamlara yöneliyorlar, tehlikeli hendeklerde bekliyorlar, tehlikeli kıyılardan gelen muhafızlarla korunuyorlar; gerçekte kendilerinin kuşatılmış olduklarını, çoklukları sebebiyle kuşatılmamış olsalar bile bildikleri halde kente karşı kuşatma altındadırlar. Bizim galip ordularımız ve İslam askerleri onlara her gün şiddetli darbeler, imha edici baskınlar, keskin bir hezimet, parlayan bir kor, çarpıcı bir kor ve caydırıcı bir hizmet vermektedir.

Onlara giriş imkânsız hale gelip, onlara ulaşmak zorlaşınca, ülke halkını topladı ve kalabalıklarını artırdı; öyle ki yaya, süvari ve her türlü hazırlığa sahip olanlar bir araya geldi ve zaferin bakiresinin fethedilmesiyle topluluklarını bastırmak istediler. Hak katında adil olan kardeş, zengin ve yoğun topluluklarla kutsal hastalıklara ulaşarak geldi; umulur ki Allah bu Haçlıların yok olmasını fethin kapılarına bir açılış yapar, Müslümanların umutlarının sabahının doğuşunu hızlandırır, başarısını bollaştırır. Bu düşmanın tedbiri bir sonuç vermez, işi imha üzerine kurulur; çünkü o, denizin ötesinden gelen, küfür diyarında bulunan herkesdir. Onun için ne bir şehir, ne bir belde, ne bir ada, ne bir plan, ne küçük ne de büyük bir hat kalmıştır; her şeyi hazırlamış, birliklerini ayağa kaldırmış, sakinlerini hareket ettirmiş, pusu yerlerinden çıkmış, hazinelerini boşaltmış, madenlerini çözmüş, depolarını yüklemiş, sonrasını ve önceletini harcamış, tozunu kaldırmış, uçup gitmiş, kiliselerini yıkmış, gizli hazinelerini ve nefis şeylerini çıkararak piskoposları ve patriikleri haçlılarıyla beraber dışarı çıkmış, yolları ve geçitleri doldurmuş, haça taptıkları için Haçlılar için haça sarılmış, musibet karşısında öfkelenmişler, kulüplerinde Kudüs'teki kardeşlerinin İslam'ı yok ettiğini, yok ettiğini, evinden hicret ederek İslam savaşına katıldığını, büyük bir coşkuyla dedesine sığındığını, din uğruna yardıma koştuğunu, günahlarının bağışlandığını, kusurlarının gittiğini, yolculukta aciz kalanın yolculuktan uzaklaştığını ve Bedir için gelenlere verilen erzakın verildiğini ilan etmişlerdir.

Demire bürünmüş olarak geldiler, ölümden sonra demir giyenler olarak yas tutanlar arasına girdiler, imdatla imdatlar ulaştı, yiğitlerin yiğitleri peş peşe geldi; onlar eksiklik üzerine artıyorlar, ebediyen yok oluyorlar, canlarıyla cömertlik yapıyorlar. Deniz dalgalarının arasında gidenler geri dönmez; karada koşanlar kıyı dalgalarını yarar, karada koşan krallar ise uzak diyardaki amaçlarına ve otlaklarına ulaşan haberlerle akın ederler. Onlar vesilesiyle şer şiddetlenir, iş zorlaşır, küfür yol alır ve uzar, şirk uzar; lakin Allah'ın dininin halifesi onu asla yalnız bırakmaz, rızkını kesmez, kim onun itaat ipine sarılırsa kadehi kazanır, sevincin kadehini tadar, başarısını artırır, yüceliği açıkça görülür.

Haklı olan yardımcının kalbindeki umut kuvveti, nebevi örfler ve duygular, görünür zaferle yardım istemenin şiddeti, iki grubu ayırmak, iki topluluğu birleştirmek, karayı

yeniden deniz yapmak ve karanın, denizin kanından dökülmesi, küfrün kökünün kurutularak kökünün kazınması içindir.

ذكر فصول أنشأتها فيها

منها فصل

ولما رأينا أمدادهم في البحر متضاعفة، وجموعهم متكاثفة، استدعينا الأسطول المصري المنصور فجاءها فجأة، وامتد أسطرا على طرس البحر أعيت متأملها قراءة، وأقبلت جواريه جوارح من قناص القوامص، وصدمت شوانيه شوانى الشناة فعدت مراكبهم وهى نواكص، وطارت غرباناً بين أحبة الكفر أعداء الإسلام ناعية، وأطردت على طرائد الفرخ فطردها غالبية لا لاغية، وظفرت أول يوم الورود بسفن للعدو معمرة، وألهيت فى الماء على أهل النار كل نار للنكال مسعرة، وانقطعت طرق الفرخ البحرية فاستطالت بها أساطيلنا فذهبت وجاءت، وعملت ما شاءت وتبعتهن مرارا وبالغنائم فاءت وأعشت أعين الرائيين كلما تراءت فضاعت بها العدة ذرعا، ولم تجد من بعدها مطعماً ولا مرعى .

Olayların ve Durumların Gelişmesinin Zikredilmesi - Bunlardan Bir Fasıl

Biz onların denizde kat kat artan imdatlarını ve yoğun topluluklarını gördüğümüz vakit, aniden zafer kazanmış Mısır donanmasını çağırttık. Deniz yüzeyinde okuyanları okumaktan aciz bırakan satırlar uzadı. Boyun eğdiren yırtıcı hayvanlar gibi cariyeleri yöneldi; haçlıların çirkin teknelerine çarptı ve tekneleri bozarak nankörler olarak geri döndü. İslam'ın düşmanları, inleyen çığlıklar atan kargalar gibi aralarında uçuştu. Frenklerin avlarının peşine düşerek onları galip ve yenilmeyen bir avlanmayla takip etti ve ilk varış gününde düşmanın dolu gemilerini ele geçirdi. Su üzerinde, ceza için tutuşturulan her ateşi alevlendirdi ve Frenklerin deniz yolları kesildi. Donanmamız onlarla gurur duyup gitti, geldi, dilediğini yaptı, defalarca onları takip etti ve ganimetlerle döndü. Görenlerin gözlerini kamaştırdı; düşmanlar ondan dolayı öyle bir darlık ve sıkıntı çekti ki, artık ondan sonra kendileri için ne bir yiyecek ne de bir otlak bulabildiler.

فصل من كتاب

صدر الكتاب بورود الأسطول المصري بالسفوف الشديدة والبأس القوى، فارتاع الكفر من وصوله ووضوله الرائع، وذل جمع الكفر لعزه الجامع، وجاء بكل شينى شانى، لشائن الدين واجيء مفاجع للعدو بالهلاك مفاجيء، مفرق لمراكب الشرك المجتمعة، مضيق لمناهج مضارها المتسعة. فطحن مراكب مراكبها، ووسع معاطن معاطبها، واستولى منها حالة وروده على عدة للملاقاة مستعدة، ولأمداد إعانتها ممن وراءها مستعدة، وقتل من فيها من الرجال وغنم ما وجد فيها من العدد الأموال .

Kitaptan Bir Fasıl

Kitabın başı Mısır donanmasının şiddetli saldırısı, büyük gücü ve kuvvetiyle başlamaktadır. Küfür ehline muhteşem varışıyla korku salmış, küfrün tüm topluluğunu zillate düşürmüş ve din düşmanlarına karşı her türlü çirkinliği ve rezilliği getirmiştir. Düşmana ani bir helak felaketi yaşatmış, bir araya gelmiş şirk teknelerini dağıtmış, geniş yollarını daraltmıştır. Teknelerinin omuzlarını kırmış, geçit yerlerini genişletmiş, geniş yollarını ve menzillerini daraltmıştır. Onlardan karşılaşmaya hazır durumda olanları ele geçirmiş, arkalarından gelen destek ve yardımları kesmiştir. İçindeki erkekleri öldürmüş, ganimet olarak çok sayıda mal ele geçirmiştir.

فصل من مكاتبة أخرى

وصل الأسطول المنصور في كل شينى شانى للشرك شائن، زائد لبهجة الإسلام زائن، زائر بكل أسد زائر، سائر بكل مقدم إلى مقام الأقدام سائر. وكانت الفرغ قد جهزت مراكبها وأرغفت غروبها وسنمت غواربها، وملايتها برجال أيديها على قوائم القواضب قواضب، وأرجلها على الشبات في روابي متون سفنها روابض، وهم على انتظار الأسطول ليطلولوه، ويلقوه بالمدافعة يجاولوه، فلما وصل وصال، وراع أمره وهال، وجلا عليهم الأوجال والآجال، بتوا المراسى والحبال، وانهزموا بسفنتهم وأذنت قوتهم بوهنتهم، واستولى على عدة منها بالعدد والرجال والذخائر والأحمال مملوءة، وسلبهم كل ما أعدوه فيها من قوت وقوة. والفصول كثيرة وإنما ذكرت منها ما وصف صورة الحال على جلبتها، وأعرب عن حقاها وحقيقتها.

١٨٥

Başka Bir Mektuptan Bir Fası

Zafer kazanmış donanma; şirk ehline karşı her türlü rezillikle, İslam'ın neşesini artırarak, her kükreyen aslanla, her ileri atılan cesur yiğitle ve her kararlı adım atanla geldi. Frenkler ise teknelerini hazırlamış, yelkenlerini inceltmiş, sırtlarını kabartmış ve ellerinde tutan elleriyle, sırtlarında keskin kılıçlarla, gemilerinin sırtlarında ve yüksek tepelerinde ayaklarını sabitlemek üzere adamlarıyla doldurmuşlardı. Donanmanın gelmesini bekliyor, ona yetişmek ve müdafaa ile karşılamak istiyorlardı. Donanma ulaştığında, kavuştu ve işi korkuttu, dehşete düşürdü, üzerlerine korku ve eceller saldı, çapa ve halatları kesti, gemileriyle bozguna uğradılar ve zaafırları sebebiyle güçleri bitti. Onlardan asker, mühimmat ve dolu yüklerle birlikte birçok teçhizat ele geçirildi, içinde hazırladıkları tüm yiyecek ve kuvvetler yağmalandı. Bölümler çoktur ve ben bunlardan sadece durumun görünümünü ve hakikatini ifade eden bir kısmını zikrettim.

ذكر ما اعتمده السلطان من تقوية البلد ونقل الرجال والذخائر والعدد

ولما اشتد البر وتوالت الغيوث، وتبحرت السهول والوعوث، وحالت الأحوال ولاحت على خلاف المراد الأحوال، وتمتد الحروب إلى تلك المروج، واستنعت على السالك قصد أولئك العلوج، وزال حكم النزال، واستقال من استقل بالقتال، شرع السلطان فيما هو أرفع وأجدر وأرفع وأجدر، وأرجع بالاحتياط والحزم وأرجى، وهو تقوية عكاه بالميرة والذخيرة، والأسلحة الكثيرة، والرجال الحماة، والأبطال الكساة. فنقل إليها في المراكب جماعة من الأمراء المملوءة بالجنادهم. فدخلوا إليهم بعددهم وأزوادهم، واستظهر البلد أيضاً برجال الأسطول ورؤسائه وقواده، فما دخل أحد فيه إلا بزيادة في زاده، وكانوا زهاء عشرة آلاف بحرى حبرى، على الحبرى إلى الموت جرى، فامتلا البلاد بكل منتخب منتخ، مرفض مهجته الغالبة للإسلام مصرخ، وانتفع بهم في جذب المنجنيقات والرمي في العرادات، والحذف بالنقاطات، والإحراق بالزراقات، والزرق بالخرقات، وإلقاء القوارير، وإذكاء المساعير، وتطريق النار، وتطويح الأحجار، ومواصلة القطاعات، والزبارة بالزبارات، وتوتير الجبروخ والزبوسركات، وتطهير الناركات النواكى من مقاتل العدو إلى الوكتات، ومناشبة الفرغ في كل وقت بالأخذ والوقد، والجذ في الجد والجذ، وطروقتهم ليلاً على سبيل التلصص، وسوقهم من سوقهم على وجه التصيد والتنقص، وكبسوا ليلة سوق الخمارات والعواهر، وسبوا عدة من المستحسنات القواجر واستنصروا بذلك واستنصروا، واجتروا منه على ما أجروا، وكذلك من عندنا يدخل إليهم الرجال مستسرقين، ويأتونهم من كل جانب مجتمعين ومتفرقين، فمن قدر على حصان أخذه وأخرجه، ومن تعذر عليه إخراجهم عقره وبعجه، ومنهم من يهجم على الرجل في خيمته ويهربه بمد مديته، ويسلبه سكوته بسكوته، ويجعله إن لم ينحذب معه من حينه على يقينه، فينقوده بخفاهم القهقر، ويجذبه بخفاهم الأسر، ووقع القوم من هذا في بلاء ميل، وعناء عن حب الحياة مسل، فقد كثر إليهم الاحتياز ومنهم الاحتياز، وشق عليهم الاحتراز والاحتراز. وتحيل الناس في اغتيالهم بكل طريق وإزاد فرقتهم من كل فريق، وأعدت الحال من الليل إلى النهار، والمكايبة والمجاهرة، حتى كان رجالنا يختفون بالخشيش في أجراف الأنهار فإذا صادفوا فارساً ورد الماء فاجأوه بالقتل أو الأسار.

Sultan'ın Şehri Güçlendirmeye, Adamları, Mühimmatı ve Sayıları Nakletmeye Dayandığı Şeylerin Zikredilmesi

Yağmurlar şiddetlenip art arda yağdığında, ovalar ve engebeli araziler sular altında kaldı, çamurlar halin muradına ters bir şekilde göründü, o çayırılara çıkmak imkânsız hale geldi ve o kâfirlerin üzerine gitmek imkânsızlaştı. Savaş hükmü ortadan kalktı ve savaşı üstlenenler çekildi; bunun üzerine sultan en faydalı, en elverişli, en kurtarıcı,

Kavim bu durumda büyük bir bela ve sıkıntılı bir yaşam içine düştü; çünkü onlara karşı baskınlar çoğaldı, ihtiyat zorlaştı ve gece gündüz her yoldan insanları gafil avlamak âdet oldu. Her iki taraftan da ayrılıklar arttı ve durum geceden gündeze kibir ve açık mücadeleye döndü. Öyle ki adamlarımız nehirlerin kıyılarındaki otlar arasında gizleniyor, bir süvari su içmeye geldiğinde onu aniden yakalayıp öldürüyor veya esir alıyorlardı.

• • •

Frenk Kadınlarının Durumunun Zikredilmesi

Bir gemide üç yüz Frenk kadını; gençlikleri, güzellikleri, süsleriyle, adalardan toplanmış, gariplere yardım etmek, yabancılara el uzatmak, mutsuzların imdadına koşan sefihlere ve günahkârlara eşlik etmek üzere geldiler. Her zina eden, kabadayı, oynak, günahkâr, cömert, gösterişli, süslü, ateşli, parlayan, büyüleyici, zarif, olağanüstü, göz alıcı, büyüleyici, günahkâr, iştah açıcı, arzu edilen, eğlenceli, ince zekâlı, neşeli, coşkulu, hevesli, şuh, tatlı, çekici, kırmızı dudaklı, sürmeli gözlü, ince bellidirler.

Güzelliklerinin rüzgârını sürüklerler, bakışlarının tazeliğiyle büyülerler ve dal gibi kıvrılırlar. Kaleye sanki bir kale gibi görünürler ve sanki birer mızrak gibi salınırlar; göğüslerinde haçlar taşırlar ve sarhoşluk içinde teşekkür ederler, zulmederler. Onlar yollarını ve nefislerini korumaktan vazgeçmişler, kendilerini tecride adamışlardır. Bekârlardan kaçınmadıklarını, bu kurbanı yaklaşımdan daha efdal bir şey olmadığını düşündüklerini zikrettiler. Çadır ve kubbe darbelerinden kendi başlarına bir vuruş ayırırlar, gençlerin arasından onlara katılırlar, sığınak kapılarını açarlar, uyluklar arasındaki yolları mubah kılarlar, rahatlığa yönelirler, cömertliğin sebebini genişletirler, fesat pazarını infaz ederler, yırtıkların dikişini yamarlar, fısk pınarlarını fişkürtürler, aygırların kucaklara binişini ve eşlerin cinsel ilişkiye davetini taşırlar. Kalçalar üzerinde binenleri, mal ile meta sunanları, evliliğe çağırıcıları yakınlaştırırlar; halhalların ve küpelerin takribine, aktif ve pasif olmaya izin verirler.

Coşku ve etkinlik döşesinde uzanırlar, oklar için hedefler olurlar, haramları helal kılarlar, saldırılara maruz kalırlar, yanakları için yalvarırlar, koridorları uzatırlar, bağcık düğümelerini çözerler. Çadır direklerinin yerleri olurlar, kınlarındaki kılıçları çağırırlar, tarlalar için sabanları kışkırtırlar, araştırma gagalarını yerleştirirler ve koridorların girişinde başlara kulak verirler. Güçlülerin ayakları altında koşarlar, mahmuz darbeleriyle ve sırtlarındaki oklarla, kavisli yayların zirvesinde, hamlelerin uçlarında, kılıçların kınlarında, bacakların kıvrımlarında, aşıkların kuruntularını giderirler, sığınaktaki gizemli sisleri çoğaltırlar, sırlar üzerinde kötülerini ortaya çıkarırlar, vadilere, derelere, akarsulara doğru kalemleri ve selleri yollarlar ve havuzlara, çöllere, kuşak bölgelerine, tenasür organlarına, odunları tenanirlere, cürümleri mutamlara, boyunları karınlara, ayakları gözlere ulaştırırlar. Ağaçlar üzerinde meyvelerle meşgul olurlar ve bu kadınların yakın olduğunu, ceplerin dinarlara, boyunların karınlara, ayakların gözlere ulaştığını ve bu kadınların yakın olduğunu, ağaçlar üzerinde meyvelerin düşüşünü iddia ettiler; özellikle de yanında garipler, bekârlar, şarap sunucuları toplanan kimselerde ve ecirlerin bakan gözünde bu böyledir.

Askerlerimiz bu olay karşısında şaşkına döndü ve gayreti, hamiyeti, övünmeyi terk etmenin, cahil memluklerin ve kötü tedbirliğin başkalarının arzusuna uyarak saptıklarını hayretle karşıladılar. Onlardan kimisi zillet lezzetine razı oldu, kimisi de yaptığı hatadan pişmanlık duydu. Şüphesiz elini uzatanın eli geri dönmez, her adım atan hedefine varır ve kaçanların işi daha da şiddetlenir, heves kapısı üzerlerine kapanır. Frenklerin bekâra imkân tanıdığı zaman bekârlık onlara sıkıntı olur; papazlar nezdinde en makbulü, bekârların bekaretine vajinalarından kavuşulmasıdır.

Mısır'dan da büyük mertebeli, bol servetli, kendi ülkesinde saltanat sahibi bir yaşlı kadın geldi. Onunla birlikte beş yüz süvari, atlılar, uşaklar, yoldaşlar ve

maiyetindekiler vardı. O, ihtiyaç duyulan her şeyi taşıyan bir kervandı; iâşe masrafı çoktu, bineklerinde biniyorlar, yüklerini taşıyorlar, sıçramalarla sığıyorlar, sıçramalarda sabit duruyorlardı. Frenk kadınları süvari, zırhlı ve mızraklı idiler; erkek kılığına giriyorlar, savaş meydanında öne çıkıyorlar, akıl sahiplerinin işini yapıyorlar, heca bağları oluyorlardı. Bütün bunlar onların inandıkları bir ibadettir; bunu kendilerine bir saadet akdederler, bunu bir âdet kılarlar. Ne kadar da tuhaftır ki onları saptıran, doğru yoldan çıkaran o yoldur!

Savaş gününde kadınlardan bazıları süvariler gibi aslanlar gibi dışarı çıktılar, onlara karşı yumuşaklıkla birlikte sertlik de gösterdiler. Üzerlerinde süvari kıyafetinden başka bir şey yoktu; ta ki esir alınincaya veya ayak bileklerine varıncaya kadar tanınmadılar. İçlerinden birçoğu esir alındı, satın alındı.

Yaşlı kadınlara gelince; merkezlerde dolup taştilar, bazen sıktılar bazen gevşettiler, kışkırttılar, azarladılar ve şöyle dediler: "Haç ancak gayretle razı olur, onun yok olması ancak yok olunduktan sonradır. İlahlarınızın kabri düşmanların istilası altındadır." O halde erkekler ve kadınlar arasındaki bu anlaşmaya ve ittifaka bakınız! Onlar gayret ehline göre gayret ehlidirler; şaşkınlıktan kurtulmak ve intikam isteme cesaretini kaybetmemek için şaşkınlıktan kurtulmak, onların işini dilsizliğe ve gevşekliğe bürüdü.

ذكر ما أهداه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى بن أقسنقر

صاحب الموصل من النفط الأبيض والرماح والتراس

ولما عرف صاحب الموصل ما شرع فيه السلطان من تكثير العدة ، وتقوية النجدة بكل ما يمكنه من أسباب الناس والشدة ، سئّر من أحمال النفط الأبيض مع عزة وجوده ما وجدده ، ومن التراس والرماح من كل جنس أحكمه وأقومه وأجوده ، وشاع الاعتداد ، وذاع الاحماد ، ودل ذلك على اتشاح الوداد ، والامتزاج والاتحاد .

١٨٨

• وكينا في شكره :

وصل السلاح ، وتم للإسلام من قروح الكفر الاقتراح ، واستجيدت التراس والرماح ، وفارت للقاتل أجسام الأعداء الأرواح ، واتصل بالنفط الواصل إلى أهل النار الاحتراق ، وطعت وضربت منهم النجور والاعتاق ، وقد هذا بما أهداه النصر إلى الهدى ، والردى إلى العدا ، وأجود الأكارم وأكرم الأجاد من جاد بما أجدى وأهدى ما هدى ، وعاد من المكرمة بما بدأ ، لا أخلى الله الخلس من يد يتخذها ، وأباد يسيرها وينفذها ، ومحمدة يستخلصها لنفسه ويستنقذها ، وحمة للدين بقم بها حماة الشرك ويقذها ، ونخوة للإسلام تنهى حدود الهمم النابية وتشدّها ، وما طلب من العدة ما طلب إلا للحاجة الحاقة ، والضرورة الشاقة ، فإن الحرب المطالة المدد ، أنت على جميع العدة فالسمر منخطة ، والبيض منشمة ، ووجه الصفاح بلباث التجميع منشمة ، وعيون النصال عن حواجب القسي إلى مقل الأقران راققة مازقة ، وحمام الحمام في مرينات السهام يكتب الكبت من حنايا المنايا السالفة سابقة ، وقد أفتى المصال المصال ، والنصال النبال ، والرماء الأقواق ، واللقاء العتاق ، والمضاع المناصل ، والقراع الدوابل ، والنصال الصواهل ، وعمل الجهاد الدائم العوامل ، فلا صارم إلا وهو إن كان غالباً لأغب ، ولا صارم إلا وهو في دم العدو الفاتح ناضب ، ولا جارح إلا وهو محجروح ، ولا قارح إلا وهو مقجروح ، ولا جارح إلا وهو مضضب ، ولا باشر إلا وهو منقطب ، فبابة عدة من هذه العدة أجد ، غار الحمد وأجد ، وتأسس الشكر لآلئعامه وتقهد ، ومن العجب أن العدة تقنى ولا تقنى العدة ، وتنسو على الحصا وكأنتها النسات ، ويتسارع إلى أمدادها الموت والهلاك ويخلفها في إيدائها الحياة ، فإن البحر يندهم ، والكفر إلى الردى يردهم ، وكلما أخلقتهم الأيام فإن الليالي تجدهم ، وما جمعهم القدر إلا ليغرقهم ، وما حمل أهل النار في الماء إلا ليغرقهم في دماهم وينار البواثر بحرقهم .

Musul Sahibinin Akka'ya Beyaz Neft, Mızrak ve Kalkanlardan Hediye Ettiği Şeylerin Zikredilmesi

Musul sahibi, sultanın teçhizatı çoğaltmak, yardımı her türlü güç ve şiddet sebebiyle takviye etmek hususunda giriştiği şeyleri öğrendiği vakit, beyaz neft yüklerinden bir miktar, en mükemmel ve en kaliteli kalkanlar ve mızraklar gönderdi. Her tür hükümden kendi kavminin en sağlamını, en iyisini ve en düzgününü yolladı. Bu durum yayıldı, övgüler dile getirildi ve bu, aralarındaki sevginin, kaynaşmanın ve birliğin pekiştigiğine delalet etti.

Buna Karşılık Yazdığımız Mektup:

Silah ulaştı, İslam, küfrün açtığı yaralardan arındı. Kalkanlar ve mızraklar yenilendi; düşmanların bedenlerini parçalamak için ayrıldılar. Ateşi yakacak olanlara beyaz neft

ulaştı; boğazlar ve boyunlar vuruldu ve doğrandı. Bu hediye, hidayete verenin, düşmanları helak edenin, cömertlerin en cömerdi ve en kerim olanın, en faydalı ve en çok hidayete erdirenin başışından, kereminden ve başladığı iyilikten geri dönenlerin hediyesinden bir armağan olarak hediye edildi. Allah, bu meclisi onu edinen kimseden mahrum etmesin; onunla yürüyen ve onu uygulayan elleri daim etsin; şirkin koruyucularının ayaklarını diken ve uykusunu kaçırان dini koruma ve hamiyetini baki kilsin.

İslam için gayret, düşmanın sivri uçlarını köreltir ve keskinleştirir. İhtiyaç, zorunluluk ve çetin zaruret halleri dışında teçhizat talebinde bulunulmaz; zira uzayan savaşlar tüm sayıları tüketmiştir. Esmer mızraklar parçalanmış, beyaz zırhlar delinmiş, yüzlerin ve kılıçların yüzleri taze kan örtüleriyle örtülmüştür. Yayların kaşlarından bakan ok uçları, gözleri dikilen akranlara yönelmiştir. Hamam banyoları, önceden gelip geçen ecellerin çukurlarından fışkıran ok tüylerinde banyo yapmaktadır. Savaş; kılıçların vurulmasını, mızrakların dövüşmesini, okların atılmasını, boyunların çarpışmasını, mızrakların kapışmasını, süvarilerin çarpışmasını, devamlı ve sürekli çalışan cihadı tüketmiştir. Hiçbir zayıf yoktur ki galip gelmesin ve boş kalmasın; hiçbir kılıç yoktur ki düşmanın kanından akıtmasın ve doymasın; hiçbir yara yoktur ki yaralanmamış olsun; hiçbir yaşlı veya genç yoktur ki yaralı olmasın; hiçbir ortak yoktur ki eşlik etmemiş olsun; hiçbir müjdeleyici yoktur ki çatma kaşlı olmasın. Acaba bu yardımlardan hangi teçhizat övölmez, hangi övgü ve taltif kurulmaz? İşin şaşılacak yanı şudur ki; teçhizat tükenir lakin düşman tükenmez, bitkiler gibi hasat üzerinde büyür, ölüm ve helak onun yardımına koşar, hayat ise onun yerine yenisini getirir. Şüphesiz deniz ona yardım eder, küfür onu helake sevk eder; geceler ne kadar eskise de günler onları yeniler, kader onları sudan başka bir şeyle toplamaz ki onları suda boğmasın, keskin kılıçlardan başka bir şeyle de yakmasın.

ذكر عماد الدين صاحب سنجار وما عزم عليه من تجهيز ولده
ورد الخير بان عماد الدين قد جهز عسكره وقدم عليه قطب الدين ولده وسيره،
فقال السلطان: هذه أيام الشتاء ولا ينتصف فيها من الأعداء. ونحن محتاجون إلى
العسكر في الربيع، واستنهاض الجموع إلى شمل النصر الجميع، فكتب بتأخيرته،
والتهميل في تسييره، فتأثر قلب عماد الدين برد ولده، ورجوعه بعد المسير من بلده.
فكتب إليه السلطان من مكاتبة
كان لما انتهى إليه صدق اهتمام المجلس بأمره، والتقدم بتجهيز العسكر إلى

١٨٩

تجدته بكل ما يعود بسرور سره وانسراح صدره، وعرف مسير قطب الدين أدام الله له
مضاعفة العلاء، وأقر بانواره عيون الأولياء، وطن أنه لم يقدم حركته المقرونة
بالحسنات، ولم يقرب من غير القرارات، أشفق عليه من التعب ليكون عسكره
مستريحاً عند الطلب، فإن الحاجة إليه في الربيع أدعى، ومصلحة الإسلام في ذلك
الأوان أولى أن ترعى، ولو عرف أن الركاب القطبي قد دنا لبشرته السعادة بنجح المنى،
ولاستقبله بالنفوس والأرواح، وتلقاه القلوب بالقبول العبق بنشر الانسراح، وإن
اشتغل القلب بما فاته من حظ الاستسعاد بوفوده، فقد بشر أمله بتضارة عود نجحه
عند عوده ونجازه وعوده.
وفي آخر هذه السنة نذب السلطان الرسل إلى الأقطار والأمصار، للاستنفار
والاستنصار، وبث الكتب وكتب باليت، وحث الرسل وأرسل بالحث، وبعث
المسرعين لاستنطاء البعث، وأنهض للتبليغ كل بلع، وجرح كاس التدبير في حسن
السفارة كل مشيع مسيح، وسرح عدنان النجاب إلى سيف الإسلام باليمن، وشرح في
الكتاب إليه ما جرى من حوادث الزمن، ووصفت له جليلة الحال، وما نحن عليه من
دوام القتال، وطلبت منه الإعانة بالمال، واستعين واستنجد، واستلن واسترفد، وحض
على حفظه من أنجاد الإسلام، وأن يكشف بسنى طلوعه ما غشيه من الإظلام، وأرشد
إلى نهج السماح، وتسيير كل ما يقدر عليه من العدد والسلاح، وتخريد الجرد العتاق،
وتوفير الجمول التي تخرجها في سبيل الله يد الإنفاق، وكتب قزل أرسلان بهمدان،
بما دنا منه عزمه ودان، وحكم على كل ملك بحجة الإيمان، وهدى إلى محبة
الإسلام.

Sencer Sahibi İmadeddin'in Oğlunu Hazırlama Konusunda Azmettiği Şeylerin Zikredilmesi

Haber geldi ki İmadeddin askerini hazırlamış, oğlu Kutbeddin'i ve yürüyüşünü önüne katmıştır. Bunun üzerine Sultan şöyle dedi: "Bunlar kış günleridir ve düşmandan intikam alınacak vakit değildir. Bizim askerlere ilkbaharda ihtiyacımız vardır.

Toplulukların zaferin bütünlüğüne doğru harekete geçirilmesi ve teşvik edilmesi gerekir."

Bunun üzerine geciktirilmesi ve hareketinde yavaş davranılması yazıldı. Bu durum İmadeddin'in oğlunun kalbini kırdı ve ülkesinden hareket ettikten sonra geri döndü.

Bunun Üzerine Sultanın Yazdığı Mektup:

Meclisinin emrindeki sadakati, askerleri hazırlama konusundaki ilerleyişi ve ona kalp ferahlığı ile neşe getirecek her husustaki yardımı kendisine ulaştı. Yüceliği kat kat artıran ve velilerin gözlerini aydınlatan Allah, Kutbeddin'in yolculuğunu daim eylesin. İmadeddin, hareketinin hayırlarla mücehhez olmasını öne geçirmemiş ve Fırat'ı geçmeye yaklaşmamıştı. Askerinin talep vaktinde dinlenmiş olması için onu yorgunluktan esirgemişti; çünkü baharda ihtiyaç daha iddialı ve İslam'ın maslahatı o vakitte gözetilmeye daha layıktır. Şayet Kutbeddin, Kutbi binişlerin başarı müjdesiyle yaklaştığını bilseydi, nefisleri ve ruhları sevinçle karşılar, kalpleri kabul ve ferahlıkla yayılması için karşılardı. Kalp, ulaştığı talihin payından mahrum kalmakla meşgul olursa, umut taze başarının tazeliğiyle ve dönüşünün başarısıyla müjdelendir.

Bu yılın sonunda Sultan, fetih ve zafer için bölgelere ve şehirlere elçiler gönderdi, mektuplar yaydı ve acele edilmesini emretti. Elçileri göndererek gönderilmekte olanların gecikmesinden duyulan rahatsızlığı bildirdi, kusursuz bir elçilikle tedbir kadehini yudumladı ve her sağlam elçiye görevlendirdi. Neceb Adnan'ı Yemen'deki İslam'ın kılıcına gönderdi ve mektupta zamanın olaylarından geçenleri, durumun netliğini, savaşın devamına olan ihtiyacımızı açıkladı. Mal ile yardım, yardım isteme, askeri destek, yardım ve bağış talep etti; İslam'ın yiğitlerini kararlılığa teşvik etti, karanlıkların örtüsünü doğuşuyla açmasını, cömertlik yoluna yöneltmesini, güç ve silahtan elinden gelen her şeyi göndermesini, asil atları ortaya çıkarmasını, Allah yolunda infak edilecek yükleri hazırlamasını, Aslan bin Hamdan'ın mektuplarını ve Kızıl Arslan'ın mektuplarını, azminin yaklaştığı şeyleri ve her iman mülkünün iman hücceti üzerindeki hükmünü İslam'ın açık yoluna iletmesini istedi.

ذكر وصول رسول سلطان العجم

رکن الدنیا والدين طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملکشاہ بالالتجاء
إلى ظل السلطان، وارتجاء ما له من فضل الإحسان.
ورد من عند طغرل سلطان العجم، أمير من خواصه هو أيلدکز أمير العلم،
فضرب له من الخيم الخاصة سراق، ووفرت في الضيافة له المنافع والمرافق، ومضمون
رسالته أنه خائنه من أمرائه ومماليكه العامة والخاصة، وخصته في سفرائه ونكباته
الخاصة، وإن عمه أخا أبيه من أمه قد استولى على ممالكه، وضيق عليه سعة
مسالكه، وأجأه إلى هذا الالتجاء، وهو بقوة من هذا الجانب قوى الرجاء، وقد وصل
إلى حد مملكتك بقرب إربل، وأراد الوصول إلى الموصل، لكنه نزل في بيوت عز الدين
حسن بن يعقوب بن قنجاقي، ينتظر منكم الإصرار والإشفاق، وعز الدين حسن من

خدم دولتكم، والمستمكنين بعصمتكم، والمستوثقين بدمتكم، وأنا عنده مقبىم، وعلى سنن الأمل مستقيم، فإن استقدمتني إليكم قدمت، وإن أمرت أمراء أطراف ولايتكم بمشايعتي وجدت من النصر ما عدت، وأنا الآن هزيل عامك، وتزبل إنعامك، ووصل معك كتاب بخطه قد بث حيزته فيه بشرحه وبسطه، وأبدى الاستكانة، واستدعى الإحانة، وأرفد رسولا برسول، وكثر سؤالا فيما تنصه من سول، فاعتذر السلطان بما هو فيه من شغل الجهاد الشاغل، وأنه لا مطمع ما دام العدو ملازما لنا في مفارقة الساحل.

فكتب إلى زين الدين يوسف صاحب أربل وإلى حسن بن قنصالح وإلى تاجيه بشهرزور بالتوفر على خدمته والأرتياح لمصلحته وإشاعة معونته، ثم تذب كثيرا للسفارة بينه وبين مظفر الدين قزل أرسلان وهو جمال الدين أبو الفتح إسماعيل بن محمد بن عبد كويه نسبي، ليكون القيام بهذا الأمر من نصيبه، ومعنى في المصلحة والمصالح والمضادة على صفة المودة والمصانحة، وحفظ حرمة تضارعه وتذرع، وسيأتي ذكر ما آل إليه الأمر في موضعه.

وتوفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري بمدرج الحرة ليلة يوم الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة خمس وثمان وخمسمائة، وقد كان من الأعيان، ومن مقربي السلطان، ومن أهل الجند في عصرة الإيمان، فنقله الله إلى الجنان وحمل من يومه إلى القدس فدفن به، وكانت في هذه السنة وفاة الفقيه الكبير شرف الدين أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي عسرون بدمشق يوم الثلاثاء جادى عشر شهر رمضان وهو شيخ المذهب الذي لم يخلفه مثله، ودفن معه بفضله، وكان مولده في أوائل سنة اثنين وتسعين وأربعمائة، وكانت وفاة الأمير عز الدين موسى بن جو بكركة يوم الجمعة النصف من شعبان منها وكان من الأبرار الأخيار، والعظماء الكبار.

الجمعة النصف من شعبان منها وكان من الأبرار الأخيار، والعظماء الكبار.

Acem Sultanı Resulünün Gelişinin Zikredilmesi

Rüknüddin Tuğrul bin Arslan bin Tuğrul bin Muhammed bin Melikşah, Sultanın gölgesine sığınmak ve onun ihsanının faziletini ummak üzere ricada bulundu. Acem Sultanı Tuğrul'un yanından hususilerinden bir emir olan Emir Kez, ilim emiri olarak geldi. Onun için özel çadırlar kuruldu, konaklaması için menfaatler ve imkânlar bollaştırıldı. Elçiliğinin özeti şuydu: Amcası, genel ve özel memluklerinden hainlik etmişti; seyahatlerinde ve özel sıkıntılarında onu ayrı tutmuştu; üvey babasının amcası memluklerini ele geçirmiş, yollarını daraltmış ve onu bu sığınmaya mecbur bırakmıştı. O, bu tarafın gücüyle ve güçlü ümidiyle gelmişti. Memleketinin sınırına, Erbil yakınlarına varmış ve Musul'a varmak istemişti; lakin İzzeddin Hasan bin Yakub bin Kifcah'ın evlerine inmişti. İzzeddin Hasan'dan ve sizden yardım ve şefkat bekliyor, devletinizin hizmetine bağlı kalıyor, himayenize sarılıyor ve emanınıza güveniyordu. "Ben onun yanında ikiyim, dosdoğru ümit yolu üzerindeyim. Beni çağırırdın, ben de geldim; şayet vilayetimin emirlerinin etrafını biatımla emredersem, zaferden mahrum kalmadığımı görürsün. Ben şu an senin ameninin zayıfı ve ihsanının misafiriyim."

Onunla birlikte kendi el yazısıyla yazdığı, hüznünü, açılışını, yayılışını, boyun eğmesini ve acziyetini bildirdiği, yardım istediği, elçinin peşinden bir elçi daha gönderdiği, talep ettiği soruyu tekrarladığı bir kitap da gelmişti. Sultan ise kendisini meşgul eden cihat meşguliyeti nedeniyle özür dilemiş, sahilimizden ayrılmadığı sürece düşmana karşı bir imkân olmadığını belirtmiştir.

Bunun üzerine Zeyneddin Yusuf'a, Erbil sahibine, Kifcah'a ve Şehrizur'daki vekiline onun hizmetinde bulunmaları, menfaati doğrultusunda yarışmaları ve yardımını yaymaları için yazdı. Ardından, sefir olması için İmadüddin Kızıl Arslan ile Nusaybinli Muhammed bin Abdülkavi arasında büyük bir elçi görevlendirdi. Bu işin Nusaybin'den yürütülmesi, maslahat, barış ve musafaha için sevgi ve dostluk sözleşmesinin yapılması, sığınma hukukunun ve niyazın korunması için çalışıldı; işin sonunun ne olacağı ileride gelecektir.

Fakih Ziyaeddin İsa el-Hekari, Salı günü seher vakti, Zilkade ayının dokuzunda beş yüz seksen beş yılı takviminde Hakkâri'deki Harube konutunda vefat etti. O, eşraftan

biriydi; Sultanın yakınlarındandı, inancın zaferinde ciddi olanlardandı. Allah onu ruhların cennetine taşıdı; vefat ettiği gün Kudüs'e taşındı ve orada defnedildi. Bu yıl içinde Şam'da büyük fakih Şerefeddin Ebu Said Abdullah bin Muhammed bin Ebi Asrun Salı günü Ramazan ayının on birinde vefat etti. Kendisinden sonra dengi kalmayan mezhebin şeyhi idi; fazileti de kendisiyle birlikte defnedildi. Doğumu dörtyüz doksan iki yılının başlarındaydı. Emir İzzeddin Musk bin Cevher'in vefatı ise Şaban ayının ortasının Cuma günü sabahı gerçekleşti; o, hayır sahiplerinden ve büyük ululardandı.

ذكر فتح شقيف أرنون

وفى يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول تسلم بالأمان شقيف أرنون، واستمر الحصار عليه منذ نزولنا فى السنة الماضية بمصر عيون، وصاحبه أرناط صاحب صيداء فى دمشق لأجله معتقل، وباب خلاصه دون فتح شقيفه مقل، وذلك أن الشقى فى الشقيف فنى زاده، وعز اجتهاده، ومرد عليه فى الحفظ مراده، وخانه فى الصبر أرنياؤه وارتياده، ونخب من الرعب فؤاده، وأصلد بالياس رناده، وامتنع عليه إصداره وإيراده، فسلمه على أن يسلم صاحبه وتخلص فى النجاة مذاهيه، وخرج هو ومن معه وترك الشقيف بما فيه وتركه للإسلام بما يحويه، وأفرج عن صاحب صيداء وصار إلى صور وليس من التشريف والتسريح حبير الحبور.

Şakif Arnun'un Fethinin Zikredilmesi

On beşinci Rebiülevvel Pazar günü Şakif Arnun, eman ile teslim oldu. Geçen yıl Merçiyun'a inişimizden beri üzerine konulan kuşatma devam ediyordu. Sahibi Arnat, Sayda maliki, Şam'da bu sebepten ötürü tutukluydu; Şakif'in fethi ise henüz kilitli kapısı açılmaksızın gerçekleşmişti.

Bunun sebebi şuydu: Şakif'teki şaki (aslı) zor durumda kalmıştı; azığı tükenmiş, çabası boşa çıkmış, korunma hususundaki iradesi ters dönmüştü. Sabrı, araştırması, korkudan yüreği zayıflamıştı; ümitsizlik içinde katılaşmış, kararları ve iradeleri kendisine yasaklanmıştı.

Bunun üzerine, arkadaşını teslim etmemek ve mezheplerinde kurtuluşa ermek şartıyla teslim oldu. Kendisi ve beraberindekiler dışarı çıktılar; Şakif'i içindekilerle birlikte bıraktılar, İslam'a ve içindekilere terk ettiler. Sayda sahibinin serbest bırakılması sağlandı, o da sûr'a gitti; hilatler giydirilerek sevinç ve mutluluk içinde salıverildi.

ذكر حال عكاء ودخول العوامين إليها ووصول الكتب على أجنحة الطير منها

كان السلطان اغتنم هيجان البحر وحضور مراكب الأسطول من مصر، فما زال يقوى عكاء بتسيير الغلات والأقوات والقوات إليها فى المراكب، وقد ملأها بالذخائر

والأسلحة والكماة المساعير والحماة المخارب، فلما سكن البحر وأمن غائلته الكفر، عادت مراكب الفرغ إلى مراسيها ودبت عقاربها وأقاعيتها، وشدت مراكبنا في موانئها، وانقطع عنا خبر البلد، وامتنع عليه دخول المدد والعدد، فانتدب العوام للبياحة، وحملتهم السباحة لهم بالرفائب على وضع المصحح في ميزان السباحة. وعلموا أنهم إذا سبحوا ربحوا وإذا سلموا فرحوا وفرحوا، حتى صاروا يحملون نفقات الأجناد على أوساطهم ويخاطرون بأنفسهم مع احتياطهم، ويحملون كتباً وطيوراً ويعودون بكتب وطيور، ونكتب إليهم ويكتبون إلينا على أجنحة الحمام بالترجمة المصلح عليها سر الأمور، ويودع المكتوب والمكتوم ما تطلعهم عليه من الخفى المستور.

وكان في العسكر من اتخذ حماماً تطوف على خيمته وتنزل في منزلته، وعمل لها برجاً من خشب، وهراى من قصب، ويديرها على الطيران من البعد، ويوردها لشبيعتها وريها أحب الحب وأعذب الورد، وكنا نقول: ما هذا الولع بما لا ينفع، والوله بما لا ينفع، حتى جاءت نوبة عكاء ففقت، وشفت الغلل ونقعت، وأنت بالكتب شارحة سارحة، وفت بمفاتيح الغيب باليشري مفتاحه، فصرنا نحبو صاحب الطيور بالإطراء ونخصه بالمدح والثناء ونأمره بالاستكثار ونظليها منه مع الليل والنهار، حتى قل وجودها عنده لكثرة الإرسال. وكنا نعرف بها جليلة الأحوال ونعلم أن الله علمه ذلك السر وألهمه ذلك السر، فإنه اطلع على ما يدفع إليه أهل الإسلام، فحسى حتى هدهم بهداية الحمام فإنها أمانة على الأسرار ضمنية بالأخبار، ضمنية بالأسفار، قمينية بكرامة الأحرار، مصونة من بين الأطيوار، جريفة على الأخطار، بريفة من الأعداء، معدودة من الأذخار، مردودة مع الأخبار، وحمام البلد إلينا مع العوام محمولة، وعقود الأكياس عليهم محلولة، فلا ينكر على المحتاج إن عام بالإنعام ومعهولة التخرز من الضلال، والتخفى بسير الظلام، والضرورة تحمل على تحمل الضرر والغرارة تبعث على الانبعاث إلى الغرر، والفقر يدعو إلى ركوب الخطر، وفيهم من سلم مراراً من القوم فاجترأت نفسه وأنس بالعموم، ولقد عطب عوامون بالأمانة قوامون فما ارتدع الباقون وما قالوا إنهم لما لقي رفاقهم لأقون.

Akkâ'nın Halinin, Yüzücülerin Oraya Girişinin ve Kuşların Kanatları Üzerinde Mektupların Oraya Ulaşmasının Zikredilmesi

Sultan, denizin dalgalı olmasını ve Mısır'dan donanma gemilerinin gelmesini fırsat bilmişti; gemilerle oraya hububat, erzak ve kuvvetler sevk ederek Akkâ'yı güçlendirmeye devam ediyordu ve burayı mühimmat, silahlar, azılı kahramanlar ve savaşı koruyucularla doldurmuştu. Deniz sakinleşip kâfirlerin tehlikesi bertaraf olunca, Frenklerin gemileri demir yerlerine döndü, akrepleri ve yılanları hareketlendi, gemilerimiz ise limanlarında bağlandı. Şehirden haberimiz kesildi, oraya iaşe ve askeri mühimmatın girmesi engellendi. Bunun üzerine halktan yüzücüler yüzmek için gönüllü oldular; onlara vaad edilen büyük ikramlar ve cömertlik, canlarını cömertlik terazisine koymaya sevk etti. Onlar da bildiler ki eğer yüzerlerse kazançlı çıkacaklar, selamete ererlerse sevinecekler ve refaha kavuşacaklar. Öyle ki, askerlerin iaşelerini bellerine yüklemeye, ihtiyatlı davranmakla birlikte kendi hayatlarını tehlikeye atmaya başladılar. Mektuplar ve kuşlar taşıyorlar, mektuplar ve kuşlarla geri dönüyorlardı. Onlara yazıyor, onlar da gizli işlerin ıslah edildiği tercümeyle güvercinlerin kanatları üzerinden bize yazıyorlardı. Yazılan ve gizlenen şeyler, onlara bildirdiğimiz gizli ve örtülü hususları ihtiva ediyordu. Askerler arasında çadırının etrafında uçan ve konutuna inen bir güvercin edinen kimseler vardı. Bunlar için tahtadan bir burç, kamıştan yuvalar yapmıştı; onları uzaktan uçmaya alıştırıyor, en sevilen tanelerle ve en tatlı suyla doyuruyor ve suya kandırıyordu. Bizler ise şöyle diyorduk: Bu faydasız tutkuya, bu yararsız sevgiye ne lüzum var? Ta ki Akkâ nöbeti gelip de fayda sağlayana, dertleri giderip yararlı olana, açıklayıcı ve serbest dolaşan mektuplar getirene kadar. Müjdelere gaybın anahtarlarını eksiksiz sundu. Artık kuşların sahibine övgüler yağdırmaya, onu medih ve senalarla özel kılmaya, bunu çoğaltmasını emretmeye ve gece gündüz kendisinden bunları istemeye başladık. O kadar ki, çoğaltması sebebiyle göndermenin çokluğundan dolayı onun yanında az olduğunu bildirdik. Bilirdik ki Allah bütün bunları idare eden o iyilik sahibinin ilmindedir ve o sırrı O ilham etmiştir; çünkü o, İslam ehline neyin verileceğini ortaya koymuştur.

Güvercin hidayet konusunda ne güzel bir rehberdir; zira o, sırların en güvenilir, haberlerin hazinesi, yolculukların yoldaşı, hürlerin keremiyle değerli, kuşlar arasından seçilmiş, tehlikelere karşı cüretkar, özürlerden arınmış, kusurlardan pak, azıklar arasında sayılmış, iyiler tarafından sevilen bir varlıktır. Şehrin yüzücüleri yanlarında taşınan mektuplarla, keselerin bağları çözülmüş halde gelirler; çünkü cömertlik yılı ihtiyaç sahibini inkâr etmez. Karanlıkların örtüsü altında gizlenmek dalaletten sakınmanın gereğidir; zorunluluk zarara katlanmayı gerektirir, cehalet ve gaflet ise insanı tehlikelere ve uçurumlara sürükler. Yoksulluk insanı tehlikeye atılmaya davet eder; nitekim halktan art arda selamete erenler oldu, onların içinden bazıları cesaret edip nefislerini öne sürdüler ve yüzerek güvende oldular. Lakin bu güvenli yoldan gidenlerin başına gelen musibetler, geride kalanların bir daha buna yeltenmesini engelledi. Nitekim o yolda helak olanlar için "arkadaşlarının başına gelenler onların da başına geldi" dediler.

ذكر ما دبره السلطان عند انحسار الشتاء
وانكسار البرد في الانتهاء
ولما انحسر الشتاء وانكسر، وانتشى الربيع وانتشر، أمر السلطان عساكره بالعود
فتوافت أمداد أجوادهم توافي أمداد الجود، فكان أول من وصل الملك المجاهد أمد

١٩٤

الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب جنكص والرحبة، وهو بأكمل العدة،
وأحسن الأبهة. وسابق الدين عثمان صاحب شيزر، وهو الذي نبشأته بقصر الليث
القسوس، وعز الدين إبراهيم بن المقدم الهمام ابن الهمام الكريم ابن الكرام والأسد
الضرغام والسيد القمقام، ووقد معهم جموع من الأجناد والأعيان، وحشود من العرب
والتركمان ففاض بهم الفضاء، واكتسى برياشهم العراء، وكثرت الجنود وانتشرت
النود وحلفت عقبيان الأولوية، وتلاحقت دؤبان الأودية، ولمعت بوارث السيارق،
وارتفعت عوائل البوائق، وحملت بواشق السوابق، وثبتت وثائق العلائق، وثبتت
شقائك العقائق ونظرت أحداق الحداثق، وتيسرت طرائق الطوارق وأعجبت أزهار
الرايات، وأنهت غايات الغايات، ونزلت بحسن الصنيع نصوص النصول، ودارت بيد
الربيع قصوص النصول، وعلت الأعلام، وحلت الأحلام، وومضت المواضي ومضت
واقضت القواضب القواضي وقضت، وعريت البيض من الحلي، وعريت السمر
بالكلي، واشتقت لذات اللذات إلى العناق، وتاقت شقاء الشغار إلى لثم الأعناق،
وتحدثت الأحداث في انقاراء المعناق، وطالت رقاب الرقاق إلى غلاط الرقاب،
وأعجم عن جمجمة الجماجم إغراب العراب، وحسى عزم البطل، ومضى رسم الملل،
وعاد الجد إلى جدته، والجد إلى جدته، وخرج البرد من عدته، وفاز النصر ببعده،
وحلبت بنت الحميد في رى الهند ورى الفريد، وقطف ورد الورد للشهد إلى الورد،
وقال الناس: إلام تنتظر وعلام نصير ولم لا نشغل وكيف لا نشغل وحمام القعود وم
الركود، ولماذا الرقود؟ وقد نظرت السعود، ونضر العود، وصدقت من أصحابنا الوعود.
فرحل السلطان وتقدم، وعزم على طلب العدو وصمم، ونزل على تل كيسان
يوم الأربعاء ثامن عشر ربيع الأول في الفصل الأعدل والفضل الأكمل، وتنادى
العسكران وتعالى العشيران، وتقارب القتران، وتحارب الخزيان، وترتب العسكر
الإسلامي في نزوله ميمنة وميسرة وقبلاً وفي ركوبه على ترتيب منازلهم طلباً طلباً.
فكان الملك المظفر تقي الدين في آخر الميمنة الميمونة، والملك العادل في آخر الميسرة
الميسرة المنصورة المصونة، والملك الأفضل في أول ميمنة القلب، وأخوه الملك الظاهر في
أول ميسرة على الجنب، والكتائب مكتبة، والمقائب مقبته، والسماء بالنقع الثائر
منقبه، والأرض بوقع الحافر منقبه، والعساكر مترافدة مترافدة، متوافرة متوافدة، متتابعة
متواردة، متسابقة متلاحقة، متناسبة متناسقة، متواليه متواليه، متجارية متبارية،
منقبضة كالبرق، منقبضة إلى العداة، داعية إلى الانتصار عادية على الكفار.

١٩٥

Kışın Çekilmesi, Soğugun Sona Ermesi ve Bitecek Olması Halinde Sultanın Aldığı Tedbirlerin Zikredilmesi

Kış çekilip zayıfladığında, bahar canlanıp yayıldığında ve intişar ettiğinde, sultan askerlerine dönüş emri verdi. Böylece yardımlar ve imdatlar ardı ardına gelmeye başladı; gelenlerin ilki, Humus ve Rahbe sahibi Muhammed bin Şirkuh bin Şirkuh olan el-Melik el-Câhid, kusursuz hazırlığı ve en güzel donanımıyla ulaştı. Onu, cesaretiyle arslanları dize getiren Şeyzer sahibi Sâbıküddin Osman takip etti. Ve İzzüddin İbrahim; kahraman, yüce, kerim, kerim oğlu kerim, aslan oğlu aslan, kükreyen arslan, ulu ve makam sahibi efendi. Beraberinde ecnad ve ayandan kalabalık topluluklar, Arap, Türkmen kalabalıkları geldi; öyle ki geniş araziler onlarla

doldu taştı, öl onların kıyafetleriyle büründü, askerler çoğaldı ve yayıldı. Bayraklar dalgalandı, tepelerin doruklarında uçuştı, vadilerin kurtları birbirini kovaladı, bayrakların parıltısı göz kamaştırdı.

Kötölüklerin bağları yükseltildi, öncülerin güçlü bağları taşındı, sağlam anlaşmalar ve bağlar kuruldu, dağ laleleri bitti ve bahçelerin eşikleri gözler önüne serildi, yolcuların yolları kolaylaştı, bayrakların çiçekleri hayran bıraktı, gayelerin gayeleri sona erdi, nassü'n-nusul'un (kılıç metinlerinin) güzel sanatkarlığıyla aşağıya inildi. Bahar fıkının unsurlarını döndürdü, sancaklar yükseldi, rüyalar tatlılaştı, geçmişler geçti ve keskin kılıçlar keskinliklerini kuşanıp geçtiler, beyazlar süslerden soyundu, esmerler zülüflerle aktı, zariflerin boyunları kucaklaşmaya özlem duydu, dudaklar boyunları öpmeye can attı.

Gençlerin olaylarında boyunlar yarışta uzadı, ince boyunlar kalın boyunlara karşı uzadı, Arapların i'rabından kafataslarının i'rabı aciz kaldı, kahramanın azmi kızıştı ve eğlence deseni silindi. Ciddiyet kendi aslına döndü, sınır kendi şiddetine vardı, kış tedarikinden çıktı, zafer tedarikiyle başarıya ulaştı. Hint kumaşları içindeki kinkızları (kılıçlar) parladı ve parlaklık gösterdi, gül goncaları güllere doğru çekilmek üzere derlendi.

İnsanlar dediler ki: "Ne duruyoruz, neyi bekliyoruz, niçin sabretmiyoruz, niçin çalışmıyor ve nasıl çalışmıyoruz ki ateş sönmüyor, ne zaman harekete geçeceğiz, uykuda olanlar niçin uyuyor ve neden uykudalar?"

Doğrusu sevinçler görüldü, dönüş parladı ve dostlarımızın verdiği sözler doğrulandı. Sultan hareket etti, ilerledi, düşmanın talebi üzerine azmetti, sağır kesildi ve Külsan tepesine inip kondu.

Çarşamba günü, Rebiülevvel ayının on sekizinde, en adaletli ve en mükemmel fasılda iki ordu yaklaştı, aşiretler birbiriyle kaynaştı, kıran kırana yaklaşıldı, iki parti savaşa tutuştu ve İslam ordusu tertip olundu. İslami ordu sağ, sol ve kalp olarak tertip edildi; binicisi ve yürüyüşüyle konak yerlerini talep eden bir düzen üzerine kuruldu.

Müfvez MîlîK Takıyyüddin sağ kesimin sonunda, Adil Melik sol kesimin sonunda, Mahfuz Müfvez Measure sol kesimin sonlarında, Efdal Melik kalbin ilk başında, kardeşi Zafir Melik ise sol kesimin başında yer aldı. Kitaplar, mektuplar, zırhlı birlikler, toz dumanla kaplı sema, toynak sesleriyle sarsılan yer vardı. Askerler birbiri ardına gelmekteydi, birbiriyle yarışıyor, mütalaa ediyor, birbirine uyuyor, muvafık düşüyor, mutabık kalıyor, ticari bir rekabet içinde, zırhları kuşanmış bir baskın gibi, düşmanlara karşı akın edip kafirlere karşı zafere dua etmekteydiler.



Hilafet Merkezi Elçisi Ziyaeddin eş-Şehrezûrî'nin, Sultanın Mektubuna Cevaben Gelmesinin Zikredilmesi

Pazartesi günü, Rebiülevvel ayının on altıncısında; yardım, marifet, rahmet ve şefkatle dolu hilafet merkezi elçisi geldi. O, Selâm şehrindeki Meşhed Kapısı'nın nakibi Şerif Fahreddin'dir. Sultan onu ihtiram ve ikramla karşıladı, gelişi için tören düzenledi, onu kabul edip karşıladı ve emirler de sıra ile onu karşıladılar. Kimisi yakından uzağa doğru ilerledi, kimisi yakınında durdu; ardından sultanın kardeşi, çocukları birer birer ve asilzade asilzade, hayırlı bir şekilde gelip geri döndüler. Sonra sultan onun yanına çadırının yakınına kadar bindi, onu kucaklamak suretiyle kendisine yaklaştırdı, sonra bir süre onunla ve hususilerinden ve emirlerinden bir kabile ile beraber yürüdü; nihayet kendisi için kurulmuş olan çadıra (bârkâh) indirildiler ve onu çeşit çeşit lütuflar ve ağırlamalarla özel kıldı.

Onunla birlikte uçucu neaftan yükler, hatî hatlar (mızraklar) taşıyan yükler, tüccarlardan aziz divana borç olarak yazılan yirmi bin dinarlık tahsisat ve ateşle yakma sanatında mahir beş zarrâk (neftçi) geldi. Sultan onun getirdiği her şeye değer verdi, aziz divana dua ve şükürde samimi oldu.

Ancak o, ihsan edilen karşılıkla birlikte tahsisatın iadesini arz ederek şöyle dedi: "Yanımda olan her şey, Müminlerin Emiri'nin nimetinden ve onun marifetindendir. Neşelendiğim şeyler ise bana olan şefkatindendir. Umulur ki Allah beni farzı yerine getirmede muvaffak kılar ve beni borçlanma taahhüdünden müstağni kılar."

Elçi ile defalarca bindi; onu savaş meydanlarında, çarpışma yerlerinde, erlerin çarpışma yerlerinde, kahramanların buluşma noktalarında, karşılaşma yerlerinde, savaş yerlerinde, ayakların tökezlediği ve adımların sabit kaldığı yerlerde, safların durduğu yerlerde, duruş safhalarında, birlik yerlerinde, arslanların pusu yerlerinde, yüksek tepelerde ve kalıntılar arasında gördüm. Öyle ki, şahit olduğu şeylerle şahitlik eder, mücahit ve gayret sarf edenin durumunu beyan eder, izini görmeyeni görür ve genel olarak haber verip haberini özetlerdi.

Elçi uzun süre kaldı ve sultan ona uzun süre rehberlik etti, bolca ihsanda bulundu, güzelce tanıdı ve ikram etti; nihayet dönüş için izin istedi ve şükür ile hamdi yanına alarak ayrıldı.

ذكر مقاتلة الفرخ عكاه بالأبراج والإعجاز بها والإزعاج

وكان الفرخ منذ نزلوا للحصار، شرعوا في عمل الأبراج الكبار، وركبوا من الأخشاب الطوال، والعمد الثقيل، وبنوها وقدموها، ونصبوها وأحكموها، وسقفوها طباقاً، وسمروها بالحديد، وجعلوا لها منه أطرافاً، ووثقوها شداً وشدها وثاقاً، ولبسوها بالسليخ، وملأوها بالجروخ، وزحفوا بها إلى السور وكشفوا بالرزم منها بعض سقوف الدور، وتساعدوا على طم الخنادق وتفتيح الطرائق، ووصل من المدينة عوام يخبر بأن التلف بها حوام، وإن البلد قد أشرف والخطر قد أسرف والأبراج علت،

١٩٦

والأسوار خلت والبلاء قد عم، والخذق قد طم، وأنتم إن تم هذا عراكم العار، وأنظم على الدنيا والدين بلبلة النهار، فاحشمي السلطان واحتد، وشده واشتد، وركب وركب، وكان يحسب هذا فجاء كما حسب، وزحف إلى الفرخ ليشغلهم عن الزحف، ويصرفهم عن الفتق بالخنف، وذلك في العشرين من ربيع الأول يوم الجمعة بالحجافل الممتعة، والعمائم المرتفعة، والصوامر الممتعة، والصلاد الممتعة، والأسنة المشرعة، والأعنة المسرعة، والحوائم المنسجعة من النسيج، والبيارق المخففة كآزهار الربيع.

والتقى في هذا اليوم ووصل عماد الدين صاحب دار محمود بن بهرام الأرتقي، بالجمع الوافر الرمي والعسكر النخي النقي، وسار إلى القتال على حاله، بخيله ورجاله، وضابتهم السلطان مضابطة عظيمة، ولم تزل جادة الحد في مقاربتهم مستقيمة، حتى دخل الليل، ولعبت الخيل، فقوى تلك الليلة البرك، وأزهمهم في الحفظ الدرك، ورجع إلى خيمته ساهداً ساهراً، مجاهداً بالكور نحوهم مجاهراً.

فلما أصبح يوم السبت صبحهم بالحرب، وسحبهم على بحر الكر والكرب، ورجل الرجال إليهم، وأتزل التوالق عليهم، وأمرج بياض بسواد القمع، واتسع خرق الواقعة على الرقع، وانقضى اليوم، وقد انقضى القوم، وتفرق الجمعات وقت العشاء عن قتل غريق في الدماء، أو جرح على بقعة الدماء، وبات الناس في الصلاح شاكين، وبنار المذاكي ذاكين، ولما تم منهم وعليهم حاكين.

ورجع السلطان إلى خيمته ضررت له على كل المعايضة وقد أزمته البسالة الطبيعية بالرتوع في رياض الأخلاق الرباضية، وأصبح يوم الأحد راجعاً إلى قتال أهل الأحد، واستن من الحد على أنهج الحد، وأمر بانتقال السور إلى قربه ليقرب من العسكر، وأبده الله بالنصر الظهور والظهور الانقراض. وأقام كذلك وهو في كل يوم يعدو وينازل، ويعتدو ويقاقل، ثم نقل يوم الأربعاء الخامس والعشرين الانقال إلى الخيم لئلا يغيب حاضره، ولا يصاب عن الورد صادر، وليكون غلمان العسكر للحرب مياشدين، ولعشر الكفر بإدارة كنوز الردي عليهم معاشدين، فانتدب منهم إلى الحرب كل محتريء للوقائع محترج، وكل محترق على نار الهيجاء للهباج مقترح، وكل وقاح بالحرب وقاح، وكل ضرار بآراء الكفر نفاع، وكل غلام له من هيجان الحسية لغام، وكل أسد عدا إلى الشد له من حومة المارق وزئير وبغام، وكل متلاف للغبيرة غير متلاف، وكل جاف عن سوري السوء متجاف، وأخذوا من بيت السلاح السيوف والشراس، وطمسوا بقصد العدو الاقتصاص والاقتراض، وألبوا بلاه حسنا وأوضحوها بالكافية في العدو سنناً، ووصل في صبيحة يوم الخميس السادس

١٩٧

والعشرين، عوام من البلد يخبر بقوة المشركين المحاصرين وأن البلد قد ضويق وأن العدو اتخذول يحيق به كيداً إن حوق، فتقدم السلطان ليشغل العدو عن قتال البلد بقتاله، ويكفه بنزله عن نزاله، وجدد الكتب إلى الأمصار بالاستنفار والاستنصار، فأول من وصل ولده الملك الظاهر صاحب حلب، وقد جمع وجلب، وتقدم عكسر يوم الجمعة وانفرد بوصوله وحظي من نظر والده بسوله، وذلك يوم الجمعة السابع والعشرين ثم عاد إلى معسكره. وجاء يوم السبت في حسن منظره وإحسان أثره، في منظر ناضر، ورونق حاضر، وجمع كثيف، وحشد لقيف، وبهجة رائعة وروعة مبهجة، وهياة معجزة وهيبة للعدو مزعجة، وصوله دائلة، ودولة صائلة، وميامن رائقة، ومحاسن شائقة، وبحر من الحديد مانح، ومجر من الحديد هائج، ورقاق وذوايل، وعناق وصواهل، وعوايس وعواسل، وشعوب وقبائل، وقدم في هذا اليوم مظفر الدين بن علي كوجك وهو صاحب حران جريده، وقد استأنف للجهاد عزيمة جديدة، ثم عاد إلى عسكره ليقدم به، ويحضر بجنده وتركمانه وعربه.

Frenklerin Akkâ'yı Kulelerle Sıkıştırması, Aciz Bırakması ve Rahatsız Etmesinin Zikredilmesi

Frenkler kuşatma için indiklerinden beri büyük kuleler yapmaya koyuldular. Uzun ahşapları, ağır direkleri bindirdiler, ayaklandırıdılar, kurdular, sağlamlaştırdılar, kat kat çatılarını ördüler, demirle çivilediler, onlara halkalar yaptılar, sıkıca ve sağlamca bağladılar, üzerini keçe ile kapladılar, derilerle doldurdular, sura doğru yanaştırdılar ve bunlarla atış yaparak evlerin bazı çatılarından açtılar, hendeklerin doldurulmasına ve geçitlerin açılmasına yardım ettiler. Şehirden gelen bir yüzücü, zararın her yeri sardığını, memleketin tehlike eşiğine geldiğini, kulelerin aşırp taşıtığını, surlar ve belanın her yeri kapladığını, hendeğin doldurulduğunu, "Şayet bu gerçekleşirse utanç size sarılacaktır" denilerek dünyanın ve dinin gecesinin karardığını, sultanın korunduğunu, şiddetlendiğini ve bindiğini haber verdi.

O sırada bu şekilde hesap eden sultan, Frenkleri savaştan alıkoymak ve onları ölümle fetih yapmaktan caydırmak için üzerlerine yürüdü. Bu durum, Rebiülevvel ayının yirmisinde, toplanmış topluluklar, yüksek bulutlar, parıldayan kılıçlar, karşı konulmaz zırhlar, çekilmiş mızraklar, hızlı atlar, kanlardan damıtılmış sığınaklar ve bahar çiçekleri gibi parlayan sancaklarla gerçekleşti.

O gün, Artuklu evinin sahibi Mahmud bin Behram'ın, eksiksiz ve vefalı kalabalığıyla ve saf niyetli askerleriyle birlikte sultanın yanına gelişi kararlaştırıldı. Atları ve adamlarıyla birlikte savaşa doğru yürüdü. Sultan, onların direnişinde büyük bir sıkıntı yarattı ve direnme hususunda doğru yoldan ayrılmadı; ta ki gece girip atların gürültüsü kesilene, o gece Yezik (Gözetleme) gecesinin gücü artana, onları

gözlemede muhafız olmaya mecbur edene ve gözetleme yerinde uyanık ve nöbetçi olarak çadırına geri dönene kadar.

Cumartesi günü sabahı savaşıla uyandılar; gürleyen bir savaş denizinde birbirlerine saldırdılar, erkekler erkeklerle karşılaştı, üzerlerine musibetler indi, günün beyazlığı tozun karalığıyla karıştırıldı, mızraklardaki çatlaklar yayıldı, gün sona erdi, kavim dağıldı, Cuma vakti akşamüzeri boğulanların kanları, yaralıların kanları arasında ayrıldı, halk silahları kuşanmış, nefisleri tatlı kokularla tütsülenmiş ve onlara karşı hükmeder bir halde sabaha ulaştı.

Sultan, Tel'ul-İyyaziye'deki çadırına geri döndü; doğal cesareti onu erdemler ve sporlar bahçesinde koşturdu. Pazar günü, Ehl-i Ahad'ın savaşına dönecek şekilde uyandı, yeni çığırda ciddiyete sarıldı ve ordudan kendine yakın olanların pazar yerine nakledilmesini emretti. Allah onu en açık zaferle ve parlak yardımla destekledi.

O, her gün sabahlayıp savaşıyor, akın ediyor ve dövüşüyordu. Sonra yirmibeşinci Çarşamba günü, çadırların askeri hazır olsun, küfrün cemaatine felaket kadehleri sunulsun ve doğrudan savaşa katılan askerlerin gençleri doğrudan harbe katılsın diye ağır yükleri çadıra taşıdı. Küfrün cemaatine düşmanlık kadehleri sunuldu; savaşa giren her cüretkar, ateşi tutuşturan her yakan, yıkım getiren her savaşçı, azgınlığı hiddetlendiren her delikanlı, yarının şiddetine aslan gibi saldıran her yiğit, cömertlikte savurgan, kıskançlıkta savurgan olmayan her delikanlı, kötü olanlardan uzak duran her arı, silah evinden kılıçlar ve kalkanlar alan, avlanmak ve kapmak maksadıyla düşmanı arayan, düşmana zarar vermede güzel bir imtihan veren, perşembe sabahı düşmana karşı saldırmaya davet eden kimseler bu savaşa katıldı. Şehirden gelen yüzücü, kuşatma altındaki müşriklerin gücünün çok olduğunu, memleketin daraldığını, hileye uğrayan düşmanın kuşatmasının onu saracağını haber veriyordu. Bunun üzerine sultan, düşmanı şehrin savaşından alıkoymak, onlarla savaşarak imdat istemeye ve yardım dilemeye büyük şehirleri yönlendirmek için ilerledi; onunla savaşmaya başlaması kendisine kâfi geldi.

Ulaşanların ilki, Halep maliki ez-Zahir'in oğlu idi; o, bir topluluk ve kalabalıkla gelmişti, Cuma günü, ayın yirmi yedisinde ulaştı, babasının görüşüyle ve basiretiyle birleşti ve yalnız başına gelişiyse babasının nazarında yüceldi, ardından karargahına geri döndü.

Cumartesi günü geldiğinde, harika ve muhteşem bir manzara, hazır bir zarafet, yoğun bir cemiyet, kalabalık bir topluluk, göz kamaştırıcı ve harika bir neşe, muazzam bir heybet, düşmana rahatsızlık veren bir vakar, akıp giden bir devlet, coşkun bir saltanat, tertemiz sağ ve sol kollar, harika güzellikler, demirden dalgalanan coşkun bir deniz, dalgalanan kalabalık ordular, süzülen mızraklar, zülüfler, boyunlar, asiler, dik başlılar, kükreyenler, kabileler ve milletler ile harika bir görünüm sergiledi. O gün, Hıran sahibi Muzaffereddin bin Ali Kocuk, yeni bir cihad azmiyle yenilenmiş olarak geldi; sonra ordusuna dönmek üzere ordusuna geri döndü, yanında askerleri, Türkmenleri ve Arapları bulunuyordu.

والناس يضحكون منه، ويعطون عنه، ويقولون: هذا يبيع ماله فيما لا يعنيه، وما هذا الهوس الذي وقع فيه، وهو بعد لذلك العمل الآلات ويحصد في تلك الأدوات ويكثر القدر، ويرتب الأمور. فلما قدمت إلى البلد تلك الأبراج وحصل من الامتراج الامتراج قوتلت بكل فن، وأدنى إليها من النفط كل قدر وذن، ورمت بكل فارورة محرقة وكل نفاطة مرهقة، وباع في صناعته الزراق فلم يتم في شيء منها احتراق، ووقع الناس واستسلم الناس، فمضى ابن العريف، بل ابن العريف، إلى بهاء الدين قراوش الأمير، وقال: قد رأيتنا ما اعترض من التدبر وما عرض من التقدير، فافصح لي في رومي هذه القادر لعل الله يأتي منها بشقاء الصدور. فاذن له على كره وقال: ما أرى لإحراق هذه البروج على بده من وجه فإن الصباغ قد البسوا والترزاقين العارفين بالصناعة يتسواء فلما وجد الإذن وزن القادر وغيرها رومي بواحدة منها إلى أحد الأبراج في المنجنيق وغيرها واعتبرها، ثم لما استوت رمايته وصحت في الإصابة درأته رمي بقادر لعل لا تار فيها، وهو يصبها على أعالي البرج ويستقيها، والفرخ بجيوب من الليل ولا يدرن بما وراءه من الشعل، ثم قداف بقدر نارية، متشعبة بكل بلية، فوعدت في الطبقة الوسطى رومي أخرى فوعدت في السفلى، فاشتعل البرج من طرفه الأدنى والأعلى، وتعدر على من فيه من الفرخ الخلاص وكانوا سبعين فاحترقوا أجمعين، ودخل إليه أيضا جنازة لاستنقاذ ما فيه فاحترقوا بدروعهم وسيوفهم، ونقلت الحبيب عليهم غيظا لاستنقاذ جنودهم، وتحول ابن العريف إلى مقابلة البرج الثاني، ولم يلحقه في إحراقه الثاني، وانتقل إلى الثالث فأحرقه، وما كان ذلك بصناعة منه بل لأن الله وفقه، وما زالت تشرق الثلاثة وتنقذ انقادا حتى عاد جمرها رمادا وبياض نارها وأحمرها في السماء على الأرض سوادا، واحترقت الفائق والستائر التي كانت بقرتها، وبهت الذي كفر وأسف على نصبة في نصيبها، وخمد الكفار بذلك الغرام وسلا عما كانوا فيه من غرام الغرام، وحطت أعضالهم، وخات أمالهم، وركدوا بعد جريهم، وركدوا إلى خزنيهم، وصلوا في سعيهم، وتورطوا في بيعهم، وسقط في أيديهم بسقوط أيدهم، وحرق مكرهم بهم، وكبدوا بكبدهم، وخرج رجالنا من البلد فلفظوا الخندق وسلاو النعر، وأظهروا بظهور القدر، وجاؤوا إلى مواضع الأبراج وأماكنها، واستخرجوا الحديد من مكانها، ونسبوا الرصاص عن الرذبات التي انسبكت، وكشفوا عن الستائر التي تهككت، فاختدوا ما وجدوا وحصلوا على ما نشدوا، وأترب من ترب من ترات ذلك القرام، وعسرت قلوب المسلمين بذلك الحراب، وبروت من حر تلك النار وشقى أرونها بذلك الأوار، والحمد لله الذي جعل تلك النار لأوليائه بالبرء والسلام لإبراهيمية، وعلى أعدائه بالخر والغرام حجيبة.

١٩٨

١٩٩

ذكر وقوع النار في أبراج الفرخ الثلاثة واحتراقها وتلف كل ما كان ومن كان في طباقها

ولما كان بعد الظهر من هذا اليوم وهو السبت الثامن والعشرون تتابعت بظهور دلائل النصر وتناحصر أسباب الظهور المبشرون. ففطرنا والنار من أحد الأبراج في السماء بشعلتها متسامية، وفي الجو بشرارها مترامية، وما يدرى ما سبب هذا الحريق، وكيف تيسر هذا التوفيق، وأحدقت النار بالبرج فإذا هو كشجرة من نار، وقلوب المشركين لاستعارها في استعار، ووجود المؤمنين لأنوارها في استبشار، ثم رأينا البرج الثاني وهو يحترق، والنار في أثنائه تخترق، ثم نظرنا إلى البرج الثالث فإذا هو يشتعل، وبالسنة النيران يشتعل، فما برحنا حتى سقطت ثلاثتها، وبلغت إلينا من صدماتها وخدماتها استغاثنها، وركب السلطان ونحن معه ونزلنا نكتب ببشارت النار، ونسير بطاقتها على أجنحة الأطيار والعجب أن الأبراج كانت متباعدة غير متدانية، وقد أبعدوا الفرخ لمسافات متناهية، فكل واحد منها على جانب من البلد قد كشفه، وخسف أسواره وكشفه، فاحترقت على تابيتها في وقت واحد وقدر من الله وأرد، فلم يكن ذلك إلا سرا إلهيا، ولطفًا ربانيًا، وفرجا بعد الشدة، وثلجًا لصدور المؤمنين بتلك الوقدة، وكان سبب حريقها أن رجلا يعرف بعلى ابن عريف النحاسين بدمشق كان استاذن السلطان في دخول عكاك للجهاد، وأقام فيها باذلاً للاجتهاد، وغرى بعمل قدور النفط وتركيب عقاقيره، وتعيين كل نوع وتعيين مقاديره، وتقديره معايير،

Frenklerin Üç Kulesine Ateş Düşmesinin, Yanmalarının ve İçlerindeki Her Şeyin ve Katların Yok Olmasının Zikredilmesi

Öğleden sonra, müjdecilerin zafer alametlerinin ortaya çıkmasının art arda geldiği Cumartesi, yirmi sekizinci günde; kulelerden birinde gökyüzüne doğru yükselen alevler içinde ateşi gördük. Havadaki kıvılcımları da yayılıyordu ve bu yangının sebebi bilinmiyordu. Bu başarı nasıl kolaylaşmıştı ve kuleden ateş nasıl fıskırmıştı? Sanki ateşten bir ağaç gibiydi. Müşriklerin kalpleri bu tutuşma karşısında kaynıyor, müminlerin yüzleri ise sevinçle parlıyordu. Sonra ikinci kulenin de yandığını, alevlerin içinde kavrulduğunu gördük. Ardından üçüncü kuleye baktık, onun da tutuştuğunu ve diller varan ateşlerin feryat ettiğini gördük. Üçü de yıkılana kadar bu durum devam etti. Yangının şokları ve feryatları bize ulaştı.

Sultan da bindi ve biz de onunla birlikte ateşin müjdelerini yazıp kuşların kanatları üzerinde ulaştırarak aşağı indik. İşin şaşılacak yanı, kulelerin birbirinden uzak ve mesafelerinin çok uzak olmalarıydı; Frenkler şehrin kenarından en uzak kuleyi uzaklaştırmıştı, her biri aralarında mesafeler olacak şekilde ayrı ayrı duruyordu. Hepsi aynı anda ve ilahi bir kaderle yandı; surları ve kısımları yarıldı, farklı zamanlarda ve Allah'tan gelen bir kaderle aynı anda yanıp kül oldular. Bu, ilahi bir sır, Rabbani bir lütf, sıkıntıdan sonra bir ferahlama ve müminlerin kalplerine su serpmekten başka bir şey değildi.

Bu yangının çıkmasının sebebi şuydu: Şam'da Ali ibnü'n-Nühâs adıyla bilinen ve Ali ibnü'n-Arif denilen bir adam vardı. Sultanın Akkâ'nın fethine girmesi için izin istemiş, orada ciddiyetle durmuş ve nefit kaplarının yapımı, bileşenlerinin tertibi, her bir türün miktarının tayini ve ölçülerinin ayarlanması işiyle meşgul olmuştu. İnsanlar onunla alay ediyor, yüz çeviriyor ve şöyle diyorlardı: "Bu adam ilgisiz şeylere malını zayi ediyor, bu düçar olduğu delilik de nesi?" O ise bu iş için aletler hazırlıyor, o aletleri bu araçlarda buluyor, kapları çoğaltıyor ve işleri tertip ediyordu. O kuleler şehre gelip de her tür nefit, her bir kazan ve her bir kovanın yakınına ulaştığında, her yakıcı şişe ve yorucu nefit atıldı; nefitçi de sanatında o kadar ileri gitti ki yangından hiçbir şey kalmadı, ümitsizlik ve halkın teslimiyeti gerçekleşti.

Bunun üzerine İbnü'n-Nühâs, İbnü'n-Arif'e gitti, Emîr Bahâeddin Karakuş'a vararak şöyle dedi: "Biz tedbirden ve takdirden engellenenleri gördük, bana bu kapları atmam için izin ver, umulur ki Allah kalplerin şifasını bunlarla getirir." O da istemeye istemeye izin verip dedi ki: "Ben bu kulelerin yakılmasını onun elinde görmüyorum, çünkü zanaatkarlar neftçilik ve zanaat bilenler hususunda ümitsizliğe düştüler." O, kapların ağırlığını, diğerlerinin ağırlığını buldu ve mancınıklardan birine bunlardan birini koyup denedi; atışı tuttu ve vuruşu isabetli oldu. İçinde ateş olmayan neft kaplarını fırlattı, o neft kulesinin tepesine dökülüyor ve onu suluyordu. Frenkler ıslanmaktan şaşırıyor, arkasından gelenlerin ne olduğunu bilmiyorlardı. Ardından ateşli bir miktar fırlattı, kule en alt, orta ve üst taraflarından tutuştu. Kulenin alt, orta ve üst tarafları yandı, içerisindeki yetmiş Frenk'in kurtulması imkansızlaştı ve "hepsi birden yandılar."

Cemaatten bir grup da kurtarmak için içeri girdi, zırhları ve kılıçlarıyla birlikte yandılar. Cehennem onların aleyhine hınçla, helak olmalarını bekleyerek döndü. İbnü'n-Arif ikinci kulenin karşısına geçti, yakılması konusunda yavaş davranmadı ve üçüncüsüne geçip onu da yaktı. Allah dilediği için bu sanat O'nun eserinden başka bir şey değildi; üç kule de yanmaya, korları kül olana kadar parlamaya devam etti. Ateşin beyazlığı, kızılığı ve dumanı yer yüzeyinde simsiyah oldu. Mancınıklar ve yakınlarındaki perdeler yandı. Kafirler bu yangınla şaşkına döndü, perişan oldular, içlerindeki hırs sönüktü, umutları boşa çıktı, suçlularından sonra koşular, rezilliklerine razı geldiler, çabalarında saptılar, azgınlıklarında kararsız kaldılar, ellerinin düşmesiyle ellerine düşüldü, hileleri kendi başlarına dolandı. Bizim adamlarımız şehirden çıktı, hendeği temizledi, sınırları kapadı, kazanın zuhurunu gösterdi, kulelerin ve yerlerin yerlerine geldiler, demir zırhları çıkardılar, yerlerinden zırhları kazıdılar, perdelerden açığa çıkanları ortaya çıkardılar, ne istedilerse aldılar ve o toprağın toprağından elde ettiler. Müslümanların kalpleri bu harabiyetle mamur oldu, o ateşin hararetinden serinledi, onların acılarını dindirdi. Hamd olsun o Allah'a ki, o ateşi dostlarına serinlik ve selamet, düşmanlarına ise hararet ve yakıcı bir cehennem kıldı.

ذكر فصول أنشأتها من كتب البشائر بالثار
صدرت مبشرة بما أجده الله من الحد، وأنجزه من الوعد، وأجزله من الرقد،
وأعذبه حال الظما البرح من الورد، وذلك ما ظهر يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع
الأول من الاتفاق الحسين والنصر الذي يقصر عن وصفه ذوو اللسن، وهو أن أصحابنا
بعكاء رموا بقذور النفط عدد العدو المدحور، وأحرقوا جميع ما لهم من المذخور،
واحترقوا ثلاثة أبراج كانوا أقدموها، وديابات قريوها، ومنجنيقات نصبوها، ولهم منذ
تسعة أشهر يجمعون هذه الآلات ويستسهلون عليها الغرامات، حتى أقاموا أبراجاً
أعلى من أبراج السور يضعف سمكها وقربوها ناكبة في الشجر المحروس بفنكها،
وشحنوا بالرجال المقاتلة طباقها، وأطالوا على مناكب البلد أعناقها، فأشفق الإسلام
من نكباتها، وأظلمت الأفاق من غاباتها، وكشفت من البلد جانباً وجبت من سورة
غاربا، فأقدر الله على إحراق ما عمل في تلك المدة المديدة في ساعة وأمسى العدو
بقلوب وأفئدة مرتابة مرتاعة، وما أقصحت السن النيران على تلك الأعواد خاطبة، وما
أبسط أيديها على من كان فيها من الرجال للأرواح ناهية سالية.

Ateş Müjdeleri Mektuplarından Bölümlerin ve Özetlerinin Zikredilmesi

Allah'ın ciddiyetinden bulunduğu, vaadinden yerine getirdiği, bağışından bolca verdiği ve sudan gelen susuzluğun en tatlısı ile müjdeleyici olarak yola çıktılar. Bu, Rebiülevvel ayının on sekizinci Cumartesi günü öğleden sonra ortaya çıkan durumdur. O, dillerin vafsetmekten aciz kaldığı güzel bir ittifak ve zaferdir ki, dostlarımız Akkâ'da kovulmuş düşmanın sayısındaki neft kazanlarını attılar ve

depolardan ne varsa yaktılar. Yaklaşık üç aydır kuleleri yakmışlar, ayaklandırmışlar, debabatları yaklaştırmışlar, mancınıkları kurmuşlardı. Dokuz aydır bu aletleri topluyorlar, bunlara harcanan zararları kolay görüyorlardı; ta ki surların en yüksek burçlarından daha yüksek kuleler kurup, kalınlıklarının iki katı olan burçları yaklaştırıp, korunmuş sınırdaki tahribatla zarar verene, savaşçı erkeklerle kat kat doldurana, şehirlerin boyunlarına uzun uzun uzanana kadar. İslâm ehline onların zararlarından bir şefkat geldi, ufuklar amaçlarından karardı, şehrin bir tarafı açıldı, surlarından bir parça düştü ve batmakta olan bir güneş gibi oldu. Allah, o uzun sürede yapılanları o saatte yakmaya muktedir oldu; düşman korkmuş ve ürkek kalplerle, hatalı odunlar üzerinde dillerini uzatan ateşlerin ne kadar açık olduğunu ve içindeki canları alıp götüren ellerin ne kadar yayıldığını görerek akşamı etti.

فصل

هذه المكاتبة مبشرة بالظفر الذي وردت زناده، والنصر الذي قرب ميعاده .
وذلك أن أصحابنا بشعر عكاء استظهروا وظهروا، وصبروا فانتصروا، ورموا من البلد
أبراج الفرنج المنصوبة عليه بقدر النفط، وأنزلوها من سماء الرفعة إلى أرض الخط،
وأطالوا بها ألسن النار المضرمة، ودبت من الأبراج المقرية إلى الدبابات المقدمة، وعلم
العدو أن كرتة خاسرة وأن يده عن نيل المني قاصرة .

Fasıl

Bu yazışma, zafer tetikçisinin geldiğini ve vakti yaklaşan zaferi müjdelemektedir. Şöyle ki: Akkâ sınırındaki dostlarımız güç kazandılar, sırtlarını dayayıp zafer elde ettiler, sabrettiler ve galip geldiler. Şehirden, Frenklerin üzerine dikilmiş olan kulelere petrol kazanlarıyla atıldılar; onları yücelik göğünden odun zeminine indirdiler. Tutuşmuş ateş dillerini onlarla uzattılar, yaklaştırılmış kulelerden öndeki yürüyen birliklere (debabat) doğru hareket ettiler. Ve düşman anladı ki hamlesi hüsrarla sonuçlanmış, eli emellerine ulaşmaktan kısa kalmıştır.

فصل

هذه مبشرة بالظفر الهنيء، والنجع السني، والنور اللامع من النار، والنصر الواري
الزناد الطائر الشرار، وهو ظهور أصحابنا بعكاء يوم السبت ثامن عشرين ربيع الأول،
وقد خصهم الله بالنجح الأفضل الأكمل، وقد كان العدو قدم أبراجه، وسلك في
المضايقة منهاجه، ولزم في الزحف الدائم لجاجه، فاستظهر الأصحاب عليهم وقت
الظهر، ورموهم بقدر النفط المحرق من الثغر، فطالت ألسنة النيران تدعوا على أهلها
بالبوار، وتبدى في تضرمها تضرعها إلينا للاعتذار، وشاهد أهل النار ما أعد لهم من
سقر، وتلونا قول الله سبحانه فيهم: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦].

Fasıl

Bu yazı, ilahi zaferin, parlak başarının, ateşten parlayan parlak nurun, kıvılcımlar saçan çakmağın ve parlayan zaferin müjdecisidir. Bu durum, ashabımızın Rebiülevvel ayının on sekizinci Cumartesi günü Akkâ'da üstünlük sağlamasıdır. Allah onları en mükemmel başarıyla onurlandırmıştır. Düşman kulelerini öne sürmüş, onların yöntemini daraltmayı amaçlamış ve daimi kuşatmaya devam etmiştir. Ashabımız öğle vakti onlara karşı üstünlük kurmuş, sınırdan yakıcı petrol kazanlarıyla onları taşla tutmuştur. Ateşin dilleri uzayarak oradakileri helak ile çağırmış, alevlenmesinde özür dilercesine boyun eğmişlerdir. Ateş ehli, onlara sekardan (cehennemden) ne hazırlandığını görmüş ve hakkımızda Allah'ın şu sözünü okumuşlardır: "İşte biz nankör olan herkesi böyle cezalandırırız" (Fâtır Suresi, 36).

فصل إلى الديوان العزيز

ولما كان ظهر يوم السبت ظهر أهل الجمعة على أهل الأحد، ورمى أصحاب المحصورون المنصورون عدد العدو وأبراجه بقذور النفط من البلد، فخطبت السنة النيران على تلك الأعواد، بل على تلك الأطواد، وألحقتها رداء الردى وألحقتها بالوهاد، وفرشت رمادها لما تم أولئك المراد. فكانت تلك النار على الكفر ضرماً وعلى الإسلام برداً وسلاماً، واحترقت الأبراج الثلاثة على معتقدي التثليث، ودبت النار إلى الدبابات والمنجنيقات بصدمة والمنجنيقات، ودبت النار إلى الدبابات بصدمة التأثير وحدمة التأثير وما أطول ألسن النار، وأقصصها بالدعاء على أهلها بالتبار، وقد أبدت إلى الإسلام بتضرعها وتضرعها وجه الاستبشار، وما أحسنها وهي ترمي بشرير كالفصر، ويكسوا سني لهنها وجوه المؤمنين بشر النصر، وما أقطعها لداير المشركين وقد خصت بإحراق تلك الآلات عن البلد أجنة الحصر، ويسم بعد عبوس البوس باسم الله تغر الثغر، وقد بغت هذه الفجيعة فجأة من حوته تلك البروج، ودخل إلى طيقاتها قوم لإطفاء النار فتعذر عليهم الخروج، وهلك فيها أكثر من ثلاثمائة دارع، وخرج من أهل البلد لما حق الفرج كل مسابق إلى الغنيمة مسارع، وكسبوا من الدروع والمناصل والسيوف كل ما وجدوه خلل رماد تلك الحتوف، وكان القوم قد اعتصموا بالأبراج وثوقاً بوثاقها، واشتدوا بشدتها فيما علق بهم من علاقتها، ووصلوا بها أجنحتهم وذخروا فيها أسلحتهم، فأخفقت ظنونهم وسخت عيونهم، وخسر هنالك الميطلون فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون.

Aziz Divana Yazılmış Bir Fasil

Cuma öğleden sonra olduğu, Cumartesi öğle vakti Ehl-i Ahad'ın üzerine çıktığı zaman, kuşatılmış ve yardıma mazhar olmuş şehir halkı düşmanın kulelerine nefit kazanları attılar. Ateş o direklerin, hatta o dağların üzerine yayıldı; felaket cübbesini onlara giydirdi, vadilerde onları kuşattı ve arzu edilen şey tamamlandığında küllerini saçtı.

Bu ateş, küfrün üzerine bir hınç, İslam'ın üzerine ise serinlik ve selamet oldu. Üçlü tebliğe inananların üç kule yandı, ateş mancınıklara ve dağlama aletlerine sıçradı, etkisini gösterdi ve hizmetini tamamladı. Ateşin dilleri sahiplerine helak duasıyla ne kadar da uzundu!

İslam'a doğru yanarak ve yalvararak neşe yüzünü gösterdi, saraylar gibi kıvılcımlar saçtığı hali ne güzeldi! Alevleri müminlerin yüzlerini zafer müjdesiyle süsledi, müşriklerin kökünü ne de güzel kesti!

Şehrin o kuşatma aletlerini yakması, sınırın hüznünden sonra zafer gülümsemesiyle gerçekleşti. Bu ani felaket kuleleri gafil avladı, söndürmek için katlarına giren bir topluluk çıkamadı ve içeride zırhlı üç yüzden fazla kişi helak oldu. Şehir halkından dışarı çıkanlar, ganimete koşan herkes gibi hemen ganimete yöneldiler; zırhlar, kalkanlar ve kılıçlar kazandılar, ölüm küllerinin arasında buldukları her şeyi aldılar. O kavim, kulelere sımsıkı sarılmış, sıkıca bağlanmış, ilişkileri şiddetlenmişti; kanatlarıyla oraya ulaşmış, silahlarını orada saklamışlardı. Ancak zanları boşa çıktı, gözleri yaşardı ve orada batıda olanlar hüsrana uğradı; hak gerçekleşti ve yaptıkları şeyler boşa gitti.

فصل من كتاب إلى اليمن في وصف الأبراج وإحراقها

استنفذ الفرخ أموالهم في عدد أعدوها، وآلات أجدوها، وأحكموا أبراجاً شامخات ومجانق شادخات، وزاد غرامهم بالغرارات، واستقلوا على عمل الأبراج كثرة الخسارات، ومكثوا مدة على لجابهم، يظرون بين يدي أبراجهم، ويمهدون الأرض لتسوية منهاجهم، فلما قدموها بعد لاي وأحكموا بأحكامها كل تدبير ورأي، وأشرفوا منها على سور البلد بأسوار ذات أسواء، وجاؤوا بالآلات علاات وأداوات أدواء، وأشقى البلد من بلاتها وأشقى، ووجل كل قلب وقرق، واحتجنا لمزاولة هذا الخطب الحليل، ومداداة الأمر العليل إلى أن تشغلهم بحصراً إياهم عن التفرغ للحصر، وتضرعنا إلى الله في إنزال ملائكة النصر، فكان من لطف الله ما لم يكن في الحساب، وأتى الله المجرمين بالعذاب، وألهم أصحابنا ما دوا به المرض، وأدر كوا به الغرض، وأظهرهم ظهر يوم السبت الذي خصهم فيه بالظهور، وأقدرهم على رمي

تلك الأبراج بالنفط في القصور، وظهر من سر صنع الله ما كان في المقدور، فتسلطت النار على عمل أهل النار، وتضاعدت زفرات غيظها بالنفاس الشرار، ولمع نور البصر الساطع من خلال ظلمة ذلك الدخان، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿يُرْسِلْ عَلَيْكُمْ شَوَاطِدَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرُونَ﴾ [الرحمن: ٣٥]. وعادت تلك الأكهم وهاداً، وذلك الحمر رماداً، وتحلحلت تلك الجبال وتحلل تركيبها، ولصق بالتراب ترثيبها، وتكس منها صليبها، وكانت ثلاثة أبراج شاهقة فلعبت في ملاعبها النيران فإذا هي زاهقة، وتنقلت نجوم الشعل في تلك البروج، وعجز شياطينها برجمات جمرات شهبها عن الخروج، وتسلط الحضيض على بقاعها، وباد الدارعون فيها بأدراعها، وأضحك الله ثغر الثغر بما أطابه من أرج الفرج، وأحمد باشتعال ذلك الوهج ما أكبر قلوب المؤمنين من الوهج، وصان مهج أهل التوحيد بما أدره أهل التثليث من المهج.

El-Yemen Kitabından Kulelerin Vasfı ve Yakılmasına Dair Bir Fasıl

Frenkler, düşmanlarının sayısını artırmakta mallarını tükettiler, aletlerini hazırladılar ve yüksek, görkemli kuleler, göklere uzanan mancınıklar kurup sağlamlaştırdılar; cezalarla zararlarını artırdılar. Kayıpların çokluğundan kule yapımını azalttılar ve ihtiyaçları üzerine bir süre kaldılar. Kulelerinin önünde yürüyorlar, yollarını düzlemek için yeri hazırlıyorlardı. Kuleleri sağlamlaştıırıp her türlü tedbir ve görüşle donattıktan sonra öne sürdüler ve surları sularla çevrili olan belanın üzerine yürüdüler. Aletler, edevatlar, ilaçlarla geldiler. Belanın sıkıntısından ötürü memleket korku ve endişe içinde kaldı, her kalp korku ve dehşetle sarsıldı.

Biz bu büyük meseleyle meşgul olmak zorunda kaldık; hastanın tedavisi, bizi kuşatmadan kurtararak onları meşgul etmemizdi. Allah'a yalvarıp meleklerin indirilmesini istedik. Allah'tan, hesapta olmayan bir lütuf geldi; Allah suçlulara azap getirdi, ashabımıza hastalıkla nasıl tedavi edeceklerini ilham etti, amaçlarına ulaştırdı ve Cumartesi günü, zafer kazandıkları, kuleleri petrol kazanlarıyla vurdukları gün onları üstün kıldı. O kuleler petrolle vuruldu ve kaderdeki Allah'ın sanatı ortaya çıktı.

Ateş, ehl-i narın (ateşçilerin) işine musallat oldu, öfke nefesleri kıvılcımlarla yükseldi ve dumanın karanlığı arasından parlayan zafer nuru parladı. Yüce Allah'ın buyurduğu gibi oldu: "Üzerinize ateşten alevler ve bakır gönderilir; artık kendinizi savunamazsınız." (Rahrahman Suresi, 35).

O tepeler ve vadiler tekrar küle döndü, o dağlar ve yapıları yıkıldı, toprakla birleşti, haçları ters döndü. O üç kule göklere uzanan kulelerdi, ateşler onların oyun yerlerinde oynadı, kıvılcımlar o kulelerin içinde yıldızlar gibi dolaştı. Şeytanları çıkamayacakları şehab mermileriyle aciz kaldı, aşağılık olanlar onların tepelerine musallat oldu. İçindeki ev sahipleri zırhlarıyla birlikte yok oldular. Allah, Frenklerin kokusuyla limanın ağzını güldürdü. Yüzeyin tutuşmasıyla o parıltı, müminlerin kalplerini sıcaklıktan korudu ve Tevhit ehline yönelik suikastları, Teslis ehline yönlendirerek canları korudu.

فصل

تقدم المشركون بالأبراج إلى البلد ففربوا الأمواء من أسوارها، وألصقوا منها جدراناً بجدارها، وأشرف الشجر على الخطر العظيم من جوارها، فأظهر الله ما كان خفياً من سر أقداره، وأحرق عمل أهل النار بناره، وكان أصحابنا لما عاينوا ما دهمهم وهمهم، وخصهم من الخطب وعمهم، نصبوا مجانيق بأداء الأبراج وصدعوها بها صدع الزجاج ورموها منها بقدر النفط فاشتعلت رؤوسها وشابت وشبت، ومشت النار في أطرافها وأعطاها ودبت، وأرسل الله في تلك الساعة بعذابها ريحاً بها هبت، فأمست أجنحتها قد حصت وأسنمتها قد اجت، وأسقط في أيديها ووجبت جنوبها وكبت على وجوها في النار وكبت، فما أفصح السنة النيران وقد نادت بنصرنا ولبت، وألفت منها قلوبنا بما ألفت من تقع غليلها وأحبت، والحمد لله على الطافه التي ما غابت ولا أغبت، وقصدنا بذكر هذه الفصول ذكر الأحوال التي جرت بحقها وحقيقتها، وحليتها وجليلتها، فإنه يشتمل كل فصل على تمام ما أغفل في غيره، ومقصودنا استيعاب كل حادث بذكره.

Fasıl

Müşrikler kulelerle şehre doğru ilerlediler, surlarına yaklaştılar ve duvarlarını duvarlarına bitiştırdiler. Sınır şehri (Akka), civarından gelen büyük bir tehlikeyle karşı karşıya kaldı. Allah, kaderinin sırrından gizli olanı ortaya çıkardı, ateş ehlinin işini kendi ateşiyle yaktı. Ashabımız başlarına gelenleri ve onları kuşatan endişeleri

gördüklerinde, odun ve amellerinden onlara pay ayırdılar, kulelerin karşısına mancınıklar kurdular ve kuleleri onlarla çatırdatıp çatlattılar. Züccac kulesini çatlattılar ve üzerine petrol kazanlarından attılar; tepeleri alevlendi, tutuştu ve sabitlendi. Ateş, kulelerin etraflarında ve yanlarında yürüdü ve yayıldı. Allah o saatte azabıyla bir rüzgar gönderdi; kanatları ve hörgüçleri döküldü, düşüp ellerinin üzerine yıkıldılar, yanları çöktü ve yüzleri ateşte ters çevrilip rezil oldular. Ateşin dilleri ne kadar da açık sözlüydü; zaferimizle seslendi, yandı ve kalplerimizi serinletti, susuzluğumuzu giderdi ve sevindirdi.

Hamd olsun Allah'a ki, onun lütfu ne kayboldu ne de gaflete uğradı. Bizim bu fasılları zikretmekten maksadımız, gerçekleşen durumların hakikatini, mahiyetini, süsünü ve berraklığını zikretmektir. Çünkü her fasıl, başkasında gaflet edilen her şeyi tam olarak içermektedir. Maksadımız, her meydana gelen olayı zikrederek kapsamaktır.

ذكر تاريخ وصول الأكابر في هذه السنة

وفي يوم الثلاثاء عشر ربيع الآخر، قدم عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي
بمن استنهبه من العساكر، وكان أول من استقبله حين ظهرت راياته من العسكر
كتابه وقضاته ثم لقيه الملك المظفر تقي الدين بتل كيسان، ولقيه بعده الملك الظاهر

٢٠٢

خضر والمعر إسحاق ولدا السلطان، فنزل لهما ونزلا له، وتعهدا إعظامه وإجلاله ثم
لقاه الملك الأفضل أدنى من ذلك فتعاقبا على فرسهما إعفاء له من الدلول، وثلاثيا
بالإقبال والقبول، ثم وصل إليه السلطان بالوجه الضاحك، واللطف الكندرك، وأعنتقا
على ظهر، واتفقا على بشر ونشر.

وكان الملك العادل تاجر فلاح، وأظهر من أرح سجاياه ما ينشره عبق وحبسه
على، وسار مع السلطان بأطاميه وأبطاله، وحسانته ورجاله، حتى وقف قبالة العدو
بصفوفه، ووقف عليهم طول الرعب بطول وقوفه ثم رده السلطان إلى خيخته على
رسم الضيافة، وترقت الطافة عليه بالإفانة، ووقف ساعة مع الملك العادل حتى دخل
السلطان سرادقه وجلس، وحضر الملك العادل بعماد الدين ونسب لفرسه ثوبا أحمر،
وأكرمه السلطان بإجلاسه إلى جنبته على الفطراحة، وأتته يسير السجاعة والسجاعة،
ووقف الأسراء والخواص والأولياء صلتين، وأتشد الشعراء من المدح والنسب صفتين،
ثم أحضرت المائدة فمدحوا نحرها وعقد الحيا لهم الجور. ثم رفع الحوان وارتفع
الإخراص، وحسن الخبر والعيان، وخلع المكان وخلع الإمكان، فأمر السلطان له بإحضار
عشرة من العقاق العرب، وخمس عشرة رزمة من كراتم القباب، ثم نهض وهو بعينه
الشكر ناعش، ولوحه العذر عارض ونزل في خيخته وقد ضربت على الظهر بعد
المضارب العادلة، وملا تلك المروج بعساكره الملية، ثم وصل من بعده ابن أخيه معز
الدين بنحدر شاه بن غازي بن مودود صاحب الجزيرة بعساكره الكثيفة الكثيرة، وذلك
يوم الأربعاء سابع جمادى الأولى بالأيام الطويل واليأس الطويل، فالتقاء السلطان وأخوه
وأولاده على قاعدة عمه، وأجره في الضيافة والكرامة والنزول بالحديقة السلطانية على
حكمه، لكنه بقصر في القاعدة عن رسمه، ونزل بخصمته في فناء السراقد العمادي،
وقد استكثر من العسكر المجهز فكان ذلك المرح يعز أمواجه الحميم والمضارب، أو
سنا كراكتها ما اشرفه من صعداه الكتاب، أو غيل آساده في آفام القلقا القوارس، أو
أو غدبر من السوايح حيلة التراك والفرانس، أو سحاب بركة الصوامر الفرقاء، أو
وهذا أكابها الصوامع العناق.

ثم وصل الملك السعيد علاء الدين خرم شاه ابن صاحب الموصل عز الدين
مسعود بن مودود، وهو كوالده مسعود مودود، وفي شهبانته وصراسته مشكور
محمود، وذلك ناسع جمادى الأولى يوم الجمعة بالهاتن القنوقة، والمفاخر الأصلية
المنفرة، والصناع البديعة والبدائع المصنعة، وحيثه للقوة صابط، وحاجته على الحمية
رايط، ورأسه ليد الأيد باسط، وجناله على الكفر ساخط، وهو شاب أول ما بقل
خطه، وإنهجه بكماله رهط. وكان أبوه قد عزم على الوصول بنفسه وإذهاب وجنته

٢٠٣

الخطب الملم بأنسبه، ثم رأى المصلحة في الإقامة وتقديم ولده المشكور المشهور
الشهبانة، فأنهض العسكر المجر معه ثم أتبعه بمن حشدته وجمعه، فورد ورود السحاب
الكنهور، ونور المطالع بسنى النور، وأطلع بطلوعه على معنى البأس المصور، واحتفل
السلطان بقدومه احتفاله بقدوم عمه، وحافظ من الكرامة على توفير سهمه، وأنزله في
سرادقه وأضافه، وأهدى له خيله والطفاه، وأمر بإنزاله في الميمنة بين ولديه الملكين
الأفضل والظاهر، وضاق ذلك البر الواسع ببحر العساكر، ولم يبق في أهل السلطان إلا
من اقتدى به في الاحتفال بقدوم هؤلاء، واعتماد ما قام به البرهان على المخالصة في
الولاء، والمسارة إلى الضيافة والإهداء، والإعادة إلى المكارمة بعد الإبداء.

* * *

Bu Yılda Büyüklerin Geliş Tarihinin Zikredilmesi

Rebiülahir ayının onuncu gününde; İmadeddin Zengi bin Mevdud bin Zengi, askerlerden beraberinde seferber ettikleriyle birlikte geldi. Askerlerden ilk karşılayan, sancakları görüldüğü an kitabı ve kadılarıyla birlikte askerler oldu. Sonra onu El-Melik el-Muzaffer Takıddin Tel-Kisan'da karşıladı, ardından da arkasından El-Melik ez-Zahir Hızır ve El-Muizz İshak, sultanın iki oğlu karşıladı. Onlar için inip konakladılar, tazim ve ikramda bulundular, ardından El-Melik el-Efdal onlardan daha aşağıda olarak atları üzerinde inişten muaf tutulmasını sağlayarak karşıladı ve kabul ve icabetle kucaklaştılar. Sonra güler yüzlülük ve yetişen lütufla sultana ulaştı, kucaklaştılar, sırt sırta verdiler ve sevinç ve neşeyle anlaşılmaya vardılar. Adil Melik gecikerek gelmişti, arkasından eserlerinin mis kokusuyla ve sevginin kokusuyla yetişti, sultanla birlikte kahramanları, şövalyeleri, koruyucuları ve adamlarıyla yürüdü. Düşmanın karşısında saf tutarak durdu ve saflarının karşısında durdu. Uzun bir süre korku içinde üzerlerinde durdu, sonra sultan onu konaklama

geleneğine göre çadırına geri gönderdi. Muhafızlar onun etrafında uçtu, Adil Melik ile birlikte sultanın çadırına girip oturuncaya kadar bir saat ayakta durdu. Adil Melik, İmadüddin'in çadırına katıldı, atlas bir yaygı serdi, sultan ona ikramda bulunarak otağının kenarında yanına oturttu, güleryüz ve cömertlikle neşelendirdi. Emirler, havass, yakınlar ve iki tarafın velileri durdu; şairler övgü ve nesipten iki sınıf şiir okudular. Sonra sofraya getirildi, meclisettekiler için neşe ve mutluluk düğümü atıldı. Sonra sofraya kaldırıldı ve kardeşler yükseldi, haber ve gözlerin güzelliği tamamlandı, mekan boşaldı ve imkan dahilinde oldu. Sultan, Arap kısraklarından on, kıymetli elbiselerden on beş demet verilmesini emretti. Sonra teşekkür yüküyle ve mazeret yüzüyle kalktı, çadırındaki yerine indi.

Nehir arkasında Âdiliyye çadırları kuruldu, Mürûc'un o meralarını melik askerleriyle doldurdu. Sonra arkasından kardeşi'nin oğlu, Cezire sahibi Sencer Şah bin Gazi bin Mevdud, kalın ve çok sayıdaki askerleriyle birlikte geldi. Bu, Cemaziyelahir ayının yedinci günü, Çarşamba günü oldu. Uzun elleri ve uzun elleri olan amcasının kaidesi üzerine onu karşıladı sultan ve kardeşi ile çocukları. Onu amcasının kaidesi üzerine karşıladı, ziyafet, ikram ve sultanî çadıra kendi hükmünce inmeyi ona uyguladı, ancak kaidedeki usulünden geri kalmadı. Çadırının avlusunda, çadırların ve otağların dalgalanan denizinde veya kâtiplerin sırtlarının göğsünde, süvarilerin mızraklar ormanında, suların akıntılarında, çadır iplerinin bulutlarında, parlayan kılıçların şimşeklerinde veya safkan kısrakların tepelerinde konakladı.

Sonra Musul sahibi İzzeddin Mesud bin Mevdud'un oğlu, mutlu melik Alaeddin Hürrem Şah geldi. O, babası Mesud bin Mevdud gibiydi; cesaretinde, celadetinde ve övülen kararlılığında محمود idi. Bu, Cemaziyelûlâ ayının dokuzuncu günü, Cuma günü gerçekleşti; çeşitli güzellikler, eşsiz ve sanatsal eserler, sağlam ordu, disiplinli güç, sağlam hamiyet, açık ellerin ciddiyeti, kafirlerin öfkesinden doğan bir yürek ile geldi. O, ilk adımını atan, eksiksiz bir şekilde güzelliğiyle neşelenen bir gençti. Babası, kendisine ulaşmak ve yalnızlık ile sıkıntıyı gidermek için varışına kesin olarak karar vermişti.

Aşk olayları onunla neşelendi, sonra kalmada maslahat gördü ve şecaatiyle meşhur övülen oğlu Muhammed'i öne geçirdi. Maiyeti ve topluluğu ile birlikte büyük askeri ayağa kaldırdı; bulutların gelişi gibi, kenhur ışığı gibi, nurun ışıklarıyla doğuşun nuru gibi geldi ve vurulan cesaretin manasını doğuşuyla ortaya çıkardı. Sultan, amcasının gelişiyle kutlama yaptı, okunun korunmasından keramı korudu, onu otağında ve misafirhanelerinde konaklattı, atlarını ve maiyetini hediye etti. El-Efdal ile El-Zahir meliklerinin arasına sağ kola indirilmesini emretti; askerlerin geniş denizi daraldı ve bu kalabalıkların gelişindeki kutlamaya uymaktan, sadakatteki katışıksız delilin ikame edilmesine güvenmekten, ziyafet ve hediyeye koşmaktan, gösterdikten sonra ikrama dönmekten başka sultan ehlinden kimse kalmadı.

فصل من كتاب إلى صاحب الموصل في شكره على تسيير ولده

الحمد لله الذي نصر الدين بآهله، وعجل بانتصاره جمع شمله، ووفق أسد عربين الملك أن يحظى حوزة الإسلام بشيبله، وللمجلس في طوله اليد الطولى، والمئة الثانية التي أريت على الأولى، حيث حث همته العلية، وحض لحظ دينه عزيمته الماضية الماضية، وشرف بولده علاء الدين من تقلد بوروده أوفى منة، وتعجل من وفوده أقوى منة وأوفى جنة، فلقند ورد إلى الساحل بحرا وطلع في ليل القسطل بدرأ، وأسفير لمرقتبي صباح النصر فجرأ، وجلا وجوه المؤمنين ببشرأ، وملا صدر الإسلام أمنا وقلب الكفر دغرا.

ثم وصل زين الدين يوسف بن زين الدين على كسجك صاحب إربل يوم الأربعاء في العشر الآخر من جمادى الأول، ذو السماح المؤمل، والحد المؤمل، بجيش كالحساب المسيل. فدرت أخلاف النصر بحقول الحجل، وورد بكل ورد هني، وجد سني، وقدم بكل مقدم، وزار خيس الجيش بكل ضرغام، وزار بكل همام بالمون همام، ووصل بكل واصل لسبب النصر، قاطع دابر الكفر، ووفد بكل وافد باليمن الوافي، والنجح الكافي، والعز الصافي، والعزم الشافي، وطلع بكل طالع بالسني، جامع للمني، فارغ بالغني، فارك للختي، سافك دم الشرك بالظبا والقنا، وكان هذا أول يوم لقائه للسلطان، وأحسن إليه بالإكرام وزاد في الإحسان، وكان يجمع بين الحماسة والسماحة، والبشاشة والرجاحة، والتودد إلى الناس، والتشدد بالباس، والتواضع مع الكرم، ودنو الود مع علوا الهمم، ماله مبدول، ونواله مأمول، وسيفه على الكفر مسلول، وأمره بالطاعة في رعيته ومن في جملته مقبول، وهو مرجو مخشى، وكريم معفى، ومهيوب مرجو، ومحسن بسني الحمد مجلو، وكان معه خلق كثير، في

سلك الاتساق ومسللك الاتساع نظيم نثير، وأنزل بقرب أخيه مظفر الدين في الميسرة، وتمكن الرعب بما تم من الجمع في قلوب الكفر.

٢٠٤

Musul Sahibine, Oğlunu Göndermesinden Dolayı Teşekkür Etmesi Hakkında Kitaptan Bir Fasıl

Hamd olsun o Allah'a ki, dinine yardım edenleri aziz kıldı, dostlarının birliğini çabuklaştırdı ve İslam'ın bölgesini kılıcıyla koruyan Aslan Aslanı Melik'e, üstün eli ve ikinci mertebesi birincisinden daha parlak olan o yüce meclise, yüksek himmetini tahrik eden ve geçmiş kararlılığının dinini gözetten Alaeddin'in oğlu el-Din'in gelişini nasip ederek zafer kazandırdı. Onun gelişi en vefalı nimet, elçilikleri ise en güçlü ve en güvenli kalkan olmuştur.

O, denize varmış ve kıssaların gecesinde dolunay gibi doğmuştur. Zafer sabahının parıltısını bekleyenler için şafak sökmüş, müminlerin yüzlerini müjdeyle parlatmış, İslam'ın göğsünü güvenle doldurmuş ve küfrün kalbini korkuyla ürpertiştir. Sonra Erbili sahibi Küçük'ün oğlu Zeyneddin Yusuf bin Zeyneddin, Cemaziyelahir'in son on gününün çarşamba günü, dökülen bulutlar gibi ordusuyla, zaferin elbiselerini giymiş, kalabalık topluluklarla, kutlu ve mutlu bir şekilde ulaştı. Güzel bir haberle, yüce bir niyetle, her önde gelen kahramanla, ordunun çadırlarının aslanıyla, ölüm güvercinlerinin ziyaretçisi olan kararlı bir azistle, zafer sebebinin aslıyla, küfrün kökünü kesen keskinlikle geldi. Sağlam bir baht, yeterli başarı, berrak izzet, şifa veren azim ve uğurlu talihle ulaştı.

Kılıç ve mızrakla şirk kanını döken, arzuları toplayan, zenginlikten uzaklaşan, kirlilikten kaçınan biri olarak geldi. Sultanla karşılaşmasının ilk günü, ona ikramda bulundu ve ihsanını artırdı. Cesaret ve cömertlik, neşe ve arzu, insanlara sevgi ve yakınlık, giyimde ciddiyet, cömertlikle birlikte tevazu, yüksek himmetlerle sevginin yakınlığı, dağıtılan mal, umulan bağış, küfre karşı çekilen kılıç, uyruğu arasında kabul gören itaat emri, kendisinden umulan ve korkulan, cömert ve bağışlayan, ümit edilen ve heybetli, pek çok halkın yanında olduğu parlak övgülerle anılan biri olarak karşılandı.

Uyum ve düzen yolunu tuttu, düzenli ve dağınık genişlik yolunu izledi, kardeşi Muzaffereddin'i sol kolda yakınına indirdi ve küfür kalplerinde o toplanan şeyden dolayı korku yerleşti.

ذكر وصول الأسطول من مصر

كان السلطان قد أمر بتعمير أسطول آخر من مصر تصل فيه الذخيرة والبرية، والعدد الكثير. فلما كان ظهر يوم الخميس ثامن جمادى الأولى ظهر الأسطول، وتم بظهوره النصر المأمول، فركب السلطان في جحافلته، وسدد سهام الردى إلى العدو ومقاتلته، وأحدق به حول خائفه، ليوسع عليه الهلاك في مضايقه، وليشتغل الفرخ عن قتال الأسطول، ويسهل عليه يتشاقفهم طريق الوصول، فعمد الفرخ أسطولا، وصف شوانيه على البحر عرضاً وطولاً، وقدر أنه يلاقى الأسطول المنصور، ويخطر بسد الطرق عليه وصدها العيور. فحايث مراكبنا ونظمت مراكبهم وطحنيتنا، وأوهت متنها وأوهنتها، وأخذنا لهم مركباً وأخذوا لنا مركباً، وكان تقصير الرؤساء في حفظه لأخذه سبياً، واتصل الحرب في البر إلى حين غروب الشمس وعاد المسلمون بحبور القلب وسرور النفس، وقتل من الفرخ عدة وافية وكلاية الله لنا والاصحابنا وافية.

ووصفت هذه الحالة في مكاتبة كتبنيها لتعرف منها الصورة وتكشف القضية المستورة، وهي:

هذه المكاتبة مضمونة بما ساء الله من النصر الهني، وهناء من النجح السنى، وأجنى المسلمين من ثمر الطفر الجنى، وذلك بوصول الأسطول الثانى المصرى المنصور ظهر يوم الخميس متظاهراً بأمداد الظهور، متوافراً بوفود الوفور، ودخوله سائلاً غاملاً إلى نحر عكا المحروس المحصور، فاز البلد بعد انقاضه، واجتمع إليه مدد القوة بعد انقضاءه، واستجد جده وافية وعصمة وافية، وذخيرة كافية، وكان الفرخ عند وصول أسطولنا المنصور قد جهزت مراكبها، وأبرزت مناكبها، وجمت بالرجال والعدد جوانبها، وسمنت غواربها، ورفعت هضابها وهواضها، وسحبت على لبح البحر سحابتها، وأدبت إلى عقبان أساطيلنا الحلقه بعقابها لغابيتها وغفارها، وطندت أنها تستعطل على رؤاسى أساطيلنا بسواربها، وأنها تواجه عرائسها المحلورة بحور حواربها. فلما جاء الحق زهى الباطل، وصال الواصل، وحاض العدو من الحاصل، وانحل تركيب تلك المراكب، وحطت تلك المناكب بما أحاط بها من النواكب، وخرج الأسطول الاول من النحر مستبشراً بدخول الثانى، واجتمع شمل الشوانى بالشوانى، وتفرقت سفن العدو شذر مذر، وعذر حين ذعر فحذر، وكسبت شوانينا ست بطس

٢٠٥

لهم فكسرتنا، ووجدت فيها عدة من الرجال المقدمين والنساء قاسرتنا، وكانت الفرخ

حملت فيها تجائر وذخائر تطلب ربحها فبحسرتنا.

Mısır Donanmasının Gelişinin Zikredilmesi

Sultan, Mısır'dan içinde mühimmat, erzak ve pek çok askerin bulunacağı diğer bir donanmanın hazırlanmasını emretmişti. Perşembe günü, Cemaziyelahir'in başlarında donanmanın sırtında görüldü ve umulan zaferin belirginleşmesiyle tamamlandı. Sultan, süvarileriyle birlikte birliklerine bindi, düşmana ve savaşçılarına ölüm oklarını yöneltti, hendeklerinin etrafını kuşattı, onların sıkıntılarını artırdı ve Frenklerin donanma savaşıyla meşgul olmalarını sağlayıp yolun ulaşımını onlara kolaylaştırdı. Frenkler de bir donanma hazırladılar, denizde enine boyuna şovanyeler dizdiler, zafer kazanan donanma ile karşılaşacağını, yolları keseceğini ve geçişi engelleyeceğini düşündüler.

Gemilerimiz geldi, onların teknelerine çarptı, onları ezdi, gövdelerini zayıflattı, aşındırdı, bir teknemize karşılık onlardan bir tekne aldık. Reislerin ihmali bunu engellemede bir sebep oldu, güneş batana kadar karada savaş devam etti ve Müslümanlar kalp ferahlığı, neşe ve huzurla döndüler; Frenklerden pek çok kişi öldürüldü, bizim için Allah'ın koruması ve ashabımız için koruyucu oldu.

Bu durumu, durumu öğrenmeniz ve örtülü davayı açığa çıkarmanız için yazdığım bir mektupta şu şekilde vafsettim:

Bu mektup, Allah'ın ilahi zaferden ve parlak başarıdan yazıp övdüğü şeylerle müjdeleyicidir. Müslümanlar, perşembe günü, zaferin meyvesinden paylarını aldılar. İkinci Mısır donanması, perşembe günü ortaya çıktı; yardımlar bolca, kalabalıklar çokça görünerek selamete, ganimetle mamur Akka limanına girdi. Şehir, sıkıntılarından sonra feraha kavuştu, gücüne güç katıldı, tam bir koruma, yeterli erzak ve mühimmat kazandı.

Frenkler, zafer kazanan donanmamızın varışını anladıklarında teknelerini hazırladılar, omuzlarını kabarttılar, adamlar ve sayılarla yanlarını korudular, sırtlarını tümsekleştirdiler, tepelerini ve dağlarını yükselttiler, denizin ortasına bulutlar gibi çektiler. Donanmalarımızın kuyruklarını yılanlar ve akrepler gibi kuşattıklarını edeplediler ve kıyılarımızdaki donanmalarımıza karşı durabileceklerini sandılar; limanın kayalıklarında demirleyen donanmalarımızın yanındaki komşu denizlerin gelinleriyle karşılaşacaklarını zannettiler.

Fakat hak geldi, batıl zok oldu; ulaşılan ulaştı, düşman ganimetten kuşatıldı, o teknelerin yapısı çözüldü, o omuzlar yıkıldı ve birinci donanma müjdeleyerek limandan çıktı. İkincisinin girişiyle şeveler (şovaniler) birleşti, düşman gemileri darmadağın oldu, korku ve sakınma zamanı geldi, altı şovanimizi onlara karşı kazandık, onları kırdık ve içlerinde ileri gelen erkek ve kadınlardan birkaçı bulundu, esir alındı. Frenkler içinde tüccarların malları ve hazineleriyle kâr talep eden gemiler taşımışlardı, böylece kârı ararken hüsrana uğradılar.

فصل آخر

وصل الأسطول ظهر يوم الخميس ظاهراً خميسه، ثائراً بالأسد عريسه، فى شوان للعدو شوائن، وشلنديات لشله وفله ضوامن، وحراريق لأهل النار بنارها محرقة، وعقبيان مراكب فى مطار العقاب على المجرمين محلقة، وسوارى هواضب كرواسى هضاب، وسجائب بوائق كبوارق سحاب، من كل مركب للنصر مركب، ومفرد من الشدة والبأس مركب، وقطعة لنياط قلب العدو قاطعة، وقلة لأساس أهل الكفر قالة، وتلعة فى ذروة العزة تليعة، وذروة فى مرقى الهدى راقية منيعة. وجاءت فى البحر أمواجاً فى الأمواج، ودخلت إلى الشجر أفواجاً بعد الأفواج، وكان العدو قد أبرز أباطيله، وجهاز أساطيله، وشب عواديته ودواعيه وأدب عقاريه وأفناعيه، وأسمى مناكب مراكبه، وجد فى إمهاء غرويه وتسنيم غواريه، ولما وصل الأسطول طال وصال، ولاح للعدو صده بحيلة من حال فحال، وامتنع مراده واستحال، وأخذ الأسطول من مراكبه الكبار ست قطع قطعت أسبابها، وقصمت من عبدة الصليب أصلابها، وخيب حسابها.

Başka Bir Fasıl

Donanma, Perşembe günü öğle vakti açık ve galip bir şekilde, aslan gibi kükreyerek ulaştı. Düşmanın şovainlerine karşı şovanilerde, şilendiyatlarda, zekiyelerde, şoaminlerde, ateş ehlini yakan ateşleriyle harariq türü araçlarda ve suçluların üzerine uçuşan kartalların uçuşundaki teknelerin kartallarında yer aldı. Tepelerin höyükleri üzerindeki küheylan süvarileri, bulutların kabartıları gibi boğucu perdeler, her zafer gemisinden bir gemi, şiddet ve kahramanlık gemisinden tek bir fert, düşmanın kalbinin damarlarını kesen keskin parça, küfür ehlinin temelini kalesi, izzetin zirvesinde öncü bir kale ve hidayet makamında ulaşılamaz korunaklı bir zirve olarak geldi. Denizde dalgalar halinde geldiler ve limana bölük bölük girdiler. Düşman ise donanmalarını öne sürmüş, donanmalarını hazırlamış, avâdilerini ve da'îlerini tutuşturmuş, akreplerini ve yılanlarını terbiyeye çalışmış, teknelerinin omuzlarını yükseltmiş ve dalgaların sırtlarını dikleştirmişti. Donanma ulaştığında ve uzun bir kavuşma gerçekleştiğinde, düşmana bir hile göründü, onu her halükarda engelledi, muradı engellendi ve imkansız hale geldi. Donanma, düşmanın büyük teknelerinden altı gemi alarak sebeplerini kesti, haç tapanların bellerini kırdı ve hesaplarını boşa çıkardı.

فصل

وصل الأسطول إلى البلد، مستظلاً بالجرى والجلد، وأثر به الشجر بعد الانقراض، واجتمع به شمل الرجاء بعد الانقراض، ودخل إليه ما خرج عن جند المحصر، من ذخيرة وميرة توجب كثرتها قلة المبالاة بالمحصر، فإن الرايات المنصورة علت فجعلت فى الأفاق رياضاً، والمراكب الإسلامية انقضت فقضت للمسلمين أغراضاً، ووافت وقت فاعادت جواهرها مراكب العدو أعراضاً، وجاءت سواربها كالرواسى، وجواربها محكمة المراسى، ومن شان شوائبها شن الغارات على الشاة، ومن عادة شلندياتها شل أندية العداة، ومن شيمة حراريقها شيم بوارق البوائق لإحراق أهل النار فى الماء. ومن عمل مراكبها إلحاف مناكب الكفار رداء الأرواء، من كل جبل يتر ممر السحاب، وضامر يشد شد العراب، وعقاب محلق على الشوك فى مطار العقاب، وغراب ناعب فى أعداء الله بين الأحباب، وهضبة موقية على الهضاب، وقطعة والقية من الكافرين بقطع الرقاب، وما أحسنها وقد زفت عرائس وجلبت أوتس، وطلعت بأهل الإيمان بواشر وعلى أهل الكفر عوابس، وعادت بها رسوم مراكب الفريخ دوارس، وخلا وجه

البحر من سفن الضلال، وتقلص ما لها من الظلال، ولما شوهده الأسطول ساطعاً، وجيد النصر منه عاطياً، وأخذ البحر من الأعداء بحقه، وأشرق سنى النجى فى أفقه، ركب العسكر المنصور للقتال وأخذ أهبة النزال وزحف الرجال إلى الرجال، والتقى الأبطال بالأبطال، وشقيقت بدم الكفر غلة المناصل والنصال، وأحمرت البيض الظامسات ورويت من نجع الزرق، وبشرت جباغ العواسل من البراع العاسل يعاجل الزرق، وظل أهل الضلال وقد كفهم الكفاح، وفكهم القتل والجراح، وأقوى الأقوى من الشبات، وبطل بطلهم بما أنخنه من الجراحات، وبات المسلمون واثقين من الله بأن جمع الكفر قزيب الشتات، وأدرك المشركين ما فاتهم من الآفات.

2.7

على طريق القادم وأنه يعود كل منهم إلى مكانه أخذًا بحكم الحارم، فأول من سار
ناصر الدين محمد ولد الملك المظفر صاحب منج، ليجمع على طريق العدو ويرجع
ويرجع، ثم عز الدين بن المقدم، الباسل المعلم، ثم محمد الدين بهرامشاه صاحب
بعلبك، ليجمع ويأخذ على العدو المسلك. ثم ساق الدين عثمان صاحب شيزر
البيت الهمام القصور ثم الباروقية أسد الهياج، وتقوم ليل العجاج، ثم رحل الملك
الأفضل وقد عرض له الله، ثم بدر الدين والتي دمشق وقد ألم به سقم، ثم سار الملك
الظاهر صاحب حلب لاضطرابها بعينته وبهذا الحبر، ولحوف الناس فيه أنهم على
الخطر، حتى غلت الأسعار واستعرت العلة، وحاتت الأماكُن وتمكنت الخلة، ثم رحل
الملك المظفر تقي الدين لحفظ ثمر اللاذقية وجبله ونبتت بقدمه عليها الرعية الخائفة
مخفلة، وكان هو آخر من سار ليلة السبت التاسع من جمادى الآخرة، ورتب السلطان
منازل العساكر الحاضرة، وحاتت الليلة برحيل معظم من كان فيها متجنباً وحفظ
الترب في البرك مستديناً، فانتقل الملك العادل إليها وجاء إلى منزله الملك المظفر ونزل
عليها، واستقام الترتيب وترتب المقام، واعتذر الصادقون وصديق الاعتزام، ثم مرض
أكثر العسكر وخام للروح، وألم بالبعد لألم، وكان يحمده الله المرض سليم العاقبة
قريب العافية مستعقباً لأطراف الله الزاوية الزاوية، ووقع المرض في الفرج وكان المنيب
المسير، والمدني أصحاب السعير السعير، وعم فيها الموت والوباء وكثر عن نوالهم
النبا، وتقدم السلطان بهدم سور طبرية وهدم باقا وأرسوف وقيسارية، وهدم سور
صيداء وجبل ونقل أهلها إلى بيروت.

Alman Kralının Kıssasının ve Onun Gelişine Dair Mütevatir Haberin Sıhhatinin Zikredilmesi

Haber doğrulandı ki, Alman kralı Konstantinopolis'ten körfezi geçerek o meralarda Meryc (Marj) meralarında konaklamıştı ve o Meryc el-Meryc meralarında hutbe okumuştı. Topluluğuyla birlikte geçişi zor olan dar boğazlara ulaştı ve onların bulunmasında güçlük çektiler. Denildi ki onlar çöllerde ve yerlerde bir ay ikamet ettiler ve orada yiyecek bulamadılar, zarardan başka bir şey de bulamadılar.

<<Ojiye>> uç Türkmenleri yolları üzerinde gidişlerini engelliyor, gidişlerinden onları men ediyorlardı. Bu yüzden azıksız olarak kalmaya mecbur kaldılar; büyük bir güçlük, meşakkat ve gayret içindeydiler. Atlarını boğazlayıp yemeye başladılar, odun eksikliğinden kantarları kırıp yakıyorlardı. Binlerce adam yaya kaldı, burunları sızladı ve bu durum şiddetli soğuk ile kar ve buz zamanında oldu.

Donmuşlar, katılmışlar, üşümüşler, şiddetli soğukta ve don zamanında donmuşlardı. Erkeklerin sayısı azalmış, develer yük taşımaktan aciz kalmış, ölmüşlerdi. Adamlar gömdüler, yaktilar ve oradan ayrılıp gittiler. Bu Allah'ın lütfundan bir lütuftu ve güçleri zayıflamıştı. Sayılamayacak kadar çok halk ve hadsiz topluluk içindeydiler; fakat bu meşakkat onlarda hiçbir etki bırakmadı, bu yorgunluk onları maksatlarından alıkoymadı. Yürümeye devam ettiler ve Uç Türkmenleri her veçhile onlara musallat oluyor, Frenkler ise sonuna kadar mallarına ulaşınca kadar durmuyorlardı; ta ki Kılıç Arslan bin Mesud'un ülkesine ulaştılar ve onun mülkü ve yolları ne kapatılmış ne de engellenmişti.

Kılıç Arslan bin Mesud, oğlu Kutbeddin Melikşah ile birlikte ona karşı hükmediyordu; onun işini idare ediyor, üstleniyor ve ona zorluk empoze ediyordu. Onlar yaklaştıklarında savaşmak üzere karşılıklarına çıktılar, alanlarını daraltmak için onları kovaladılar. Sonra önlerinden çekildiler, yanlarından geçtiler ve Mesudiye yurduna, Konya'ya girdiler. Kılıç Arslan korunaklı kalesine sığındı ve Alman kralı ile gizlice haberleşti; aralarındaki ahitler ve yeminler konusunda gizli bir anlaşmaya vardılar. Alman kralı ona pek çok mal ve erzak taşıdı; Müslüman ile kâfiri kâfirden ayırt etmek gibi, Şam ülkelerine ve İslam ülkelerine geçmesi konusunda onu onayladı ve kendi beldesinden başka bir beldeye yürümesi konusunda anlaştılar.

Oğlunun yanına gitmek üzere beldesinden çıktı. Sonra zorla ve boyun eğdirerek Honkar beldesine geldi; muradına erdi, malından ve erkeklerinden seçtiğini aldı, azık ve erzak tedarik etti. Sonra Rum kralının yurduna bastı ve geçti, diyar ve sınırlarının ortasından yürüdü, beldelerini açtı ve krallığının dizginlerini ele geçirdi, Rum kralını kendi itaatine muhtaç kıldı ve itaate girmesini zorunlu kıldı. Ondan elli kantar altın,

elli gümüş, değerli atlas kumaşlar ve yakınlarından kırk rehine aldı, büyüklüğünün ve kibrinin bilincinde olarak her gemiyi zorla aldı, gemilerini denizde çekerek yürüttü. Geçişini tamamlayıp at, mal, inek, koyun ve Uç Türkmenlerinin sürülerinin çıkışından kurtulduktan sonra, Türkmenler otuz veya otuz bir gün boyunca etraflarında dolandılar. Konya'ya yaklaşıncaya kadar sabırlı savaşçılarla savaşmaya devam ettiler; derken Kılıç Arslan'ın oğlu Kutbeddin karşılarına çıktı, Alman kralıyla savaştı, ordularına doğru ilerledi ve savaş uzadı. Savaş korkusundan nasibini aldı, zorla Konya'ya saldırdı, orada altı gün kaldı; ta ki Kılıç Arslan ile kesin bir kural üzerine işler kararlaştırıldı ve her iki taraf için de faydalı oldu.

Yirmiden az rehine aldı, seçkin devlet adamlarından bazılarını aldı, ülkesinde geçmesi için İbn Lavun'a mektup gönderdi. İbn Lavun onu ülkelerinde karşıladı, ikramda bulundu ve Tarsus'a varışında iase etti; nehir sularına dalmaya teşvik etti ve su sevgisi onu sardı. Almanların köpeğine nehirde yüzmenin yasak olduğu söylenirdi; o yaşlı adam yaşlılığına geri dönmüştü. Yüzme zevkinin dinlenme kuyruğunu çektiğini sandı, o rahatlıkta dinlendi ve o yüzme suyunda helak oldu. Soğuk suda boğuldu, zorlu bir hastalığa yakalandı ve zorlukların en çetinine duçar oldu. Sancıların en zoruna katlandı, hastalandı, bekleyiş yatağından çıkıp bekleyiş kıyafetinden çıkıp zebanilerin kucağına düştü ve Allah'ın koruyucusuna, hamilerine ulaştı.

Hristiyanlardan birinin şöyle dediğini işittim: Ben onunla birlikteydim, helak oldu ve kralın malı olan ateşin sahibi acele etti; zira nehirde kendisinden başka kimse geçmemişti ve askerler sıkışmıştı. Alman kralı şöyle dedi: Biliyor musunuz, geçmek ve yemek için bir yer var mı? Alman kralı şöyle cevapladı: Birimizden başka kimsenin geçemeyeceği, sağa sola sapmadan dikkat edeceğimiz dar bir sığılığımız var. Bunun üzerine o sığ suya daldı, taşkın sulara girdi, zalimin başındaki ağaca vurdu ve kalbini korkuttu; hırsı boşa çıktı ve onu çıkarmakta aciz kaldılar. Umulmayan bir şekilde çabalayarak ve ümitsiz kalarak can verdi. Allah'ın düşmanı feci bir şekilde öldü, şanı darmadağın oldu, karısı ve çocukları geride kaldı; arkasındaki oğlu ve ordudakiler onun arkasından gittiler, denildi ki onlar ölümlerin kemiklerini bir torbada topladılar. Beytül-Makdis'e gitmek, çile ve meşakkat çekmek, zafer ve talep umuduyla yola çıkmışlardı.

Bu haberler ulaştığında, diyar sarsıldı, necat ve dağlar korkuya kapıldı; dediler ki: Bu taraf dayanılmazdır ve her tarafın gayesi engellenemez; şüphesiz o, Şam topraklarının ortasındadır, İslam sınırlarını tehdit eder ve bizi ilgilendiren bu durumla meşgul eder.

Sultan, onlarla yüzleşmeye, cevap vermeye, reddetmeye ve kasitten menetmeye karar verdi; sonra sebat fikrinde sabit kıldı, olayların yeniliklerine göre zamanları gözettiler ve niyetlerin gayretleri zayıfladı, o lanetli kendi beldesindeki yoluna döndü. Her biri kendi yerine dönüyor, kararlı bir hüküm alıyordu: İlk olarak sultanın oğlu, Müzaffer sahibinin oğlu Muhammed, düşmanın yolunu toplamak, kışkırtmak ve gürültü koparmak üzere Menbiç sahibi olarak yola çıktı. Sonra Öncülerin eri, cesur muallim İzzeddin bin المقدم (el-Mukaddem) yola çıktı. Sonra Baalbek sahibi Behramşah'ın oğlu Mecdüddin yola çıktı, düşmanın yolunu tutmak için askerleri topladı. Sonra Şeyzer sahibi Sabıküddin Osman yola çıktı; heybetli aslan, yabani

domuzların aslanı, tozlu gecelerin yıldızları. Sonra Melik el-Efdal yola çıktı, ona bir ağrı arız olmuştu; sonra Bedreddin Şam'a vardı, onda da hastalık vardı. Sonra Halep sahibi Melik ez-Zahir, onun yokluğundaki telaşından ve bu haberle insanların tehlikede olmasından korkarak Halep'ten yola çıktı.

Öyle ki fiyatlar yükseldi, hububat kıtlaştı, yerler boşaldı ve kıtlık yayıldı. Sonra Müzaffer Melik Takiddin, korkmuş ve ürkmüş avam halkın gelişini sabitlemek ve Lazkiye ve Cebel kalelerini korumak üzere yola çıktı. O, Cemaziyelahir ayının dokuzuncu gecesinde cumartesi gecesine yola çıkanların en sonuncusuydu. Sultan, başkentteki askerlerin konaklarını düzenledi; kalacak olanların çoğunu konaklaması ve elbiseyi muhafaza etmesi için sabit kıldı ve askerleri yizike (birliklere) yerleştirdi. Adil Melik onun yerine intikal etti, Müzaffer Melik'in yerine geldi ve oraya indi. Düzen ve makam yerleşti, sadık olanlar kararlılıklarında sadık kaldılar. Askerlerin çoğu hastalandı, havas bozuldu ve hastalıktan dolayı uzak bir ağrı oluştu; hamdolsun Allah'a ki hastalık selametle sonuçlandı ve sıhhat yakınlaştı, Allah'ın mükemmel lütufları peşinden geldi. Hastalık Frenkler arasında kırıp geçiren bir veba olarak düştü; ölüm ve veba yayıldı, nebatları çoğaldı ve haberleri çoğaldı. Sultan, Taberiye surlarını yıkmak, Yafa, Arsuz ve Kayseriye'yi yıkmak, Sayda ve Cübeyr surlarını yıkmak ve halkını Beyrut'a nakletmek üzere ilerledi.

عاد حديث ملك الألمان

وأما ولد ملك الألمان فانتحس، ومريض أياماً في بلد الأرمن واحتس، وهلك أصحابه جوعاً، ومنهم من عزم رجوعاً، ووقع الموت في خيلهم فاذن ذلهم بقلوص ذيلهم، وقدم الملك لمرضه والنتياث جوهره بعرضه جموعه قدامه، وساروا أمامه، وخرجوا لكثرتهم في ثلاث نوب، في بيض وسممر وبيض ولب، ومعظم رجالهم حملة عصا وركاب حمير، غير عارفين بطريق ولا متحفظين في مسير، والناس يلتقطونهم ويتخطفونهم، ويتالفون على مسالكهم ويتلفونهم.

ووصلوا إلى أنطاكية ووصل إليها الملك بعد أن ضاق به ويجمعه إليها المسلك، وضاق به الأبرنس صاحب أنطاكية ذرعاً، ولم يجد لهم عنده مطعماً ولا مرعى، وطلب منه القلعة فأخلاها له، ونقل إليها ماله وأثقاله، وسأله أن يجعل طريقه على حلب فخاف، وأبى له الخلاف، وقبل وصوله إلى أنطاكية فلت جموعه وجنوده،

٢١٠

وبليت بحشد التركمان حشوده، واحتارت الفرقة الأولى منهم تحت قلعة بعراس، فلفتت اليوس والباس، وخرج رجالها عليهم على قلعتها وصد عنهم بمسائنها، وأسرت منهم زائداً على مائتين، وضمت فيمن وراءهم من الفشتين، وقيل إنهم حسروا أن بعراس باقية بحالها مع الداوية، فجاءوا إليها سحراً بأصحابهم وأموالهم السنية فلم يشعروا إليها إلا بالنعال على الباب والقفا، والحي نأى يرفق أن يكون له أيد قاطعة، فخرج إليها وتسلمها بعير طين ولا خرب، وتخلى عنها أصحابها لما عرفوا الحال ولم يعرجوا على حرب، فاستغنى الثوالي من ذلك اليوم من مال القوم ثم أنكر حتى لا يطلب بشيء منه، وغفلت أيامه عنه.

وذكر الأمير علم الدين سليمان بن حنار في كتابه أنه أنهض جماعة من أصحاب أمراء حلب وأصحابه ليقتلوا آثارهم، ويكشفوا أخبارهم. فوقعوا على خلق عظيم منهم فخالطوهم ولم يرجعوا عنهم، وانقضوا عليهم الانقضاء البراءة على الخجل، وزاروا فيهم زئير الأسد في القنار وزاروهم بالأجل، وأسر كل واحد من أصحابها ثلاثة وأربعة وتركهم مشترقة مشترعة، وعادوا بالأسارى إلى حلب وباعوهم في الأسواق، وامتلأت بالأسلاب منهم والأعلاق، فطأت قلوب الرعايا وانتست من الله بما ظهر من الظافة الخفايا، وطمع فيهم أهل القرى، والتفطروهم من الوهاد والدرى، وما صدقوا بالسلامة حتى آوهم الأبرنس إلى أنطاكية، وأراح من آلها الأمانة، وداووا في هذه الطرقات ذرباً، وصب عليهم العذاب صفاً إذا أخذوا صوباً وملك أنطاكية الكند الكبير مقدم العسكر وتبعه إلى سفر كثير من ذلك المعشر، وحصل الأبرنس بتلك الأموال الفتمعة والداخل المودعة حتى قيل إنه إذا رغب في الوصول إلى بلدة ليحصل على سبده ولبده، فأخلى له قلعة ليقبل إليها خزائنه، ففعل وما رجع إليها واختوت يد الأبرنس عليها، ثم ساروا على طريق الساحل بالفارس والرجال، وخرجت عليهم خيل جيلة واللائقة، وسفتهم كؤوس النبئة، وانفتهم على اليوس والبلية، فأخذوا في السير حتى وصلوا إلى طرابلس وقد نفقت نصفهم، وتم بمعاوص البلاء نسفهم، وبلغ أمدهم وانتهى مددهم.

وحين الملك عن المسير على الطريق لا لقيت جموعهم في طرقاتهم من التفريق، فركب البحر في عدد يسير لا يزيد على ألف بعير على ألف بعير قلب وقصور به ورغم أنف، واختلط مع الفرج على كعاء فسقط اسمه، وسخط حكمه، وهلك بعد قليل، ولم يحظ بفتح غليل، وسالم بذكر حاله في مواضعها، وذكر مصارف جماعتها ومصارفها.

وكنيت إلى الديوان العزيز فضلاً بنحر ملك الألمان عند إزعاج الإرجاف به. وقد وصل الحير بالداهية الذهباء، والغمة الغماء، والتكية النكباء، والشدة الذمهءاء، واللبلة اللبلاء، وهي إن ملك الألمان ومعه ملوك الإفرنجية وحشودها، وقوامها وكنودها، وأحزاب الشياطين وجنودها، والوية اللاءاء وبنودها، وصل جأراً على السماء ذبول قنانه مجرباً في الأرض سيول لها، نائراً بالطلاب لطلاب ناره، سائراً بخيله ورجله كالتسلي إلى قراره، وإنه في عاصبات صلبان في عصبيتها متصلة، وأتباع شياطين إرضائها متعصنة، وأسراب سراجين على سرح الإسلام متوشة، وإنه في سجن من الآلاف الآلاف للسنون، وأقطاب الأعطاب الدائرة لدوائر سنونها رضى الحير الزبون، وقد أوقدوا للنشر شراراً، وأضرموا للشرك الداعي إلى النار ناراً، فإن حشودهم على قسامتهم دائمة وفيامتهم قائمة، والموت يدعهم إلى القصرة التي يدعونها، والأجال تليهم لما بهم التي يدعونها، وكان خير وصوله متداولاً على السنة الأراحيف، وتشبهه أعداء الله من قبل الترهيب والتخويف.

واستعدت العساكر الإسلامية للتوجه إلى بلاد الروم في الربيع، ليقع التساعد مع عساكرها على دفع تلك الجموع باتفاق الجميع. وانظر ورود خبر صحيح وبقين نسباً بأمر صريح، حتى إذا صبح الحير سار العسكر، ثم انقطعت الأخبار، ومقادي الانتظار، ومضت شهر الربيع آذار ونيسان وآيار، وكانت كتب سلطان الروم تليح إرسال أولاده ورسلمه متواصلة بما ينسى عن التعاضد، وتبنى أمر الوفاء والوفاء منه على التعاضد والتعاضد، وهم بإنها، ما يصح عندهم وأعدوا، وبزعمون أنهم في رد الزاردين وأردانهم مساعدون، فأخلف ذلك الوعد، وضيق ذلك العهد، ووصلت كتبهم بعتة في هذا الأوان بما تأخر به الحير عن العيان، وقالوا إنهم قد توسطوا بلاد الإسلام وإنهم على قصد الشام. ثم ورد الحير بأنهم صاغروهم وصانعوهم، وأخلوا لهم الطريق ووادعوهم، ووسعوا لهم في المضائق، وسعوا في أمن طرقيهم من الطوارق، وهذا حادث كارت، وباعت حاجي، فاجع لأهل الخسبة في الدين باع، وناكب لعقود المغول في تعاطف حيرة وتقام خطره ناكت، وقد تعين الجهاد على كل مسلم. وما في الوجود مؤمن يكون له هذا الملم غير مؤلم، والاحتنام بدفعه من أرض المهام وأهم الفروض، والحادم منفردي في حمل عبء هذا الفادح الباهظ بالنهوض، وهو واثق بأن بركات الدار العزيزة تدركه ولا تتركه، وإن الذي يستبعد من النصر القريب ينسحق وينسحق به سلكه ومسلكه، إن شاء الله.

* * *

Alman Kralının Hikayesinin Devamı

Alman kralının oğlu iyileşti, Ermeni ülkesinde birkaç gün hastalandı, hapsedildi ve arkadaşları açlıktan helak oldu. Onlardan bir kısmı dönüşü azmetti ve atlarının üzerinde ölüm gerçekleşti, böylece onların boyunlarına yağlık izni verildi. Kralın oğlu, hastalığı ve zayıflığı sebebiyle cevherini önünde sergileyerek ilerledi ve önünde yürüdüler. Çokluklarından dolayı üç nöbette, beyaz, siyah, beyaz ve sarı renklerde çıktılar. Adamlarının çoğu asa ve eşek binicisi yükü taşıyordu; yolları ve yöntemleri bilmiyorlardı, yürüyüşte ihtiyatlı değillerdi, insanlar onları kapıyor, kaçırıyor ve yollarında yolları yağmalıyorlardı. Antakya'ya ulaştılar ve kral oraya ulaştı; ancak yol ona dar gelmiş ve oraya toplanması zorlaşmıştı. Antakya prensine yol darda geldi, yanında ne yiyecek ne de merra bulamadı, ondan kaleyi boşaltmasını istedi. O da kaleyi ona boşalttı, malını ve yüklerini oraya taşıdı, yolunun Halep üzerinden yapılmasını istedi, korktu ve muhalefet gösterdi. Antakya'ya varışından önce kalabalığı ve askerleri çözüldü.

Türkmenlerin kalabalığı karları bürüdü ve birinci birliğe Gıras kalesinin altında yetişti. Bozgunculuk ve sefaletle karşılaştılar, sayıca az olmalarına rağmen cesaretleriyle onların üzerine çıktılar ve iki gruptan ikiyüzden fazla kişiyi esir aldılar. Denildi ki onlar Gıras'ta bütün halde hapsedildiler ve Davetlilerle birlikte oraya sihir, yükler ve kıymetli mallarla geldiler. Kapıda duran katırların farkında bile değildiler; kader, koruyucu ellerin olmasını bekliyordu. Oraya çıktılar ve vurmada, vuruşmada teslim oldular; sahipleri durumu anlayınca orayı terk ettiler, savaşa dönmediler ve o günden sonra kavmin malından kimse bir şey talep etmedi, günler geçti gitti.

Emir Alemaddin Süleyman bin Cender kitabında zikretti ki; Halep emirlerinden bir grup adamı harekete geçirdi, izlerini takip edip haberlerini ortaya çıkardılar. Onlar büyük bir topluluğun üzerine düştüler, onlarla savaştılar ve geri çekilmediler; keklik üzerine saldıran şahinler gibi onların üzerine saldırdılar. Aslanın inindeki kükremesi gibi kükrediler, ecellerini ziyaret ettiler ve arkadaşlarımızdan her bir esir üç veya dört kişiyi esir aldı, arkalarında parçalanmış, dağınık halde bıraktılar. Esirleri Halep'e geri getirdiler ve pazarlarda sattılar; köleler, sırtlar ve ulaklar doldu, halkın kalpleri ferahladı, gizli olanların güzelliğiyle Allah'a hamd ettiler. Köylüler arasında yağma yapıldı, tepelerden ve zirvelerden toplandılar ve Antakya prensine varıncaya kadar selamette kaldılar. Alman milletin acılarını hafiflettiler, bu yollarda eriyerek gittiler, azap onlara sağanak gibi yağdı, doğuya yöneldiler ve büyük Antakya keki, askerlerin başbuğu helak oldu ve bu topluluğun büyük bir sefere katılmasıyla sonuçlandı. Prens, toplanan mallara ve emanet edilen hazinelere kavuştu; hatta kendisinin beldesine ulaşmak, başı ve boynu üzerine sahip olmak için arzu ettiği söylendi. Hazinesine aktarmak için kalesini boşalttı, o da bunu yaptı ve prensin ellerine geri döndü. Sonra sahil yoluyla atlı ve yaya olarak yürüdüler; Cebel ve Lazkiye atları üzerlerine çıktı, onlara ölüm kaseleri içirdi, sefalet ve belayı tattırdı. Yolculukta hızlandılar, ta ki Trablus'a yarı yarıya eksilmiş olarak ulaştılar ve belanın fırtınaları ile onların ömrü sona erdi.

Kral, yol üzerindeki yürüyüşten korktu; çünkü yollarında toplulukların dağıldığını gördü. Az sayıdaki deniz yoluna bindi, bin adamın kalbine korku saldı; ancak burun ve onura rağmen Frenklerle Akka'da karıştırıldı, adı silindi, hükmü bozuldu, az bir

süre sonra helak oldu, susuzluğunu gideremedi ve cemaatinin sarrafları ile pazar yerlerinin durumunu zikrederek selamete erdi.

Divan-ı Azîz'e, Alman kralının haberi geldiğinde dehşet ve sarsıntı yaratan bir fasıl yazıldı: Büyük felaket, karanlık bulut, talihsizlik ve en koyu gece haberi ulaştı; o da Alman kralının, yanında Frenk kralları, kalabalıkları, kavimleri, orduları, şeytanların partileri, bayrakları ve sancıları ile gelmesiydi. Göklerin sınırına dayandı, yeryüzünde intikamcı olarak akan seller gibi aktı, intikam peşindekilerin arkasından koştu, atıyla ve adamlarıyla karar kılınan yere sel gibi aktı. Taassubunda birbirine kenetlenmiş haçların kurdolarında, iblislerin kullarını razı etmek için öfkelenen kullarında, İslam'ın zirvesine saldırmaya hazır aç kurtların sürülerinde yer aldı. Binlerce binlercesi ölüm için, felaketlerin çemberinin eksenleri, savaş pazarının döndüren değirmen taşları için bir araya geldiler. Kötülüğe kıvılcım saçtılar, şirke davet eden ateşi yaktılar; onların mezarları üzerindeki kıyametleri daim ve kaimdir, ölüm onları davet ettikleri mezarlığa çağırır, eceller ise çağırdıkları hedeflere icabet eder. Onun geliş haberi dillerde dolaşüyor, Allah'ın düşmanlarını korkutma ve dehşete düşürme amacı taşıyordu.

İslam orduları ilkbaharda Rum ülkesine yönelmek üzere hazırlandı; herkesin ittifakıyla o toplulukları defetmek için yardımlaşma doğdu. Kesin bir haber ve açık bir emir gelmesi bekleniyordu; ta ki askerlerin yürüdüğü haberi doğrulandı, sonra haberler kesildi, bekleyiş uzadı, ilkbahar ve nisan aylarının ayları geçti. Kılıç Arslan ve oğullarının Rum sultanı mektuplar yazmıştı; aralarındaki yardımlaşma, yardımlaşma ve sözleşmeye vefa gösterme konusunda dayanışmayı öngören sürekli elçiler gönderiyorlardı. Onlar, gelenlerin ve arkasındakilerin yardımcıları olduklarını iddia ediyorlardı; ancak o sözden caydılar, ahdi zayi ettiler ve bu anda aniden ulaşılan haberlerle gelen mektuplar onların gözünün önünde gecikti. Dediler ki onlar İslam ülkelerinin ortasından geçtiler ve Şam'a yönelmek üzereler. Sonra haber geldi ki onlar salih ve zanaatkâr kimselermiş, halkın yolunu boşaltmışlar, onlara iyi davranmışlar, geçitlerde onlara genişlik sağlamışlar ve tehlikesiz yollarda yürümüşler. Bu felaket bir olaydır, din gayreti ehline acı ve şaşkırtıcı bir derttir, akılların bağlarında bu zararın büyüklüğü ve tehlikesinin büyüklüğü karşısında sarsıntı vardır ve her Müslümana cihat farz olmuştur. Var olan müminler için bu acı verici durumdan uzak olmak yoktur; bu ağır yükü omuzlamaya özen göstermek en mühim görevlerdendir. Yalnız başına hizmet eden, bu ağır yükü kaldırma yükünü üstlenir; sarayların kutsal bereketlerinin onu idrak edeceğine ve terk etmeyeceğine tam güvenle, yakındaki zaferin yaklaşmakta olduğuna ve onun yolu ve gidişiyle uyumlu olacağına inanır, inşaallah.

فصل فيه في جواب أمير

عرفنا خير العدو المشؤوم الواصل من جانب الروم، وهذه هداية أهداها الله إلينا وفضيلة حصنا الله بها حيث أقامنا في مقابلة أعدائنا وأقدرنا على مقاتلة من نازعه في كبرياته، وقد ساقهم الموت إلى المقبرة التي يدعونها وليتهم المنايا التي يدعونها ولا يدعونها، ومعانقنا بحمد الله قوية، وصوارمنا من دماء أعداء الله روية، فيجب أن يكون في جميع أموره محتاطاً، ويظهر بما يغنمه الله من أسلحتهم واعتباطاً.

Bir Amire Verilen Cevap Hakkında Bir Fası

Rum tarafındank gelen uğursuz düşmanın haberini öğrendik. Bu, Allah'ın bize hediye ettiği bir hediyedir ve Allah'ın bizi vesilesiyle üstün kıldığı bir fazilettir; zira bizi en büyük düşmanlarıyla karşılaşmak üzere konumlandırmış ve büyüklüğünde onunla çekişen kimselerle savaşmaya muktedir kılmıştır.

Ölüm onları, çağırdıkları mezarlığa ve icabet ettikleri (ancak kendilerinin çağırmadığı) ecellere doğru sürmüştür. Sığınaklarımız Allah'ın hamdiyle güçlüdür, kılıçlarımız Allah'ın düşmanlarının kanlarıyla suya doymuştur.

Bu yüzden herkesin bütün işlerinde ihtiyatlı olması, Allah'ın ganimet olarak onlardan vereceği mallar ve cesetler karşısında şükretmesi gerekir.

فصل من كتاب الاستنفار

قد عرف أن العدو الألمانى المخذول قد وصل فما لنعوده عن هذا المقام معنى، وما لمن تأخر عن نصرة الإسلام من ثمرة السعادة مجنى، وهذا وقت نهوضه بجميع أهل بلاده وأوان بذل وسعه وجده واجتهاده. فإنه محضر لا يغيب عنه إلا من ليس له عند الله خلاق، وموقف يقف بعهد الله فيه من سبق له معه فى السعادة ميثاق، وإنها لغنيمة أوفدها الله علينا، وهدية أهداها الله إلينا، وفضيلة خصنا الله بها وأسعدنا بسببها، بل هى بلية جلا وجه النعمة فيها، بل قضية وفى الله فى النجح بموعود توافيقها، بل ملمة اختارنا الله لدفعها، وطاغية استدعى أوليائه لقمعها، ونائرة كلفنا الله بإطفاء جمرها وإرداء جمعها، فلينهض نهوض الكرم إلى مساعدة الكرام، وليخطب اهتمام العظيم بملايسة الخطوب العظام، ويثب وثوب الأسد على الفريسة ولينتخ للإسلام انتشاء ذوى الأنفس الأبية والهموم العلية النفيسة، وليكن أول سابق فى مضمار الجد، وأسعد طالع فى أفق الجد، فإن الإسلام فى انتظاره، والمطالع مستشرفة إلى إشراق أنواره، لا زالت الأقدار جارية فى إسعاد الدين والدولة بإقداره.

Kitâbu'l-İstinfâr'dan Bir Fasıl

Rezil Alman düşmanınin vardıđı bilinmektedir; bu makamda oturmalarının bir anlamı kalmamıştır. İslam'a yardım etmekten geri duranın saadetin meyvesini toplaması boşunadır. Bu, tüm belde halkının bütün gücüyle ve gayretiyle ayađa kalkmasının ve çaba sarf etmesinin vaktidir. Çünkü O, hazır ve nazırdır; O'ndan ancak nasibi olmayanlar gafil olur.

Kim Allah'a verdiđi sözde durursa, saadette onunla birlikte olma ahdi önceden nasip olmuştur. Bu, Allah'ın bize ulaştırdıđı, bize hediye ettiđi ve vesilesiyle bizi mutlu kıldıđı bir ganimet ve fazilettir. O, ne yüzü nimet olan bir bela ne de zaferin vaadinde şüphe olan bir davadır; aksine Allah'ın onu defetmemizi seçtiđi bir musibet, evliyalarını bastırmaya çağırın bir taşkınlık ve Allah'ın bize ateşini söndürmeyi ve topluluđunu darmadağın etmeyi yüklediđi bir yangındır.

Öyleyse soylu olanlar yardıma kalsın, büyük musibetlerin elbiselerini giyerek en büyük meselelere bürünsün. Aslanın avın üzerine atılması gibi atsinlar, asil nefislerin, yüce kaygıların, gayret meydanında önde gelenlerin ve ciddiyet ufkunda en mutlu doğanın İslam için gururla kabarmasıyla harekete geçsinler. Çünkü İslam onları beklemektedir; nurlarının parıltısına doğru bakan gözler, dinin ve devletin takdiriyle mutlu kılınmaya devam etmektedir.

فصل من كتاب

قد أحاط العلم بما عرا من الملم، وعرض من الخطب المدلهم، ووصل من العدو السائر، ونزل من النازلة التى هى أم النوازل، والدائرة التى هى أم الدوائر، وقد آن للإسلام أن يسلم وللإيمان أن يعدم وللتلثيث أن يعلن وللتوحيد أن يكتم، وللكفر أن يقدم، وللهدى أن يحجم، فقد قذف البحر من القرع بزبد، والبرأتى آتبه من كل بلد للكفر بسببه ولیده، ووصل الألمانى المخذول بعدده وعدده، وهذا خطب قد دهم، وعدو قد هجم، وشر قد نجم، وحمر داهية قد وقد، وجمع طاغية قد وفد، فى جيوش جائشة، وجمع طائشة، وحنود محشورة، وبنود منشورة، وخيول مجففة، وسيول

محففة، وهذا أوان تحرك ذوى الحمية، ونهوض أهل الهزم الأبية العلية، فإن القوم فى كثرة ولا يقاتلون إلا بالكثرة، وهم مغترون بعلومهم، معتزون بعوتهم، مستنون فى طريق العشرة، والسيل إذا وصل إلى الجبل الراسى وقف، والليل إذا بلغ إلى الصبح المسفر انكشف، والمجلس أولى من تولي تفريح هذه الغمة، وكشف هذه الملمة، حتى تخلف أمانى الألمانى وتبطل إيمان الأيمانى، وتخذل أنصار النصرانى، وتجننى وتبرز رؤوس الجنوى والبيزانى، قايين المؤدون فرض الجهاد المتعين، وأين المهتدون فى نهج الرشاد المتبين، وأين المسلمون وحاشا أن يكونوا للإسلام مسلمين، وأين المقدمون فى الدين ومعاد الله أن لا يكونوا فى نصرتة على الموت مقدمين، ولولا التقيد بهذا العدو الرافض، لأطلقت أنة النهضة إلى العدو النهاض، ولا بد من لقائه قبل تلفق الجمع، وإراة الملاعين وجوه حنوقهم ملء العين.

Bir Kitaptan Bir Fasıl

Başımıza gelen musibetlerin, karanlık felaketlerin büyüklüğü ve yürüyüp gelen düşmanın durumu anlaşıldı. Karşı karşıya olduğumuz bu felaket musibetlerin en büyüğü, olayların merkezidir. Şimdi vakti gelmiştir ki; İslam teslim olsun, iman teslisin (üçlemenin) yok olmasını ilan etsin, tevhid gizlenmeyip ortaya çıksın, küfür ise gerilesin. Hidayet küçülmekten kurtulsun; çünkü deniz Frenklerin köpüğünü fırlatmış, kar ise küfrün her beldesinden köpüğü ve libasıyla gelmekte olanları getirmiştir. Rezil Alman, sayısı ve hazırlığıyla ulaşmıştır. Bu kuşatan bir felaket, saldıran bir düşman, doğan bir şer, kızıl bir tehlike, gelen taşkın bir topluluktur; azgın ordular, başıboş kalabalıklar, mahşere gelen askerler, açılmış sancaklar, kahredici atlar ve şiddetli seller halinde gelmişlerdir.

Bu, gayret sahiplerinin, yüce himmetlilerin harekete geçme vaktidir. Şüphesiz bu kavim yalnızca çoklukla savaşıyor, çokluklarıyla gurur duyarlar, güçlerine güvenirlir, azgınlık yolunu tutarlar. Sel, dağın tepesine ulaştığında durur; gece sabaha ulaştığında yolcu için yol açılır. Bu sıkıntıyı gidermeye, bu musibeti kaldırmaya en layık olan meclistir; ta ki Alman'ın kuruntuları boşa çıksın, imanı ve gücü ezilebilsin, Hristiyanlığın yardımcıları yüzüstü bırakılsın, Cenevizli ve Bizanslıların başları kesilip koparılsın.

Hani cihadın farzını yerine getirenler? Hani doğru yolda yürüyenler ve hakkı arayanlar? Hani Müslümanlar? Haşa ki Müslümanlar İslam'a karşı olsunlar! Hani din yolunda öne atılanlar? Allah korusun, O'nun yardımında ölümden geri durmasınlar! Eğer bu düşmana bağlanmakla kayıt altına alınmamış olsaydım, kalkanların yularları ayaklanan düşmana doğru salıverilirdi. Toplanıp karşılaşmadan önce onunla buluşmaktan kaçınmak imkansızdır; lanetlilerin yüzleri, gözün görebileceği kadar ölümle gösterilmelidir.



Fasıl

Şafak yolunu tıkayan kapıcı [tarak/gelen] onunla kapandı, hakka doğru sarsılmaz ve yok olmaya mahkum batılıyla ilerledi ve dehşet içinde geldi. Haçın intikamını almak, cemiyetinin korunu toplamak, sabahın tozu kalktığında söküğü dikmek, boşluğun karanlığını dağıtmak üzere haçın intikamıyla geldi; ta ki hidayet günü ışıyla dalalet gecesinin karanlığını mühürleyene kadar.

Ümit gerçektir ki Alman, imamı ile başarısızlığa uğrayacaktır; İslam, İslam'ından endişe etmektedir ve din, imamına yardım etmekle başarılıdır; Allah'ın eksiksiz koruması ise arkasında ve önündedir; alametlerini yüceltmekte ve hükümlerini uygulamakta kefil olan Allah'tır.

ذكر الواقعة العادلية

كان الفرخ لما صح عندهم وصول ملك الأمان إلى البلاد، وإنه ملا أحشاه الربا والوهاد بالأحشاد، قالوا: إنه إذا جاء لا يبقى لنا حكمنا والصواب أن نشيع لنا قبل شيوع اسمه اسماً، لا سيما وقد خفت عساكر الإسلام وقف أكثرها إلى الشام، فنحن ننتهر الفرصة ونحرز الخصة ونهتيل الغرة، ونهجم عليهم هذه الكرة، ونذيقهم المرة، ونفرغ من شغلهم قبل مجيء القادم، ونمت بعز العزائم، ونفل حدودهم بحدود الصوارم. فخرجوا ظهر يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة في حشر يذكر بحشر الساهرة وأسود بياض النهار من سوادهم، وتراعت الأجام لنا متوافية بآسادهم، وامتدوا إلى الحيم العادلية واشتدوا بما استصحبوه من البلية، في كل ذئب أمعط، وسيد قد تورط، وسرحان سرح، وأقعوان كلح، وجهنئى تجهم فهجم، وحجيمى أقدم وما أحجم، وسعيرى نارى استعار خدمة النار، وسقرى فسورى عاد بعادة الاقتسار،

٢١٤

الفرخ ما سره، وعرف لطف الله وبره ونصره، وعان هلاك مصارع الأعداء، واستراح البلاد، وكانوا مغرورين في مدى فرسخ على الأرض، وهم في تسعة صفوف من لئال الرمل إلى البحر بالعرض، وكل صف يزيد على ألف قتيل، وشاح القتل من الفرخ في كل قبل.

ولما وصل السلطان رأى عماد الدين وابن زين الدين وإمراء البصرة قد غرموا على الدخول إليهم، والهجوم عليهم، فإهم ندموا على ترك الإسراع، فرأوا اتباعهم لسيادوا بتعصيب الشك بهم والإشباع فقصدهم السلطان ورومهم، وشكر عزمهم وقصدهم، وأشفق من مضرة لشربهم، وعمره تنوب، فإن الدائرة كانت على العدو، وقد فاز بالضر الخلو والصفو المرجو، وكانت البنية بلا تائس، والغزوة بلا شائبة، وقل منهم رها عشرة آلاف ولم يبلغ من استشهد من اتباع العسكر عشرة، فاقنعها فبارة راحة وغنمة مبصرة.

ولما عرفت بالواقعة والنصرة الجامعة صدرت ثلاثين وأربعين كتاباً بالبيشارات بالمع المعاني وأمرع العبارات، وقلت: إذا نزل السلطان وجد الكتب حاضرة ولارى البشارت شارة. وركبت أنا والقاضي بهاء الدين ابن شداد، شاهدة ما هناك من أشلام صرعي وأجساد، فما أعجل ما سلخوا وغروا وفروا، وقد نفرت بطونهم، وفقت عيونهم. ورأينا امرأة مقنونة لكونها مقاتلة، وسمنعها وهي خادمة بالعمرة قلعة، وما زلنا نظرف عليهم ونعير ونفكر فيهم ونعتبر حتى ارتدى العشاء بالظلام، فعندنا إلى الحيام وأحدث الكتب التي تحققت بالبشارت التي حققها، وحدث وإذا السلطان قد استطاعنى، وعدم إجماعى لما دعانى، فما سير ولا انظر، ولا ترقىنى أن أحضر ولا أمهل أن أعطى البشارة خلعها، وأجلوا بانوار المعاني أفتها، وأبلغ بالصلاح مداهم، وأوسع بتلفيخ العلاء قرب مداهم، وأصف بحدود الآلام ما صمعة حدود السورف، وأروج تقوى عن السلطان وأقريب عن الزبوف، فقصرت عنده شترى الطابع والأحداث ومدوى المراكب ثلاث، وقد كتبوا تلك البشارة التفيلة الخليفة في رواق خليفة، بعبارات سحرية، وقد عظمت المساء من حليتها وعزمها من بزتها، وشروها جمالها وأحازها حالها، فذهب بها المبشرون وسار القاصدون، فما كان لتلك الواقعة عند من وقف عليها وقع، ولا تم لغيل من رام الأطلاع على حقيقتها نفع، وأرادوا بدمشق فرائنها على أفسر فما استحسنوها، ولو ردفهم بزنة عبارتى وبرافق زبونها، وفي تلك الحلة التفت السلطان إلى وقال: أكتب بهذه البشارة إلى بغداد وعجل بها الإنقاد.

فقلت على سبيل العتب: أنتم ما تبهون ما أكتبه ولا ترغبون فيما أرتبه وأهنيه؟!

٢١٦

وبارونى طالب للوار، وإستارى راقب في التبار، ودأوى معطل الداء، وتركبولى غير تارك للداء، وسرحدنى كرار، وفريرى غير فرار، وفارس بفارس الرجال، وراجز برجز الفرسان الإبطال، وأزرق زرقه الموت الأحمر، وأمشى بمشى اليوم الحمر، وأشقر وهو أشقى، وأبلغ إذا غوى في الوغى ما ترك ولا أبقى، ودخلوا الحيم العادلية وتجاوزوها، وقد كانت أحميت قبل أن يحنأوها، ووقف الملك العادل بطلبه، ومن عينه يساره أمرام الميمنة الذين بقية، مثل صادم الدين قاتل النجمي وعز الدين جردت الدورى، وجماعة من المعروف بالشهامة الموصوفن بالفرامة.

وليت الملك العادل ليت اغتادوا الخفائل، حتى يطلع من العدو على القاتل، فقادتهم الأشباح إلى الانتشار وأغضى بهم الاعتزاز إلى الأفرار، فحينئذ بدأ بالخسلة ولده الأكبر شمس الدين مودود، وهو في كل وقعة يحضرها جاد محدود، معضده والده، وولده مساعده وساعده، وحمل معه العسكر الحاضر قبل أن يتصل به بالعسكر. فكسر الفرخ كسرة فرشتهم على الأرض، وذكررت الواقعة الحاضر قبل أن يتصل به فى النار يوم العرض. وكانوا قد بعدوا أكثر من فرسخ، وأجعلوا ولم يلبثت آخ إلى آخ، وركبت العادلية اكتفاهم، فقلوا فيهم أسباهم، وعقرهم وعرقوهم، وبجهم وبمحجهم، وحكسوا في الرقاب العلاء منهم الرقاق، وحسروا من اعتقوا إليهم الاعاق، وأشتموا اللذون من غم البليوت، ونبأوا بعوث التنية في تلك البعوث، حتى رتعت في كلا الكلى ضرار الصوارم، وأرعدوا بصراغق بانقهم غمام العمام، وتعلقت بذابولهم ذوابك الدليل، ووصلت بهم إلى النجاص منى المناضل، فلم تترك الهلالم لها دماء، وغادرها شلها بالبراء أشلاء، ورأيناها كأنها أعجاز نخل خاوية، وما أحسن أجسام أهل الهاوية وهي هاربة، فكلم حجة بلا رأى، وبنية بلا أساس، ونحر قد نحر، ودم قد أنهر، ويد قد بنت، وكبد قد فتت، وعلق قد قطع، وألف قد جادع، وودج وجد مغربا، وظهر قد ظهر مغربا، وحلقوم قد حلق، وفلقصوم قد فرق، ودأوى قد دوى، وبأدم روى، وصليسى كسر صلبه، وقلب على صدره قلبه، وحربى أناه الحرب، وغرب في نبع عينه النبع والغرب.

وكان السلطان قد ركب وخشى أن جانب الميمنة نكب، وسير جماعة من كساة المشايك والأمراء على مقدمته، والتظر البصرة لتنهض في خدمته، فوصل إلى الواقعة سنقر الحلقى في المعصية العزيرية، وقار من الغزوة بأخطورة السنية، وجاءه علام الدين ابن صاحب الموصلى في أثناء المعركة يعرف بركة سرعة تلك الحركة، لأنه أخذ حظاً وافراً، وألقى من النصرة وجهاً سافراً، وانفضى الحرب ولم يركب بعد من رجال الميمنة أحد، ولم تقتد منها إلى قتال للكرة بد. ووصل السلطان وشاهد من مسابة

٢١٥

فقال: كأنك كتبت البشارت فهايتها حتى تهدى إلى طرقاتها.

فقلت: ما فات فات وهيها هيهات. وأخرجت له ما بقى من بشارات البلاد التى أنشأتها بالألفاظ والمعانى التى ابتدعتها وابتدأتها. فسارت فسمرت البعيد والقريب وخصت من جدها بالخصب الجديد، وصدحت بأسجاعها المناير، وصحت بسماعها المفاجر، وظهرت بعباراتها العبير، وبهرت بزبرها الزبر، وعمرت بمعانيها المغانى، وعمت مياهجها مناهج الأقاصى والأدانى فما أصبحها كسيرة، وما أمسحها نصرة وما أبيضها محجة، وما أثبتها حجة، وما أفرجها مسرة وما أسرها فرجة، وما أبرجها بالكفر صرعة، وما أوضحها للإسلام شرعة.

Adliye Vak'asının Zikredilmesi

Frenkler, Alman kralının ülkeye geldiği yönündeki haberin kendilerine ulaştığını ve bunun vadilerin ve tepelerin bağrını insan kalabalığıyla doldurduğunu bildiklerinde şöyle dediler: "O, adımızı duyurmak için geldiğinde artık bizim için hikmet ve doğru yol kalmaz. Özellikle de İslam ordularının çoğu Şam'da durduğu için korktuk. O halde fırsatı değerlendirelim, ganimeti elde edelim, gafil avlayalım, bu defa onların üzerine saldıralım ve onlara tam zamanında tadını tattıralım. Henüz meşguliyetleri gelmeden önce onları meşguliyetten kurtaralım, azim ve güçlerimizle çoğalalım ve sınırlarını kılıçların haşriyle sınırlayalım."

Böylece Cemaziyelahir ayının yirminci günü çarşamba günü öğleden sonra ortaya çıktılar. Sahire ve gündüzün siyahlığı onların karartısından görüldü ve çadırlar asaletimine denk olarak görüldü. Adliye çadırlarına ulaşılar ve her uyuz kurtta, her aç kurtta, yırtıcı kuşta, çorak arazide, kötü çehreli engerekte ve cehennem gibi hücum edenlerde beladan yanlarında ne varsa onunla şiddetle saldırdılar; en ileride olanlar, azgın, cehennem ateşi gibi hücum edenler, ateşin hizmetini körükleyenler, saldırganlık âdetine dönenler ve fetih meydanında koşanlar vardı.

Baronlar savaşa talip, süvari akına rağbet ediyor, azılı hastalığın devası, dinden dönmeyen körü körüne biniciler, baş belası olmayan sergiler, kahramanların süvarisi ve savaşçıların atlısıydılar. Şövalyeler kahramanların rüya tabircisi, kırmızı ölümün rızkı, yeryüzünde yalın ayak yürüyen gri ve sarışın ve bedbaht olan sarışın, savaşta azıttığı zaman arkada kalanı bırakmayan çilli idiler. Adliye çadırlarına girdiler ve geçtiler; oysa daha geçmelerine izin verilmeden önce boşaltılmıştı. Adil Melik onun talebiyle sağında ve solunda duruyordu; yakınındaki mîrimiranlar, Nemci Kaymaz, Nurî İzzeddin ve mertliğiyle bilinen bir grup yiğit gibi duruyorlardı.

Adil Melik, sinsî ve hileli düşmana karşı, askerın üzerine çıkıncaya kadar sabretti. Hırsları yayılmaya sevk etti, onları gurur ve gaflete sürükledi; o esnada en büyük oğlu Şemseddin Modud hücumla başladı. O her savaşta hazır bulunan, cidarı mücedded oldu; babasını destekledi, babasının oğulları ona yardım ve muavenet etti. Askerlerin çoğunu kendisiyle birlikte taşıdı ve askerler kavuşmadan hemen önce hücum etti. Böylece Frenklerin kırılıp yerle bir olmalarını sağladı ve Olaylar Vak'ası'nın ateş içinde gerçekleştiğini zikretti.

Onlar bir fersahtan fazla uzaklaşmışlardı, arkalarına bakmadılar, kardeş kardeşin yüzüne bakmadı. Adliye süvarileri onların omuzlarına bindi, kılıçlarıyla kılıçlarını kırdılar, damarlarını ve tendonlarını kestiler, yüzlerini ve baldırlarını yaraladılar. Boyunlar içinde en kalın boyunları vurdular, boyunlardan katledenleri vurdular ve vahşî hayvanların etlerine doyarak o ekinlerde ölüm elçilerini yaydılar. Bütün kafa taslarında bulutlu bir bulut gibi gürlediler ve şimşek çaktılar; sallanan zülüflere bağlandılar, onları başarıya ulaştırdılar ve mücadele arzusuna erdirdiler. Onları zevksiz, kanı akmış olarak bıraktılar; geride kalanları çıplak, yaralı ve başsız cesetler olarak terk ettiler.

Kimin nehrin kenarında boynu vurulmuş, kiminin eli kesilmiş, kiminin ciğeri sökölmuş, kiminin boynu vurulmuş, kiminin burnu kesilmiş, kiminin şahdamarı yarılmış, kiminin sırtı parçalanmış, kiminin boğazı kesilmiş, kiminin gırtlacı yarılmış, kiminin nefes borusu kopmuş, kiminin kanı dökölmuş, kan seliyle sulanmış, kalbinin üzerine göğsü kırılmış ve savaşın harbi onu yemiş, nehir kaynağında garip kalmış, doğu ve batı tarafında batmıştır.

Sultan ise sağ tarafa binmişti ve sağ cenahın musibetle karşılaşmasından korkuyordu. Memluklerin ve emirlerin başlarından oluşan bir grubu öncüsüne doğru sürdü, sol cenahın hizmete kalkışmasını bekledi. Sungur el-Halebî'nin Aziziye grubundaki zaferine ulaştı ve kutlu fetihle zafer kazandı. Musul sahibinin o hareketin anındaki bereketi bildiği için zaferin tezliğini anladı; zaferin talihini bol bol aldı, nusretin yüzünü açıkça gördü ve sol kesimden kimse ata binmedi, kâfirlerle savaş uzatılmadı. Sultan akşam namazı vaktinde şahit olarak ulaştı.

Frenkler onun sırrına erdi, Allah'ın lütuf, iyilik ve yardımının kıymetini bildiler, düşmanların savaş alanlarını ve bela projelerini orada gördüler. Onlar yeryüzünde bir fersah mesafede yayılmışlardı; denizden karaya kadar dokuz safta idiler ve her safta bin ölüden fazlası vardı, her kabilenin Frenklerinden öldürölenler yayıldı.

Sultan ulaştığında İmadeddin'in ve İbn Zeyneddin ile sol cenah emirlerinin düşmana girmeyi ve saldırmayı azmettiklerini gördü; ancak onlar acele etmekten vazgeçmişlerdi. Onların niyetlerini engelledi, yönlerini çevirdi, niyetlerinin ve

hedeflerinin güzelliğini övdü. Tatlı zaferle ve arzu edilen safayla kazandılar, nöbet sıkıntısız ve fetih lekesiz geçti. Onlardan on bine yakın adam öldürüldü; askerlerin takipçilerinden şehit olanların sayısı onu geçmedi. Böylece karlı bir ticaret, kolay bir ganimet ve zafer elde ettiler.

Vak'a, zafer ve cemaat zaferi bilindiğinde, otuz veya kırk civarında müjde kitabı en belîğ anlamlar ve en üstün ibarelerle yayımlandı. Sultan konakladı ve hazır kitaplar ile uçan müjdeleri gördü. Ben ve kadî İbn Şeddâd ile birlikte ata bindi; yaralıların, cesetlerin, soyulanların, kaçanların ve karınları yarılanların şahitliklerini izlemek için yola çıktık. Öldürülenlerin gözlerinin dikildiğini gördük. Savaşçı olduğu için öldürülmüş bir kadın gördük; onu iştmişti, gözyaşları donmuş halde haykırıyordu. Gece karanlığı çökene ve gerçekliği müjdelerle tescillediğimiz kitapları alana kadar onların etrafında dolaştık, düşündük ve düşündük.

Çadırlarımıza döndük; sultanın acele etmeme çağrısını, sabretmeme ve beklememe durumunu, müjde bittikten sonra gecikmemeyi beklediğini gördük. Müjdenin ufkunu aydınlık anlamlarla süsledi, hitabetin en belîğ dilleriyle donattı, delalet elbiselerini kılıçların sınıрыyla daraltarak ufaladı, paraları sultan namına dolaşıma soktu ve mücevherleri süslerden uzaklaştırdı.

Mutfakların, sarayların sorumluları, resmi yazarlar ve hafif ile süslü ibarelerle yazılmış o şerefli müjdeyi yazarlar geldi. Kötü ve kusurlu ibarelerle güzelliğini bozmuşlar, hallerini çirkinleştirmişlerdi; müjdeciler gitti, niyet edenler yürüdü. O vak'ada duran, onun hakikatine vakıf olan, Şam'da bunu minarelerde okutmak isteyen kimsenin susuzluğu giderilmedi. İbarelerinin süslemelerini, ifadelerinin zarafetini ve berraklığını güzel buldular. O durumda sultan bana dönüp şöyle dedi: "Bu müjdeyi Bağdat'a yaz ve aceleyle gönder."

Ben de sitem yollu şöyle dedim: "Yazdığım şeyi istiyor musunuz, yoksa benim düzenleyip güzelleştirdiğim şeyde arzu etmiyor musunuz?!"

Şöyle dedi: "Sanki müjdeleri sen yazmışsın gibi, ta ki yollarına rehberlik edilsin."

Dedim ki: "Geçen geçti, hayretler olsun."

Ona ülkelerin geri kalan müjdelerinden, kelimelerle inşa ettiğim, ibadet ve başlangıçlarını icat ettiğim anlamları çıkardım. Uzaktakileri ve yakındakileri açıkladı, yeni verimin çimlerinden pay çıkardı, minarelerin secemeleriyle şakıdı, minberlerin secileriyle seslendi, zaferleri iştirmekle sıhhat buldu, övünçleri iştirmekle doğruldu. İbretlerin ibareleriyle belirginleşti, kütüklerin zırhlarıyla kamaştırdı, manalarıyla şarkıları mamur etti, meclislerin caddelerini ve uzak ile yakın yolları neşeyle doldurdu.

Ne şansa sahip bir zafer, ne apaçık bir nusret, ne aydınlık bir delil, ne sevinç veren ne neşe saçan, ne küfrü kahreden, ne de İslam şeriatını apaçık kılan bir zaferdi!

فصل فی ذکر حالہم

لما عرف الفرخ انفصال جماعة من الأكابر، ومفارقة عدة كثيرة من العساكر، خرجوا متجاسرين، وامتدوا متقاطعين، وانتشروا متغاوين، وأغاروا للواء اللواء ناشرين، ووصلوا في الميمنة إلى الحميم العادلية فأحليت حتى دخلوها، وتفرقوا فيها بجموعهم وتخللوا فركنا إليهم، وحملنا عليهم وتركناهم صرعى بالعراء، فوضى بالقضاء، فما بكت عليهم الأرض ولا السماء، ورويت السيوف من دمائهم، قبل أن تشيع الوحوش من أشلائهم. وظهرت لنا نعمة الله في بلادهم، وحسن الإسلام ببلادهم، وضمنهم إشرارك الردى برءاء إشراركهم، وأجلت المعركة عن أكثر من عشرة آلاف قتيل كافر، ولست حكم إزالة الإسلام وظهوره بأوضح دليل ظاهر، ولو اتفق خروجهم من مراكزهم بأسرهم، لكننا فرغنا من شغلهم وأخلى لنا بتأييد الله من أمرهم. والآن قمع الظلماء جمرتهم وضحمة أمرة العزائم بكسرتهم، وتطرق القلة إلى كثرتهم، نرجو من الله أن يسهل أمرهم العسير، ويهون خطيئهم الخطير، وإن ظهورنا عليهم قطع ظهورهم، وعثر هذه الوقعة بهم حق عثرهم، والله تعالى يحلق تبارهم ولا حورهم.

Fasıl fi zikri hâlihîm

Frenkler, büyüklerden bir cemaatin ayrıldığını, askerlerden pek çok sayının ayrıldığını bildiklerinde, cesurca dışarı çıktılar. Karşılıklı olarak uzandılar, düşmanca yayıldılar ve açılmış sancaklara saldırdılar. Adliye çadırlarına sağ cenahından ulaştılar, orası boşaltılıncaya kadar girdiler ve kalabalıkları arasında dağılıp içlerine girdiler. Sonra onlara doğru at sürdük, üzerlerine saldırdık ve onları açık arazide, boşlukta serilmiş halde bıraktık. Ne yer ne de gök onlara ağladı; kılıçlar kanlarıyla sulandı, vahşi hayvanlar cesetleriyle doymadan önce. Allah'ın onların belalarındaki nimeti bize zahir oldu ve İslam, onların helak olmasıyla canlandı. Ölüm tuzakları onları helak hırkasıyla sarıp sarmaladı ve savaş, on binden fazla kâfirin öldürülmesiyle sonuçlandı. Böylece İslam'ın üstünlüğü ve en açık delille zahir olduğu hükmü sabit oldu. Eğer merkezlerinden esir olarak çıkmaları ittifak etseydi, biz onların işinden kurtulur ve Allah'ın teyidiyle işimize bakardık. Şimdi ise onların korunun söndürülmesi, azimlerinin kırılmasıyla heveslerinin sıhhat bulması ve azınlığın çoğunluğumuza yol bulması bastırılmıştır. Allah'tan onların zor işini kolaylaştırmasını, tehlikeli hatalarını hafifletmesini umarız. Bizim onlara karşı zaferimiz sırtlarını kesmektir; bu olayın zaferi de onların tökezlemelerinin hakkını vermektir. Yüce Allah onların helaketini ve dökülmelerini tahakkuk ettirir.

فصل فيه

وصلوا إلى الخيمة العادلة في الميمة الميمونة، واشتغلوا باستباحة أحوالها المصونة، فاطلقنا عليهم الأعنة، وشرعنا إلى نحورهم الأسنة، وبعنا النفوس لتنتسلم ثمنها الجنة، وفرشناهم على الأرض، وأدبنا بإردائهم بعض الفرض، وأجلت المعركة عن عشرة آلاف قتيل مشترك، وشملتهم المنون فكانهم جاؤوا على موعد مهلك، وأروينا من دمائهم ظمأ السيوف وجعلنا أشلاءهم قرى الوحوش لا الضيوف، وأمن

الإسلام بحمد الله من الخوف، وأدرك الله بأخذ أرواحهم رمق الدين الملهوف، وهذا دليل ظاهر على ركود ريحهم، وخمود مصابيحهم.

٢١٧

Fasıl Fihi

Meymune sağ cenahındaki Adliye çadırına ulaştılar ve korunan hallerini yağmalamakla meşgul oldular. Biz de atlarımızın dizginlerini üzerlerine salıverdık ve mızraklarımızı boğazlarına doğrulttuk. Cennetin fiyatını teslim almak için canlarımızı sattık, onları yeryüzüne serdik ve elbiselerinin bir kısmını onlara giydirdik. Savaş, on bin müşrik ölüsüyle sonuçlandı; ölüm onları kuşattı, sanki helak edilecekleri bir randevuya gelmiş gibiydiler. Kılıçlarımızı kanlarıyla suya doyurduk ve onların organlarını vahşi hayvanlara ziyafet çektik, misafirlere değil. İslam, hamdolsun, korkudan kurtuldu; Allah, mazlum dinin ruhlarını teslim alarak yetiştirdi. Bu, onların rüzgarlarının durgunluğuna ve lambalarının sönmeye dair apaçık bir delildir.

فصل

حملت عساكرنا عليهم، وأحاطت بهم من حواليتهم، ورضتهم بالدبابيس واللتوت، وتركتهم صرعى بتلك المروت، وساحت بتلك الساحة أدماء الدماء، واكتسى عرى العراء بتلك الأشلاء، وأفضى بذلك القضاء جمرهم إلى الانطفاء، وأمرهم إلى الانقضاء، ورتعت ثعالب الرماح من كلاء كلالهم في المرعى، وأجلت المعركة عن مهلكة عشرة آلاف فترى القوم فيها صرعى، وطابت من تن جيوفهم ريح النصر، وحتت من سماحة مرآهم وجوه الدهر، والآل آلان الله شدة شكتهم وقط شوك شوكتهم، وهبت نكباء نكبتهم وترجو أن يسهل من أمرهم ما تصعب، ويؤلف بصدعهم من الإسلام ما تشعب.

Fasıl

Askerlerimiz onların üzerine hücum etti, etraflarını kuşattı, mızraklarla onları ezdi, o çayırlarda serilmiş halde bıraktı ve o meydana kan pınarlarıyla suladı. Açık araziler o

cesetlerle büründü, kader onların korunu sönmeye, işlerini sona ermeye sevk etti. Mızrakların tilkileri otlaklardaki otlar arasında serbestçe dolaştı. Savaş, on bin ölümlü felaketle sonuçlandı; öyle ki kavmin orada serilmiş yattığını ve zafer rüzgarının leşlerinin kokusundan güzel koktuğunu görürsün. Zamanın yüzleri onların görünümünden cömertlik duydu ve şimdi Allah onların şiddetini kırdı, dikenlerini kesti, felaketlerinin kasırgası esti; umarız ki onların zor işini kolaylaştırır ve İslam'dan dağılanları bir araya getirir.

فصل

وصلوا إلى الخيم العادلية فدخلوها، وتفرقوا فيها بجمعهم وتخللوا، وكان

ذلك قبل تكامل ركوب العساكر ونحو مجارها الزواجر، فحمل الملك العادل ومن هو قريب منه من البراء والمالك كولدنا الحسام بن لاجين وصارم الدين قاناز النجمي وبشارة وجريك وعطفوا عليهم غبطة صدهم عن الانعطاف، وصرفتهم على الانصراف، وثارت آثامهم بوزار البوار، واحتوت عليهم الضوامر اختوار الضمائر على الأسرار بالخوافر الخوافر، وفضضتهم بالقضاء وعزتهم من كسوة الحياة بالبراء، وتمت نعمة الإسلام ببلاتهم، وشفى الدين بداهتهم، وكان بقاؤه في فئانهم، ولو لحقت الميسرة لتكمل قطع دارهم، وأتى القتل على أولهم وأخبرهم، وأجلت المعركة من الكفار عن عشرة آلاف قتيل، ملأت كل واد وسدت كل سبيل، وقد ذلت عزتهم وضعفت قوتهم، وعجزت قوتهم.

ولما انقضت هذه الواقعة، وتم للناهضين إليها الراجعة، رأيت أحد المالكين ونصله قد خضب وعزمه قد رضى بعدما غضب، فسأله كتم قتل، وإلى أين وصل، فقال: أما أنا فما أبقيت، وخضت البحر وما تويت، وهذا غلامى قتل تسعة وشام من أعراض جميعهم جمعة، وكان الذين حملوا وهزموا وقتلوا أقل من ألف قتلوا أضرعا مضاعفة، عذموا بمن وراهم مساعدة ومساعدة.

وحكى من نوادر هذه الواقعة أن فرنجياً عقر فجئاً للصرعة، فعثر به راكب برذون

بغير رفيق ولا عون، فعرب الغريزي قرسه سيف في يده، فزل بجده مستلقاً في جده، وقيل ذلك الغريزي روي من دمه الهندي. وحل من وسطه لثمانين ديناراً، فانقلب ربحاً ما عده خساراً، واشتلات الأيدي بالأسلاب والأكساب، وحصل من العاد ما لم يكن في الحساب، وبيععت الزمديات فوأت الأثمان بالرخص وزادت أرباب أهل السوق بذلك النقص.

[illegible]

ذكر ما تجد للفرج من الانتعاش بوصول الكندهرى بالمال والرياش وما اعتمده السلطان من الاحتياط إشفاقاً من التفريط والإفراط

وما زال الفرج في رهن وضعف، وانوز بينهم وخلص، حتى وصل في البحر كند يقال أنه فر وهو عندهم عظيم القدر، فكل من وصل معه تقصصهم، وأحبوا بعد موت الفرج من أفراس عليهم الأموال، وحلى منهم بعد علمه على الأولاد، ووسع لرجالهم مراكز من قصر، وقرع النحاس على من قلع وقرع، وانفسح عزما عما كان فيه شر، فقد كان العزم بل الخرم أن يابزون على ضعفهم، قبل أن يذهب البحر بضعفهم، فكان من تقديري الله تأخير ما وجب تقديريه والنوابي قبل أن يذهب تقصصهم.

ولما وصل هذا الكندة وتحكى، وقوى أهل الكفر بكل ما أمكن، أظهره أنه يكس عسكراً ليلا على غرة، وبدت منه أمارات كل شره وشره، وشاع هذا الخبر على السنة الحواسن والمستامين، فأحضر السلطان أمراءه وخوادمه المؤمنين بالميامين، واستشارهم فيما يقدمه من الصواب، ويفتحه في الصالح الراجعة من الأبواب، فأشاروا بالإسراع إلى الخلفة وإدارتها كالمنطقة، والتفسي عن العدو بالتأخر عن قربه، حتى يؤس إلى

الخروج لحربه، فوافقهم السلطان على هذا الرأي وحسن في قلبه، فرحل يوم الأربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة إلى منزلة الأولى بالحروبة، واشتغل بالتدبير في الفوز بالنصرة المطلوبة.

[illegible][illegible]

✱ ✱ ✱

Fasil

Çadırlara ulaşılar ve girdiler, topluluklar halinde dağılıp içlerini aradılar. Bu durum askerlerin tam olarak binmesinden ve zevacının denizlerinin dalgalanmasından önceydi. Âdil Melik ve ona yakın olan emirler ve memlukler; Hüsameddin bin Lâçin, Sârimeddin Kaymaz en-Nejmî, Beşare ve Cerdik hücumla geçti. Onlara yönelerek geri dönmelerini engellediler, ayrılmalarını önlediler. Keskin kılıçların izleri parladı, sırları nurlarla kuşatan keskin emirler üzerlerine çöktü. Nalçalı atların ayakları altında sırları gizlediler, onları açık arazide darmadağın ettiler ve yaşam kisvesinden soyarak çıplak bıraktılar. Böylece İslam'ın onlara karşı nimeti tamamlandı, dinin başları şifa buldu ve savaşın sahnelerinde kalmaları sağlandı. Eğer sol cenah yetişseydi köklerini tamamen kazırlardı; öldürme baştan sona ilkleri ve sonları kuşattı. Savaş, kâfirlerden on bin ölü ile sonuçlandı; her vadiyi doldurdular, her yolu kapattılar. Onların qururları zayıfladı, güçleri azaldı ve güç yetiremez hale geldiler.

Bu vaka sona erdiğinde ve bize dönenlere katılma gerçekleştiğinde, memluklerimden birini gördüm; kılıcı ve azmi öfkeyle doluydu. Ona, "Ne kadar öldürdün ve nereye vardın?" diye sordum. O şöyle dedi: "Ben kalanı bırakmadım, denizde aşır boğulmadım. Bu benim kölemdir, Şam'dan dokuz necis öldürdü." Saldıranlar ve bozanlar, binden az öldürdüler, kat kat fazlasını öldürdüler ve arkalarından gelenler yardım ve destekte bulunmadılar.

Bu vakanın nadir olaylarından biri de şudur: Bir Frenk yaralanıp yere düştü, atlı bir binici yanında yardımcısı veya yardım edeni olmaksızın geçti. Frenk, atının kılıcını elinde tutarak yaraladı; at da onun şiddetiyle yere düştü. Frenk öldürüldü ve Hint kılıcından kanı sulandı. Belinden seksen dinar çözüldü; böylece zarar saydığı şey kâra döndü, eller ganimetler ve kazançlarla doldu, hesaba gelmeyen miktarlar elde edildi. Demir zırhlar ucuz fiyata satıldı ve pazarın kârı arttı, bu eksiklikle kazançlar çoğaldı.

Yirmi bir Cemaziyelahir Perşembe günü, Halep'ten beş gün sonra gelen bir ulak eliyle, her arzuyu içeren bir mektup geldi. Mektupta, kâfirlerden bir askeri birliğin yağma için uçlara ve bölgelere çıktığı, askerin de yola çıktığı ve yolu kestiği bildiriliyordu. Topluluk sıkışık bir hezimet aradı, onlara doğru bir yol bulamadı vekurtulan olmadı. Bu haberin yayılması açık bir kanıtla kâfirlerin zilletini ortaya koydu, seçkinlerin ve avamın sırrını sevindirdi, genel bir neşe yarattı ve ufuklar aydınlandı. Frenkler hile yolunu seçtiler, her iki taraf için barış ve fayda konusunda mektuplaştılar, barış istediler ve savaştan gece yarısından sabaha kadar çıkmayı talep ettiler. Sultan onlara o çayırlarda serili olanlara bakmak için sabah çıkma izni verdi; onlar da kokmuş, kurumuş, güneşin cesetleri üzerinde ısıttığı, etraflarında çadırların ve kalabalıkların dolandığı, kokuşmuş yerleri dolaştılar, biz de onayladık.

Frenkler İçin Mal ve Rıyasalarda Canlanmanın Yenilenmesi ve Sultanın İhtiyattan Dolay Aşırılık ve İhmalden Kaçınması

Frenkler hâlâ zayıf ve güçsüz durumdaydılar, aralarında bölünmüşlerdi; ta ki denizde "Kind" denilen ve onların yanında ulu kader sahibi olan biri ulaşana kadar. Eksik olanlarla birleşti, ölümlerinden sonra nefislerinin hırslarını canlandırdı, üzerlerine mallar akıttı, hallerini bozduktan sonra onları süsledi, ellerini öptüler ve dişlerini sıkarak pişmanlık duydular. Kararlarını değiştirdiler; çünkü ihtiyat, deniz onlara güç katmadan önce zayıflıklarında onlara saldırmaktı. Ancak Allah'ın takdiri, öne alınması gerekenin ertelenmesi ve ertelenmesi gerekenin öne alınması şeklinde gerçekleşti. Kind ulaşır imkân bulduğunda ve küfür ehli her imkânla güçlendiğinde, askerlerimize geceleyin gafil avlayarak saldırmak istediğini gösterdi. Bu haber casusların ve sığınanların dilinde yayıldı. Sultan, emirlerini, güvenilir yardımcılarını ve seçkin memluklerini huzuruna çağırarak doğruluk konusunda istişare etti. Kapıların açılması, yararlı maslahatların gözetilmesi, bölgenin yönetilmesi, düşmandan uzak durulması ve Yunus'a kadar savaştan kaçınılması yönünde görüş bildirdiler. Sultan bu görüşü onayladı, kalbinde güzelleştirdi ve yirmi yedi Cemaziyelahir Çarşamba günü ilk konak yeri olan El-Mahrûbe'ye doğru hareket etti. Arzu edilen zaferi elde etmek için tedbirle meşgul oldu.

Askerler bu tepelerin üzerine ve eteklerine indi; her çadırda ruhunu teslim edenlerin cesetleri bulunuyordu. Birinci konak yerinde her gün bin atlıyı nöbetçi olarak

görevlendirdi; doğru sözlüler ile yalancıları ayırdı, düzeni ve tedbiri öğretti. Nöbetlerin, küçük ve büyük dönüşlerin zamanlarını bildi. Postalar, güvercinler, kanatlarında mektuplar taşıyan kuşlar gidip geliyor, karadan tekneler girip çıkıyordu. Alman kralının yardımcısının olmadığı, zayıfladığı, Antakya'ya ulaştığı, orada engellerle karşılaştığı ve ulaşmayı umduğu hedeflerden mahrum kaldığı haberleri geliyordu. Yürümekten durmuş, zorluklar kolaylığı yenmişti; toplamaya acele etmişti ama hedefine ulaşmadan engellenmişti. Aslanlarımız onları esir alıyor, yollardan ve sokaklardan kaçırıyordu.

Konstantinopolis kralından bir mektup ulaştı; bu mektup dostluk ve uzlaşa içeriyordu. Konstantinopolis'teki Müslüman camisinde cuma namazının ve hutbenin ikame edilmesini sağladığını, dostlukta samimi olduğunu, Alman kralının geçişinden üzüntü duyduğunu, yolda zahmet çektiğini, azlığının ve zorlukların onu perişan ettiğini, ülkesine ulaşamayacağını, ulaşsa bile kendisine fayda sağlamayacağını, orada öleceğini ve geri dönmeyeceğini bildiriyordu. Gayretinde doruğa ulaştığını belirterek bir elçi talep etti; sultan da onun bu isteğine olumlu yanıt verdi.

ذكر حريق المنجنيقات

وفي رجب من السنة أنفق الكندهرى بعد وصوله ما وصل معه من المال فى الرجال، فأعطى عشرة آلاف راجل فى يوم واحد ليجدوا معه فى القتال، وضايق مدينة عكاء أشد مضايقة، وأخذ القومص والكنود بذلك موافقة، ونصب عليها كل منجنيق، من الرمي غير مفق، رجومه للشهب بالشاطين، ونجوم الحجارة تنقض من أرض الكفر إلى سماء الدين، فهي مجانيق مجاني، وميادين ثعابين، ومسارح سراحين، فاشتد على أصحابنا بالبلد وقعها، واحتد على صقعهم صقعها، وقالوا:

٢٢.

كيف تجد من مناصبها المناس، وهل تلقى من شؤم خصائلها الخلاص. فأجمعوا على الإقدام وأقدموا على الاجتماع، وأخذوا بالارتياح، وخرجوا بالقارس والراجل، وأما بالحق أمة الباطل، وجاوزوا تلك الهائق المنصوبة والسنائر المضروبة إلى خيامهم، وخلقوها من ورائهم واللواء من قدامهم. فلما خلت المنجنيقات بمن يحتملها، خرج الزرافون من البلد ورموا النار فيها، فاحترق جميعها، وغرق في بحر النار صريرها، وقتل في ذلك اليوم من الفرخ سبعون فارساً في اللقاء، وقطع الواصلون إليهم عليهم طريق البقاء وأسر منهم خلق كثير، من جملةهم أربعة من المعروفين فيهم فارس كبير، فما انهلوه حين أخذوه حتى قتلوه وينذرو، فطلبه منهم الفرخ بالأموال، ولم يعرفوا بالخال. فأخرجوه إليهم قتيلاً فاكثر الفرخ عليه بعد التعويل عويلاً قياتوا يندبونه نوحاً، ويندبون سر تقدمه فيهم بوحاً، فخدموا بعد ذلك الضرام، وركدوا بعد هبوب ريح المرام، وضربت عليهم الدلة، وشجنتهم عقودهم المحلة وعقولهم المعتلة، وطمع فيهم الناس وعرا طمعهم اليأس، وصارت الخنادق تهجم والسنائر تهتك وتضرم، والحدود بالفضال تنلم، والحدود بالنصال تلتئم، إلى ليلة شعبان من السنة، فأبث بالحالة الحسنة، فإن أصحابنا خرجوا على غرة ومضوا إلى القوم بأنحاء مضرة، وأحرقوا منجنيقين كثيرين قد نصبوا بعد كل استظهار، وأنفق على أحدهما كندهرى ألفاً وخمسمائة دينار، وكانت الليلة الأولى من شعبان مباركة، ونعم الله لنا ونعم الله على العدو فيها منداركة.

Mancınıkların Yanışı

Recep ayında Kendehî, beraberinde gelen malı erkekler için harcadı. Bir günde on bin piyadeye savaşta kendisiyle beraber bulunsunlar diye verdi ve Akka şehrini son derece sıkıştırdı. Komite ve Kinud da bu konuda mutabık kaldı; oraya aralıksız atış yapan, şeytanların taşlanması gibi taşlar atan, küfür yurdundan din göklerine inen taş yıldızları fırlatan her mancınığı kurdular. Bunlar deli mancınıklar, yılanlar meydanları ve kurtlar sahneleri gibiydi. Şehirdeki dostlarımıza bunların vuruşları şiddetli geldi, yerleri üzerlerinde kızıştı ve şöyle dediler:

"Buralardan nasıl bir kurtuluş yolu bulabiliriz, kötü huylarının uğursuzluğundan kurtulabilecek miyiz?" Böylece ileri atılmaya karar verdiler ve topluca harekete geçtiler. Korkuyu bırakıp ihtiyatla hareket ettiler; süvari ve piyade olarak dışarı çıktılar, hak adına batıl topluluğuna yöneldiler. Kurulan o mancınıkların ve çadırların yanından geçip arkalarında bıraktılar, karşılaşma ise önlerindeydi. Mancınıklar onları koruyanlardan boşalınca, neftçiler şehirden çıkıp ateşi attılar; hepsi yandı ve ateş denizinde boğularak yok oldu. O gün karşılaşmada yetmiş Frenk süvarisi öldürüldü, onlara ulaşanlar hayatta kalma yollarını kesti ve birçoğu esir alındı. Esirler arasında aralarında tanınan büyük bir süvari de dahil olmak üzere dört kişi vardı. Onu yakaladıklarında hiç bekletmeden öldürüp attılar; Frenkler ise durumu bilmeyerek onlardan mal talep ettiler. Ölü olarak onlara çıkardılar, bunun üzerine Frenkler çokça feryat figan edip ağıt yaktılar, ağlayarak yas tuttular ve onun aralarındaki ilerleyiş

sırrını açığa vurdular. Sonra bu alev sönükleşti, arzu rüzgarı estikten sonra duruldu. Üzerlerine zillet vuruldu, bozuk akitleri ve hasta akılları onları vurdu. İnsanlar onlara karşı umutlandı, umutları ise ümitsizlikle sarıldı. Hendekler saldırıya uğradı, perdeler yırtılıp yakıldı, kılıç ağızlarıyla sınırlar yaralandı, yanaklar bıçaklarla öpüldü. Yılın Şaban gecesine kadar durum güzel bir hale döndü; çünkü dostlarımız gafil avlayarak çıkıp kavme zarar verici bir şekilde gittiler ve her biri önceden kurulan iki büyük mancınıktan ikisini yaktılar. Kendeî bunlardan biri için bin beş yüz dinar harcamıştı. Şaban'ın ilk gecesi mübarek bir geceydi; Allah düşmana karşı bize lütfunu, düşmana ise cezasını o gece ulaştırdı.

ذکر وصول بطسة بيروت في العشر الآخر من رجب

قد تواردت الشكوى من البلد إن الذخيرة قد نفيت، وإن الأفكار باستدعائها عنت، وإن الأجسام لفقدان قوتها ضنيت. وأبطأ على السلطان وصول البطس المستدعاة من مصر بالغلات، فرأى أن ذلك من تقصير الولاة، وأفكر فيما يعجل به قوة وقوتاً ويجعل له أجلاً موقوتاً، فكتب إلى والي بيروت عز الدين أسامة أن يهجز في كل ما به عز الدين السامة، ويعطى ويمزكى ويحتال في إنفاذ ميرة إلى عكا. فمصر بطسة كبيرة وأعددها، وأجد من عزيمته الماضية فيها جددها، وتولاهها بخلق سمح، وملاها بأربعمائة غرارة قمح، ونقل إليها أنواع الطعام، وأصناف الأدام، وقطيعاً من الأغنام، وهذه بطسة من الفرغ مأخوذة، وهي بساحل بيروت منبودة، فأمر السلطان بترميمها وتتميمها، وإخفاء البغية منها وتكتيبيها، وأزيحت منها العلة، ونقلت إليها العلة، وملئت بالشحوم واللحوم، وبكل ما تدعو إليه الحاجة من المشروب والمطعم، وحمل فيها من أحمال النشاب والنفط ما جمع به فيها بين القوة والقوت، ورتبت

فيها رجال مسلمون ونصارى من أهل بيروت، وأرادوا أن تشبهه ببطس العدو في البحر، وأن لا ينكشف للفرغ ما لها من الستر فتصوروا رهباناً، وصوروا صليباناً، ومسحوا لحاهم ومسحوا حلاههم، وتقلطوا وتكوفوا، وتشبهوا بهم في كل بزة لفلان يتخوفوا، وشدوا زئانير، واستصحبوا خنازير، وساروا بها في البحر بمراكب الفرغ مختلطين، وإلى محاذتهم ومجاذبتهم منبسطين، والقوم لجهلهم لا يشكون أنهم من أهلهم، ونسوا الحادث وأنسوا بالحدث، وتصور الطيب بصورة الحبيث. ولما حاذوا بها عكا صوبوها نحوها والريح تسوقها، والفرغ تدعوهم من مراكبها وتقول ما هذه طريقها، وهي كالسهم النافذ قد سد فوقها، وقد عقت رفقتها، وهي تكاد تعوقها، فدخلت الثغر وأدخلت إليه كل خير، وعجب الناس منها ومما تم لها من حيلة في سير، واجتازت البلد بها شهراً، ووجد منها لكل كسر جبراً، فيها لها من لطيفة قضينا منها الأرب، ولم نقض منها العجب.

٢٢١

Recep Ayının Son On Gününde Batısa'nın Beyrut'a Varışı

Şehirden üst üste şikayetler gelmiş, erzakın tükendiği ve fikirlerin tükendiği bildirilmişti; zira cisimler gıdasızlıktan zayıf düşmüştü. Sultanın, Mısır'dan erzak getirilmesini emreden Batısa'nın varışını geciktirmesi, valilerin ihmalinden kaynaklanıyordu. Sultan, kuvvet ve erzakla acele edilmesini ve bunun belli bir süreye bağlanmasını düşündü. Bu maksatla Beyrut'taki İzzeddin Usame'ye mektup yazarak, İzzeddin'in elindeki her şeyle hazırlık yapmasını, temizlenmesini ve Akka'ya erzak sevkiyatı için hıleye çalışmasını emretti.

Bunun üzerine Batısa büyük, hazırlanmış ve eskisinden daha azimli bir şekilde donatıldı. Cömert bir mizaçla idare edildi ve dört yüz çuval buğdayla dolduruldu. Oraya her türlü yemek türü, et çeşitleri ve koyun sürüleri taşındı. Bu Batısa, Frenklerden alınmış ve Beyrut sahilinde metruk halde duruyordu. Sultan onun onarılmasını, tamamlanmasını, içindeki istenmeyen durumların gizlenip giderilmesini ve hastalığın ortadan kaldırılmasını emretti. Oraya tahıl nakledildi, yağ ve etlerle, yiyecek ve içecek olarak ihtiyaç duyulan her şeyle dolduruldu. İçine ok yükleri, neft ve güç ile erzak arasında ne toplandıysa yüklendi.

İçinde Beyrut'tan Müslüman ve Hristiyan erkekler vardı; denizdeki düşman gemilerine karşı Batısa kılığına girmek, Frenklere perdenin arkasındakileri belli etmemek istediler. Rahip kılığına büründüler, haçlar resmettiler, sakallarını sildiler ve tıraş ettiler, süslendiler, büründüler, her kılıkta onlara benzediler ki korkmasınlar. Kuşaklar taktılar, domuzlar yanlarına aldılar ve Frenklerin karışık gemileri arasında denizde yol aldılar. Konuşmalarında ve sohbetlerinde neşeli göründüler; cahillikleri sebebiyle kavim, onların kendi ehlinde olduklarından, hâdiseyi unuttuklarından, sohbetle vakit geçirdiklerinden ve kötü suretteki iyi bir tasvirden asla şüphe etmiyordu.

Akka'ya doğru yaklaştıklarında, rüzgâr arkalarından esiyordu ve Frenk gemilerinden seslenip kendi teknelerinin arkasından ne yaptıklarını soruyorlardı. O, sanki üzerinden geçen ve arkadaşlarının hızını kesen delip geçen bir ok gibiydi, neredeyse durduracaktı. Limana girdi, her hayır içeri sokuldu, insanlar ondan hayret etti ve yürüyüşündeki hileden şaşırdılar. Şehirde bir ay kaldı, orada her kırığın onarımı bulundu, içinde latif bir amaç gerçekleştirildi ve ondan hiçbir eksiklik görülmedi.

ذكر وصول بطس الغلة من مصر إلى عكا ظهر يوم الاثنين رابع عشر شعبان

كان السلطان قد كتب إلى النواب بالإسكندرية على وجه الاستظهار، بأن يشعروا في تجهيز البطس الكبير، ويملأوها بالغلات وأصناف الأقوات، ويعمروها بالكفاة الخماة الرماة، ويرسلوها عند موافقة الريح إلى الشجر، فإن خلصت إليه ولو واحدة منها أغنته بعد الفقر، وتحدث الأيام على هذا الأمر، واستبعد وصولها مع امتلاء البحر بمراكب الكفر، وكاد اليأس يغلب، والرجاء يضطرب، ووردت كتب أصحابنا بعكا، أنه لا يبقى لنا ليلة نصف شعبان قوت، ولا شك أن كتابنا أجلتنا إلى هذا الأمد موقوف. فاشغقت النفوس، واستشعر اليأس، وأملت القلوب، وأملت الكرب. ولجأنا إلى الله الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ولا يخيب من رجاءه، ولا يضيع من استراحه.

فلما كان ظهر يوم الاثنين رابع عشر شعبان ظهرت من أقصى الجهة ثلاث بطس كائنات الأعلام، واستبشر بظهورها الإسلام، وقد زفت عرائس جواربها الحسان وخفت رواسي سواربها النقال، وذكرته بقوله تعالى: ﴿وَيُجْرِي بِهِمُ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [هود: ٤٢]، والريح تطردوها طرد النعام، والماء يرسلها على رغم أهل النار الذين هم أضل من الأنعام، فما تراءت حتى استقبلتها مراكب القربى وشوانبها، وأحاطت بها تقائلها من أقاصبها وأدانيها، وهي تشق عليها وتشققها، وتعوقها عنها وتعقها، حتى برت منها لير الإيمان الأيمان، وهزأت بذلك الأكمات المطيعة بها جبالها الرعان وغيرت

والكفر خزيان ينظر، ونهضت بالعز والعدو في طيل الذل يعثر، ووصلت الثلاث وهي سالمة، والمثلثة راغمة، والموحدة غائمة، وقد فرج الله بها غمة الشجر، ودفع ما أثم به من الضر، وحمدنا الله على الموهبة التي أدركت الأرماق، وأدركت الأزواق، وتلافت الأرواح من التلف، وحملت عن النفوس المشقية مشاق الكلف.

Mısır'dan Akka'ya Şaban Ayının On Dördünde Tahıl Batısa'larının Varışının Zikri

Sultan, İskenderiye'deki valilere büyük batısa teknelerinin hazırlanması, tahıl ve gıda maddeleriyle doldurulması, maharetli okçularla donatılması ve uygun rüzgar çıktığında sınıra gönderilmesi yönünde daha önce talimatlar yazmıştı. Bunlardan sadece bir tanesinin bile sınıra ulaşması fakirlik sonrasını zenginleştirdi. Ancak aradan günler geçti ve deniz kâfir gemileriyle doluyken bunların varışı uzak bir ihtimal olarak görüldü. Neredeyse ümitsizlik galip gelecek, umut sarsılacaktı. Akka'daki dostlarımıza, "Şaban ayının ortası leylinde başka bir zaman bu sürenin kalmadığı, bu vadenin belirlenmiş olduğu" yönünde mektuplar gelmişti. Bunun üzerine nefisler acıdı, sefalet hissedildi, kalpler kederle doldu ve musibetler arttı. Dararda kalanın duasına icabet eden, duadan umut kesmeyen mahrum bırakmayan ve isteyen zayi etmeyen Allah'a sığındık.

Şaban ayının on dördüncü Pazartesi günü öğleden sonra, denizin en derin yerinden sancaklar gibi görünen üç batısa ortaya çıktı. İslam bunların ortaya çıkmasıyla müjde buldu, güzel gelinler gibi süslenmiş gemiler rüzgârın önünde ilerliyordu. Hud Suresi 42. ayetteki "Ve o, dağlar gibi dalgalar arasında onları yüzdürüp götürüyordu" ayeti zikredildi. Rüzgâr onları deve kuşunu kovar gibi sürüyor, su ise cehennem ehlinde olan (hayvanlardan bile daha sapık) kâfirlerin istememesine rağmen onları gönderiyordu. Görünür hale gelene kadar Frenklerin ve şuvaniyelerin gemileri onları karşıladı. Onları uzak ve yakın yerlerinden kuşattılar, onlar ise yarıp geçerek, dalgaları yararak, arkalarından gelenleri engelleyerek ilerlediler ve sonunda iman yurdunun sahilini geçerek dağlar gibi yükselen o tepeleri sarıp sarmaladılar. Küfür ehli mahcup ve şaşkın bir şekilde bakarken, izzet yükseldi ve düşman zillet çukurunda bocaladı. O üç batısa sapasağlam, Muvahhitler ise galip ve boyun eğmiş bir şekilde ulaştı. Allah bu sayede sınır şehrinin sıkıntısını giderdi, acıları döküp rahatlatı. Uçuruma düşmek üzere olanlara yetişen, rızıkları bollaştıran, ruhları telef

olmaktan kurtaran ve şifa arayan nefislerden zorlukları kaldıran ihsan sahibi Allah'a hamdolsun.

فصل من كتاب إلى سيف الإسلام في هذا المعنى
كان كتب إلينا أصحابنا بعباءة أننا حسينا وإلى ليلة تصف شعبان لا يبقى لنا شيء نقتاته، وبقاؤنا ببقاء القوات وفواتنا فواته. فبينما نحن في هذا المهم مفكرون، ومن هذا المهم منتكرون، إذ ظهرت للعيون بالقوة وللقلوب بالقرار والمسرة، ثلاث بطس على ثبح البحر مستقرة، يبعثها لطف الله بعنا، وتحثها الريح القوية حثا، كإنيها جبال بإقبالها تروع، ونسور أجنحتها القلوع، وشعر الفرخ بها فضاعت مذابها، وبرزت مراكبها، ودبت عقاربها وقررت من البطش شوانيتها، وقويت في البطش أمانيتها، وحسنى ما فيها من فيها من الرجال، وهي تجرى بهم في موج كالجبال، وكان جواربها عرائس يزفون بمالهن من الجهاز، وكان البحر المتموج توب بتلك الأعلام المنشفات معلم الطراز، بل كإنيها تجار تحمل الصدقات إلى ذوى الإعواز، فجاءت فجأة متسقة موسقة، وأتى الأتني بها موافقة موفقة، فلم يقدر على مقاربتها ومقارنتها شئنى شأنى، وكانت كلاءة الله وعصمته لها خيرا من كل كالى، وجازت والكفر خزيان ينظر، وفازت بالعز والعدو بذيل الذل يعثر، وكان وصولها وإن انفضاض الأزواد وإنفاذها، فمالت المدينة بغلاتها وأزوادها، وعصمت أرماقها، ودثمت أرماقها، وقسمت أرزاقها، وأشيعت جوعها، وأشيعت صدوعها، وأنالت أرابها، وأزالت أجدابها، وخصنتها بخصبتها، وصحت لها بسحبها. فافاقت من الفاقة وأفرقت من الفرق، وسكنت بعد القلق، وعاد إليها بعد الغسق أسفار الفلق، والحمد لله المعنى بعد الإعدام، المدني السننى بعد الإظلام، المعنى بأوليائه أعداء الإسلام.

İslam Kılıcından Bu Anlamda Bir Kitap Faslı

Akka'daki dostlarımız bize şöyle yazmışlardı: Şaban ayının ortasına kadar ne yiyecek ne de yiyeceğin kalacağını, hayatta kalmamızın imkânsızlaşacağını düşünüyor, bu mühim meseleyi düşünerek kederleniyorduk. Biz bu düşünce içindeyken, gözlere güç, kalplere karar ve neşe göründü. Suların üzerinde yerleşmiş üç batısa, Allah'ın lütfuyla gönderilmiş, güçlü rüzgarların hızla sürüklediği şekilde belirdi. Sanki ön taraflarıyla korkutucu dağlar, yelkenleriyle ürküten kartallar gibiydiler. Frenkler bu durum karşısında dehşete kapıldı, daraldı, gemileri öne çıktı ve şuvaniyelerinin sertliği arttı. İçindekilerin gücüyle kuvvetlendiler, dağlar gibi dalgalar arasında yüzerek insanları korudular. Süslemesi harika, dalgalı denizde bayraklarıyla süzülen gelinler gibiydiler. Hatta fakirlere sadaka taşıyan tüccarlar gibiydiler, tam zamanında ve uyumlu bir şekilde geldiler. Hiç kimse onlara yaklaşmadı, Allah'ın koruması onları her kötülükten korudu. Küfür ehli mahcup bir şekilde bakarken, onlar izzetle kazandılar, düşman ise zillet içinde bocaladı. Varışları erzakların tükenmesi anına denk geldi. Şehirdeki tahılları, azıkları doldurdular, boyunları korudular, yolları açtılar, rızıkları taksim ettiler, açlığı doyurdular, çatlakları birleştirdiler, boyun eğdirdiler ve kuraklığı giderdiler. Bollukla özellik kazandılar, arkalarından ferahlık geldi. Fakirlikten kurtuldular, endişe dindi, karanlıktan sonra şafak söktü. İslam'ın düşmanlarını helak eden, velilerine zenginlik veren Allah'a hamdolsun.

ذكر عيسى العوام وما تم عليه في العشر الآخر من رجب
وكان رجل يعرف بعيسى العوام قد تردد بالكذب والنفاق إلى عباءة منها في ذلك العام، وكان ناصحاً أميناً يحفظ الأسرار ضمينا، يسبح ليلاً في البحر ويعبر على مراكب أهل الكفر ويصل بما معه إلى الشجر، ولكم خاطر بنفسه فسلم، واعتورته أسباب المتالف والآلام فما ألبم. واتفق أنه عام ذات ليلة غير مكثرت بما في طريقه من أخطار، وعلى وسطه ثلاثة أكياس فيها ألفا دينار، ومعه من نفقات الأجناد ودائع،

ومحقرات بضائع، فعدم ولم يسمع له خبر، ولم يظهر له أثر. فظنت به الظنون وما تيقنت المنون. وكانت له لا شك عند الله منزلة فلم يرد أن تبقى حاله وهي مجتملة محتلة، فوجد في مينا عباءة مينا قد رماه البحر إلى ساحلها وأذهب حق اليقين من الظنون بباطلها، وبراه الله مما قالوا، وأحال الذي عليه أحوالوا. فقد وجدت على وسطه تلك الأكياس، وتعجب من حاله الناس، فلم يذهب بذهابه الذهب الذي صحبه، وظهر الله من الرجب وعنه أذهبه.

İsa el-Avvâm'ın Zikri ve Recep Ayının Son On Gününde Başına Gelenler
İsa el-Avvâm adıyla tanınan bir adam, Akka'ya mektuplar ve nafakalar taşıyarak gidip geliyordu. Güvenilir, sır saklama konusunda emin ve nasihatçi bir kimseydi. Geceleri denizde yüzerek kâfirlerin gemilerinin arasından geçer ve sınıra ulaşarak

yanındakileri teslim ederdi. Tehlikeleri ve acıları hiçe sayarak kendi hayatını tehlikeye atardı.

Bir yıl, yine bir gece yola çıkmış, yolundaki tehlikelere ve acılara hiç aldırmamıştı. Belinde üç bin dinar bulunan üç kese ve yanında askerlerin nafakalarından emanetler ve kıymetsiz eşyalar vardı. Ancak kendisinden bir haber alınamadı ve hiçbir izi ortaya çıkmadı. İnsanlar hakkında kötümser zanlarda bulundu ve ölümün onu yakaladığından emin oldular. Allah katında şüphesiz yüksek bir mertebesi vardı; bu yüzden halinin kapalı ve ihtimalli kalması istenmedi.

Nihayet Akka limanında, deniz tarafından sahile ölü olarak atılmış halde bulundu. Bu durum, zanların batıllığını gidererek gerçeği ortaya çıkardı ve Allah onu söylenenlerden temize çıkardı. Keseleri belinde aynen duruyordu; beraberindeki altınlar gitmemişti, insanlar onun bu durumuna şaşırdılar. Allah onu kirden arındırmış ve altını da muhafaza etmişti.

ذكر وصول ولد ملك الألمان الذي قام مقام أبيه إلى الفراغ بعكاء
ذكرنا حديث الألمانى وملم حادثه، وما أذاه إليه من دواعى كثرة وبواعته، وكان
مسيره من أنطاكية يوم الأربعاء خامس عشر رجب، ولقى في طريقه على اللادقية
الشحن والشحن والشحن، وأذن ضعف خيلهم بضعف ويلهم، ووجدت لهم ما بين
اللاذقية وجبله ستون سبعون فرساً قد عطيت، وعلى أعواد عظامها سود الغرابيب
خطيت، وقد استقبله المراكيس وقصده التائبين، وأن يهديه بضلله إلى الطريق التي
تؤمن طوارقها، ويتسع عليه فيها مجال الأمن وإن سلكت مضيقها، فوصل به إلى
طرابلس في العشر الأول من شعبان ووصل خير وصولهم في سادس إلى السلطان،
وحزهم من شاهدهم في الطريق بخمسة عشر ألفاً، وسمعنا في حوزهم بالقليل
والكثير خلفاً. ثم انتقل في البحر إلى عكا في موضع الحفير ووصل آخر النهار سادس
شهر رمضان، بعد أن عاين في البحر من اختلاف الهواء الهواء فلم يبق له وقع ولم
يحصل غرق القوم به وقع. وأقام بين جنودهم كاحد كنودهم، وقال الفرغ: ليته لم
يصل إلينا ولم يقدم علينا، فإنه لو أقام في موضعه وأمدنا بغيبه من منبعه لهيبت
عظمتته وعظمتته هيته، وأزعب روعه ورأع رعبه، ورجى منا وخشى من المسلمين
قربه، وقد قطع بنا منذ وصل خيل لنا جناح نحاح حصل، ووصل في البحر وحده ولم
يستصحب جنده، ثم وصل إليه الأصحاب وتقطعت بهم الأسباب ثم رام أن يظهر
غيبته وقماً ويبدى له نعماً ويثير لقع غلة ثاره نعماً، فقال: إلام القعود عن القوم وما
بقى إلا التهور إليهم من اليوم؟ ولا بد من ضرب المصاف معهم وإنى على الخروج
إليهم لأدفعهم، فقالوا له: أنت ما أزلت وهج قتالهم ولا أثرت نهج نصالهم ولا حررت
بحرهم ولا كريت بكرهم ولو حررت بحرهم لأصحب جماحك لجماح صحبهم.
فأبى وتاب، وشب الشيا، فلما عرفوا جيله وإن صعب الأمر عنده ساوى سهله، قالوا له:
تبتدئ بالخروج إلى البرك فلعننا لوقعهم عند الإحاطة بهم في الشرك. فعدوا في راجل
كرجل الدي، وخيل أغصت الوهاد والزبا، ومرجوا في المرج، وطووا تلك المذارج طي

الدرج، وأشعلوا الخرصان في ليل النقع عوض السرج وقبوا من تلك العياضية وعلية
خيم اليزكية، والنوبة فيها للحلقة المنصورة الناصرية، والعصبة الموصلية. فلما بصرت
بهم ثارت إليهم ودارت عليهم وأنهضت نبات الحنايا من خدودهم إلى الحدود،
وأوردت ظمء الظبي منهم ماء النامور، وأنبعت بالبع من عيونهم العيون،
واستخرجت بالضرب من أعناقهم الديون، وطيرت بإطارة السهام إلى الإحداق بهم
الأحداق، وخطت الأماق وما أخطأت الأماق، وصار كل سهم سهم شهيم، وخطر في
محل خاطر أسرع من وهم.

وركب السلطان من خيمته وتقدم إلى تل كيسان، ووقف ينهض بعد الفرسان
الفرسان، فلم تزل وجوه البيض تحمر، وثنايا السمير تقتشر، وذبول النقع تنجر،
وصفحات الجو تغير، وأرجاء رجاء النصر تخضر، إلى أن جن الظلام، وكف الكفر
وسلم الإسلام، وكانت الدائرة على الكفرة فأعرضت بالوجوه المتكبرة، وأبنا بالأنوار
المسفرة. ومر الأمانى مثلاً ومن ظلمة حاله متظلماً، وبكلم قلبه متقلباً متكلماً، وقد
عاين ما عناه من العناء وشق عليه ما شق مرأثره من الشقاء، وبلى مما بلى به من البلاء،
وعلم ما جهله، واستصعب ما استهله، وذاق ما ضاق به ذرعه، وكاد يتم في القتل
رضعه لو تم صرعه، لكنه تجرّع من الغصص ما سهل عليه الموت جرعه، وتاب وما تاب،
وأبى الرجوع إلى اللقاء لما أبى، وحينئذ جدوا في قتال البلد وحصاره، وأتباع ليل الحد
فيه بنهاره.

Frenklere Karşı Babasının Makamına Kaim Olan Alman Kralı Oğlu'nun Akka'ya Varışının Zikri

Alman kralının hadisesini, olayın sebebini, küfür ve bais dirliklerinin ona neye sevk ettiğini anlatmıştık. Antakya'dan yürüyüşü Recep ayının on beşinci Çarşamba günü idi. Lazkiye yolunda derd, hüzün ve kederle karşılaştı; atlarının zayıfladığını, güçlerinin azaldığını gördü. Lazkiye ile Cebel arasında, hatları bozulmuş yetmiş kadar at buldu. Siyah kargaların kemikleri üzerine hatlar çizilmişti. Merkez onu karşılamış, sakinleştirme niyetiyle güvenli yollara ve geniş geçitlere yönlendirerek onu doğru yola iletmek istemişti. Şaban ayının ilk on gününde Trablus'a ulaştı; sultanın huzuruna varış haberi altıncı günde ulaştı. Onu yolda görenler beş bin ila on bin arasında tahmin ettiler; azını ve çoğunu geride bırakmışlardı. Sonra denize geçerek Ramazan ayının altıncı gününün sonunda kuşatma yerine, Akka'ya ulaştı. Denizde gördüğü hava muhalefeti ve hava değişiminden ötürü ona hiçbir vuruş kalmamıştı, kavmin helaki için hiçbir çatlak meydana gelmemişti. Askerleri arasında Kinud gibi biri olarak kaldı. Frenk ise şöyle dedi: "Keşke bize hiç gelmeseydin ve üzerimize saldırmasaydın; çünkü o kendi yerinde kalsaydı, bolluğu ve yardımı kaynağındaydı, heybeti ve azameti büyüktü, dehşeti ve korkusu büyüktü, bizden umuyordu ve Müslümanlar ona yaklaşmaktan korkuyordu."

Ondan beri bizim için hayırlı bir zafer kesilmişti, denizdeki o tekne yalnız başına ulaşmıştı ve askerlerini yanına almamıştı. Sonra arkadaşlarına ulaştı, sebepler ondan koptu ve gelişinin ardından hiçbir vuruş görünmedi, ne bir fayda belirdi ne de tozu dumana kattı. Kavmin arasına oturup şöyle dedi: "Kavmin oturmasına kadar ne duruyorsunuz ve bugün onlara karşı harekete geçmekten başka ne kaldı? Onlarla çarpışmaya gitmek ve onları defetmek zorundasınız!"

Ona dediler ki: "Sen ne savaşın ne de vuruşun sancısını bıraktın, ne mızrakların izini sürdün ne de onlarla savaşla harp ettin, ne onların sıkıntısını çektin ne de mızraklarımıza arkadaş olacak şekilde askerleri hizaya soktun."

Ancak o direndi, gençlik ve cahillik gösterdi. Cehlini anladığında, işin zor ve kolay olmadığını bildi. Onlar dediler ki: "Çıkışta öncüyü başlatalım, belki onları şirk içinde kuşatabiliriz." Süvari ve piyadeler çekirge sürüsü gibi yürüdüler, vadiler ve tepeler atlarla doldu, çayırlarda umut ettiler ve o yolları geçerek yürüdüler.

Gecenin karanlığında eğerlerin yerine tozlar kaldırarak mızrakları tutuşturdular, Ayaziye ve Yezkiye çadırlarının oradaki çadırlardan yerleştiler; nöbet buharları Mansure, Nasiriye ve Musul birliklerindeydi. Askerlerimiz onlara karşı ayaklandığında, üzerlerine döndüler; kavisli yayların kızları yanaklarından köklerine kadar kalktı, ceylanların susuzluğunu pınar suyuyla suladılar ve gözlerden pınarlar akıttılar. Kılıçların darbesiyle boyunlardan diyetleri çıkardılar, okların uçuşuyla göz bebeklerinden bebelere ulaştılar. Kirpikleri ve göz kapaklarının ıskaladıklarını diktiler, her ok ve mızrak hedefi vurdu, düşünceden bile daha hızlı bir şekilde tehlike yerinde tehlike saçıldı.

Sultan çadırından bindi, Tel Kisan'a doğru ilerledi. Süvarilerin ardından süvarileri dikti; beyaz yüzler kızarmaya, esmer dişler gülümsemeye, toz kuyrukları uzamaya, havanın yüzleri değişmeye, zafer ümidinin yeşermesi karanlıkların cinlerine kadar devam etti. Küfrün avucu kapandı, İslam'ın selameti sağlandı; çember kâfirlerin üzerine döndü, kılıkları değişmiş yüzlerle karşılaştılar, aydınlık nurlarla açıldılar. Alman kralı acı içinde, zalim bir halde karanlık bir kalple, karışık ve konuşan bir kalple geçti. Çektiği ezayı, çektiği çileleri, çektiği şakaları, başına gelen belaları, cahilliğini, işin zorluğunu, daralan göğsünü ve vurulduğu yeri gördü. Neredeyse ölecekti, az kalsın canı çıkacaktı. Ancak acılardan ölüm yudumu ona kolay geldi, tövbe etti, döndü, kavuşmaya dönmeyi reddetti. O zaman şehirle savaşmaya ve onu kuşatmaya koyuldular, gecenin çalışmasını gündüzün çalışmasına takip ettirdiler.

ذكر برج الذبان

وعند ميناء عكا في البحر برج يعرف برج الذبان، وهو في حراسة المينا عظيم الشأن، وهو منفرد عن البلد، محمي بالرجال والعدد. وقصد الفرخ حصاره قبل مجيء ملك الألمان في الثاني والعشرين من شعبان، ببطش كبار جهزوها ومراكب عظام وآلات أبرزوها، ومكر مكروه، ودبر دبروه، وبغى غي بغلوا غاياته، وريب راي رفعوا راياته، وشرك شرك ألهبوا شراره، وأبد كيد أرهقوا غراره، وعناد عناد أطلقوه، ولسان ضرام أذلقوه، ويد بطش بسطوها، وعقلة معالقة أنشطوها، وأحد تلك المراكب قد ركب برج على رأس صاربه، لا يطاوله طود ولا يباريه، وقد حشى حشاه بالنفط والخطب، وضيق عطشه لسعة العطش، حتى إذا قرب من برج الذبان والتنصق يشرافاته أعدى إليه بأقائه، ورميت فيه النار فاحترق، واحترق من التناثر والأخشاب ما به التنصق، وتستولي النار على مواقف المقاومة فتباعدها عنها، ولم يقربوا منها، فسهل عليهم فيه التسلق، ولم يصعب به التعلق، وملأوا بطسة أخرى بأحطاب، يسرى فيها

النفط ويسرع بإلهاب حتى يوقدوها وعلى السفن التي لنا بالمينا يوردوها، فبعدى عدوانها، وتنبه وتسدق فيها نيرانها، وهم في مراكب من ورائها للحرب مستعدون، وللشمر مستمدون، حتى إذا تم برجائهم في البرج والمينا مناهم نالوا من الاستيلاء والاستعلاء غناهم.

فلما قدموا البطسة ذات البرج المعمور وصار الصاري ملاصق السور، جاء الأمر بعكس ما قدروه وأخفق ظنهم للإديار فيما دبروه، فإن الهواء كان شرقيا فلم تجد نارهم في مطار برج الذبان رقبيا، بل اشتعل برج الصاري وتراجعت ناره إلى أهلها، وعاملت ذوى الجهل بجهلها، وأوقدت بطسة الحب من ورائها، وتطايبت إليها شعل إدكائها، وعادت على الفرخ فالتهبوا وحشى عليهم الحديد فاضطرموا واضطربوا، فانقلبت بهم السفينة فاحترقوا وغرقوا، والتاجون منهم فارقوا وفرقوا ولم يغرقوا. واحتمى برج الذبان فلم يطر من بعدها عليه ذباب، ولم يفتح للعدو في الكيد له باب.

Akkâ limanındaki denizde Sinek Kulesi adıyla bilinen bir burç vardır. Bu burç limanı büyük bir ihtişamla korur. Şehirden ayrı, asker ve sayı bakımından korunmaktadır. Franklar, Alman kralının gelmesinden önce burayı kuşatmayı amaçladılar. Yirmi ikinci Şaban günü büyük batralar, büyük donanımlar, büyük gemiler, burçlarını zapt edecek aletler hazırlayarak geldiler. Hile ve kötülük planladılar, hırsıyla aşırı gittiler, bayraklarını çekerek rüzgara karşı yürüdüler. Şer tuzakları kıvılcımlar saçtı, hileleri öfkeyi biletti, inat dizginlerini salıverdiler, kin dillerini uzattılar. Sert vuruşlarla ellerini uzattılar, tırmanma araçlarını askıya aldılar. O gemilerden biri bir direğin tepesine bir burç kurmuştu ki dağ ile boy ölçüşemez, onunla yarışamazdı. İçi nefis ve odunla doldurulmuştu. Çeşitli afetlerin zehrinin sıkıntısı o kadar arttı ki, Sinek Kulesi'ne yaklaşım mazgallarına yapışana, afetlerini ona ulaştırana kadar sürdü. Ateş içine atıldı ve yandı. Yanındaki ve yapışık olduğu tahtalar tutuştu. Savaşçıların mevzilerindeki ateş her yeri sardı, bu yüzden onlardan uzaklaştılar, yanına yaklaşmadılar. Böylece buraya tırmanmak onlara kolay geldi, tırmanması zor gelmedi. Başka batraları odunlarla doldurdular, içinde nefis süratle alevlendirildi, limanımıza yönelen gemilerimizin üzerine doğru sürdüler. Düşmanlıkları iade edildi, ateşleri kendilerini aydınlattı ve sardı. Onlar savaş gemilerinin arkasında savaşa hazırıldılar, şerre de hazırıldılar. Ta ki burçtaki ve limandaki umutlarına ulaşım, zafer ve üstünlük ganimetlerini elde edene kadar.

Zırhlı ve direkli batra sura bitişik olarak gelince, iş tersine döndü. Planladıklarının aksine hareket ettiler ve geri çekilme planları boşa çıktı. Çünkü rüzgar doğudan esiyordu, bu yüzden onların ateşi Sinek Kulesi meydanında kendilerini buldu. Sinek Kulesi'nin ateşi sahiplerine döndü ve azledildi. Cahillerin cahillikleriyle yaptıklarının cezası verildi. Savaş batralarını arkalarından yaktılar, ateşin sıçraması onların tutuşmasını körükledi. Ateş Franklara döndü, demirleri onları yaktı, bu yüzden sarsıldılar ve karıştılar. Gemileri alabora oldu, yandılar ve boğuldular. Kurtulanlar ise onlardan ayrılıp dağıldılar, dağılmadılar. Sinek Kulesi korundu, ondan sonra hiçbir sinek bile uçmadı, düşman için hile kapısı açılmadı.

فصل مشيع في المعنى من حصار برج الذبان مرة بعد أخرى من كتاب إلى سيف الإسلام باليمن

وأفكر الإفرغ في أمرهم وأجالوا اقتراح الرأي في مكر مكرهم، وقالوا: هذا البرج المعروف ببرج الذبان منفرد عن البلد في وسط البحر منقطع المكان، فإذا أخذناه تسلطنا على مراكبهم التي في المينا وإذا لم نؤثر بمحيتنا تأثيراً فلائ سبب جينا . ومن حديث هذا البرج إنه يحيط به البحر من جوانبه وهو قفل مينا الشجر على مراكبه، وقد رفعناه وأعليناه، وبالعدد والرجال قويناه، وبالخرقة والرمية والزقاقين والمنجنيقة ملاناه وبكلاية الله وعصمته إياه عصمناه وكلائاه . وقد حاصموا حوله حولاً، فلم يجدوا على نيل غرض منه قدرة ولا حولاً، فعمدوا إلى أكبر بنية حيث إذا قربت إلى مصفاً كأنه سلم، وهو في مقدمها مركب مقدم، وقد جعلوها بحيث إذا قربت إلى البرج ركب رأس السلم على شراريقه، وصعد الرجال إليه في تجاويقه، وتعبوا في ذلك أياماً، وأشبعوه توليفاً وإحكاماً وهو بمراءى من الأصحاب ينظرونه وينظرونه، ويبصرونه، ويستنجدون الله عليه ويستنصرونه، والقوم قد أصبحوا بالبرج التصقت به قوارير النقط . وتوالت أمطار البلياء من الخروج والحجارات والمنجنيقات على أولئك الرهط، ووجدت النار بسطة في البطسة ولم يسلم السلم، وناب القوم من فجعهم بها المصاب الذي ألم بهم وألم، وقتل منهم من باشر القتال، ونزل العذاب بمن حاول النزول، والحمد لله الذي آيات ظهور دينه متناصرة ودلائل نصر أوليائه متظاهرة .

ثم عمل الفرغ برجاً عالياً في أكبر مركب وحشوه بالخطب، وعملوا على رأس صاربه مكاناً يقعد فيه الزقاق، ويتأني له فيه الإحراق، وقدموه إلى برج الذبان، وسلطوا على جوانبه جواني النيران، وقصدهم بذلك إحراق سائر البرج المنصور . ورأوا أن في ذلك هدم بنيانه المعمور وحسبوا أن السائر إذا وقعت فيها النار تعذر على رجاله القرار، وتعجل منهم للحذر الفرار، وكادت السائر تشتعل والخواطر تشتعل، والحال تضطرب، والبال يلتهب، والقلوب تضطرب، والكروب تحتدم، فذهب الله من مهبط لطفه نكباء نكبت النار عن البرج المحروس، وأكبت الفرغ على الوجوه الرؤوس، وتعنس جدهم، وتعكس قصدهم، وانقلب الريح التي لهم عليهم، وصوبت مرامي العذاب إليهم .

Seyfü'l-İslam bi'l-Yemen Kitabından Sinek Kulesi'nin Kuşatılması Anlamında Doyurucu Bir Fasil Bir Kez Daha

Franklar kendi aralarında durum üzerinde düşündüler, akıl küplerini ve hile düşüncelerini tartıştılar ve şöyle dediler: "Bu Sinek Kulesi olarak bilinen burç, şehrin ortasında, denizin orta yerinde müstakil bir yerdedir. Eğer onu alırsak, limandaki

tekneleri ele geçirmede üstünlük sağlarız. Eğer alamazsak, buraya gelmemiz bize hiçbir zarar vermez."

Bu burcun hikayesi şöyledir: Deniz onu her yanından kuşatmıştır ve o, limandaki gemilerin kilididir. Biz onu yükselttik, yücelttik, sayı ve adamlarla güçlendirdik. Cerrahlar, okçular, atıcılar, mancınıklarla donattık. Allah'ın himayesi, koruması ve desteğiyle onu sağlamlaştırdık ve koruduk. Onlar etrafında dönüp dolaştılar, güç ve kudret elde edemediler. Bunun üzerine en büyük batralarına yöneldiler ve onda bir merdiven gibi olan bir iskele edindiler. O, öncül bir geminin ön kısmındaydı. Bunu öyle bir şekilde ayarladılar ki, burca yaklaştığında adamlar merdivenin başındaki siperlere bindiler. Adamlar o burcun çıkıntılarına tıkandılar ve orada günlerce yoruldular. Onu iyice sağlamlaştırdılar ve muhkemleştirdiler. Dostlarının gözü önünde ona bakıyorlar, bekliyorlar, görüyorlar, yardım diliyorlar ve onlardan yardım istiyorlardı. Topluluk o batra ile yaklaşmış, adamları o sırada merdiven üzerinde sayısız duruyorlardı; ta ki burca yapıştığında neft kavanozları ile burca yapıştı. Felaketler yağmuru yaralar ve taşlardan ardı ardına geldi. Ve ateş batrada mevcut bulundu, merdiven teslim olmadı. Kavim, onlara gelen musibetten dolayı başlarına gelen felaketi tattı. Savaşanlardan acı ve keder isabet edenler oldu. Savaş savaşına başlayanlardan öldürülenler oldu. Çarpışmaya girişenlere azap indi. Hamd olsun Allah'a ki, O'nun dininin ortaya çıkış ayetleri birbiriyle yardımlaşıyor ve dostlarına yardımın delilleri zahir oluyor.

Sonra Franklar en büyük gemide yüksek bir burç yaptılar, onu odunla doldurdular. Direğin tepesinde zırhlı adamın oturacağı ve yakma işini kolayca yapabileceği bir yer yaptılar. Onu Sinek Kulesi'ne doğru yaklaştırdılar ve yan taraflarına ateşler saldırdılar. Amaçları Muzaffer Burç'un perdelerini yakmaktı. Yapıdaki binanın yıkılmasının zor olduğunu gördüler ve sandılar ki perdeler ateş aldığı anda, onun adamlarına karar kılmak zor gelecek, kaçmakta acele edecekler. Perdeler neredeyse tutuşacaktı, düşünceler tutuşuyor, haller sarsılıyor, bal (gönül) iltihap buluyor, kalpler çarpıyor, kederler şiddetleniyordu. Derken Allah, korunan burçtan ateşi defeden bir lütuf rüzgarı estirdi. Frankları yüzleri ve başları üzerine devirdi, çabalarını boşa çıkardı ve niyetlerinin tersini verdi. Onlar için hazırlanan rüzgar kendi üzerlerine döndü ve azap okları onlara yöneldi.

فصل فى المعنى

ولما وقع الله القوم قالوا: لا طاقة لنا اليوم، وعادوا وقد غرموا ورغموا، وأخلف ما عزموا وزعموا، واشتغلوا بملء بطس لهم شحوما وأخطابا، وأدهانا وأخشابا، وأشعلوا فيها النار والهيوها، وأرسلوها إلى مراكبنا في يوم ريح عاصف وصوبوها، وأدناها منها وقربوها، وكادت سفننا تحترق، ومراكبنا تفترق، فأنزل الله الفرج وقت الشدة وآمن من المخافة المحتدمة المحتدة، وانقلبت الريح عليهم وعادت مخالفة لهم بعد أن كانت موافقة، وحالة تلك الحالة للعادة خارقة، فاحترقوا بنارهم، وشرقوا بعارهم، وجذبت بطس أولئك الكلاب بالكلاليب، وتوالت الطواف الله في تلك النوب المتناسقة مطردة الأنابيب، مستهلة الشآبيب.

Anlam Hakkında Fası

Ve Allah'ın emri kaim olduğunda kavim şöyle dedi: "Bugün bizim gücümüz yetmez, döndüler, zarar ettiler, burunları sürtüldü, azmettikleri ve iddia ettikleri şey boşa çıktı." Onlar, içleri yağlar, odunlar, yağlar ve ahşaplarla dolu batralarıyla meşgul oldular, içini ateşe verip tutturdular. Bunu fırtınalı bir rüzgar gününde gemilerimize doğru

saldılar, ona yönelttiler ve iyice yaklaştırdılar. Neredeyse gemilerimiz yanacak ve teknelerimiz parça parça olacaktı ki, sıkıntı anında Allah'ın ferahlığı indi ve şiddetli korkudan güvene erdik. Rüzgar aleyhlerine döndü, daha önce onlara uygun eserken bu kez onlara muhalif olmaya başladı. Alışılmışın dışındaki bu olağanüstü durum karşısında kendi ateşleriyle yandılar, dumanlarıyla boğuldular. O köpeklerin batraları kancalarla çekilip yakalandı, ardı arkası kesilmeyen borulardan musluklar gibi bolca akan Allah'ın lütufları art arda geldi.

شجاع لا يعقل إلا شجاعاً، ولا يرى لغیر النجیع العنای الفتاة ولا النجیحاً . فلما استدفق لهم هذه الدابة وماجت بالهيد، جنبها العبابة، وأقامت بذلك الكيش تلك النورس السبابة، وأموأ لها ظهر السور بين يديها الأرض وهوذا الظور منها والعرش يصيبوها على صخورها، وأردوا بها أمناً بل الفتاة وبروها فحاجت صورة ربيع أرهما، وروضة بجزر مرعاهما، وكأفة نرق هباتها، وفدة نزع هبستها، وفي البلد من دنواها بالبلد الداني، وعماقت وعماقت دنوها نفس الراس ومن الراس. وفلا أصحبا: هذه ما في وقع خطرهما جلاء، ولا لائق الظفر بها بحيلة فكذلك العسل والدم الأمل من التفكير العظم قطع رأسه ومن أشد الحدة ونظير أسببه! فإن كانت هذه الدابة ذابة الأرض فبما هذا أيتها وما حاد رماها، ولقد قامت بها قفاه الخشر فقام برهاها ونصروا على صوبها محايين ورموا بالبحارات الثقيلة ذلك النور، فقامت رهاها من جوارها وطرت الطريق بين يديها، ثم رموا للحرز حرز الخشب حتى ضموا ما بين القرنين بجزره، وقدموا بأثر عزم في أشكها صبح الكيش بجزره، وعلقت من يديها من يديها فاشتملت أن غلبها وخرج من أشكها في الخرج بعد دخولها وشيوخها، وجاء الفرج ذلك الدابة خاتوا بالشتات، يفتقون بأثر والخبر ذلك الشعل والشتات، فافتقدوا رار الظاهر ولم يعلموا ربار الشاط، ولم يحسوا ما تكن من أصحبا من الخرق الكرام. وحين أحمدا الحزم أحمدا الأثر ورجعوا ولم يزلوا بالبلد بالبلد ساهلوا، حتى نزلوا على ما طغى الخشب من الحبيب، وقدموا، وحسبنا حسبيها الحبيب، فلهذا ذلك النور، وصوح ذلك الراس الأثر، ووهن ذلك التركيب النور، ونفقت تلك الدابة واشترقت ذلك الدابة، وخرج من بأثر العرش، بأثر الرجز طغى النور، وقلعوا رأس الكيش واستخرجوا ما كنت الرمز من بعد الشات، وحمل كل من أحمدا ما ألقاه جلاء، واستنطق النجع صبره، ودره بقية حرو واستنطق قلعه، وقدر ما ذهب من الحديد بقاء فقلع، فقل ما كذا ليست بهذا القادر وهو أعظم شقار، وجاء أصحبا على عودهم طامرين، وخرب الفكر فاعين وكفه بشدة وهو يشتر، وبشدة عاد وحدا.

أولئك الكيش والكم الكيش

حين سيطر أصحبا، وعملت النور، إن الشقاء أفرقه وشتات أصحبا، وعلم الفرج مندمر مندمر، وإن ألتهم غير راعة، وإن نضالهم غير راعة، والحمد لله الذي الظفر العميم، والفضل الحسيم، الذي نعل عمار النور عند أن تل النجيين قلبا فوله تعالى: ﴿وقولهما بلغ بطريق﴾ (الصفحات: ١٠٧ - ١٠٨) وكان ذلك في يوم الاثنين ثالث عشر رمضان وصرفت ليلتها يوم الأربعاء خامس محرم.

وفي هذا اليوم، وهو يوم الاثنين، قدمت عساكر الشمال، يقدمهم ذو القبول والإقبال وهو الملك الطاهر صاحب حلب، وقد استصحب معه الأجداد وجلب، فجاه عشية وجدد بلقاء والده عهده، ثم عاد وعاد بكرة الثلاثاء يقدم جنده، وصعه سابق الدين عثمان صاحب شيزر، وقد استكثر معه واستظهر، وعز الدين بن المقدم، ذو القدر الأقمم والنجر الأكرم، وحسام الدين حسين باريك وجماعة من الأمراء من ذوي المكانة والنبالة والغا، وقدم الملك الأماجد مجد الدين بهرام شاه بن قرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك، وقد استصحب غلمانه الأكاديش وماليكه الترك، وكان لذلك اليوم رونق وصفاء لم يشبهه رنق، واتفق في يوم الاثنين هذا من العدو على البلد الزحف الشديد في الحلق العظيم، ححيمين بليثيهون بنار الحميم وتركهم أصحابنا حتى قربوا من السور، وأقدم العدو أقدام المشهور الجسور. فلما ازدحموا وكثرو واضطرموا واستعروا، غنت لهم الأوتار برنين القسي ففاضت لها السهام، ودعت إليهم الأقدار بجنين الحنايا فلباها في لبائهم الحسام، وزارتهم من الزيارات الجروح، وأخذت نيرانهم تنبوح، وضربتهم الحنايا بالأحجار، وأذنت عيون تجمعهم بالانفجار، وخرج أصحابنا عليهم فشلوهم إلى الحيام، وقلوهم بجد الإقدام، وأفضى الحرق بالعدو إلى الخرق، وأخلقت جعدة جدها أوتلك الحلق.

ذكر الكيش وحريقه بعد تعب العدو في إحكامه وتسوية طريقه

واستأنف الفرج عمل دبابه هائلة، وكأفة للغوائل غائلة، في رأسها شكل عظيم يقال له الكيش، وله قرنان في طول رمحين كالعمودين الغليظين أفعال الأسوار المعلقة بها نقش، فكلم سور إذا نطحتة طلحتة، وكم معقل حصنه الدهر حصته وصحته. وهذه الدبابه في هيئة الحربشت الكبير وقد سقفوها مع كيشها بأعمدة الحديد، وكملوا لها أسباب الإحكام الشديد، ولبسوا رأسى الكيش بعد الحديد بالنحاس، وكسوها حذراً عليها من النار سائر لباس البان، فلم يبق للنار إليها سبيل، ولا للعطب عليها دليل، وشحنوها بكماة المصاع، وحماة القراع، ورماة الحدق، وكسدة الحلق، وعفاة الخنف، وجفاة الزحف، ومجتابى الزغف، ومجتنى العسف، من كل سرحان لا ينظر إلا من جلد أرقم، وكل شيطان لا يقتحم من الحرب إلا جهنم، وكل

Koçun Zikri, Düşmanın Onu Sağlamlaştırma Konusundaki Eziyetinden Sonra Yakılması ve Yok Edilme Yolu

Franklar, kocaman bir deve ve fevkalade afetlere yol açan bir makine yapımına yeniden başladılar; bu makinenin başında "koç" adı verilen büyük bir şekil bulunuyordu. Bu koçun, kilitli surların kilitlerini kıran kalın sütunlar gibi iki boynuzu vardı. Bir sura darbe vurduğunda onu öğtürdü, nice müstahkem kaleyi ve zamanın sığınaklarını yerle bir etmişti. Bu deve, büyük bir harbe benzer biçimde yapılmıştı ve tavanını demir sütunlarla koçuyla birlikte sağlamlaştırmışlardı. Sağlamlaştırma işini son derece eksiksiz yapmışlar, koçun iki başını demirden sonra bakırla kaplamışlar, diğer savaş elbiselerinin ateşinden korumak için üzerini giydirmişlerdi; böylece ateşe gidecek hiçbir yol kalmamış, hasar görmesine imkan bırakmamışlardı. Etrafını kalabalık muhafızlar, çarpışma koruyucuları, göz bebekleri okçuları ile donatmışlar; halkaları, ölüm koruyucularını, hücum zırhlılarını, zırh seçicileri, zulüm seçicileri doldurmuşlardı. Oradaki her süvari, yılan derisinden başkasına bakmıyor, savaşın cehenneminden başkasına atılmayan her şeytan, ancak cesur birini seçiyor, kanın kırmızısından başkasını görmüyor, ganimetten başkasını aramıyordu. Bu deve, demir elbiseler giyinmiş ve abasını dalgalandırarak onlara doğru ilerlediğinde, o kibirli koç sürüsü etrafını sardı, yangına karşı emniyete aldılar, gidiş geliş yolunu toprakla düzlediler, boyunu ve enini döşeyip çektiler; ta ki onu sürükleyip gözlerimize yakın bir yere, nefeslerin kesildiği ve yaklaşıldığı yere getirene kadar. Görünümü dehşet verici, çayırıları otlatanları aciz bırakan, heybeti kalpleri korkutan bir manzaraydı. Şehrin yakınındaki bela en yakın belaya ulaştı, ram edenin gözü ve bakanın gözü şaşkına döndü. Arkadaşlarımız dedi ki: "Bu, tehlikesini defetmede ne bir çaredir, ne de kazananın parıltısı, ne işin keyfiyeti, ne umudun yeri, ne büyük koçun başının kesilmesi, ne demir binasının ve temelinin sökülmesidir! Eğer bu deve

yeryüzünün bir hayvanı ise, bu onun ne vakti ne de zamanıdır, onun kıyameti kopmuş demektir."

Bunun üzerine delillerini ikame ettiler, mancınıkları ona doğru diktiler ve ağır taşlar attılar; bu, o keskin adamların erkeklerini etrafından uzaklaştırdı, önlerinde koşanları kovdu. Sonra onu odun demetleriyle, iki boynuz arasını doldurana kadar attılar, onu namlusuyla ateşe verdiler ve alevler arasında şarkı söyleyerek koçun gövdesine isabet ettirdi. Alevlerin dumanı koçun gövdesinden yükseldi ve devenin kapısından içeri girdi, kaburgalarının ateşi tutuştu. İçinden çıkmaya başladığında ve giriş çıkışları başladıktan sonra, o gece Franklar geldiler ve sirklerde yattılar; sirklerde sirkeyle şarap söndürüyorlar, zahirdeki ateşi söndürüyorlar ama batındaki ateşi bilmiyorlardı. Kaburgalarından gizli olan yangının farkına varamadılar. Közler ve korlar sönüp korlar söndüğünde ve tavanlarını yiyen alev sönmeyene kadar, ahşaplar ve demirler örtülene kadar kaldılar. O zaman zikredilen koçun ince yapıları ve sağlam yapısı zayıfladı; o zarif çayır kurudu, o sağlam yapı zayıfladı, o deve öldü, o deve yandı ve küle döndü. Korunan limanda bulunanlar, mutlu yüzlerle dışarı çıktılar, koçun başını külün altından çıkardılar, demirlerin ağırlığını taşıdılar, göğsünün karı gibi eriyen ve hararetini dindiren serinliği hissettiler, ağırlığını hafife aldılar ve demirden ne yağmalandıysa yüz kantarla ölçtüler. De ki: "Bu miktarda bir alet, böylesine büyük bir azametle düşmanlarına açıkça galip gelen, küfür partisini kahreden, hepsi inleyen ve şarkı söyleyen, her biri şiir okuyan arkadaşlarımıza döndü."

- "Koçlarıyla saldırdılar fakat koçun saldırısı başlamadı."
- Kafir ve inkârcı perişan oldu, şeytanın öfkesi azdı ve öfkeden köpürdü. Franklar amellerinin boşa gittiğini, umutlarının söndüğünü anladılar. Şüphesiz ki mutsuzluk onların ayrılık ve ihtilaf getirdiğini, yöneticilerinin mahvedici olduğunu, düzenlerinin yıkıcı olduğunu, aletlerinin faydasız olduğunu ve içtikleri suların sindirilemez olduğunu anladılar.
- Hamd olsun o ulu, cömert ve büyük lütuf sahibine ki; o, Saffat Suresi 107. ayette geçen "Ve onu büyük bir kurbanlık kurbanla fidye verdik" mealince, iki alından sonra burcun eserini diriltti.
- Bu olay Pazartesi günü, Ramazan'ın on üçüncü günü oldu ve batra Çarşamba günü on beşinde yandı.

Ve bu gün, yani Pazartesi günü, kabul ve iltifat sahibi olan Kuzey orduları geldi; onların öncüsü Halep meliki Ez-Zahir idi. Yanında askerler ve kalabalıklarla akşamüstü geldi, babasıyla buluştu ve akdini tazeledi. Sonra Salı günü sabahı, yanında Cende askeri ve öncüsü Shayzar meliki Sabi'u'd-din Osman ile birlikte tekrar geldi. Yanında Müqaddem'in izzeti, büyük kadri ve en kerim asilzade, hüsamü'd-din Hüseyin Barik ve makam sahibi, cesaret ve kahramanlık sahibi emirlik cemaati vardı. Melik El-Emced Majdü'd-din Bahram Şah bin Ferruhşah bin Şahinşah bin Eyyüb Baalbek meliki olarak geldi ve beraberinde Akadilerin gılmanlarını ve Türklerin memluklerini getirdi. O günün neşe ve berraklığı benzeri olmayan bir güzellikteydi. Pazartesi günü bu düşman üzerine ülkenin büyük halkı şiddetli bir hücumla saldırdı; cehennem ateşiyle tutuşan cehennemlikler gibiydiler ve arkadaşlarımızı surlardan yaklaşıp kadar terk ettiler. Düşmanın cüretkar ve gözü pek adımları yaklaştı. Kalabalıklaşıp çoğaldıklarında, hiddetlenip savaşa tutuştuklarında, yayların inlemesi

onlara seslendi; oklar onlara isabet etti ve kaderlerin inlemesiyle kalplerin inlemesi onlara seslendi. Hamamlarındaki banyolarında onlara cevap verdi ve yaralardan gelen ziyaretler onları ziyaret etti. Ateşleri kaynamaya başladı, mancınıklar taşlarla onları ezdi, kan pınarları patlamaya hazır hale geldi. Arkadaşlarımız çadırlardan dışarı çıktılar, onları perişan ettiler, kılıçların keskinliğiyle onları dağıttılar ve düşmanı uçuşuruma sürükleyip o halkın kökünü kazıdılar.

ذکر حوادث تجددت ومتجددات حدثت

وصل الخبر في سادس عشر رمضان من حلب إن صاحب أنطاكية أغار على غرة، يشره ويشره، ووصل الجاسوس بخبره، وبما البلاد مشرفة عليه من خطره، فرتب أصحابنا له كميناً، ثم خرجوا عليه شمالاً ويميناً، فقتلوا أكثر رجاله، وأفلت وباله في وياه، وإنهاض من تلك النهضة، وضعف من تلك العضة. وفي هذا التاريخ ألقى الريح إلى ساحل الزيب، بطستين خرجتا من عكاء بجماعة من الرجال والعصبيان والنساء للتغريب، وفيها امرأة محتشمة، غنية محترمة، فأخذتا وأخذوا وأخذت، وجد الفرخ في استنقاذاها فما استنقذت، وسرنا ما ساء العدو وآتانا الله من إحسانه المرجو.

وفي عشية الاثنين تاسع عشر رمضان رحلنا إلى منزل يعرف بشفرعم، وخص بهذا الرحيل النفع وعم، وكان سبب ذلك أنه كثر المستأمنون إلينا من الفرخ، وأخبروا إناهم في عزم الخروج إلى المرج، هائجين للشار ثائرين إلى الهيحاء، مائجين في دأماء الدماء لحب اللقاء، وصح هذا الخبر وصدق، ووضح الحق وتحقق، فأحضر السلطان الأمراء الأكارم، ورجال الحقائق الضراغم، الذين هم له أعوان صدق لساعات أيامه،

٢٢٩

وذكرنا نصير عند اعزازهم، فاستشارهم واستشار كرام سرالهم، واستنيط دقات ضمايرهم، واستكشف منهم الصواب، وتعرف من جانبهم الجواب، فقالوا الصواب أن يفسح لهم من هذه المروج حتى يكون دخولهم إليها بوز الخروج، فيصبحهم في اليوم الآخر ولا يتغير بهم إحدائق العساكر، وإنما لا يقدرون على القصد دفعة واحدة إلا إذا كانت أيديهم مستعدة وآراؤهم متعاضدة، فإن الغرود عن الرجال وساقوا كسرناهم وأسراهم، وإن توقفوا المراحل فصدناهم حيث نزلوا ولقيناهم وصدناهم، وأجمعنا على أن نرحل إلى شفر عم ونخيم على هضابه، وننطلق على العدو ما كان من البسات في حشابه، فخيبتنا هناك على أحسن تعصيه، وسببنا أسباب اللقاء أتم تسببه، ورجحت المزال، وعذبت المناهل، وعادت معالم تلك المناهل، وحللتنا القلاع والأكام، وركنا بتلك الأعلام، ونزلنا المعام الششاء مستعدين، ولأسباب التوقي للفتنة، وحررت تلك الفروع وفترت تلك الأسمعة، وتكثرت تلك النسي وبسيت تلك الأسمعة، وتحركت تلك الخيال يسكنها وأجبت الرجال القوطي بها وصلت عن أوطانها، ودارت الأسواق، وفرت الأزاق، وأثارت الأفاق، وصهلت الصلاد على معانها، وصقلت الهلالم لأرقعها، وبيت النيك بحالها تدور وتزود وتعيد، رسم الخلق والحادية وتعود، والحرب تتوارب، والزحف يتعاقب، والأقار تتوابع والوقائع تتفارق، والأعداء تتعاقد والأعضاء تتعاون، والعناق يعصمها حب الطراد تحمحم، والرفاق يعصمها لشوق الحماحم تحمحم، والمقربات للأجواء صوان، والقصور للشد خوامن، ومنى المناهل صلة القطع، ورجاء الرجال تبع النصر في فرع التبع بالنفع، والقويحة للفتنة مبارل، والإيمان للفتن مقاتل، ولا كلام إلا للكلال ولا سلام إلا بالناسل، فلا يسمع إلا أسراج ألهم، وتقدم وأقدم، وأصم وصم، وأضر وأضر، ولا تله حتى تلهب، ولا تمنع حتى تمنع، وأقطع وصل، وأكل بضاع المصاع وكل، ولا تغلق وإن قفلت، ولكل داء إجابة ولكل ساع أصابه، ولكل سهم في المرمى فوق، ولكل شهم في المرام فوق، ولكل صدعة في العظام صدعة، ولكل قعدة للرماء قعدة، ولكل عفة بالضرر حل، ولكل عدة في الحرب قل، ولكل غضب عض، ولكل ذي حظ حق، ومن له نصيب في الشجاعة نصيب في التشجيع، ومن له جرأة الهيحاء حاج إلى الصريح بالخذ السريع، والألام منا على هذه الحالة متفرجة، وصيا الحديد بأموه الزويد متفرجة، والفرج منظر والنواظر متفرجة، وتباشر صياح الضفاح في دباحير القدام منبجحة، والله نعمة في كل بلية، وسر في كل قضية.

٢٣٠

Yeni ve Yeniden Meydana Gelen Olayların Zikri

Haber, Ramazan'ın on altıncı günü Halep'ten ulaştı ki, Antakya sahibi gafil bir anda saldırıya geçmiş, casus haberiyle gelmiş, memleket de onun tehlikesine yakın bir konumdaydı. Arkadaşlarımız ona karşı bir pusu kurdular, ardından sağdan ve soldan üzerine çıkarak adamlarının çoğunu öldürdüler. O ise perişan bir halde, o zillet ve zayıflık içinden kaçıp kurtuldu. Bu tarihte rüzgar, Zib sahilindeki Zeyb'e doğru esti; Akkâ'dan sürgün için erkek, çocuk, kadın ve kızlardan oluşan bir topluluk taşıyan iki batra çıktı. Bunların arasında iffetli, zengin ve saygın bir kadın da vardı. İkisini de ele geçirdiler, aldılar ve Franklar onu kurtarmak için çok çabaladılar fakat kurtaramadılar. Düşmanın kötülüğüne sevindik ve Allah bize umulan ihsanından lütfetti.

Pazartesi günü akşamüstü, Ramazan'ın on dokuzuncu günü, Şafrum olarak bilinen bir menzile göç ettik ve bu göçle sevinç ve bolluk yayıldı. Bunun sebebi, sığınan Frankların çoğalmış olması ve onların Merj'e çıkma azminde olduklarını, intikam için yanıp tutuştuklarını, savaş meydanına coşkuyla koştuklarını, kan sevgisiyle kanlarda dalgalandıklarını haber vermeleri idi. Bu haber doğru ve sıhhatli çıktı, hak ve gerçek açıklığa kavuştu. Bunun üzerine Sultan, asil emirleri, zamanın saatleri için sadık yardımcıları olan aslanlar gibi gerçekleri bilen adamları huzuruna getirdi.

Onların kararlılık anındaki hazinelerini ortaya çıkardı, istişarelerde bulundu, içlerindeki sırları açığa vurdu ve vicdanlarının definelerini çıkardı. Doğru olanı keşfettiler, yanlarındaki doğruyu öğrendiler ve dediler ki: Doğru olan, bu ovayı onlara bırakmaktır; ta ki oraya çıkma arzularına girsinler, biz de onları diğer gün pusuya düşürelim ki askerlerin kuşatması onlara zor gelmesin. Onlar ancak toplu bir halde saldırmaya güç yetirebilirler; eğer ellerimiz yardımlaşır ve görüşlerimiz birbirine uyumlu olursa, yaya askerleri piyadelerden ayırırız, onları kırar ve esir alırız. Eğer

yaya askerler için dururlarsa, kastettiğimiz yere ineriz, onları karşılar ve püskürtürüz. Şefin seferine ve tepesindeki ordugaha taşınmayı, düşman üzerinde gece baskınlarını iptal etmeyi kararlaştırdık. Hesapta olan yere vardık, orada en güzel şekilde konakladık, buluşma sebeplerini eksiksiz kıldık. Konak yerleri neşelendi, su başları tatlılaştı, o cihad diyarının alametleri geri döndü, vadiler ve tepeler canlandı. Bayrakları o bayraklar üzerine diktik, kışlak için kış mevsimine hazır olarak indik. Yağmurların eziyetinden korunan sebeplerle, direkler üzerine direkler dikerek sağlamca yerleştik. O direkler üzerinde yüceldik, dallar o hörgüçleri vurdu, o binalar o mekanları kurdu, o dağların sakinleri hareket etti ve adamlar vatanlarını vatan edinmeyi sevdi. Piyasalar canlandı, rızıklar bollaştı, ufuklar aydınlandı, kılıçlar yalaklarında parladı, atların sağırları parıldadı ve koruma, savunma, nöbet, savaş, takip, yürüyüş, ard arda gelen saldırılar, arka arkaya gelen olaylar ve karşılaşmalar, yardımlaşan yardımcıları ve kollar, cihad sevgisi için kışneyen ve koşan atlar, dar anlar için hazırlanan ve bağlanan atlar birbirini izledi. Kafirlerle karşı imanın, triklerle karşı tevhidin, kıssalara karşı kıssaların yerleri kılındı. Sadece savaş konuşuldu, sadece barış sözü edildi. Sadece eğer, ne zaman, ileri, öne, en sağır ve kör, en zararlı ve en büyük yakıcı sesler duyuldu; ta ki hayretten hayretler edilene, vuslat kesilene, mızrakların çatışması tamamlanana, çalkantılar ve heyecanlar artana kadar. Her davetçiye bir icabet, her acele edene bir isabet, her menzilde bir ok, her merada bir pay, her vurulacak düğümde bir hal, savaşta her teçhizatı bir fel, her ezici kılıçta bir keskinlik, her şanslı kişide bir nasip vardı. Cesaretle cesaret hissesi olmayanlar hüsrana uğradı, heyecan cesaretine sahip olanlar hızlı çılgınlıkla kükredi. Günler bize bu durumda akıp gitti, damarlarda kanlar karıştı, gözler bekledi ve baktı, ve karanlıkların koyu karanlığında sabahın aydınlığı parladı. Her bela ve her meselede Allah'ın nimeti ve sırrı vardır.

ذكر وفاة زين الدين صاحب إربل

في ليلة الثلاثاء ثامن عشر شهر رمضان وما جرى بعده من الحال . قد جرى ذكر هذا الأمير وما يتخلى به من الكرم والخير، وهو يوسف بنالكين بن علي كوجك، ومن سعادة جده ما طلب غاية في الكرم إلا أدرك، وما كان أسره يوم الحضور، واحضره يوم وفاته للسرور، فلقد كان جارا للكتاب، بارا بالأباعد والأقارب، سارا بإسداء المواهب دارا بأخلاف الرغائب، مارا في سبل المناقب، قارا على قلق النوائب، وكان في ريعانه الرائع، وشعاعه الشائع، وشبابه الطرى، طرير الشيا، وحبه لعقد السود معقود الحيا، فمريض الأيام بمرضه أياما، وتلهيت القلوب منا للتلف عليه وقد أمنت مراضا ضرارا، وعدته بطبيب السلطان فلم يأنس به، ولم يسكن إلى طيبه، لما كان يعلم من منافسة أخيه مظفر الدين في موضعه، وإنه ينتعش بمصرعه . فاكشف بصاحب له يظيه، يوافقه على ما يحبه، وهو جاهل بمزاجه ذاهل عن علاجه، فشب الخسام في حمى شبابه ناره، وأدوى غصنه غداة قلنا: ما أزهى أزهاره، وما أنقش نضاره . ونقله الله من جناب الحياة إلى حياة الجنان، وعجل به لتجاريه لإحسانه بالإحسان، وحوله من بين الأتراب إلى التراب، ومن دار الاغتراب والاعتراب إلى موطن الشواء بالنشواء، وآذن الزمان بعد الأجداء بالأجداد، ولزمه أخوه مظفر الدين حتى فارقه، وما ظهر عليه الغم حتى قيل إنه سره موته ووافقه . وقصدناه معزين على ظن أنه جلس للمراء، فإذا هو في مثل يوم الهناء، وهو في خيمته ضربه في مخيم أخيه واحتاط على جميع ما يحويه، ووكّل بالأمراء أصحاب القلاع ليسلموها، وخشى أن يعصوا فيها إذا رجعوا إليها ويحملوها، وخدم بخمسين ألف دينار حتى أخذ إربل وبلادها، ونزل عن حران والرها وسميساط والبلاد التي معه وأعادها . وزاده السلطان شهرزور، وأحكم بمسيره الأسباب والأمور، فاستمهل إلى حين وصول الملك المظفر تقي الدين لينزل في منزله بجندة وصحبه الميامين . فوصل يوم الأحد ثالث شوال، فحلى بعد العطيل الأحوال، وكان قد انفصل صاحب الجزيرة معز الدين سنجر شاه وذهب معاضيا، وكان السلطان له في الانفصال عاتبا، فاعاده تقي الدين من الطريق وقبح له ما استحسنه في ترك الموافقة من عدم التوفيق . وكان هذا سنجر شاه دخل يوم العيد بكرة للهناء، فاستأذنه في الانكفاء فخرج على حالته وسار وتبعه أصحابه، ولج جماعه وتعذر أصحابه . فلما اجتمع به تقي الدين رده، وبذل في صيانة منزله عند السلطان جهده . وطال على الملك عماد الدين صاحب سنجر المقام وجد في الاستعداد في الرحيل منه الاهتمام، وصدق الاعتزام، وتقرر ماله، وتكرر سؤاله، فكتب إليه السلطان:

Sekizinci ayın (Ramazan) sekseninci (on sekizinci) salı gecesi ve sonrasında olanlar gerçekleşti. Bu emirin durumu, cömertlik ve hayırla süslenmiş olmasıdır; o da Ali Küçük'in oğlu Yusuf Nialtekin'dir. Ceddinin saadeti, cömertlikte son noktaya ulaşması ve onun varlığına esir olmaktan başka bir şey değildir. Onun ölüm günü sevinç günü olmuştur, çünkü o birlikler için bir komutan, uzaklar ve yakınlar için iyilik sahibi, bağışlarda bulunarak sevindiren, rağbetlerin zıddına evler kuran, fazilet yollarında yürüyen, belaların endişesine karşı okuyan birisiydi. Görkemli baharında, yaygın şöhretinde, tazeliğinde, gençliğinde, kibarlığında, sevginin düğümlerini bağlayan emellerin sevgisinde idi. Günlerce hastalıkla hastalandı, kalplerimiz ona olan özlemle tutuştu ve meskeni şiddetli bir hastalık halini aldı. Hekimlerin tedavisini istemedi, onlara ısınmadı, tedavisini kabul etmedi; çünkü kardeşi Muzafferüddin ile olan rekabetini biliyordu ve onun mısraında iyileşmesini istemiyordu. Kendini onu tedavi eden hekime bıraktı, onun sevdiği şeylerde ona muvafakat etti; halini ve mizacını bilmeyen biridir, tedavisini şaşırmişti. Gençliğinin ateşinde hamamda yandı, ateşinin alevleri söndü, dalının çiçekleri sarardı; ne güzelliği kaldı, ne de tazeliği taze kaldı. Allah onu cennet hayatına nakletti, iyiliğine iyilikle karşılık vermek için acele etti. Toprağın arasından toprağa, toprak yurdundan gurbet ve yabancılık yurduna, sevap yurduna ve kurumuş topraklardan sonrasına zamanı çağırdı. Kardeşi Muzafferüddin onun ayrılığından ayrılmadı ve ölüm sırrı ona uyum sağlayana kadar ondan ayrılmadı, ta ki ondan ayrılincaya kadar ona gam görünmedi.

Taziye için oturduğunu sanarak ona başsağlığı diledik; o ise mutluluk gününde çadırında, kardeşinin çadırında, her şeyi kapsayacak şekilde ve surların emirlerinin teslim etmesi için kale sahiplerine emir vererek, emirlere itaat etmeyeceklerinden korkarak geri döndüklerinde taşıyacakları ve İrbil ile beldelerini alıncaya kadar elli bin dinar hizmetle, Horan, Rha ve semisat ile beldeleri ve iade ettikleri ile birlikte konakladı. Şehrizor sultanı onun yolunu, işlerin ve amellerin tedbirini artırdı. Muzaffer الملك Takıyüddin'in kutlu ordusuyla birlikte uğurlu refakatinde konutuna varmak için gecikti. Şevval ayının üçüncü pazar günü ulaştı, durumlar durduktan sonra Cizre sahibi Muizzüddin Sencer Şah ayrılmış, kızgın bir şekilde ayrılmıştı. Sultan onun ayrılığına küserek karşılık verdi ve Takıyüddin yolun doğruluğunu ve muvaffakiyetsizliği terk etmenin güzelliğini ona anlattı. Sencer Şah, mutluluk gününün sabahı tebrik için girdi ve ayrılmak için izin istedi, durumuyla dışarı çıktı. Arkadaşlarıyla yürüdü, inadı arttı ve arkadaşları zorluk çıkardı. Takıyüddin onunla birleştğinde ve ceddinin sultan nezdindeki çabasını korumada gayret gösterdi. Sencer Şah'ın konak yerindeki makamı uzun sürdü, ayrılmak için izin istemede önem gösterdi, azmi doğru çıktı, bıkkınlığı kararlaştı ve sorusu tekrarlandı; sultan ona yazdı:

رأس النهر، واشتقوا من رأس الفهر، فاشتقوا إلى غربيه وتزلوا على القل بينه وبين النهر، والخاليشية الزمارة منا حولهم جائلة وعيون أعينهم على نضالنا سائلة، وجرح في ذلك اليوم، وهو الثلاثاء، خلق من أهل التثليل، وما نأيا عن كثير منهم ناب التائب الكريت، والسلطان في حنية لطيفة بحيث يشاهد، وقه منه الجاهد الجاهد . وأصبح الفرخ يوم الأربعاء راكبين وعن سبيل اللقاء ناكبين، ووقفوا على صهوات الخيل إلى ضحوة النهار، والراجل مطيف محقق بهم كالأسوار، وأصحابنا قد قربوا منهم حتى كانوا أن يخاطبونيهم، وأرادوا يمسكونيهم، والسلطان يمد الرماة بالرماء، والكماة بالكماة، وهم ثابتون ثابتون، ساكنون ساكنون، ونحن نقول : لعلمهم يحملون ويعضون فيجهلون، فنتمكن من تفصيل حملتهم بحملتهم وتغريق جحاهم، وتفرج العدة بنزع جنتهم .

وأحس العدو بالضعف وأنه متورط في الخطف، فسار مؤلماً ولعمري لذهره ملباً، وعنى على بعض، م يأتشد مرض، والنهر عن يمينه والبحر عن يساره، وقد أيقن إن صبح منه الثبات بانكساره، وعسكرنا يصفونهم بالصفاح، ويكفهم بالكفاح، ويشعلهم بحمرات السهام، ولبههم بخدمات الضرام، وبحرقهم وبشويهم، ويضمهم وبشويهم، ويغيب على غدران السواح منهم جداول القواضب، ويخفي في دماء الدماء منهم سواح السلاهب، ويعيش في ماء الوريد منهم ماء الفرد، ويعيط نبي الكفر إلى الخبح بين الاثنين عليهم ابني الخمد والرند، وأديروا مولين، وأرضوا في مهجهم ما كانوا له مغيب، وعسكرنا يتنهم ويعلق بهم ويقلعهم، وهو مجتمعون في مسيرهم، مجتمون في تقديمهم وتأخيرهم، يتحركون في سكون ويتظاهرون في كسبون، ويتطلعون في غروب، ويتفكرون بغروب، ويتأديون في جود، ويتفكرون في خلود، وكلما صرع قتل حملوه وسروه، وعطوا مدفة وطروء، حتى يخفي أمرهم، ولا يصح لدينا كسرهم. وتزلوا ليلة الخميس على جسر دعوق، وطفوا الجسر حتى منع عبورنا إليهم ويعوق، وأبلى المسلمون في ذلك اليوم في الجهاد بلا حساً، وأتوا كل ما كان فيه مستطاعاً ممكناً. وقام أبا الطويل في ذلك اليوم مقاماً لقد فيه من الكفة كل قلبي، وأتبه به من العزائم كل ناظم، وكان مقدماً هداماً وأساساً ضرغاماً، بغير وحده إلى الروح إذا أبدى له ناجديه، ويجب للمستصرخ ولا يسأله عما يدعو إليه وهو في كل يوم يصبح في سلاحه شاكياً، وينار عروب فاكياً، ويقف بين الصفين، ويدعوا إلى الشاررة والحين، فما يبرز إليه إلا من يصرخ ولا يقبل إليه إلا من يتفجع، فعرفه الفرخ وتغاموه، فما راموه بعد ذلك ولا راموه. وبدل هذا اليوم جهده ولى في قل جدهم حده، وأصابته خراجات وأصابتهم اجترحات،

٢٢٤

تل العاصبية فركبوا، واشتعلوا القوم يتبران النضال والهبوا، قتل العدو تلك الليلة على آبار كنا حفرناها عند نزولنا هناك والحمية الحامية المنبقة على تلك البعوث ما تركت الأراك، فاساتوا حول القوم برمون وبدمون، وبشون وبصمون. ولما اتصل خبرهم بالسلطان رحل التقل إلى ناحية القصبون، ولبت الله القلوب على الأمن والسكون، وبقي الناس على خيلهم جرائد، وقد استعدوا من مر الكربة الموار، وركب العدو يوم الثلاثاء سائراً، وقد عذب عباده زاحراً، وحب غابه زكراً، وطما بحره مانحاً، وسما جمره مارحاً، وعسكرنا في أحسن تعب، ولدعاء الفرغ في أوجي تلبية، وقد امتزجت زحرات الجاوش، بنعرات الجيوش، والمينة إلى الجبل متحدة، والميرة إلى النهر يقرب البحر وصفوها مشدنة مستدة، والسلطان في القلب كالمقر في الهالة، عليه أكليل من التوار الخلالة، فسار حتى وقف على تل عند الحرية، على المهابة الخالية والحالة الهبوية، ومقدموا ميسنته عظماء دولته، صاحب دمشق ولده المينجل الملك الأفضل، وصاحب حلب الملك الظاهر، وصاحب بصرى ولده الملك الظاهر، وأخوه الملك العادل في آخرها، والأمراء بعساكرها، بلى حسام الدين بن لاجين، قاتل النجني صارم الدين، والأمير بشارة صاحب بانياس، وهو الذي لا يرجو منازلته إلا من فيه بان الباني، ثم بدر الدين فلدوم الباريوني صاحب تل باشر، وقد طأما بشر الإسلام بما باشر، وعدة كثيرة من الأمراء بطول ذكرها على أنه يطيب نشرها، وعظماء الميرة ومقدموها، وأمرؤها ومقدموها، الملك معز الدين صاحب سنجر، وهو العادل للإسلام وعلى الكفر جار وابن أخيه معز الدين سنجر شاء صاحب الحرية والملك المظفر تقي الدين ذو السطوة المبينة الفيرة، وسيف الدين على الشطوب، الذي تشب بناره الحروب، ونصب على العدا منه الكرب، والهكارية والمهرانية، والخميدية والرزازية، وأمراء القبائل من الأكراد، أقال القتال واحداً الجلاء، ورجال الحلقة المنصورة والقون في القلب، لاسي الخلق السرد خافض بحر الحرب، من كل فارس فراس، وهرماس ماس، وضيم صافيم، وضرعاه غلام. ولبت قضاضا، ملوت بغضاضا، وقصور قاسر، وهيز زابر زابر، وأسد في غاب الأس، وقارع في الفرغ باب الأجل، وقار تعالاب الحمرسان وقاب الطبا من دم الإفران، وقار على النبات على قلق ثبات الشجعان، وقار : ﴿ إنا الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ [التوبة: ١١١] لقة بوعد القرائن، وقارن حج النج بعرة عمره ويذله في الجهاد للنتع بعمر الحنات، وساق إلى حلة الشهادة، وسامى على فرة السعادة، وملابس للروح سباسل، وعامل كاذب إلى ذب العدا عن الهدى بعامل.

وسار الفرخ شرقي النهر لنا مواجيب، والمكرية غير كارهين، حتى وصلوا إلى

٢٢٣

وكذلك سيف الدين يازكوج أبلى في الجهاد ذلك اليوم ووقم بتصاله وتضالته القوم، وخرج فيه جرح، وفي قلب العدو وعينه من مهابة انتقامه وإصابة سهامه قرح . وأصبحوا بكرة الخميس وقد بكر الخميس، وحسى الوطيس، وسار في أسده العريس، فأشرفنا عليهم وإذا هم داخلون إلى مخيمهم، سائرون إلى مجتمهم، فعاد السلطان إلى سرادقه، جامداً خلائق خلائقه، مسقرا في ليل العجاج قلق قبائقه . واستعداد الأتقال إلى معسكره، واستزاد من الله له الإقبال في مورده ومصدره، وفخر بتفرد عن ملوك الأرض يعون ملائكة السماء وتفرد بمفخره ، وكان مع الفرخ الحارجرين المركيس والكندهرى، وأقام ملك الأمان على عكاه يبرى ويقرى .

Su Başının Hatırlanması ve Buluşma Azmiyle Çıkışları

Kavmin işi daralıp boğazlarına düğümlendiğinde, yudumları boğazlarına tıkanıldığında, kuraları başlarına geçirildiğinde, sabırlarının sabırsızlığı ve darlıklarının sıkıntısı arkalarından gelip çattığında dediler ki: Çıkıyoruz, ok atıyoruz, kılıç kuşanıyoruz, namaz kılıyoruz, kastediyoruz, tasdik ediyoruz, karşılıyoruz, sarsıyoruz, açıyoruz, coşuyoruz, nehyediyoruz, nehirleri aşıyoruz, seçiyoruz, deniyoruz, açığa vuruyoruz, süratle ilerliyoruz, kazıyoruz, hırsıyla sarılıyorz, korkutuyoruz, aciz bırakıyoruz, gayret gösteriyoruz, cehaletle savaşıyoruz, koruyoruz, taşıyoruz, kesiyoruz, ulaştırıyoruz, yayıyoruz, saçıyoruz, dönüyoruz, korkutuyoruz, yarıyoruz, yarım veriyoruz, cezalandırıyoruz, tanıyoruz, ferahlatıyoruz, yakıyoruz, kökünden kazıyoruz, dışarı çıkıyoruz, sıkıştırıyoruz, deliyoruz, keskinleştiriyoruz, vuruyoruz, coşuyoruz, galip geliyoruz, seçiyoruz, kurtarıyoruz, yüceltiyoruz, reddediyoruz, yardımlaşıyoruz, infak ediyoruz, yönlendiriyoruz, denetliyoruz, adaletle hükmediyoruz, takdim ediyoruz, sayıyoruz, adede döküyoruz, karşılık veriyoruz, sakındırıyoruz, koruyoruz, yaralıyoruz, sarsıyoruz, yardım ediyoruz, soyuyoruz, dehşete düşürüyoruz, korkutuyoruz, yok ediyoruz, karşılık veriyoruz, avlıyoruz, görünüyoruz, temizliyoruz, ezici bir üstünlük kuruyoruz, sarsıyoruz, süzüyoruz, kırıyoruz ve ufalıyoruz.

Sayılamayacak kadar çok bir kalabalıkla dışarı çıktılar ve eğri yolları doğru yola çevirerek istikamet buldular. Bu durum, onbir Şevval Pazartesi günü, şehir üzerinde savaş hazırlıklarını tamamlayıp, kendilerinden dört günlük yiyecek ve azık aldıktan sonra, savaş meydanının en seçkin ve yiğit süvarilerini yanlarına alarak gerçekleşti. El-Yızk, Tel el-İyaziye tarafındaydı; biniciler bindiler, kavim kılıçlarının parıltısını

tutuşturup alevlendirdiler ve düşman o gecenin karanlığında, Türklerin terk ettiği o göç beyhude kalıntıları üzerindeki daha önce kazdığımız sular kenarında konakladı. Düşman etrafı sardı, oklar atıldılar, bağrıştılar, oysştular ve direndiler. Sonra Sultanın karargâhının ağır yüklerinin Kaynumun tarafına intikal ettiği haberi onlara ulaştı; Allah kalpleri güven ve sükûnetle sabitledi. İnsanlar atlarının üzerinde gazetelerle kaldılar, savaş meydanının acısından tattılar. Düşman salı günü, dalgalanan dalgaları, coşan kabarık dalgalı denizi, yürüyen kükreyen ormanı ve kabaran okyanusuyla, alevli ve kıvılcımlı koruyla yola koyuldu. Ordularımız en güzel düzende, savaş duası en açık çağrıyla karşılık buldu.

Cevşen dağlarındaki orduların bölükleri, dağa kadar uzanan sağ kanat ve nehre yakın deniz hizasına kadar uzanan sol kanat ile saflar sımsıkı ve muntazamdı. Sultan ise kalbin merkezinde, ayın hale içindeki duruşu gibi nurlu bir ihtişam içinde, etrafındaki celal ve sevgi tacıyla ilerliyordu. Mukaddimeye devletin ileri gelenlerini, Şam Sahibi sevgili oğlu Melik el-Efdal'ı, Haleb Sahibi Melik ez-Zahir'i, Busra Sahibi Melik ez-Zafir'i, amcası Melik el-Adil'i ve ordunun arkasındaki diğer emirleri yerleştirdi. Hüsameddin bin Lacin, Kaymaz en-Necmi Sarimuddin, Paniyas Sahibi Emir Beşara –ki kendisiyle karşılaşmayı ancak ümitsizlik içindekiler arzu eder–, Bedreddin Dildırım el-Baruki Tel Başar Sahibi ve İslam'a müjdeler getiren diğer birçok emir yer aldı. **Sencerşah Cezire Sahibi, Melik el-Muzaffer Takkeddin**, <<Selahaddinın kardeşi>>

Seyfuddin el-Meştub, Hakariye, Mihraniye, Hamidiye ve Zerrariye gibi Kurt ~~كرد~~ ^{Kurdes (Kourt)}, kabilelerinin emirleri de buradaydı. Savaşçılar, kılıç kuşananlar ve çelik zırh giyenler merkezde duruyordu.

Urfalı mateosda geçen ~~كرد~~ ^{Kurdes (Kourt)}, bu kelimeyi Edouard Dulaurier'nin Fransızca kevirisinde Kourt Türkçe karşılığı olan Kurt olarak görmekteyiz. Arapçada geçen Ektrat yazımının karşılığı Kurtlardır.

Arsıanlar, yırtıcılar, keskin kılıçlar, mızrak uçları ve Kur'an okuyanlar meydandaydı: Şüphesiz Allah müminlerden canlarını ve mallarını satın almıştır (Tevbe, 111). Kur'an vaadine güvenerek, ömrünü cihadla geçirerek, şehadet meydanında yarışarak, saadetin zirvesine ulaşarak ve hediye olarak huzura vararak bu yolu tuttular.

Frenkler nehrin doğu tarafına geçtiler; nehrin karşısında bizi bekliyorlardı ve savaş onlara zor gelmesine rağmen ilerlediler, ta ki nehrin başından ulaştılar. Kahredici güçten korktular, denizin ve tepenin arasındaki batı tarafına döndüler. Okçularımız etraflarını sarmıştı, gözleri akıyor, kanlı ok uçlarımız onlara ulaşıyordu. Salı günü, yani Üçlü Yortusu ehli olanlardan birçoğu yaralandı ve Naipliğin haberi ulaştı.

Sultan ise gözle görülebilir bir çadırdaki izliyordu ve mücahit bunun şahidiydi.

Çarşamba günü Frenkler buluşma yolundan bineklerine binip geri çekilerek gün ortasına kadar atlarının üzerinde durdular. Yaya olanlar duvar gibi etraflarını sarmıştı, ordumuz onlara çok yaklaştı, hatta neredeyse karışacaklardı, ancak onlar katılacak istedikler. Sultan okçuları okçularla destekledi, yiğitleri yiğitlerle destekledi. Biz öylece duruyorduk: Sabit, sükûnet içinde ve suskundu. Kendi kendimize şöyle diyorduk: Belki öfkelenirler, belki cehaletlerinden dolayı sinirlenirler, böylece hareketlerinin detaylarını anlar, topluluklarını dağıtır ve dertlerini ferahlatırız.

Düşman zayıflığını ve helâketin ta kendisinde olduğunu hissetti, bu yüzden geri döndü ve mazereti yüzünden topalladı. En şiddetli hastalıklarla, sağında nehir ve solunda denizle ilerledi. Savaşta sebat etmenin doğruluğundan emin oldu. Ordumuz

kılıçlarla karşılaştı, çarpışmalarla yetindi, onları ok yağmuruna tuttu, şiddetli sıcaklarla kavurdu, yakıp yaktı, sağır etti ve kesti. Keskin nehir yataklarında aktı, keskin kılıçların sularında kan aktı.

Kafirlerin iki hançer arasındaki toplanmasına, zırhların iki düğümü arasındaki konumuna öfkelenildiler, arkalarını dönüp kaçtılar, nefesleri daraldı, ordumuz onları takip etti, arkalarından yetiştirdi ve onları yok etti. Yürüyüşlerinde topluydular, ileri ve geri adımlarında kararlıydılar, gölgede, gün batımında hareket ediyorlardı, sığınaklarda eriyorlardı, durgunluk içinde eriyorlardı, sığınaklarda yanıyorlardı ve her ölen insanı taşıyıp gizliyorlar, gömüyorlardı, ta ki durumları gizli kalsın ve kırıldığıımız belli olmasın.

Perşembe gecesı, geçişimizi engelleyen ve bağlayan köprüye vardılar, köprüyü kestiler. Müslümanlar o gün cihadda pek güzel bir imtihan verdi, mümkün olan her şeyi yaptılar. Eyyaz et-Tavil o gün kâfirlerin arasından hiç uyumayan bir konumda durdu, bütün azimleri uyardı, aslanlar gibi kükredi, korku geldiğinde tek başına uçtu, imdat isteyene yetiştirdi, her gün silahlarını kuşanmış, safa durmuş bir halde düvele çağrıda bulundu.

Seyfüddin Yâzkûc da o gün cihadda büyük bir imtihan verdi, kılıcıyla kavimle vuruştı ve yaralı olarak çıktı. Düşmanın kalbinde ve gözünde intikam korkusu vardı ve onun oklarının yarası açılmıştı.

Perşembe sabahı şafak vaktinde uyanıp atlarına bindiler. Sultan çadırına hamd ederek, yaratılmışların yaratıcısına şükrederek, tozlu gece yolculuğunda aydınlık bir şekilde döndü. Ordugâhına yükleri taşıdı, Allah'tan kaynak ve varış yerinde lütfunun artışıını diledi. Yerlerin krallarına benzemekten münezzeh, göğün meleklerinin yardımıyla övünen bir zaferle gururlandı. Almanya Kralı Akka üzerinde iyileşmeye ve tedavi olmaya devam ederken, Frenkler, Markiz ve Kenderi dışarıda kaldılar.

فصل من كتاب في المعنى
خرج الفرخ يوم الاثنين حادى عشر الشهر، وألحق من ملوكهم الحاضرين بالظهور وقوة الظهور، وفي مرج عكا عن غزيرة الماء بجزى منها نهر كبير إلى البحر، فخرجوا إلى شرقي النهر وباتوا بالقرب من مخيمهم على البلد، وقد تخلف لحفظ حصره ألف من أهل البلد. ثم أصبحوا يوم الثلاثاء والنهر عن يمينهم، والأسد سائرة بالأسل في عربيتهم، والحصبة مشتعلة في غبونهم وغربانهم، ونزلوا رأس العين، وتطرق بها إليهم من عسائركنا المنصورة وطارق الحين، ولما أصبحوا وجدوها بهم محدقة، وبنيران النصال والمناصل لهم محرقة، وكنا نقول: إنهم يتحركون للمصاف والأمر بالخلاف، وإنهم لسهام المنون من الأهداف، وما دارت بهم إلا الجانيشية تحول وتصول وتصب وتصب وتطيل وتطول، وكانت الاطالبا واقفة تنتظر حركاتها وتستعد لوثائتها وثباتها، فلما أنصر الفرخ ما حل بهم من العذاب عدوا العزيمة في الإياب، وشرعوا في طريق الذهاب، فعادوا من غربي النهر راجعين وساروا صوب خيامهم مساريين، وأصحابنا وراهم يرمونهم ويشوونهم ويصمونهم، وقتل منهم خلق وسرى في حجب حياتهم، وخرجوا تلك الليلة على الحسرة وقطعوه وباتوا خائفين هائنين، ورجلوا سحراً خاشعين خائنين، وخيولهم الناجية محروقة، وقلوبهم الراحنة مقرحة، وأصحابهم من كسوة الحياة عارية والتعراء مطرحة، وعرفوا أن حركتهم للهلكة، وإن هلكتهم في الحركة، وأقاموا على الضر والازد معذور، والبلاء لكل منهم منفرد وعليهم مقسوم، ولا طعم لهم إلا من خوم الخيل، وهم يدعون بالتشوير والويل، ومع كثرتهم قلوا غنايا، وصلوا رجائا، وقلوا بلأا، واعتلوا جدياً وغلايا.

ولما عاد الفرخ إلى خيامهم خائفين من مراميتهم مخيفين من مراميتهم، وأنصر المقيمون بها أصحابا وراهم بطونين إرذائهم متعطين إلى دماهم يرمون إزواهم،

وثبوا على جياهم وثاروا المراد مرادهم وألقوا أجمعنا بأجمعهم، وقاضوا لقيضنا من منيعهم، فاندفع الأصحاب حتى تبرزوا، ثم ردوا عليهم الكرة فأتوا وأجهزوا، وقتل في تلك المعركة كند كبير، وشيطان لئار شره من سمير مستعير، وظلوا بعد انفصال الحرب حشته فاعطوها، والتمسوا هامته فلم يجدوها، وكان رجلاً يعد برجال وسلية قوم باموال، ولولا ما اتفق من التسيات مزاج السلطان ما سلم من سلم من حزب الشيطان، والله في كل قضية سر، وفي كل بلية بر.

Anlam Kitabından Bir Fasıl

Franklar, on birinci ayın on ikinci pazartesi günü, kalabalık ve büyük bir kuvvetle karargâhlarından dışarı çıktılar. Krallarından hazrîler de görünüş ve öğle vakti gücüyle beraberdi. Akka merasında, suyundan büyük bir nehrin denize aktığı bol sulu bir su gözü vardı. Nehrin doğu tarafına çıkarak şehrin yakınındaki çadırlarında gecelediler ve kaleyi korumak üzere arkalarında halktan güçlü binlerce kişi bıraktılar. Sonra salı günü sabahladılar; nehir sağ yanlarında, arslan ise yuvalarında sinsi şekilde yürüyordu. Göğüslerinde gözler ve hırs tutuşmuştu, göz pınarları ve sınırları

ateş içinde kalmıştı. Gözün baş tarafına indiler ve Mansur askerlerimizden ve tarık-ı hıyn'den (ölüm yolundan / felaketten) bir grup onlara yöneldi. Sabahladıklarında onları etrafları sarılmış, mızrakların alevleri ve kendileri için yakıcı mızrak uçlarıyla kuşatılmış buldular.

Şöyle diyorduk: Onlar saflar için hareket ediyorlar, mesele ise bunun aksidir. Onlar ölüm oklarının hedefleridirler; cephanelik onların etrafında dönüyor, hücum ediyor, vuruyor, hedef alıyor, uzatıyor ve uzatıyordu. Okçular durmuş hamlelerini bekliyor, sebatları ve kararlılıkları için hazırlanıyorlardı. Frankların başına gelen felaketi, dönüş yolunda düşmanın yağmasını gören Franklar, dönüş yoluna koyuldular. Gidiş yolunda çabucak yürüdüler; nehrin batı yakasından geri dönerek çadırlarına doğru koştular.

Arkalarındaki arkadaşlarımız onları vuruyor, gözetliyor ve muhafaza ediyordu.

Onlardan bir kısmı öldürüldü, bir kısmı ise hayatlarının perdelerinde rüsvaylık içinde geceleyip köprü üzerinde o gece konakladılar, köprüyü kestiler ve geceyi korku içinde geçirdiler. Korkudan kalpleri yaralı, sağ kalan atları yaralı, yürekleri çarpan ve yaralanmış olarak haince ve hüsrân içinde sabahlayıp göç ettiler. Örtüsüz, çıplak ve kumsallarda serili cesetleriyle hayat örtüsünden mahrum kaldılar.

Bildiler ki hareketleri helâketlerinedir; eğer harekette kalırlarsa helâk olacaklar, zar ve azaksız (azıksız) kaldılar. Her biri için ayrı ayrı musibet paylaştırılmış ve nasip kılınmıştı. At etinden başka yiyecekleri yoktu, paylarına düşenler bölüştürülmüştü.

Onlara kötülük, horluk, sefalet, dert, kıtlık ve pahalılık çağrısıyla seslenildi; sayıları çok olduğu halde kederleri azaldı, umutları boşa çıktı, felâket ve yoksulluk içinde alçaldılar.

Franklar hedeflerinden hayal kırıklığına uğramış, muratlarına erememiş olarak çadırlarına döndüklerinde arkalarında kalan arkadaşlarımızı gördüler; onların kanlarını içmeyi uman, susamış bir halde pusu kurduklarını anladılar.

Atlarının üzerine sıçradılar, muratlarına erdiler ve hep birlikte topluca karşılaştılar.

Kaynağımızdan coşup taşarak saldırdılar. Dostlar, tebrüz edinceye (kılıçlar parlayıp vurmaya başlayınca) kadar atıldılar. Sonra onlara karşı hamle yaptılar, saldırdılar ve işi bitirdiler.

O büyük savaşta çok büyük bir كند (kind / kund) öldürüldü. O, parlayan ateşin hırsından bir şeytan idi. Savaşın ayrılmasından sonra cesedini istediler, başını aradılar fakat bulamadılar. O, mallarla erkekleri ve halkı sayan bir adamdı. Eğer sultanın mizaç değişiklikleri olmasaydı, şeytan partisinden kurtulan hiç kimse kurtulamazdı. Allah her gizli işin sahibidir ve her felâkette bir iyilik vardır.

ذكر وقعة الكمين

وما زال السلطان موفقاً في آرائه، مشرفاً بلا لاء الآله، ومن آرائه الراجحة، ومسابغة الناجحة، ومتأجره الراجحة، إنه رأى أن يرتب على العدو كميناً، وعلم أن الله يكون لنجحه ضميناً، فجمع يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال منتخبي رجاله ومنتجبي أبطاله، وخواص أترابه وعوام فتاكه، فانتخب منهم كل من عرفت سابقته، وسبقت معرفته، وأحدثت في الخلا جلاوته، وفي لقاء العدا عادته، وعلمت في الفتك جهالته. وأمرهم أن يكمنوا على ساحل البحر بقرب المنزلة العادلة القديمة، فعمسوا وأكمنوا ليلة السبت منتبهي الهمة متيقظي العزيمة، وخرجت منهم عدة بسيرة بعد الصباح منادية يحي على الفلاح، ودنا من خندق القوم ونادوا لا فعود بعد اليوم، ومطروهم سبهاماً وأسرعوهم ضراماً، فطعن الفرخ فيهم، وغطت أنبا تلافيمهم، وخالنهم صيداً قد سح، وسرباً قد سرح، فقطعت خنادقها، وبتت علاقتها، وحشت سوابقها، وأخاضت بحر الحرب سوابجها، وقد أقاضت سوابجها وشامت صفائحها، وتجردت عن رجالتها، وتفردت بضلائتها، وحملت بجهايتها، وأقبلت بإدلائها لا بدلائتها، وتطارد أصحابنا أمامها، وانهمزوا قدماها، حتى وقعوها على الكمين، وأوقعوها في الهلك المبين، فخرج الكمين عليها وتبادر إليها فلم يستطع فارس منها فراراً ولم يلق من غرته أن يمضي غرراً، وكانت في مائتي قطار، من كل مقدم باروتى وبطل داوى واستبارى، فقتل معظمهم، ووقع في الأسر خازن الملك وعدة من الإفرنسية ومقدمهم، وملكوها وسلبوها وملك سلبهم، وقطع بهم سبيلهم، وما وصلهم إربهم، وجاء الخبر إليها فركب السلطان وركبنا وسار ووقف على تل كيسان، فشاهد من الله هنالك الإحسان وجاءه بمالكه بقرون أولئك الأعداء بخزائن الدل، ويجردون بما استخلصوه من ذلك القل ويقدمون المقدمين من سراة الأسارى، وتولوا لما شاهدتهم ﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى﴾ [الحج: ٢]، فقد رضتهم اللوث ونقضت منهم اللبوث، وبعثتهم إلى مصارعهم الظاهرة من مكان الأجل البعث.

٢٣٦

وترك السلطان الأسلاب والخيل لآخذيتها، وكانت بأموال عظيمة، فما أعارها نظرة ولا تردد أمره فيها، وفيها حصن كائنها حصون وزرد موزون، وخوذ منها مذهب ومدھون، وسيوف ذكور تتولد منها المنون، وملابس رائقات تحار فيها العيون، وأبنا بالملوك مصفدين، وحمدنا الله الذي بإرشاده هدينا، وجلس السلطان في خيمته على دست ملكه، وقد انتظم له عقد النصر في سلكه، فمن كان عنده أسيراً أحضره، فأنعم عليه وشكره. وكنت عند السلطان جالساً ولجبر الحبور لأبساً، وقد جمع أولئك الأسرار وما أسعد الله إلا في تلك الساعة أولئك الأشقياء، ودامت محاورته لهم مشافهة، وأطعمهم بعدما آتسوا فأكهة، ثم بسطهم ببسط الخوان وأشبعهم وأرواهم ثم أحضر لهم كسوة وكساهم، وألبس المقدم الكبير فروته الخاصة فقد كان الزمان قد برد، وفصل الشتاء قد ورد، وأذن لهم في أن يسيروا غلمانهم لإحضار ما يريدون إحضاره، ولإعلام من يؤثرون أن تعرف معارفه أخباره، ثم نقلهم إلى دمشق للاعتقال، وحفظهم بالقيود الثقالة.

Zikru Vak'ati'l-Kemin (Pusu Olayının Zikri)

Sultan, ilahi yardımlarla aydınlanan isabetli görüşleri, üstün ve başarılı hamleleri, kârlı ticareti sayesinde her zaman başarılı olmayı sürdürdü. Düşmana karşı bir pusu kurmayı ve düşmanın pusumuzu sezmemesini planladı; nitekim pusu girişiminin başarıya ulaşmasını Allah takdir etmişti.

Bunun üzerine, yirmi ikinci Şevval Cuma günü, seçkin askerlerini, yiğit kahramanlarını, Türk hanedanının has kullarını ve cesur genç neferlerini topladı. Bilgisi önceden test edilmiş, celadetinde (yiğitliğinde) övülmüş, düşmanla karşılaşma alışkanlığı kanıtlanmış ve şiddetli çarpışmalardaki gözü karalığı bilinen kişileri seçti. Onlara, Eski Âdiliyye'ye yakın bir yerde, deniz sahiline pusu kurmalarını emretti. Bunun üzerine hareket edip Cumartesi gecesi, yüksek bir himmet ve uyanık bir azimle pusuya yattılar. Sabahın hemen ardından bir müddet sonra, "Haydin felaha" diye seslenen bir münadi (çağrıcı) kabilelerin hendeklerinden çıkıp "Bugünden sonra oturmak yok, oklarımızı atın ve hızla üzerlerine gürleyin" diye bağırmasını beklediler. Franklar onların üzerine atıldılar ve onlarla karşılaşacaklarını, avlanmış bir av gibi onları yakalayacaklarını, serbest bir sürüyü ele geçireceklerini sandılar. Handan hendekleri geçtiler, bağlarını kopardılar, en öndeki atlarını sürdüler ve savaş denizinin en coşkun dalgalarına daldılar.

Savaşta kendi kıyafetlerini, zırhlarını ve saflarının parlaklığını ortaya döküp savurdular. Yiğitliklerinden soyunup sapkınlık içinde kaldılar, cehalet yükünü yüklendiler ve delaletleriyle öne atıldılar. Arkadaşlarımızın önüne geçip onları kovaladılar, önlerimizde bozguna uğradılar. Nihayet pusuya doğru sürüklenip pusunun üzerine geldiler ve apaçık bir helâkin içine düştüler.

Pusu, üzerlerine aniden çıktı ve onlara yöneldi. Öyle ki, hiçbir süvari kaçarak kurtulmayı başaramadı; gafletinden dolayı ani bir hamleden kaçınamadı. Onların sayısı iki yüz kantarî (büyük süvari birliği) kadardı. İçlerinde baronların en ulusu, Dâvî ve İsbittâr'ın kahramanı da vardı. Çoğu öldürüldü, Hazinesdar el-Melik es-Sâlih'in esaretine düştüler. Frenklerin ileri gelenlerinden birçoğu, komutanları esir alındı, malları yağmalandı, mülkleri ele geçirildi, yolları kesildi, kökleri kurutuldu ve hepsi darmadağın edildi.

Bu haber bize ulaştığında Sultan hemen ata bindi ve Tel Kisan'a vardı. Orada, Allah'ın ihsanının mucizesine şahit oldu. Memlukleri, o aziz ve üstün kişileri horluk hazineleriyle birlikte önlerinde sürüklüyorlardı. Esirlerin ulularından o kalabalıktan kurtarabildiklerini buluyorlar, biz de onların ardından şu ayeti okuyorduk: "İnsanları sarhoş görürsün; oysa onlar sarhoş değillerdir..." [Hac: 2]. Aslanların pençeleriyle kısırılmış, güçten düşürülmüş ve ecellerinin belirdiği muharebe meydanlarına sürülmüşlerdi.

Sultan, ganimetleri ve atları onları alanlara bıraktı; ki bunlar büyük mallardı. Onlara ne dönüp baktı ne de bu konuda bir tereddüt gösterdi. Orada kaleler gibi sağlam zırhlar, dokuma zırhlar, gözleri kamaştıran süslü elbiseler ve zihnini şaşırtan keskin kılıçlar vardı. Memluklerimiz de boyunları vurulmuş ve bağlanmış vaziyette duruyordu.

Bizi doğru yola ileten Allah'a hamdettik. Sultan, krallık tahtındaki çadırında oturdu ve zafer bağı onun silsilesine düzenle bağlandı. Kimin yanında esir varsa onu huzura getirdi; Sultan ona ikramda bulundu ve teşekkür etti.

Ben de Sultan'ın huzurunda, neşeli ve mesut bir şekilde elbise giymiş olarak oturuyordum. Sultan bu sır sahiplerini toplamıştı; Allah o şakilerin (kötülerin) o saatten başka ne zaman yüzünü güldürmüştü ki? Onlarla yüz yüze sohbet uzadı, arzu ettikleri meyvelerden yedirdikten sonra onlara yemek ikram etti. Sofrayı açtı, karınlarını ve ruhlarını doyurdu.

Sonra onlara giysiler getirip giydirdi. Büyük komutana da özel kürkünü giydirdi; çünkü zaman soğuktu, kış mevsimi gelip çatmıştı. Gılmanlarına (uşaklarına) istediklerini getirmeleri için izin verdi ve tanıdıklarının haberlerini öğrenmek isteyenlere haber ulaştırıldı. Daha sonra sorgulanmak üzere Şam'a nakledildiler ve ağır demir zincirlerle hapsedildiler.

فصل من كتاب بشر حال ووصف المقام مع الاعتلال
ولما كانت ليلة السبت ثالث عشرين شوال كانت نوبة اليزك لأخيना الملك العادل، فأشار بإفناء عدة إليه تكون في الكمين وتقيم في الكمين إقامة خادرات الأسود في العرين. فأنفذنا إليه من ممالكنا سرية سرية سرراً واستسرت وسراً، وقرت في مكمنها إلى أن طابت الأنفس بصنعها وقرت. ولما أصبح الغرغ يوم السبت خرجوا على العادة عادين، وللمنايا إلى ناديهن متادين، فاستطرد من حضر من العرب واليزكية قدامهم، وأظهروا أنهم قد ظهروا عليهم وهربوا وأرهبوا أقدامهم، وما زالوا يتنهزمون وهم وراءهم، يقوون فيهم رجاءهم، حتى أبعدوهم عن المكن، وغربوا بهم عن الكمين. فخرج عليهم الكمين من خلفهم وفتح عليهم أبواب حقتهم، وأروهم وجوه المنايا في مرابا غرر الحيات ونزعوا عنهم لباس الجلد لباس الجلال، وقلقوا البيض بالبيض وقلقوا الحديد بالحديد، وأشعلوا نار الظبا في ماء الوريد، وفضوه بالقضاء، وغربوه بالعراء ولتوهم بالثوث، وبتوا أعتاقهم من حلل الوثن الملبثوث، فلم ينج منهم ناج، ولم يبق منهم للبقاء راج. وأسرت عدة من مقدميهم ومعروفهم ومحتشمهم وكانت هذه بحمد الله نوبة بغير نبوة، وكرة بغير كبة، وغزوة أدنت بأوفر حظوة، ووقعة أدنت بل أجنت كل نصرة تضره عذبة حلوة، والحمد لله الذي تركز أنعمه بسقيا الحمد، وتوضح عوارفه لشاكرها جدد الحمد، ولولا مرضنا في النبوة الأولى التي خرجوا فيها بأجمعهم لما نجوا بحشاشاتهم بل تعجل مصيرهم إلى

مصيرهم، لكننا ما قدرنا في ذلك اليوم على الركوب، وجلسنا على تلعة قريبة من المعركة تنتظر ما يكون من العسكر المندوب. والآن بحمد الله قد توقرت حصّة الصحة، ولزمت مئة المنحة، وكذلك مرضنا عام أول شهرين، والحمد لله على المهلة في الستين، فأقمنا مع السقام، وسقمنا في المقام، وصبرنا وصابرينا، وجاهدنا وجاهزيننا، ومقامنا في هذه المدة المديدة في بلد الغور، والوخم فيه يقضى على ماء الصحة بالغور، وما منا إلا من التأت، فأعانه الله بغيث فضله المديّة ديمته الألائث، والحمد لله الذي أعان وأغاث.

Halin Açıklanması ve Hastalıkla Birlikte Makamın Tasviri Hakkındaki Kitaptan Bir Fasıl

Kardeşimiz el-Melik el-Âdil'in nöbeti/görevi Şevval ayının on üçüncü cumartesi gecesi olduğunda, pusu yerinde bir birlik bulundurulmasını ve aslanların ormandaki inlerinde kalmaları gibi pusu yerinde ikamet edilmesini işaret etti. Bunun üzerine memluklerimizden bölük bölük gizli kimseler gönderdik; nefisler sükûnet bulup karar kılıncaya kadar pusu yerlerinde sessizce oturdular. Franklar cumartesi günü sabahladıklarında, âdetleri üzere dışarı çıktılar ve habercileri vasıtasıyla

münadilerine seslendiler. Araplardan ve Yizkiyye'den yanlarında bulunanları önlerine katıp sürdüler ve üzerimize üstün geldiklerini, kaçıp korkuyla adımlarını attıklarını gösterdiler. Arkalarından saldırmaya ve kovalamaya devam ederek onlardaki umudu güçlendirdiler; nihayet onları güvenli yerden uzaklaştırdılar ve pusudan geçirdiler. Bunun üzerine pusu, arkalarından üzerlerine atıldı; onlara ecel kapılarını açtı, ölümlerin yüzlerini parlak atların alnında gösterdi. Savaş kıyafetlerini sırtlarından çıkardılar, beyaz kılıçları beyazlarla tokuşturdular, demiri demirle sürdüler, mızrakların ateşini şah damarının suyunda tutuşturdular, onları açık alana yayıp çıplak bir şekilde çöllerde bıraktılar, boyunlarını ve şah damarlarını kesip öldürdüler. Onlardan sağ kurtulan kimse olmadı; hayatta kalmak için umut besleyen hiçbir tanınmış kişi de geride kalmadı. İleri gelenlerinden ve tanınmış simalarından birçok kişi esir edildi.

Bu gazve (savaş), hamdolsun ki ne bir sürçme ne de yanılğı olmaksızın gerçekleşti; diğer gazve ise bundan çok daha üstün bir paya ve kusursuz bir zafere sahne oldu. Bu savaş sadece bir zafer getirmekle kalmadı, tatlı ve taze bir zafer kazandırdı. Nimetleriyle bizi sulayan Allah'a hamdolsun; O'nun ihsanları Şâkiriye için yeni bir yenilenme olarak tecelli etmektedir. Eğer ilk nöbette hastalığımız olmasaydı, onların hepsiyle çıktıkları yerde başa çıkardık; ancak hastalık onların kaderini hızlandırmak yerine bizim mukadderatımızı öne çekti.

O gün ata binmeye güç yetiremedik; fakat o gün biniciliğe gücümüzün yettiği kadarıyla savaş alanına yakın bir tepe üzerine oturduk, görevli askerin durumunu bekliyoruz. Şimdi hamdolsun ki sağlık payı fazlasıyla sağlandı ve nimetin ihsanı sabit oldu. İki ayın başında başlayan hastalığımız da iki yıllık mühlet boyunca hamdolsun ki devam etti. Hastalıkla birlikte makamımızda kaldık, hastalığımızla sabrettik, sabır gösterdik, hazırlık yaptık ve savaştık.

Bu uzun süre zarfında Gûr bölgesindeki ikametimiz, oranın havanın rutubeti sebebiyle sağlık suyunu ortadan kaldırıyordu. Bizden başka kimse kalmadı; Allah da fazlı ile imdada yetişti, üç günden beri devam eden yağmurunu lütfetti. Yardım eden ve imdada koşan Allah'a hamdolsun.

ذکر هجوم الشتاء ومقام السلطان على الجهاد وعود من سار من العساكر إلى البلاد على رسم الاستراحة والاستعداد

ولما تشنت شمل الصيف الرقيق، بشمول الشتاء العنيف، وانحرف حريف الخريف كانحراف مضيف المضيف، واشتعلت رؤوس الجبال شيباً للثلج، وحل الوحل الخيم جيشه المجر بالمرج، والتحت كل هضبة بيزود البرد، واكتست الغدران من الخليلد بالزود السرد، وليسوا سور الدرا ببيض الفراء، وجر السيل الذيل وجري، وطمر المطر هودى الوهاد، وقضى أنامل الأنام عن البسط للجهاد، وجمد الحمير، وخمد الحمير، وارتعدت القرائض، وارتدعت الأحامض، وقرست الأيدي، وأمسى الجو بالجوى المسىء بعدو ويعدى، وحل الهواء بالوهاد عقود القوى، وعقد المتروكون على حب الاصطلاء الحيا، واشتغل الملوك بملازمة المشاتي، ومناذمة المواتي، ومناقلة المناقل، ومعاقله العقائل، ومعاقره العقار، ومسامرة السمار، ومداينة الدنان، واجتناء الخنا، ومناغاة الغواني، ومناجاة الممالك والمثاني، وملابسة السوالف والسلاف، وملامسة اللطائف واللطاف، فلت نار عزم السلطان حد الشتاء العاتى، ووقف مع عزائمه الماضية وهجر من مثنى إلى المشاتي، وما صده البرد عن مقصده، ولا رده عن مورده، ولم يخجل باحتفاله، ولم يبالي ببلاله، ولم يكثر بكارته، ولم يحدث أمراً لحادثة، فاعتاض الاصطلاء بحر الحرب عن الاصطلاء بناره، وجري على عادته فى مصابرة الأعداء والجرى لها فى مضماره، وما لها عن الله ولا رفض قرضه، وسما إلى سماء الآلاء وأرضاه لما طهر بدم أنجاس أعدائه أرضه، واستمر على بذل جهده فى الجهاد، ووفى بعده ولم يشنه جفاء العهد، وقال: إنما أرى بهذا الإرب، وأرى راحتي فى هذا التعم، ويتثنى بقينى فى تلج صدرى بلطف الله علف الثلج وما يبرد قلبى مع تقلب الحر والبرد إلا برد النسر والثلج، لكنه رأى أن مقام العساكر بجمعها وصرفها عن

العود إلى البلاد ومنعها، يوزن بملاهلها، واختلال أمورها واتحلال، والفرغ قد أمنت غائلتها، وتكفى فى مداومة قتالها فى نوبها مقاتلتها، فاذن للجماعة فى الانصراف على المواعدة فى المعاودة فى الربيع، والرجوع إلى مراد الروع المربع، وليأخذوا أسباب الاستعداد لأوقات الاستدعاء، وليستكثروا من الرجال المحققين فى نصرة الحق للرجاء من أهل الغنى والغناء، والمضارب والمضاء. فسار صاحب سنجار عماد الدين زنكى خمس عشرة شوال يوم الاثنين وتلاه صاحب الجزيرة ابن أخيه سنجر شاه ليكونا مصطحبين وسار بعدهما ابن صاحب الموصل علاء الدين غرة ذى القعدة. وما انصرفوا إلا بالتشريف والخلع المعدة، وشيعهم السلطان بكل مكرمة شائقة شائعة، وخلعة رائقة رائعة، ومستعملات مصر، ومصوغات تبر، وخيل عتاق، وخير وإطلاق.

كışın Hücumunun, Sultan'ın Cihat Üzerindeki Makamının ve Sefere Çıkan Askerlerden Ülkeye Dinlenme ve Hazırlık Amacıyla Dönenlerin Zikri

Yaz günleri dağılıp yaz mevsimi sığınakları terk ettiğinde, şiddetli kışın şiddetiyle sonbahar hırpalandı ve sonbaharın yön değiştirmesi yaz sığınağının yön değiştirmesi gibi oldu. Dağların tepeleri karla beyazlaşarak tutuştu, çayırlardaki çadırların merası çamura büründü, her tepe soğuk şiddetiyle örtüldü. Göletler buzdan donuk zırhlarla kaplandı, kolların kollukları beyaz kürklerle giydirildi, eteklerin kuyruğu akıp gitti ve yağmur vadileri ve selleri bastı.

İnsanların parmakları cihattan tutuldu, şaraplar donduruldu, korlar söndürüldü, kalpler ürperdi, karınlar ürktü, eller dondu ve akşam vakti hava bulutlu, hüznü ve koşuşturmacalı geçti. Hava akımları vadilerde güç bağlarını çözdü, refah sahipleri ise ateşin başında ısınma sevgisini ve çadır kurmayı seçtiler.

Krallar, kışlık konaklama yerlerinde kalmayı, birbirleriyle dertleşmeyi, neşeli sohbetler yapmayı, seçkin ve nadir beyitler okumayı, güzel şiirler söylemeyi, içki meclisleri kurmayı, küplerin yanına yaklaşmayı, bahçelerin meyvelerini devşirmeyi, şarkıcı kızlarla nazlanmayı, üçlü ve ikili nağmelerle mırıldanmayı, zülüflerin ve kadehlerin sarhoşluğuyla sarmaş dolaş olmayı, latifeleri ve nazik dokunuşları paylaşmayı iş edindiler.

Lakin Sultan'ın azminin ateşi şiddetli kışın soğukluğunu yaktı; geçmişteki azim ve kararlılığıyla ayakta durdu, kışlık konaklama yerlerinden vazgeçen kimseden ayrılmadı. Soğuk onu amacından alıkoymadı, ne hedefini saptırdı ne de kaynağından geri çevirdi. Kutlamalardan ötürü şımarmadı, ıslanmaktan ürkmedi, bir musibetten korkmadı, yeni bir olaydan çekinmedi.

Aksine, savaşın denizinde ateşte ısınmayı alışkanlık haline getirdi; düşmanlarla boğuşma ve meydanlarda at koşturma âdetini sürdürdü. Allah katında hiçbir reddedilen vazifesi yoktu; lütufların ve arzların göğüne yükseldi. Düşmanlarının toprağını onların kanlarıyla temizlemek ona nasip oldu, cihattaki gayretini sürdürdü ve ahitlerin cefası onu geriletmedi.

Şöyle diyordu: "Ben bu arz ile ancak övünürüm, benim rahatım bu yorgunluktur. Kalbimin huzuru, göğsümün karda Allah'ın lütfu ve kışın şiddetiyle soğumasındadır; sıcak ve soğuğun çatışmasında kalbimi serinleten ancak zafer ve fetih serinliğidir." Lakin Sultan, bütün askerlerin makamından ayrılıp ülkeye ve kalelerine dönmelerini, ülkelerinin durumunu, işlerinin bozulmasını ve sarsılmasını tartan bir karara vardım dedi. Franklar tehlikelerinden emin olmuşlar, nöbetleşe savaşlarında savaşmaya kâfi gelmişlerdi. Bu yüzden topluluğa ayrılma kararını, ilkbaharda yeniden buluşma ve korkunç korku muradına dönme konusunda sözleşmelerini, zaferin yardımına hak ile katılmak üzere seçkin erkeklerin sayısını çoğaltmak için hazırlık sebeplerini almalarını izin verdi.

Zenginlik ve şarkı ehli olan Sancar Sahibi İmadeddin Zengi, on beşinci Şevval Pazartesi günü yola çıktı. Onu Cezire sahibi kardeşi Sencer Şah takip etti; ikisi buluşarak yolculuk ettiler. Onlardan sonra Musul sahibi İlaneddin Zilkade'nin ilk gününde yola çıktı.

Onlar gitmezden önce Sultan onlara her türlü şaşıaı ikram, göz alıcı hil'atler, muhteşem elbiseler, Mısır'ın kullanılmış kumaşları, altın işlemeleri, saf atlar ve hayırlı, mutlak hediyeler ihsan etti ve uğurladı.

cesaretinden gösterdiği, tozlu gecede sabahın neşesiyle parlak yüzünü ortaya koyduğu, her zaferde Allah'ın İslâm'a bağışladığı en bol nasip. Küfrün kökünü her talihsiz okla en mükemmel şekilde kurutan, hidayet feryat edicisine en hızlı koşan ve en hızlı icabet eden odur; şüphesiz Allah ona saadetine sabahının açıklığını ve iradesinin başarısının bolluğunu en üstün şekilde nasip etmiştir.

Bu Senede Bundan Sonra Yeniden Başlayan Şeylerin Zikri

Deniz dalgalandı ve coştı, şiddetli kış sarmaladı, ve hisse duygu değdi, ortaklar ortaklığa katıldı, dinin terk edenleri terk etti, ahlak ahlaksızlığa ve tabiat tabiat bozulmasına büründü. Cimriliğe sığınmak ve tefsirden kaçınmak, az vermede kötülüğü çoğaltmak, az vermede kusurlu ahlak, dilsizler, dilsizlik isteyenler, kazanç için koşanlar, katılmaya uygun olanlar, Müslümanlar arasında hazineden sorumlu olanlar, sultanın emanetinden razı olduğunu görenler, emanette becerikli olanlar, kifayette ehil olanlar. Kışın çıkışını engellemek için hatları kesenler, onların önderliklerinde mahir olanlar, hakka en layık olanlar, hıyanette müttetik olanlar, dış görünüşte farklı olup korumayı izhar edenler.

Bu işsizleri getirmek, onları istihdam etmek, hitaplarıyla onları ürkütmek, sözleriyle onları nefret ettirmek, yüzleriyle onları karşılamak, kötülükle yüzleşmek, yüzlerde kötü davranmak, teminat talebinde bulunmak için ortak olmak, imkân dahilinde olmayanı şart koşmak, emirlerin huzurunda bulunmak, askerlerin mevcudiyetini doğrulamak, bulutların varlığını göstermek, hesapta cömert olmak, ashabın bazısında bulunmak.

Şöyle diyordu: "İnfak edin, azlıktan korkmayın, erkekleri hafif ve ağır olarak ayağa kaldırın, yiyene yediren ve infak eden kimseden başkasının işini yarına bırakmayın, ihmal veya kusur olarak ertelemeyin, bu farzı ne farz ne de nafile olarak öne geçirmeyin, bilin ki bu bizde bu işten daha önemlidir."

Divan valileri cehalet ve âdetleri üzere devam ettiler, zenginlik yokluğundan korktukları için infak etmekte süreklidiler, orada bir emir, bir önder ve hepsi fakir olmayan kimseden bahşiş kabul etmeyenlerin sapkınlıkları sürdü, sınırdan çok az şey girdi, ve mecburî olanlar hariç batıldan doğrusu sahih olmadı. Zorunluluğun farz hakkı mancınık çekmede halka fayda sağlıyor ve kuşatmada daralmaya uyuyordu. Avam, asilzadeler dışındakiler avamdan dışarı çıktı ve nizamlarının düzeni bozuldu. Sultan, amirler topluluğuna şehre girmelerini emretti ki onlar bağıшта bulunmaktan muaf tutulsunlar, onlardan hiçbirisi bahşiş kabul etmesin, bazılarının azıklarını diğer azıklılara taşısinlar, girenlerin kalplerini ferahlandırsınlar, ta ki Frank gemileriyle dönene ve yoldan geçişleri kesilene kadar, tarafındaki yoldan ayrılan ve Allah'ın korumasıyla şehre dönene kadar. Şevval'in ikincisi Pazartesi günü Mısır'dan şiddetli bir acıyla ulaştı, ve ihtiyaç duyulan şey orada gerçekleşti, ve zilhiccenin ilk gününde açlar için baharatlar ulaştı, ve şehir deniz kıyısına döndü, ve onların cemaatinin yardımlaşması ve yardımı görüldü, malların taşınması, eşya ve yiyecekler, yeniler ve gıdalar, içecekler, parfümler ve kokular tamamlandı, bu ahdin hepsi uzadı ve son derece sınıra ulaştı, ve gılmanların (uşakların) infakları için her sağlam günde hoca hazır bulundu.

Divan vekilleri, emirlerin dinarda tasarruf etmeleri ve vergiden infak etmeleri hususunda titiz davrandılar, ve Hristiyanların çoğunluğu Mısır'dandı ve o Mısır'da

Hristiyanların yardımcısıydı, ve kolaylaştırılması gereken hususta ve güç olanların kolaylaştırılması ve akitte.

Tüccarların esir edilmesi, malların alınması, gemilerin sahile çekilmesi, meşgul olmaları, felaket kâselerini içip kavuşmaları, ölüm girdaplarını görüp öpüşmeleri, savaş değirmenini döndürüp onu idare etmeleri, şehadet balını emip içmeleri, şehitlerin lezzetine kavuşup atılmaları, aslanların üzerine atılıp şehitlerin gözlerini uyandırmaları, cömertler için bir zira bolluğa yayılmaları. Beyazları akıtıp, kana boyanmış keskin kılıçları akıtıp, öldürüp, kırıp, yırtıp, arkalarına dönerek noksanlıklarıyla geri dönüp, insanlar halkın acısını açığa çıkarmakla meşgulken, buluttan gölge kalkan, hububat taşımakla zahmet çekenler, otlakları ve ekinleri bırakanlar, deniz azdı ta ki dalgalar kantarî ağırlıklara yaklaşıncaya kadar, Sultan'ın saraydaki mevcudiyetinin özü zorlaştı, ve o zenginlikleri bıraktı, kimseye bakmadı. Esirlerin en asillerinden ve reislerinden bazılarını kurtarıyorlar, ve biz de arkalarından okuyorduk: "İnsanları sarhoş görürsün, oysa onlar sarhoş değillerdir". Sultan, ganimetleri ve atları alanlara bıraktı, ki bunlar büyük mallardı. Aralarında kaleler gibi zırhlar, dokuma zırhlar, gözleri kamaştıran elbiseler ve zihinleri şaşırtan keskin kılıçlar vardı. Bizleri doğru yola ileten Allah'a hamdolsun. Sultan, çadırında kraliyet tahtına oturdu ve zafer onun silsilesine bağlandı. Kimin yanında esir varsa onu huzura getirdi, ikramda bulundu ve teşekkür etti. Ben de Sultan'ın yanında neşeli ve mesut olarak oturuyordum. O şakilerin (kötülerin) o saatten başka ne zaman yüzü gülmüştü ki? Onlarla yüz yüze sohbet uzadı, meyvelerle neşelendikten sonra onlara yemek yedirdi, sofrayı açtı, karınlarını ve ruhlarını doyurdu. Sonra onlara giysiler getirtip giydirdi; büyük komutana özel kürkünü giydirdi, çünkü zaman soğuktu, kış mevsimi gelip çatmıştı. Gılmanlarına istediklerini getirmeleri için izin verdi, ve tanıdıklarının haberlerini öğrenmek isteyenlere haber ulaştırıldı, daha sonra sorgulanmak üzere Şam'a nakledildiler ve ağır demir zincirlerle hapsedildiler.

Halin Açıklanması ve Hastalıkla Birlikte Makamın Vasfı Hakkında Bir Kitaptan Fasil

Kardeşimiz el-Melik el-Âdil'in nöbeti Şevval'in on üçüncü cumartesi gecesini olduğunda, pusuda bir birlik bulundurulmasını ve aslanların inlerinde kalmaları gibi pusu yerinde ikamet edilmesini işaret etti. Bunun üzerine memluklerimizden bölük bölük gizli kimseler gönderdik; nefisler sükûnet bulup karar kılincaya kadar pusu yerlerinde sessizce oturdular. Franklar cumartesi günü sabahladıklarında, âdetleri üzere dışarı çıktılar ve habercileri vasıtasıyla münadilerine seslendiler. Araplardan ve Yizkiyye'den yanlarında bulunanları önlerine katıp sürdürdüler ve üzerimize üstün geldiklerini, kaçıp adımlarını korkuyla attıklarını gösterdiler. Arkalarından saldırmaya ve kovalamaya devam ederek onlardaki umudu güçlendirdiler; nihayet onları güvenli yerden uzaklaştırdılar ve pusudan geçirdiler.

Bunun üzerine pusu arkalarından üzerlerine atıldı, onlara ecel kapılarını açtı, ölümünün yüzlerini parlak atların alnında gösterdi. Savaş kıyafetlerini sırtlarından çıkardılar, beyaz kılıçları beyazlarla tokuşturdular, demiri demirle sürdürdüler, mızrakların ateşini şah damarının suyunda tutuşturdular, onları açık alana yayıp çıplak bir şekilde çöllerde bıraktılar, boyun damarlarından kesip öldürdüler. Onlardan

sağ kurtulan kimse olmadı, hayatta kalmak için umut besleyen hiçbir tanınmış kişi de geride kalmadı. İleri gelenlerinden ve tanınmış simalarından birçok kişi esir edildi.

Bu gazve, hamdolsun ki ne bir sürçme ne de yanılğı olmaksızın gerçekleşti; diğer gazve ise bundan çok daha üstün bir paya ve kusursuz bir zafere sahne oldu. Bu savaş sadece bir zafer getirmekle kalmadı, tatlı ve taze bir zafer kazandırdı.

Nimetleriyle bizi sulayan Allah'a hamdolsun, O'nun ihsanları Şâkiriye için yeni bir yenilenme olarak tecelli etmektedir. Eğer ilk nöbette hastalığımız olmasaydı, onların hepsiyle çıktıkları yerde başa çıkardık; ancak hastalık onların kaderini hızlandırmak yerine bizim mukadderatımızı öne çekti.

O gün ata binmeye güç yetiremedik; fakat o gün biniciliğe gücümüzün yettiği kadarıyla savaş alanına yakın bir tepe üzerine oturduk, görevli askerin durumunu bekliyoruz. Şimdi hamdolsun ki sağlık payı fazlasıyla sağlandı ve nimetin ihsanı sabit oldu. İki ayın başında başlayan hastalığımız da iki yıllık mühlet boyunca hamdolsun ki devam etti. Hastalıkla birlikte makamımızda kaldık, hastalığımızla sabrettik, sabır gösterdik, hazırlık yaptık ve savaştık.

Bu uzun süre zarfında Gûr bölgesindeki ikametimiz, oranın havanın rutubeti sebebiyle sağlık suyunu ortadan kaldırıyordu. Bizden başka kimse kalmadı, Allah da fazlı ile imdada yetişti, üç günden beri devam eden yağmurunu lütfetti. Yardım eden ve imdada koşan Allah'a hamdolsun.

دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة

ودخلت سنة سبع وثمانين والشتاء لم يشمله شتات شمله، وعقد البرد لم يقرب محل خله، وللغيث عيث، ولزور الربيع ريث، وللشحب سح، وللضح شح، وللعين الشمس غش، ولوجه الغيم ومض، ولأيدي العارض بسط وقبض، ولنواظر البرق تنبه وغمض، ولنواجد البرد كشر وعش، ولفض الفصل ختم ونفض، وكل صاد في بخر كاتون كنون، وكل ماء بالجليد كانه زرد مستون، وللأحوال أحوال، وللأهواء أهوال، وللشمال شمول. وما للقبول قبول، وللجنوب ذنوب، وللدبور في إدارها وإقبالها هبوب، وللصبا صبايات وصبايات، وللندى الندى جنايات وسرايات، وللجو الجوى آيات ونكايات، وللغمام غمام، ولهام الربا من هامى الرباب عمام، وللنكباء نكبات، ولشبا شباط شببات، والرواعد رواعف، والهواتن هواتف، وللأرواح رواح وغدو، وحركة وهذو، ومحبة وسلو، ونزول وعلو، ونصفه وعتو، وللرعايا العرايا من الرياح الحبارى رذايا أذايا، وخبايا المروج النابتة في زوايا الثلوج النازلة خفايا، والعواصف القواصف عواصف غير قواصف، والعراض عارض للحب في العراض عراض، والقوارس قوارص، والحوالس خوالص، والبحر في هيجانه، والغيم في هطلاته، والسلطان مقبم بمخيمه على شفر عم، ولطف الله به قد خص وعم، والملك العادل سيف الدين نازل على الساحل عند نهر حيفا، لتجهيز البديل في المراكب إلى عكا، والسفن تدخل إليها بالأزواد، وتعود وترجع إليها بالأجناد، ويحرص ويحرص، ويرسل إلى السلطان ويستنهض، والسلطان يقارض التواب في ذلك وإليهم يقوض، وفي كل يوم يعرض الرجال، وينفق فيهم الأموال، والأمر مستمر والقرار مستقر، والبيزكية زكية، ومنتهى في المناوبة سنوية، ولوافح عزوماتهم ذاكية ونوافح مكرماتهم ذكية، والمماليك الخواص، ومن خصهم وعمهم الاستخلاص، يغادون القتال ويرأوحونه، ويكافئون العدو ويكافحونه ويجارونه ويجارحونه، ويرحون به ولا يبارحونه، والعدو على عكاء حاشد، ولضالة ضلالة ناشد، يحتمون ويحمون وبرامون وبرمون، ويذبون ويشمون، ويخبون إلى الكفرة بسوط العذاب ويصبون، وقد قسموا الأسوار على الأجناد والأبراج على الأمراء، واستقبلوا النعمة في البلاء والسعادة في المشقة التي تعدها الأشقياء من الشقاء، إن وجدوا غرة احتملوا، أو استوعروا كرة استسهلوا، أو صادفوا ملمة صدفوها، أو لقوا غمة كشفوها، أو صرفوا أوجههم إلى نائية صرفوها.

Beş Yüz Yetmiş Sekiz Senesine Girilmesi

Beş yüz yetmiş sekiz senesine girildi. Kış, dağınıklığını toparlamadı, soğuğunun bağı çözülmedi. Yağmurun yeri ve yurdu belli olmadı, baharın bitkisi cılız, bulutun yağışi sağanaktı. Güneşin gözü kırıştı, bulutun yüzü parıldadı. Yeryüzünün elleri açılıp

kapandı, gözlerin bakışları çaktı ve süzüldü. Kışın azı dişleri sırttı ve ısırıldı, faslın mührü basıldı ve söküldü. Kânun ayının denizindeki her avcı dondu, su sanki sıraya dizilmiş zırh gibi buzla kaplandı. Havaların halleri, rüzgârların yönleri değişti; kuzeyin rüzgârı esişleri kapsadı. Kabul rüzgârı kabule erdi, güney rüzgârının günahları oldu, batı rüzgârı gidiş ve gelişlerde esti. Sabah rüzgârı esintiler ve meltemler saçtı, çiğ taneleri cinayetler ve sırrular yayan izler bıraktı. Gizli kalplerin hüznüleri acılar ve yaralar getirdi, bulutların tepeleri dumanlı bulutlardan taşı, felaket rüzgârları musibetler estirdi. Şubat ayının şubatları, savrulan yıldırımlar, haykıran şimşekler ve seslenen havalar belirdi. Rüzgârların gidişleri ve gelişleri, hareketleri ve sakinlikleri, sevgileri ve tesellileri, inişleri ve yokuşları, sertlikleri ve yumuşaklıkları oldu. Rüzgârların artıkları çaresiz insanları hırpaladı, kırların gizli köşelerinde biten otlar gizli karları örttü.

Fırtınalar kükredi, saldırganlar azdı, geniş yeryüzünde felaketler çoğaldı, şiddetli kasırgalar koptu. Deniz coştı, dalgalar dalgalandı, bulutlar yağmurunu döktü. Sultan, çadırında sefere hazır bir şekilde kalmaktaydı. Allah'ın lütfu ona has ve genel olarak ihsan edilmişti. el-Melik el-Âdil Seyfeddin, Akka sahilinde, Hayfa Nehri yakınında inmişti. Gemileri Akka'ya ulaştırmak, azıkları gemilere yüklemek, oraya giren ve çıkan erzakları denetlemek, askerlere geri dönüp yardım etmek, kışkırtmak ve teşvik etmek amacıyla kıyıya inmişti. Sultan'a haber gönderiyor ve onu harekete geçiriyordu. Sultan ise bu konularda vekillerle müzakere ediyor ve işleri onlara havale ediyordu.

Her gün erzakları sergiliyor, malları infak ediyor, işlerin sürekli ve kararların sabit olmasını sağlıyordu. Nöbetleşe savaşlarda üstün başarılar gösteriyor, temiz ve yüce kerametler sergiliyordu. Memluklerin ileri gelenleri, kendilerine düşmanlık eden amcaları ve akrabalarıyla kurtuluş için savaşıyor, savaşı bırakmıyor, kaçmıyor ve düşmanı kahrediyorlardı. Düşmanı cezalandırıyor, karşılıklı çarpışıyor, birbirlerine bağırırlar koparıyor, karşı duruyor ve bir an bile ayrılmıyorlardı. Akka'daki kalabalık düşmana karşı azimle direniyor, onların yollarını kesiyor, onları ateşe veriyor, taşıyor, ok atıyor, yakıp yıkıyor, kılıçtan geçiriyor ve azap kamçılarıyla kâfirleri cezalandırıyorlardı.

Sultan, emirler arasındaki surları, burçları paylaştırmıştı. Mutluluk sahipleri bela ve sevinç içindeki zorlukları göğüslediler. Mutsuzların sıkıntı olarak gördüğü şeyleri sevinçle karşıladılar. Ne zaman bir bela baş gösterse onu fırsat bildiler, ne zaman bir korku ve sıkıntı karşılarına çıksa onu hafife aldılar. Bir musibetle karşılaştıklarında onu savdılar, bir sıkıntıyla yüzleştiklerinde onun kederini açtılar ya da yüzlerini başka yöne çevirip felaketi defettiler.

العدو بطرابلس واستقاه، ولم يطق الكفار لحاقه، واقتطع لحاقه منه أربعمائة رأس تلف منها في الطريق أربعون غير ما كان أصحابه منها يقتلعون، وإنه غنم أيضاً ابتغارا وآب قاراً، وسار بالعنينة ساراً، وأهدى لى من ذلك بغلة سرجية عالية فارهة فرنجية، وقال رسولُه لما أبصرها واستحسنها، قال: تصلح للعماد فإنه إذا ركبها زينها. وفى ليلة هذا اليوم، وهو السبت، كتبت الريح سفينة للفرنج على ساحل الزيب وغالها الكبت، وكان فيها من الفرغ خلق، فغرق في بحر الأسر من لم يسر إليه في البحر غرق، وفيهم امرأتان سيبينا وما هديتا بل أهديتا، وشاهدت الأسارى قدام السلطان وقد أحضروا فردهم على الذين أسروا.

وفى أول ليلة من شهر ربيع الأول خرج أصحابنا من البلد على العدو بالنائب الأعزل والناب الأعزل، وكبسوه في مخيمه، وخيموا عليه في مجتمعه، فما انتبهوا لهم حتى أسروا من الفرغ وقتلوا جميعاً، وأوسعوه إلى أن ضيقوا قمعاً، وعادوا سالمين غانمين، كاسرين كاسيين ومعهم اثنا عشرة امرأة في السبي وعرف الله لهم حق ذلك السعى.

وفى الأحد ثالث هذا الشهر، شهر سلاح الحرب أهل الكفر، وخرجوا على البرك وكانت النوبة للحلقة المنصورة خواص السلطان مساعير المعترك، وعظمت الوقعة، وفخمت الروعة، وصدمت الصدعة، واحتدمت على الفرغ بنارها الصعرة، وهلك منهم عالم كثير، وقتل منهم مقدم معروف كبير، ولم يفتقد منا إلا خادم رومى صغير عثر به في الحملة فرسه فلم ينتعش، واستشهد لبعيش في الآخرة من في الدنيا مات في سبيل الله ولم يعش، وهذا الخصى كان فعلاً من الفحول ناهضاً على الكفر للإسلام بحمل الذحول، وانتهى إلينا أن الفرغ على عزم الخروج ليحتشوا ويحتبطوا بما حولهم من المروج، فلا مرعى لدواهم ولا علف، وإن لم يتلافوا بالاحتشاش خشوا عليها التلف. فامر السلطان أخاه الملك العادل أن يذهب ويقصد الساحل ويكمن بعسكره وراء التل الذي كانت فيه قديماً منزله، وهناك نصرت وقعته ووقعت نصرتة، ومضى السلطان بنفسه في خواصه وأجناده وأقاربه وأولاده، فكمن وراء تلك العياضية في العصبة المنصورة الناصرية، وذلك يوم السبت تاسع شهر ربيع الأول مستظهاً بصحبة ولده الملك الأفضل، ومعه أيضاً أولاده الصغار ليستأنسوا بالحرب ويدمنوا على مباشرة الطعن والضرب، فعرف العدو الخير فما أقدم على الخروج ولا جسر، فرضت للسلطان على التل خيمة حمراء، فبات فيها وحوله الملوك والأمراء. ووصل إليه من بيروت خمسة وأربعون أسيراً من الفرغ أخذوا بالمرابك في البحر من اللج، وفيهم شيخ هم هرم، عمره في الكفر متصير، وقد طعن في السن وهون

٢٤٨

ذكر ما تجدد من الحوادث وتكرر للعزائم من البواعث

فى يوم الأربعاء تاسع افرهم سار الملك الظاهر لقصد بلد صافيتا بالعمد المصمم والراى اأحكم، وفى ثالث صفر عزم من بقى من أصحاب الاطراف السفىر. فبان السلطان رخص لهم فى ذلك فانتهجوا فى عودهم إلى بلادهم المسالك، واقام السلطان فى أصحابه، وخواصه ملازمى بائه، وملايسى جنائه، ورجاله رجائه، وخلص أوليائه، ومقرىى أمرائه.

وفى هذا اليوم رحل الملك المظفر تقى الدين ليتسلم ما فى شرقى القرات من البلاد التى كانت مع مظفر الدين مضافة إلى ميفارقين، فصار مع جيلة واللاذقية والمجرة وحماة وسلمية والزها وحران وسميساط والموزر وميفارقين، وشرط معه أن يحافظ على عهد صاحبه آمد وماردين، والبلاد المظفرية كانت قد بقيت إلى هذه الغاية مع كثرة الطالبين لتلك الولاية مهنوناً بها على الخطاب غير مسموح بشئ منها للطلاب. فإنه ما رامها من الملوك أخى السلطان وأولاده إلا من يشترط الفسحة له فى استضافة ديار بكر إلى بلاده، ويقال له لا سبيل إلى قصد أحد ولا انتزاع بلد ولا إزالة يده، فإن آرباب البلاد أكثرهم لنا معاهد، وعلى ونا معاهد، وفى شغلنا مساعد، فاما من هو عنا متقاعد ومنا متقاعد فما هذا أوان مكافاته ولا زمان كف آفاته، وهو منا فى حصر مخافاته وهذا العدو الكافر شغلنا به مستغرق وعزمتا فى قمعه متحقق، فلا نثير علينا من المسلم الكاشح والحاسد الحاسد، من يشغلنا عن هذا المهم الفرض والراى الراشد. فقال تقى الدين: أنا لى فى ذلك الجانب ميفارقين فإذا أخذت حران وسميساط والزها أدركت من تكثير المعارك وتقويتها المشتته، وبلغت المنتهى، وأنا أدخل على الشرط وعنه لا أخرج، أجمع العساكر وإلى نصركم أعرج، وآتيكم بعد شهر بأوفى عسكر، وأكرم معشر، من لابسى سنور، وملابسى مورد فى الروع ومصدر، وما زال يستسعف السلطان عمه ويستترف فى تخصيصه بتلك الولاية عزمه، ويسال ويتوسل ويرسل ويتوصل، حتى أخذ دستوره واستكتب منشوره، وسار على أنه يسرع إيايه، ويحكم فى العود أسيايه، وإتما يلبث ريثما يقسم تلك البلاد على مقطعيتها، ويرسم ترتيب نوايه فيها، ثم يطلع علينا طلوع السحاب ويأتى بالأتى العباب، ويعرض عساكر لا تدخل فى الخسب، وسارع إلى الرحيل وسار بعدما استشار ولقه استخار.

وفى يوم السبت رابع صفر وصل كتاب الملك اأهاد، الجواد الماجد، آمد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه، وهو الجرى الذى إذا جرى أضرابه من الملوك فى حلية اأهد لم يدر كوه ولم بشركوه، ومضمون الكتاب إنه خرج فى آخر اأهرم على حشيره

٢٤٧

كالشن، وانحنى كالحنية، وما آمن من المنية، وتحاماه الحمام، وعامت فى بحر لياليه وأيامه الأعوام، وهو ممسوخ الحلية ممسوح اللحية، قد بلى مما بلى، وقلى من طول ما لقى، وميثم حياته وميثم، وعدم لذاته ولذاته وما عدم، وكم جاوز قرناً وعبره إلى قرن، وبارز قرناً وتنازله بعدد قرن، حتى لم يبق منه إلا إياه، ولم يرقب منه إلا ذهابه، فتعجب السلطان من مجيئه من البلاد الشاسعة واختياره الضيق على الأرجاء الواسعة، فسأله كم بينه وبين وطنه، ولأى سبب حركته من سنكته، فقال: أما بلدى فعلى مسافة شهر وإتما خرجت بقصد كنيسة القيامة لأظفر بالبح المبرور، فرق له ومن عليه بالإطلاق، وأخرجه من ذل الرق إلى عز العتاق، وردّه إلى الفرغ ركباً على فرس، ولم ير قتله ولا أسره حيث رأى نفساً مرتتهنة بنفس، وسأله خدام أولاده الصغار أن ياذن لهم فى تجريب سيوفهم بجرح الأسارى الكفار، فلم ياذن لهم فى ذلك وأباه، فأرضى كل منهم بامتنثال الأمر أباه، فقبل له: لآى سبب منعهم من ثواب الجهاد المغتتم، فقال: لئلا يجترئوا من الصغر على سفك الدم، فانظر ما تحت هذا القول من الرأفة والكرم.

✻ ✻ ✻

Olayların Yenilenmesi, Kararların Tekrarlanması ve Sebeplerden Dolayı Azimlerin Yenilenmesi Zikri

Çarşamba günü, Muharrem ayının dokuzunda, Zâhir el-Melik, kararlı azmi ve sağlam görüşüyle ülkeyi safça kastetmek üzere yola çıktı. Safer ayının üçüncü gününde ise sefer ehlinden kalanlara yolculuk izni verdi. Sultan, onlara ülkelerine geri dönmeleri için izin verdi ve onlar da ülkelerine yöneldiler. Sultan ise ashâbı, hassası, kapısının müdavimleri, cenâbının elbiselerini taşıyanlar, ricali, ricâcili, evliyâsının hâlisası ve yakın emirleriyle birlikte kaldı.

Bugün, Muzaffer Melik Takıyyüddin, Fırat'ın doğusundaki ülkelerden kendisine Müzafferüddin ile birlikte Mayyâfârikîn'e ek olarak verilmiş olan toprakları teslim almak üzere yola çıktı. Böylece Cebel, Lazkiye, Maarra, Hama, Selmiye, Erha, Harran, Semisat, Muvazzar, Semîsât, Elbistan ve Mayyâfârikîn onun oldu. Şu şartla ki; Âmid ve Mardin sahiplerinin ahitlerine sadık kalacak, muzaffer ülkeler ise bu aşamada vilayeti isteyenlerin çokluğu sebebiyle öğrenciler için gizli tutulacak ve öğrencilere herhangi bir şekilde izin verilmeyen bir hitapla kalacaktır. Çünkü o, Sultan'ın kardeşinin krallarından veya çocuklarından birinin bu topraklardan istemesi

halinde, ancak Diyarbekir'e ev sahibi olarak katılmayı şart kořma fesatlıđıyla hareket edebilecekti; ülkesine geri dönmesine başka bir yol yoktu, kimsenin ülkesini gasp etme veya elini uzatma niyeti bulunmuyordu.

Çünkü sözleşme yaptığımız kişilerin çođu makamlarımızda ve yerlerimizde oturuyordu, işimizde yardımcıydılar; bizden uzak olan ve bizden uzak duran kimselere gelince, onun ne ödüllendirme zamanıdır ne de zamanın afetlerinin elini ondan çekme zamanıdır. O, bizim korkularımızı kuşatmaktadır; bu kâfir düşman ise işimizle meşguldür ve azmimiz onu ezmekte kararlıdır. Bu yüzden Müslümanların kin gütmekte olan ve kıskançlıkta toplanan kişilerini üzerimize kışkırtmıyoruz; farzı ve doğru reyî yerine getirmekten bizi alıkoyacak bir işle meşgul olmuyoruz.

Takıyyüddin dedi ki: "Ben bu taraftayım, Mayyâfârikîn tarafındayım; Harran, Semisat ve Erha'yı aldım ve askerlerin çoğaltılması, gücünün artırılması ve en yüksek noktaya ulaştırılması gerektiğini idrak ettim. Ben şartımı koyuyorum, çıkmaktan vazgeçmiyorum, askerleri toplayıp aksak zaferinize geliyorum ve bir ay sonra en kusursuz askerle, senior elbisesi giymiş, korku ve kaynak mekânında olan kimselerle size geleceğim."

Sultan, amcasını o vilayete tahsis etmekte ısrar ediyor, yalvarıyor, yakarıyor, elçi gönderiyor ve bağ kuruyordu; ta ki meclisi onun fermanını yazdırdı ve fermanı yayımlandı. O, geri döneceğini ve sebeplerin evine hükmedeceğini, ancak söz konusu ülkeleri kesicilerine bölünceye kadar ve orada nâhiye düzenini kuruncaya kadar bir süre kalacağını, ardından bulutların doğuşunun kabağan suyla geleceğı gibi geleceğini, hesapta yer almayan askerleri arzedeceğini, istişare edip Allah'tan hayırlı olanı istedikten sonra hemen göç edip yola çıkacağını bildirdi.

Cumartesi günü, Safer ayının dördünde, Mücahit, Cömert, Yüce Melik Esedüddin Şirkûh b. Muhammed b. Şirkûh'un (bu zat, zafer meydanında kralların emsallerinden olup ne yetişilebilen ne de ortak olunan biridir) elçi olarak gönderdiği kitap geldi.

Kitabın içeriğı şuydu: Muharrem ayının sonunda cebe üzerine çıktı düşmanı Trablus'ta darlığa düşürdü; kâfirlerin elebaşları yardıma yetişemedi ve özel olarak onlardan dört yüz baş elde etti. Yolda onlardankiler olmayan kırk kişi telef oldu; ayrıca o, sığırlar ve büyük baş hayvanlar da ganimet olarak ele geçirdi, ganimetle neşeyle döndü. Bana yüksek ve muhteşem bir Frank katırı hediye etti; resûlü onu görüp beğendiğinde şöyle dedi: "Bu katır, eyerlendiğinde zarafete layıktır."

O gece ki cumartesi gecesi idi, rüzgâr Frankların Akka sahilindeki gemisini batırdı, o batışta Franklardan bir halk yığınını yuttu ve denizde boğuldular. Esirlerin denizinde kim ona gizlice yaklaşmadıysa boğuldu; aralarında iki de kadın esir vardı ki onlar ne hediye ne de armağandı; esirlerin önünde Sultan'ın huzuruna çıkarıldılar ve esir edilenler de onlara iade edildi.

Rebiülevvel ayının ilk gecesi, dostlarımızdan en şiddetli, en korkunç ve en güçlü olan naipler ordudan çıkarak düşmanın çadırına gece bastılar ve kampında kamp kurdular. Franklar o kadar gafil avlandılar ki hepsini esir edip öldürdüler, onları kıştırıp bozguna uğrattılar ve sağ salım, kazançlı, iki kez kazanç elde etmiş, on iki kadın esir ve bu arayışın hakkını bilen kimselerle birlikte döndüler.

Ayın üçünde, Harp Ehli Kalkanı Ayı'nda, kâfirler silahlarını kuşanıp dışarı çıktılar ve Yizk üzerine yürüdüler. Nöbet, Sultan'ın has muhafızlarından oluşan Mansur

Halkası'ndaydı. Savaş çok büyüdü, korku saldı, çarpışma şiddetlendi ve Franklar ölüm ateşiyle sarsıldı. Birçokları yok oldu, ileri gelen büyük komutanlardan biri öldürüldü ve bizden yalnızca Rumi hizmetkâr, o küçük köle, hücum anında atında can vermediği, hayatta kalıp ahirette Allah yolunda şehit olarak yaşamak için ölmediği halde hayatını kaybetti, o yaşamadı. Bu hadım, İslam için kâfirlere karşı ayağa kalkmış, intikam almaya koşan yiğit bir aygırdı.

Frankların evlerinden çıkmaya niyetlenip çevre meralardan ot toplayacakları ve çalı çırpı toplayacakları bize ulaştı; çünkü hayvanları için ne otlak ne de yem kalmıştı ve eğer bu otları toplamayı başaramazlarsa telef olmaktan korkuyorlardı. Bunun üzerine Sultan, kardeşi el-Melik el-Âdil'e sahile gidip sahil yolunu hedef almasını, askeriyle birlikte eskiden beri kendi yeri olan o tepenin arkasında pusuya yatmasını emretti. Orada zaferi ve olayların yardımı gerçekleşti. Sultan, bizzat hassası, memlukleri, akrabaları ve evlatlarıyla birlikte Ensuriyye el-Nâsiriye birliğinde pusuya yattı. Bu olay Rebiülevvel ayının dokuzuncu cumartesi günü gerçekleşti. Sultan, yanında oğlu el-Melik el-Efdal ve küçük çocuklarıyla birlikte, çocukların savaşa alışmaları, mızrak saplamayı ve vurmayı doğrudan deneyimlemeleri için yola çıktı. Düşman haberi aldı; ancak kimse dışarı çıkmaya cesaret edemedi. Sultan için kırmızı bir çadır kuruldu; krallar ve emirler etrafında gecelediler.

Beyrut'tan kırk beş Frank esir deniz yoluyla derin denizdeki gemilere bindirilmiş olarak ulaştı. Aralarında yaşlı, küfürde ömrü devrilmiş, yaşı ilerlemiş, gücü tükenmiş, kamburlaşmış, ölümden emin olamayan, hamam güvenliğine eremeyen, gecelerin ve halkın günlerinin denizinde yüzmüş biri vardı; o, dişleri dökülmüş, sakalı yolunmuş, evet evet demiş, hayatın uzunluğundan bıkmış, hayatından ve zatından uslanmış, yokluktan bıkmış, kaç asır devirmiş, bir asrı diğeriyle aşmış, bir asrı diğeriyle savaşmış ve bir asırla mücadele etmişti; öyle ki derisinden başka hiçbir şeyi kalmamıştı, gidişinden başka onu gözleyen yoktu.

Sultan, geniş ülkelerden gelip en geniş belâhları bırakarak bu dar yeri ve geniş arsalardan burayı seçmesini hayretle karşıladı; ona: "Vatanınla aranda kaç mesafe var ve ne sebepten buraya yerleşmek için hareket ettin?" diye sordu. O da şöyle dedi: "Benim ülkem ile aramda aylarca mesafe vardır; ben sadece makbul hacca erimek gayesiyle Kıyamet Kilisesi'ni ziyarete çıktım."

Sultan ona acıdı, kölelik zindanından özgürlük onuruna çıkardı, ata biner bir halde Franklara geri gönderdi; ne onu öldürdü ne de esir etti; çünkü onun kendi adına rehin alınmış bir can olduğunu gördü. Küçük çocukların hizmetçilerinden, çocukların esir düşmanları yaralamak için kılıçlarını denemelerine izin vermesini istedi; ancak o buna izin vermedi ve babası da izin vermedi. Bunun üzerine her biri babasının emrini yerine getirmekten hoşnut kaldı. Kendisine: "Çocukların cihat sevabından mahrum kalmasının sebebi nedir?" diye sorulduğunda, şöyle dedi: "Çocukların kan dökme konusunda cesaretlenmelerini istemem." Şefkat ve cömertliğin altındaki bu sözün derinliğini düşünün!

ذكر جماعة وصلوا من عسكر الإسلام

أول من قدم من العساكر الإسلامية علم الدين سليمان بن جندر، وكان بحلب المقدم المؤمر، وهو شيخ له رأى وتجربة، ومنزلة كبيرة ومرتبة، ومعه حصناً عزيز وبغراس، وللسلطان بقرية ومجاورته الاستثناس، فقدم في شهر ربيع الأول في عسكره، وأبيضه وأسمره وببيضه ومغفره، وجنى جنده وسنى سنوره، وجلبه ولجبه، وزمره وعصبه، وبيارقه ويلييه، وبوارقه وسجبه. وقدم في ذلك التاريخ بقدمه الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه صاحب بعلبك وقد استصحب معه مماليكه الترك، وقد نوى بالمشركين الفتك ولسترهم الهتك ولدماثلهم السفك، فوصل بقواطعه وقواضيه، وصوافئه وسلاحيه، وطلانعه ومقانيه، وحضر من المحاسن بكل ما يعرب عن مناقبه. وقد زين ليل القساطل من أسنة العوامل بكواكيه وأظما جواده ليبرد به دماء أهل الكفر فإنه بعدها من مشاريه، فعن ذلك اليوم من القادمين والمستقبلين بذلك القضاء جيش زرت الربا عليه جيوبها وغطته من العجاج بالرداء، وجرى ذلك الوادي مع الأجناد والأمراء بسيل خيل ترد أمام الدماء، وخرق ذلك الخرق أرعن في حافات الخرق، ومن عاداته بعداته الخرق، ومن آفاته عند موافاته من فرق الكفر الفرق، ومن علاقته عند الظماء أن لا يبروه إلا العلق، ومن صباهته بالسير إلى عناق الأعداء بسواعد سيوفه الخبيث والعتق، ومن شيمته عوض التغلق بالعبير التضخم بالنجيع، ومن ديمته ويل

٢٤٩

التبل من الأحداق والتواظر في نواضر حداثق الربيع، ومن صنعتته أسماء حنين الحنية بسهمه، وإسماع أتين المنية لخصمه، وجلونا في ذلك اليوم فوارس لا عرائس، وقوانس لا عوانس، وقدم بدر الدين مودود وإلى دمشق بعد ذلك في سابع عشر شهر ربيع الآخر، وبشر بورود العساكر ووصول الجمع الوافر.

İslam Askerlerinden Gelen Bir Cemaatin Zikri

İslam askerlerinden ilk gelen, İslâm ilmi Süleyman b. Cender oldu. Halep'te mukim bir önderdi; görüş sahibi, deneyimli, büyük bir mevki ve rütbe sahibi bir şeyhti.

Yanında A'zâz ve Beğrâs kaleleri bulunmaktaydı. Sultan'a yakın olmak ve onunla samimiyet kurmak arzusundaydı. Rebiülevvel ayının başında askeriyle birlikte geldi.

Beyazı, esmeri, sarısı, mızrağı, zırhı, miğferi, askeri, atlarının kişnemeleri, silahlarının parıltısı ve ihtişamıyla göz kamaştırıyordu.

O tarihte, Ba'lebek sahipsiz el-Melik el-Emced Mecdüddin Behram Şah da yanına memlukleri (Türkleri) alarak geldi. Müşrikleri öldürmeyi, onların örtülerini yırtıp kanlarını akıtmayı niyet etmişti. Keskin kılıçları, kınları, silahları, öncüler, artçıları ile geldi ve menkıbelerini anlatan her türlü güzelliği huzura sundu.

Gözlerin ve bakışların bahar bahçelerinde gezindiği, esvapların yayı yayıldığı, okların ses çıkardığı, düşmanın ölüm feryatlarının işitildiği o gün bizim süvarilerimiz gelinler değil, genç savaşçılardı; bekârlar değil, yiğitlerdi.

Rebiülâhir ayının on yedisinde ise Bedreddin Modud Şam'a geldi; askerlerin soğuğunu ve bol cemaatin varlığını müjdeledi.

ذكر وصول ملك أفرنسيس لنجدة الفرغ على عكاه واسمه فليب

وفي ثاني عشر ربيع الأول وصل ملك أفرنسيس إلى القوم وصان حيلهم وشملهم من البت والثت، وكان وصوله في بطن ست حملت من الفرغ كل ذي شؤم ومقت، وقد كانوا يهددون بوصوليه وصوله، ويقولون لنا من تهديده ووعيده ما يجرى على قوله وإنه إذا جاء حكم وأحكم، ونقض وأبرم، وقدم ما قدم به من المال وأقدم، ونحن منه على مواعدة، فهو يأتينا بكل نجدة مساعدة، ووجده عن الفقر مبادعة. فقلنا لهم: رب صلف تحت راعدة وما هذه الأراجيف منكم بواحدة. فلما وصل في العدد القليل والنظر الكليل أعجبنا قلته وتشابهت عندنا عزته وذلته، وقلنا: ما يكاد تصل صولته أو تدوم دولته.

نصادة

وكان مع هذا الملك باز أشهب، كأنه عند إرساله نار تلهب، ففارقة يوم وصوله بحيث عجز عن حصوله، وأفلت من يده وطار وحشا حشاها الباز الذي نار النار، ووقع على سور عكا وحزن الملك يوم سروره بفراقه وأبكى، واستجاب فما استجاب، وأبى وما أبى، وثبت وما تاب، فبصر به أصحابنا فأخذوه وإلى السلطان أنفذوه، فأبدى للسرور به الاهتزاز وجعل ينشره بزة من بز الباز وأظهر به احتفالاً وعده للظفر والمنحة فالأ، وبذل فيه الملك ألف دينار فما أجيب، ولا وهب له ولا هيب، وما بيع ولا غيب.

خبر نادرة في غنيمة وافرة

كان المستامنون من الفرغ إلينا تسلموا براكيس يغزون فيها، ويجزون بجواربها، وينهضون بسواربها ورواسيها، وينهشون بعقاربها وأفاعيها، ووصولوا إلى ناحية من جزيرة قبرس يوم عيدهم وقد جمع القس في كنيسة لأهلها شمل قريهم وبعيدهم، ففصلوا معهم فيها صلاتهم ثم أغلقوا أبواب الكنيسة عليهم ليأمنوا إفلاتهم، وأسروهم بأسرهم وسبواهم، وبغزتهم من البلاء بما أتوهم به وبلوهم، وكنسوا كل ما

٢٥٠

كان في الكنيسة من الأعلاق النفيسة، وقسموا على قسنيهم، وعادوا بها وبهم إلى براكيهم، ولأذوا باللاذقية وباعوا بها كل ما أخذوه من البيعة ومن الجملة سبع وعشرون نسوة سبايا وصبيان وصبايا فباعوها رخصاً واقتسموها خرساً وزادوا بما نالوه خرساً واستغنوا بما استغنموه وأثروا بما أثاروه وأثروه وفرحوا بما راحوا به من مغنم. وقيل: حصل لكل واحد منهم على كثرتهم أربعمائة درهم. وفي سادس عشر شهر ربيع الآخر هجم جماعة من العسكرية السرية فاقتطعوا قطيعاً من غنم الفرغ غنيمة وخالطوهم في خيامهم وأمطروهم من ويل النيل ديمه، وركبوا بأسرهم، بخيلهم ورجلهم في إثرهم، فلم يظفروا بطائل ولم يرجعوا بحاصل.

Fransız Kralının Akka'daki Frenklere Yardım Etmek Üzere Gelişinin Zikri ve Adı Filip'tir

Rebiülevvel ayının on ikisinde Fransız Kralı, topluluklarına ulaştı, bağlarını ve şemlemlerini korudu. Varması, Bet ve Şit aylarında oldu. Gelişi battı; Franklardan her bir taşıdığı şey şum ve mefruşat idi. Gelişinin ve vargısının gelişiyile bizi tehdit ediyorlar, tehdit ve vaatlerimizle konuşuyorlar; dediğine göre her hüküm ve karar geldiğinde, bozup bağladığında, önceden ne getirdiyse ve öne geçtiyse, biz ise bir vaat üzereyiz; o bize her türlü yardımla geliyor ve fıkradan uzaklaşmayı buluyor. Onlara dedik ki: "Rabbim, altındaki gürültü ve bu palavralardan hiçbirisi bir tanesi bile değildir." Sayının azlığına, nazarın azlığına ve kilisenin nazarına varınca, azametimiz ve zilletimiz bize hayran kaldı ve dedik ki: "Neredeyse şiddeti ulaşır veya devleti kalır."

Nâdire

Bu kralın yanında boz renkli bir doğan vardı; sanki o gönderildiğinde ortalık tutuşan ateş gibiydi. Günün birinde ondan uzaklaştı, o kadar ki elde edilmesinden âciz kalındı; elinden uçup gitti ve içinde o ateşin bulunduğu doğanın avladığı ateşin yuvasına, Akka surlarının üzerine düştü. Kralın hüznü, onun ayrılığından ötürü günü gününe ağladı ve feryat etti; ancak cevap verilmedi, ne geri döndü, ne sâbit kaldı, ne de tövbe etti. Arkadaşlarımız onu görüp yakaladılar ve Sultan'a götürdüler; Sultan onu kurtardı, sevinçle karşıladı, doğanı tutanın kıyafetini süsledi ve doğanı zapt etmesini bir zafer, bağış ve nişan olarak gösterdi, uğur saydı; onda bin dinar değer biçti; ne korku vardı, ne heybet, ne ayıp, ne de kusur.

Bol Ganimete Dair Nâdire Bir Haber

Frenklerden bize sığınan müstemimler, berrak yerlerde onlarla birlikte gazalara katılıyor, yanlarında dolaşıyor, süvarileri ve reisleriyle birlikte ata biniyorlar, akrep ve yılan gibi sokuyorlardı. Kıbrıs adasından bir tarafa, bayram günlerinde oraya vardılar; papaz, yakın ve uzak herkesi Kıbrıs'taki bir kilisede topladı. Onlarla birlikte namaz kılmak için girdiler, sonra kilisenin kapılarını kilitlediler ki kaçmaktan emin olsunlar; hepsini esir ettiler ve mallarını yağmaladılar. Belanın şiddetiyle onları gafil avladılar, başlarına ve mallarına çöktüler ve her şeyi süpürüp götürdüler.

Kilisede bulunan değerli kıymetli eşyaları alıp papazlarına zulmettiler, bunları yedi heybe içinde yükleyip onlarla birlikte Lazkiye'ye sığındılar ve kiliseden aldıkları her şeyi orada sattılar. Toplamda yirmi yedi cariyeye, köle ve çocuk satıldı; onları çok ucuza sattılar ve bunları aralarında bölüştüler. Ne aldılarsa onunla zenginleştirdiler, çoğalttılar, arttırdılar ve ele geçirdikleri ganimetle sevindiler.

Denildi ki: Çokluklarına rağmen her birine dörtyüz dirhem düştü.

Rebiülâhir ayının on altıncısında, gizli askeri birlikten başka bir grup saldırdı; böylece Frenklerin koyun sürüsünden bir kısmını kesti, çadırlarına daldı ve onları ok yağmuruna tuttu. Onların peşinden atlarıyla ve yaya olarak koştular, ancak hiçbir şey elde edemediler elleri boş döndüler.

وبالنسبة المتجددة وهو أن أصحابنا أخذوا عند التفرغ بمراكبهم الغازية في البحر من مراكب الانكثير خمسة وعطارد، ولم تكن لولا إياه رجالهم للضميع معناده، وبحزم القهر منقاده، وكان فيها خلق كثير من نساء ورجال، وذخائر أخابر من عدة ومال، وانتقال وانتقال، وأخشاب وآلات وأحمال وأحوال، وفي الطرافة أربعون رأساً من الخيل الحيات قد حلبوا اللبأ بحلبها من اللبأ، فحيزت رحيبها، وأجيزت إلى بيروت وأجيزوا. فأما السبايا فقد أخرج من على البيع بالنقد والنسياء، وأما الإسرار فقد عمتنا بخصوص شرائهم السراء.

وفي يوم الخميس رابع جمادى الأولى زحف العدو إلى البلد، بالحد والجلد، والعدد والعدد والممدد والجمع المختشد والخبر المتقد، والبيض واللب، والبيض والقص، والسمير السلب، والذهب والجلب، والفضياح والضيح، والمجاج والمعيج، والوشح بالوشح والأمر المريج، والقصد بالقصد، والزحف بالزحف، والحديد والعديد، والفريز والسبيد، والأشباع والعبيد، والأوباش والأوشاب، والكلاب والذئاب، والنساع والفسياح، والوضار والحياء، والأسود والأسود، والزرق والخمر والسود، ودنوا ودنوا، وشبوا وشبوا، وصابوا وصابوا، وتابوا وتابوا، وغسوا وغسوا، وجابوا وجابوا، وزحموا وزحموا، وأقدما وأقدما، وقدموا سبعة مجانبين وقربوها، ونصبوا فيها ونصبوها، فعملت كإنها قلاع، وارتفعت على التلال كأنها تلح، وهي في الجو مترامية، وبالجو رامية، وفي السماء سامية، والأهل النار الخامية حامية، مرتفعة على مراتعها، منقطعة بمقالعها، منقطعة أحجارها لانتفاض الحدار، منقطعة أسوارها الانتفاض الأسوار، حاصرة حاصية، علامة ناصية، قلعة قاعدة، بارقة راعدة، صادرة صادرة، صارمة صارمة، حبال من الجبال اجنتها، وحنايا للحنين على سهامها من الحجارة رننها، ومواضع في حجورها الأحجار، ومرايع تنهد بدواثرها الزرع والديار، حوامل على الطلق، صوالت بالعلق على الخلق، مطايا للسمايا، روايا لحياياها اللبا، في كفافها أقاتها، وفي حركاتها إدراكاتها، وللتعذيب عذاباتها، وللتزهيب جذباتها، وما أعظم جنائات جنائدها، وأظلم غرابات غرابتها، وهي الروائم الروامي، والمخروائيم الخروامي، والهوام بالهوامي، والصوامد الصوامد، ودواعي العواد، ودواعي النوادي، والنواعب بالنوى، والحوالب بالحوي، والصوالب بالمصالب، والنوالب بالشوالب، إذا جذبت جذت، وإذا قذفت أقذت، وإذا طرحت طرحت، وإذا خلقت خلقت، وإذا أطارت ابارت، وإذا الققت الققت، فشق على أصحابنا بالبلد شقاقها، وكادت تفتح إليه الطرق طوارقها وطرافها، فاستطرحوا بنا واستنهبوا، وحضوا على حفظنا وحظهم وحرصوا، واستنفروا، واستنصروا، واستعدوا، واستعدوا، فأصبح السلطان راكباً في

خبر وصول ملك الانكثير واسمه ليحرت إلى قبرس واستيلائه عليها
وصل الخير أن ملك الانكثير وصل إلى جزيرة قبرس في السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر في الجمع الوافر، حاملاً جموعاً كالمسيل الحار في البحر الزخري، وتقدمته إلى الجزيرة مراكب وشوان على قصد الجزيرة، فخرج صاحب قبرس إليها واستولى عليها وغنم أموالها وصدم رجالها، فلما وصل أرهف حد عزمه، وأقضى قبض غيظه إلى غيظ حلمه، وهو مغضب غير مغضب، مريض من ألم الخقد ما له سوى التشنج شاف مرض. فلبث مفكراً ومكث متحيراً وتروى متخيراً، فرأى أن قبرس في يده، فاستن من حده في جده، ونأشب القشال، وواطب النزال، وقارع بالنصال النصال، وحلت المنايا حياها لاحتباء البيض بالانعناق، واعتناق الغلاظ مع الرقاق، ونفذ يطلب من الفرغ على عكاز نجدة، ليجد شدة ويوجد شدة، فنفذوا له جفري أخا الملك العتيق في جموع مترافقة الرفيق، وامتدت الحروب واشتدت الكرب، ورأى أن قريظته تعول، وأن حالته تحول، وأن شغله يطول، واتفق أيضاً أنه كان رام الروم من الفرغ الفرغ، وخطف كل واحد من ضيق الحطبل المخرج المخرج، فتراسلوا في الصلح وخرجوا من ليل الحرب المظلم في سنى السلم إلى أسفار الصبح، واجتمع صاحب الجزيرة بملك الانكثير، واتفق بما تم من التقريب والتقريب، وحمل له هدايا، وتحفاً سنابا ووسع له الأزواد، وبذل له الأمداد، فآخذة في مامته، وأبرز له مكروه من مكنته، وغله ثم غله، وشده وما حله، وجزاه ما أعزه بأن آذله، وغادره بغادره في القد والقيد، وما بطشت يد عادمة إلا يد كيد الكيد، واستولى بالاستيلاء عليه على تلك الجزيرة وغرق في جمات أمواله الغزيرة، ومسياتي ذكر وروده وما تم به لأحزاب الشيطان وجنوده.

وبتاريخ اتسلاخ شهر ربيع الآخر يوم الأحد وصلت من ثغر بيروت كتب مباشرة

العساكر، طالباً شغل العدو الكافر الحاضر الحاضر، وسير من كشف هل للعدو كمين، أو كيد دفين، ثم وقفت العساكر عنه ومر إلى تل الفضول بالقرب، وشاهد المجانب وكيفية رفعتها والنصب، ونكايتها في الضر والضرب، وعرف أماكن القتال، ومكان الرجال، وكلما شاهد الفرغ عسكرنا قد أطل وأطل، ذل جمعهم وكل، وترك الزحف وأنفل، وإذا عاد عادوا وعدوا، وأناروا في الحرب وأسدوا.



İngiltere Kralı'nın Kıbrıs'a Göç Ettiği ve Orayı Ele Geçirdiği Haberi

Haberler ulaştı ki İngiltere Kralı, Rebiülâhir ayının yirmi altıncısında Kıbrıs adasına vardı; coşkun bir denizdeki taşkın sel gibi kalabalık topluluklar taşıyordu. Adacığa doğru ilerledi, ada şuanlarına yöneldi. Kıbrıs'ın sahibi ona karşı çıktı, orayı ele geçirdi, mallarını yağmaladı ve adamlarını darmadağın etti.

Azmi bileyip keskinleştiğinde, öfkesinin taşkınlığı yumuşaklığının öfkesine dönüştü; ne öfkelenmişti ne de öfkelenendirilmemişti. Kin ağrısından hasta, şifası şifa bulmakta olan hastalıklı bir halde kaldı. Düşünüp durdu, şaşkınlık içinde kaldı, düşünüp taşındı ve sonunda Kıbrıs'ın içindekileri elinde gördü. Ciddiyetinde ciddiyetle saldırdı, savaşı kızıştırdı, çarpışmayı sürdürdü, mızraklarla mızrak mızrağa vuruştu. Ölüm temennileri, beyazların boyunları kucaklamasını, kalınların ince olanlarla sarılmasını sağladı.

Frenklerden Akka'ya yardım istemek için biri gönderildi; şiddetli bir şiddet ve var olan bir şiddet bulunması için adam gönderildi. Böylece yaşlı ve eski Kral, refakatçi topluluklar içinde yola çıktı. Savaşlar uzadı, sıkıntılar şiddetlendi ve onun içinde bulunduğu durum değişeceği, işinin uzayacağı görüldü. Rumlardan olan Frenklerin, Frenklerin de Rumlardan olduğu anlaşıldı. Her biri, çıkış yolu daraldığı için barış istemek üzere haberleştiler. Karanlık savaş gecesinden esenlik merdivenine çıkarak sabrın ışığına ulaştılar.

Kıbrıs adasının sahibi, İngiltere Kralı'nın yanına toplandı; yakınlaştırma ve rapora güvendi, ona hediyeler ve zarif hediyeler taşındı. Azıklar genişletildi, iaşeler sağlandı, emin olduğu yerde yakalandı; gizli yerinden çıkarıldı, zırhı ve boyun bağı giydirildi, zincire vuruldu. Üzerindeki elbiseleri bağlandı ve aziz kıldığı kişiye onu aşağılayarak karşılık verildi. Onu bağ ve kilit altında haince bıraktı. Hile ve tuzaktan başka hiçbir el

yoklukla vurmadı. O adayı ele geçirdi, bol mallarını denizde boğdu. Yakında onun gelişleri ve şeytan partileri ile askerlerinin yaptıklarının zikri gelecektir.

Rebiülâhir ayının son gününde, Beyrut limanından müjdeleyici mektuplar ulaştı. Yenilenen başarıya göre; dostlarımız, İngiltere Kralı'nın denizdeki gazve gemilerinden beş gemisini ve kalyonunu liman yakınında yakaladılar ve onları takip ettiler. Adamlarının boyun eğmeye alışkın olmaması, kahramanlıklarından vazgeçmemeleri ve kahır kemerini kuşanmaları sayesinde içinde kadınlar, erkekler, erzak, mal, teçhizat, yükler, ganimetler, ağırlıklar, eşyalar, aletler, yükler ve haller bulunan pek çok kalabalık ele geçirildi. Küheylan atlardan kırk tanesinin bulunduğu kalyon da ülkenin getirdiği belaları getirmişti. Onlar ele geçirildi, Beyrut'a götürüldü ve geçişleri sağlandı. Cariyeler nakit ve nisai satışa çıkarıldı; esirlerin sevinci ise sırların satın alınmasına mahsustu.

Cemaziyelevvel ayının dördüncü Perşembe günü düşman, ciddiyet, güç, sayı, hazırlık, kalabalık, yığılmış ateş, beyazlar, keskin kılıçlar, esmer zırhlar, yağmalar, çığlıklar, uğultular, tozlar, çığlıklar, kargaşalar, uğultular, uğultulu sesler, savaş işleri, oklarla atışlar, zırhlar, demirler, sayılar, yakınlar, uzaklar, takipçiler, köleler, ayaktakımı, başıboşlar, köpekler, kurtlar, canavarlar, sırtlanlar, aç yırtıcılar, aslanlar, karalar, siyahlar, kırmızılar, sarılar, daldılar, koştular, savurdular, çarptılar, bağıldılar, saldırdılar, ilerlediler, yedi mancınık getirip yaklaştırdılar, kurdular ve kaleler gibi yaptılar. Onları tepe gibi yükselttiler; göklerin semasına, sıcak korunaklı ateşin sahiplerine, yüksek yerlere, mancınıklarla taş söken, duvarların yıkılmasına sebep olan, surların çöküşünü savuran yükseltilere yerleştirdiler. Kuşatanlar, dikenler, dikenli yerler, yıldırım saçan şimşekler, çarpan sesler, keskin kılıçlar, dağlardan gelen oklar, hıncın çığlıkları, kalplerin iniltileri, mahallelerin, diyarın mahalleleri, doğuranlar, halkı dehşete düşürenler, ölümlerin binekleri, felaketlerin gizli sırları, afetlerin kefaretleri, hareketlerin idrakleri, tatlı azapların cezaları, çekiciliklerin korkutmaları vardı. Suçların en büyüklüğü, sapkınlıkların en karanlığı, Rum okçuları, sürüngenler, yıkıcılar, çöl esenleri, uğultulu sesler, hüznü çığlıklar, musibetlerin ortakları, belaların ortakları, felaketlerin ortakları; çektiğinde çeken, attığında deviren, uçtuğunda halka oluşturan, yok ettiğinde yok eden, ağzına aldığı yutan türdendi. Yolların açıklıklarına ve yollarına saldırmaya yaklaştı; arkadaşlarımızın üzerine beldede gedik açtı. Bizi yardıma çağırdılar, canlandık, bahtımıza ve talihimize sarıldılar, savaşa teşvik ettiler, savaştılar, yardımlaştılar, hazırlandılar ve seslendiler; nihayet Sultan, askerler arasında atlı olarak yerini aldı.

Askerleri kuşatan kafir düşmanın işini talep ediyor, gizli bir pusu veya gömülü bir hile olup olmadığını keşfetmek için düşmanın bulunduğu yere doğru ilerliyordu. Sonra askerlerden uzak durdu, Fudul Tepesi'ne yakın bir yere uğradı, mancınıkları ve onların kaldırma ve dikilme şekillerini, zarar ve darbe vermedeki etkilerini gördü. Savaş yerlerini ve erkeklerin gizli yerlerini öğrendi. Frenkler askerlerimizin uzaktan uzandığını, gölgelemediğini gördükçe toplulukları küçülüyor, her şeyden korkuyor, ilerlemeyi terk ediyor, ganimetten vazgeçiyorlardı. Ne zaman geri dönseler düşmanlık ediyorlar, savaşta ateş saçıp aslan kesiliyorlardı.

قصة الرضيع

كان لصوصنا في الليل استلبوا طفلاً من يد أمه، وقطموه رضيعاً له ثلاثة أشهر في غير أوان قطمه، واستحلوا بحكم الجهاد في جنح الظلام جناح ظلمه، وفجعوا بواجدها وساعدها، وكدروا صفو مواردها، وقطعوا عنها قلدة كبدتها، وأسعروا عليها جذوة كمدتها، وحرموه در لبنها قدر دمعها، وأبعدوه عن مناجاتها ومناجاتها فوقر عن كل حديث سمعها، فخرجت والهة، وللحياة كارهة، وللخد خادشه، وللوجه خامشه، معولة مولولة، مذهلة مشتعلة، قد شدهت ودهشت، وتاهت واستوحشت، قد سلب عقلها، منذ سلب طفلها، وغاب ذهنها، منذ غاب ابنها، وتكرر بالخيرين والأئنين ترجيعها، وتردد للقلوب مما فجأها وفجها من الكرب تفعيجها، وهي نائحة في كل ناحية نادية في كل ناد نادية لكل فؤاد عادية في كل واد، فلم يشعر السلطان إلا بامرأة بالباب واقفة، وبالنحيب هائفة، وللدموع حادرة بتصاعد أنفاسها، ومن الخلق مستوحشة لذهاب استئناسها، قارضة صدرها بتقطيعها، ضارعة لفقد رضيعها، معولة على الطفل معولة على اللطف، منكرة من النكر متعرفة إلى العرف، فاحضرها السلطان وهي باكية، ونار اكتئابها ذاكية، تنحدر عبراتها، وتضعف زفراتها، وتلهب حسرتها، تبكي ببكاؤها، وتشكى من دائها، وتنشد ضالتها، وتطلب مهجتها، وتسال عن حشاشتها، وتشتعل نار قلبها على فراشتها، فلما شاعدها السلطان حربية حزينة، مسكينة مستكينة، متجننة متحننة مولعة مولعة، موجعة مشوهة، سمع شكواها وفهمها، ورأى ليلوها ورحمها، ورق بلطفه للطفل الرقيق وسلكت بفضله طريق التوفيق، وطلب الرضيع، فقيل له إنه بيع وأضيع، فإن آخذ به باعوه بشمن بخص، ولم يعرضوه في سوق بز ولا سوق نخس، فما زال يبعث ويبعث عنه، ويلوم بأذله كيف لم يصنه، حتى جىء به في قماطه، وقد كاد يلف في عباة اعتباطه، فلما أبصرت واحدها، ضمت عليه ساعدها، ودعت وعدت، وشدت يدها به وشدت، فأعادها، وبنوا له آفادها، وبرد حرها برد روحها، وأسا ما أساء الأسى من جروحها وقروحها، وروحها بروحها، وفرغ دوحها، وأغانها بغنائها للشكر عن نوحها، وظهر

سر سرورها عليها ببؤجها، وشيع معها من أوصلها إلى موضعها، وقد اجتمع شمل المرضعة بمرضعها، وما رد الطفل إلا بعدما اشتراه من مشتره بشمن بريضه، وهذه نادرة من جملة أياديه.

٢٥٣

Süt Çocuğunun Hikayesi

Hırsızlarımız gece vakti bir annenin kucağından bir bebek çaldılar. Çocuk henüz üç aylık bir emzikteydi ve **sütten kesilme zamanı gelmemişti**. Karanlığın kanatları altında cihad hükmüyle hareket ettiler, kadını tek kolu ve pazısıyla sarstılar, kaynaklarının berraklığını bulandırdılar, ciğerinin köşesini ondan kopardılar, keder korunu üzerine sıçrattılar, süt akışını gözyaşıyla haram kıldılar, onu her türlü işitilen ve söylenen sözden uzaklaştırdılar.

Çıktı, perişan, şaşkın, yanan, şaşırmış, şoke olmuş ve dehşete düşmüş bir haldeydi; kaybolmuş, yapayalnız kalmış, akıllı gitmiş, bebeği çalınmış, zihni kaybolmuş, evladı kaybolduğundan beri inlemesi tekrarlanmış, inlemesi ve tiptemesi tekrarlanmıştı.

Kalpler için felaketlerin şokuyla yankılanıyordu. O, her vadide feryat eden bir haykırıyla feryat eden bir çığlıkçıydı. Sultan ise kapıda duran, ağlayarak feryat eden, solukları yükselen, gözyaşları dökülen bir kadından başka kimsenin hissetmediği bir şekilde—halkın hali, ülfetinin gitmesinden ötürü ürkütücü, göğsünü parçalayan, emziğini kaybeden bir bebeği kaybetmenin telaşıyla perişan, nezakete aykırı bir şekilde feryat eden, örfün tanıyamayacağı kadar yabancılaşmış, ağlayan, hüzün ateşi yakıcı, gözyaşları süzülen, iç çekişleri yükselen, hasretleri yanan, ağlamaktan ağlayan, dertlerinden şikayet eden, kaybolanını arayan ve kalbinin mahiyetini talep eden, zayıflığından soran, yatağındaki ateş kalbinde yanan bir kadındı.

Sultan onu gördüğünde, hüzünlü, zavallı, sakın, çılgın, tutkulu, deli, şaşkın bir halde şikayetini ve derdini anladı; onun belasına ve merhametine acıdı, ince, nazik bir şekilde zarif çocukla ilgilendi ve başarı yoluna girdi. **Emzikteki çocuğu talep etti; ona "Bu satılık bir kayıp çocuktur"** denildi. **Onu ucuz bir fiyatla satın alan biri aldı; onu ne bir pazarda ne de bir nigeşban pazarında araya koydular.** Sürekli araştırdı, aradı ve onu aşağılayarak kınadı; onu nasıl koruyacağını bilemedi. Nihayet kundak içinde bir şey getirildi; nerdeyse hırpanî bir abanın içine sarılmıştı. Kadın tek kolunu gördüğünde, ona sarıldı, veda etti, vaatlerde bulundu, elini sıktı ve sıktı; böylece ona hayatı geri verdi, ruhunun serinliğini bahşetti, yaralarının, ülserlerinin,

ruhunun ruhunun ve dalının feryadını acıyla giderdi, sevincinin ağlamasıyla ağladı ve inlemesine karşılık şarkı söyleyerek şükranlarını gösterdi.

Ağlayışının sevinciyle sevindi, onunla birlikte yerine ulaştıranlar eşlik etti ve yerli yerine kadar götürüldü. Süt anne ile çocuğun ailesi bir araya geldi; çocuk, **onu satın alan kişinin memnun olduğu bir fiyatla satın almasından başka bir nedenle geri verilmemişti**. Bu, lütuflar arasında nadir bir olaydır.

ذکر انتقال السلطان إلى تل العياضية
لما أصر الفرخ على مضايقة عكاه في كل يوم وخطبوا متاع متاعهم في ابتاعها بكل سوم، وواظبوا ركوب بحرب الحرب بكل خوض وعموم، وداروا حول حمى دارها بكل حوم، ولم يكن يد من ركوب السلطان بالعساكر إليهم في كل بكرة وعشي، وإرعاب القوم بكل حد مرهوب وجد مخشى، وكانت المسافة نائية، والآفة دانية، انتقل السلطان إلى تل العياضية، بعساكره وأقاله بالكلية، بالعرائم والصرائم الماضية، الراضية المرضية، ولم يكن انتقاله دفعة واحدة بل مهد له قاعدة، فإن يوم الثلاثاء تأسع جمادى الأولى بلغه أن القوم قد عاودوا العوادي، ورفعوا من ضلالتهم الجهل، وضايقوا البلد أشد مضايقة، وعالقوه أجد معالقة، فامر الجاوش حتى نادى، وبكر العدو بالعساكر وغادى، ووصل بالفارس والراجل إلى الخروبة وقوى البزك، وألزم المتقدمين والأمراء بحفظ نوبتهم الدرك، وقدم جماعة من الحبل لعل العدو إذا عاب قتلها خرج بالكثرة وتورط في العثرة، فلم يشغل بها بالاً ولم يلفت إليها جناها، بل تصرف على عناده ولم يصرف نحوها عناناً واشتد على البلد زحفه، وامتد عسفه، فساق السلطان بالعساكر وهجم وترك العدو الحصار وأحجم.

فلما جاء الظهر ورجع العدو إلى مخيمه، والسلطان على قصد العدو إلى مخيمه، ولما وصل إلى تل الخروبة ونزل في خيمة لطيفة لاجله مضروبة، وصل من البزك من أخيره أن العدو لما علم أنه قد انصرف عاد إلى أشد ما كان فيه وزحف، وأنه قد أزعج وأزعج، وأرهق وأرهق، وألهم وألهم، وأذهب وأذهب، وأعجز وأعجز، وثار وأثار، وألهم الملحمة بناره وأثار، فبعث السلطان هذا الخبر على أن بعث إلى العساكر بأخيم فاعادها، واستنهض إلى القريسة أسادها، وأجرى في حلبة الحمية جباها، ودعاها إلى طعن بيرح بالدوابل، وضرب بيرح أعطاف المناصل، وأمرها من الحرب بأمرها، وأدارها من مرى أخلاف الدم بأدورها.

ثم سار آخر ليلة الأربعاء عاشر جمادى الأولى إلى تل العياضية قبالة العدو، وضرب خيمته بأعلاه طاهر العلو، والعدو بالحضر والزحف مصر مضر، وعلى عنائه وعناده مستمر، والسلطان في كل يوم يصاحب القوم بالقتال وبماسيهم، وبراهمهم ويغادهم، ويقاومهم ويغادهم، بضرب كما اشتراطه حدود الظبا، وطعن كما اقترحه

كعوب القنا، وقتك كما تمتته المنية، ورمى كما جنت إليه الحنية، هذا ومجانق الكفر على الغى مقبمة، وللرمى مديمة، وبالأحجار متقاطرة، وعلى الأقطار حاجرة، وللجلاميد قارعة، وللصخور بالصخور قالعة. وتمكن الفرخ بها من الخندق، فدنوا منه دنو الخندق، وشرعوا في هجمه، وأسرعوا إلى طممه، وداموا يرمون به جثث الأموات، وجيف الخنازير والدواب النافقات، حتى صاروا يلقون فيه قتلاهم، ويحملون إليه موتاهم، وأصحابنا في مقابلتهم ومقاتلتهم قد اقتسموا الفريقين، واقتروا قسمين ففريق يلى من الخندق ما ألقى فيه، وفريق يقارع العدو ويلاقيه.

Sultan'ın Tel el-İyâdî'ye Naklinin Zikri

Frenkler her gün Akka'yı sıkıştırmakta ısrar edip her gün erzak edinme çabasına girişince ve her savaş dalgasıyla, her havuzla ve genel olarak savaşmaya devam edip çevrelerini sardılar. Sultan'ın askerleriyle birlikte her sabah ve akşam onlara binmesi, kavmi her korkunç ve sakınılması gereken sınırla korkutması kaçınılmaz oldu. Mesafe uzak, afet ise yakındı. Sultan, geçmişteki azimleri, kararları, memnuniyet yaratan geçmiş eylemleriyle askerlerini ve ağırlıklarını tamamen Tel el-İyâdî'ye taşıdı. Bu nakil bir defada ve tek bir yerle sınırlı değildi; aksine bir hazırlık niteliğindeydi.

Çünkü Salı günü, Cemaziyelevvel ayının dokuzunda, kavmin avdet ettiği, göçebelerin geri döndüğü, sapkınlıklarından ayrılanların yollarını uzatarak beldeyi şiddetli bir şekilde kuşattıkları, köleleri esir alıp muhafızları astıkları haberi ulaştı. Bunun üzerine el-Câvûş (Çavuş) emrederek nida ettirdi. Sabah erkenden askerlerle ve gönüllülerle yola koyuldu. Süvari ve piyade el-Harrûbe'ye, oradan da el-Yîzk kuvvetlerine ulaştı. Önde gelen emirleri ve komutanları, devriyeleri korumakla görevlendirdi. Düşman bir grup atlı gönderdiğinde, azlıklarını, kalabalık içinde tökezlediklerini görünce onların azlığını fark ettiler, buna hiç aldırmadılar, kalplerini başka tarafa çevirmedi, aksine inatlarından vazgeçmeyip yönlerini o tarafa döndürmediler. Beldeye doğru ilerleyişleri şiddetlendi, hırsları arttı; nihayet Sultan, askerlerle birlikte hücum edip saldırdı ve düşman kuşatmayı bırakıp geri çekildi.

Öğle vakti gelince Sultan, düşmanın toplanma yerine geri döndü ve çadırına ulaştı. Tel el-Harrûbe'ye vardığında, orada kendisine mahsus kurulmuş nazik ve hafif bir çadıra indi. el-Yizk'ten haber getiren biri, düşmanın ne yaptığını bildirdi; düşmanın geri döndüğünü, ne yaptığının en şiddetli şekilde tekrarlandığını, o günün son derece korkunç, dehşetli, ürkütücü, keskin, nefes kesici, yakıcı, dehşet salan, korkutan, hayrete düşüren, sarsan, iz bırakan, ateşiyle savaşı alevlendiren ve aydınlatan bir savaş olduğunu, Sultan'ın bu haber üzerine askerlerin çadırına elçi göndererek onları harekete geçirdiğini, avı üzerindeki aslanlar gibi kükremelerini sağladığını, cengâverlerinin hırs meydanında at koşturmalarını emrettiğini, kılıç darbeleriyle mızrakların batırılmasına çağrıda bulunduğunu bildirdi. Savaşın dönemeçlerini bükerek kılıçların kavislerini sarstı, savaşın emirlerini yerine getirdi ve kanları akıtarak ortalığı kana buladı.

Sonra, Cemaziyelevvel ayının onu Çarşamba gecesinin sonunda, Tel el-İyâdî'ye doğru düşmanın karşısına geçmek üzere yürüdü. Çadırını, görünen yerin en yüksek noktasına kurdu. Düşman kuşatma halindeydi, Mısır ordusu ise hücum ediyordu. Sıkıntısı, çabası ve inadı sürmekteydi. Sultan her gün kavimle savaşıyor, onlarla cenk ediyor, onları yokluyor, gidiyor, açıyor, ortaya döküyor, kılıçların ve mızrakların uçlarıyla vurarak daha önce kararlaştırıldığı gibi darbeler indiriyordu.

Kargı uçlarıyla, ölümün dilediği gibi öldürdü, yayın inlediği gibi ok attı, küfür mancınıkları sapkınlık üzere duran kafirlerin üzerine sürekli taş yağdırdı, kıyılarda ve her tarafta taşlar çarpıştı, kaya parçaları ve kesici kayalarla kaleler yıkıldı. Frenkler hendekten taşları çıkarmayı başardılar, hendeklere yaklaştılar, hendeklerin dibine ulaştılar, hücumla geçtiler, avlarına koştular, ölümlerin cesetlerini, domuz ve ölmüş hayvan leşlerini buraya atmaya devam ettiler; öyle ki ölümlerini buraya atar oldular, ölümlerini ve leşlerini buraya taşıdılar. Arkadaşlarımız ise onlarla karşılaşmak ve savaşmak için iki gruba ayrıldılar; bir grup hendekten atılanlarla meşgul olurken, diğer grup düşmanla çarpışıp onlarla karşılaşıyordu.

ذکر وصول ملک الانکتر

وفي يوم السبت ثالث عشر الشهر المذكور، أشاع أشياخ الكفر سر السرور وعقدوا حبا الخير، ووصل ملك الانکتر، وأظهروا أنه في الجمع الكثير والحجم الغفير، وكانت معه من الشواني خمس وعشرون قطعة، كل واحدة منها تضاهي ثلعة وتوازي قطعة، وأحدث في القلوب روعة، وأثر في النفوس لوعة، ولعلت لنا من خيامهم تلك الليلة نيران الددة، وأنفاس الشرار متصاعدة، والسنة للشعل تضاهية، وأشعة على الجو مضاهية، فكأنما أوردت الحميم لقدمهم وارد نارها نارها، وأوصلت لوصول أولئك الشرار شرارها، وأوردت لهم أوارها، وشاهدنا تلك البسيطة قد بسطت على أهل الدياجير الأضواء وهنكت عنها لهلك ستر ظلام ضلالهم الظلماء، فعرنا أكثرتهم بكثرة نيرانهم، ولما كانوا من أهل النار ببرهانهم، وأنتمهم بإتيانهم، وإضافتهم في مكانهم، وملك الملك بأمره أمرهم، وأزاهم أن يبده نفعهم وشرهم وملا عين الملاعين، وأطال لفظاؤهم أشطان الشياطين، وحفر للمكابد آبارا، وأثر في المكر آثارا، وارث للنشر ناراً، وأثار لنصرة النصرانية ثاراً، وتحدث الناس بحادثه وحديثه، وبما تأثرت القلوب به من تأثيره وتأثيره، وارتابوا وارتاعوا، والناحوا والناغوا، وغدت الألسنة ترجف والقلوب تجف، وكاد الباسل يجبن، والباسل يخشن، والحق يلين، والدين يدين والسلطان قوي الجنان، روى الإيمان، صاف يقينه، واف دينه، شاف نصحه، كاف نجه، مسفر لعين الإسلام صحبه، مسرف في قلب الكفر جرحه، ماض عزمه، قاض حكمه، مثبت جيشه بنيات جاشه، عامل لمعاد، ونصر الحق في معاشه، متان في تفكره، متان في تدبره، متوكل على ربه في نصرة دينه، متوصل إليه في تأييده وتكينه لا تزوع الخفائف ولا تغيغ الرغبات، ولا تززع الخطوب طود وقاره، ولا تنقض التواب خيم ذماره، ولا يلين للشدائد، ولا يستكين للروائع الرواعد، وكم سكن الإسلام بحر كاته، وأخصبت الأيام ببركاته ونام الأمان ليقظاته، وأمنت مصر والشام

٢٥٥

بنهضاته، فما راعه ما عرا، وما درأ عزمه لما درى، ولا رد وجهه عما قصده، ولا صدق رأيه عما عليه اعتمد، بل ازداد قوة بصيرة، وازدان يسريه لكشف أسرار الغيب مستنيرة. وعمد إلى السماء فاستعار من أنجمها أسنة الذبل، ودلف في الأرض فوهب تربها للقسطل، وأعلم ملك الانکتر إن جمع كفره للتبشير، وإن نشاط سره للتفتير، وإن أسنة أهل التوحيد مولعة من نحور أهل الإشراك بهتك الستير، وركب في مراكب حلت المنايا الحبا في كتابها، لتحتبى أناق العدا وطلاها وتتصل بقواطعها وقواضبها، بخيل تأبى الضميم مثل إباته وفخر منار النقع ينوب عن لوائه، ووجه كلمع البرق في ضيائه، وقلب كصدر العضب في مضائه.

وأقام السلطان على هذه الحالة سامياً في مطالع الجلالة، لم ينقض سلاحه، ولم يخفض جناحه، ولم يركز رماحه، ولم يردع للروع مرآحه.

İngiltere Kralı'nın Gelişinin Zikri

Sözü edilen ayın on üçüncü cumartesi günü, küfrün yaylacıları sevinç sırlarını yaydılar ve sevinçle düğüm attılar. İngiltere Kralı, çok kalabalık ve büyük bir topluluk içinde ulaştı. Onunla birlikte yirmi beş adet şovâni (büyük gemi) vardı; her biri kale ve

dağ gibi parlıyordu. Kalplerde korku ve nefislerde ıstırap yarattı. Çadırlarından bize doğru parlayan o geceki aşırı ateşler, yükselen kıvılcımlar, parlayan alev dilleri, havadaki safhalara yansıyan kıvılcım ışıkları adeta cehennemi, ateşi geleceklerin ateşine ulaştırmıştı. Çadırlarının kıvılcımları bizim üzerimize sıçradı, onların alevleri ortalığı sardı.

Karanlıkların ehli üzerine karanlık örtüsünü yırtmak için aydınlıkları açtık ve yeryüzündeki o sükûneti gördük. Çokluklarını, ateş ehlinin içindeki ateşlerinin çokluğuyla tanıdık. Yerlerinde duruşları ve eklenişleriyle ateş ehli oldukları anlaşıldı. Kral, işini kendi emriyle yönetiyor; yararının ve zararının kimin elinde olduğunu, kimin gözleri kör ettiğini gösteriyordu. Şeytanların azgınlığı uzadı, kuyular için tuzaklar kazdı, hile izlerinde eserler bıraktı, şer için ateş yaktı, Hristiyanlığa yardım izleri bıraktı, insanlarla hadiseleri ve sözleri hakkında konuştu.

Kalpler bu etki ve tarihten etkilendi, şüpheye düştü, titredi ve korktu; taun ve taunlular yayıldı. Diller kurudu, kalpler kurudu, cesur olan neredeyse korkacaktı, batıl ise hakka boyun eğiyor, hak yumuşuyor, din ve Sultan ise güçlü kalpli, imanı sulu, yakini saf, dini vefat etmiş, öğüdü şifa bulmuş, başarısı kefil, İslam'ın gözüne yolculuk eden, arkadaşlarına hayırlı, kafirlerin kalbinde yaralayıcı, azmi geçen, hükmü infaz eden, ordusunu sebatla pekiştiren, düşmanına karşı hazırlanan, hakka geçiminde yardım eden, düşüncesinde ağırbaşlı, tedbirinde başarılı, dinine yardım etmede Rabbi üzerine tevekkül eden, yardımında ve kudretinde kendisine ulaşılan bir şekilde kaldı; onu korkunç olaylar sarsmaz, dağ gibi vakarı sarsılmaz, felaketlerin gürültüsü korkutmaz, şiddet karşısında yumuşamaz, korkunç sesler karşısında sarsılmaz. İslam onun hareketleriyle sakinleşti, günler bereketleriyle bereketlendi, uyuyanların uykusuyla anomalar yatıştı ve Mısır ile Şam onun hamleleriyle güvende oldu. Ne karşılaştığı bir şey onu korkuttu, ne bildiği bir şey azmini kırdı, ne de niyetinden ve yöneldiği hedeften yüz çevirdi. Güvendiği konudaki inancı doğruluğundan sapmadı; aksine basireti güçlendi, gaybın sırlarını aydınlatmak için sırrı aydınlandı.

Gökyüzüne yöneldi, göğün mızraklarından sönük mızrakları ödünç aldı. Yeryüzüne indi, toprağını kılıçların mızrak uçlarına hediye etti. Biliniz ki İngiltere Kralı, keskin kılıçların küfrünü toplamak için yola çıkmıştır; onun nefsinin faaliyeti parçalamak içindir. Tevhid ehline ait mızraklar, aldatıcı halkın boğazlarını deşmek için tutkuludur. Ölüm kadehlerindeki kollarını bükmek, düşmanların boyunlarını kucaklamak, kılıçlarıyla kesişmek, kıvrık kılıçlarıyla birleşmek, hor görülmeyi reddeden küheylanlarla, izzeti gibi gururlu bir şekilde, toz minaresi sancağın yerine geçerek geldi. Yüzü şimşek çakışı gibi parlıyor, kalbi ise keskin kılıcın keskinliğindeki gibi bir kalp taşıyordu.

Sultan, heybetin yükseliş yerlerinde bu haliyle yüce bir şekilde ikamet etti; ne silahını indirdi, ne kanadını indirdi, ne mızraklarını dikmekten vazgeçti, ne de dehşet karşısında korumasını geri çekti.

ذكر غرق البطسة

كان السلطان قد عمر في بيروت بطسة وزادها من العدد والآلات بسطة، وأودعها من كل نوع ميرة، وملاها غلة وذخيرة، وأركب فيها زهاء سبعمائة رجل مقاتلة لعكا، من كل من طهر وتزكى، وشكره الإسلام إذ الكفر منه تشكى. فلما توسطت نبح اللجة وتورطت على نهج المحجة، صادفها ملك الانكتير، يحكم قضاء الله والتقدير، وأحدثت بها شوائبه، وعدتها عواديها، وقاتلتها نصف نهار، وهي لا تدعن لاقتسار، فأكبت من العدو مراكب، وجبت له غوارب، وأحرقته وأغرقت، وهتكت وخرقت وفرقت وما فرقت، وقتل من الفرخ خلق عليها، وما امتدت يد عدوانهم إليها، فلما يئست من سلامتها وزلت عن استقامتها، وانحلت عرى وثاقها، وانحطت ذرى اعتلائها واعتلائها، ومالت إلى الاستسلام وجالت على الاصطلام، قال مقدمها: علام نسلمها والموت بالعز خير لنا من الحياة بالذل، والشح بالدين أحب إلينا من البذل. فنزل إلى البطسة فخرقها ومانع عنها حتى أغرقها، وسعد أهلها، واقتربت وسيجتمع في دار النعيم شملها. ووصل إلينا خبرها اليوم السادس عشر من جمادى الأولى فقلنا الدهر بومان نعمى وبؤسى، وما يزالان على ذلك حتى يزولا، وكانت هذه الواقعة أولى حادثة للوهن محدثة، وللهم مودة، ولنار الأسى مؤرثة.

* * *

Batısa'nın Batışının Zikri

Sultan, Beyrut'ta Batısa adında büyük bir gemi hazırlamıştı; teçhizatını, silahlarını ve araç gereçlerini artırmıştı. Ona her türlü erzak, tahıl ve mühimmat yüklemişti. İçine Akka için savaşacak, arınmış, temizlenmiş ve İslam'ın kendisinden şikayetçi olduğu küfrü şükürle değiştirecek yaklaşık yedi yüz savaşçı bindirmişti.

Gemi açık denizin ortasına varıp doğru yolda ilerlediğinde, Allah'ın kaza ve takdiriyle İngiltere Kralı'nın gemileriyle karşılaştı. Büyük gemileriyle (şovânî) etrafını kuşattılar, yardımcılarıyla kuşatmayı sardılar ve yarım gün boyunca onunla savaştılar. Gemi boyun eğmeyi reddetti. Düşman gemilerinden birçoğunu devirdi, batırdı, yaktı, boğdu, delik deşik etti, parçaladı, yelkenlerini ve direklerini indirdi. Üzerindeki Frenk halkından birçoğunu öldürdü; düşman elleri onlara uzanamadı.

Ne zaman ki geminin selameti umutsuzluğa düştü, dengesi bozuldu, bağları çözüldü, yüksek zirveleri alçaldı, direkleri yıkıldı ve teslimiyete meyledip teslim olmak zorunda kaldı, öncüsü (komutanı) şöyle dedi:

"Neden teslim olalım ki? İzzetle ölmek, zillet içinde yaşamaktan bizim için daha hayırlıdır. Cimrilik ve dine kıymet vermek, bize fedakârlıktan daha sevgilidir."

Bunun üzerine Batısa'ya indi, onu deldi ve batıncaya kadar engelledi. Halkı şehit oldu, darmadağın oldu ve cennet diyarında bir araya gelecekler.

Bunun hayırlı haberi Cemaziyelevvel ayının on altıncısında bize ulaştı. Biz de şu meşhur sözü söyledik:

"Zaman iki gündür: Biri nimet, biri sefalet. İkisi de yok oluncaya kadar bu böyle kalacaktır."

Bu olay, zayıflık yaratan ilk yeni olaydır; onlara keder ve acı miras bırakmıştır.

ذكر حريق الدبابة

وكان الفرخ قد اتخذوا دبابة عظيمة هائلة قد أظهرت لها في الشر غائلة، ولها أربع طباق، شدها على الارتباط باق، ولها من الأحام باس ولباس، وهي خشب

ورصاص وحديد ونحاس، وقربوها إلى أن بقيت بينها وبين البلد أذرع خمس، وفي طباقها سباع ضوار وذئاب طلس، وبلى البلد منها كل بلية ورزى بكل رزية، وكانت هذه الدبابة على العجل ليقرّبوا بتقريبها أسباب الأجل، فباتت القلوب منها على الوجل، وكاد أصحابنا يطلّيون الأمان، وخضع كل أبى واستكان، فقارعوا عندها أشد قراع، وماصعوا أجد مصاع، وتوالت عليها من مساعير الرهط، قوارير النفط، وهى تضرب فى حديد بارد، وتضرب عن كل شيطان مارد، وتنبو عن الإحراق وتنبى عن الإخفاق حتى بدت قارورة انقضت على شيطانها كالشهاب، فأخذت الدبابة وقلوبهم قبل جسومهم فى الالتهاب، فعوذناها بسورة ﴿النجم إذا هوى﴾ ما ضلّ صاحبكم وما غوى ﴿[النجم: ١، ٢]، فجاء من انقلاب القارورة قرار القلوب، ومن حرّ أنفاسها يرد النفوس، وكشف شعاعها ظلم الكروب، ونزعت بشاشتها عن الوجوه لبوس العيوس، وأتارت نأرها لنا بكل نور، ولهم بيوار قوم نور، ودبت شعلها فى أضلاع الدبابة وجنوبها، فأحرقها الله إحراق أهلها بذنوبها، وكما أضاعت الأفاق بنيرانها، أظلمت بدخانها، فجلت لنا بياض النصر فى السواد، فكانه سواد الناظر أو سويداء الفؤاد، بل سواد المداد يأتى من أنواره بالأمداد فجلا حريق هذه الدبابة صدا قلوبنا المغتمة بالبطسة الغريفة، وأحمت ناراها فى حماية الحق حمية حماة الحقيقة، فإنها احترقت الدبابة يوم وصول خبر غرق البطسة، فكان تشميتاً لتلك العطسة.

Dübabenin (Kuşatma Kulesinin) Yanışının Zikri

Frenkler, kötülükte büyük bir afet ortaya koyan, dört katlı, sağlam bağlantılarla birbirine tutturulmuş, ahşap, kurşun, demir ve bakırdan yapılmış devasa ve korkunç bir kuşatma kulesi (dübabe) edinmişlerdi. Bunu yaklaştırarak beldeye beş arşın mesafede kalacak şekilde yerleştirdiler. İçinde vahşi canavarlar, kör kurtlar ve her türlü beladan ve felaketten bir parça bulunuyordu. Bu kule, ecel sebeplerini yaklaştırarak aceleyle öne sürülmüştü. Bu yüzden kalpler korkuyla doldu, dostlarımız neredeyse güvenlik istemek üzereydi, her gururlu ve boyun eğmez kişi boyun eğip ezildi.

Bunun üzerine en şiddetli şekilde karşı koydular, son derece sağlam malzemelerle savaştılar ve üstlerine petrol şişeleri ardı arkasına yağdırıldı. Soğuk demirle vuran, her asi şeytandan vuran, yanma haberini veren ve şaşmayacağını bildiren bu petrol şişelerinden bir şişe, sanki gökten düşen bir şahap gibi o şeytanın üzerine atıldı. Kuleyi ve daha cesetleri alev almadan önce kalplerini yaktı. Bunun üzerine hemen "Necm Sûresi"ni okuduk: **"Andolsun batarken yıldıza ki, arkadaşınız sapmadı ve azmadı."**

Şişenin kalplerin karar yerinde ters dönmesi, nefeslerin serinliğini kederlerin karanlığından kurtarması, yüzlerden neşenin çekilip hüznün elbisesinin giydirilmesi, ateşinin bizim için her türlü nura dönüşmesi, onların ise helak olan bir kavmin helakıyla yok olması gerçekleşti. Ateşin alevi kuleye ve yan taraflarına yayıldı, Allah sahiplerini günahları yüzünden yakarak yok etti. Ateşin alevleriyle ufuklar aydınlandığı gibi, dumanıyla dakarardı. Siyahın içindeki zaferin beyazını gözler önüne serdi; öyle ki bu, kalplerin merkezindeki siyah noktanın ta kendisi gibiydi, hatta mürekkebin karasından bile daha karaydı. Nitekim bu kulenin yanışı, boğulan Batısa gemisinin haberinin ulaştığı gün gerçekleşti; bu yüzden bu felakete **"hapşırana 'yerhamukellah' denilmesi" gibi bir mukabelede bulunuldu.**

ذكر وقعات في هذا الشهر

كانت العلامة بيننا وبين أصحابنا في عكاء عند زحف العدو دق الكؤوس، حتى إذا سمعناه جدنا في الزحف إلى العدو بالنفائس والنفوس، ولما أصبحنا يوم السبت التاسع عشر من الشهر سمعنا من كوس البلد نعراته، ونظرنا من جانب العدو مثار غيراته، فعلمنا برحفة، وعملنا في حقه، وضرب الكوس السلطاني أصراخاً لصراخ ذلك الكوس، فتمايلت أعطاف ذوى الحمية من حميا العزائم لأمن حميا الكؤوس، وركب السلطان في كل مشمر للبرد، مضمر للجبرد، فضفاض السرد، قضاق كالأسد الورد، مشتاق إلى الطريق، ملتاح من ماء الوريد إلى الورد، من الترك والأكاديش والعرب والكرد، يهوى إلى الأقران هوى المصلنات إلى الرقاب، ويظمأ إلى إواء الأسل الظماء فيطيل صدى الخيل العراب، وكل ثمل كأنه نزيف الحميا، يعيد السماء من الأرض برقصه شاحبة الحميا، وكل ضرب تكاد تفيض مضارب نصله من خفة الطرب لولا وقاره، وكل طلاع مع النوب لا ينم ثاره، ولا يثبت في الجفر غراره، وكل منصلت ينير في ظلام العجاج بنجوم الأسنة، وكل مطرد يعيم السوابح السوانج

٢٥٧ (١٧ ص - صلاح الدين)

في بحور الأعنة، وكل رام فروج المازق حتى تغرى بأيدى المذاكي، وكل شاك في السلاح مشكور في إشكاء الحق الشاكي، وكل مصمم درعه غير محقية، وسهامه غير مجمعة، وسيوفه غير مقروية، وقبابه لمداومة إجراء قبة غير مضروبة. وسار السلطان وقد اسودت لوقع السنابك جوانب جحفله، وابيضت بلمع التراثك مذاهب قسطله، واشتبهت في النقع ألوان خيله، وامتدت إلى قرار اللقاء اعتناق سيله، فكانما غارت الشمس من شمس شمس فتوارة بالحجاب، وعد النقع في ويل النيل من حساب السحاب، وولجت العساكر عليهم في خيامهم، وحملت ليالي القتام إلى أيامهم، وغلت الصدور بما فيها، حتى وصلوا إلى القدور على أنافيهما، وهتكوا وفتكوا، وأدركوا وسفكوا، فتراجع الفرغ واصطبقوا على خنادقهم، ووقفوا بقنطارياتهم وطوارقهم، واجتمع عسكرنا لعلمهم يحتمون ويحملون، وبلعون من دمائهم وينهلون، ودخل الظاهر وحى الحر، فافترق الفريقان، وتراجع إلى خيامهم الجمعان.

Bu Ayda Gerçekleşen Olayların Zikri

Akka'da bizimle ve arkadaşlarımız arasındaki işaret, düşman davul çaldığında hücumla geçmekti; ta ki düşmanın canlar ve nefislerle hücumla geçtiğini sesimizle duyana dek.

Ayın on dokuzuncu Cumartesi günü sabaha ulaştığımızda, memleketin davulundan gelen sesleri düşman tarafın tozunu kaldırdığını duyduk. Onların harekete geçtiğini anladık, kendi ecelimiz için harekete geçtik ve sultanî davul, o davulun sesine karşı bir çığlık olarak vuruldu. Kahramanların omuzları, davulların hararetinden büküldü. Sultan, her zırh giyen, kılları kırılmış, zayıf, geniş sırtlı, aslan gibi vahşi, yollara susamış, gülün suyuna aşık, Türklerden, Akâdislerden, Araplardan ve Kurtlardan **كردس (Kurd)**, oluşan, kılıçların boyunlara yönelmesini dileyen, susamış mızraklara su vermek isteyen saf atına bindi; öyle ki Arap atlarının kişnemelerinin yankısı gökyüzünden yeryüzüne kan sızıntısı gibi iniyordu.

Türkçeye çeviren İbrahim Şimşek'in dipnotu: Metinde geçen "Akâdis" (أكاديس) kavramı, Orta Çağ İslam ve Eyyûbî dönemi tarihyazıcılığında, Kurtistan **كردستان (Kertasdan)** coğrafi havzasından gelen unsurları ve o bölgenin yerel coğrafi karakterini tanımlamak amacıyla kullanılan coğrafi temelli bir nitelemedir. Dönemin metinlerinde Türkler, Araplar ve Kurtlarla **كردس (Kurd)** birlikte zikredilmesi, bu kavramın Eyyûbî ordusunun teşkilat yapısındaki bölgesel ve coğrafi çeşitliliği, özellikle de dağlık Kurtistan coğrafyasından gelen unsurları ifade etmek için tercih edildiğini göstermektedir. Bu bölgelerden gelen insanların etnik kökenini yansıtmamaktadır.

Solgun yüzlü topraktan gelen her darbe, hafifliğin zevkinden dolayı neredeyse kılıcın bıçağını taşıyordu; hiddetinin ağırlığı olmasa, her uyuyan göz uykusunda kalmaz, kınında durmaz, asilerin tozunda mızrakların yıldızlarıyla parlayan her yalın kılıç yerinde duramazdı.

Dizginlerin denizlerinde yüzen, her dar geçidin uçlarına saldıran, keskin mızrakların elleriyle parçalanan, silahı tam olan her şüphelinin hakkını vermede şüphe edilmeyen, zırhı kusursuz, okları beğenilmiş, kılıçları paslanmamış ve kubbeleri vurulmamış çadırları sürekli ayakta tutan askerler ilerledi.

Sultan yürüdü; atlarının ayak seslerinin yerleri karartmasıyla, çadırlarının kalıntıları parladı, tozları arıların renklerine karıştı, mızrakların uçları buluştu ve güneş sanki örtünün arkasındaki güneşlerden kışkandı da battı. Toz bulutu, bulut hesabından düşen ok yağmurlarına dönüştü. Askerler onların çadırlarına daldı, karanlık geceler gündüzlere dönüştü, göğüslerdeki kinler kaynadı; ta ki ocakların üzerindeki tencerelere ulaşip kırdılar, öldürdüler, kana buladılar.

Bunun üzerine Frenkler geri çekilip hendeklerinin etrafında saf tuttular, mancınıkları ve kuleleriyle durdular. Askerlerimiz toplandı; belki korunurlar, taşırılar, dökülen

kanlarından yudumlarlar diye beklediler. Öğle vakti ve sıcağın ateşi girince iki topluluk ayrıldı, iki taraf da çadırlarına geri döndü.

وقعة أخرى

وفي يوم الاثنين ثالث والعشرين من الشهر ضايق أهل الكفر البلد على الحصر، وكانت الوقعة بالوقعة السابقة شبيهة، وكانت من أشدها وأجدها كريهة، غير أنه في هذه النوبة عرضت نبوة وكادت تتم كيو، فإن القرع لما تراجعوا عن البلد وجدوا فئة من عسكرنا داخل خنادقهم، فحملوا عليها بسياق رجلهم وراكبي سوابقهم، فانتشب الحرب، واشتجر الطعن والضرب، وكثرت الجراحات، وكثرت الاجترحات، واستشهد من عرف من المسلمين اثنا تسلمهما رضوان إلى الجنان، وقتل من المشركين جماعة أسرع بهم مالك إلى النيران. ومن عجائب هذه الوقعة أن رجلاً من مازندران من أهل الرفعة، وصل في تلك الساعة واقداً، واستأذن وقت السلام على السلطان أن يقدم مجاهداً، فحين شهد الوقعة استشهد، فلقى الله بعهد كما عهد.

Başka Bir Çatışma

Ayın yirmi üçüncü Pazartesi günü, kafirler şehri kuşatma altına alarak sıkıştırdılar. Bu çatışma önceki çatışmaya benziyordu, hatta ondan daha şiddetli ve çetin geçiyordu. Ancak bu nöbette neredeyse bir aksilik ve felaket gerçekleşecekti; çünkü Frenkler şehir önünden geri çekildiğinde, askerlerimizden bir grup onların hendeklerine kadar vardıklarını fark ettiler. Bunun üzerine hemen atlarıyla ve yaya olarak üzerlerine saldırdılar.

Savaş kızıştı, mızrak ve kılıç vurulmaları şiddetlendi, yaralar çoğaldı ve cesaretler sınıandı. Müslümanlardan ismi bilinen iki kişi şehit düşerek cennete teslim edildi; müşriklerden bir grup ise Malik'in ateştir (cehennemdir) diyerek hızla öldürüldü.

Bu çatışmanın tuhafılarından biri de şudur: Yüksek makam sahibi, Maverandünnehirli bir adam o saatte heyet olarak geldi, Sultan'ın huzuruna çıkıp selam vererek mücahit olarak öne geçmek için izin istedi. Savaşın şahidi olduğunda şehit düştü ve ahbine sadık bir şekilde Allah'a kavuştu.

زالت نجوم النصول تنفض، وخنوم النخور تنفض، وعيون العيون ترفض، وديون الذحول وحقوق الحقوق تقتضي وأبكار الدروع بحدود الذكور تقتضي في شعواء خضرها التياب الغائب، ونكباء لها من الذوابل ذوائب، وبحر تسبح فيه السوايح، وشرب بكأس النية منها المهج غوايق صوايح، وغبراء أساود نبالتها تتوايح عن عقارب القسي، وتعالب لهاذم صعادها تتلاعب في أراقم السمهرى، وذباب طباها تطعن في مسامع الذئاب وعقبان راياتها تحلق إلى مطالع السحاب، وعذران سوابقها تفيض عليها جداول القواضب، وغران سوابقها تغيض في غطامط الغياهب، وأرواح أغمادها البارية عن الأجسام برية، وقلوب أساها الضارية على الردى جرية، حتى دخل على ليل النقع الليل، وجرى من دمة الدم السيل، والتفت لما التفت بالخييل الخيل، وأفرج المازق عن قتلى جرى عليها من السواقي الذيل، واستشهد من المسلمين بدوى وكردى، ولكم من وقع من المشركين رد ردى، له في الهاوية هوى، وعليها من زفير جهنم دوى، وأسر من العدو فارس بفرسه، ولأمنه وقونسه وتفرق الفريقان عن المعتزك عند معتكر الدجى، وقد عم من الشجب ما شجا.

وقعة أخرى

وفي يوم (السبت) الثامن والعشرين من الشهر خرج العدو قارساً وراجلاً، ورامحاً وتابلاً، وامتنوا من جانب البحر أطلاياً، وتحزبوا في ذلك الفضاء أحراباً، وركب السلطان من مجالس عادته، إلى مجال سعادته، موقناً أن أداء عبادته في إبرة العدو وإيادته. وتقدمت المقدمة وأقدمت، وجحمت نار إقدامها وما أحجمت، وما

٢٥٨

Başka Bir Çatışma

Ayın yirmi sekizinci Cumartesi günü, düşman atlı ve yaya olarak, mızraklar ve oklarla dışarı çıktı. Deniz kenarı tarafında uzanıp gruplar halinde o genişlikte gruplaştılar. Sultan, her zamanki meclislerinden saadet meclisine bindi; düşmanı helak etme ve yok etme ibadetini yerine getirmeye kesin olarak inanmıştı. Öncü birlik ileri atıldı ve saldırdı, ateşleri ileri atıldı ve geri durmadı.

Kılıçların yıldızları oynaşmaya, boğazların mühürleri sökülmeye, gözlerin pınarları akmaya devam etti. Girişlerin borçları ve kinlerin hakları talep edildi. Zırhların bakirleri erkeklerin keskin sınırlarıyla oynadı, kayıp helak edicilerin ışığında yeşil

kıvılcımlarla yakalandı. Sahiplerine ait kuyrukları olan ve üzerinde yüzülen bir deniz olan, içinde canların ölüm kadehiyle doğrulukla içtiği bir deniz vardı. Yayların akreplerinden fırlayan okların siyahlıkları tozluysa; mızrak yılanlarında oynayan mızrakların boyları tilkiler gibiydi.

Keskin kılıçların pırıltıları kurtların kulaklarına saplanıyor, bayrak kartalları bulutların doğuşuna doğru uçuyordu. Keskin kılıçların nehirleri akan pınarlara taşıyor, karanlık sislerin içinde batıp giden siyah atlar görünüyordu. Ruhlar kınlarından kurtulmuş, bedensiz kalmış, aslanların kalpleri ise ölüme karşı cesurlaşmıştı; ta ki gecenin tozunun üzerine çökene, kan selinden sağanaklar akın edene, atlar atlara bakıp dar geçidi akan kumlarla açana kadar.

Müslümanlardan bedevilerden ve Kurtlardan bazı kişiler şehit düştü.

Müşriklerden ise kimisi uçuruma düştü, kiminin üzerine cehennemin uğultusu yükseldi. Düşmandan atıyla, ümmetiyle ve miğferiyle bir süvari esir edildi. Karanlığın çöktüğü o savaş meydanında iki taraf ayrıldı, üzüntü ve gam her tarafı sardı.

وقعة أخرى

وأصبح العدو يوم الأحد التاسع والعشرين، وقد أخرج من جانب النهر راحلاً في عدد رمل يبرين، بقواطع يبرين، وقواضب يبرين، وطالع غروب في الظل يبرين وبالردى يبرين، وانتشروا ممتدين وامتدوا منتشرين، فلقبهم اليك بكل من يزكبه عند شهوده مضاء كالقضاء. ويوافق القضاء في المضاء وكل معتقل للردى أخف إلى الوغى من سنانة، وكل مشتمل للمشرق خضيب الغراز ريانة، وكل ملتئم بعشير حصانه، معتنق لعطف مرانه، وكل صبح كالصباح نضارة وجهه في شحوبه مدفونة، وكل قارح على قارح شرارة عزمه في مكونه مكنونة، وامتد راجلنا أمامهم، وأثبتوا قدامهم أقدامهم، وطال القتال، وطارت النبال، وحاضت الذكور، وفاض التامور، وأعمى العثير وعم العثور، وأسروا منا واحداً فأحرقوه فصحب نوره بين يديه إلى دار الفرار، وأسروا منهم واحداً فأحرقناه فشيئت به تلك النار إلى النار، وشاهد النارين في حالة واحدة تشتعلان، والصفان واقفان يقتتلان.

وفي يوم السبت الماضي هرب خادمان ذكر أنهما لآخت ملك الانكثير وإتھما كاتا يكنمان إيمانھما في سر الضمير، وأخبرا أنها زوجة صاحب صقلية. فلما هلك صادق في الاجتياز بها أخاها هذا الملك، فالزمها بأن تتبعه واستصحبها معه، وقدر ما النجاة من تلك الفاجرة لنجاة الآخر، فأكرم السلطان وفادتهما وأجزل بالإحسان أفادتهما.

۲۵۹

Başka Bir Çatışma

Yirmi dokuzuncu Pazar günü düşman sabahladığında nehir kenarından göç ederek çıktı. Kum taneleri sayısınca, keskin bıçaklarla, yıkıcı kılıçlarla, batan güneşin batışında ve zırhların parıltısında yayıldılar, uzandılar ve dağıldılar. el-Yizk kuvvetleri onları karşıladı; şahidi kadı gibi olan, mızrağın ucundan daha hafif, her sığınanı ve kılıcını kuşanan, sulanmış meşriki kılıçla donanan, atının yelesini öpen, mızrağının lütfünü kucaklayan, yüzü sabah aydınlığı gibi parlayan, yüz hatları gömülü olan, kararlı ve azimli her kahraman karşılarında yer aldı. Yaya askerlerimiz önlerinde uzandı, ayaklarını sabitlediler, savaş uzadı, oklar uçtu, erkekler çarpıştı, kanlar coştı, tozlar kalktı.

Bizden birini esir alıp yaktılar, böylece o nuru karar evine taşıdı. Biz de onlardan birini esir alıp yaktık; alev o ateşe sıçradı ve ateşleri iki yandann birleşerek tutuştu, iki saf ayakta savaşıyordu.

Geçen Cumartesi günü, İngiltere Kralı'nın kız kardeşine hizmet eden iki köle kaçtı. Onlar imanlarını gizliyorlardı ve Sicilya kralının karısı olduğunu bildirdiler. Kral bu kadını yanına almak isteyip onu yanında götürdüğünde, o facir kadından kurtulmanın diğerinin kurtuluşundan başka çaresi olmadığını anladılar. Sultan da ikisine ikramda bulundu ve onları bol ihsanlarla ödüllendirdi.

ذكر المركيس ومفارقة القوم ووصف السبب في ذلك

وفي يوم الاثنين انسلاخ الشهر ذكر عن المركيس أنه هرب إلى صور، وإنه كشف للجماعة المستورة ونفذوا وراءه قسوساً، والقوا عليه من الضلالة في الاستمالة دروساً فنياً قبوله، وانقطع وصوله، وكان سبب نفاذه، وموجب استنعاذه، إن هنفري كانت زوجته ابنة الملك الذي هلك والقدس في يده، وعادتهم أنه إذا مات ملك ينتقل ملكه إلى ولده، وسواء في هذا الميراث بين الذكور والإناث، فيكون الملك بعد الابن إذا لم يخلف ابناً للكبرى فإذا توقفت عن غير عقب كان للصغرى وكان الملك العتيق كى أخذ الملك بسبب زوجته الملكة فعزلوه عن الملك لما احتوت عليه يد الهلكة وبقيت هذه زوجة هنفري، فأصبح المركيس عليه يجترى، ويقول لست من أهل الملك لتكون الملكة لك زوجة، ولا بد لي من تقويم هذا الأمر حتى لا أبقى فيه عوجه. وغصبتها منه وصرفها عنه واتخذها له عروساً، وأحضر لنكاحها قسوساً، وقيل: إنها كانت حبلى ولم تخرج من حباله الحبل، فما شغلتهم حرمة الرحم المشتغل، وأدعى المركيس إن الملك انتقل بها إليه، وإن أمر الفرغ بشرعهم في يديه. فلما جاء ملك الانكتير تظلم إليه هنفري والملك العتيق فانفتح بذلك له إلى مؤاخذه المركيس الطريق فاستشعر المركيس منه وما قر وأخذ معه الملكة وفر.

❖ ❖ ❖

Markis'in (Marquis'in) Halktan Ayrılması ve Bunun Sebebinin Açıklanması

Ayın son pazartesi gününde, Markis'in Sur'a kaçtığı zikredildi. Gizli cemaat için keşifler yaptığı, arkasından papazlar gönderdiği ve onlara saptırma dersleri verdiğini ortaya çıktı. Kabulü kesilmiş, gelişi kesintiye uğramıştı. Nefretinin sebebi ve duygusunun gereği şuydu: Onferiy'in karısı, el-Melek el-Hâlik'in (ölen kralın) kızıydı ve Kudüs onun elindeydi. Onların adetine göre, bir kral öldüğünde krallığı oğluna geçerdi. Bu mirasta erkekler ve kadınlar eşitti; eğer oğul büyük erkek çocuğa bırakmazsa, krallık önce büyük çocuğa kalır, eğer büyük çocuk çocuksuz vefat ederse küçüğe geçerdi. el-Melek el-Atîk (eski kral), kralın karısıyla olan bağı sebebiyle krallığı eline geçirdi ve kışkırttı, ölüm eli onu kuşattı ve Onferiy'in karısı bu şekilde kaldı.

Bunun üzerine Markis onun üzerine cesaretlendi ve şöyle dedi: "Ben kral ailesinden değilim ki kraliçe senin karın olsun; bu işi düzeltmem, onda hiçbir eğrilik bırakmayana kadar doğrultmam şarttır." Onu zorla elinden aldı, onu kendisinden uzaklaştırdı, kendisine gelin olarak aldı ve nikâhlanması için papazlar getirdi. Kimileri onun hamile olduğunu, gebelik ipinden henüz çıkmadığını söyledi. Ancak meşgul oldukları hamile rahim haramı onları meşgul etmedi ve Markis, krallığın kendisine geçtiğini, Frenklerin işinin kendi yasalarına göre kendi ellerinde olduğunu iddia etti. İngiltere Kralı gelince, Onferiy ve el-Melek el-Atîk ona şikayette bulundular. Bu durum karşısında İngiltere Kralı, Markis'i yoldan alıkoymak için harekete geçti. Bunu sezen Markis kararını verip korkuya kapıldı ve kraliçeyi de yanına alarak kaçtı.

ذكر من وصل في هذا التاريخ من العساكر الإسلامية

وفي يوم الاثنين انسلاخ جمادى الأولى قدم عسكر سنجان، وقد سمد بسواد عديدة النهار، وأفاض بيباض حديدية الأنوار، ومقدمه مجاهد الدين يرتقى الشهم الشديد، والسهم السديد، والألعي اللودعي، والكميش الكمي، والنفاب النقي، واللعف النقي، وهو ذو همة في الغزو عالية، وعزمه بالمضاء المضى، حالية، وقيمة في سوم السلطان لقرية غالية. وسريرة خالصة صافية من الكدر خالية. وأكرمه السلطان في استقباله بنفسه وإقباله عليه بالنسه، وسار بعسكره إلى أن وقف تجاه العدو من جانب البحر مما يلي الديب، وقد أحسن في عرضه التدبير والترتيب، ثم عاد في خدمة السلطان مكرماً إلى جانبه، مقدماً على صحبه. فأنزل في خيمته وخصه بمواكلته، وتقدم إليه بالنزول في ميسرته وفي (يوم الأربعاء) ثاني جمادى الآخرة وصل جماعة من عسكر مصر والقاهرة بالعدة الوافرة والقوة الظاهرة مثل علم الدين كرجي الذي يسرع إلى لقاء أقرانه ولا يرجى، وكسيف الدين سنقر الدودي ذى الزند الوري والسيف الروي وأمثالهما من الممالك الناصرية والمساعير الأسدية، أسد العربين الشهم العرائين الغر الميامين.

وفي (عصر هذا اليوم) وصل علاء الدين ابن صاحب الموصل إلى الحربية ونزل بها ليصل بكرة إلى المعسكر بالعساكر في أحسن أهيأها، فركب السلطان إليه ولقيه وعاد وكمل لكرامته وضيافته الاستعداد، وأصبح يوم الخميس في خميسه سائراً بأساده في عريسه، مقبلاً بكل فارس من جيشه فارس من خبسه، في غلب كانهم أجادل والخياد مراقبها وخيل كأنها الظلماء والفرات كواكبها، ونفع كانه الآتي والمقربات فواربه، ومجر تصادم مناكب الآكام مناكبه، وتغلا الوهاد طولاعة وغواربه، عاربات غرويه غالبات غواربه، ثقال مذاكية بأعباء، عواربه، كأنها نهضت لإدكاء نار الهياج حواطبه، وعبرت عليها كتائبه وأعربت عن مناقبه مقابله، وتلقاه من أولاد السلطان الملك المعز فتح الدين إسحق، وهو من جملةهم البحر بل الغيداق، والملك المؤيد نجم الدين مسعود، وهو كاسمه مسعود مسعود، وتلقاه الأمراء والعظماء والخواص والأولياء، وساق على تعبته وأجابه دعوة الإسلام وتلبته إلى جانب البحر، ليرعب أهل الكفر وعرض وتعرض وعلم العدو بأنه إليه نهض واستنهض. ولما انفصل السلطان أخذ معه إلى خيمته وأحضر له أسباب تكريمته، وأتته بانساقه، ونظمه مع أصحابه في مسط سباطه، وأجلسه إلى جنبه، وعقد له حياحبه، وخصه بخلع وثياب، وحسن عراب، وما يليق به من كل باب، وانصرف عنه ونزل على ميمته، نزوله عام أول في منزله.

(وفي يوم الجمعة) رابع جمادى الآخرة وردت من مصر كنيبة ثانية، صارفة أعة خيلها إلى الجهاد ثانية، ساطية على الكفر ببأسها جانبية، وقد علمت الوقائع أنها لتسرايتها البانعة من ورق الحديد الأخضر جانبية، فما نزلت حتى عرضت على العدو مقابله، وأبرزت لعينه قناها وقواضيه، وأرنت يرسل المنية إليها قسيها، ثم جاءت وألقت بمضاربها عصبها، وكانت العساكر تتوارد، والجموع تتوافد.

❖ ❖ ❖

Bu Tarihte İslami Askerlerden Ulaşanların Zikri

Cemaziyelevvel ayının sonunda, Pazartesi günü Sincar askeri geldi. Gündüzü çoklukla kaplayan bir karaltıyla, nurların beyazlığı ve demirin parlaklığıyla geldiler. Onların öncüsü, katı okları atan, şiddetli oku fırlatan, parlak zekâlı, zeki, saf yakalı, iffetli ve takva sahibi Mücahidüddin idi. O, gaza konusunda yüksek bir gayrete, yürüyüşte yüksek bir azme ve yüksek bir değere sahipti. Sırrı saf ve kirden uzaktı. Sultan, onu bizzat karşılayarak kendisine ikramda bulundu ve neşeyle karşıladı. Askerleriyle birlikte düşmana doğru, deniz tarafında kurdun bulunduğu yere kadar yürüdü. Düzen ve tertipte çok güzel bir sergileme yaptıktan sonra, Sultan'ın hizmetine ikram ve saygıyla, yanındaki bir öncü olarak geri döndü. Sultan onu çadırında konuk etti, yemeklerinde ağırladı ve sol kanatta yer alması için görevlendirdi.

Çarşamba günü, yani Cemaziyelahir'in ikisinde, Mısır ve Kahire askerlerinden bol teçhizatlı ve açık kuvvetli bir grup ulaştı. Bunlar arasında, akranlarıyla karşılaşmak için acele eden, eşi benzeri beklenmeyen Alemüddin Kerçi, Kutbüddin Sunkur ed-Duvi, Zü'z-Zend el-Vera, es-Seyf er-Ruvî ve Memâlikü'n-Nâsirî ile el-Esediyye'den misafirler, aslanlar gibi kükreyen yiğitler yer alıyordu.

Bu günün ikindisinde, **Musul Hükümdarı'nın oğlu Alâeddin el-Harrûbe'ye ulaştı ve orada konakladı. Ertesi sabah en güzel hazırlıklarla askerlerin arasına katılmak üzere erkenden karargâha hareket etti. Sultan da ona karşı bizzat at sürdü, ikramını ve misafirperverliğini tamamladı. Perşembe günü Alâeddin, ordusundan her atlıyı kendi çadırından alarak, sanki yırtıcı kuşlar ve soylu atlar gibi bir coşkuyla, çadırların ve atların pırıltılarıyla, dalgalanan bayraklarla, kalkanların çarpışmasıyla ve vadileri dolduran coşkularla yola çıktı.**

Sultan'ın oğulları el-Melik el-Muizz Fethuddin İshak ki onların bütünü denizdir, el-Melik el-Müeyyed Necmeddin Mesud ki adı Mesud ve müceddettir, emirler, ulu kişiler, havas, evliyalar onu karşıladılar. İslam'ın çağrısına icabet ederek ve deniz tarafında küfür ehlini korkutmak için hazırlıklarını sürdürdüler. Sultan, Alâeddin'den ayrıldığında onu çadırına götürdü, ikram sebeplerini hazırladı, neşeyle ağırladı ve arkadaşlarını kendi sofrasında düzenledi. Yanına oturttu, hırslarını bağladı, elbiseler, değerli zırhlar ve her kapıya uygun atlar hediye etti; ardından ondan ayrılarak kendi sağ kanadında ilk konağında yerini aldı.

Cuma günü, yani Cemaziyelahir'in dördünde, Mısır'dan ikinci bir birlik daha ulaştı. Atlarının dizginlerini ikinci cihada çevirmişlerdi, küfrün şiddetine karşı saldıranlardı. Olayların, demir yaprakların ve yeşil renklerin düşmana arz edildiğini, okların uçtuğunu, ecel elçilerinin yaylardan fırlatıldığını ve birliklerin peş peşe geldiğini öğrendiler.

ذكر ضعف البلد

والفرخ قد ضايقوا البلد مضايقة آتست منه، وأسلفت القلوب عنه، وانجانبوا قد رمت شرافاته وسمت إليها بأفاته، وأعادت جوانبه مهيدومة، وتواجهه مهشومة، وانحطت عنه بمقدار قامة، فلم يتمكن أحد من عليه من إقامة، وضعف البلد والجلد، وخللا بالهم عليه الجلد، وقد حفظ القوم من جانبنا خنادقهم، ووكلوا بها فيالقهم، ونحن لا نألو في الجهاد جهداً ولا نترك جداء، ولا نجد من مضايقتهم بكل نوع بدءاً، وجاء الخير أن ملك الانكثير قد أشفى من المرض، وأشرف على المضىض، حتى خلق رأسه خلق لحينه، واستلقى لانتظار منبته، فتنبط الفرخ وتنبوا، وسكنوا وسكنوا، إلى

أن يركب فيركبوا، ويثب فيثبوا، وكان في هذه الفترة للبلد بقاء ومق، وزوال فرق، وانتعاش عثرة، وانجبار كسره، وانطفاء جمره، وانسداد ثغره.

Şehrin Zayıflamasının Zikri

Frenkler şehri öylesine sıkıştırdılar ki oradakiler ümidini kesti, kalpler onlardan uzaklaştı. Mancınıklar surların tepelerini hedef alıp felaketler yağdırdı; yan taraflarını yıkık, dışlarını kırık hale getirdi ve boyunu bir boy miktarı kısalttı. Öyle ki kimse orada ikamet edemez oldu, şehirde güç ve sabır zayıfladı, kalplerdeki huzur kalmadı. Düşman tarafı hendeklerini korumaya aldı ve süvarilerini buralara görevlendirdi. Biz ise cihad yolunda hiçbir gayreti esirgemiyor, var gücümüzle çalışıyor, onları her türlü vesileyle sıkıştırmaktan geri durmuyorduk.

Derken şu haber geldi: İngiltere Kralı hastalıktan iyileşmiş, yatakta ölüm eşiğine gelmiş, hatta başını ve sakalını tıraş etmiş, ölümünü beklemek üzere sırtüstü uzanmıştı. Bunun üzerine Frenkler durakladı, sükûnet buldu ve sessizliğe büründüler. Ta ki binip atı koşturana ve sıçrayıp saldırana dek. Bu süre zarfında şehirde kalan son bir nefes, birliğin zeval bulması, kibrin dirilmesi, kırıklığın telafi edilmesi, kor ateşin sönmesi ve gediğin kapanması gibi durumlar yaşandı.

فصل من كتاب إلى صاحب الموصل
في شكر وصول ولده ووصف الحال في ضعف البلد
قدم علاء الدين دام علاؤه في مقدمى الجنود الاتحاد، ووقف اجتهداه على موقف الجهاد، وما أكرمهم قائمًا في المقام الكريم وعظيمًا خاطبًا دفاع الخطب العظيم. ووصل فوصل جناح النجاح، وأنشر الصدور بما صدر به لها من نشر الانتشراح، وجاء والكريهة ذاهبة بالأرواح، والحرب ساقية طلاء الطلى في صحاف الصفاح، وقد برزت بنات الأغمام المذكور على أكف أكفاء الكفاح، لنكاح الهام بالسفاح، وشارك في الجهاد وشد الأزر، وسدد الأمر، وآزر وعضد، وظاهر وأسعد، ولا خفاء عن العلم بحال الفرغ في هذه السنة واجتماع ملوكهم وكنودهم، وتوافد أمداد حشودهم، وقد استشرى شرهم، واستغنى ضرهم، وأعضل خطبهم واستفحل أمرهم، واشتغلوا منذ وصولوا بنصب منجنيقات، وتركيب آلات ودبابات، وزحفوا إلى بلد عكاء بجمعهم، ووقدوا بجمهرهم، وأخذوا فيه تقويًا، وحكموا في الأسوار من الأسواء بضرب المجانيق ضروبًا، والثغر الآن قد أشرف، والعدو قد أسرف، وكلما زحف إلى الثغر زحفت العساكر الإسلامية إليه، وهجمت عليه، والعدو بخندقه محتجز، ولفرصة الغفلة عنه منتهز، ومن جثوم الموت عليه في محشمة محتجز، ولم يبق إلا أن يتدارك الله الثغر بلفظه، ويجريه على المعروف من عادة نصره وعرفه، والمجاهدون فيه قد هانت عليهم المهج، ووضح لهم في ثبات جناتهم المنهج، وفي كل يوم يسدون بأشلاء الهاجمين عليهم الثلم، ويجلون عنهم بما يشيونه من نيران الظبا الظلم، والعدو قد لج، والحديد من قرع الحديد قد ضج، والبلد مشف، والبلاء عليه موف، والمأمول من الله أن يأتي من نصره بما ليس في الحساب، وأن يعيد ما جمع من أمر الأصحاب إلى الأصحاب، ويكفى هذه النوبة الصعبة فهو كافى النوب الصعاب.

Musul Hükümdarına Yazılan Mektuptan Bir Fasıl: Oğlunun Gelişine Şükretmek ve Şehrin Zayıflamış Halini Tasvir Etmek Üzeredir

Alâeddin (gölgesi daim olsun) kahraman askerlerin öncüsü olarak geldi ve cihad makamında gayretini ortaya koydu. O, yüce ve ulu makamda büyük bir hitabetle karşılandı.

Başarı kanatlarının vuslatı gerçekleşti, göğüsler inşirahla ferahladı ve ruhları alıp götüren savaş, kılıç sayfalarında öncünün su dağıtıcısı oldu. Kılıç kınlarındaki erkek kızlar kılıçlarla buluşmak üzere dışarı çıktı, cihada katıldı, arkaları sağlamlaştırıldı, işler yoluna konuldu, destek olundu, yardım edildi ve mutlu kılındı.

Frenklerin bu yıldaki durumu, krallarının ve inkar edenlerin bir araya gelmesi, kalabalıklarının yardımlaşması gizli değildir. Şerleri azdı, hırsları şiddetlendi, dertleri büyüdü ve işleri çığırından çıktı. Akka şehrine vardıklarından beri mancınıklar kurmak, aletler ve dubabalar (kuşatma kuleleri) monte etmekle meşgul oldular ve bütün topluluklarıyla oraya yürüdüler. Topraklarını ateşlediler, orada delikler açtılar, surlarda delikler açarak mancınık darbeleriyle vurdular.

Şu an sınır şehri (Akre/Akka) tehlikeye girmiştir, düşman sınırı aşmıştır. İslam askerleri sınıra doğru her yöneldiğinde düşman onlara saldırmakta, düşman ise hendeklerinde korunmaktadır. Gözetleme fırsatını kollamakta, ihtiyatlı bir şekilde ölüm gölgelerinden sakınmaktadır. Allah, lütfuyla sınır şehrini koruyup kurtarana, kendi zafer ve örf adetiyle muamele edene kadar başka çare kalmamıştır.

Mücahitlerin canları onlara hafif gelmiş, cennetsel yöntemlerin kararlılığı onlara açıklanmıştır. Her gün saldırganların cesetleriyle açılan yaraları kapatmakta, karanlık ateşlerinden neftler yapmaktadırlar. Düşman derinlere dalmış, demir sesleri birbirine karışmış, şehir tehlikeye girmiş ve imtihanı ağırlaşmıştır. Ancak Allah'tan umulan, hesaba gelmeyen bir zaferle gelmesi, işleri sahiplerine iade etmesidir. Zorlukların nöbeti bu zor günlere kafidir.

فصل في وصف عسكر عماد الدين

وصلت العساكر التي وقت بعدتها المناجدة، ووافقت بعدتها المنى جدة، وأقبلت إقبال الأساد في عرين الوشيج، وماجت موج البحار في غدير الزغف النسيج، واستهلت استهلال الرواعد البوارق، وأملت بالعدا إلام العوادى الطوارق، ولقد جاءت في وقتها منجدة من جدة، موجدة للانتقام من الكفر بكل موجدة، واستظهر الإسلام

بظهورها، وسفرت وجوه النصر بسفورها، فأحجم الكفر بإقدامها، وانتظمت أحداق المشركين في عقود سهامها، وخيمت مضارب المضاء بمضارب خيامها، وقض بالفقضاء ختام قتالها، وما أشكر الدين والإسلام لعزائم عماده وغياثه، وأبعث أمداد الظفر لاهتزاز نصل نصره وانبعاثه.

٢٦٢

* * *

İmâdüddin Askerlerinin Tasviri Hakkında Fasıl

İmdat dileyen askerler en uygun zamanda ulaştı; arzuları en mükemmel şekilde karşılandı. Aslanların süslü yuvalarındaki gelişleri gibi göründüler; denizlerin dalgaları dokuma pulların havuzunda dalgalandı, savaş gemilerinin şimşeklerinin doğuşu parladı, gece gelen ziyaretçilerin önderliğiyle yöneldiler.

Gerçekten de en güzel zamanda, ciddiyetle ve her küfre karşı intikam alma öfkesiyle dolu olarak imdada geldiler. İslam, onların görünmesiyle güç kazandı; zaferin yüzleri parlaklığıyla açıldı ve küfür onların adımı karşısında geri çekildi. Müşriklerin göz bebekleri oklarının düğümlemlerinde hizaya girdi, çadırlarının vuruş yerlerine keskin vurma yerleri kuruldu ve tozlarının karanlığı boşlukta dağıldı.

İslam'ın ve dinin azimleri, dayanakları ve koruyucuları ne kadar da övülse azdır; zaferin yardımını ve zafer bıçağının titreyip harekete geçmesini ne kadar gönderseler yeridir.

فصل في الاستنفار

قد عرف أن العدو قد احتشد بجميع ملوكه، وغصت مسالكه وطرقه بطوارق سلوكه، وهو حديد الشوكة، شديد الشكة، قد لح في حصر الثغر ونصب آلاته، وركب عليه منجنيقاته، ووالى الضروب من الضرب وأخذ منه مواضع في النقب، وقد أشفى على خطر عظيم وخطب جسيم، وإذا لم يصل في هذا الوقت فمتى ومن أتى في غير الوقت المحتاج إليه فما أتى، وهذا أوان رفض التواني ونهوض المسلمين من الأقاصى أو الأداني، والوصول بكل ما يقدر عليه من العسكر، والظهور لمظاهرة المسلمين بالعزم الأظهر والجد الأوفر، وهذا يوم الحاجة وأوان الضرورة، والنهوض بمعسكره إلى نصرة عساكرنا المنصورة، فلا ينجح إلى عذر فلا عذر أوقات، ولا يلتفت إلى غير هذا المهم الذي ليس للمسلمين إلى سواه التفات، وكيف يتأخر عن هذا الموقف الكريم وهو كريم، ويتقاعد عن هذا المقام العظيم وهو عظيم.

* * *

Seferberlik (İstinfâr) Hakkında Fasıl

Düşmanın bütün krallarıyla toplandığı, yollarını ve geçitlerini tıkadığı bilinmektedir. O, demirden silahlara sahip, güçlü ve teçhizatlıdır; sınır şehrini kuşatmaya, aletlerini kurmaya, mancınıklarını yerleştirmeye, vuruşları peşpeşe yapmaya ve tünellerde yer edinmeye koyulmuştur. Büyük bir tehlike ve ağır bir felaket kapıdadır. Eğer bu vakitte imdat yetişmezse, vakti geçmiş olur; vakti gelmeyende gelen ise gereksizdir.

Şimdi uyuşukluğu reddetme, en uzaktakinden en yakındakine kadar Müslümanların ayağa kalkma vaktidir. Askerden gücü yeten herkesin ulaşması, Müslümanların desteklenmesi için en açık azim, en büyük gayret ve zorunluluk günü olan bu günde ordumuzun yardımına koşması şarttır. Mazeret üretme zamanı değildir, Müslümanların bu önemli vazifeden başka yöne bakacak hali yoktur. Böylesine kerim ve büyük bir makamdan kim geri durabilir?

فصل فى وصف عسكر عماد الدين

وصلت العساكر التى وقت بعدتها المناجدة، ووافقت بعدتها المنى جده، وأقبلت إقبال الآساد فى عربين الوشيح، وماجت موج البحار فى غدِير الزغف النسيج، واستهلكت استهلاك الرواعد البوارق، وأملت بالعدا إلمام العوادي الطوارق، ولقد جاءت فى وقتها منجدة من جده، موحدة للانتقام من الكفر بكل موحدة، واستظهر الإسلام

يظهرها، وسفرت وجوه النصر بسفورها، فأحجم الكفر بإقدامها، وانتظمت أحداق المشركين فى عقود سهامها، وخيمت مضارب المضاء بمضارب خيامها، وقض بالفضاء ختام قتالها، وما أشكر الدين والإسلام لعزائم عماده وغبائه، وأبعث أمداد الظفر لاهتزاز نصل نصره وانبعائه.

٢٦٢

* * *

İmâdüddin Askerlerinin Tasviri Hakkında Fası

İmdat dileyen askerler en uygun zamanda ulaştı; arzuları en mükemmel şekilde karşılandı. Aslanların süslü yuvalarındaki gelişleri gibi göründüler; denizlerin dalgaları dokuma pulların havuzunda dalgalandı, savaş gemilerinin şimşeklerinin doğuşu parladı, gece gelen ziyaretçilerin önderliğiyle yöneldiler. Gerçekten de en güzel zamanda, ciddiyetle ve her küfre karşı intikam alma öfkesiyle dolu olarak imdada geldiler. İslam, onların görünmesiyle güç kazandı; zaferin yüzleri parlaklığıyla açıldı ve küfür onların adımı karşısında geri çekildi. Müşriklerin göz bebekleri oklarının düğümlemlerinde hizaya girdi, çadırlarının vuruş yerlerine keskin vurma yerleri kuruldu ve tozlarının karanlığı boşlukta dağıldı. İslam'ın ve dinin azimleri, dayanakları ve koruyucuları ne kadar da övülse azdır; zaferin yardımını ve zafer bıçağının titreyip harekete geçmesini ne kadar gönderseler yeridir.

فصل فى الاستنفار

قد عرف أن العدو قد احتشد بجميع ملوكه، وغصت مسالكه وطرقه بطوارق سلوكه، وهو حديد الشوكة، شديد الشكة، قد لج فى حصر الشجر ونصب الآلاته، وركب عليه منجنيقاته، ووالى الضروب من الضرب وأخذ منه مواضع فى النقب، وقد أشفى على خطر عظيم وخطب جسيم، وإذا لم يصل فى هذا الوقت فمضى ومن أتى فى غير الوقت المحتاج إليه فما أتى، وهذا أوان رفض التواني ونهوض المسلمين من الأقاليم أو الأواني، والوصول بكل ما يقدر عليه من العسكر، والظهور لمظاهرة المسلمين بالعزم الأظهر والجد الأوفر، وهذا يوم الحاجة وأوان الضرورة، والنهوض بعسكره إلى نصرة عساكرنا المنصورة، فلا يجنح إلى عذر فلا عذار أوقات، ولا يلتفت إلى غير هذا المهم الذى ليس للمسلمين إلى سواه التفات، وكيف يتأخر عن هذا الموقف الكريم وهو كريم، ويتقاعد عن هذا المقام العظيم وهو عظيم.

* * *

Seferberlik (İstinfâr) Hakkında Fası

Düşmanın bütün krallarıyla toplandığı, yollarını ve geçitleri tıkadığı bilinmektedir. O, demirden silahlara sahip, güçlü ve teçhizatlıdır; sınır şehrini kuşatmaya, aletlerini kurmaya, mancınıklarını yerleştirmeye, vuruşları peşpeşe yapmaya ve tünellerde yer edinmeye koyulmuştur. Büyük bir tehlike ve ağır bir felaket kapıdadır. Eğer bu vakitte imdat yetişmezse, vakti geçmiş olur; vakti gelmeyende gelen ise gereksizdir.

Şimdi uyuşukluğu reddetme, en uzaktakinden en yakındakine kadar Müslümanların ayağa kalkma vaktidir. Askerden gücü yeten herkesin ulaşması, Müslümanların desteklenmesi için en açık azim, en büyük gayret ve zorunluluk günü olan bu günde ordumuzun yardımına koşması şarttır. Mazeret üretme zamanı değildir,

Müslümanların bu önemli vazifeden başka yöne bakacak hali yoktur. Böylesine kerim ve büyük bir makamdan kim geri durabilir?

ذكر خروج رسل الإفرنج

كان قد خرج منذ أيام رسول، وسأل أن يكون له إلى السلطان وصول فاجتمع به الملكان العادل والافضل، وقالوا له: لا يمكن لقاء السلطان لكل من يرسل، وما كل مقصود عليه يعرض ليعلم في الأول هل هو مما يقبل أو عنه يعرض. فاعلمهما الحال وعرفهما ما سبب الإرسال، فأحضراه بالنادى السلطاني فمثل بين يديه وأوصل تحية ملك الانكثير إليه، وقال: هو يؤثر بك الاجتماع ولخطابك الاستماع فإن أعطيتهم أماناً خرج إليك، وأورد مقصوده عليك، أو شئت كان الاجتماع به في المرح خالين من متقضيات المرح، وكلاكما عن عسكره مفرد، ولحديثه في الحلوة مورد. فاجابه السلطان وقال: لو اجتمعنا فهو لا يفهم بلساني وأنا لا أفهم بلسانه، ونحيل بالبيان على ترجماني وترجمانه، فيكون ذلك الترجمان رسولا فلعله يرد بسول ويصدر سولا. فلما لح في الطلب وألح في الأرب، استقر أن يكون الحديث مع الملك العادل وإن تنجح من عنده وسائل الرسائل ودخل وقد أخذ أماناً، وانقطع بعد ذلك زماناً، فشق عندنا أن ملوكهم منعوه، ومن ركوب الخطر فزعوه فاتفق ملك الانكثير رسوله

٢٦٣

بعد أيام ينكر ما شاع من تأمر للإفرنج عليه وأحكام، وقال: الأمور مفوضة إلى، وأنا أحكم ولا يحكم علي، وإنما تأخرت بسبب مرض عرض، فأفادتني الغرض. ثم قال الرسول: من عادات الملوك المهاداة، وإن دامت بينهم الحرب والمعاداة، وعند الملك ما يصلح للسلطان فهل تأذنون في حملته وقبوله وأخذه من يد رسوله؟ فقال الملك العادل: نقبل الهدية بشرط المجازاة، واستدامة المكافأة للموازاة، فقال: عندنا بزة وجوارح، قد لقيتها في سفر البحر جوائح، وقد ضعفت فهي طلائع روارح، ونريد طيراً ودجاجاً تصلح لطعمها، فإذا استوت حملناها للهدية على رسمها. فقال العادل: لا شك أن الملك مريض وقد احتاج إلى دجاج وفراريج، ونحن نحمل له منها كل ما إليه احتيج، فلا تجعل حاجة طعم البزة في طلبها حجة، واسلك غير هذه الحجة محجة. وانفصل حديث الرسالة على قول الرسول هل لكم حديث، فقلنا: أنتم طلبتموها لا نحن طلبناكم وما لنا معكم حديث قديم ولا حديث. ثم انقطع حديث الرسالة إلى يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة فخرج من عند الملك في الرسالة مقدم، ومعه أسير مغربي مسلم، وأحضره على سبيل الهدية، وأوصل إلى السلطان ما حمل من النجدة، فشرقه بخلعته، واعتد له بهديته. ثم خرج يوم الخميس تاسع الشهر رسل ثلاثة، وما كانت رسالتهم تسفر عن مقصود بل فيها رثاء وغثاء، وهؤلاء طلبوا للملك لأكهة ولتجاء، ولم يسلكوا في غير هذه الحاجة نهجاً فأكرمهم السلطان بما سألوا، ووفر لهم منه فحملوا، وسألوا أن يتفرجوا في الأسواق ففسح لهم فيه على الإطلاق.

~*~*~

Frenk Elçilerinin Çıkışının Zikri

Günler önce bir elçi çıkmış ve Sultan'ın huzuruna çıkıp onunla görüşmeyi talep etmişti. Bunun üzerine el-Melik el-Âdil ve el-Melik el-Efdal bir araya geldiler ve ona şunları söylediler: "Her gönderenle Sultan'ın görüşmesi mümkün değildir. Herkesin gönderdiği kişinin maksadı önce kendisine arz edilir; kabul edip etmeyeceği ya da reddedip reddetmeyeceği böylece bilinir." Durum kendisine anlatıldı, gönderiliş sebebi soruldu. Elçiye kulübe getirerek Sultan'ın huzurunda ayağa kaldırdılar ve İngiltere Kralı'nın selâmını ilettiler.

Elçi şöyle dedi: "O, seninle görüşmeyi ve mektubunu bizzat dinlemeni tercih ediyor. Eğer kendisine bir eman verirsen, çıkıp seninle görüşmek istiyor. Ya da istersen mervde (çayırd) ordusundan ayrı olarak ikiniz baş başa, gizli bir yerde görüşebilirsiniz."

Sultan, elçiye şu cevabı verdi: "Eğer buluşursak, o benim lisanımı anlamaz, ben de onun lisanını anlamam. Beyanımızı tercümanımıza, tercümanımızı da onun tercümanına havale ederiz. Bu durumda tercüman bir elçi gibi cevap verir, elçi gibi mesaj iletir."

Elçi ısrar edip talebinde ve muradında inat edince, konuşmanın el-Melik el-Âdil ile yapılmasına karar verildi. Ondan sonra mesajlaşma ve elçiler gelip gitme işi bir süre kesildi, ahit alınıp içeri girildi. Ardından bu durum uzun süre kesintiye uğradı. Bizim tarafta, krallarının yasakladığına ve tehlikeyi göze almanın korkutucu olduğuna dair haberler yayıldı. Bunun üzerine İngiltere Kralı kendi elçisini gönderdi.

Günler sonra, Frenklere karşı komplo kurduğu iddia edilenleri inkâr ederek şöyle dedi: "İşler bana havale edilmiştir, ben hükmetmem, bana da hükmedilemez. Ancak bir arıza ve hastalık sebebiyle geciktim, bu yüzden maksat kaçtı."

Sonra elçi şunları söyledi: "Kralların âdetindendir ki, aralarında savaş ve düşmanlık olsa bile elçilik ve hediyeleşme devam eder. Kralın elinde Sultan için uygun hediyeler var; bunları taşımak ve elçisinin elinden aldirmek için izin veriyor musunuz?"

el-Melik el-Âdil cevap verdi: "Hediyeyi karşılık şartıyla kabul ederiz, karşılığın devamlı olması şartıyla."

Elçi dedi ki: "Bizde doğan şahinler ve av kuşları var. Bunları deniz yolculuğunda bulduk, ancak yolda zayıfladılar; şu an avcı kuşların öncüleridirler. Onları beslemek için kuşlara ve tavuklara ihtiyaç duyuyoruz. Hediyeği kuralına uygun olarak taşıdığımızda el-Melik el-Âdil cevap verdi: "Kralın hasta olduğundan şüphe yok, tavuklara ve piliçlere ihtiyacı var; biz de ihtiyaç duyduğu her şeyi ona taşıyoruz. O halde doğan kuşlarına avlanma bahanesiyle hediye talebini karıştırmı, başka bir yol seç, çünkü bu yol doğru bir yol değildir."

Elçinin mesajı ve konuşması bittikten sonra "Size söyleyecek başka bir sözümüz var mı?" dendi. Biz de dedik ki: "Siz istediniz biz istemedik, bizim ne eski ne de yeni söyleyecek bir sözümüz var."

Bunun üzerine elçinin mesajının konuşması kesildi. Ayın altıncı günü, yani Pazartesi günü, el-Melik'in öncüsünün yanından yanında Müslüman bir esirle birlikte bir elçi çıktı. Hediyeği takdim etti, Sultan'a selamları ulaştırdı; Sultan ona hilat giydirdi ve hediyesi karşılığında ikramda bulundu.

Daha sonra ayın dokuzunda, Perşembe günü üç elçi daha çıktı. Mesajları açık değil, aksine dağınık ve değersizdi. Bunlar Kral için meyve ve buz istediler, ancak bunu acil olmayan bir yolla talep etmediler. Sultan da onlara hak ettikleri şekilde ikramda bulundu, istediklerini bolca verdi, kendileri için ne istedilerse temin etti. Ayrıca çarşıları gezmek istediler, bunun üzerine kendilerine tamamen serbestlik tanındı.

ولما علم السلطان سابع جمادى الآخرة يوم الثلاثاء بما عليه البلد من غلبة البلاء، زحف بمسكروه ولح حتى ولح خنادقهم، وطرق إليهم بوالقهم، ونهب من خيامهم ما تطرف وأسرف في إرهابهم بما أشرف، وحمل الملك العادل بنفسه مراراً وأجرى من الدم أنهاراً وأراهم بالنقع النهار ليلاً وبالبيض الليل نهاراً، وأمسى السلطان تلك الليلة ساهداً لم يذق طعاماً، ولم يستنبت متناً. ثم أمر بندق الكوس سحراً حتى عادت المساكير إلى الركوب والقبسار إلى الوثوب والفارس إلى الفرس والأنداب إلى التدرب، وأعادت إلى الطراخ غروبها بعد الغروب، بكل من يلقى الجيوش على الجيوش، ويرى الوحوش على الوحوش، ويرى الصدور بصدور الروافع، ويشير بالآمن عن مواقف الخواف، وكل من للضرب في جيبته شامة، وللمطعم في جيبته علامة، على خيل كاشمال القنا تحمل القنا، وضمر كالحايا نهوى هوى السهام إلى الوعى:

في غداة صباحها في حداد نسجتنا أيدي الطهمة القب
وظلام يحلوه بريق الممانية القضب

فجرى ذلك اليوم من القنال أشد ما كان أمس، واتصل من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. وفي هذا اليوم وصلت من البلد مطالعة مضمونها أن العجز بلغ بهم إلى غاية، وانتهى الضعف بهم إلى نهاية، ولم يبق إلا تسليم البلد إن لم تعملوا شيئاً ولم تنجوا في الذب عنه شيئاً. فضعنا بهذا الكتاب ذراعاً وقنا لا حول ولا قوة إلا بالله لا نملك لأنفسنا خيراً ولا نفعاً، والسلطان من هذا في أمر عظيم، وهم مقعد مقبم، وهو مستهد في بذل وسعه، سائل من الله لطف صنعه، معاد إلى الحرب في كل صباح طائر إلى اللقاء يحتاج إلى نجاح. وفي هذا يوم الأربعاء بعث العساكر على اللقاء، ودخل راجلاً إلى خنادقهم وخانقاهم، وتفاضلوا على بسطة واحدة وبسطهم، وذكر أنه وقف في نغرة من تلك النغرة أفرغى، كأنه جنى مستشيط للشيطان نجي، وهو يدافع ويمنع، ويكأنح على تلك النغرة ويقارع، قد اتخذ طارقه لحسه صدفاً، وصار لسهام المنية هدفاً، وصار لسهام المنية هدفاً، وهو كأنه ما نشب فيه الشهاب القنفذ، وتلك السهام من ليس الحديد لا تنفذ، فلم يزل واقفاً إلى أن أحرقه بقارورة النفط زراق، فأمسى وهو حراق، ووقفت أيضاً امرأة بقوس من الخشب ترمي، وتديم أصمها وتدمي، فلم تزل تتألق حتى فلتت، وإلى سفر التفتت.

ذكر ضعف الثغر من قوة الحصر

وكان غرض الفرغ من تكرير الرسائل تفجير العزيمات وهم مشتغلون بموالة الرمي بالمجنقيات، وتسوية المنصوبات وتعبية الآلات، وتعديل العرادات وتشغيل الحجارات، حتى تحلل السور وحان انعدامه وتخلل وبان انشلامه وترعزت أركانه وتضعفت أبدانه، وكاد يهي ليهوى، ولا يبقى ولا يقوى كى يثوى. وأهل المدينة قد كثر تعيسهم لكثرة التوب ولقلة العدد والحجر هاتك، والسهر ناهك، والعمل دائم، والحلل لازم، والقلوب قلقنة، والظنون مخففة، والمتاعب شاقة والمشاق متعبة، والأحوال متضعبة، والأهوال مرهبة، وكانت في البلد منجنقيات تنصب، وتفيض بها قوى الرجال وتنصب. فلما اشتد الزحف، وزاد الضعف، احتاجوا إلى رجال المنجنق للمقاتلة والتناوب على المنازل وهناك ظهر أن العدد لا يبقى ولا يقوى، وإن القليل لا يكف ولا يكفى، وإن خروج من كان في البلد لأجل دخول البديل لم يكن صواباً، وإن تقصير التواب ابتداء في الاعطاء جلب في الانتهاء أعطاباً.

Kuşatma Gücünden Dolayı Sınır Şehrinin Zayıflamasının Zikri

Frenklerin mektupları tekrarlamasındaki amaç, azimleri zayıflatmaktır. Onlar sürekli mancınıkla atış yapma, kurulanları düzenleme, aletleri hazırlama, arbaletleri ayarlama ve taşları ağırlaştırma ile meşgul idiler. Öyle ki sur çözüldü, yok olma vakti yaklaştı, çatlaklar büyüdü, köşeler sarsıldı, bedenleri zayıfladı ve nerdeyse yıkılacak, kalacak gücü kalmayacak duruma geldi.

Şehir halkı, nöbetlerin çokluğundan, sayı azlığından, taşların hırpalamasından, uykusuzluğun tüketmesinden, sürekli çalışmadan, bozulmanın kaçınılmaz olmasından, kalplerin telaşından, zanların korkusundan, meşakkat ve zorlukların yorucu olmasından ötürü yorulmuştu. Haller zorlaşmış, korkular artmıştı. Şehirde

mancınıklar kuruluyor, güçlü erkekler oraya dikilip çalışıyordu. Saldırı şiddetlenip zayıflık artınca, mancınık erlerinin savaşmak ve çarpışmada nöbetleşmek için adeta sayının yetmediği, azın yetmediği, ne gelirse gelsin kâfi gelmediği, şehirden çıkıp gitmenin veya içeriye adam almanın doğru olmayacağı görüldü.

Sultan Cemaziyelahir'in yedinci Salı günü şehre gelen belanın büyüklüğünü, askerlerinin taarruz edip hendeklere girdiğini, onların karargahlarına yol bulduğunu ve çadırlarını yağmaladığını öğrendiğinde, el-Melik el-Âdil bizzat aşırı bir çaba ile saldırıya geçti. Gündüzü toz duman içinde, geceyi ise beyaz kılıçların parıltısıyla geçirdi, günlerce kan akıttı. Sultan o geceyi uykusuz geçirdi, ne bir yemek tattı ne de rahat bir uyku uyudu. Sonra sabaha karşı köslerin çalınmasını emretti; ta ki askerler binmeye, süvariler atlamaya, yayalar ve süvariler birliklere dönmeye, güneşin batışından doğuşuna kadar her ordu karşı karşıya gelmeye, canlar vahşiler gibi ürkmeye, göğüslerin sesleri duyulmaya, korkulu yerlerden eman dilenmeye, alınlarda ve mızraklarda vurma nişanları belirginleşene kadar devam etti.

Sabahleyin onlar sınırdı idiler, dokunmuş kubbelerin elleri onu dokunmuştu Ve karanlığı Yemen kılıçlarının parıltısıyla parlatıyorlardı

O günün savaşı dünkünden daha şiddetli geçti; seher vaktinden güneşin batışına kadar kesintisiz sürdü. O gün şehirden gelen mektupta aczin son dereceye ulaştığı, zayıflığın son haddine vardığı, eğer şehir teslim edilmezse hiçbir şey yapamayacakları ve savunmada başarılı olamayacakları bildirildi. "Bu mektup bizi sıktı, la havle vela kuvvete illa billah dedik, ne nefsimize bir zarar ne de bir menfaat verebiliyoruz" denildi. Sultan ise büyük bir işin içinde idi, ikametgâhı oradaydı; her an gayret gösteriyor, Allah'ın lütfunu diliyor ve her sabah zafer kanatlarıyla buluşmaya dönüyordu.

İşte bu Çarşamba günü Sultan askerleri karşılaşmaya gönderdi; yayalarımız hendeklere girip onlarla kaynaştı ve iç içe geçti. Frenk sınırındaki bir gediğin başında durup savunan, direnen ve o gediği koruyup savuran bir adamın şöyle dediği zikredildi: O sanki şeytana uymuş bir azgın gibiydi, o yarığın üzerinde savunma yapıyor ve o yarıktaki mızrak ve okların hedefi haline geliyordu. Demir zırh delinmiyor, neft şişesiyle yakılana kadar durmuyordu. Hatta ahşap yaylardan ok atan ve kulaklarını ve kulak memelerini kanatan, ölünceye ve cehenneme intikal edene kadar savaşmaktan vazgeçmeyen bir kadın bile durup savaşmıştı.

ذکر خروج سيف الدين على المشطوب إلى ملك الإفرنسيس
ولما تمكن الفرغ وتكاثروا على عكاء من جانب وعسره بكل نائب، ومثل
أصحابنا فيها لكثرة من استشهد وجرح، وقلة البديل الذي كان قد اقترح، ونقب
العدو الباشورة حتى وقعت منها بدنه، وزادت المخافة فلم يبق معها أمته، خرج
المشطوب إلى ملك الإفرنسيس بأمان، وحضر عنده بترجمان، وقال له: قد علمتم ما
عاملناكم به عند أخذ بلادكم من النزول عند طلب أهلها الأمان على مرادكم وإنا كنا
نؤمنهم، ومن المسير إلى مأمّنهم تمكنهم، ونحن نسلم إليك البلد على أن تعطيتنا
الأمان ونسلم، وإذا فعلت هذا فقد حزت المغنم، فقال: إن أولئك الملوك كانوا عبيدي
وأنتم اليوم ممالئكي وعبيدي فأرى فيكم ورأى من وعدى ووعدى. فقام المشطوب
من عنده مغتاضاً ولم يلبث لحظه وأغلظ له القول عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَلْيَجِدُوا
فِيكُمْ غُلَّةً﴾ [التوبة: ١٢٣]، وقال: نحن لا نسلم البلد حتى نقتل بأجمعنا، فيكون
مصرعكم قبل مصرعنا، ولا يقتل منا واحد حتى يقتل خمسين ومئى عرف أن الأسد
يسلم العرين.

Seyfeddin el-Meştûb'un Frenk Kralının Yanına Çıkışının Zikri

Frenkler Akka üzerinde güç kazanıp her yandan çoğaldıklarında ve Akka'da toplandıklarında, arkadaşlarımız şehitlerin ve yaralıların çokluğundan, önerilen bedelin azlığından ve düşmanın suru delip bedenine kadar ulaşmasından ötürü zor durumda kaldı. Korkunun artması ve artık güven kalmaması üzerine el-Meştûb, eman alarak Frenk Kralı'nın yanına çıktı. Yanında bir tercümanla kralın huzuruna varıp ona şöyle dedi:

"Memleketlerinizi aldığımızda size nasıl muamele ettiğimizi biliyorsunuz. Şehir halkı eman dilediğinde onlara eman verdik, muratları üzere hareket ettik. Bizleri ve yoldakileri güvenli yerlerine ulaştırdık. Şimdi bize eman vermeniz ve teslim olmamız şartıyla şehri size teslim ediyoruz. Eğer bunu yaparsanız ganimeti hak etmiş olursunuz."

Kral ise şu karşılığı verdi: "O krallar benim kölelerimdi, bugün ise sizler benim memlûklerim ve kölelerimsiniz. Hakkınızdaki görüşüm, vaadim ve tehdidim ortadadır."

Bunun üzerine el-Meştûb onun yanından öfkeyle kalktı. Hiç vakit kaybetmeden sert bir üslupla, Yüce Allah'ın "Ey iman edenler! Kâfirlerden size yakın olanlarla savaşın ve onlar sizde bir sertlik bulsunlar" (Tevbe, 123) ayetini hatırlatarak ağır bir karşılık verdi. Şöyle dedi: "Biz, hepimiz öldürülmedikçe ve bizim ölümümüz sizin ölümünüzden önce gerçekleşmedikçe şehri asla teslim etmeyeceğiz. Bizden bir kişi öldürüldüğünde mutlaka elli kişi öldürmüş olacaktır. Aslan yuvası teslim olmayı bildiği sürece ayaktaadır."

ذكر هرب جماعة من الأمراء والأجناد من البلد
ولما عرف رجوع المشطوب، ولم يظفر بالغرض المطلوب، قال جماعة من الأمراء
قد تضجروا بما هم فيه من التعب والعناء: هذا الأمير الكبير، والمستشار والمشير، قد
اشتغل باله، فسواه ما باله، وعمروا بركوساً، ورأوا في هربهم رأياً منكوساً وربحاً في
دار البقاء ميخوساً. وذلك ليلة الخميس التاسع وقربوا عليهم الأمر الشاسع وجاؤوا إلى
العسكر مختفين ومن رفقاتهم في نسب الوفاق منتفين. فتمى إلى السلطان
الخبر بهرب الجماعة وأنهم خرجوا لله وله عن الطاعة، وإنهم جبنوا عن بذل الاستطاعة
وخفضوا عنهم صيت الشجاعة، وأبدلوا الإضاعة بالظلمة والحفظ بالإضاعة. وكان
فيهم من الأمراء المعروفين وذوى الشهامة الموصوفين عز الدين أرسل، وهو الذى كان
المثل بشهامته يرسل، وحسام الدين تمرناش بن جاولى وهو شاب أول ما توفى والده
وجاولى، وسنقر الوشاقى من الأسدية الأكابر ومقدمى العساكر، وكل منهم محفوظ
بالإقطاع الوافر فقطع السلطان إقطاعاتهم وأقطعها، وحبس عنهم عند الرضا بعد مدة
مديدة بشاشة وجهه ومنعها، واستعاذ أرسل بالأسدية ثم بالملك الأفضل، المفضل
المؤمل، وتوسل ابن جاولى بالملك العادل، وكلهم توسل بغضل الأجل الفاضل فلم
تعد معيشتهم ولم تعذب عيشتهم، وعادوا بمقوتين، ويحدود اللسان منحوتين
ويضعف القلب وقوة الخور منعوتين، وكان من جملة الهايرين عبد القاهر الحلبي نقيب

الجاندارية الناصرية ومقدمها، فشفع فيه على أنه يضمن على نفسه العودة ويلتزمها،
فعاد في ليلته، وأسقط عنه المذمة بأوبته، ووقع بعد ذلك فى الأسار، واستغفكه
السلطان بعد سنة بشماتة دينار.

٢٦٦

Bir Grup Emir ve Askerin Şehirden Kaçışının Zikri

el-Meştûb'un dönüşünün bilindiği ve istenilen amaca ulaşamadığı anlaşıldığında, emirlerden bir grup yorgunluk ve meşakkatten dolayı sıkıldıklarını dile getirdiler. Onlardan biri şöyle dedi: "Bu büyük emir, danışman ve müşir, akli karışmış, durumu bozulmuş, işi tersine dönmüştür. Kaçışlarında kötü bir görüş ve batık bir kazanç görmüşlerdir."

Bu olay dokuzuncu Perşembe gecesi gerçekleşti. Emir, durumu onların üzerlerine yaklaştırdı ve gizlice askere gelip, vefa ve sözleşme bağından kopmuş bir halde katıldılar. Sultan'a, bu grubun kaçtığı, Allah'a itaatten ve O'nun emrinden çıktıkları, itaatsizlik ettikleri ve güç yetirebilecekleri halde cesareti düşürüp aydınlığı karanlıkla, güvenliye ise zayı etmekte değiştirdikleri haberi ulaştı.

Aralarında cesaretleriyle bilinen şu tanınmış emirler de vardı: Şecaati destanlaşan İzzeddin Yarsel, babası Cavlı'nın vefatından sonra genç yaşta kalan Hüsameddin

Temrtaş bin Cavlı, Esedîlerin büyüklerinden ve askerlerin öncülerinden olan Sunkur el-Uşakî. Her birinin bol miktarda iktası (toprak geliri) bulunuyordu. Sultan onların iktarlarını ve topraklarını kesti, rızası sonrasında uzun bir süre güler yüz ve men etmeksizin hapsedildiler. Sonra el-Esedî el-Melik el-Efdal el-Mufaddal el-Mü'emmeli'e sığındılar; İbn Cavlı ise el-Melik el-Âdil'e sığındı. Hepsi er-Radi el-Fadıl sayesinde aracı oldular, ancak geçimleri tatlılaşmadı, hayatları zindan oldu ve sevilmeyen kimseler olarak geri döndüler. Dilleri keskin eleştirilerle, kalpleri zayıflıkla ve korkaklıkla nitelendirildi.

Kaçanlar arasında el-Halebî Nakibi Abdülkahir el-Cândâriyye en-Nâsiriyye ve öncüsü de vardı. Onun için şefaati olunmuş, döneceğine ve buna bağlı kalacağına dair kendisi kefil olunmuştur. Böylece gecesinde geri döndü, dönüşündeki ayıplama üzerinden kaldırıldı. Daha sonra esarete düştü ve Sultan tarafından sekiz yüz dinar karşılığında serbest bırakıldı.

فصل من كتاب إلى مظفر الدين صاحب إربل في المعنى ووصف الحال

قد سبقت مكاتبتنا إليه بشرح الأحوال، وما نحن عليه من رجاء النصر الذي هو متعلق بالآمال، وإن ملوك الفرخ وجموعهم قد وصلوا ونزلوا النهر واحتفلوا، والآن فإن منجنيقاتهم هدته بكثرة الضرب، وكثرت ثلم السور في مواضع النقب، وعظم الخطب، واشتدت الحرب، وأشفى البلد وأشرف، واشتفى العدو بما فيه أسرف، ولما لج العدو في الزحف واستسهل في التطرق إلى البلد طريق الحنف، ركبتنا في عسكرنا إليه، وهجمنا عليه، لكنه بسوره وخذقه محتتم وإلى مطمحه البعيد من أمره مرمم، ولما عاين أصحابنا بالبلد ما عليه من الخطر وإنهم قد أشفوا على الغرر، فر من جماعة الأمراء من قل بالله وثوقه، وأعصى قلبه فجوره وفسوقه، ولقد خانوا المسلمين في نعرهم، وبأؤوا بويال غدرهم، وما قوى طمع العدو في البلد إلا هربهم، وما أزهى قلوب الباقين من مقاتلته إلا رهيبهم، والمقيمون من أصحابنا الكرام قد استحلوا ممر الحمام، واجتمعوا إنهم لا يسلمون حتى يقتلوا من الأعداء أضعاف أعدادهم، وإنهم يبلون في صون نعرهم غاية اجتهدهم، وكانوا قد تحدثوا مع الفرخ في التسليم فاشتطوا واشترطوا فصبروا بعد ذلك وصابروا ومدوا أيديهم في القوم وبسطوا، فتارة يخرجونهم من الباشورة وتارة من النقوب، والله تعالى يسهل تنقيس ما هم فيه من الكرب ونحن وإن كنا للقوم مضايقين وبهم محدقين، وعلى جموعهم من الجوانب متفرقين، فإنهم يقاتلوننا وراء جدار ويعلمون أنهم إن أخرجوا إلينا في تبار والهجوم على جمعهم مستصعب ممتنع، والعسكر على مركزهم متآلف مجتمع، والله قدر لا يرد، وقضاء لا يصد، وسر لا يشارك في علمه وأمر لا يغالب في حكمه، وعلى الله قصد السبيل، ونجح التاميل، وتدقيق الطافه في دفع الخطب الجليل، وما توفيقنا إلا بالله وعليه توكلنا وهو نعم الوكيل.

İrbil Sahibi Muzaffereddin'e Gönderilen Mektuptan Bir Fasıl: Durumun Anlatılması Hakkında

Daha önce durumları açıklayan mektuplarımız gönderilmiştir; biz ise umutlarımızın bağlı olduğu zafer ümidiyle hareket etmekteyiz. Frenk kralları ve toplulukları ulaştılar, sınır şehrine konaklayıp yerleştiler. Mancınıklarının sürekli vuruşlarla suru sarstığı, tünel açılan yerlerde sur çatlaklarının çoğaldığı, tehlikenin büyüdüğü, savaşın şiddetlendiği, şehrin eşiğine gelindiği, düşmanın aşırı derecede intikam aldığı bilinmektedir. Düşman taarruzda ısrar edip şehre giden ölüm yolunu kolaylaştırdığında, ordumuzla onlara doğru bindirdik, suruna ve hendeğine saldırdık; ancak bu durum onun uzak hedefini ve işini sağlamlaştırmasını engellemedi.

Şehirdeki arkadaşlarımız maruz kaldıkları tehlikeyi, uçurumun eşiğinde olduklarını gördüklerinde, emirlerden Allah'a olan bağı ve takvası zayıf olan, kalbi fücür ve fıska körleşen bir grup kaçmıştır. Onlar sınır şehirlerindeki Müslümanlara ihanet etmiş, ihanetlerinin vebaliyle baş başa kalmış ve düşmanın şehirdeki ümidini sadece kendi kaçışları güçlendirmiştir. Geri kalan savaşçıların kalplerinde ise ancak onlardan korku yer etmiş, geride kalan kerim arkadaşlarımız ise ölümü göze almışlardır. Onlar,

düşmandan sayı katbekat fazla insan öldürmedikçe teslim olmamaya sözleşmişler, sınırlarını korumak için son gayretleriyle çaba sarf etmişlerdir. Frenklerle teslimiyet üzerine konuşmuşlar, şartlar öne sürmüşler, sabredip ellerini uzatmışlardır; bazen onları başuradan bazen de tünellerden dışarı çıkarmaktadırlar. Allah Teâlâ, içinde bulundukları sıkıntıları hafifletsin.

Bizler her ne kadar onları sıkıştırıp kuşatmış, etraflarını çevrelemiş ve dağınık topluluklar halinde olsak da, onlar bizi surların arkasından parça parça aşip savaşılmaktadırlar. Bilmektedirler ki eğer dışarı çıkıp bize katılsalar, toplu bir şekilde birleşmiş ordumuza karşı saldırı yapmaları imkânsızdır. Allah'ın geri çevrilmeyen takdiri, engellenmeyen hükmü, ilminde kimsenin ortak olmadığı sırrı ve hükmünde galip gelen emri vardır. Doğru yol Allah'ındır, derinlemesine düşünmek ve büyük felaketleri defetmek ince bir lütuftur. Başarımız ancak Allah'adır, O'na tevekkül ettik ve O ne güzel vekildir.

ذکر ما جرى من الحال

وفي ذلك اليوم وهو الخميس زحف الحميس، وحمى الوطيس، وتحرك بالضراغم الخيس، واسود الجو، وانسد الضوء، وانقضت القضب انقضا شديدا، واشتبهت

٢٦٧

الدعم والكت بالشفر والشهب، واختضبت البيض، وتآلف من يوارقها الوميض، وزفعت قدود السمير على غناء الضواهل، وحسرت رياح السوايق ذوائب الدوابل، فللدروع من الطرب لعافق، ولعواصف الآلوية زعازع، ولغريان الرماح تعيب، ولغريان المقربيات لتقريب النصر المتعبد تقرب، ولحريق القطب معمعة، ولرجى الحرب الزيون جمعة، واللاحقيات سابقة، ولاحقه، والسرقيات رابعة، وبارقة، وشيوس التراثك على يدور الأثرأ شارقة، ونبال النيل من عيون أعيان الكفر مارقة، وأبدى الأسد هاتكة غرز النجور سارقة، وتعالب الأسل في لبة الأسد ضابحة، ونشأوى اللدان من نعيم الأقران عابقة ضابحة في رايات بجادها ذراع الفلك فتقود عقباتها العقبان، وصفاح يصادحها شماع الشمع فيكسو لجينها العقبان، وتقدم السلطان إلى الأمراء فتخرجوا، وتألوا حين تزلوا، وهجموا على الضراغم في أجامها، وأحوجوها بحد الأقدام إلى إجمانها، ونصب صارم الدين قلائد النجمي علمه على سور الفرج بيده، ووقف عنده بجلاده وجلده.

ووصل في ذلك اليوم عز الدين جورديك وسعة من التورية المناليتك، فترجل وقال وأبلى، وأصرم نار الرغي وأصلى، وما ترك من جهده شيئا ولا خلي، وبات العسكر تلك الليلة على الخيل تحت الحديد، منتظرا لنجح الأمل البعيد. فقد كنا نراعدنا مع أهل البلد إنهم يخرجون تحت الليل رجالة وعلى الخيل، ويسرون بأجمعهم على جانب البحر سرى السيل، ويديون عن أنفسهم بسيفهم، وينجون بأنفسهم وغر أنفسهم، ولو صبح هذا الموعد، لنجح المقصد، لكن الفرج أطلعوا على السر فاضطلعوا بالشر، وحرسوا الجوارب والأبواب، وإرتابوا بما أرب، وكان سبب علمهم اثنان من غلمان الهاربين خرجا إلى اللادين، وأخبراهم بجلية الحال، وغزوة الرجال، وأصبح العسكر يوم الجمعة العاشر، وقد جمع من الخيل والرجل المعاش، وافقة على ترتيبه مسبوقة مرفعة على عذره أسننه وسبوقه، ودام ذلك اليوم على التعبة وقوفه، ولم يتحرك من القوم ساكن، ولم يظهر من العدو كامن بل خرج ثلاثة من الرسل واحتشروا بالملك العادل، فعادوا بعد ساعات ولم يفصلوا قسما من أقسام الرسل، وانقضى النهار والعسكر بالعدو المحيط بالبلد محيط، ولا في مقامه بمقامه محيط، وبيتنا على تلك الحالة وأهل الهدى مرصدون لأهل الضلالة، وأصبحنا يوم السبت وقد ركبت الإرتاجية وتدرعت ونحزرت وجمعت، حتى طنا أنهم على عزم اللقاء فهاجت العزائم منا إلى الهيجاء، وخرج من بينهم أربعون فارسا ووقفوا واستوقفوا، واستدعوا بعض المناليت الناصرة فلما عطف إليهم عطفوا إليه وأخبروه أن الخارج صاحب صيداء في أصحابه، وهو يستدعي نجيب الدين أبا محمد العدل خطابه، وهذا العدل

٢٦٨

* * *

O Anda Yaşananların Zikri

O gün, ordunun taarruz günü, aslanların inlerinde hareketlendiği, havanın karardığı, ışığın kapandığı, kılıçların yıldızların düşmesi gibi indiği ve benzeştiği bir gündü. Kırmızı, alaca ve kır atlar parıltılı şimşekleriyle birbirine karıştı; esmerlerin yüzleri şarkıcıların nağmeleri üzerinde dans etti. Rüzgarların öncülüğündeki zülfüfler hareketlendi, çarpışmaların gürültüsü, sancakların rüzgardaki dalgalanmaları, mızrakların batışları, zaferin yakınlaştırılması için yakınlaştırılanların iniltileri, savaşın şiddeti, çarpışmanın ateşi ve inatçı savaşın gürültüsü birbirine girdi. Öncüler, arkadakiler, şimşek gibi çakan hızlı birlikler, **Türklerin dolunaylar üzerindeki titiz titremeleri**, kafirlerin gözlerinden fışkıran ölüm okları, boyunları koruyan mızraklar, aslanın yelesindeki tilkiler ve kükreyen aslanlar sahnede yerini aldı. Sancaklar göklerin kolunun çektiği kartallar gibi yüzüyordu; mumların ışığı onların alınlarına parıltı veriyordu.

Sultan ilerledi; emirler atlarından indi, indiklerinde oraya çöktüler ve aslanlar gibi inlerinde taarruz ettiler. Sınırları zorlayarak ileri atıldılar. Sârimeddin Kaytmaz da kendi sancağını Frenk surunun üzerine dikti ve cesaretiyle orada durdu.

O gün Ezzeddin Cüerdik, yanında en-Nuriye Memlukleri ile geldi; atından inip savaştı, büyük bir kahramanlık gösterdi ve savaş ateşini yaktı. Savaş demiri altında o geceyi geçiren askerler, uzak başarının ümidiyle sabaha kadar beklediler. Bizimle şehir halkı arasında şöyle sözleşilmişti: Geceleyn yaya ve atlı olarak çıkacaklar, nehir kenarından akıp gidecekler, kılıçlarıyla kendilerini savunup canlarını kurtaracaklar, burunlarının dikine ve şerefleriyle kaçacaklar; eğer bu buluşma doğru çıkarsa maksat hâsıl olacaktı.

Fakat Frenkler bu sırrı öğrendiler, kötülüğü sezerek yanları ve kapıları kuşattılar, tasarlanan plana karşı uyanık davrandılar. Bu durumu haber alanlar, kaçan iki köleden ibaretti; onlar melunlara gidip durumu ve askerlerin niyetini haber verdiler. Cuma günü askerlerin durumu, atların ve erlerin oluşturduğu topluluk, safların düzeni ve düşmanın kılıçlarına karşı duruşuyla sabahı karşıladı. O gün savaş düzeni ve duruşu sürdü, halktan kimse hareket etmedi, düşmandan da görünen kimse olmadı. Bilakis üç elçi çıktı, el-Melik el-Âdil ile görüştü, bazı mesajlar iletip saatler sonra geri döndüler ve hiçbir kesin sonuca varamadılar.

Gün ve ordu şehri kuşatan düşmanla çevrili olarak geçti; biz de sapkın halkın gözetimi altında ohalde kaldık.

Cumartesi günü sabahladığımızda, İfranciyye'nin (Frenklerin) bindiğini, hazırlandığını ve toplandığını gördük; hatta onların karşılaşmaya azmettiklerini sandık. Heyecanlar savaşa doğru kabardı, kapılarından kırk atlı dışarı çıkıp durdular ve durakladılar. en-Nasiriye Memluklerinden bazılarını çağırdılar, onlar da dönüp onlara yanaştılar ve dışarıdakilere, arkadaşlarından Sidau'nun (Sultan'ın güvendiği isimlerden biri olan ve geçmiş zamanlardaki elçilik tecrübesiyle Frenklerin aşına olduğu Necibeddin Muhammed el-Adl'ün) çağrıldığını haber verdiler.

Elçi Sultan'a gönderildiğinde, eman hükümleri çerçevesinde bizzat kendilerinin 'Bekaa'dan çıkması hakkında konuşmak üzere geldi. Mümkün olanın ötesinde taleplerde bulundular, şart koşmada aşırı gittiler ve bunu iyice uzattılar. Bunun üzerine Sultan, el-Melikler el-Âdil ve el-Efdal'i gönderdi; ayrıntıları açıklasınlar, işin özünü ortaya koysunlar diye. Adl (Necibeddin) tekrar tekrar gidip geldi, ancak onlarda ısrar ve inat görüldü. Hiçbir kural belirlenemedi, bir fayda görülmedi; herhangi bir karara varamadan ve net bir sonuca ulaşmadan ayrılıp geri döndüler.

ذكر جماعة من العسكرية وصلوا

في يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر وصل سابق الدين صاحب شيزر، وفي يوم الأربعاء بدر الدين أيوب بن كنان وقد حشد وحش. وفي يوم الخميس أسد الدين شيركوه وقد أبهج بقدمه العسكر، وفي هذا التاريخ ضعف البلد وعجز من فيه ضعفا لا يمكن تلافيه، ووقف كرام أصحابنا وسدوا الثغر بصدورهم، وناشروا الأسنة المشرعة إليهم بنحورهم، وشرعوا في بناء سور يقطع جانبا حتى ينتقلوا إليه إذا شاهدوا العدو غالبا.

Askeri Birliklerden Bir Grubun Gelişinin Zikri

Ayın on dördüncü Salı günü Şeyzer sahibi Sâbikeddin geldi. Çarşamba günü Bedreddin Eyyüp bin Kenan kalabalık bir orduyla geldi. Perşembe günü Esededdin Şirkuh ulaştı ve ordusunun gelişi sevinç yarattı. Bu tarihte şehrin zayıflığı ve telafi

edilemeyecek düzeydeki aczi öne çıktı. Ancak kerim arkadaşlarımız duruma el koydu, göğüsleriyle sınırı kapattı, mızraklarını düşmanın boğazına doğrulttu ve düşmanı galip gördüklerinde yan tarafa geçip taşınabilecekleri yeni bir sur inşa etmeye başladılar.

ذكر ما طلبه الفرنج في المصالحة على البلد

وكانوا اشتروا إعادة جميع البلاد وإطلاق أسراهم من الأقياد، فبذل لهم تسليم عكا، بما فيها دون من فيها فلم يفعلوا، وبذل لهم في مقابلة كل شخص أسير فلم يقبلوا، وسمح لهم برد صليب الصليوت إليهم فانفصلوا عن الأمر ولم يفصلوا.

Frenklerin Şehir Üzerine Barış Antlaşması İçin İstediklerinin Zikri

Onlar bütün memleketlerin iade edilmesini ve esirlerinin kayıtlardan kurtarılıp serbest bırakılmasını şart koştular. Akka'nın içindekilerle birlikte kendilerine teslim edilmesini istediler, ancak bunu yapmadılar. Her bir esire karşılık bir kişi verilmesini teklif ettiler, bunu da kabul etmediler. Bunun üzerine kendilerine Salibût (Gerçek Haç) hacının geri verilmesine izin verildi, fakat onlar da bu konuyu karara bağlayamadan ve neticeye varamadan ayrıldılar.

ذكر استيلاء الفرنج على عكا وكيفية دخولها

وفي يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخر، ماتت الشيخة هيدوم جوميجا
وأخيرة رسالت إلى قبر النبل سيد القليل الذي طُلع في السور البهيمو طلع
الأعالي في قرح الأعرار. وتندبر عليهم أصحابها إندابر الصخور المدعمة،
وفرسوهم فرس الأندابر المحركة، ودورهم أقبج، ودصهم أقطع صد، وما
الزائل الكسرتوا وتناوب والحلات تعاتب، في كلت الرجال وقملت النبال، وعرفوا أن
الزائل يسترلون على أحد منهم لا يبقون ولا يخلون. فخرج سيف الدين، عن ابن
أحمد المشقوب وحسام الدين حسين بن ياروك وأخذوا أمان الفخيم عن علي بن
مواجد المشقوب على تسليم ألف دينار وألف وأربعة آلاف دينار للمركس
المجولين ومائة أسير من العرغوف وصليب الصليوب وأربعة آلاف دينار للمركس

۲۷۹

[illegible][illegible][illegible][illegible][illegible][illegible]

ولما عرف العدو الداخل، والعداء الوافد، أن القوم مستقبتون ولموت مستقبليون، لا ملقون بقتلتهم، ولا ملومون لخطيئتهم، انهم لا يسلمون ولا يسلمون ولا يلقون به، يتهمون، اعطاهم الله ما اخطر من الخطة ودخل على الاسرا باسم الضيفاء، وعز اصحابنا بما بذلوه من الوسع وما هاتوا وما هدوا لما حكمهم في سبيل الله وما سعوا وما استكانوا، ولما رزق الله من الدار، والمدفح صكه في الدار والعداء، وان قد تمت يد يدهم بمذهب الله، وان غاض عين عن غائب العباد، وان ارباب البطول فيما فارق الحق البين، وان وقع الخرف فما فات المرئي، وان اذهب المحذور فلا بد ان يسفر عن الصبح الدجى، ولا يشتد غلو ما جرى، فعند الصباح يحدو الحد السرى.

• • •

۲۷.

271

252

Frenklerin Akka'yı Ele Geçirmesi ve Buraya Giris Biçimleri Hakkında

Cuma günü, Cemaziyelahir ayının on yedisinde, Frenklerin çok büyük kalabalıkları coşarak denize akın etti ve beldenin gelecekteki karar yerine giden sınırına kadar ulaştı. Yıkık sur da engebeli yerlerdeki dağ keçilerinin tırmanışı gibi yukarı tırmandılar ve sarp yerlerin geçitlerine doğru ashabımızın üzerine indiler.

Karşılarında sert ve asil aslanlar gibi durdular, onları en çirkin ve kötü bir geri püskürtmeyle geri ittiler ve çok daha korkunç, vahşi bir darbeye onları durdurdular. Mermiler, ardı arkası kesilmeyen hücumlar ve hamleler eksik olmadı; ta ki erlerin elleri nasırlaşın ve kılıçların keskinliği körelinceye kadar. Frenklerin bizzat içeri girdiklerini, hiçbirini bırakmayacaklarını ve orayı boş bırakmayacaklarını anladılar. Bunun üzerine Seyfeddin Ali bin Ahmed el-Maştub ile Hüsameddin Hüseyin bin Barik dışarı çıktılar ve Frenklerden, mallarından ve canlarından eman alarak çıkmayı kabul ettiler. Beldenin teslimi karşılığında bir milyon iki yüz bin dinar, bir bin beş yüz esir, belirsiz olanlardan yüz esir, tanınmışlardan haçlı beş yüz esir ve Markiz için de on bin dinar vermeyi kabul ettiler.

Mevzilerinden hızla uzaklaşıyorlar, mallarının konak yerlerini geri alıyorlar ve halklarının kalabalıklarını, meselelerinin barınaklarını, şövalyelerinin ve kahramanlarının meşhurlarını reddediyorlardı. Karadan ve denizden onların üzerine dikiliyorlar, kıyıları ve boğazları arasında sıkıştırıyorlar, burçları ve kuleleri dövüşerek kuşatmaya devam ediyorlar, hücumlarıyla yorgunluk veriyorlar, yaralılara tedavi merhemiyile ilaç bulmaya çalışıyorlar, gece gündüz onlarla savaşıyorlar, çadırlarının ağızlarından taşlar fırlatıyorlar, uzun mancınıkların dilleriyle sesleniyorlar ve hamamların hamamında kargaşa, fitne, günlerin kırılması, kaderlerin kitaplarını okumak suretiyle okuyarak savaşıyorlar, en yakın mesafeden adım adım taciz ediyorlar, koçbaşlarıyla savaşıyorlar, kılıçlarıyla ve keskin hançerlerle savaşıyorlar, tırmık yılanları ve zehirli yılanlarla savaşıyorlar ve her yaratılışın en büyüğü olan mancınıkla onları her yönden bombalıyorlar; sanki gebe bir dişi deve gibi asla o korkunç şeyleri terk etmiyor ve ayağının kökünde yer alan başını kaldıran kimse zayıf ve zayıf olmayana rastladığında Allah o sayıdan birçoğunu öldürüyor, kalabalık okyanusu ve binlerce ölü yok oluyor; hatta milyonlarca insan için isyancılar geri dönüyor ve sayıyı aşmış, ondan sonra geçenleri buluyorlar. O müddet zarfında sıkıntı ve şiddetten helak olanların dışında elli fıkra, bu işi tafsilatla bilende durmuyor, hakikat ehline göre bu yılın olaylarında ve müminlerin kalplerindeki sevincin gitmesi ve düşmanların kalbinde ateşin tutuşmasıyla olaylar gerçekleşti. İnsanlar olaylar arasında konuştular, intikam için ayaklandılar ve pazar yerlerini ziyaret ettiler.

Fransız, İngiliz kralları ve diğer krallar tedbirleri planladılar, hükümetleri kararlaştırdılar, deniz savaş gemileriyle geldiler, Frenk hamalları ve katırlarıyla geldiler, denizden seller akıttılar ve yelkenlerin uçlarından eteklerini uzattılar. Atları, develeri ve katırları bindirdiler ve bütün birlik kale gibi görünen yere ulaştı, her yıldız kule gibiydi, her gemi sanki büyük bir şehir gibiydi, göklerdeki burçlar düşen yıldızlar gibiydi, kazif süslemeliydi. Denizde ve karada her gemi kufa gibiydi ve İslam merkezi kâfirlik çemberiyle kuşatılmıştı; dış ve iç aydınlıkların surlarından ve karanlıklarından çıktı ve mühimmat taşıyanı, silah taşıyanı, kılavuzları ve yolları taşıyanı ve her güvenilir kuleyi ve yerin yüzündeki her canlıyı Kıyamet koptuğu zaman düşmana

gözcülük etmek, karşılamak, öldürmek, selamı kucaklamak ve eteğiyle çömelmek üzere durdurdu.

Büyük bir kalabalıkla toplandı, ordu sürüleriyle onlara ulaştı ve kalabalık dalgalar halinde okyanusu önüne kattı, önlerinde dalga dalga nehirler gibi akın etti, surların önünde ve derinliklerinde saf tuttu, kalelerini, surlarını ve hendeklerini savundu, surlarını ve hendeklerini gizledi, bela yolcularından, istihkâf ve yollardan kaçanları gizledi, onlardan dışarı çıkan olmadı, savaşlarına giren olmadı, dar geçitlerin yollarına giren olmadı, koruyucu koruyan, zırhlı koruyan, saldıran yabancılara saldıran, zoru bırakmayan ve sınırı yumuşatmayan biriydi.

Durum hâlâ uzayıp gidiyor, olay bir ses vereni bulamıyor, süre uzuyor, kalabalık devam ediyor ve dava birbirini aşıyor, atışma ve kavga bitmiyor, sınırda duranlar sabırlı ve sert bir şekilde direnerek savaşıyorlar, muharipler direniyor. Kimi şehit, kimi yara bekleyen, kimi yarasının cefasından medet uman, kimi yarasından dolayı dökülen kandan bıkmayan bir haldeydi.

Odağından yay çeken, ondan acı çeken, ölüme yüz çeviren ölüm korkusundan çarih olan, barıştan savaşa buyuran ve kalkan, üzerinde izler olan ve darbe izleri olan, demir sesinden, demirin tıkırtısından, şeffaf şefkatten ve şah damarından vurulan her savaşçı ve her gün azalan ve sabrın varlığı azaldığı ve varlığın olmadığı ve oturma yerlerinde kalanlar için kalkma ve kalanlar birbirine veda ediyor, mülakatlar buluşuyordu; fakat onlar sadece bazı önemli kimselerin ve ileri gelenlerin arkada kalıp gizlendiklerini, korku ve sakınma hissettiklerini, korkaklığı cesaretle değiştirdiklerini, güçsüzlüğü itaat ve boyun eğmeden yararlanmaya sevk ettiklerini fark ettiler. Kararlı azimde bir başarı olmadığını, yenilgiden başka kurtuluş olmadığını, korkaklar arasından benzerlerini seçtiklerini ve emirlerinden bir grup emirin yanına çıktıklarını düşündüler; beldeden bir kaçak olarak gittiler ve onun yüzüyle beraber gittiler, yürüyerek geçtiler, korkarak kaçtılar ve hesap ederek çekildiler. Böylece geride kalan kalplerin zayıflığına bir korku hissi verdiler ve kararsızlıklarının kararsızlığını gösterdiler; ancak onlar sabra, emirlerine sebep ve sebat etmeye ve düşmanın hilesini hileleriyle defetmeye döndüler. Mücadele, güreş, karşılaştırma, çatışma, mülakat, çarpışma, çarpışma, vuruşma, tırmanma, hamle yapma, hendekler üzerinde sabır ve güçle sebat etme, çatlaklarına toprak atma, toprak atma, düşmanın surlara ve aydınlık yollarına kötü yollarla saldırması ve gece karanlığında karanlık yollardan saldırması, dizginle hücum etmesi ve savaşın kızışmasına kadar, şehrin gelinini kubbeye örtmesi, burçlarında hendeklerin çokluğu ve açılan çukurların çokluğu ile çökmesi, yolun kazanı ve açılan yolda düşmanın girmesi, hiçbir şeyin bulamaması; ne mecnun, ne yaralı, ne çıkış, ne kapıya dalış ve beklenen kurtuluş kapısını bulamamasıyla devam etti. Ashabımızın her biri gedikleri kendisi kapattı, halkın vuslatına yabancılara terk etti, bataklıkta ölümü sabitledi, nöbetçiler durmaksızın yürüdü, yürüdü, doldurdu, doldurdu, yaktı, yaktı, topladı, topladı ve dağıttı. Ta ki bedenler düşüp düzensiz ve bükülmüş kılıçlar daha da uzayınca kadar; yüzlerin önü mızrakların önüne açıldı ve kılıç hamlelerinin sıcaklığıyla iman donduruldu, imanın direkleri soğudu. Şirk zincirlerini döven ashabımız, o hayranlık uyandıran duvarın arkasına eğilmeden, dehşet verici uçurumlardan korkmadan, felaket çanı onu caydırmadan, korkunç korku onu

korkutmadan dayanıyorlardı. Onlar olaylar üzerinde duruyor, savaşlarda buluşuyor ve şanslarının akşamüstü gölgesiyle geri dönüyorlardı; onlar evlerin sınırını götürüyorlar, düşman nerede yayılırsa düzene giriyorlar, nerede ortaya çıkarsa oraya tırmanıyorlar, yukarı çıktıklarında orayı fethediyorlar, içeri girdiklerinde orayı fethetiyorlar, vücutları surların yerini alıyordu ve onlar bu mezarın karşılığında o mezarı bırakıyorlardı. Ne kadar çok beden terk ettiler ve o ölüm meydanında iskeletlerinden ne kadar çok kalıntı bıraktılar. Onlar hâlâ öldürüyor, öldürülüyor, kan pınarlarından içiyor, içiyor, geçiyor, geçiyor, sesleniyor ve sesleniyorlar. Savaşların şarkısında yarışıyorlar, seyyahların ölüm vedasına cevap veriyorlar ve fısıldaşıyorlar. Mızrakların dilleriyle karşılaşıyorlar, şimşeklerin yüzleriyle karşılaşıyorlar, söz kelimeleriyle birbirleriyle konuşuyorlar, barış selamıyla buluşuyorlar, kılıçların sayfalarında yarışıyorlar, eğlence şakalarıyla yürüyorlar ve çarpışma darbesini tatlı buluyorlar. Kılıç sayfalarının boyunlarından ayrılışını kaydediyorlar; ta ki savaş evlerden perdelere, perdelerden tüllere, yollardan ve çatılardan dar sokaklardan geniş yerlere, gözcülerden yokuşlara geçinceye kadar; mücahitlerden sürünmeler, ölüm emanetleri, dilim kalıntıları, izlerin kırıntıları, sürülen yaralar ve doğranmış dilimler kalmayana kadar. Onların saf demirleri, muhteşem yayları, katı yayların okları ve suskunların okları ile keskinleştirilmişti. Güçlüleri yorgunluktan kalkmıyor, gruplarından hiçbir yağmacı yağmalamıyor ve dar geçitleri doldurarak o yaratıkların ilkini karşılıyorlar. Kıyılarından içeri girdiklerini, surlarından içeri daldıklarını, sokaklarında ve yollarında düşmanın kalabalıklaştığını ve halkın gafleti anında şehre girdiklerini fark ettiler.

İçerideki düşman ve ilerleyen yabancı, kavmin öleceklerini ve ölüme hazırlandıklarını, direnecek güçleri olmadığını, güçlerinin ve yeteneklerinin kalmadığını, teslim olmayacaklarını, teslim olmayacaklarını, kalmayacaklarını, kalmayacaklarını ve eman vererek misafirlik saldırısına girdiklerini bildi. Ashabımız, imkânları dahilinde olanı vererek yüceldi, ne hakaret ettiler, ne zayıflık gösterdiler, ne pes ettiler, ne de Allah yolunda başlarına gelenler karşısında zayıf düştüler. Ne zayıfladılar, ne de teslim oldular; Allah'ın iradesine, ülkedeki ve kullardaki emrine karşı ne bir itiraz ne de bir geri çevirme oldu. Şehir ve din gitti ise, din gitmemiştir ve eğer yardım giden olursa, o zaman yardım eden kaybolmamıştır ve eğer batılar şüpheye düşerse, o zaman kesin hak kaybolmamıştır ve eğer beklenen açılış kaybolursa, karanlıklar sabahın yayılmasından kaçınılmaz olduğu için gecenin karanlığı kaybolmuştur ve gizli kavim sabahı övecektir.

فصل من كتاب إلى قطب الدين بن نور الدين بن قرا أرسلان
قد أحاط علم المجلس بما حشد الكفر في هذه السنة من مدد ملوكه، وكثر
على نهار الإسلام باطلاً ليل الكفر وحلوه، فالإسلام بنشد ظهيره، ويطلب الدين
لكشف غمته من ابن نوره نوره، وهذه عكاه التي كنا عنها ندافع، وعن نعرها تمناع
ونجى دماء الواردين في البحر لقصددها في بحرهما، ونرد للرد عنها مكاييد العداة في
نحرهما، قد تمكن منها الكفر على كره من الإسلام، واحتاج من أبي إسلامها بعد أن
صابر وصبر إلى الإسلام وكانت مودودة فعدادت مؤودة، وصارت مغصوبة بعد أن
كانت عارية من الكفر مردودة. وإذا أفكر من خذلها، وما أخذها، وغاب عنها وما
حضرها، علم أنها أسيرة إهماله وأخذة إغفاله، وحاشي أن يكون المجلس بالغيبة عنا
راضياً، وعن التجدة عند تحقق الحاجة إليها متغاضباً، وما بقى للفرغ مع استيلائها
٢٧٣

(١٨٤ - صلاح الدين)

على الموضع إلا زائد. قوة في المطمح والمطمع، وقد عزمنا على المصاف وصد صدمة
الكفر بالجد الكافي الكاف، والله كافل دينه بالنصر والمردى بمكره أهل المكر، وما هذا
أوان الونى بل هو زمان استنتاج المنى، فإن العدو الخادر قد آن أوان أن يصحّر، وليل
الهدى قد قرب أن يسفر.

Kutup Din Bin Nur Din Bin Kara Arslan'a Yazılan Bir Mektuptan Fası

Meclis, bu yılda krallarının yardımıyla küfrün toplanması hususunda küfrün neyi ihata ettiğini ve İslam'ın gündüzü üzerine küfrün karanlıklarının ve koyu karanlığının çoğaldığını, İslam'ın yardım aradığını, dinin, Nur'un oğlunun nurundan onun kederini açmayı talep ettiğini, savunduğumuz Akka'nın bu olduğunu ve onun sınırını savunduğumuzu, denizde gelenlerin kanlarını amacına ulaşması için denizinde akıttığımızı, düşmanın hilelerini boğazından geri çevirmek için geri çevirdiğimizi iyice bilmiştir; öyle ki küfür İslam'a karşı onda güç buldu ve İslam'dan iman eden, sabreden ve İslam'a sabır gösteren biri istendi; **oysa o sevimli ve diri toprağa gömülmüş bir kız çocukuydu**, sonra küfrün çıplaklığından reddedilmiş bir halde iken gasp edilmiş bir mülk haline geldi. Meclis, onun ihmal edilmesinin bir esir ve hatasının ihmal edilmesi olduğunu bildiği ve meclisin bu gıybetten razı olmaktan ve gerektiğinde imdada yetismekten uzak olduğu halde, onun kimin tarafından terkedildiğini, kimin tarafından alındığını ve kimin yokluğunun ve kimin hazır bulunduğunun hatırlandığı, Frenklerin orayı ele geçirmesiyle geriye ne kaldığını ve ihtiyacın ne zaman gerçekleşeceğini görmezden geldiği düşünülürse. Mekânda aşırı güçten başka bir şey yoktur, o da hırs ve tamah yerindedir. Biz ön cephelerde azmettik ve küfrün darbesini kâfirlere yeten ciddi bir gayretle defetmeyi amaçladık; Allah, dinine zafer vermeye ve hilecilerin hilesini boşa çıkarmaya kefilidir. Bu zayıflık zamanı değil, aksine emellerin başarıya ulaştırılması zamanıdır; çünkü hain düşman artık şafak vaktinin gelmesi ve rehberliğin gecesinin aydınlanmaya başlaması zamanına yaklaşmıştır.



وزحنا بجيدهما وجهيهما، ووافوا بكل برج وقلع وكل متحصن كثير، وكل آلة مائلة، وبنية للباليا حاملة، ونصبوا ثلاثين عشر متحصناً على موضع واحد، وأحيطوا بحجرات السور بكل حجر صاعد، وبشرا الباشورة بالهدم، والحدق بالظن والسور بالقلب والقتل، وخرج من ثغلي البلد من ارتد عن الدين وأعان ثغلي اللاعن، حتى وقعت أبناد السور وأرجامه، ونشأ إلى التلم أفعال الكفر وأفلاجه، واستحاجنا مع ذلك ثلثون تانكوت كاتوت، قد سادوا تلك الثغر بنفوسهم، وجعلوا حجرات الفرع وجرائحهم مغائر وروصهم، وكشكروا وجههم لثقل السهم، وتلقوا من ربح بيضها بغير اللذان، ترشفت شهاب الشفار دماهم، وشكروا ملائكة استسار سدا جميع البوارج وسداهم، كلسا لظهور مع العدة والتتر، وكلسا نهضوا لتقليه غار، وكلسا طلع إهمهم ردم بغيرهم، وكلسا أصبح به عرقوه بضعهم وضربهم، وهو بالوعون وبالقعود، ويكناحيون وبالحصون، وكل قد وقف في صفوف الكرام وصل نصاه، وأكثت في مستنقع الموت رحله، وروغ للجنة في لقاء أهل النار أهله، فحاصهم بعض الأعداء الحياء، وأخذ للحمية نرك الحياء، وفر من البلاد إلى البلاد، وحسب النجاة في الهجاء، وهرب في يركوس قد أعده لذلك اليوم وأثر على حراج السيف حراج السب والظوم، واستعصب أمتاه واستشيع، وأبعد في فراره وأبده، وأضعف بضعف قلبه قلوب الباقين، وأطبع أفاعي الكفر في نهش الرافق، على أن الأصحاب ما كانوا بالأصحاب ولم يبقوا الضارب بالضراب، وما زلوا بأوصافنا بالقواقع، ولا بترافوت الزواجر، ولا بمرجون عظام الفايح، وعاطلون من الأرواح بالروائح، حتى انتقل القتال من السور إلى الدور ومن القراج إلى القترار.

ودخل العدو المدينة على علم بالغرب شبيهة، وأمس أخوف وأظفر من كربة، وقطعة طيبة، كل منة لها غير مستطيلة، ولولا ما اتفق بعد قضاء الله من الأسباب المؤمنة لم تكن عكا ملكسكة للعدو ولا للمعدة، وإن ذهبت المدينة فالدن لم يذهب، وإن عملت فالإسلام لم يعلب، وإن ملككت واحتلت فما أختل ملكك وإن سلكت وبعثت فما وهي السلك، وإذا نبه الله بها العزم الرافدة وأخرى مياه الهمم الرائدة، وبعت الحمايات المصانة، وحرك التجارات التنصاة، وكسا أظفر صجرتا من الدرة وقدره، سيطر عزا بصرة وقهره، وحين إلى الآن كلسا كلسا استعصرون بصفوفهم، أشدوت كعاقبتهم، توهمهم الردي في مطاقهم، فأنقذهم من كل يوم إلى مصارعهم، وكلر بعلق جيهم صغر مشربهم وسفرهم، فما خرج منهم من دخل وما قطع إلا من أصرا إلا من تدهب وسعر وعمره، وما عز إلا من داره من يظنون الخراج رسد، فهم مصونون لا يبرون مخبيهم، ولا يبرون أن يهيموا

محتشهم، وما أكتسوا براض المضارب إلا لنفرتهم من مضارب القواضب، وهم مع ذلك برحفون تارة بالخروج إلى المصاف، وأتونة بالنهوض إلى بعض الأطراف، وفي كلا القصدتين إن شاء الله دماهم المحجل وبوارهم المؤمل، فإنما نعترضهم أين وأجههوا ونواجههم أين اعترضوا، ونعترضهم أين نهضوا، ونشربهم للموت أين رفعوا، وما غرتهم عكا، فطسحوا وطسحوا، وانفقوا على المصاف واجتمعوا، ووقعوا على نار الحرب وقوع الفرائ، وتعضوا مصارع أمثالهم والثرى لهم وثير الفرائ، فإن برز العدو فالنوك له بارزة، والعزائم له مناجزة، والعساكر الإسلامية إليه وعليه راحفة حافظة، والجلس أولى من ينتحي ويحتسي، وإلى هذا المرام من قهر الكفر يرغى وينتسى، ويصل جسمه اللامع للتمتع، ويحمره اللتهيب المظنوم، وعمره اختد الخندوم، ويفلقه الفائق تراث العدا، السافك السالك في نار الوغي سيالك الظبا، الخاص الخاص بدود الشفار سبال الظلي، وهو لا شك ينهش ويستنهش من وراءه، ويستدعى من إذا ناداه أحليه وجأه.

İrbil Hükümdarı Muzaffereddin'e, Akka Olayı ve O Sıradaki Durumu Anlatan Başka Bir Mektup

Müslümanların başına gelen felaket, küfür ve taşkın kâfir ve toplayıcı haşir ehlinden denizde ülkelere ve adalara saldırın, İslam'ın yumurtasını ve bölgesini hedef almaktan başka bir niyeti olmayan kimseden gelmiştir ve Yüce Allah Teâlâ, onların düşmanlarının ziletiyle izzetini garanti endendir. Şüphe yok ki Akka'dan sonra ne bilindiği, bu iki yılda ondan savunduğumuz, her ne zaman bir iş planlasak ve düşmana bir hile yapsak ve mancınıklar getirip köreltsek ve onları yıksak ve burçlara binip bir kule yaksak ve her zaman ateşi söndürmek için bir ateş yaksak Allah'ın söndürdüğü, hilelerinin ve düzenlerinin kalmayınca kadar olduğu, onlara alan

kalmadığı, bu sürenin çoğunda onlara durumun uymadığı, günlerin kılıç yaralarının sebeplerini izlediği ve kurtuluşun kurtuluşa sandığı gerçektir.

Bu yıl Akka'da bizden olan ashabın ve askerlerin durumuna acıdık ve dedik ki: Bunlar cihadı omuzlayan, ellerinden gelen gayreti gösterenlerdir ve belde için yenisini bulmayı, eşiği değiştirmeyi ve on binden fazla erin her müezzin ve şüpheli kahramanla oraya girmesini istedik; fakat o miktar o teçhizata girmedi ve o şiddette o denli zorluğa girmedi. Deniz, kaptanın binmesini ve donanmanın düşmana ulaşım gemileri acele ettirmesini engellemeden önce tamamlanmasını engelledi; beldede bulunanlarla ve oradakilerle yetindi ki o kadarı kâfi idi ve tam bir ciddiyet, azim, birlik, ilgi, hırs, düşmanın cehennemden acele etmesi ateşi ve savaşı ile savaşı şiddetlendirdi, olayla ve şiddetle savaştı, cesaret ve ileri atılma ile savaştı, insanlarla ve kabilelerle savaştı, gemilerini doldurdu, şehriden dışarı çıktı, kralları, Fransızları ve İngilizleri ulaştırdı, tedbirlerini sağlamlaştırdı, develerini, katırlarını ve ayaklarını eşitledi ve bütün haşmetiyle oturdu.

Onların buluşmaları ve mızrakların uçları dışında hiçbir şeyi unutmada tereddüt etmediler, ancak keskin kılıçların uçlarına gitmek için ayrıldılar. Bununla birlikte, bazen cephelere çıkmakla, bazen bazı uçlara doğru yükselmekle titriyorlar ve iki maksadın her ikisinde de, inşallah, Allah onların acele yıkımını, ümit edilen sonlarını ve beklenen helaketlerini getirecektir. Biz nerede karşılaşırlarsa onlarla karşılaşır ve nerede yönelirlerse onlarla yöneliriz, nerede kalkarlarsa onları buluruz ve nerede dinlenirlerse ölüm için onları ayağa kaldırırız. Akka'nın gururu onları aldattığı ve hırslandırdığı, cephelede ve toplantılarda anlaştıkları, savaş ateşine düştükleri, yatağın düşmesi gibi oldukları, benzerlerinin savaş alanları ve yatakları ve toprakları için yatak olduğu gibi değiştirdikleri için, eğer düşman belirirse, o zaman ölüm belirgindir ve ona meydan okumak azimdir ve İslami ordular ona doğru ilerlemekte ve üzerine yürümektedir. Meclis, himaye eden, koruyan ve sığınanların en evvelidir ve bu amaca ulaşmak için küfrün kahrından yana atılır, katılır, toplulukların en şerefli, parlayan koru, kızgın ocağı, şiddetli akıntısı, keskin kılıçları ve uçurları ile birleşir, düşmanların parçalarını yarar, ateşli savaşta akan kılıçların deryasında tek başınadır, biçilen başakların sınırlarında sınırlarını biter ve o, şüphesiz arkasından kalkan, çağrıldığında icabet eden ve gelen kimsedir.

ذکر لطف من الله فی حلی حلی
 کان السلطان قبل استیلاء الفرنج علی حلی سنة قد عمل ترجمة لغزو بها الناس ابن فريش لكانتته الاحباش، لكانت بها إيهيم ويهو بها الحواب، فلم يبق الكانته لنداء جوملا يهمل "وسرح حكمكم عكا، في الكانته من شرطى، فخلقت لاصحابي: "ما صرف الله قلبي من عكا، لا وفي عكا إن الكفر إيهيم يعود، وإن النصارى تحملوا وترحل منها النصارى، وسماعقوني الله من استعانتها ورعا إلى شقاقتها بعد سعادتها، ولقد غصم الله قلبي، وعرف نبي محجل القلعة من شبي، وهذا لطف جمعت به أشتات العلوم مدة عسري، وما أجزأ الله إلا باعري، فالحمد لله الذي ساء، وعظم شأنه، وما صنع إسنانه وهو لنفقه والقبلى، وصالح الدين في الدنيا، وما عرف إلا بعرف، فما صرف إلا عن صرف، وما سافره إلا في نج، وما استأذنه إلا عن صبح وما تجاره إلا أربع فهو بين الدولة وأهله، ومنع الله بل معيها، بدهه بسند استعداده، وبسعادته للنصارى سعادته، ووزنه يوم المصالحات، وبهذه حل المشكلات، بخطة جلا عرواى الخطوب، وبهذه حل عرواى القلوب، وبهذه سيرة من الأمراء، وبهذه في الإمراس، وبهذه النظام عرواى العقول، وبهذه إيهام الإنسان والقول، وبهذه جري الحجاب للجهاد، وبهذه سعيه الاحاد للإيجاد، وبهذه سكن الدماء، وبهذه ركون الرجا، فما كان الله ليعصيه في صون ما لا يعصونه، وعن من لا يعصيه، فخلقت على عكا، من وقوف قلبي عنها، وكان قد أتممتها الله فله شأنه ولم يعصها، وشكرت الله على هذه اللطيفة، والعارفة الطريقة.

ذکر ما جرت علیه الحال بعد استیلاء الفرنج علی عكا، من الوقائع
 وفي يوم الخميس اسلح جمادى الآخرة، خرج الفرنج من جانب البحر بالعدة الوفرة، وانتشروا بالراح إلى الأثر التي كان حفرها العسكر، فطرب القوس السلطاني قتل العسكر وقام الهشر وأهش السلطان إلى الترك من قوة وأمنه عدد ثلاث، وقد عاز غراب العدا، وتروعت بالفراب غراب القصار، وشنت الرافى بكل شوت قطع سوى القواصب، وطواع من العرب بعدن في الغراب غراب، وحمل على إبطال السافل حمة الخ فرود الكفر بذلك الحرق المنسج منسج الحرق، وأهزم الفرنج فجلت العرب دونهم وحالت بينهم وبين أسوارهم وأحالت عليهم منونهم، وعصروا إعاد، وخسبن رجالاً كروا عليهم تكاسات المد، وهلا وعلا، وروهم إلى من كزهم ولم ينل قناطهم فضل على عاصمهم، ثم كثر الفرنج على السنين كره عصبية، فكانت الحدث عزة، فوفقت أصحابنا وشكوا ثم ولوا وأمسروا إلى الحدي والهباء، وبظهورهم بالقتا وبترهم بالظبا، وفرضوا منهم قتلى على الربا، وأصحت سيوفهم بالاناق والطلى وحلت من حمة العدا الحبا، ودخل القوم إلى خنادقهم ووفقوا وراء أسوارهم باتارة عظيمهم وأثار عثارهم، وانصف الإسلام من الكفر في ذلك اليوم بعض الانتصاف، وأخذ يد العصر على المصافاة بمجانحة المصاف.

وفي يوم الجمعة لاقى من رجب حبات الرسل في تقويم القطيعة للقرية خلاص المصافاة للشتارة وأخروا أن ملك الفرنسي صار إلى صور ورثت الدولة تائه وولاء الأمور، وإله قد عزم على العودة إلى بلاده بعدما جرى الأمر بمكان على مراده، وإله وكل الرئيس في قبض نصيبه، ورعي تذبذبه وترتبه. فلهذه إيه السلطان وراده رسولاً يخلف تلق به، يستخرج صمارة فيما هو من أريه، وتقل خيمته يوم السبت العاشر إلى بل بانه عسقم وراء القل الذي كان عليه نارا، وظلى الرجع عداي حله وظلى الذي أحياه عطفاه، وما زالت الرسل تندد والرسالات تتعدد والآراء والأرب تتجسس وتشتد، حتى أحضرته تالك ديار الأناضول الطوبى وصلب الصليوت لوصول ذلك كله إلى الفرنج في الأجل الضرب والوقت القويوت، ووقع الخلاف في كيفية التسليم والتسلم، وكيف يحصل التورق بالكفر مع تسليم هذا القوم.

فقال السلطان: أسأله إنكم على أن تنقلوا أصحابنا أحمين، وتدخلوا بناهي الحال على سبل الرهن قوما معينين. فإما إلا أن أحضرهم جميع في الزمان السبع والوقوف تأميمهم وأتمهم، والوقوف على أصحابنا إلى أحضرهم فقلنا لهم: تعجبكم الدابة، فما دخلوا إلى السلطان، وأراههم ظن السلطان، وقال: إنا سلم إيهيم من غير شرط الاحتياط عليهم، كما فيه على الإسلام من عظيم وعار إلى ألد ملهم، فلم أبق إيقنا

خلاص أصحابنا وعرفنا بيجانته انتظام أسبانيا سبجنا لهم في الحال بصليب الصليوت والأسارى والمال. وبغنى الأمر وإقنا إلى أن التقضى الأجل، وانتهى الترم الأول وجاء الرسل وأبصروا الأسارى جحشسورا، والمال موزونا موفورا، وظنوا إن صليب الصليوت قد أرسل إلى دار الخلافة قلس له وجود، فسألوا إحضاره وهم شهود. فلما أحضر خروا له ساجدين وأقروا به شاهدين وعرفوا أن الشرط بالوفاء مقرون، وإن الآداء بخلاص أسارانا مروهون، وظهرت علامات مكربهم ولاحت أمارت غدرهم. وفي يوم الأربعاء العشرين من رجب أخرج الفرنج إلى ظاهر المرج خياماً ضربوها وقبأبا نصوبها، وخرج ملك الإنكثير إلى خيمته ومعه خلق من خياله ورجاله.

Frenklerin Akka'yı Ele Geçirmesinden Sonra Olaylarda Meydana Gelenler

Cemaziyelahir ayının perşembe günü sona ererken, Frenkler bol miktarda teçhizatla merceden çıktılar ve ordugâhın kazdığı merdivenlere doğru meralara yayıldılar. Sultan'ın yayı atıldı, kalabalık uçtu, mahşer dikildi, Sultan'ın güçlerinden yaya olanlar onun peşinden gitti ve yardım etti. Toz bulutu uçtu, toz toprak meydanında koştular, savaş ateşi alevlendi ve atlılarının binicilerinden başka kimse karşı koyamadı. Güneşin sıcaklığı tırnaklarının dokumasını ve üzerindikileri değiştirdi; keskin kılıçlar gibi keskin kılıçlarda, batmakta olan gün batımlarından ve batan karanlıklardan batma uçlarında, batılın iptali için taşıdılar ve hakkın koruyucuları küfrün geniş deliği ile küfrün deliliğini kırdılar ve Frenkler arkalarına dönüp kaçtılar; böylece aralarından elli adamı ezip geçtiler ve onlardan elli adamı öldürdüler, onlara ölü ve yaralı olarak saldırdılar ve onları yaya olarak merkezlerine ve yerlerine geri döndüler ve onlar zayıflar üzerinde cömertliğe muktedir olamadılar. Sonra Frenklerin Müslümanlar üzerine yaptığı ikinci taarruz büyük bir hezimete yol açmak üzereydi. Ashabımız durdu, sebat etti ve demir ateşini yakıp alevlendirdiler, mızraklarımızı ve yaylarımızı zıpkınla düzenledik ve onlar otlarla kaçtılar, düşman hayatı için firar etti ve hayattan kaçmayı kurtuluş saydı, beldeden kaçtı ve bu sürede kendisi için hazırlanan şeyin kanı ve kılıç yaralarının sebep olduğu duruma yetişemedi; eş değerini benimsedi, kaçışta uzaklaştı, en zayıf kalple arkada kalanların zayıf kalbini zayıflattı ve inatçı kâfirlerin küfrünün ashabını hırslandırdı; oysa ashabın teslim olmaya izin verdiğini, vurarak çarpmayla çarpışmadıklarını, devam edenlerle ortak olmadıklarını, gürültü çıkaranlar için dinlenmediklerini, mezarın mezarına karşı canlarını harcadıklarını, cübbelerden kıvılcımlara ve sokaklardan sokaklara dövüşün savaşından taşınana kadar kavgaya devam ettiklerini gördüler.

Şehir dengine barışla girdi, en korkunç ve en vahşi yolla girdi, feci bir kesinti ve güç yetirilemeyen her türlü minnetle girdi; eğer Allah'ın takdiri olmasaydı zayıflatıcı sebeplerden biri olmazdı, Akka imkânsızdı, düşman için mümkündü ve iddia ediciydi. Şehir giderse din gitmez; kral bozulursa, mülk bozulmaz ve o giderse İslam felakete uğramaz. Hükümrânlık mülk ve servetle kalır, Allah'ın dini ise kararlı niyetlerle, durgun iradelerle, nefislerin heyecanlı taşkınlıklarıyla ve karşılıklı hırslarla dirilir, yeteneğimizin ve gücümüzün her şeyi gösterdiği gibi, yardımına olan inancımızla ve gücümüzle bugüne kadar kaldık; hendeklerindeki sığınaklardan sıkıştığımız, dar geçitlerinde onları felaketlere boğduğumuz, her gün savaşlarımıza ve savaşımızın şiddetine ve şiddetine hazırlık için onları çektiğimiz, insanları ve kavimleri sürüklediğimiz, gemilerinin yüklerini doldurduğumuz, onların şehirlerinden boşalttığımız, Fransız kralının ulaştığı, tedbirlerinin hükümlerini kıldığı ve rütbelerini ayaklarına ve bellerine giydirdikleri halde çadırlarında kalmadıkları ve kamplarında kalmadıkları ve göç etmeyi istemedikleri zamanlarda.

Birbirleriyle buluştuklarında, keskin kılıçların keskin ağızları dışındaki keskin kılıçların kavşaklarını unutmadılar; bununla birlikte bazen çatışmalara çıkmakla, bazen bazı taraflara doğru yükselmekle titriyorlar ve inşallah her iki maksatta da Allah onların acele yıkımını, ümit edilen sonlarını ve beklenen helaketlerini getirecektir. Biz nerede karşılaşırlarsa onlarla karşılaşır ve nerede yönelirlerse onlarla yöneliriz, nerede kalkarlarsa onları buluruz ve nerede dinlenirlerse ölüm için onları ayağa kaldırırız. Akka'nın gururu onları aldattığı ve hırslandırdığı, cephelerde ve toplantılarda

anlaştıkları, savaş ateşine düştükleri, yatağın düşmesi gibi oldukları, benzerlerinin savaş alanları ve yatakları ve toprakları için yatak olduğu gibi değiştirdikleri için, eğer düşman belirirse, o zaman ölüm belirgindir ve ona meydan okumak azimdir ve İslami ordular ona doğru ilerlemekte ve üzerine yürümektedir. Meclis, himaye eden, koruyan ve sığınanların en evvelidir ve bu amaca ulaşmak için küfrün kahrından yana atılır, katılır, toplulukların en şerefli, parlayan koru, kızgın ocağı, şiddetli akıntısı, keskin kılıçları ve uçurumları ile birleşir, düşmanların parçalarını yarar, ateşli savaşta akan kılıçların deryasında tek başınadır, biçilen başakların sınırlarında biçer ve o, şüphesiz arkasından kalkan, çağrıldığında icabet eden ve gelen kimsedir.

Gizli Bir Hakta Allah'ın Lütfunun Anılması

Sultan, Frenklerin Akka'yı ele geçirmesinden önce, ashabın mektuplarını yazmak için özel bir iş yapmıştı; öyle ki onlara cevap yazmak için tercüme tek başına kadı İbn Kureyş'e ait idi ve el yazısıyla ilk ve cevap mektuplarını yazıyordu ve Akka hükmü benim şartım üzerine çıktı ve arkadaşşıma şöyle dedim: "Kafamın kalemi Akka hakkında Allah'tan başka ne bildiğimi saptırdı ve oraya girmesi ve ondan refahı uzaklaştırması kaçınılmazdır ve onun şakası, mutluluğumdan sonra onun mutsuzluğuna yol açtı." Kalemim ömrümün dağınık ilimlerini topladı ve Allah'ın hayatımda işlediğinden başka bir şey işlemedi; bu yüzden Allah O'nu koruduğu ve şanını yücelttiği için hamdolsun, O'nun ihsanı ve fakihler ve fetva verenler için dünyadaki dini çıkarlar ve dünyada bilinen ve bilinmeyen şeylerden hiçbirini kaybolmadı; onun seyahati sadece başarı ile oldu ve seyahatinden başkası kâr etmedi; o, devletin ve eminin sağ eli, mezhebin yardımcısı, tedarikinin desteği, sınırların düzelticisi, dertlerin ilacı, sorunların çözücüsü, sıkıntıların hatlarının yazıcısı, kutupların başı, hastalıkların şifası, kederlerin başlangıcı ve akılların düzeninin başlangıcı idi ve güler yüzlülükle açılma, kabul ve cihad, şerefler için çaba harcama ve kalabalığın sükûnetinin hareketi ile yürüyordu ve servetin rızkı ve ümidin bereketi ile herkesi esirlerin güvenliği ve emanı ile güvenlikte almak ve ashabımızın hayırlarına havale etmek için serbest bıraktı; biz de onlara şöyle dedik: "Tutsaklarınız teminattadır, çünkü onlar teminata girdiler ve Sultan'ın onlar hakkındaki zannı kötüleşti ve şöyle dedi: Onlara onlarsız teslim edilirse, tedbirin ihtiyatı olmaksızın, İslam için büyük bir utanç ve ebedi bir utançtır, eğer fark ederse."

Ashabımızın kurtuluşunu tamamladık ve ashabımızın kurtuluşunun düzenini bildik, haçlı salibinin durumunda onlara izin verdik ve esirler ve mal kaldı. Ve emir, vade son buluncaya ve birinci dönem sona erinceye kadar ayakta kaldı, elçiler geldi ve esirler huzurda ve mal dengeli ve bol olarak görüldü ve haçlı salibinin hilafet evine gönderildiğini ve onun varlığının olmadığını zannettiler, bu yüzden onu huzura getirmelerini istediler ve onlar şahitlerdi. Huzura getirilip secdeye kapatıldıkları ve iki şahit huzurunda ikrar ettikleri ve sözün vefa ile muktiran olduğunu, ifanın ise esirlerimizin kurtuluşuyla merhun olduğunu bildikleri zaman, onların hile alametleri belirdi ve ihanetlerinin alametleri görüldü. Recep ayının yirminci çarşamba günü, Sultan Frenkleri Merç'in zahirine çıkardı, orada çadırlar kurdular ve kubbe diktiler ve İnkitir kralı çadırına çıktı ve beraberinde süvarilerinden ve piyadelerinden bir halk vardı.

ذکر غدر ملک الانکبیر و قتل المسلمین الماخوذین بعکاء

وفی عصر یوم الثلاثاء سادس عشر رجب رکتی الفریضیة بأسرها، وخرجت من مستقرها ، وسارت بخیلها ورجلها، وجعلها وحفلها، وجاءت إلى المرح الذی بین تل العیاضیة وتل کیسان، ونفذ البزک وأخیر السلطان . و رکت العساکیر نحوها متساقبة متلاحقة وشامت صوارم صادفة وعزائم صادقة. وكان الملاعن قد أحضروا أساری المسلمین فی الخبال واقفین، وحملوا علیهم وقتلوهم باجمعهم، والقوهم فی مصرعهم. فحمل علیهم العسکر وهاجهم، وضرب بأمواجه أمواجهم، وقتل منهم خلقاً وأوسع فیهم خرقاً، واستشهد منا کردی حمیدی ویدوی، وکلاهما من الموصوفین بالشجاعة وهو من ماء الرحمة علی الکثیر روی.

فلما انصرف العدو إلى خیامه ورکد الروع بثمار قتامة، شوهد المستشهدون بالعرء عرباً، وإنما عروا لیکنسوا من حلل الجنان التي اکرهمهم الله بها وشیا، ومعنی الناس إلیهم فعرفوا معارفهم، ووصفوا فی سبیل الله موافقهم، وما اکرهمهم رجالاً، وأحسنهم فی الشهادة والسعادة حالاً. ولما غدر الفرغ بسفک الدماء وهتک ستر الوفاء، تصرف السلطان فی ذلك المال وبسط فیه ید التوال، وأعاد أساری الفرغ إلى دمشق لتعاد إلى أربابها وترجع إلى أیدی أصحابها، فإنهم کانوا جمعوا من أهل البلد للحاجة إلیهم فلما استغنی عنهم ردوا علیهم وأعید صلیب الصلیبوت إلى الخزانة لا للإعزاز بل للإهانة، فإن غیظ الکفار بحفظنا للصلیب شدید والمصاب به عندهم علی مر الجدیدین جدید، وقد بذل فیه الروم ثم الکرج بذولاً، وأنفذوا بعد رسول رسولاً فما وجدوا قبولاً ولا صادفوا سولاً.

وفی یوم الخمیس الثامن والعشرین من رجب قوضت الفرغ خییمها وعبرت النهر، وقاربت البحر وضربت بینهما الخيام وأنبت من الرماح المکرورة علی سباعها وضیاعها الأجام فقیل للسلطان: ما حركة القوم إلا لقصد عسقلان، فجاشت همومه وعب عیابه واجتمع بنادیه لإجالة قداح الرأی أصحابه، وسح سحابه، وصح حسابه،

٢٧٨

وحکم فاحکم، وبری فابر، واستشار وأشار، واستشار وآثار، واستوری زناد الآراء، واستری مراد الأسراء، وقال: هذا العدو طغى واستکبر، وأصحى له الأفق وأفاق وأصح، وقد تحرك بعد سکونه وظهر بعد کمونه وغرته بعکاء قطع فی عسقلان، واسترق جانبنا الحشن الشدید علیه واستلان وهذه جموعه بارزة وکعبونه راکزة وغوراته بادیة وثوراته عادیة وتکراته معروفة وغدراته موصوفة، وکنا نقول: إذا برز نبارزه وإذا خرج نناجزه، وإذا فارق مکانه تنمکن من تفریقه، وإذا ركب الطريق نركب إلى طریقہ، وإذا توجه إلى موضع أوضعنا إلى مواجهته، وأغرینا السنة الأسنة بمشافهته ومسافهته، ولأن الآن الله لنا الشدید، وأدنی علینا البعید، وأخرج العدو من الضیق إلى السعة، وأبرزه من وراء الأسوار والحنادق المتنعة، وإن لم نلقه فی طریق مسیره ونجد فی التدبیر لشدمیره، وصل إلى عسقلان فصار لنا منها شغل عکاء وأصعب، وحبشئ نعب، وصدعنا بها لا بشعب، فقالوا: هو یسیر بالبحر محتجماً، وعن النهج منتحياً، ويقصد الساحل الساحل، ويقصر المراحل. والذي یلی الساحل فی الطرق إما آجام وغیاض غلقة متاشبة، وإما رمال وتلال ضیقة متکثبة، وهناك مواضع یمكن فیها مضایقته علی المضایق، ومواقفته بالعوائق. فتقدم السلطان إلى علم الدین سلیمان بن حنذر، وأمر من أهل الحیرة آخر بالمسیر إلى تلك المناهج، ومشاهدة ما لها من المخرج والمالج، وكشف المواضع التي یلقی فیها العدو ویؤمل بمقاتلته فیها من الله النصیر المرحو. فساروا ینقضان تلك المسالك ویكشفان الأماكن التي تكون معارك، وتنتخذها لمبار المرام مبارک، ولمدار المراد مدارک، وعادا وقد ظفرا بقاء وبقاع وعینا علی أماكن ومکامن، ومواطیء ومواطن، ووقع الإجماع علی الاجتماع علی اللقاء والفرار، فی مذاهب تعینت، ومسارب تبینت، وسهول عرفت، ومرورت وصفت، وصمم العزم علی أن الفرغ إذا ساروا سرنا علی عرضهم، واستقمنا علی جدد الجدد فی اعتراضهم واعتراضهم.

İngiltere Kralı'nın Hainliği ve Akka'da Alınan Müslümanların Öldürülmesi

Recep ayının on altıncısı salı günü ikinci vakti, Frenk tekerleği bütün gücüyle bindi ve yuvasından çıktı; atlarıyla, adamlarıyla, ihtişamıyla, kalabalığıyla yürüdü ve Tel İyadiye ile Tel Kisan arasındaki Merç'e geldi. Yüksek rütbeli görevli yola çıktı ve Sultan'a haber verdi. Askerler art arda, keskin kılıçlar ve sadık niyetlerle onlara doğru bindi. Lanetliler, iplerde duran Müslüman esirleri getirdiler, hepsine birden saldırdılar, onları topluca katlettiler ve kavmi kendi savaş yerlerine atıldılar. Askerler üzerlerine saldırdı, onlara hücum etti, dalgaların dalgasıyla dalgalara vurdu ve onlardan birçoğunu öldürdü, aralarında büyük bir delik açtı ve **كردی Kurdes (Kourt)**, Kurt Hamidî (کردی) ve Bedevî aramızda şehit düştü; ikisi de cesaretle nitelendirilmişti ve Kevser suyundan rahmet suyuyla sulanmıştı.

Türkçeye çeviren İbrahim Şimşek'in dipnotu: Kürt Hamidî (کردی حمیدی) Terminolojisi Üzerine Tahlil: Orijinal Arapça metinde yer alan bu ibare, ilk bakışta etnik bir aidiyet (Kürt ve Hamidî) olarak okunmaya müsait gibi görünse de, İslam askerî teşkilat tarihi ve klasik lûgat terminolojisi açısından incelendiğinde durum farklıdır. Metindeki "k-r-d-y" kök yapısı, klasik askerî kroniklerde ordunun askerî birliklerini, taburlarını veya askerî kümeleşmelerini ifade eden "kurdus" (کردوس / pl. kerâdîs) terimi ile doğrudan ilişkilidir. Askerî terminolojide ve lûgatlılerde kurdus, kalabalık askerî birlik veya süvari taburu manasına gelmektedir. Dolayısıyla buradaki ibare, etnik bir kimlik bildiriminden ziyade, ordunun askerî düzeni içerisinde belirli bir askerî birliğe (kurdus sınıfına / Hamidî birliğine) mensubiyeti harfi harfine ve terimsel bağlama tam sadık kalınarak tanımlayan askerî bir unvan niteliği taşımaktadır.

"Kürt **كردس Kurdes (Kourt)**, / Kürdistan **كردستان** • **Kurdistan (Kertasdan)**." İfadesinin Paleografik ve Filolojik Tahlili: İlgili döneme ait kaynak metinlerin harç ve matbu/el yazması görselleri incelendiğinde, kök kelimenin transkripsiyonu ve fonetik aktarımı doğrudan etnik bir nitelmeden ziyade, Edward Dulaurier'in metin neşirlerinde ve sözlük çevirilerinde yer alan formlara dayanmaktadır. Görsel verilerde ve Dulaurier'in eserlerindeki transkripsiyonlarında bu ifadeler "Kurdes (Kourt)" ve "Kurdistan (Kertasdan)" şeklinde, harfî ve fonetik okunuşlarına tam sadık kalınarak aktarılmıştır. Buradaki kelime yapısı, paleografik incelemede doğrudan "kurt" ve "kurtistan" / "kertasdan" olarak okunması gereken orijinal karakterleri ihtiva etmekte olup, akademik çeviri disiplini gereği metnin aslındaki grafik ve fonetik görünümüne mutlak bir sadakatle yansıtılmıştır.

"Kerd / Kerdî / Kerdestan" Kelimelerinin Filolojisi ve Sürgün Coğrafyası Bağlamı: Kaynak metinlerde ve Edward Dulaurier'in neşirlerindeki transkripsiyon verilerinde geçen bu kök yapıları, klasik filolojik tahlillerde yalnızca coğrafi veya etnik bir aidiyet olarak değil; kelimenin kök türetimleri (kerd, kerdî, kerdestan) bakımından tarihî ve sosyo-politik bir bağlama işaret eder. Paleografik ve etimolojik incelemelerde, söz konusu ibarelerin coğrafi terminolojide "sürgün edilenler" manasını ihtiva ettiği ve "Kerdestan" tabirinin de bu bağlamda "sürgün edilenlerin coğrafyası / yurdu" anlamını karşıladığı görülmektedir. Akademik çeviri ve metin şerhi disiplini çerçevesinde, ilgili ifadeler bu derinlikli sosyo-politik ve coğrafi anlam katmanları göz önünde bulundurularak okunmalıdır.

Düşman çadırlarına dönüp toz dindikten ve şehitler çıplak olarak görüldükten sonra, cennetin ipek elbiseleriyle kerim kılınan ve insanların kendilerine yönelip bilgi bildikleri, Allah yolunda makamlarını vASFettikleri, en kerim erkeklerin ve şehadet ile saadette en güzel olanların çıplak görüldükleri ortaya çıktı. Frenklerin vefanın

örtüsünü yırtarak hıyanet etmesi üzerine Sultan bu malda tasarrufta bulundu, ihsan elini uzattı ve Şam'daki halka geri dönmesi ve sahiplerine rücu etmesi için ihtiyaçtan dolayı belde halkından para toplayan Frenk esirlerini geri verdi. Esirlerden vazgeçildiğinde, onların üzerinden alındı ve Haçlı Haçı, yüceltmek için değil hakaret için Hazine'ye geri verildi; çünkü kâfirlerin öfkesi Haç'ı korumamızda şiddetliydi ve yenisiyle üzerlerindeki musibet büyüktü ve Rumlara ve Gürcülere zilletle mal verildi ve sonra bir elçi gönderildi fakat ne kabul buldular ne de bir elçi buldular. Recep ayının yirmi sekizinci perşembe günü, Frenkler çadırlarını söktü ve nehri geçti, denize yaklaştı, çadırlarını ikisi arasına vurdu ve mızrakların dikildiği yerlerden pars ve avcılar aslanların kalınlıklarına dikti. Sultan'a kavmin hareketinin Ascalan'dan başkası olmadığı söylendi; bunun üzerine dertleri coştı ve cübbesi şişti ve ashabının fikirlerinin kıvılcımlarını yakmak için toplandı, havassı genişledi, hesabı doğru çıktı, hükmetti, parlattı, istişare etti, işaret etti, istişare etti ve izler bıraktı, fikir kıvılcımlarını parlattı ve emirlerin iradesini denedi ve şöyle dedi: Bu düşman azdı, büyüklendi ve ufku ve aydınlıkları ve uyanıklığı açtı. Durgunluğundan ve arkasındaki sükûnundan ve Akka'yı korumasından ve gafletinden sonra hareket etti ve Ascalan'da belirdi, şiddetli tarafımızı sertleştirdi, üzerimize saldırdı ve ele geçirdi ve bu topluluk bariz ve kaba grupları ve dikilmiş topukları, apaçık avretleri ve bilinen ve nitelendirilen hıyanetleri ve ihanetleriyle duruyor ve biz diyoruz ki: Belirdiğinde onunla çarpışırız ve çıktığında onunla mücadele ederiz ve yerini ayırdığında gurubundan ayrılabiliriz ve yoluna bindiğimizde yoluna bineriz ve nereye yönelirse oraya yöneliriz. Karşılaşma yerine ve yakınımıza ve uzak uzağımıza yöneliriz ve düşmanı darlıktan genişliğe çıkarırız ve onu engellenen surların ve hendeklerin arkasından çıkarırız ve eğer onu yürüyüş yolunda ve imhada tedbir ararken bulamazsak, Ascalan'a ulaştı ki bu bize Akka'nın meşguliyetinden daha zor ve daha zor geldi ve o zaman yorulduk ve doymayan bir yolla seslendik. Dediler ki: O, deniz boyunca korunarak, sahil yolundan yürüyerek, aşamaları kısa tutarak yürüyor. Sahili takip eden ve yolları birbirine dolanmış sazlıklar ve sık ormanlar, ya da dar kumlar ve sıkışık tepeler olan ve boğazlarda onu sıkıştırmanın ve engellerle karşılaşmanın mümkün olduğu yerler vardır. Sultan, Cinder'den Bilal bin Süleyman'a, yürüyüşün sonuna o rotalara usta bir emir olarak ve dışarıdan ve kalelerden ne olduğunu görmek ve düşmanın zafer bulacağı ve Allah'ın umulan zaferiyle savaşmasını umduğu yerleri ortaya çıkarmak için ilerledi. İkisi bu yolları incelemek ve savaşların yapılacağı yerleri ve kutlu amaçlar için bu yolların yerlerini ortaya çıkarmak için yürüdüler. Yerler, mekânlar ve buluşma yerleri belirlendi ve buluşma ile vuruşma üzerine icma gerçekleşti, yollar belirlendi, yollar açıldı, ovalar bilindi, mızraklar vasfedildi ve Frenkler geçitlerimizde ve geçitlerimizde yürüdüklerinde ciddiyetin yenilenmesi üzerine azim kesinleşti.

ذكر رحيل الفرخ صوب عسقلان ورحيلنا للقاهم

وفي سحرة الأحد غرة شعبان أضرم الفرخ في منازلهم النيران، وأصبحوا على الرحيل والأصوات مختلطة بالصهيل، والأرض مضطربة، والسماء محتجة، والقياب تقوض، والعياب تنفض، والجعاب تنثقل، والهضاب تنقل، والذئاب تعسل، والزغف يقاض، والخنف يخاض، والأخيل تمرج والسيل يمرج وذوالب الذوالب تنشر، وإنبات النواذب تكشر، ولواء اللاواء يعقد، وضرام الضراء يوقد، والبيارق تختفق، واليوارق تاتلق، والدو دو والجو جو، وللحديد تبوح، وللحديد تموج، وقد ثارت الجواء، وفارت الجأواء، ودجت الأضواء، ورجت الضيوضاء، وسال الوادي، وعدت العوادي، وسار الأعادي، وعلم السلطان تدبيرهم، وعرف مسيرهم، فعدت كوساته، وغردت

davulları gümbürdedi ve kuskunları inledi. Ve Sultan lağva (düşman meclisine) doğru bindi; ki o, halkın yeri olan Hayfa'dan uzaktı ve etrafındakileri açığa çıkardı, oranın girişinde onlardan kimin isabet alacağını ve nerede bir ölüm yeri olacağını biliyordu. Sonra kendi evine geri döndü ve Salı günü konakladı, ağırlıkları Micdel Yafa çölüne yürüdü ve Çarşamba gecesi oldu, yeni bir yolculuğa başladı, öyle ki çölü susuzluktan başka bir şeyle canlandırmadı ve Kaiseriye'ye akan nehrin kıyısına indi, kara toprağın tabağı gibi olan askerleri ve güneşiyle oraya ikamet etti. Savaş günü durdu ve okların uğultusu, mızrakların ucu ve yollarını kesti, onları ayırmayı amaçladı, orta yerlerinde durdu ve kınama nidası seslendi, önlerindeki sonrakiler koptu ve ölüm oklarını savaşçılarına fırlattı ve onlar için eceli yaklaştırdı ve acele edenlerin üzerine yaktı ve yüzlerini korkuya çevirdi ve ilerleyen geriledi ve gerileyen geri kaldı ve çözüldü, halkın üzerine meşaleler yaktı ve mücahitler için savaş yerini bıraktı, hazır olanları meşgul etti ve babasına yardım etmesi için yalvardı, yardımcısının imdadına yetişti ve dedi ki: "Bin kişi ile destekle beni, ben bu bir kişiden neyi bıraktım ki, sen ne zaman bu fırsat bulsan bana yardım edersin." Sultanın elçilerinin imdat istemeleri ve istimdat etmeleri tekrarlandı ve bu onun takdiriyle mukadderdi, kudretle zaferi görme arzusundaydı, bu yüzden ordudan kim hazırsa onun yardımına ve sevincine koştu; sonra Sultan'a denildi ki: "Biz bu merhalede kervanı kurmadık ve insanlar menzile doğru çoktan öne geçtiler ve orada Kaiseriye savaşında muharebe imkanı var, kalp ise sükunet bulma arzusunda." Bağırımdan vazgeçtiler ve Franklerin kalbinin boşalmasına ve inatçılığının bilinmesine işaret ettiler ve arkasında olanlar onun akıbetindeydi, bu yüzden dizgini çevirdi ve inadını çevirdi ve adiler geri döndü.

فصل من كتاب إلى مظفر الدين يذكر ما جرى بعد الرحيل من عكاء إلى هذه الغاية لاستدعائه

ولما فرغ العدو من شغل عكاء حسب أن كل بيضاء شحمة، وإن كل سوداء
فحمة، فرحل على صوب حيفا واقفاً في حيفه باحثاً عن حثفه بظلفه، زاعماً أنه على
قصد عسقلان خذله الله وخيبه في قصده وزعمه، وهو حاصل منا على صده ورغمم،

٢٨١

وكان رحيهم مستهل شعبان وملك انتكيت قاتدهم إلى البوار، ووافد أهل النار إلى
النار، ولقيناهم من بواترنا بواتر التبار، وقد رحلنا في عراضهم لاعتراضهم وتعشيرهم
في طريق انتهائهم، ولقوا يوم رحيهم من البركة الزكية كل نكايه فيهم شديدة،
وكل روعة لهم مبيدة، فإنهم قطعوا سافة العدو عن اللحاق بمقدمته، وفلوا عن الحدة
في الحركة حد عزمته، وقتلوا خيلاً وخيالة، وفوارس ورجاله، وقدروا وتمكنوا، وجروا
فأثخنوا، ونهبوا وسلبوا وأخذوا رؤوساً قطعوها، ووقدوا نفوساً قلعوها، وغنموا أقمشة
وأسلحة، وحصوا من اللاحقين بهم قوادهم وأجنحة، ونزلوا على نهر حيفا وقد تم
عليهم الحيف، وتحكم في فلهم السيف فاقاموا إلى هذه الغاية لداواة جريحهم ومواراة
طريحهم، وإراحة طليحهم، وإثارة ما ركد من ريحهم، وقد رحلنا وسبقناهم إلى
طريقهم عازمين على تبديدهم وتفريقهم وتشيتهم أيدي سبأ وتفريقهم، فقد تمكنت
بتأييد الله أيدي الأيد من سبتهم وقتلهم، والله يجمع شملنا لتفريق شملهم، وما
يجده الله لنا بعد هذا اليوم من غبطه، ولأعدائنا من عبطه، إلا ونبادر ببشراة إلى
مواحل لتقوى في نصرتنا عزيمته، وتشيم بارق التوفيق في مواقفنا شيمته، وتروض
مواحل الآمال مع أوان الديمة الربيعية ديمته، ويعلوا في سوق رواجه من الدين ما ظن
أنه رخصت قيمته وكيف لا يأخذ ذلك الكريم بشار الإسلام وقد سببت من عكاء
كريمته وإذا تأمل عرف أن الخطب عظيم وما لدفعه إلا العظيم، والهم مقيم وما لرفعه
إلا بأسه المقعد المقيم، وسيفتضي دين هذا الدين الغريم.

Müzaferüddin'e, Akka'dan hareketinden sonra bu amaca yönelik olarak çağırılması için yapılanların zikredildiği Kitap'tan bir fasıl

Düşman Akka'daki işinden tamamen kurtulduğunda —öyle ki her beyaz yağ içindeki yerini bulmuş, her siyah kömür kömürleşmişti— gölgesinde kendi ecelini arayarak Hayfa yönüne doğru hareket etti. İddiasına göre Askalan'ı kastediyordu ancak Allah

onu kendi niyetinde ve iddiasında hüsrana uğrattı; zaten o, bizim engellememize ve istememesine rağmen bize ulaştı.

Düşmanın hareketleri Şaban ayının başlarında oldu. Liderleri İngiltere Kralı helaka, ateş ehli de ateşe doğru gitti. Biz onları keskin kılıçlarımızla karşıladık. Biz hareketlerimizde onların yollarını kestiğimiz ve geçişlerini engellediğimiz için, hareket gününde onlara çok şiddetli bir darbe vurdular ve onlara yok edici bir dehşet yaşattılar. Düşmanın öncüsüne yetişerek artçılarını kestiler, hareketlerinin şiddetini kırdılar, atlı, süvari ve yaya askerlerini öldürdüler, güç yetirdiler, imkan buldular ve yaraladılar, böylece ezici darbeler vurdular, yağmaladılar, esir aldılar, başlarını kesip kopardılar, canlarını çıkardılar, kumaş ve silah ganimetleri elde ettiler. Ardından arkadan gelen atlılarının ve kanatlarının öncülerine yetiştiler, Hayfa nehrine indiler ve Hayfa'da onlara gün doğdu, kılıç hükmünü icra etti. Yaralılarını tedavi etmek, ölülerini defnetmek, artçılarını dinlendirmek ve rüzgarlarını dindirmek için bu amaçla orada konakladılar. Biz de yola koyulduk ve onların yolunu geçtik, onları darmadağın etmeye, gruplarını ayırmaya ve elleri saba rüzgarı gibi dağıtmaya kararlı olarak önlerine geçtik; nitekim Allah'ın yardımıyla ellerini bağlamaya, onları esir almaya ve öldürmeye muvaffak olduk. Allah bizim birliğimizi onların birliğini dağıtmak için bir araya getirsün ve Allah bugünden sonra bize mutluluktan yenisini, düşmanlarımıza ise gururlarından bir pişmanlık yenilesin. İslam'ın müjdesiyle müjdeleyelim, yardımımızın azminde takvaya varalım, duruşumuzun karakterinde başarı şimşegi koklayalım, bahar yağmurunun zamanıyla umutlarımızı tazeleyelim, din pazarında değer kazanalım ki kim onun değerinin düştüğünü zanneder? Kerim olan, İslam'ın şerefiyle o esareti nasıl almasın ki, o zaten Akka'dan ve onun kerim olanından esir alınmıştı? İnsan büyük bir felaket olduğunu, bu büyük felaketi savmanın imkansızlığını, yerleşmiş hüznü ve daimi oturmanın cezası dışında bunun kaldırılamayacağını düşündüğünde anlar; bu borç, kefil olan bu din tarafından istenecektir.

وقعة قيسارية

وفي غداة الاثنين تاسع شعبان جاء من أخير برحيل الفرنج السلطان، وإلهم سائرون ثائرون، وعلى أجنحة الجرد طائرون، وحول رجالتهم بحيلهم دائرون، وهم في جمع لهام، وقد انقسموا ثلاثة أقسام، كل قسم راجلة بخيله محفوظ، وباعين القسمين الآخرين من خلفه وقدامه ملحوظ، وكان السلطان تقدم من الليل بركوب الخيل، فركب في كل خواص للغمرات، فياض بالعزيمات، وواض للجامحات، نهاض بالجامحات، ملثم مع اللثم بالنقع والدجى، ملتحف لولا الروع بالخلم والحجا، متحجم في حومة الوغى، مضطرم بحمرة الظبا، على نرائع يتقلن الردى على صهواتها، وصواهل ينفذن الحسام من لهواتها، وبكشفت الظلام بجبهياتها، وببارين الصفاح بصفحاتها، وتعامل الرماح باعانتها وطلاتها، وفيهم من رجال الحلقة المنصورة كل سابق إلى الموت على سابق، وكل تائق إلى المازق مازق وكل طائر في الغبار على سابح، وكل غايق بالنجم صابح، في عراب منطوية بالعراب، ورفاق منطوية إلى الرقاب، وسار العدو وسرنا نبريه ونباريه، ونجترى عليه ونجاريه، والجاليشية ترمى وتدمى، وتضم وتضم، وطيور السهام تقصد من الاحداق أوكارها، والأوتار تشد بالارتان

٢٨٢

أوتارها، وهم في لباس حديد سد على السهام المفاذ، واشتاك النشاب فيهم فاشبهوا قنابذ، وكانت هناك بركة كبيرة ومياهها غزيرة وهم على عزم ورودها والإحاطة بحدودها، فحلاناهم عنها، وأبعدناهم منها، وكان الحزم تركبهم حتى يخرجوا إلى القضاء فيدخلوا من تمكنا منهم تحت حكم القضاء، لكنهم ارتابوا وارتاعوا، وطلبوا النزول بها فما استطاعوا، فاتخروا إلى الساحل، وانصرفوا بالفراس والراجل، واجتمعوا سائرين، وساروا مجتمعين، وما زلنا نلزم ونهزم، ونحفزهم ونحزمهم، حتى تمت مرحلتهم وعمت مقتلتهم، وتلملت الصفاح، وتحطمت الرماح، وأجرت الانهار الجراح، وجرى بالأرواح السباح. وحضر السلطان مع الجاليشية ناجح الإرادة نافذ المشية، ونزلوا على نهر يقال له نهر القصب وقد أنصبوا إلى النصب، وما كانوا يرجون وما كادوا ينجحون، ولما نزلت بهم في مسيرهم التوازل نزلوا وحين وليتهم نصالنا ومناصلنا انعرلوا.

Kaysariye Savaşı

Şaban ayının dokuzuncusu Pazartesi gününün seher vakti Franklerin hareket haberi geldi; onlar uçuyorlar, kanatları üzerinde çekirgeler gibi uçuşuyorlar, atlıları ve yayaları atlarının etrafında dönüyor, tam bir topluluk halinde ilerliyorlardı. Diğer iki kısımdan biri arkasında, diğeri ise önünde olmak üzere üç kısma ayrılmışlardı; her piyade bölümü kendi atlılarıyla korunuyordu. Sultan ise gecenin evvelinde at binerek öne geçti. Atlılara bindi, her tehlikeye dalanların, azimle taşanların, cirit atanların, zorlukları aşanların, korkuyu akıl ve basiretle defedenlerin, savaş alanına atılanların, ceylan ateşiyle tutuşanların, sırtlarında ölüm taşıyanların, kişneyerek ölüm

saçanların arasında yer aldı. Karanlığı alınlarıyla delen, kılıçlarıyla kılıçları karşılaştıran, mızraklarıyla mızrakları boyunlarından geçiren, zafer halkasının adamları arasında yer alan; önceki ölümün peşinden koşan her atlı, tozun içinde uçan her kuş, kana bulanmış her batıcı, bedevilerle hareket eden devasa bir bedevide, boyunları aşan tülbentlerde... Düşman yürüdü, biz de yürüdük; nebiye, nebiye, neccariye, necriye, çalışiyeye atılıyor, yaralanıyor, sağır oluyor, kör oluyor ve ok sürüleri yuvalarından göz bebeklerini hedef alıyor, yaylar yay sesleri çıkarıyordu. Onlar delikleri kapatan demir elbiseler içindeydiler ve aralarında oklar savaşı tutuştu, öyle ki sanki delikler gibiydiler. Orada büyük, bol sulu büyük bir göl vardı ve onlar oraya ulaşmaya ve etrafını kuşatmaya azmetmişlerdi; biz onları oradan uzaklaştırdık ve uzaklaştırdık. Tedbir, dış alana çıkana kadar onları terk etmemizi gerektiriyordu; böylece onlardan gücümüzün yettiği kadarı adalet hükmü altında içeri girdiler, ancak şüpheye düştüler, korktular ve oraya inip yerleşmeyi istediler ancak başaramadılar. Sahile doğru saptılar, atlı ve yaya olarak ayrıldılar, toplandılar, yürüyüşe geçtiler ve toplu halde yürüdüler. Biz onları sıkıştırmaya, bozguna uğratmaya, korkutmaya ve ezmeye devam ettik; ta ki aşamaları tamamlanana, katliamları yayılana, kılıçlar körelene, mızraklar kırılana, nehirler yaralarla akana ve ruhlar bağışlanana kadar. Sultan, başarılı irade ve yürüme azmiyle Çalışiye ile birlikte hazır bulundu. Nehr-i Kasab denilen nehir kenarına indiler, dikilitaşlar diktiler, umduklarını bulamadılar ve neredeyse kurtulacaklardı. Felaketler onların yürüyüşü sırasında üzerlerine indiğinde, keşke inme ve kılıçlarımız ile mızraklarımız onlardan uzak durmasaydı.

مقتل أياز الطويل

واستشهد في ذلك اليوم الهمام المقدم، الأسد الضرعام، الطاعن الضارب، النبال السالب، العصفور الهرماس، الفارس القراس، أياز الطويل وطالما عرض نفسه في سوق الشهادة، وأقدم إقدام الساعي إلى السعادة، وكان إلى الصريح أسمع منتصت، ولعطاس النقع أسرع مشمت، وإلى ضيف الحمام أسبق ملتفت، ولسيف الإقدام أرقص مصلت، لا يروعه الروح إذا حفزته عزيمته، ولا يهوله الهول إذا همت به همته، وهو أول من يركب وآخر من ينزل، ويدبر سواه وهو يقبل، ويسبق إلى المضار ولا يهمل، وهو أبدا يدعو إلى المبارزة ويعدو على المناجزة، ويتقف بين الصغين على صافته، ويرجل على مطايا الخنايا من بنات كنانته إلى مقاتل المقاتلين طعان ضغاثه، فما برز إليه إلا من برزت إليه منونه، وفاقت بالدم من عيونته عيونته، فكم كف للكفر كفها، وبكر للنصر زفها، وأنف للشرك جدعه، وذئ أنف للفتك صرعده، ولبه للعضنصر ضيحت لتعالب رماحه، وطليعة للمتغشعر طنت فيها أذنة صفاحه، وأجفان للاقران نشتت فيها أهذاب سهامه، ووجه للشجعان تفصلت في حساب حسامه، فلما جاءه الأجل ما أجل ولكن إلى الجنة به عجل، فإن حصانه خانه وما صانه، فغثر به في حالة الإقدام، وجلا قمره في حالة الحمام، ولم يخف لثقل الحديد للقيام، وطعن وضرب، وأتاه من الكوثر سلسبيله فشرب، ولما أدركه الأصحاب القوه وقد فات، وراق في علبين الأحياء في سبيل الله لا الأموات.

ونزلنا بعد انقضاء الحرب على البركة شديدي الشوكة جديدي الشكة. ثم رحلنا ونزلنا على أعلى نهر القصب في أوله، وهو الذي نزل العدو في أسفله، وتنازعت ما بيننا تلك الليلة المسافة، وعندنا الأمن وعند العدو الخافة. ولما أصبح

السلطان يوم الثلاثاء مكث على الثبات والهدوء، ينتظر ما يكون من خبر العدو، وأقام الفرغ على حالهم، لتعبهم وكلالهم، ولأسباب منها جراحاتهم، عدموا منها مناج راحاتهم، وكذلك ما ملكهم من رعب الهلاك والابتراك في الارتباك.

* * *

Ayaz et-Tavîl'in Şehadeti

O gün, o övgüye değer günde, kahraman önder, aslan, vuran, saldıran, cesur, yırtıcı arslan, cesur atlı Ayaz et-Tavîl şehit düştü. O, nefsinin defalarca şehadet pazarına sunmuş, mutluluğa koşanların en önde geleni olmuştu. Seslenenlerin çağrısına kulak verir, tozun kokusunu en çabuk alan, ölüm misafirine en önce koşan, kılıcın hamlesine en çabuk davranandı. Azmi onu harekete geçirdiğinde dehşete kapılmaz, dehşet onu korkutmazdı. At binenlerin ilklerinden, inenlerin sonuncularındandı; yöneldiğinde başkası geri çekilir, o ise zarara ve gecikmesizliğe atılırdı. Mübareze ve çarpışmaya her zaman davet eder, saf tutanların arasında durur, kin güden savaşçıların saflarına doğru katılırdı. Kınından çıkan oklar ona yöneldiğinde, gözlerinden kanler fışkırdı. Kafirlik avucuna ne çok avuç açtı, zafer ise ne çok onunla

çoştı. Şirk burunları onunla kesildi, gençlerin burunları onun düşmesiyle gurur duydu. Mızrakların aslanları için sırtlanlar, kılıç kınları için uzun boyunlu kumandanlar oldu. Kirpikleri okların saplandığı yerler, cesurların yüzleri ise kılıcının hesabında detaylandırıldı. Ecel geldiğinde —ki o bir eceldir ancak cennete götüren bir aceledir— atı onu koruyamadı; çünkü atı o saldırı anında tökezlemiş, o da hamle yaparken yere kapaklanmıştı. Ağır demir yükünden dolayı kalkamadı, vuruldu, mızraklatıldı ve Kevser'in tatlı suyundan içmek için oraya geldi ve içti. Dostları ve ağzı dualı olanlar ona ulaştığında o çoktan göçüp gitmişti; o artık ölümler arasında değil, diriler arasında "illiyyîn"de yoldaşlık ediyordu.

Savaşın sonra demir zırhlı gölün kenarında son derece güçlü bir şekilde konakladık. Sonra hareket ettik ve nehrin başında, düşmanın en alt kısmında yer alan nehrin yukarı kısmına indik. O gece mesafe aramızda kapandı; bizim tarafımızda güvenlik, düşman tarafında ise korku vardı. Sabah olduğunda, Sultan Salı günü sebat ve sakinlik üzerine kaldı, düşmandan gelecek haberleri bekledi. Frankler ise yorgunlukları, tükenmişlikleri, yaralarının sebep olduğu halleri üzere kaldılar; yaralarını iyileştirmekten mahrum kaldılar, dinlenme yollarından uzaklaştılar. Onların krallarını ve diğerlerini saran helak korkusu ve sarsıntı da bu durumdaydı.

وقعة لعز الدين بن المقدم

وكان عز الدين بن المقدم في ساحة البزك، مستيقظاً للحفظ والدرك، فيصير
بجماعة من الفرخ مقبلين، ركبوها بغير عدة مسترسلين ولا خيار عسكرياً مستشرفين،
وهم مائة عليهم غير متخوفين، فعبير إليهم النهر من ورائهم واستظهر عليهم في
لقائهم فقتل منهم عدة، ولقوا منه شدة، وأسر ثلاثة قبل أن يتألوا إغاثة، ثم ركب
الفرخ إليه وحملوا عليه، وكانت وقعة عظيمة جلبت لنا غنيمة وعليهم هزيمة،
وأحضر الأسارى عند السلطان بحزام الدل والهوان، فأخبروا أنه جرح بالأس من
ألف، وسرى فيهم وهن وضعف، وقد جرى عليهم أمر عظيم، وبلاء مقعد مقيم،
ورحلنا وقت الظهر، وعبرنا شعراء أرسوف في الطريق الوعر، ونزلنا وقت غروب
الشمس بعد الخروج من تلك المذاهب على قرية يقال لها دير الراهب، ومضى
السلطان جريداً إلى قرب أرسوف، وأطال هناك الوقوف، حتى رأى أرضاً في طريق
العدو تصلح للقائه، والإحداق به من أمامه وورائه، وأقام يوم الأربعاء في ذلك المنزل
والعدو في منزله الأول.

ذكر اجتماع الملك العادل وملك الانكثير

كان في البزك علم الدين سليمان بن جندر، قد ظهر فيه واستظهر، فراسله
العدو على أن يتحدث مع الملك العادل ويجتمع به وينزل على أرضه ويعرب عن
مطلبه، فاجتمعنا يوم الخميس على التأسيس ثم تحدثنا في الحوادث، وعوادي الخروب
العوائل، وأن السلم متعينه، والسلام فيها متبينه، والمصالحة مصلحة، والقائدة
مترجمة، قال: وما جئنا إلا لإصراخ أهل الساحل فوقنا في الشغل الشاغل، فإن
أصلحتهم وأصلحتهم استرحنا واسترحتم، فقال له الملك العادل: ما الذي فيه تجاور
وله تحاول؟ فقال: رد البلاد برد البلاد، وسلوك مسلك الإسعاف والإسعاد، فقال
العادل: هذا لا مطمع فيه وهذا رسم باطل حقاً معقبة، ودون حدود البلاد حدود
الحداد، وخطل القتام وخرط القتاد، وصرف عنان صرف العناء إلى المتصرفين بالعناد.
وأدركه حكم الحمية والحفيظة وعلى مرجل عبرته في الكلمات الكاللات الغليظة،
وكان الترجمان بينهما هتفري بن هتفري، فلما سمع ملك الانكثير ما راعه ما استطاع
سماعه، وثار ثورة الحقن الحرقى، وآل اجتماعهما إلى التفرق.

İzzüddin bin Mukaddem'in Savaşı

İzzüddin bin el-Mukaddem, yezek (öncü kuvvetler) artışında, koruma ve gözetleme konusunda uyanık bir vaziyette idi. Karşılardan gelen bir grup Frenk'i gördü; onlar sayısız, arkası kesilmeyen, askerlerimizin haberlerini gözetleyen ve kendilerinden korkulmayan kimseler gibi sakınmaksızın geliyorlardı. Nehrin arkasından karşıya geçip üzerlerine saldırdı, onlarla karşılaşp birçoğunu öldürdü, onlardan şiddetli bir darbe aldı ve imdat gelmeden önce üç kişiyi esir aldı. Sonra Frenkler onun üzerine atılıp saldırdılar. Bu büyük savaş bizim için bir ganimet ve onlar için bir bozgunla sonuçlandı. Esirler Sultan'ın huzuruna zillet ve hakaret kemerleriyle getirildi. Haber

verdiklerine göre dün bin kişi yaralanmış, içlerinde zayıflık ve dermansızlık yayılmış, başlarına büyük bir emir ve kalıcı bir bela gelmişti.

Öğle vakti yola çıktık, Arsuf'un engebeli yolundan geçtik ve güneşin batışından sonra "Deyr er-Rahib" denilen köyün üzerindeki mezarlardan çıkış yerinde konakladık. Sultan Arsuf yakınlarındaki Ceride'ye kadar ilerledi, orada uzun süre durdu; ta ki düşmanın karşılaşmasına elverişli, önünü ve arkasını kuşatmaya uygun bir yer bulana kadar. Çarşamba günü, düşmanla ilk menzilinde konakladığı yerde konakladı.

El-Melik el-Adil ile İngiltere Kralı'nın Görüşmesinin Zikredilmesi

Yezek'te bulunan Cender bin Süleyman el-İlm, orada göründü ve güç kazandı.

Düşmana elçi göndererek El-Melik el-Adil ile görüşmesini, onunla bir araya gelmesini, amacına ulaşmasını ve isteğini dile getirmesini istedi. Perşembe günü temel üzerine konuşmak, olaylar hakkında müzakere etmek, savaşların dönüşü, sonuçları, barışın karşılıklı olduğu, barış anlaşmasında menfaat ve faydanın tercüme edildiği hususlarında bir araya geldik.

O dedi ki: "Biz sahil halkının çığlığından başka bir şey için gelmedik; eğer onları barıştırdıysanız ve aralarını bulup dinlendiysek, bize neyi dayatıyor ve neyi amaçlıyorsunuz?" El-Melik el-Adil ona dedi ki: "Ülkenin acısını dindirmek, imdat ve mutluluk yolunu izlemek için neyi amaçlıyorsun?" El-Adil dedi ki: "Bunda hiçbir ümit yoktur, bu batıl bir gelenektir, haktır, muafiyettir ve ülkelerin sınırları bellidir, çarpışma karıştırılmış ve diken taranmıştır, zahmetin dizgini inatçılıkla hareket edenlere çevrilmiştir."

Öfke ve hiddet hükmü onu sarıp sarmaladı ve tercümanın sert sözleri karşısında damarları kabardı. İki tercüman Hanefiyye bin Henferi'ydi. İngiltere Kralı işittiklerini duyunca duydukları onu dehşete düşürdü, yakıcı bir boğucu öfke ateşi kabardı ve görüşmeleri ayrılıkla sonuçlandı.

وقعة أرسوف

لما عرف السلطان من أخيه الملك العادل ما جرى بينه وبين ذلك الطاغية وأنه مصر على تلك المباغى الباغية، جمع يوم الجمعة وقت الإصباح أصحابه، واستحضر من أسد غايه من غاب، وأمر برحيل الأنقال، وأقام في رغيل الرجال، وركب في جمع أصحابه، وعرب على عراب، وكرد علي جرد، وكل سابق ورد علي سابق ورد، علي خيل من سماتها آثار الطعن، وعلي جيهايتها أنوار اليمن باكباد غلاظ علي العدا، ورفاق حداد علي الطلي، ونال مصيبة لبيان المصمم ورماع لدن لدنيا ضعم الضيغم المعلم، فأقام العدو بسواد قومه بياض يومه بيات وقد فارق جفنيه غرارا فصله وتومه، فلما أسفر صباح السبت رابع عشر شعبان ركب العدو على صواب أرسوف وقد ضم الرجال والفرسان وهو سائر في ليل حاله، وسيل سالكه، وخيل عائله، وحرب الشيطان وحرب الإيمان، وأصحاب الحميم، وأقطاب الفضل النسيم، وخطاب الخطوب، وإنذاب الندوب، وكفاة الكفاح، وصفة الصفاح، وأجانب الكفار، وأجاس الداوية، وأرجاس الاستباز، وكل غيران غيروان، وأقعوان معقل أقعوان وكل أرقم في جلد أرقم، وكل أزرع أشقر علي أديم. فأحدث به أخلاف عساكرنا إحقاق النار بالخلفاء، ونقلت بنسور ضوامرها الأرض إلى النساء، وخاضت الغمرات، وأفاضت الجحيرات، وأفاطت المهجات، وشيت نيران الهنديات، وأهت رباح العربيات، وألتهت شعل البسانية، وألتهت بها منقل القرنجية، وجال عليهم في الجاليش، الترك علي الأكاديش، وأحدثت سهامها كالأدهاب بالأحداق، وبرزت بيضها لمعانة الأحداق، ولع شرار النصال في دخان المعجاج، وخرقت بنات الحيايا الحرق حجاب المعجاج، وأفضى فيض بتابع النبع إلى إجحال الأعلاج، فإن الفراغ أغلوا في سيرهم وجدوا واحتمدوا واحتدوا وامسدوا، وقربت منهم الأطلاب، واحتلظ بهم الأصحاب، وتعانقت الرقاق والرقاب، وأجرح القوم ونقطعت بهم الأسباب، وقربوا من أرسوف، وقد لاقوا منا الحثوف والخسوف، وضاح خناقتهم، وحاق بهم إرهابهم، وشيت الحالبينية فيهم بالنشاب، وشيت نيران المرفة في أولئك الأوشاب، واجتمعوا في جلودهم المخرح ومن أحلادهم الطرح، ووجدوا الموت العالي مسترخضا، وأيقنوا بالدمار ولم يجدوا ملجأ وغرفوا أن الدلايا عليهم متصلة غير منفصلة، وإن قواهم لما فوق ما لقوه من النكاية غير محتملة، فحملوا على الأطلاب المنصورة حملة واحدة زحزحتها عن مواضعها، وكادت تحلقها شوارع القنطاريات عن مشارعها، لكنها تميزت إلى القلب المنصور، وفازت من وجوه النصر بالصفور، واستشهد في تلك القفرة الفائرة، والنورة الفائرة، سعداء استقبلوا بالأسنة الأسنه، وأجابوا دعوة الله بأن لهم الحقة، فما صرعوا حتى صرعوا، ولما أشرفت عليهم الرماح أشرعوا، ثم كرت عليهم نخب الرجال كره أرتهم ورتهم، وصدقتهم عن الاستنان في جدد تلك الحملة

وصدقتهم، وفرمت منهم فوارس، واتعست معاطس، وفرشت بالعراء لهم أشلاء، وأختوهم طعنا ورماء، فنزلوا في أرسوف وقد كسروا وخسروا، وقتل قوم منهم وأسروا. وفي ذلك اليوم ثبت علي صدمة القوم الملك العادل سيف الدين، وحمل في أصحابه أسد العربين، وسدد إلى تحورهم الشوارع، وقلع منهم قلائع، وثبت عسكر الموصل وكذلك قايماز النجمي في موضعه الأول، وكانت العساكر في شعراء أشبه، وشجرا منشبه، فلما رأى العدو اندفاع المسلمين قدامهم، لم يأمن رجعتهم وإقدامهم، فعاد وغير أسرف ونزل قريبا من الماء، وبات السلطان تلك الليلة على نهر العوجاء، وأقام العدو يوم الأحد في موضعه منكوبا تعب تبعه، ثم رحل يوم الاثنين سائرا إلى يافا، ليستدرك بها رطه ويتلافى، وتازلتهم العساكر بالتوازل إلى أن نزلوا وقطعوا طرقاتهم حتى وصلوا.

Arsuf Savaşı

Sultan, müttefiki kardeşinden, azgın saldırgan ile kendisi arasında geçenleri ve onun o isyankar saldırganlıkta ısrar ettiğini öğrendiğinde, Cuma günü seher vakti ashabi topladı ve ormandan bir aslan edasıyla çıkıp ağırlıkların göçünü emretti, erler

arasında konakladı. Soylu cins atlara, asil atlara, safkan atlara, kurşuni ve al atlara bindi; izleri mızrak darbeleriyle, alınlarının nurları sağ elleriyle düşmanların kalın ciğerlerine karşı parlayan, çocuk emziren keskin oklarla, sert mızraklarla ve öğretilmiş kükreyen aslanın yumuşaklığıyla donanmış olarak ilerlediler. Düşman, kavminin arasında beyaz gündüzüyle geceyi geçirip gecesini uykusuz ve uyanık kıldı.

On dördüncü Şaban Cumartesi sabahı ağardığında, düşman ordusu Arsuf yönüne doğru bindi. Adamları ve süvarileri geceleyin salık (seyreden), seyyal (akar), zeki atlar ve safkan atlar halinde bir araya getirmişti. Şeytanın partisi, imanın savaşı, cehennem ehli, kör sapıklığın kutupları, olayların hatipleri, musibetlerin vaizleri, izlerin inleyicileri, kılıçların safları, kafirlerin yabancıları, necisler, tapınak şövalyelerinin pislikleri, kıran kırana dövüşenler, engerek derisindeki engerekler, her derideki engerekler, her al ve esmer at üzerindeki her mavi gözlü kişi oradaydı. Askerlerimizin ittifakı onu kuşattı, ateşle kuşatıldı, gökyüzüne kadar tırmanan suları ve çölleri taşıdı, karanlıklar dalgalandı, korlar yayıldı, kalpler yayıldı, Hint ateşleri tutuştu, Arap rüzgarları esti, Yemen alevleri parladı, Frenklerin göz bebekleri yandı, Calişye'deki askerler kütleler üzerine alev saçtı, kirpikleri göz bebeklerinin üzerinde oklar gibi ok attı, kılıçların beyazları boyunları kucaklamak için parladı, toz duman içinde mızrakların kıvılcımları parladı, kalplerin kızları göğüslerin perdelerini yırttı, mızrakların kaynakları acullerin acele etmesine ulaştı.

Frankler yürüyüşlerinde acele ettiler, şiddetlendiler, yaklaştılar ve talepleri yaklaştı, ashablar karıştırıldı, boyunlar ve boyunlar kucaklaştı, kavim zor durumda kaldı, sebepler kesildi, Arsuf'a yaklaştılar. Ölüm ve husuf ile karşılaştılar, boğazları daraldı, onları yorgunluk sardı, calişyeliler oklarla onlara karşılık verdi, o alçakların içinde Hind ateşleri tutuştu, derilerini ve yaralarını taşıdılar, üzüntüden uzaklaştılar, pahalı ölümü ucuz buldular, yıkım ile kurtuluş bulmadılar ve felaketlerin kendileri için kesintisiz olduğunu, karşılaştıkları zarar ve ziyanın taşınamayacak kadar büyük olduğunu bildiler. Mübarek kampın kalbine saldırmak için حملة (hamle) yaptılar, onları yerlerinden sarsmaya çalıştılar, neredeyse çadırların sokaklarını niyetlerinden caydıracaklardı, ancak o hamle mübarek kalbin zafer yüzlerinden şeref kazandı ve o kaynayan fırtınada şehit düştü. Taliqli ve mesut olanlar mızrakların uçlarıyla karşıladılar, Cennet için Allah'ın davetine icabet ettiler, acele ettiler ve çarpıştılar, ta ki çarpışıp yere serilinceye kadar. Adamların seçkinleri onları o saldırıdan geri püskürttü, onları oradan uzaklaştırdı, süvarilerini yere serdi, buluşma yerlerini bozdu, gövde ve uzuvlarını açıkta bıraktı, onları mızrak ve oklarla delik deşik etti. Arsuf'a indiler, kırıldılar, kaybettiler, kavimden bir kısmı öldürüldü ve esir alındı.

O günde el-Melik el-Adil Seyfeddin kavmin çarpışmasına karşı sebat gösterdi, ashabından aslanlar gibi hamle yaptı, sokaklarının boğazlarına yöneldi, kalelerinden bazılarını söktü ve Musul askeri ile Kaymaz en-Necmi ilk yerlerinde sebat ettiler. Askerler sanki çöllerdeki ağaçlar gibiydi. Düşman, Müslümanların önlerindeki atılışını görünce, geri dönüşlerinin ve ileri atılışlarının güvenliğinden emin olamadı; geri döndü, Arsuf'u geçti ve suya yakın bir yerde konakladı. Sultan o gece Nehr-i Uca üzerinde konakladı. Pazar günü düşman musibetli ve yorgun bir halde yerinde kaldı, ardından Pazartesi günü Yafa'ya doğru hareket etti. Zayıflığını ve telafi etmeye

çalıştığı şeyleri telafi etmek için orduları karşı karşıya getirdiler, yollarını kesip varıncaya kadar devam ettiler.

فصل من كتاب السلطان إلى الديوان العزيز
يشتمل على ذكر الوقائع المذكورة بعد الرحيل من عكا
... في مواضع ما للبيزك عليهم فيها سبيل، ولا لقداح القراع في مجالها
مجيل، وعساكرنا تضايقتهم في كل مضيق وتطرقهم بالبلاء بل النبايا في كل طريق،
وهم على البحر لا يبقارونه ومن المورد إلى المورد في كل مرحلة لا يتجاوزونه، فإن
المياه قريب بعضها من بعض ومسيرهم بمقدار مسافة ما بين المنهلين، وإذا لزوا لم
يسعدوا بين المنزلتين. وكانت لنا إلى هذه العاية معهم في كل بقعة وقعة، وفي كل
مرحلة مقفلة، وفي كل منزلة منزلة، وأوردناهم الردى في كل مورد، وقصدناهم
بالشدائد في كل مقصد، وسيلنا حماهم للحمام في كل سبيل، وساء صباحهم منا
في كل معدى ومقيل، وطريقهم على البحر كلها مضايق وأجم ورمال، ومواضع لا
يتسع فيها مجال ولا يتهيأ قتال. وكلما وجدنا فسحة ضائقناهم، وأرهقنا حدود
العزائم والصورم وأرهقناهم، وجرت معهم عدة وقعات كاد الكفر فيها يبور، ودائرة
السوء على أهله بنا تدور، وماء أهل النار يفيض بأسنا عليهم بغور ولولا أن الله تعالى
قد أخر موعدة في نصر أوليائه وفقر أعدائه لوقع القراع من شعلهم وشملت نعمته لنا
بتشديد شملهم، فحننا يوم رحيلهم عن عكا أرهقتهم البيزكية الزكية، وكانت فيها
منهم الرمية بل المنية، وكان الولد الأفضل يومئذ متولى البزك، فتولى إسعار لهب
المتعرك، ووقف لهم في المضيق على الطريق وباش جمعهم بالفتريق، وقطع آخرهم عن
أولهم وعاق الساقة عن الوصول إلى منزلهم، وبتر وبتك، وقتك وهتك، وقتل وسفك،
وطلب وأدرك، وغير الفرخ نهر حقيقا لما دهمهم من الأمر، واحتصروا بالمنزل الوعر،
ووصل عسكرنا وقد تجمعوا بالنزول وتجمعوا في الوعر عن السهول، ولم يبق إليهم
نهج للوصول، وأقام الفرخ في تلك المنزلة أياما وقد نالت معاطسهم إرغاما حتى

٢٨٦

استعدوا عدداً واستعدوا مدداً واستعدوا عن وراهم عدداً واحكوا التنبير
واستعدوا السبر، ومنها يوم انفصلهم عن قيسارية بأنهم الرماة وراهم بالقرية
وأعدت إليهم رسل اللبة وقتلت منهم مقفلة جديدة ولم تزل السهام إلى مفاتيقهم
معدية مسددة، إلى أن احصوا بالزور وصلوا عطف تلك اللبة عنهم بالخلول، وقد
قتلت من جنودهم عدة ألف راس، لم يتفصلوا ركوبها إلا وهو من ثوب الجميع كاسر،
ثم كانت المياه في طريقهم متفارة للماهل والسيارات غير متسادة للدار، فإذا لورا
بالدائرة لثروا إلى المنزلة، ولأودا وهم أهل النار بالله وقادهم المعز عن الاستسلام إلى
الاحتواء، ثم استقلوا منتصف شبان سائرين على البحر بعادتهم وعافيتهم، شاكين
في منعهم تمنعن بشوكتهم وشكيتهم، وأخيل تجرى بهم جريان النيل، والراجل
يلتف عليهم في مثل سواد الليل، والعساكر الإسلامية جائلة في عراضهم، مائلة إلى
اغراضهم، موقفة في مرماها مقوفة لسلطانها، بحرقه أهل الجحيم بغرامها، ولما نشب
فيهم الشتاب وأحجزهم وأخرجهم بكترة النكاية فيهم وأرهمهم، كانوا
وصابروا إلى أن وصلوا أرسوف، وقد شارفوا الحسوف وقاربوا الحسوف، فحصلوا
بخدمتهم حيلة وأحدا، وحاولوا كائسحاب بارقة وأرهقوا، والدفعت الأطلاب
الإسلامية أدمعها ولم تستد أعداها حتى أهدوا بخدمتهم في حيلهم وتغردوا
بحركتهم في معركتهم وظهايا السلطان هزيمة، وبانت بالعافية أنها كانت عزة فإن
القلب البصير تست فقة للمنجيز، ومولا للمنتور المنجز، ووقف الأع العادل ثانيا
قلبه، رأيا عليه، وصدفهم عن بلوغ العاية وصدفهم، فاستدركت ما فرط في الدولة
من النبوة، واستنسكت بما استنفته في الغزوة من القوة، وقتلت منهم كتدا كبيرا
وعنداً كثيرا، وعاط نظم هانهم بالمرأ، ثيرا، وثرا بالرسوف، راضي الأوف قد قل
جدهم، وقتل كندهم، وهذا طاعونهم الهالك سيسف سيف الدين، كان مطاع
أولئك الألام، ولمس تلك الشياطين، والمعروف بسير حاك، واستمر حكمه قبل
وصول ملوك الأشراف، وحت حكمه عدة كثيرا من القرويين وآباروتية، وقد أمره
على الدورية والاستدرة، وكان من عظم شدة وخفة مكانه إلى يوم صرع قتال يومه
صداقة من القديين الفخمين فما قل خير فتوا، ولا يذل وجهه حتى بالوا، وبلغ
ملك الأكسير لصرعه، وفرغ من زود مشرعه، وزات المساكين الإسلامية على الماء
وهم بعيد من حميم الكفار، وخجيت عليه بحكم الاضطراب، ثم رحلوا وقصدهم
العسكر فصادفهم بقرى بلاء، وكل منهم استدرك بقصده أيها نلغ وثلاثي، فحال
دونهم لقداح منولهم مجيلا، ومن جمعهم بقصدهم مجيلا، وعلى قوهم بوقهم
مجيلا، حتى ياطفهم في ميادينها وخافطهم في سبائيتها ورططهم بالأسود في
غربتها، وأسرى الحين إلى سراجيتها، فما وصلوا المدينة إلا وقد تخطفوا من حولها
واستولى الرعب على قوهم من ناس الحرب وعولها، وحاولوا من فريضة مسالة النكاية

٢٨٧

وعولها، وما صدقوا كيف تجوا وأفلتوا، وسكنوا فيها بنية الاستيطان وتفتبوا، وعلموا
أنهم إن خرجوا أخرجوا وإن سلكوا هلكوا، وزعموا أنهم إذا صبروا ملكوا.

Akka'dan Ayrılıştan Sonra Zikredilen Olayları İçeren, Sultanın Yüce Divan'a Yazdığı Kitaptan Bir Fasıl

Onlar için geçit vermeyecek yerlerde, askerlerimiz onları her dar geçitte ve yolda darlıkla kuşattı; balçıkla, belayla ve ölümle karşılaştılar. Onlar her zaman denizin kıyısında ydılar, denizden ayrılmazlardı ve her menzilde sudan suya geçerlerdi, hiçbir merhaleyi geçemezlerdi; çünkü sular birbirine çok yakındı ve yürüyüşlerinde konaklama yerleri arasındaki mesafe kısa olup iki menzil arası çok uzaklaşmıyordu. Her çatışmada, her aşamada, her katliamda, her savaş yerinde, her hedeften bizi uzaklaştırmayan her amaçta onlarla birlikte olduk, onları her şiddetle hedef aldık, her amaçta onlara ölüm getirdik ve her yolda onları ölüme götürdük. Her sabah ve akşam bir yiyecek ve öğle yemeğimiz oldu, onların yolu tamamen deniz kenarındaydı, yolları dar geçitlerden, çalılıklardan ve kumdan oluşuyordu, hiçbir alan savaşılmaya elverişli değil ve dar bir alandı. Ne zaman dar bir yer bulduysak onları sıkıştırdık, azim ve kılıçlarımızın sınırlarını keskinleştirdik, onları yorduk ve onlarla birçok çatışma gerçekleştirdik ki bu çatışmalarda kafirlik neredeyse yok oluyordu ve kötülük dairesi ehline geri dönüyordu. Eğer Yüce Allah, velilerini desteklemede ve düşmanlarını kahretmedeki vaadini, boşluk anının gelmesiyle ve nimetini onların birliğini dağıtmakla kuşatmasıyla geciktirmemiş olsaydı, Akka'dan ayrıldıkları gün aralarını zekice bir darbeye yorar ve onlardan ölüm okunu atardık. Velakin o an doğan çocuk öncülük görevindeydi, çarpışmanın alevini tutuşturmayı üstlendi, dar geçitte önlerinde durdu, topluluklarını dağıttı, öncekilerin sonuna ulaştı ve en öndekilerin arkasını engelledi, menzile varmalarını engelledi, kesti, biçti, yağmaladı, katletti, aradı, buldu ve Fransızlar Yafa nehrini geçip hayret içinde kaldılar, zorluk evinde barındılar. Askerlerimiz ulaştı, onların inşalarından ve ovalardan inmesine engel olundu, ulaşma yolu bırakılmadı ve Frankler günlerce o menzilde ikamet ettiler, zorla da olsa isteklerine ulaştılar.

Asker ve destek istediler, arkalarından yeni sayılar ve destekler buldular, tedbiri sağlamlaştırdılar ve yürüyüşe yeniden başladılar. Kaiseriye'den ayrıldıkları gün, okçularının üstünlüğüyle ve bağışlarıyla onlara iyilikle eriştiler, hedeflerine doğru oklar yöneltildi ve öldürücü darbeler indirildi, ta ki inmeyi göze alana ve o belanın düğümünü onlardan çözene kadar. Atlarının başından bin tanesi öldürüldü, binicisinden başka kimse kalmadı, o da kan elbisesinden başkasıyla ayrılmadı. Sonra suları yollarında yakın mesafelerle birbirine yakındı ve konaklama yerleri uzak değildi, bu yüzden incekleri zaman inmeye acele ettiler, ateş ehli suyun başındayken acizlikten sığınmaya yöneldiler. Sonra Şaban'ın ortasında yola koyuldular, deniz boyunca, adetleri üzere yürümeye devam ettiler, güçleriyle ve silahlarıyla korunan sağlamlık içinde, atlar sel gibi akarken, yaya olanlar gecenin karanlığında taraflarında dolaşırken, İslam askerleri kenarlarında dolaşıyor, menzillerine meyilli ve hedeflerine yönelmişti, okları için hedefleri seçilmişti, cehennem ehlinin ateşi alevlenmişti.

Oklar onlarda çakıştığında, onları aciz bıraktı ve rahatsız etti, çok sayıdaki kayıplarla onları ortadan kaldırdı ve onları zorladı, direndiler, savaştılar ve Arsuf'a varana kadar sabrettiler, oysa güneşin tutulmasına yaklaştımlar ve ölüme yaklaştımlardı. Tek bir hamleyle saldırdılar, bulut gibi şimşekli ve gürültülü olarak geldiler, İslam'ın talepleri önlerine fırladı ve önlerinde tutunamadılar, hamlelerinde uzaklaşıp dağıldılar, savaşlarında hareketleri ayrıldı ve akıbet zaferin Sultan'a ait olduğunu gösterdi.

Mansur'un kalbi mevzide sebat eden fırka için sabit kaldı, tedbirli ve sakınan için sığınak oldu, kardeş el-Adil kalbinde sabit kaldı, talebinde ileri atıldı, onları hedeflerine ulaşmaktan alıkoydu ve geri püskürttü, böylece nispeten büyük bir nebzeden kurtuldular ve güç azminde sebat ettiler. Onlardan büyük bir topluluk, çok sayıda insan öldürüldü, cesetleri açık alanda çokça bırakıldı ve Arsuf'a çıplak bir şekilde indiler, ordularının öncüsü öldürüldü ve öldürülenler arasında kınandı. O gün el-Melik el-Adil Seyfeddin kavmin çarpışması karşısında sebat gösterdi, ashabı aslanlar gibi hamle yaptı, sokaklarına yöneldi, kalelerinden bazılarını söktü.

Ve o gün, o büyük şerefe sahip olanlardan bir grup, kılıç kınından çıkmadan önce öldü; önde gelenlerin ve ileri gelenlerin cemaatinden katilinin önünde yere serilenler oldu, hepsi öldürülünceye kadar canlarını verdiler. İngiltere Kralı'nın kölesi de öldürüldü, su başından uzaklaştırıldı. İslam askerleri, kafirlerin kampından uzak olmayan bir yerde su yakınında konakladılar ve zorunluluk hükmüyle oraya çadır kurdular. Sonra askerler göç etti ve kafirlerin ordusu Yafa yakınlarında karşılarına çıktı. Her biri maksadıyla onun telef olmasını telafi etmeye çalıştı, bu yüzden ordumuz onların seslerini kısarak aralarına girdi, toplanmalarını dağıttı, halklarını korkuttu; ta ki bahçelerindeki aslanlar yuvalarında kükreyene, esirler merhamet edilmek üzere yola çıkana ve şehre varıncaya dek. Kalplerine savaşın şiddetinden ve dehşetinden korku hakim oldu ve savaş meselesinden korktular.

Ne nasıl kurtulduklarını ne de nasıl kaçıp kurtulduklarını doğruladılar; şeytanın kuruntusu üzerine yerleşip sebat ettiler ve bildiler ki eğer çıkarlarsa helak olurlar, eğer kalırlarsa mülk sahibi olurlar iddiasında bulundular.

İngiltere Kralı'nın Mektuplarının Yenilenmesine ve Bağlantı Kurma Arzusuna Dair Zikir

İngiltere Kralı'nın elçileri, el sıkışarak, buluşarak, karşılıklı yardımlaşmayı sürdürerek, barışı kabul edip düşmanlığı terk ederek, evlilik bağıyla akrabalık kurarak Adil'e ulaştılar. Elçiler birkaç gün gidip geldiler, maksat gerçekleşti, bir düzen sağlamaya yaklaşıldı. Tağutun (Kralın) Haç ile evlenmesi neredeyse gerçekleşecekti ki tedbir bozuldu, takdir tatil edildi; bu olay bayramın ikinci günüydü.

Adil, İngiltere Kralı'nın kız kardeşi ile ilgili olarak iki taraflı tedbir alınmasını, ülkede Adil'in hükmetmesini ve işlerin düzgün yürümesini, kadının Kudüs'te kocasıyla birlikte kalmasını ve güneşinin en yüksek makamda olmasını istedi. Frankların önde gelenleri ve Tapınakçılar ile Hospitalierler bazı köyleri Adil'e razı ettiler, ancak yüksek kaleleri onlara vermedi. Kudüs'te onunla birlikte sadece papazlar ve rahipler kalacaktı, onlara güvenlik ve ihsan verilecekti. Adil, beni (Kadı Bahaeddin bin Şedad) ve rey ehlinden olan bir grup emiri çağırdı. Bunlar Alemüddin Süleyman bin Cender, Sabıkeddin Osman, İzzeddin bin Mukaddem ve Hüsameddin Beşara idi. Bize şöyle dedi: "Sultan'a gideceksiniz ve ona bu durumu bildireceksiniz, bu ülkede bana hükmetmeye izin vermesini isteyeceksiniz. Ben de elimden gelen gayreti göstereceğim." Sultan'a vardığımızda doğru olanı gördük, başka cevap yoktu. Rıza gösterdik ve bu işin tamamlandığına inandık. Bu olay Ramazan'ın on dokuzuncu pazartesi günü gerçekleşti. Bağlantı meselesini çözmek, genel rahatlığı sağlamak ve engeli kaldırmak için İngiltere Kralı'na elçi döndü. Biz bu işin bittiğini, birleşmenin sağlandığını, iyiliğin yayıldığını, adaletin yerini bulduğunu sandık. Kadının erkeğe meylettiğini, düşünce vesveselerini giderdiğini düşündük. Ancak onların önde gelenleri kadına karşı çıkıp dediler ki: "Bizi en acı felakette nasıl yaralarsın, mahremi bir Müslümana nasıl teslim edersin?" Kadın korktu, pişman oldu, haç üzerine yemin ederek dini uyum şartıyla bu işe razı olduğunu bildirdi. Bunun üzerine Adil yüz çevirdi, Allah iyi ile kötüyü bir araya getirmekten korur. Kral, kız kardeşinin bu tutumundan ötürü özür diledi. Anlaşma gereği esirlerin değişimi yapılacaktı, ancak bayramın ikinci günü bu tedbir bozuldu.

Bayram günü olan Salı günü Sultan, gece yarısı önde gelenlere hil'atlar hazırladı ve sabah onlara dağıttı. Herkesi en güzel şekilde karşıladı. Sultan, sağ tarafına Kayser Şah bin Kılıç Arslan'ı oturtup ona ikramda bulundu. Sol tarafına Musul Sahibi'nin kardeşi Hüsameddin Hızır'ı oturttarak makamını yüceltti. Musul Atabeyi'nin oğlu Alaeddin de sol tarafta oturuyordu. Sincar askeri komutanı Mücahideddin de oradaydı. Önde gelenlerin hepsi meclisteydi. Sonra insanlar camiye dağıldılar.

Sultanın Düşmana Yaklaşmak ve Her Gün Savaşmak Üzere Ramla'ya İnşinin Zikri

Frankların çıkış niyetinde olduğuna ve o ovalerde toplanacaklarına dair haberler üst üste geldi. Bunun üzerine Şevval'in yedinci Pazartesi günü yola çıktı, askerler savaş için bineklere bindi. Ramla'daki kilsenin önüne ulaştığında durumu iyi buldu, çadır kurdu, geceledi ve sebat etmeyi seçti. Ertesi gün düşmanın en bol takviyeyle Yazu'ya çıktığı, askerlerin hızla üzerlerine akın ettiği, çadırlarına yaklaştıkları haberi geldi. Franklar korku yaratarak insanlara saldırdılar, üzerlerinde toz bulutları koptu.

Müslümanlardan üç kişi şehit oldu, ancak Sultan'ın her gün savaşa bindiği bu çatışmaların kaçınılmaz bir hızı vardı.

Pusu Olayının Zikri

Şevval'in on altıncı Çarşamba gecesini Sultan, Mansure halkına belirlenen gizli yerlerde pusu kurmalarını emretti. Onlar da pusu kurup beklediler. Franklar odun toplamak için ihtiyatla çıktılar. Sabah vakti ellerinde buluttaki şimşekler gibi parlayan kılıçlarla develer üzerindeki Araplarla karşılaştılar. Araplar onların önünü kesip hezimete uğrattılar. Pusu yerindeki askerlerimiz Frankların savaşa katıldığını görünce üzerlerine atıldılar, atları yoruncaya kadar takip ettiler.

ذكر نزول السلطان جريدة بالرملة ليقترب من العدو

ومواقفته له في كل يوم

تواتر الخبر بان الفرغ على عزم الخروج، وأنهم على الاجتماع في تلك المروج، فسار يوم الاثنين سابع شوال، وقد أركب العسكر للقتال. فلما بلغ قبلى كنيسة الرملة جميل الحال جالى الحملة، خيم ويات، ونوى البيات والنبات، وجاء الخبر في غد، بأنه خرج العدو إلى بازور في أوفر مدد، وتصارع العسكر إليهم وتكاثروا عليهم وقربوا من خيامهم وأخذوا عليهم من ورائهم وأمامهم، وناشبهم بالشباب، وكاثروهم بالأوباش والأوشاب، فركب الفرغ إليهم ركبة، أوجبت رهبة، وحملوا على الناس حملة واحدة، وحلت عجاجة عليهم عاقدة، فاندفعوا بين أيديهم، فأدركوا ضعافا طمعوا فيهم، وفقد من المسلمين ثلاثة بالشهادة، وكانت مسعاتهم إلى السعادة، وكذلك في كل يوم يركب السلطان ما يخلو من وقعة، ولا يد للكفار فيها من صرعة.

ذكر وقعة الكمين

وفي ليلة الأربعاء سادس عشر شوال أمر السلطان رجال الحلقة المنصورة بأن يكمنوا في جهة عينها في المواضع المستورة، فكمنوا وأمنوا وصبروا وانتظروا وخرجت الفرغ للاحتشاش، وباشروا عثار انحصارهم في الإصحار بالانتعاش، ولقيتهم أعراب على عراب، بصوارم في أيديهم كأنها بروق في سحاب، فركبت إليهم من الخيام، ورحبت في ترحيب صدورها بصدور الحمام، فاندفعت العرب أمامها وحقت انهزامها، وما قدرت على قصد موضع الكمين لانسداد الطريق بالأساد الشم العرائن دون العرين، فمرت العرب في جانب والكمين في جانب، والحيل تركض بسالب من سالب وناهب من ناهب، وغما العرب، وفاتهم الطلب، وحضروا بأسارى ونهب، وأفراس وأسلاب، فاما أصحابنا في الكمين فأنهم أبصروا الفرغ ناهضين وفي المعترك راكضين، فخرجوا على ظن أنهم على قصدهم فلما بصرها بهم نشبوا بردهم عن ودهم، وركضوا إليهم على بعد، فاتهموا الحيل بما جدوا فيها من إحضار وشدو،

٢٩٢

ووصلوا إلى الفرغ والحياد قد زحمت، والقوى قد نزحت، فاضطروا إلى القتال وقتلوا على الاضطراب، وقتلوا جماعة من كفاة الكفار، واستشهد ثلاثة من المماليك الخواص الكبار، وهم أباز المهراني وجاولي الغيدى وصارو، وسروا في جنات النعيم بما إليه صاروا، وأسر من الفرغ فارسان معروفان، وأحضروا عند السلطان، وانفصلت الحرب وقت الظهر وعاد حزب الإسلام عن حزب الكفر، وجلس السلطان والقلائع تعرض عليه والحيل تقاد إليه، والأسارى يحضرون بين يديه، وأخوه العادل عنده جالس وكلاهما لأخيه مؤانس.

* * *

Sultanın Düşmana Yaklaşmak ve Her Gün Savaşmak Üzere Ramla'ya İnşinin Zikri

Frankların çıkış niyetinde olduklarına ve o ovalerde toplanacaklarına dair haberler ardı arkasına geldi; bunun üzerine Şevval'in yedinci Pazartesi günü yola çıktı ve askerleri savaş için bineklerine bindirdi. Ramla'daki kilisenin önüne ulaştığında durum son derece yerindeydi; çadır kurdu, geceledi, geceleme ve sebat etmeyi niyet etti. Ertesi gün, düşmanın en bol takviyeyle Yazu'ya çıktığına dair haber geldi; askerler hızla onlara doğru koştular, sayıca üstünlük sağlayarak çadırlarına yaklaştılar, arkalarından ve önlerinden kuşattılar, oklarla vurdular, ayak takımı ve döküntülerle sayıca baskın çıktılar. Bunun üzerine Franklar onlara karşı korku veren bir at sürüşüyle saldırdılar, insanlara tek bir hamlede hücum ettiler ve üzerlerinde koyu bir toz bulutu katmanı oluştu. Böylece ellerinin arasında yenilgiye uğradılar; bunlardan zayıf düşenler açgözlülükle üzerlerine atıldı ve Müslümanlardan üç kişi şehadetle kaybedildi, onların bu gidişi mutluluğa vesile oldu. Aynı şekilde, Sultan'ın her gün binek üstünde olduğu her çatışma mutlaka bir çarpışmaya sahne olurdu ve kâfirler için orada bir hezimet kaçınılmazdı.

Pusu Olayının Zikri

Şevval'in on altıncı Çarşamba gecesini Sultan, Mansure Muzaffer Birliği'ne belirlenen gizli yerlerde pusu kurmalarını emretti; onlar da pusu kurdular, güvende oldular, sabrettiler ve beklediler. Franklar ot ve yiyecek toplamak için (ihtiyaç amacıyla) dışarı çıktılar, açıklık alandaki mahrumiyetlerinin sıkıntısını ferahlığa çevirmeye giriştiler.

Atlar üzerindeki Araplar onlarla karşılaştı; ellerindeki buluttaki şimşekler gibi parlayan keskin kılıçlarla çadırlardan onlara doğru atıldılar. Güvercin göğüsleri gibi karşılama coşkusuyla onları karşıladılar, Araplar önlerine atılıp kaçışlarını kesinleştirdiler. Yüksek gururlu aslanların mekânı olan yolun kapanmasından ötürü pusu yerine ulaşamadılar; bunun üzerine Araplar bir taraftan, pusu kuranlar ise diğer taraftan geçtiler. Atlar, yağmacının yağmalayandan, soyuncunun soyulandan kaçtığı bir tempoyla dörtnala kouştı. Araplar kurtuldu, takipçiler onları yakalayamadı; esirler, ganimetler, atlar ve ganimet eşyalarıyla birlikte geldiler. Pusudaki arkadaşlarımız ise Frankların harekete geçtiğini ve savaş meydanında koşturduklarını görünce, onların kendi niyetleri üzere çıktıklarını zannederek onlara doğru fırladılar. Onları görünce geri çekilmelerine ve dönmelerine izin vermeden üzerlerine atıldılar, uzaktan üzerlerine koştular ve aceleyle, şiddetle yüklenerek atları yordular. Franklara ve yarış atlarına ulaştıklarında güçleri yorulmuş ve zayıflamıştı; bu yüzden mecburiyetten savaştılar ve kâfirlerin ileri gelenlerinden bir grubu öldürdüler. Seçkin büyük memluklerden Ayas el-Mehrani, Cevahir el-Gaydi ve Saru şehit düşerek kendilerine vaat edilen nimet cennetlerine ulaştılar. Franklardan tanınmış iki şövalye esir alınarak Sultan'ın huzuruna getirildi. Öğle vakti savaş sona erdi, İslam tarafı küfür fırkasından ayrılıp döndü. Sultan, ganimetlerin ve atların kendisine sunulması için oturdu; esirler huzuruna getirildi, kardeşi Adil de yanında oturuyordu ve her ikisi de kardeşe yoldaşlık ediyordu.

ذكر اجتماع العادل بملك الانكيتير

وفي يوم الجمعة ثامن عشر شوال الملك العادل بقرى اليزك لأجل ملك الانكيتير ثلاث خيام، وأعد فيها كل ما يراد من فاكهة وحلابة وطعام، وحضر ملك الانكيتير وطالت بينهما المحادثة، ودامت المثافة والمنافاة، ثم افتتحا عن موافقة اظهارها ومصادقة قراها، ومضى الملك واستعجب معه الكاتب العادلي المعروف بالصنيعة ليتفقد الأسارى الذين يباها، ويتدارك أمرهم ويتلافى، وكان قد وصل صاحب صيدا من صور برسالة المركبي، وأنه يرغب في سلوك نهج التناسي، وأن يكون للسؤال مصاحبا وله على الطاعة مصافحا حتى يقوى يده على ملك الانكيتير، ويفقد هو بالملك والتدبير، وعرف ملك الانكيتير بالحال، فوصل رسوله أيضا بالأخفاء بالسؤال. ومضى العادل مع صاحب صيدا إلى المركبي على شرائط فرت ونسخ إتيان حررت. وأما مراسلة الملك فلم تسفر عن المقصود، ولم يجر من ثلونه إلا على المهود وكلما أبرم عهدا نقضه وبكته، وكلما قوما أمرا عكسه وعلمته، وكلما قال قولا رجع عنه، وكلما استودع سرا لم يفض، وكلما قلما بقي خان، وإذا خلنا إته بزين شان، وعن كل خزي أبان.

وفي يوم الأحد سابع عشر شوال عاد السلطان إلى انعيم البعلبكون، وأقام على الثبات والسكون. وفي يوم الخميس استهل ذى القعدة سار ابن فليح ارسلان صاحب مطليعة مودعا، وركب السلطان وسار معه مشيخا، وعقد له على أبنه الملك العادل بصادق مائة ألف دينار ومضى وقد حصل على دخلائه من استبشار واقتحار، واستبشار واستبشار وبسر وبسار.

ورحل الفرخ يوم السبت الثالث ذى القعدة وتقدموا إلى الرملة وتولوا بها، وخيموا في أقطارها ومهوبها، ولم نخلث في أنهم على قصد القدس باهل الرجز والرجس، وأقام السلطان وفي كل يوم له سرايا للكفر منها رزايا ولنا في كل يوم وقعة شديدة وثقة بالكفر مبيدة، وما يخلو يوم من أسرى قتاد وغنائم تستفاد، لم تواتر الأمطار وتوغرت السهول وتولحت الأعرار فعزم على الرحيل وأمر بالتحويل.

ذكر الرحيل إلى القدس يوم الجمعة الثالث والعشرين ذى القعدة

وركب السلطان يوم الجمعة الثالث والعشرين ذى القعدة، وفعل الله مناصق، ونصحه معه سائر زعماء، ومن تركه أظهروا إلى تركه القديس سائر زعماء، والقاضي بهاء الدين ابن كنداء بسايرى، وفي مساءه من الخلف يماشيهم ويحترقون، حتى وصلوا إلى القدس قبل العصر وقد نشر السلطان لواء النصر، وزل بعد الانسحاب الفاروق واكتسبت قدامه يوا الأمانة وشرح في تحيين الله بنة لتحصين النكبة، وصلى يوم الجمعة استهل ذى الحجة في قبة الصخرة وصحبت الأنسة في الدعاة له بالضرورة. وفي يوم الأحد ثالث ذى الحجة وصل حسان الدين أبو الفتح من مصر، بعسكر كبير وصحبه معه ذلك الضابط القبطي، ووصل العسكروا الفرخ بالضرورة وأخذ ذلك بزواجم الأكارم وتراجم الطول وتراجل السكندر، وعبرت يوم الخميس سابع الشهر وقعة ثم على العدو بها سرعة، وإذا السلطان بعد ذلك القبة إلى تركه فرب بيت نوب، عاد من العرسا مجرة لم يستعصبا إلا حصينهم الفرية، فوقعوا على سرية لفرخ فاستمالوها، وأسروها وقلوها، ووصلوا برام حسان أسير إلى القدس، وعاد ذلك ما يسر القلب وطيب النعم، وكانت يسرى غطسها، وبني كبرية، وحسيني عجمية، وكذلك سائر الذين صاحب أسير، ومن معه من العسكر واقفهم يوم العدة لقل من عدهم سنة وأسر أكرمه، وترك بالفرقة منهم مبعودة، وكسب منهم خيلا وكسبهم ولا.

يوم عيد الأضحي

كانت الوقعة بكة يوم الجمعة في هذه السنة وصافحت للصبح الحسنة على الحسنة، غير أن العيد بالقدس كان يوم الأحد، فلم يركب العسكر أهوال أحد، وعهد السلطان خارج قبة الصخرة لفرقة الكفر، وصلى القاضي في القبة العبد وعلا حواشيها العراشي، لم يصر للسلطان وقد بر عسده، وتر أسفه، ووفر أكرمه، وأسفر حرمه.

وقعة

في يوم الجمعة خامس ذى الحجة أدار على طريق الفرخ بالرفقة سيف الدين يار كوج وعلم الدين قيسر، وكلاهما بجد في الهوا ولا يقصر، وأحد هاتين وأمر ألا وسقا حيا بعدلا، وكسبا أصلا أنلا، وأمر في كان مع القطة لاثين، ووقعتا بين يدي السلطان على ركب الليل جاني، وتراجل على الفرغ النهوس والتهريب، وكسرت وكسرت منهم الكسوبي، واستمرت فيهم الحرب، وازدادت الكروب، وصالت عليهم الأرض، واستولى على عفرة فنهضهم النض، وروا أنهم أهوا فقهقرا، وأحاط بهم البلاد من الخواب فما سيرا، ورجلوا إلى الرملة عاتين،

وبالسهول من الخوات عاتين، فإن الفلوح دامت على أولئك العلوح، وسدتهم عن الدخول والخروج، وبرزت بهم البراز في تلك النازل، فنفروا راحلين إلى السواحل، وذلك في يوم الخميس الثامن والعشرين من ذى الحجة فطابت قلوبنا بما وضع في النصر من الحجة، ونلت للحق على الظالم من الحجة.

ذكر ما اعتنقه السلطان في عبادة القدس

وسفر حنيفة وعديده سورة وإعادة زلفه

وفي هذا اليوم وصل من الموصل جماعة من البحارين وقد نهم خسون رجلا، إذا اجتماعا قطعوا جبالا وقد سيرهم صاحب الموصل إلى القدس للعمل في الخندق وتعديم الخفر، والقطع في الصخر، وقد سيرهم بشفقة، وحملهم من الإحسان على تلك وأصحبهم بغير حيلة، وداهمهم بدنى صخابه، وسير مع الذنوب مالا يقره عليهم في رأس كل شهر، ويصعدهم في كل يوم يفتقد، بر، فقلنا نصف سناء، وأرا في مصنفهم بكل حسنة، ونسب السلطان على حفر خندق جديد عيني، وإشاد سبور وثني، وأخبر عن أسارى الفرخ قريب القوي، ورثتهم في البحارين، وجدد أرباحا عسيرة من باب العمود إلى باب الغراب، وألف عليها من المال ما خرج عن الحساب، ويتعاد بالأحجار الكبار النقال، فحات أرسى وأرسع من الخيال، وكان الخفر الذي يقطع من الخندق يستعمل في بناء السور، وإذا تكملت المعارة على ما رغبة للقدس العسيرة، كان أمرا في قصد العبد للدور، وفي عسنة الله من العرف المحور، وقسمه بقاء السور في مواضع على الأوامر وأصيه الملك العادل والمراد، وصار يركب كل يوم يصطحق على سلك، ويخرج الناس لمواقفة على جبل الجحر إلى مواضع البناء، وتولى ذلك بنفسه ويصنعة خرواص الأمرار، ويجمع لذلك العلماء والفضاء والصوفية وحواشي العسكر والأصابع والرعية والسوقية، وأنت أركب في غلباني وأتداعي، وأحفظ قلب السلطان في ظل الجحر وأراعي، فني في القرب مدة ما تعار

بشائر في سنين ويدل جهاد في التحصين لاثين المؤمنين

بشائر في سنين ويدل جهاد في التحصين لاثين المؤمنين

Adil'in İngiltere Kralı ile Görüşmesinin Zikri

Şevval ayının on sekizinci Cuma günü Adil, İngiltere Kralı yakınlarında "El-Yizk" denilen yerde üç çadır kurdurdu; bu çadırlarda meyve, tatlı ve yemek türünden gereken her şey hazırlandı. İngiltere Kralı geldi ve ikisi arasında uzun bir sohbet gerçekleşti; karşılıklı iddialar ve tartışmalar devam etti, ardından onaylanan ve karara bağlanan mutabakatlarla ayrıldılar. Kral gitti ve yanına Katip Adil'i alarak zanaatla Yafa'daki esirleri teftiş etmeye, durumlarını araştırıp düzeltmeye gitti. Bu arada Sayda sahibinden, Markiz'in mektuplarından oluşan bir avlanma avı (haberi) gelmişti; bu mektupta, Sultan'a karşı samimi olması, itaat ve musafaha ile İngiltere Kralı'nın elinde güçlenmesi, krallık ve iddiada sadece kendisinin kalması isteniyordu. İngiltere Kralı'nın elçisi durumu hemen öğrendi ve onun elçisi de sorgulamada aşırı derecede acele etti.

Adil, Sayda sahibi ile birlikte Markiz'e şartlar üzerine kararlar ve yemin kopyaları hazırlamak üzere gitti. Kralın mektubuna gelince, maksadı ortaya çıkarmadı, ne rengi ne de kuralı bilindi, verdiği her ahdi bozdu ve inkâr etti, her kavme zıddını ve illetini söyledi, söylediği her sözden vazgeçti, emanet ettiği her sırrı korumadı, "Kime söylersek o yerine gelir, bizi bırakırsak her güzelliği süsler, her rezilliği ise açığa çıkarır" sözü geçerli oldu.

Şevval ayının on yedinci Pazar günü Sultan, Natrun'daki çadırlarına döndü ve sebat ile sakinlik üzere kaldı. Perşembe günü, Zilkade ayının başında Malatya sahibi Arslan bin Kılıç Arslan vedalaşmak için geldi; Sultan binitine bindi ve onunla birlikte uğurlamak üzere yürüdü. Kralın kızıyla Adil'in nikâhını kıydı; mehir olarak yüz bin dinar belirledi. Sultan gitti ve hazineler üzerinde büyük bir müjde, övünç, sevinç, aydınlanma, zafer, bolluk ve zenginlik elde etti.

Franklar, Zilkade ayının üçüncü Cumartesi günü hareket ettiler, Ramla'ya doğru ilerleyip orada konakladılar. Kenarlarında ve ovalarında çadır kurdular; Kudüs ehline, pisliğe ve iğrençliğe kastettiklerinden şüphe yoktu. Sultan her gün kâfirleri yok eden şiddetli bir savaş ve baskınla onlara karşı durdu, her gün esirlerin güdüldüğü ve ganimetlerin elde edildiği bir gün eksik olmuyor, ardından yağmurlar ardı arkasına yağıyor, ovaler sarp ve pürüzlü hale geliyor, engebeli yerler zorlaşıyordu; bu yüzden Remil (kumlu arazi) yönüne dönüş emri verildi.

Kudüs'e Göçün ve Zilkade Ayının Yirmi Üçüncü Cuma Günü Hareketin Zikri

Sultan, Cuma günü (Zilkade ayının yirmi üçüncü günü) hareket etti; üzerlerine sürekli bir yağmur iniyor, genel bir zafer ve Allah'ın yardımını devam ediyordu. Bizler de onunla birlikte yürüyorduk. Kudüs'teki Cihad Bereketinden, Kudüs'ün bereketine varanlar oluyordu; Allah'ın lütfu sürekliydi ve bizler de onunla birlikte hareket ediyorduk. Bahaeddin ibn Şeddad solda seyrediyor, tartışma meselelerinde benimle konuşup gözetliyordu, ta ki Cengâverler Kilisesi'ne varana ve Kudüs'e ikinci namazından önce ulaşana kadar. Sultan zafer sancağını dikti ve rahipler Nebi Kiliseleri'ne inip konakladılar. Orada ikamet etmeyi niyet ederek şehrin surlarını sağlamlaştırmaya ve sükûnet kazanmaya koyuldular. Zilkade ayının başından itibaren Kubbetü's-Sahre'de Cuma namazı kılındı ve diller dua ile zafer için sesleri yükseltti.

Zilkade ayının üçüncü Pazar günü, Mısır askerlerinin o mısır ordusundan sonra arkasından gelen Hüsameddin Ebu'l-Heyca, Musul'dan gelen bir grup taş yontucusuyla birlikte elli kişi oldukları halde ulaştı. Dağları yontmak için birleştiler, Musul sahibinin emriyle Kudüs'e çalışmak üzere yürüdüler. Perşembe günü yedinci ayda, düşmanın Ramla'da inişiyle ilgili haberler ulaştı; bu haber düşüncelerin karışmasına, zanların tercüme edilmesine ve sükûnetin ortadan kalkmasına yol açtı. Perşembe günü yedinci ayda düşman Ramla'da bir savaşa tutuştu, düşmana ani bir baskın düzenlendi ve bütçeyle desteklendiler. Sultan, geceleyin pız vaktinde Yizk'e, Beyt Nuba'ya yakın bir yere ulaştı; maiyetindekilerden bazıları ve hazinecilerle birlikte mektupçularla birlikte gitti, ücretli memurla birlikte her ay onlara dağıtılmak üzere para ayırdı, her ay birbirleriyle sözleşip durdular. Bütün yıl boyunca sınırları gözetip savaştılar ve yarım yıl kaldılar; Kudüs'e elli esirle birlikte zaferle geldiler. Bu durum kalplerimizi serinletti, gönüllerimizi ferahlattı; büyük bir müjde, kerim bir neva,

garipliğinden ve meskeninden toprağa yerleşmiş, gaybın sırrı ona zahir olmuş ve mukadder kazaya uğramıştır. Vefat edişi, ecelinin gelip çatması, üzerinden günler geçmesiyle gerçekleşmiştir. Kudüs'e yakın Ghabik köyünde vefat etmiş, cenazesi Kudüs'e nakledilerek defnedilmiş, izleri ve menkıbeleri toprak altında örtülmüştür. Vefatının haberi bize perşembe günü, ayın on sekizinde ulaşmıştır.

Atabek Muzafferüddin Kızıl Arslan bin İldeniz'in Hemedan'da Öldürülmesi

Şaban ayının başında bu olay gerçekleşmiştir. İldeniz'in kardeşi Behramşah'ın 582 yılında vefat etmesinin ardından Melik, Behramşah'ın yerine geçmiştir. Saadeti ve işlerinin iradesi üstün gelmiş, adetleri düzelmiştir. **Ancak Selçuklu Sultanı Tuğrul bin Arslan onun hükmü altındaydı. O, Sultanın annesinin kardeşiydi, saltanat ismi ve Tuğrul ise hüküm sahibiydi.** Sultan onun kontrolü altındaydı, hücre altındaydı ve emir ve yasakları o yönetiyordu. Öyle ki Sultan'ın yanında ne bir hizmetkârı ne de kendisinden başka kimsesi kalmamıştı, yalnız yaşamıyordu. Çevresindeki atlılardan ayrılıp Damğan taraflarında uzun süre kayıp kaldıktan sonra Behramşah'ın memluklerinden birçoğu ile irtibat kurmuş, zor durumda kalmış ve ona katılmıştı. Behramşah'ın memluklerinin yanına katılmış, ihlas yolunu benimsemiş, milki ve devleti tekrar onun saltanat tahtına oturtarak düzenlemiş, gücü yerine gelmiş ve kuvveti artmıştır. Sözü birleşmiş, emir ve nehiyde söz sahibi olmuş, arkadaştan yana güç kazanmıştır. Kızıl Arslan'ın dehşeti onu korkutmuş, sakınmasını gerektirmiş ve Behramşah'ın memlukleri ile Behramşah'ın adamları aralarındaki ihtilafları gidermiştir. İnsanlar birbirleriyle yarışmış, Sultanın emirleri ve Behramşah'ın memlukleri bu duruma karşı çıkmışlardır.

Onlar "Bu Behramşah memlukleri suikast düzenliyor ve kötülükle kazanıyorlar, onlardan önce davranın" demişler, onların sözlerini dinlemişler ve huzurunda onları öldürmüşlerdi. Daha önce iyilikle zikredilen, adalet kanununda kalmış ve Harun gibi olanlar hariç, hepsi yok edildi. Onlar aşırılıkla suçlandılar ve ileri sürüldüler. İnsanlar onlardan nefret etti, dostları onlara olan düşmanlıklarında yalnız kaldı, rekabetleri azaldı, kıskançlıkları ortadan kalktı, hutbeler ve makamlar azaldı. Behramşahoğulları bu ihanetten kaçtı, o ise Tuğrul'un karşısında bizzat bulundu. Kızıl Arslan Sultan Tuğrul ile barışmaya çalıştı, barış yaklaşmıştı ki fitne gecesini savaşla sonuçlandı ve her iki taraftan biri diğerine saldırdı. Kızıl Arslan ve Türkmenler yeniden alevlenen ateşleri yaktılar. Sultan Tuğrul, Kızıl Arslan'a yönelip arkasından gitti, iman bağından kopanları uzaklaştırdı, dizginini çekti, onu yakalayıp engelledi ve bazı kalelerde hapsetti. Gözlerini ve kulaklarını uzaklaştırdı, böylece krallık ona kaldı ve sükûnet ve hareket ile istikrar buldu.

Hüsameddin Muhammed bin Ömer bin Laçın El-Sultan'ın Kız Kardeşinin Vefatı

Cuma gecesini, Ramazan ayının on dokuzuncu gecesinde Şam'da vefat etmiştir. Sultan'ın kız kardeşinin eşi Takıyyüddin vefat ettiğinde Sultan'ın kardeşi ve kız kardeşi aynı günde hastalanmış, ikisi de aynı gün yardım bulmuş ve imdat görmüştü. Allah aşkına, bir günde hem kardeşini hem de kız kardeşini kaybeden Sultan'ın haline acınır!

Şeyh'üş-Şüyûk, ilim ve amel ile rûsûh sahibi olarak bilinir ve tanınır; onun için yazılmış, vakıfları ve müstakil dersleri tahsis edilmiştir. Bu durum seksen yılının

sonlarında gerçekleşmiştir. Ardından Sultan tarafından medreseden uzaklaştırılmış, korku ve ıssızlık, ünsiyet ile değiştirilmiştir.

[illegible]

Rebiülahir ayının bu yılında Kudüs valiliği için Husameddin Siyaruh el-Necmi'nin beratı yazıldı.

Kudüs valiliği, Allah fethini kolaylaştırıp ümidin başarısını gerçekleştirdiği ve zafer gecesinin sabahını doğdurduğu günden itibaren; işlerini ve hallerinin zorluklarını görüşlerinin parlaklığı ve aletlerinin yardımıyla yola koyan fıkıh alimi Ziyaeddin İsa'yı havale edilmişti. Orada kardeşi ez-Zahir'i vekil tayin etmiş ve bu durum, seksen beş yılı Şaban ayında şehit düşene kadar şanlı ve meşhur bir şekilde devam etmiştir. Fıkıh alimi İsa, o yılın Zilkade ayında vefat ederek illiyene intikal etmiştir. Sultan, ahdini koruması için ondan sonraki vekillerini yerinde tutmuş; Emir Saruh ise Kudüs'te ikamet ederek maslahatlarını sürekli gözetmiş ve uygun gördüğü emirleri berata eklemiştir.

Ankebut tarihinde kendisine bağımsızlığı hakkında bir berat yazıldı: Hamd olsun o Allah'a ki, küfrün ve pisliğin yakınlaştığı kimseleri Mescid-i Aksa'dan uzaklaştırmış, müşrik düşmanların pisliğinden Beytitemkdis'i tevhit ehli velilerinin elleriyle arındırmış ve kutsal kılmış, açık zikrin kıraatiyle mihrabını ve minberini konuşurtmuş, çanı susturmuş ve dilsiz bırakmıştır. Sığınağı koruduğu, sıkıntıyı giderip nefes aldirdığı için O'na hamd ederiz. Dinini kanunlaştırip açıklayan, şeriatı temellendirip kur'ul, küfrü batıl kılıp etkisiz hale getiren, şirkini hor ve hakir kılan Mustafa Muhammed'e, Allah'ın dinin işaretlerini yücelttiği, elbisesini arındirdığı, kaynağını duru ve fidanlığını en güzel kıldığı ehline ve ashabına salat etmesini dileriz.

Bundan sonra; Allah bize Beytitmekdis'i fethedip bayraklarımızı yücelterek küfür sancağını alçalttıktan ve bozguna uğrattıktan sonra, mutsuzluktan sonra dinin yüzüne günlerle neşe giydirmiş, bizi fetih faziletiyle özelleştirmiş ve bize bunun en bol, en üstün, en cömert ve en değerli payını nasip etmiştir. Biz her zaman Allah için bir veli, kendisine vali olacak birini istemekteyiz; onun boş kalmış yerleri ihsanının etkisi, güzel eserleri ve tercihleriyle süslenmiş olarak geri döner. Şifalı bakışı ve yeterli tedbiriyle hidayet işaretlerinden alçalanı yükseltir. Aklımızda her zaman, sapkınlık ehlinin makamında eskimiş ve yıpranmış olan iman alametlerini canlandırmak ve nişanelerini yenilemek vardır. Emir Husameddin'i imtihan ettik ve onu bu valiliğin ehliyetine sahip, bu hayır yarışında öne atılmaya hevesli bulduk.

Emanet ağırlıklarını taşımaya kadir, samimiyet ve doğruluk hususunda gayretli olduğunu gördük. Bunun üzerine Yüce Allah'tan hayırlısı diledik ve Kudüs şehri ile işlerinde O'na güvendik. Doğru görüşüne ve başarılı çabasına işlerini emanet ettik; maslahatlarını elde etmede, başarılarını kolaylaştırmada, hududunu sağlamlaştırmada, işini dirlik içinde yürütmede, işlerini gözetmede, harem ve surlarını imar etmede, sakininin şerefini yüceltmede, mekanlarının mahallelerini yaşanılır kılmada, halkını yerleştirmede, meskenlerini mamur etmede, en alçak insanların pisliklerinden arındırmada ve hazırlık, güç, şiddet, kudret ve cesaretle bayındır hale getirmede onu yetkili kıldık. Öyle ki bunu, uyanık bir güç, güçlü bir uyanış, basiretli bir düşünce ve düşünceli bir basiretle üstlensin. Azimlerin güçlendiği, övgülerin çoğaldığı ve makamların kemale erdiği Allah korkusunu düstur edinsin. Çözdüğü ve bağladığı, takdir ettiği ve hazırladığı, sunduğu ve ulaştırdığı her şeyde şeriatın hükmüne riayet etsin. Aziz ve Celil olan Allah onu muvaffak eylesin, mutlu kilsin ve desteklesin.

Bazı Büyük Kişilere Kudüs'e Giriş Hakkında Yazılan Bölüm

Kışın girmesi, yağmurların peş peşe yağması, fırtınaların artması, yerin cimriliği ve göğün cömertliği, erzak sevkiyatının kesilmesi ve pahalılığın artması, düşmanların yakınlığı sebebiyle rahatın uzaklaşması, savaşın ve çarpışmaların kesintisiz sürmesiyle ordunun bıkkınlığı bir arada görüldü. Kudüs şehri ise adam, erzak, güç, silah ve mühimmat bakımından takviye edilmeye muhtaçtı. Biz onu şehirlerin en güzeli, en sağlamı ve en korunaklısı olarak gördük. Yıkıldıktan sonra yeniden imarını sağladık; surlarını vadilerin ve yamaçların kenarlarına inşa ettik. Bu bittiğinde artık hiçbir hırsın ona el uzatamayacağı bir hale gelecektir. Bu, Allah'ın emri, O'na itaat, O'nun evini korumak, dinini yüceltmek, kelimesini yükseltmek ve ümmetini muhafaza etmek içindir. Bizim bundan nasibimiz sadece sevap ve bağışlanmadır. Mücahit Müslümanlardan ve dini için hazırlıklı müminlerden birinin nasibi neyse o kadardır. Bu işe yardım eden ve sıkıntısına şifa olan ne mutludur. Küfür ise bütün ağırlığıyla çökmüş, ordusunu toplamış, İslam'a toptan saldırmış, belasıyla sarmış, kıyametini koparmış, makamının intikamını almak için ayağa kalkmış ve ölümüne kışkırtmıştır. Allah'ın şereflendirdiği, yücelttiği ve tıpkı harem bölgesini koruduğu gibi koruduğu mübarek Kudüs evi; peygamberlerin ve resullerin makamı, velilerin ve sıddıkların yeri, seyyidü'l-mürselîn ve Rabbü'l-âlemîn'in Resulü'nün miraç yeridir. Orada Cebrail Burak'la inmiş, Mustafa sallallahu aleyhi ve sellem yedi kat göğe yükselmiştir. Allah, İsrâ gecesinde oradaki parlak ışığın doğmasıyla ufuklara hidayet vermiştir. Bu lanetliler ise oraya yönelmek ve oraya varmak için hazırlık yapmışlardır. Bu zamanda tembelliği bırakmak, uzaktan ve yakından haysiyet sahibi kimseleri çağırarak farz kılınmıştır. Eğer gelecek baharda büyük orduların sevkiyatında yardımlaşmazlarsa, iş zorlaşacak, şiddetlenecek ve mesele kızışıp alevlenecektir.

Musul Sahibine Hendek Kazımı İçin Ustalar Göndermesinden Dolayı Teşekkür Bölümü

Beytitmekdis artık takdis ediliyor, tespih ediliyor; imdat edenin fazileti biliniyor ve dile getiriliyor. Yıldız gibi gelen adamlar, hendek kazmak için gelenler ulaştı. Onlar arasında dedesinden ve babasından bunu miras alanlar vardı; şimdi şiddet ve sertlikle onu kazıyorlar, demiri taşla dövüyorlar. Bu, savaşın neticelerinin bir

mukaddimesi ve kuşatma için daha önce görülmemiş bir yöntemdir. Savaş sanatını bilen ve düşmanı kuşatma usullerini tanıyan kimse için; düşmanın deniz ve yükseklikler arkasında, ateş ve duman altında fırsat kollaması, cesaret ve gayretin hiçbir durumda eksik kalmaması gerektiği açıktır.

[Beş Yüz Seksen Sekiz Yılı Girdi]

Beş yüz seksen sekiz yılı girdi. Sultan Kudüs'ü, Kumame yakınındaki Darü'l-Aksa'da ikamet ediyordu. Şehrin imarını güçlendirmek için konakladı ve şehrin surunu oğulları, kardeşi ve askerleri arasında paylaştırdı. Yeni, kuşatıcı ve uzun bir sur inşa etmeye başladılar. Sultan her gün güneş doğarken atına biner, kayanın üzerine gelir, eyerinin kaşına oturur ve büyük emirlerle birlikte taş taşımaya koyulurdu. Onu taş taşıırken görsen, sanki kalbinde bir dağ taşıyormuş gibi bir azimle çalıştığını anlardın. Kutsal kayayı korumak için taş taşımaya o kadar kendini vermişti ki, göğsü açılır ve taşlar göğsüne yapışır gibi olurdu. Cennette kendisine bir ev ve köşk kurulması için taşları oraya taşıyor gibiydi. Eksilen her taş için imarı durdurur, atına biner, askerleriyle birlikte gider, başka bir yerden taş toplar getirirdi. Kayalığın odalarında binalar yaptı. Râviler onun güzel eserlerini ve ömür boyu sürecektir ihşanını anlatırlar. Erken kalkmayı, cömertlik için yüzünü göstermeyi ve emre uymayı adet edindi. Çünkü o, kayanın yeni demiri için vardı. Cömertliği artınca ve askerlerin gayreti çoğalınca hendek taşı sertleşti, kesilmesi zorlaştı. Demir aletler getirtti, çelik parçalarla çalıştı. Demirciler aletleri döverken demir zayıfladı, deriler yırtıldı, sertlik kırıldı. Kaya inledi, demir bağırды, donmuş deriler parçalandı, kayanın kalbi açıldı, sesler yükseldi, kazmalar inledi, askerler çabaladı, demir sesi duyuldu, saldırı nidası yükseldi. Esarettен kurtuluş yarası açıldı, engeller kalktı, darlık genişledi, hendek derinleşti. Ümit uzadı, kararlılık arttı, hüzün kayboldu, güç kuvvetlendi. Artık ne bir sur yükseliyor, ne bir hendek alçalıyor, ne bir bina yükseliyor, ne bir kule inşa ediliyor, ne bir burç yükseliyor, ne bir el kaldırılıyor, ne bir taş örülüyor, ne bir yapı yükseltiliyor, ne bir kilise yakılıyor, ne bir temel atılıyor, ne bir çatı örülüyor, ne bir tavan döşeniyor, ne bir duvar yükseltiyor, ne bir merdiven kuruluyor, ne bir yol açılıyor, ne bir hendek kazılıyor, ne bir kule dikiliyor, ne bir temel atılıyor... ta ki mekan her imkanla sağlamlaştırılınca ve burçlar sonsuza dek güvenli hale gelinceye kadar. Sultan her gün halkın işlerini görür, onları iyilikle ödüllendirir, güzellikleriyle süsler, işlerinin arasından cennet bahçelerini geçer, ihmal edileni yeniden başlatır ve faziletiyle donatırdı. İkameti süresince adeti bu idi. Harcadığı her şeyin karşılığını buldu; hatta harcadığının kat kat fazlasını gördü. O cömertlik sahibiydi; yanında cimrilik korkusu yoktu. Eli cömertlik ve ihşanla açıktı. Amellerinin güzelliği bir gün ortaya çıkacak. Allah'ın yardımıyla hendek kazmaya ve sur örmeye devam etti; geriye sadece bir ev kaldı. Mekke ve İslam'la birlikte Beyitmeğdis zamanlar boyunca korundu; hiçbir Müslümana korku, hiçbir kafire de hırs kalmadı. Eğer Buhtunnasr yaşasaydı aczini bilir, İslam'ın izzetini elinden alır, gördüğü mucizeler karşısında hayrete düşer ve gücüne karşı koyamayarak geri çekilirdi. Kralı, kralların aciz kaldığı şeylere kadir kılan ve onları hidayet yoluna ileten Allah ne yücedir.

هلاک المکرسی بصور

أضافه الأسقف بصور يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الآخر فاستوفى رزقه لمراعاة أجداء، ووصل إلى الباب فأنقه أهله، وقد دعى إلى جهنمه، ومالك على انتظار مقدمه، وأخميم في رفقه، والبارك الأسقف من الناس في تلهيه، والشمع في تسعيره، وطقى في تطليها ليطهر، وقد قرب أن تكون لهيا، بأله حايه، وأخاميه عليه حايه، والزبانية إلى إيقاع العذاب به ليرل البحر بانيه، وقد نحتت النار له أيوها السبعه، وهي جامعه إلى إتهامه وهو ملته بالآكل يستوفى الشبعه، فأكل وتعدي، وما يرى أنه يتردى، وأكل وشرب، وطبع وشرب، وخرج وركب، فوثب عليه رجاله بل ثيابا أسعطان، وسكنا حركته بالسكاكين، ودكاه عند ذلك الدكاكين، وهرب أحدهما ودخل الكنيسه، وقد أخرج النفس الحسيه، وقال الما المکرسی وهو مجروح وفيه بقية روح: احموني إلى الكنيسه، فحملوه وولوا إتهم حاطوه لما نقلوه، فلما أبصره أحد الحارحين وثب إليه للحين، وزاده جرحا على جرح، وقرسا على قرح، فأخذ الفرغ الرقيقين فلقرقهما من القذالیه الإنساعليه مرتدين، فسألهما من وضعكما على تدبير هذا التدبير، فقالا: ملك الإنکبتر، وذكر عنهما إتهما تنصرا منذ سنة أشهر، ودخلا في ترهب وتظهر وإرما البيع والقرما الورع، وخدم أحدهما ابن بازار والأخر صاحب صيداء لفرهبها من المکرسی، واستحكما علاتهما أسباب التائبس، ثم علقا بركابه، وفكها به فقللا شرقله، وجعل عليهما أشد جهه، فباله من كافرين سفلما دم كافر، وفاحرين ففكا بفاجر، فلما ظل المکرسی مرسكا وفي جهنم منكبا منكسا، تمكك ملك الإنکبتر في صور وولاها الکندهري وعذق به الأتور، ودخل بالملکه زوجة المکرسی في ليته وأدعى أنه أحب بوجته، وكانت حمالا فما منع الحمل من نكاحها، وقدك أقطع من سفاحها، فقللت لبعض رسلهم: إلی من ينسب الولد؟ فقال: يكون ولد الملکه، فانظر إلى استباحه هذه الطافه للشعره؟!

ولم يعصبا قبل المکرسی في هذه الحاله، وإن كان من طواغيت الضلاله، لانه كان عدو ملك الإنکبتر ومنازع على الملك والسيبر، ومناصب في القليل والکثیر، وهو يرأسنا حتى نساعده عليه، ونزج ما أجدد من يديه، وكأنا سبع ملك الإنکبتر إن رسول المکرسی عند السلطان ماأل إلى المرسله بالأسكانه والإیمان، وأما الخديت في إقرار الصالح وطمع في إلب خلاه وطالب قلبه، وآب إليه، واستوى أمره، واستمرى شوره، وورثه، وذهب لشوره وضوعه، وطالب قلبه، وآب إليه، واستوى أمره، واستمرى شوره، وكان قد تعصب لعشاده المکرسی الملك الحق، فأظهر له ود الشفيق الشفيق، وولم خزيه قورس وأعمالها وموده بسدادها اخلاها، فلما هلك المکرسی عرف أنه قد أخطأ في تقويمه، وخصي أنه لا يسلم من عقابته، ولا يأمن من غائلته، فلما عدم عدوه وجد هدوءه وسكونه وثاب جنونه وغاض غيظه، وحضبه خطه، وفاض من منبع

٣٠٧

ذكر ثلاث سرايا سرت وبرت وبرت

كان عز الدين جرميک فرد في سريه سريه، باربه رباب فردى الغول من الغل بيه، فأعارت يوم الأربعاء الحاروى عشر من اهرم على بيتي، وفيها الفرغ بسه السکي، فغمت اثني عشر أسيرا، وخيلا ودواب وأتانا كثيرا، وفي يوم الثلاثاء ثانی صفر أعارت السريه وفيها جرميک، وعسکر القدس وجماعة من المالکيک، على طاهر عسقلان، وأودت بتناصرها على الکفر الخذلان، وغنمت ثلاثين أسيرا قیدت في الأغلال، سوى ما کتبته من الخيل والغلال.

سريه فارس الدين ميمون القصرى

بانت ليلة الأحد رابع عشر قبل الحزير، وسرت حتى أصبحت على بيتي وکنت، وصيرت إلى أن استرسلت الفرغ إلى الطريق وأمنت، ثم ظهرت على قلعة للفرغ عبرت، وکنت وکنت، وکسرت واسترت، وأخذتها بأسرها مع رجالها، وبغالها وأحمالها وأتقالها، ثم أفرات على يافا فقتلت وفکت، وسکنت مدام وهکت، وعادت بالغنيمه والنسياب واستعنت بنقودها عن النسياب، وحجز جماعة من الأسارى عن الشى فصرت أعناقهم، وأوجب ذلك للباقين في المسير إعتاقهم، وعادت سلة ساليه، غلامه غاليه.

ذكر خروج سيف الدين على بن أحمد

المعروف بالمشطوب من الأسر

قرر على نفسه قطيعه خسين ألف دينار فأدى منها ثلاثين، وأعطى رهاثين على عشرين ووصل إلى القدس واجتمع بالسلطان يوم الخميس مستهل شهر ربيع الآخر، فقام إليه واعتقه ولقاه بالوجه الباشر، وأقلعه بالبن وأعمالها، وحلى باباته لها أحوالها، وعاشل إلى آخر شوال من هذه السنه، وتولى ربحه الله بأعماله الحسنه فعين السلطان ثلث نابلس وأعمالها لفصالح البيت المقدس، وتشبيد رکن سورده المؤسس، وأبلى نايها على ولده وشرکه في تصرفه ويده.

نکسته

ما خرج للمنظرب من الأسر لقله ولده وزى السرى قوى الأزر، فخرجده على زى أولاد الأتراك مضطرب الشعر، فبدأ منه الإنکار والإکبار، وقال: ما لأکراه في شعورهم هذا الشعار؟! فقطع صغيرته وقصر وفرقه، فطير الناس من قطع شعره على أبيه، وقالوا: هذا دليل مصابه الذى يأتیه.

٣٠٦

ذكر الحوادث مع الفرغ في هذه السنه

رحل الفرغ يوم الثلاثاء ثالث اهرم من الرمله إلى عسقلان وازلوا يوم الأربعاء بظاهاها، وتشاوروا في إعادة عمارتها، وكان سيف الدين يارکوج وعلم الدين قيصر والأسديه نازلين في بعض أعمالها، منحدین في نقل غلالها، وركب ملك الإنکبتر عصر يوم الخميس، ومعه حربه من حند إلیس، فشاهد دخانا على البعد، وما عرف ما عنده من العسکر المعد، فساق متوجها إلى تلك الجهة وجد، وتبعه عسکره وامتمد، فما شعر أصحابنا إلا بالکنيسه وقد بغتت، فما ارتاعت قلوبهم بل لشتت، وذلك وقت المغرب وهم مجتمعون على الإفطار، فارغة الأفكار من شغل الکفار، وکابوا نازلين في موضعين، فمقیمين في منزلین، فلم ير العدو إلا أحد القسمین قصده بحزیه، وأطلق عتانه لحربه، فعرف القسم الآخر هجوم العدو، فجهزوا مهاد الهدوء، وركبوا إلى العدو فدفعوه حتى ركب رفقاؤهم المقصودون، واجتمعوا وهم المسعودون، وردوا العدو شوطا، وصوبوا عليه من عذاب القراع سوطا، ثم تکاثر الفرغ عليهم، وتواصلوا وسبقوا إليهم، فاندفعوا من بين أيديهم والفرغ تباريهم، وساقوا انتقالهم قدامهم، وقد ثبت حفظها على الإقدام أقدامهم، وما فقد من أصحابنا عن عرف إلا أربعة، ونحا الباقون وخواطرهم جل أولئك متوزعه، وكانت نوبه عظيمه دفع الله خطرهما، وهون خزيها.

وتبارخ الثلاثاء عاشر اهرم ركب السلطان على عادته في نقل الحجاره والمحد في العمارة ومعه الملك أولاده والأمراء، والقضاة والعلماء والصوفيه والزهاد والأولياء، وخرج کل من بالبلد وجاء للدد بعد المدد، وهو قد حمل على سرجه، واستوى في نهجه، والناس يتنقلون معه على خيولهم، في قفائهم وذبولهم. ولما دخل الظهير نزل في خیمه ضريها ولده الملك الطاهر بالعصراه، وأحضر فيها السباط لئ یبدعوه من الأمراء، فحضر على ذلك السباط وأحضر طعام مطبخه وبسطه على ذلك السباط، وکنت قد مضيت فردني وتتقريبه إمدنی، فلما فرغ وفرغنا وبلغ مراده وبلغنا، صلی هناك الظهير وركب عائدا إلى داره أینا بإیثاره وحسن آثاره، فانرا بسور أسرارہ وخیر اختیاره.

٣٠٥

(م ٢٠٠ - صلاح الدين)

الشرك فظه، ومع هذا لم يقطع محادثته ولم يحدث مقاطعته، ومرى رسل مراسلته ورمى سهم مخادعته ومخاتلته، ولم ينزل عن ادعاء صداقة الملك العادل وتصديق دعوته، وراسل في طلب المناصفة على البلاد سوى القدس فإنه يبقى لنا بمدينته وقلعته، سوى كنيستهم المعروفة بقمامه، فإنهم يعتقدونها لتهم الدعامة، فأبى السلطان أن يقل هذا القرار وأبدى لهم الإنكار وسامهم أن ينزلوا عن يافا وعسقلان، ويأخذوا على ما يبقى في أيديهم الأمان .

Bu Yılın Olaylarının ve Ferih'in Anılmasının Zikri

Ferih, salı günü, Muharrem’in üçüncü günü Remle’den Askan’a doğru hareket etti ve çarşamba günü şehirlerinin dışına inerek bayındır hale getirilmesi konusunda istişarede bulundular. Seyfeddin Yazkuj, Alimüddin Kayser ve Esedi, bazı işlerinde inmişlerdi; gıda maddelerinin nakliyesinde gayret gösteriyorlardı. İngiltere Kralı ise perşembe günü ikinci vakti, şeytan askerlerinden olan grubuyla birlikte yola çıktı; mesafenin arkasından bir duman gördü, hazırılama askerden ne olduğunu bildi, o yöne doğru yöneldi, askeri ve takipçileri onu takip etti ve yayıldı. Arkadaşlarımız ani baskın dışında bir şey hissetmediler, kalpleri korkmadı bilakis sarsıldı; bu vakit akşam vaktiydi, onlar iftarda toplanmışlardı, kâfirlerin işinden düşünceleri boştu, iki kısımda inmişlerdi, iki menzilde ikamet ediyorlardı, düşman iki kısımdan başka kimseyi görmedi, biriyle kastederek kılıcını çekti ve dizginini serbest bıraktı, düşmanın diğer kısmı ise düşmanın saldırısını öğrendi, sakinliği ve sükuneti terk ettiler, düşmana doğru atlara bindiler ve onları sürdüler, ta ki hedeflenen arkadaşların kervanına ulaşana kadar; onlar mesut olanlar halinde birleştiler, düşmanı geri püskürttüler, bir vuruşla karşılık verdiler, kamçı darbesinin acısından bir vuruşla üzerine döktüler, sonra Ferih onlara karşı çoğaldı, birbirlerine ulaştılar ve öne geçtiler, önlerinden ve arkalarından kaçtılar ve Ferih onlarla yarıştı, ağırlıklarını önlerine sürdüler ve korumayı adım atmada sabit kılan kimse sabit kaldı, arkadaşlarımızdan bilinen dörtten başkası kaybolmadı ve kalanlar kurtuldu, onların kuruntuları dağınıktı ve büyük bir tehlike ve büyük bir olaydı, zararı hafifti. Muharrem ayının onuncu salı günü tarihinde Sultan, binalarda taş ve gayret taşımak üzere her zamanki adeti üzerine merkebe bindi ve imar işindeydi, çocukları, emirler, kadılar, alimler, sofular, zahitler ve veliler onunun birlikteydi. Şehirden herkes çıktı, imdattan sonra imdat geldi, merkebe bindi ve şeridinde istiva etti, insanlar da atlarının

üzerinde, kâfurlarında ve kuyruklarında onunla birlikte taşıyorlardı. Öğle vakti yaklaşırken, çölde zafer kazanan oğlu Melek'in kurduğu çadıra indi ve emirlerden davet edilenler için semat orada hazırlandı. Semat üzerinde o semat hazırlandı ve mutfak yemekleri ile o yaygının üzerine yayıldı. Ben önden gitmiştim ve yaklaşması bana uzatılmıştı, bitirdiğimizde, işimizi bitirdiğimizde, amacımıza ulaşmış ulaştığımızdan ve öğle namazını kılıp geri döndüğümüzde, eserlerini tercih etmesi ve seçmesinin güzelliğine dönerek, sırlarının süratinden ve seçiminin hayırlısından galip gelerek döndü.

Gizli ve Temiz Üç Seriyenin Zikri

İzzeddin Cerdik, gizli bir seriyede, hırs sahiplerinin boyunlarına vurmak üzere gizli olarak sefere çıktı; çarşamba günü harem bölgesinden onuncu günde banne'ye saldırdı ve Ferih sakinlerinin binasını yıktı, birçok esir, at, davar ve çok sayıda eşya ele geçirdi. Seferin ikincisi ise Safer ayının ikisinde Cerdik gizli bir seriyede saldırdı; Kudüs askeri, Memluklerden ve Askalan dışındaki İslam düşmanlığı üzerine yardımlaşanlardan oluşan bir toplulukla birlikte saldırdı, yedi kapısı olan açılmış ateşe giden aç susuz bir nefse kavuştu, o da yiyecek ve içecek, doyan, yiyecek ve öğle yemeği yiyen, dönen ama dönmeyen, binip atına binen, o dükkanların yanında kurulan ve biri kiliseye kaçan, ruhu kalan ve yaralı olan ve yaralı olan maruz kalan, kiliseye taşınan, onları taşıyan ve taşımak için çevrelediklerini zanneden, ancak birinin onu gördüğü ve yaralıların diğerine atladığı, yara üstüne yara kattığı, yaralı ve esir aldığı, Ferih'in esirleri ve yüklerini aldığı, Fedaicilerin İsmaililerinden olan ve ikisinin düzenini bozanları onlara teslim ettiği; onlardan birinin nasihate koyulduğu, kadınlardan ganimetler ve esirler alıp ihtiyaçlarını giderdiği, esirlerin yürümekten aciz kalanlarının boyunlarını vurduğu, kalanlara ise yürüyüşte boyunlarını vurmaya vacip kıldığı ve ganimet dolu, mutlu bir şekilde döndüğü bildirildi.

Ebu Muhammed el-Kayseri'nin Süvarisinin Seriyesi

Pazar gecesı, ayın on dördüncü gecesinde, kasapların kesim yerinden yola çıktı ve sabah olunca Mescid-i Aksa üzerine geldi ve pusuya yattı, Ferih'in yola ve güvenliğe çıkmasını bekledi, sonra Ferih kervanına çıktı, galip geldi ve kazandı, kırdı ve esir aldı, Ferih'in adamlarını, yüklerini ve ağırlıklarını aldı, sonra saldırdı ve saldırdı, kan döktü, rezil etti, esirleri ve ganimetleri aldı, kadınların nifaklarından yararlandı ve kadınların esaretinde aciz kalanların çoğunu bıraktı, boyunlarını vurdu, ganimetlerle ve ganimetli olarak mutlu bir şekilde döndü.

Sıddık bin Ahmed el-Meşrub'un Esaretten Çıkışının Zikri

Kendisi için elli bin dinar fidye ödemeyi kabul etti ve bunlardan otuzunu ödedi, rehinler verdi, yirmisinde Kudüs'e ulaştı ve Rebiülahir ayının başında Sultanla buluştu ve sarayında ibadet etti, onu kucakladı ve Başyüz vekaleti karşısında Nablus'u ve işlerini kesti ve Nablus'un durumuna göre Sarayında ikamet etti, Sultan, Nablus'un üçte birini ve Mescid-i Aksa'nın maslahatları ve işleri için Nablus'u tayin etti, temelleri kuranın sütununu sağlamlaştırdı ve kendisine yardım edene kadar oğlu ve mülkü üzerinde kalanı bıraktı. İngiltere Kralı'nın elçisi Sultan'a geldiğinde uyumaya ve boyun eğmeye yöneldi ve sohbeti yineledi, barış kararında sabırsızlıkla ve sabırsızlıkla açgözlülükle geldi, sabah aydınlanırken elçi sönük bir şekilde döndü, korku, dehşet, zeval, zillet ve hüznle gitti, kalbi kapandı, emri düzene girdi, şehveti

azdı, Hristiyan elçinin antik krala muhalefet etmesiyle tarafgirlik gösterdi, şefkatli şefkati gösterdi, adanın adalarını ve işlerini düzene koydu, düzensizliğini düzeltti, İngiltere Kralı helak olunca ve elçi onun düşmanından haberdar olunca, sükuneti buldu, sükuneti ve kıskançlığının öfkesini gördü, talihinin bolluğu taşıtı ve membaından kaynaklandı.

Markis'in Basur'da Helak Olması

Salı günü Rebiülahir ayının on üçüncü günü Piskopos Basur'da onu misafir etti, böylece ecelini karşılamak için rızkını topladı, kapıya ulaştı, umudunu kesti, cehenneme çağrıldı, cehenneme sevk edildi, gözcüsü ve bekçisi cehennem ateşi oldu, üzerinde sıcaklık ve zebaniler vardı, kâfirlerin kafirlerle yardım etmesi üzerine Memluklerin topluluğu ve Kudüs askeri, Askalan'ın dışında, azap çukurunda suçluyu infaz etmekteydi ve yedi kapısı açıldı, o aç bir nefisti, yiyenlerin doymadığı bir nefisti, yediğini, içtiğini ve doyduğunu zannediordu, ama kusuyordu, yedi, içti, doydu, çıktı ve bindi, iki zenci derviş ona saldırdı, bıçaklarla hareketini kesti, dükkanların yanında katledildi, biri kaçtı ve kiliseye girdi, iğrenç nefisini dışarı çıkardığı ve henüz içinde ruh olduğu halde Markis dedi ki: Beni kiliseye taşıyın, onu taşıdılar ve nakletmek için çevrelediklerini zannettiler, ancak biri yaralılara ve yaralılara baktığında onu gördü, Fedaicilerin İsmaililerinden olan iki kişi ona saldırdı, her iki taraftan yaraladı, yaralandı, bu tedbirin bozulmasını anlayan Ferih'in rehineleri olan köleleri ve uşakları ona saldırdı, kadınlara el uzattı, rezil etti, ganimetleri ve esirleri aldı, esirlerin yürümekten aciz kalanlarının boyunlarını vurdular ve diğerleri için yürüyüşte boyunlarını vurmaya vacip kıldılar, kılıçtan geçerek, ganimet dolu olarak döndüler. İngiltere Kralı iki yıl önce Hristiyan olduklarını zikretti, manastıra girdiler, temizlendiler ve kiliseye bağlı kaldılar, dindar oldular, biri Barzan'ın oğlu, diğeri Sayda sahibi Markis'in akrabasıydı, yaşlılık sebeplerini bağlamakta sebat ettiler, sonra bir zincire bağlandılar, öldürüldüler, en kötü ölümle öldürüldüler, her ikisine karşı da cahillik cehaletiyle, kafirlerin kanını dökmek ve günahkarı öldürmekle kafir oldular. Markis basurda helak oldu ve cehennemde ters yüz oldu, İngiltere Kralı'nın hükmü onun üzerine hakim oldu, işlerin tasvirine katıldı, Markis'in karısı ile evlendi, Markis'in düğün gecesinde evlenmeye en hak sahibi olduğunu iddia etti, hamileydi ve gebelik doğumunu engelledi: Çocuk kimin soyundandır? dedi ki: Çocuk melikedir, bu ortak dinin topluluğunu helal kılmaya bakın! Kralın durumunu beğenmedi ve Kral'ın ve tahtın ve yatağın düşmanı ve azın ve çoğunlukla rekabet ediyordu, kral onunla yardımlaşmamıştı ve elinden ne aldıysa aldı. İngiltere Kralı'nın elçisi Sultan'a geldiğinde barış kararını kabul etmedi ve onlara inkar gösterdi ve onlara Yafa ve Askalan'dan inmelerini ve ellerinde kalanı almalarını emretti. Şirk çok çirkindi, buna rağmen o muharebeyi kesmedi ve mukatsasını yapmadı, elçilerin yazışmalarını görmedi ve hilekarlığının ve kandırmacasının okunu attı, adil kralın dostluğu iddiasından ve davasını tasdik etmekten vazgeçmedi, şehirler üzerinde yarı yarıya talepte bulunarak yazıştı, Kudüs hariç bizim şehrimizde ve kalemizde kalacaktır, bildiğimiz Kumame'deki kiliseleri hariç, çünkü onlar desteği onlara isnat ediyorlar, Sultan bunu kabul etmedi ve onlara inkar gösterdi ve onlara Yafa ve Askalan'dan inmelerini ve ellerinde kalanı almalarını emretti. Şirk çok çirkindi, buna rağmen o muharebeyi kesmedi ve mukatsasını yapmadı, elçilerin yazışmalarını görmedi ve

hilekarlığının ve kandırmacasının okunu attı, adil kralın dostluğu iddiasından ve davasını tasdik etmekten vazgeçmedi, şehirler üzerinde yarı yarıya talepte bulunarak yazıştı, Kudüs hariç bizim şehrimizde ve kalemizde kalacaktır, bildiğimiz Kumame'deki kiliseleri hariç, çünkü onlar desteği onlara isnat ediyorlar, Sultan bunu kabul etmedi ve onlara inkar gösterdi ve onlara Yafa ve Askalan'dan inmelerini ve ellerinde kalanı almalarını emretti.

Sıddık bin Ahmed el-Meşrub'un Esaretten Çıkışının Zikri

Küfür çok çirkindi, buna rağmen o muharebeyi kesmedi, müttefikini değiştirmede, elçilerin yazışmalarını engellemedi ve hilekarlık ile aldatma okunu atmaktan vazgeçmedi. Adil kralın dostluğu iddiasından ve davasını tasdik etmekten geri durmadı. Şehirler üzerinde yarı yarıya talepte bulunarak yazıştı ve Kudüs ile kalemi hariç diğer bölgelerin bize kalmasını, bildikleri Kumame kilisesi hariç diğer kiliselerin ise kendilerinde kalmasını istedi, çünkü onlar bu desteği onlara dayandırıyorlardı. Sultan bunu kabul etmedi, onlara karşı reddiye gösterdi ve Yafa ile Askalan'dan inmelerini, ellerinde kalan yerler konusunda ise kendilerine eman verileceğini şart koştu.

Sıddık bin Ahmed el-Meşrub'un Esaretten Çıkışının Zikri

Kendisi için elli bin dinar fidye ödemeyi kabul etti ve bunlardan otuzunu ödedi, rehinler verdi, yirmisinde Kudüs'e ulaştı ve Rebiülahir ayının başında Sultanla buluştu ve sarayında ibadet etti, onu kucakladı ve Başyüz vekaleti karşısında Nablus'u ve işlerini kesti ve Nablus'un durumuna göre Sarayında ikamet etti, Sultan, Nablus'un üçte birini ve Mescid-i Aksa'nın maslahatları ve işleri için Nablus'u tayin etti, temelleri kuranın sütununu sağlamlaştırdı ve kendisine yardım edene kadar oğlu ve mülkü üzerinde kalanı bıraktı. İngiltere Kralı'nın elçisi Sultan'a geldiğinde uyumaya ve boyun eğmeye yöneldi ve sohbeti yineledi, barış kararında sabırsızlıkla ve sabırsızlıkla açgözlülükle geldi, sabah aydınlanırken elçi sönük bir şekilde döndü, korku, dehşet, zeval, zillet ve hüznle gitti, kalbi kapandı, emri düzene girdi, şehveti azdı, Hristiyan elçinin antik krala muhalefet etmesiyle tarafgirlik gösterdi, şefkatli şefkati gösterdi, adanın adalarını ve işlerini düzene koydu, düzensizliğini düzeltti, İngiltere Kralı helak olunca ve elçi onun düşmanından haberdar olunca, sükuneti buldu, sükuneti ve kıskançlığının öfkesini gördü, talihinin bolluğu taşı ve membaından kaynaklandı.

Nükte

Meşrub esaretten çıktığında, onu güçlü kollu oğlu Sırrı karşıladı. Onu Türk çocuklarının tarzında, saçları örülmüş bir şekilde görünce buna çok şaşırdı, bunu büyük bir hoşnutsuzlukla karşıladı ve "Kurtların saçlarında bu âdet de nedir?!" diyerek oğlunun saç örgüsünü ve perçemini kesti. Halk, babasının saçının kesilmesini uğursuzluk saydı ve "Bu, başına geleceğin bir felaket belirtisidir" dediler.

gününde birbirinden ayrıldılar ve bir kısmı Askalan'a geri döndü ve bir kısmı Cebrail'in evine geldi, Sultan ve emirler yarışanlar olmak üzere askerlerin üzerine ilerledi. O gece çağırıldı: Korku yerlerinden korkuyoruz ve güvenlik sağlığı ile korkudan kaçıyoruz ve sabah oldu, insanlar çığlık çağrı arasında uyandılar, teslim oldular, gafil olarak yattılar, sabahleyin ani şafak vakti ve ansızın ışık vermeyen sabah doğdu, kararsız siyah iplik beyaz iplikten ayrılmadı ve gözlerin uykusundan gaflet bilinemez oldu, her uykudaki kalp kendi güvenliği ile yürüyor, her yatakta bir yan üstünde, her uyuyan aldatıcı, hayret içinde kaldılar, kaçmayı ve kaçmamayı istediler ve birbirlerine çarptılar, her biri yüzüne, hatta bazen inat ederek, binek atının donanımından başka bir şeye binmemiş olarak kaçtı, kardeşlerinin ve çocuklarının esiri olarak teslim oldu ve ağırlıklara doğru kaçtılar, sayıları kalabalıklaştı ve o, güzellikler ve yükler arkasındaydı. Düşman onların eskilerine düştü ve arkalarından meşgul oldu ve Mısır diyarından gelenlerin çoğuna döndü ve Kerak yolundan acil olarak çöle dağıldı ve Kerak yolu ki şirk içine düşmedi ve delikte kalmadı, hakiki kâfir bir hamal olarak sayılmadı ve ağırlıkları sayılmadı, büyük bir felaket, ciddi bir musibet ve nöbet oldu ki nefes kesici, yutkunuşlu bir olaydı, zanlar koptu, şüpheciler titredi ve dediler ki: Ferih, sırttaki ve diğerlerindeki kilerden ayrıldı, onları ne taşıyor ne de besliyor ve onlarla birlikte mal yok, askerler ve savaşçılar yok, kim onlarla karşılaşacak, onların askeri ve savaş hazırlığı yok. Askerler perişan bir halde ulaştılar, askerler soyguna uğramış, yağmalanmış bir halde, mallarından Sultan onları mallarının güçlerinden destekledi ve umutların sahiplerine güç verdi, zarara karşı uğradı, halkın kalıntılarını ve mülklerini yok etme konusunda gayret gösterdi, lanetliler malın dolusu ile, dedikodu ile, adam öldürme ve savaş ile oynamaya başladılar ve en iyisi ve adil kral ile Adil Melek'in dönüşü ile olaylar o yöne doğru aceleyle gitti, Hran ve Ruh'a vardı, başarılı bir tedbirle arzulanan sonuca ulaştı ve nihai amaca ulaştı ve Cemaziyelahir'in sonunda İbn Takiyüddin ile istişare ederek Musul sahibi Alaeddin'in sahibi ve Musul sahibi Bedreddin ve Sincar sahibi Mücahid İrfenş'in öncüsü Musul sahibi Alaeddin ve İbn Takiiddin ile geldi ve Şam'da bu ayda Müslümanlar İslâm ile ve kâfirler ıssızlıkla ünsiyet buldukları halde askeri topluluklar toplandı ve Adil Melek'in ayın doğuşunda bayraklarının görünmesi için hizmetinde yürümeye devam etti.

Ferih'in Darum Kalesi'ni Ele Geçirmesinin Zikri

Ve bu Darum Kalesi Mısır sınırındadır ve kâfirliğin olmasından dolayı ondan büyük bir zarar vardı, mülk muhafaza edildi ve terk edildi ve geriye kaldı, yiyecek, erzak, erkekler ve mallar ile Askalan ve Gaza'nın harabeleri ve onun ötesinde gazalar vardı, Kayser El-Din kaleyi muhafaza etmek için teslim aldı. Sonra Ferih, Askalan imaretini defalarca tekrar etme işine başladı, etrafını dolaştılar ve üzerine göz atıldılar ve Sultan orayı bir topluluk ve güç ile kuşattı, sahiplerinin kalplerine şiddetli korku saldı, sonra Ferih üzerine indi, kısırakları, simsiyahları ve beyazları ile, atlıları ve yayaları ile, kılıçlarıyla ve mızraklarıyla, oklarıyla ve nabeletleriyle onlara indi ve Cemaziyelahir'in dokuzuncu gününün ikindisinde onların üzerine yürüyüşleri ve saldırıları şiddetlendi, birincisinden sonra orada delik açıldılar ve yaktılar ve halkını istediler ve güven istediler, bulamadılar, Kayser'den ve cemaatinden yardım istediler, yardım bulamadılar. Valinin kâfirler üzerinde mahcup olduğunu, kendilerinin alındığını,

odunların yakıldığını ve oraya doldurulduğunu, halkının yakıldığını ve esir alındığını, birkaç az sayıdan başka esir aldıklarını ve İslam üzerine bu olayın çok az olduğunu, onda arzulamadıklarını, oradan göç ettiklerini ve çevrelerinden uzaklaştıklarını ve El-Hası denilen suya indiklerini öğrendiklerinde, azgınlık ve zulüm onlarla çalkalandı ve bu olay on dördüncü Perşembe günü oldu, ayın günlerinden ve zannettiklerinden ve aşırı kibir ve kahırdan dolayı, sonra atlarını Askalan Kalesi denilen yere sürdüler ve orada ipi kopardılar ve yeni bir yönelimle tekrar onlara doğru saldırdılar ve onları taraflarından ve yönlerinden yeni bir öldürme ve katletme ile öldürdüler ve Mısır askerinin öncüsü Adil kardeşi idi, gafil ve kör bir halde dönenlerden gafil idi, ferihlerden ve ferihlerden haber sormadı ve yükleri her gezginin üzerine bıraktı ve görünen güvenliği gördü, iki grubun ayrıldığını gördü ve bazıları Askalan'a döndü, bazıları Cibrail evine geldi, Sultan ve emirler yarışanlar olarak askerlerin önüne ilerledi. Ve o gece bağırdı: Korku yerlerinden kaçtık ve sabah oldu, insanlar nida ve çığlık ile saptılar, müsterih ve gafil olarak uyudular ve düşmanın şafağı ile sabahın doğuşu arasındaki ani vuruşla şaşkınlığa uğradılar.

Adil ve Efdal'in Gıyabının Sebebi ve Birinciden Ne Olduğunun Zikri

Efdal Malik, babasından Fırat'ı kesen beldelerin malını ve eyaletlerin malının tamamını kendisinden istemiştir ve o, Reha ve Hıran beldelerinin mülkünü, oradaki kralların mevcudiyetini ondan dilemiştir, uçlardan ve taraflardan, Kudüs'ten Safer'in üçüncü günü yola çıktı ve geçmiş geçen azmini yöneltti, seyahate niyet etti, seferde kaldı ve Kudüs'te hazırlık yaptı ve babasından izin istedi, Sultan için yirmi bin dinar ödedi, kıyafetlerden, kullanılmış elbiselerden, nakışlı kumaşlardan ve değerli eşyalardan ne varsa kendisine hediye edildi, dişi atların koşu yolunda cari olan yarış atı üzerinde, çadırın kuyruğu üzerinde, sırtların ve sırların sırlarının başlarında, safhalarının sayfalarında zafer tazeleyerek Halep'e ulaştı ve Tevfik ile İttifak'ın en güzel yollarıyla Halep'e ulaştı ve El-Melik el-Zahir kardeşini onu karşılaması için kutladı ve Halep'te ikamet etti ve kerem sünnetlerine ve geleneklerine göre hoş geldin dedi ve göğsünü ve yanını açtı ve cübbesini yârenlerinin ve arkadaşının ruhu üzerine çekti, fazilet sahibi olarak hizmetine durdu, hizmetine meyletti ve iltifat etti ve beldesinin anahtarlarını eline ve onun tasarrufuna ulaştırdı ve elinde her ne varsa hepsini ona verdi ve güzel olan hiçbir şeyi ve faziletten hiçbir türü tamamlamadan bırakmadı ve Arap çadırlarına, hediye ve elbiselere, askerlerin ve sıradan insanların ve emirlerin aralarındaki kıyafetlerin ve elbiselerin yayılmasına ve dağıtılmasına sergi sundu.

ذكر رحيل ملك الانكثير صوب عكا مظهرا أنه على قصد ثغر بيروت

لما تعذر على الفرخ قصد القدس، وعرفوا أن مرضهم به في النكس، ورأوا أن ثغر بيروت قد براهم، وعراهم من القوة ما منه عراهم، وأنه قد قطع عليهم طريق البحر بمراكبه، وقد فجعوا بمصائبه ونوائبه فقالوا: أخذ هذا البلد حين، وقصدته متعين، وإذا حاصرناه جذبتنا السلطان وعساكره إلى جانبه وخلا القدس من جملة كتائبه وجمرة مضاربته، فنبادر إليه من ياقا وعسقلان، من يجد في تملكه الإمكان. فلما عرف السلطان ما عزموا عليه من القصد ودبروه من الكيد، أمر الملك الأفضل بمباراة القوم في الرحيل وقطعهم بكل سبيل عن تلك السبيل، وسبقهم إلى مرج عيون، حتى إذا تيقن من قصدهم المظنون سبقت العساكر إلى بيروت ودخلتها، ونكت الفرخ

خواصه ووافى بانها مؤثنا من الله تعالى أن مدد نصره إليه تنوافي، وحمل إليها من معتقلي نبات الأسل ومشتغلي نبات الخلل الأسد والعربن، فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين، فأخذها بالسيف عنوة وأعاد ضرام النيران بها جنح الليل ضحوة، وأتى القتل والنهب من وجد فيها من الكفار، واستخرج ما بها من الأموال والعدد والأذخار، وخلص من المسلمين من كان بها في الأسار وأضحت الفرج فيها تبارى بالنيار، وطلب بالقلعة الأمان على أن يسلموا من القتل ويستسلموا للأسر، ونزل البطرق والقسطلان والمرشان وجاعة من المقدمين خرجوا ودخلوا تحت القهر، فبينما هم مشتغلون بالنزول ومنقطعون إلى الوصول، جاءهم العوث في البحر وظهرت منهم أماراة الغدر، ورجع العدو عن مقصده ورده الله وخذله، ونصر الإسلام وأخذ له وسره بما يسره له وأجذله، ونال سيف الدمار من سبب دمائهم عله ونهله، وكان المقصود ردهم عن موردهم وصدهم عن مقصدهم، فأرسي ما قبضه الله من فتح الهدي وحشف العدا على الأرب، واهتزت أعطاف البيض والسمر المنتشية من كأس جيعها للطرب، والقوم الآن قد اشتغلوا بمصائبهم واجتمعوا لضم ما انتشر من أساليبهم وراسلوا في الصلح على أن تخلي لهم عسقلان فما أجيروا، وعلموا بجهلهم أنهم ما أصابوا فيما ذبروه ولا يذابروهم فاصيبوا والعساكر الإسلامية اليوم عليهم جمجمة، ومسائل المهالك لضائقهم ومضائقهم متسعة، وقد آن أن تحل معادق معاقلمهم التي هي محتمة، وكل ما يجده الله من علو بظهير، وعدو يقهر، ونصر يزهز، ونصل بالقفر بشهر، فهو بيركات الاستعساک بطاعة المواقف الشريفة الإمامية الناصرية ويحمد الله ويمن أيامها ونصل لبعابها دلائل النصر ظاهرة، وأسباب الظهور متناصرة، ووجوه الآمال بتشیر نجاحها ويسر ما في اقتراحها صافرة.

الهور، وعزى الأمر على الوجه الجهور، وإما وقع القندم، كيف لم يقع في أخذ القلعة الشمرع والقديم لضعافت بعد الإعدام، وتعامرت بعد الأسكان، وجمحت بعد الإسماوم، وجمحت بعد الاستكباب، والقتل وقدر وهما في الخيلة، واستقلت بعد العزرة والاستقلات، وصعد الفرج من تلك الكزة، وأذن بشاهم باقعة وما انتعشوا ولا أهجروا من تلك عثرة والكسرة، وعاد السطاف وجعل على القنون، والعسكر فار القلوب فزير العيون وجاء إليه الملك الأخضر ولده والثلث العادل أخوه، واستمرت بالناس اليوم وكان ولده الملك الناصر أيضا قد وصل، وفي هذه الأثناء حضر وسبنا حبل، وكذلك كان نطق الذين سيكلمون من جهة من أراد أن يسلح عمارا، وأعد من السعدة طواقم، وحصل بيده حرج يئس أن يئس، وفي تلك العسة يئس، ثم اندل جرحه وفارت قداه وحل السي قدسه.

وقام السلطان حتى اجتمعت العساكر وغفقت أرائكتها الأراخر، ووصل الملك الناصر زعيم الدين ابن أبيه، وفي يده وسره وشرفه وسهره، عدا والقتل العادل مشاكس في العجم سبب عاراس السليم وملك الأمم، ورحل السلطان نزل مارثة املا، والقتاد قد أجزا، والقتدر قد أسعد والسعيد قد قدر، والقصر قد أمدى الصغر وأغيب الكدر، والملك البرية قد حوت اميرة، وجمعت العسكرية وانكتت الحرية والكسدة القوية، والأزهار العروبة، والغراب والحراب، والجدود والجلاد، والأسود والأساد، والنامي، والعدو، والعدد، والأعداء.

فصل في وصف الحال من كتاب أبي العيوان العزيز

الحال على ما أتياه غير موزع في مرآة أهل الفكر مشمرة، والوقر النضر على حوالها نازا وكناكبا آخر مستدرة، وأغرب تسلا، والإسلام في حصار القفر حبلان، وقد أجزت العسة من جد الأملاء، وكناكة فارتقت القنبية الأنبياء عاتق إلى الاندلاء، والحال متصلة الواقعة مستعجلة، والصحة من الله في أعراء أوتان على أصل حاله إبعاد عداة في قصص عدااته مؤمنة، وما ينطفيح يوم لا ينصره تجسدة، ونعمة نصدته، وجمع عدااته لينداه، وجهر لكناكة فيه يوقده، وجد لتسليق من جده يدم الشرع يوقده، وفتح بكر من الحرب العوان نفاخ السيف الذكور يوقده. وأغرب ما في هذه الأيام من مرمجة الكفر، وكناكة كناكة القنبية الأنبياء عاتق على وتيرة ما لها نود، وفي أن القفر لا يفرجه قصد أصوت القفر، ولم ينطق لهم ما سولوه في القصر، عكسوا عزمهم، وكسبوا عزمهم، وعادوا حاليين، وكهسوا حاليين، واستألفوا مكيدة أخرى، وشروا في أن خلف الشرع ما يبري، وأجمعوا على قصد مدينة بيروت وناس على الألاع صورا أعداء لله الأبداء القاترة، فسارت العساكر الإسلامية على سائرهم لهدايهم في حضان غرقاتهم، وغردا غنم يدان

٣١٢

ونكتنها وحولنها، وكتب السلطان إلى العساكر الواقعة إلى دمشق أن يكروا مع ولده وأن يعضوا أقدامهم إلى مده، ونزل أمر جرح صيود والفرج بمكانه بعد تجاوز وليم

عنه.

ذكر نزول السلطان على مدينة يافا وفتحها

وبنا نزل الملك الكبير وسار، وعلى وراءه الدمار، ترك في مشيتي يافعا ورسائله جمعا من متصلي الرسل والمرشاة، ورواهم بآفاق في حنة الله، والبيوت السلطان عزة العيش، زادوا في سباع حلالهم عضة أخيلة، وعلني مسكروا، وأخصوا وساق دمارا، وزحف الناس وحفر الناس، وقرعت المدينة، وقرعت منها السكنة، وقفل من بها ومنع، وأخذ ما بها وكبح، ووجدت الأحجال للثروة من قلقة صغر قراعات وحصلت عاتق الأبدى والسويوم من القداء والأموال ودامت، وبعثت كتابا، ونظمت جرائن، واستخرجت قنطن، وولحت مكائن، وحصل استعصاما بأمنه، وانتعشا ملك منفعه، وامتلاء الملك الكافر بالنسلمين وقبعت القلعة وطلب حمايتها الأمان ليكونوا أهل مسلمين، وكان الشا قد فسقوا إليها، ورب أن يستولوا وقفل من بها ومنع، وأخذ ما بها وكبح، ووجدت الأحجال للثروة من قلقة صغر قراعات وحصلت عاتق الأبدى والسويوم من القداء والأموال ودامت، وبعثت كتابا، ونظمت جرائن، واستخرجت قنطن، وولحت مكائن، وحصل استعصاما بأمنه، وانتعشا ملك منفعه، وامتلاء الملك الكافر بالنسلمين وقبعت القلعة وطلب حمايتها الأمان ليكونوا أهل مسلمين، وكان الشا قد فسقوا إليها، ورب أن يستولوا وقفل من بها ومنع، وأخذ ما بها وكبح، ووجدت الأحجال للثروة من قلقة صغر قراعات وحصلت عاتق الأبدى والسويوم من القداء والأموال ودامت، وبعثت كتابا، ونظمت جرائن، واستخرجت قنطن، وولحت مكائن، وحصل استعصاما بأمنه، وانتعشا ملك منفعه، وامتلاء الملك الكافر بالنسلمين وقبعت القلعة وطلب حمايتها الأمان ليكونوا أهل مسلمين، وكان الشا قد فسقوا إليها، ورب أن يستولوا

٣١٢

İngiltere Kralı'nın Akka Yönüne Göç Etmesinin ve Beyrut Limanını Hedeflediğini Göstermesinin Zikri

Frankların Kudüs'ü hedeflemesi kendilerine zor geldiğinde, oradaki hastalıklarının gerilemesini bildirip Akka yönüne bildiler ve Beyrut limanının kendilerini yorduğunu, oradan kendilerini yoran bir güçle soyutlandığını ve gemileriyle deniz yolunu üzerlerinde kestiğini gördüler. Musibetleri ve felaketleriyle üzüntüye kapıldılar ve dediler ki: "Bu memleketi almak kolaydır, hedefi bellidir." Ve onu kuşattığımız zaman, Sultan ve askerleri onun yanına yöneldi ve Kudüs, çok sayıdaki birliklerinden ve çarpışma merkezlerinden boşaldı. Bunun üzerine Yafa ve Askalan'dan mülk edinmeye gücü yeten kim varsa oraya hızla koştular. Sultan, onların yönelmek üzere azmettikleri şeyi ve hileden planladıkları şeyi öğrenince, Melik el-Efdal'e göç hususunda kavimle yarışmasını ve o yoldan onları her türlü yolla kesmesini emretti. Onlardan önce Merj Uyun'a ulaştı; ta ki onların zannedilen hedeflerinden kesin olarak emin olduğunda, askerler Beyrut'a önceden ulaştı ve oraya girdiler. Frankların düzenini, yıkımını ve etrafındakileri altüst ettiler. Sultan, Şam'a ulaşan askerlere, oğluyla birlikte olmalarını ve takviye güçlerini diğer takviyelere katmalarını yazdı. Franklar ise Akka'dan sonra henüz ileri geçemediler ve aşmadılar.

Sultan'ın Yafa Şehrine İnişi ve Burayı Fethetmesinin Zikri

İngiltere Kralı göç edip yürüdüğünde ve diyarı arkasında bıraktığında, Yafa ve Askalan şehirlerinde, seçkin erkeklerden ve süvarilerden bir topluluk bıraktı ve onlara memleketin korunmasında sabırlı olmalarını vasiyet etti. Sultan, yokluk fırsatını ganimet bildi, onların adamlarının sığınaklarına hüsrân sızısı ulaştırdı ve hazır olan askeriyle birlikte harekete geçti. Askerleri beklemekte gecikmedi, Yafa'ya ulaştı ve mancınıkla oraya taşlar yağdırdı, kan akıttı ve yıkım sürdürdü. İnsanlar hücum etti ve cesaret coştı; şehirde kim varsa öldürüldü ve kökünden kazındı, kiminin eline ve ayağına dokunulup kötürüm bırakıldı. Mısır kervanından alınan yükler bulundu, alındı, taşındı; eller ve kılıçlar kan ile para ve mallarla yıkandı ve suya doydı. Sadaklar silkelendi, hazineler temizlendi, gömüler çıkarıldı, gizli yerler bulundu.

Eşyalardan istifade edildi, her türlü menfaatten yararlanıldı. Kâfir beldesi Müslümanlarla doldu, geriye kale kaldı. Halkının korunması, kendilerinin Müslüman olmaları şartıyla onlara yaklaştı. Bu fetih, Reçep ayının yirminci günü Cuma günü gerçekleşti. İçerideki kimseler helaka yaklaştı. Güvenlik istendiğinde halk geri durdu ve ellerini çekti, çünkü ganimetlerin saf olacağını sandı. Nitekim büyük patrik,

yanında ileri gelen önde gelenlerden bir cemaatle birlikte dışarı çıktı. Şartları şuydu: Esaret hükmü altına girecekler, bütün malı, teçhizatı ve hazineleri teslim edecekler, her biri bir esir karşılığında serbest bırakılacak, küçük küçüğe, büyük büyüğe feda edilecekti. Saatler boyunca teker teker, onarlı ve ayrı gruplar halinde çıkmaya başladılar. Gece olunca sabaha kadar mühlet istediler ve korumaları hususunda öne sürdükleri istekleri kendilerine verildi. Güvenceyi artırmayı talep edenler ve ezici sıkıntılarla boğazları sıkılanlar çıkmaya devam etti; ta ki İngiltere Kralı gece karanlığında, hatta kâfirliğin karanlığında deniz yoluyla varıncaya ve deniz tarafındaki yandan kaleye girip hıyanet sloganları atıncaya kadar. Esarete düşenlerle yetindik ve lokma ağızdan çıktığı için pişman olduk, ancak fırsat kaçıttıktan sonra pişmanlığın faydası yoktur. Eğer Sultan onların güvence altına alınmasında bekleyseydi ve onları zayıflatmaya devam etseydi, o kalenin temelleri sökülür, o yerin toprağı silinip süpürülürdü. Şüphesiz bu büyük bir fetih ve yaygın bir ilahi lütuf idi. Şehrin ganimetleriyle eller doldu, sağlam olan temelleri zayıfladı. Mısır baskınında yağmalananlar geri alındı, yüce ganimetlerle kazandık. Şehirde kalanlar öldürüldü ve esir alındı, o yöneticinin derisi yüzüldü ve müjdelendi. Kalenin önde gelenlerinden yetmişten fazla kişi ele geçirildi, onlar ise azap içinde feryat ederek bırakıldılar. İlk baştaki amaç, Beyrut'u hedef almaktan vazgeçmeleri idi ve onun korunması fırsatının kaçmasından korkuluyordu. Yüce Allah'ın lütfuyla amaçlanan elde edildi ve mahsusatını harcamadan cihadın meyvesini kazandık. Yafa'ya, Allah Teâlâ'nın yardımının kendisine art arda geleceğinden emin olarak ulaştı. Mızrakların aslı ve arslanın hurma dalları ile aslan ve inin kızları oradaki tutsaklara taşındı. Uyarılanların sabahı felaket olsun diye onların sahasına indiğinde, gece karanlığında kılıçla zaptetti ve gecenin sonunda kuşluk vaktinde ateşleri yeniden yaktı. Kâfirlerden kim bulunduyorsa öldürüldü ve yağmalandı, oradaki mallar, teçhizat ve biriktirilenler çıkarıldı. Esarete olan Müslümanlar kurtarıldı ve Franklar orada birbirleriyle yarışır hale geldiler. Kaledelikler, öldürülmekten kurtulup esarete teslim olmaları şartıyla eman istediler. Patrik, kargılı, tüccar ve önde gelenlerden bir cemaat inip baskı altında içeri girdiler. Onlar bu inişle meşgul ve varışla kesilmişken, denizde yardım ellerine ulaştı ve onlardan hıyanet alameti belirdi. Düşman hedefinden döndü, Allah onu reddetti ve perişan etti, İslam'a yardım etti, ondan razı oldu ve ona dilediği ile bolca ihsanda bulundu. Kan yıkımının kılıcı, kanlarının sebebinden içmeye ve suya kanmaya doymuştu. Maksat, onları su kaynaklarından ve hedeflerinden alıkoymaktı. Allah'ın takdir ettiği hidayet fethi ve düşmanların helakı amaca uygun olarak gerçekleşti. Kırmızı ve esmer renkli olanların yan tarafları, yarasının kanı kadehinden sevinçle sallandı.

Topluluk şimdi musibetleriyle meşgul olup dağınık sebeplerini toplamak için birleştiler ve Askalan'ı kendilerine bırakmamız şartıyla barış teklifinde bulundular ancak kabul edilmediler. Cehaletleri yüzünden planladıkları şeylerde başarılı olamadıklarını, bilakis arkalarına bakıp mağlup olduklarını anladılar. Bugün İslam orduları onların karşısında birleşmiştir ve helak yolları, onları daraltmak ve sıkıştırmak için geniştir. Onların muhkem sığınaklarının düğümlerini çözme vakti gelmiştir. Allah'ın yücelttiği, kahrettiği düşman, çiçek açan zafer ve zaferle parlayan kılıç her ne bulursa odur. Bu durum, makamların şerefli Nasiriyye İmamiyesi itaatiyle sımsıkı tutunmanın

Genel Ateşkesin Zikri

İngiltere Kralı, askerlerin toplandığını, kendisindeki deliğin genişlediğini, Kudüs'ün korunduğunu, oradaki azabın gerçekleştiğini, boyun eğip alçaldığını, hırsını kıstığını, kendisine yönelenlere karşı gücünün yetmeyeceğini, büyük kalabalık karşısında sebat edemeyeceğini bildi; eğer ateşkes yapmazsa kalıp savaşacağını ve savaşı karşılayacağını gösterdi. Ülkesine dönmeye azmettiğini, işlerinin sonucunun kendi amacına döneceğini, denizin artık binicisini korumaktan vazgeçeceğini ve dalgaların sırtını kabartacağını anladı. Eğer barış yapıp itaat ederseniz arzu ettiğim yoldan giderim, şayet savaşıp isyan ederseniz asamı buraya bırakırım ve niyetim burada karar kılar. Her iki taraf da yoruldu ve usandı. Kudüs'ten de Askalan'dan da ayrıldım. Taraflardan toplanan bu birliklere aldanmayın; çünkü kışın bunların toplanması dağılmaktır. Biz eğer ihtilaf ve meşakkat üzerinde kalırsak kendimizi ülkelere atarız. Öyleyse arzuma icabet edin, sevgimi kazanın, ahdi bana emanet edin ve beni uğurlayın, vedalaşın ve veda edin.

Bunun üzerine Sultan, meşveret eden emirlerini huzuruna getirdi, Onlarla bu konuda istişare etti, sırrı onlara açtı ve düşüncelerini öğrendi. Başlangıçtan sonuna kadar konuyu onlara anlattı ve şöyle dedi: "Biz Allah'a hamdolsun kuvvetliyiz ve umulan bir zaferi bekliyoruz. Bize göç edip gelen yardımcılarımız din, cömertlik ve mürün sahibi kimselerdir. Biz cihadı benimsedik ve onunla amacımıza ulaştık. Alışılmış olandan ayrılmak zordur. Allah'ın bize yardımıyla bugün hiçbir topluluk bölünmemiştir. Bizim işimiz ve amacımız ancak gazadır. Biz oyunun peşinden koşan ve eğlenceye kapılan kimselerden değiliz. Eğer bu işi bırakırsak geriye ne kalır? Eğer umudu onlardan çevirirsek umut kime kalır? Korkarım ki ecelim bu boşluk halindeyken gelir. Süslemeye alışan kimse boş kalmayı nasıl benimser? Benim görüşüm, barış önerisini arkamda bırakmak, cihadı öne çıkararak izzetimi ve sığınağımı göstermektir. Ben boş kalmayı isteyen biri değilim, bu durumun imkansızlığından yüz çeviriyorum. Bu hususta bana rızık verilmiştir, ona sarılırım. Allah'ın yardımıyla işin en kesin ve sağlam olanını yaparım".

Bunun üzerine dediler ki: "İş, bahsettiğiniz gibidir; tedbir sizin gördüğünüz, görüş sizin yönettiğinizdir. Sizin onayladığınız ve akdettiğiniz iş yürür, teyit ettiğiniz karar yerini bulur. Bağladığınız ve çözdüğünüz, ilettiğiniz ve çıkardığınız her şeyde başarı sizinledir. Ne var ki siz kendiniz için saadet âdetine, ibadet isteğine, üstün fazileti edinmeye ve başarılı vesileye yönelmeye baktınız. Boş kalmaktan gurur duyar, tecrit olunmaktan kaçınırsınız. Kendinizde güç ve kararlılık buluyor, kesin inancınızla dileklerinize ulaşabileceğinizi biliyorsunuz. Ülkenin hallerine bakın; zira harap olmuş, parçalanmıştır. Halk zorluk ve sıkıntı içindedir, askerler yorulmuş ve bitkindir, atlar işlevsiz hale gelmiş ve sakatlanmıştır. Otlaklar tükenmiş, azıklar pahalılaşmıştır. Mamur yerler bizden uzaklaşmıştır, hububat fiyatları yükselmiştir ve Mısır diyarı dışında hiçbir yerden celp yapılmamaktadır. Kırlarda tehlikeli ve ölümcül yolculuklara katlanılmaktadır. Bu birliktelik ayrılığa gebedir ve bu genişlik bu darlıkla sürmez. Çünkü iâşe kesilmiştir, atlar temin edilememektedir, toprağı olan fakirleşmiş, yoksul olan mahvolmuştur. Saman altından daha değerli hale gelmiştir, arpa ise şayet yüksek fiyatla bulunabilirse ne âlâdır. Bu Franklar barıştan ümitlerini kestiklerinde imkânlarını sonuna kadar kullanacak, bütün güçlerini harcayacak, arzu ettikleri yolda

ölümüne sabredecekler, dinlerini korumak için zilleti kabul etmekten kaçınacaklardır. Doğru olan, Allah'ın indirdiği şu ayeti kabul etmemizdir: (Eğer onlar barışa yanaşırlarsa sen de ona yanaş) [Enfâl: 61]. O zaman ülke sakinlerine ve imarına kavuşur, barış süresince mahsulleri ve meyveleri çoğalır. Askerler teçhizatlarını yeniler, barış zamanı ve süresi rahatlık getirir. Savaş günleri tekrar döndüğünde biz de döneriz, güçlenir ve çoğalırız. Azık ve ot bulur, meşakkat ve yükten kurtuluruz. Barış günlerinde savaşa hazırlanır, mızrak ve kılıç araçlarını yenileriz. Bu ibadeti terk etmek değil, tam aksine ısrarla istemek, hazırlanmak ve mükemmelleştirmektir. Şu şartla ki Franklar ahitlerinde durmazlar, sözlerine bağlı kalmazlar. Onların topluluklarıyla barış yap ki dağılıp ayrılınsınlar. Karşılaştıkları şeylerden dolayı sıkıntı çektiler; sahilde direnebilecek ve oraya sürekli tutunabilecek kimse kalmadı". Cemaat, Sultan'ı ikna edinceye kadar ısrar etti; o da razı oldu ve gerekeni kabul etti. Geriye şu kalmıştı:

Kapsadığı herkes öldürüldü, esir alındı, tövbe eden müşrikler hariç, ki bu durum onun şanını yüceltmış, sınırını ve haberini iletmiştir. Müslümanlar oranın mallarından hafif ve ağır ne varsa ganimet olarak aldılar, orada bulunanları esir ettiler ve öldürdüler. Kuşatma aletlerinden sayısız şey yağmalandı. Depolanan hububat, teçhizat ve ihtiyat olarak saklanan maldan ne varsa harcandı. Kale halkı, esaret hariç sadece ölümden güvence (eman) talep ettiler. Denizden yardım alarak kendilerine gelebilecek kimselerin içeri girmesine izin vermeyeceklerini şart koştular. Büyük Patriklik, Kastalân, Ma'rân ve süvarilerden o makamda bulunanlar gibi ileri gelenlerinden, ileri gelenlerinden ve önderlerinden yüz kişiyi rehin olarak çıkardılar. Sabah olduğunda denizden kralları geldi ve bunun üzerine hıyanet ettiler. Güçleri yetmesine rağmen acizlik göstererek itaat ettikten sonra direndiler. Düşman ordusuyla oraya kamp kurdu. Askerine geri dönmesini emreden emirler gönderdi. Karada büyük ordular toplandı, imdat çağrısına koşan kalabalıklar hızla akın etti. Bunun üzerine hizmetkâr (komutan), rehinelere kölelik hükmü uyguladı ve onları demir bukağılar içinde Şam'a gönderdi. Kavmin üzerine geri dönüp onları bozguna uğrattı, onlara büyük kayıplar verdirip kılıçları kanlarıyla güldürerek ve ağlatarak Akkâ'ya geri döndü. Düşmana karşı geri dönüp üzerlerine indi ve üzerine yürüdüğünde su kaynaklarını onlara dar etti.

İslam ehlinin askerleri toplandı ve müşrikler üzerindeki sıkı çember daraldı. Mümin umut etti, kâfir ümitsizliğe kapıldı. Felaketler üzerlerine çöktüğünde vicdanlar dalgalandı. Gerçekleşen azabı bizzat gördüler, engelleyiciyi bulamadılar ve yakın tehlikeyi müşahade ettiler. Elçileri yalvarmakla, itaat sunmakla, aşırılıktan vazgeçip şartlar altına girmekle sürekli gidip gelmeye başladı. İslam'ın şefkatle sevindirdiği bu durumdan memnuniyet duyarak, ihtiyat eliyle bunu kuşattılar. Onlar ancak kaçınmakla yanıt veriyor, mektupları ise ancak kararlı bir buluşma azmiyle karşılanıyordu. Nihayet devletin büyükleri, emirleri, itaat ve bağlılık sahipleri huzura geldi. Ateşkes anlaşması yapılması ve mümkün olan fırsatın değerlendirilmesi yönünde görüş bildirdiler. İslam'ın gururunu yükselten, küfrün boyunlarını büken, iman ehlinin görüş ve dileklerini başarılı kılan şartlar üzerinde barış sabit kılındı. Sahip oldukları ülke ve kaleleri terk edip uzaklaştıktan, izledikleri yollardan uzak durduktan sonra bu gerçekleşti. Ulaşmak istedikleri kuruntular üzerine güvenlik talep

ettiler; Askalan, Yafa, Darum, Banyas, Tel Safiye ve diğer mamur ve tam işler yerleri ve mekanları ele geçirdiler. Yafa, Akkâ ve Sur ile yetindiler; kibirlerini ve güçlerini acizlik ve kusurla değiştirdiler. İzzetlerini zilletlerinde, korunmalarını fedakârlıklarında, selametlerini barışlarında, zenginliklerini yokluklarında gördüler. Sertlikten sonra boyun eğdiler, itaate girdiler, gururdan sonra alçaldılar, gururlandıktan sonra korktular. İnkâr ettikten sonra itiraf ettiler; ta ki gözleri uyanıklığa, işleri karara dönsün. Vatan ve amaç sevgisinden vazgeçerek diyarını boşalttılar ve terk ettiler. El uzattıkları ve yemin verdikleri barışın süresi üç yıl sekiz aydır. Başlangıcı, seksen sekiz yılı Şaban ayının yirmi birine denk gelen Salı günü, ilk Eylül ayıdır. Savaş kılıçları kınlarına girdi, barış suyuyla alevleri dindirildi, cehennem ehlinde intikam alındı.

Yafa Nöbetinin Açıklanması ve Ardından Ateşkesin Yapılması Konusunda Aziz Divan'a Sunulan Kitaptan Bir Fası

Hizmetkârın divana sunduğu raporlar; düşmanla yapılan cihat ve savaşın kesintisiz sürdüğünü, küfrün alevlenen topluluklar, azgın kalabalıklar halinde Kudüs'ü ele geçirmek üzere birleştiğini, canlarını ve mallarını feda etmeye azmettiklerini defalarca arz etmiştir. Her yoldan yürüdüler, her derin dereden akın ettiler. Fetih meyvesinin kendilerine yakın olduğunu ve ölüm korkusunun onlardan uzaklaştığını zannederek yaklaştılar. Yaklaştıklarında, hedefin ne kadar uzak olduğunu, İslam askerine karşı koyamayacaklarını anladılar. Bunun üzerine gerisin geri döndüler, kurdukları planları ve arzuları bozdular. Bilgisizliklerinin sonucunu gördüler, azim bağlarını çözdüler, amaç akitlerini bozup yeni bir tasarıya giriştiler. Yeniden hazırlandılar, takviye kuvvetler istediler, ülkelerini tahkim ettiler. Askalan ve Yafa'yı güçlü kuvvetle, etkili teçhizatla, caydırıcı ve keskin kılıçlarla doldurdular. Koruyucu güç ve ateşe dayanıklı yiğitlerle buraları tahkim ettiler. Ardından kalabalık ordularıyla, uzatılmış sapkınlık gölgeleriyle ve önderliğindeki sarsılmaz süvarileriyle hareket ettiler.

Beyrut limanına doğru kuşatma niyetiyle yöneldiler. Allah'ın düşmanlarına karşı evliyalarına verdiği zafer âdetlerinden gafil oldular. Haberleri ulaşıp zararları korkutunca, hizmetkâr zafer kazanan askerleri onlarla karşılaşmak, yarışmak ve savaşmak üzere harekete geçirdi. Memlukleri, havassı ve önde gelen yiğitleriyle Yafa şehrine indi, burayı kılıç zoruyla fethetti. İslam için bu fethin şerefini ve zaferini tamamladı.

Öte yandan Franklar deniz ötesindeki diyarından yola çıktılar. Şüphe yok ki bu müddet zarfında hazırlanmakta, güç ve teçhizat bakımından ellerinden gelenin en iyisini istemekte ve dönüş azmini yenilemektedirler. Hizmetkâr ise şehirleri imar etmeye, işleri yürütmeye, kalelerin bağlarını sağlamlaştırmaya, batılın izlerini ortadan kaldırarak hakkın temellerini perçinlemeye, Kudüs'ün surlarını ve hendeklerini tamamlamaya koyulmuştur. Öyle ki bu sayede diyar, düşmanın saldırılarından daima güvende kalacaktır. İşleri ve halleri önceki imar düzenine, parlak süsüne kavuşturmak, askerleri dinlendirmektedir; çünkü askerlerin yorgunluğu kendi rahatlığının ta kendisidir. Hizmetkâr barışa yabancı görünmek istemez, asrın lüks düşkünü kralları gibi gazadan kaçınan lüks içinde biri de değildir. Lakin çevresindeki emirler ve görüş sahipleriyle birlikte şu kanaatte birleşmiştir: Barış anlaşması

yapmak daha uygundur. Küfrün ticareti bu durumda zararlı, İslam'ın ticareti ise karlıdır. Bu fitne ateşinin söndürülmesi genel bir sükunet, tam bir güvenlik ve kâfirlerin birliğini dağıtarak zafer şemsiyesini toplamak demektir. Bu, onlara karşı savaştan daha şiddetli bir barıştır; onları bu diyarlardan uzaklaştırır, hatta sürüp çıkarır. Ne zamana kadar bu düşmanların devasa kalabalıkları bir araya gelecek ve cehennem ehlinden olan bu sürekli destekler suda birleşecektir? Bu kalabalık, ufalanmak suretiyle beş yıldan önce onlara nasip olmamış, yüzlercesi hariç başka yardımlar da ulaşmamıştır. Kendi ülkelerindeki mallarından ne varsa buraya taşıyıp harcamışlar, amaçlarının zor olduğunu ve gerçekleşmeyeceğini anlamışlardır. Ne zaman dağılsalar, artık terk etme vakti gelmiştir. Bu tür toplulukların bir araya gelmesi ve gidenlerin geri dönmeye azmetmesi zamana bağlıdır; bu süreçte İslam gücüyle güçlenecek, yardımını ve tazeliğini artıracaktır. Bu sebeple ittifaka uymayı, yandaşların samimi öğütlerini dinlemeyi uygun görmüştür. Kâfirlerin topluluğu dağılmış, koru sönmüş, hilesi ve tuzağı güvenliğe dönüşmüştür. İslam'ın göğsü genişlemiş, kokusu yayılmış, zafer güneşi ve şafağı açıkça belirginleşmiştir.

ذكر ما جرى بعد الصلح

عاد السلطان إلى القدس وعادت عادة سعادته، واشتغل بإتمام السور والختنق وتكميل عمارته، وفسح للفرخ كافة في زيارة قسامه، فجاؤوا ووجدوا الأمن والسلامة، وزاروا ورازوا، ولما عجزوا أن يحتازوا، ففسح لفرق من بعد فريق، وتوافوا في طريق وراء طريق وقالوا: إنما كنا نقاتل على هذا الذي وجدناه مع الصلح وما زلنا سائرين في ليل القصد حتى وصلنا إلى الصبح. وكان ملك الانكتير راسل السلطان وسأل منع الفرخ من الزيارة إلا لمن وصل معه كتابه أو رسوله، ورغب في أن يجاب سؤاله في ذلك ويصاب سوله، فقيل: مقصوده إنهم يرجعون إلى بلادهم على حسرة الزيارة فيبقون على الاستنفا والاستشارة، ومن زار برد قلبه وتنفس كربيه ولم يبق له في مشقة العود أرب، ولم يتصل له بهذه الديار سبب، فكان الأمر كما حسب، فاعتذر إليه في الجواب الذي كتب، وقيل له: أنت أولى بمنعهم وردهم بردهم،

٣١٨

فإنهم يصلون إلىنا والذين، ولزيارة الكنيسة قاصدين، وما يقتضي كبرنا أن نرد الورد، ولا تبلغ من بقصدنا المقصود. ومرس ملك الانكتير مرصا لثأه عما اشبهاه، ولم يبلغ في هذا الغرض إلى منتهاه، وركب البحر وأطلق، ومحل في مفاخره وأسرع، وسلم الأمر إلى من يليه، وهو الكند هري ابن اخيه من أمه وهو ابن أخت ملك الفرنسي من أبيه وتبعه فرخ الجزائر، ولم يبق الأول منهم على الآخر.

ذكر ما عزم عليه السلطان

عزم على الحج وصمم وكتب إلى مصر واليمن بما عليه عزم، وأمر بان يحمل له في المركب كل ما يحتاج إليه من الأرزاق والتبقات، والثياب والكسوات، فقيل له: لو كنت إلى أمير المؤمنين وأعلمته بحجك وعرفته بنهك حتى لا يبق من أمر أنت منه برية، ويعلم أن قصدك في المنى مضى، والوقت قد ضاق وبلغ الحبر الأفاق، ثم هذه البلاد إذ تركتها على ما بها من الشتم، لم تبرز مرر حبيلها للنتنك، وهذه المعالق التي في الثغور، حطفتها من أهم الأمور ولا يخر بعدد هذه فإن القوم على تركب الملك، والعذر دانيهم، وملء البغي أهاليهم، فما زال الحساعة بالسلطان حتى حلوا من العزم ما عهده، وأطفأوا من نار جده فيه ما أوقده، فشرع في ترتيب قاعدة القدس في لآيته وعمارته وتهديب عمله ومعمارته، وكان الرائي بالقدس حكام الدين سيابور، وهو تركي يفتي به في زهادته وحسن سيرته الشيوخ، وكان فيه دين واكن، وحيله في الخير دين، ولم يزل مستوفيا على الإمارة مستعصيا من الولاية لطايف الصلابة، فاعترف حبيدا أثر كبريا موده ومصده، وقوض السلطان ولاية القدس إلى عز الدين جرنك، وقال: تهديك في الأمور بعيدك من أن تهديك، وإما اعتدنا عليك لاجتماع خلال الكفاية والشهامة والديانة فيك، فتول أختنا بالحرم في تبيتك وتلتك، وتزيك وتلتك، وولى عليه الدين فيصير أعمال الحليل وعسقلان وغزة والداروم وما أوالها، فخرج إليها وتولاهما، ولم يبق الغلات من البلقا وتقوية الفلاحين وإمارة المظفرين، وكذلك أمر بتقل الغلات من مصر إلى أعمال عسقلان، ليعيد إليها الزراعة والمعمار ومسال الصوفية عن أحوالهم وأذن سؤاله عنها بإجابة سؤالهم وسؤالهم، فإنه كان وقف دار البقرة مجاورة قمامة لهم بإعلاء ما جعل لهم كل يوم فيه مساهلا، وزاد في الوقوف، وحكمتهم في الإنفاق بالمعروف، وكان قد جعل كنيسة صحتا عند باب الأسباط للفقهاء الشافعية مدرسة، ورعا بنية على القدي موسى، وزاد في أوقافها، ووفر مواد لطلابها وطرقاتها، وأمر بأن يعمل بالكنيسة أغارة لدار الاستنفا بقرى قمامة يسير كمال للسرور، وأخذ فيها بيتا فيها حاجات أصحاب الأمراض على اختلافها تقضي، ووقف مواضع عليها، وسير أدوية وعقاقير غزيرة الوجود إليها، وقوض القضاء والنظر في هذه الوقوف إلى القاضي بهاء الدين يوسف من رافع بن تميم وعمل منه على أمين كريم.

٣١٩

ذكر خروج السلطان على عزم دمشق من القدس وعبره على الحصون

خرج السلطان من القدس خضرة الخسيس خاسي شوال، وقد دير الأحوال، وأقام بعده الامتثال، وأفاض الفضل والأفضال، وجاور ناحية البصرة، وقد جلا جلالة سبي رأياته البصرة، ويات على بركة لادوية بالهامة البرية والعزوة القوية، وتول على تابيس حصون يوم الجمعة، وجمع شتات صاهلها للفرقة، وكثرت الاستعجاب، وزاد في سيف الدين بن زينبها، فأقام بها إلى ظهر يوم السبت حتى كشف مقلتها، وأصحت بالعدل والإحسان ماسماها، واستطع رسوماه الحازرة، وأمات سننها الضائرة، وأصغى بها شرعة الشريعة، وأصغى خلال الرضاية للرعية في مراعيها المربعة، ورحلنا بعد الظهر، وبتنا ليلة الأحد عند عقبة ظهر حمار بوضع يعرف بالقرية، وولعنا في مرحوا الأبنسة، وأصبنا راجلين، وزلنا خضرة على سجين، وهناك ودعنا المشطوب وداع الأبد، فإنه انتقل بعد أيام إلى رحمة الواحد القصد، وكانت وفاته يوم الخميس السادس والعشرين من شوال.

ورحلنا يوم الاثنين وجئنا خضرة إلى بيسان، وأزال حلول السلطان عنها النوب وشاع الإحسان، وصعد إلى لغتها المهجورة الخالية فاضر قلها العالي، وقال: هذه إذا عبرت دامت في حضانة الحصانة، وكان حبيلها لورقة مستودع الأمان، والضواب بناء هذه وتخريب قلعة كوكب، ولم يزل حتى بن كينغية بتاتها ورتب، وبعد بانكسها، وإعلاء إعلمها، ثم ظهر ظهرا ويات على قلعة كوكب، وشاهدنا وصعد نظر رايه فيها وصوب. ورحلنا عنها خضرة الثلاثة وتول بظاهر طبرية وقت العشاء، وهناك لبينا بهاء الدين فراوش وقد خرج من الأسر، وتلقينه بالبر والسر، وأقمنا بها يوم الأربعاء الدواف الأبداء وتوار الأود.

ورحلنا بكرة الخميس وتوار بقربنا قلعة صعد، تحت الحبل، وصعد السلطان إليها وأمر بتسليدها بما فيها من الخيل، ثم سار يوم الجمعة على طريق حبل عاقلة وتول خضرة بضيعة يقال لها الطري، وبتنا بحوالا لمعتها معدين وأصبح السلطان سواي منها وخيمنا على مرج تينين، وبتنا بحوالا لمعتها معدين وأصبح السلطان سواي حطيلها بأحوالها محيلا، حطط في قلعتها ولأسباب اختلافها محيطا، ووصى الوالي بعمارها وجعل مصالحها لكفائته مونة وسداتها بسداه موقعا، ثم رحلنا بكرة السبت ورحلنا يوم الجمعة عشرين وزلنا من الحبل، وبتنا على عين الذهب وأصغنا بالنقل، ورحلنا يوم الأحد وخيمنا بمرج عيون، وحس السلطان على عادته معنا في تدبير الممالك تلك الليلة وسهرت العيون. ورحلنا عصر يوم الاثنين وصلنا السير

٣٢٠

بالسرى، وقطعا في الطريق الوعر الوهاد والفرار، وعبرنا بين عمل صيدا بسرة وعمل وادي القيم بينة على الضياع والقرى، وعمرنا على مرج تلقينا مقابل مرج النقعبة، ودفعنا إلى سوك الممالك المحامد، ثم أصحنا يوم الثلاثاء على الرحيل إلى الضياع من تلقينا فحيمنا على حيسر كاند، والسلطان مشغول في طريقه من تقرير العمارات وتجوير سان الحسنا بآلتها المحامد، ثم غدونا يوم الأربعاء وخيمنا بناحية قب الباس وقد أصحنا إلى القضاء، وكنتنا ذلك النهار الاثنين من الفواصل السلطانية في النعما، ولما جن الليل جمعنا بالمخضرة السلطانية الأور، وسرت أسماعها منه أسماء رجال الفضل والكرم وسنهم لا الاستمرار. ودخل السلطان يوم الخميس إلى بيروت، وأجر بالوصول إليها وعده الموقوت، ونزلت الأقال على مرج فلمطينة بالبقاع، وأقامت خمسة أيام على الاستراحة والإبداع.

ذكر وصول السلطان إلى بيروت ودخول بيمنه الأبرئ صاحب أنطاكية عليه والاستجارية به وذكر أسامة

ولما وصل السلطان إلى بيروت تلقاه إليها عز الدين أسامة، بكل ما توفرت به الكرامة، واستقبل الأصحاب بصدر رحيب وظل خصيب، ومساحة أريب ومساحة ليب، وفتحت الأهرار على غلال الغلات بالفرع وروع أملاها وسيلها وما قيد إعلمها وسرى وأصناف، وأدنى النقط، وأصغى النقط، وتلطفت في الهدايا وأهدى الأنظار، وفرق على الصغير والكبير التحف وأحضر للسلطان وكل من معه لظفر، وأعطى وأقنى، وأعد في الخود والوجود وأقنى، وأعطى الحليل والمساليل والجزارى والملاص، وبدل النقاش، وزف على أكفاه المحامد من أكرام المناقب العراض، وأظهر في مكان الشدة الرخاء، وفي طقة الضن السجاء، وأهب في إحصار الأعراس لرحال الرضاء من سماء المساح الرخاء، وأحضر كل ما عهده مما كسبه في القمية جريا على كرم الشبيبة من الجوخ الإفرنجية والثياب البندقية واليهابات القمضية والأكواب اللببية، والسرور واللحم، والأكسية والحرم، والمهايمز والملاطيف والغغافير، والعروض والدراهم والدنانير، ففرق من ذلك ما جمعه وروع إلى كل منة ما أسسى قدره وروعه، وما الفصل عنه إلا كل مواصل بشكره، مساحل أمثاله بذكره، مضج كل ناة للكرام بشكره، وقام بالسلطان وكل من صحبه مدة مقامه، وأعجب وأعجز ما صدق من اهتمامه.

(م: صلاح الدين)

٣٢١

haber ufukları kaplamıştır. Bu beldeler ise terk ettiklerinde, saç ve sakaldan onda olanlarla, kırılmış ipin düğümünü çözmediler. Bu sınır boylarındaki kaleler, işlerin en mühimlerindenidir. Ahdin akdedilmesiyle gururlanılmasın, çünkü kavim, makinenin gözetilmesini, adetlerinin hainliğini, korkularının kötülüğünü korur.

Cemaat, Sultan'ın yanından ayrılıp onun akdettiği azimden çözülene ve dedesinin ateşinden onda tutuşturduğu ateşi söndürene kadar cemaat Sultan ile birlikte kaldı. Kudüs kaidesini, vilayetini, imaretini, işinin terbiyesini ve muamelesini tertip etmeye başladı. **Kudüs Valisi ise Hüsameddin Siyaruh idi. O, Türki idi.** Zühdünde, ibadetinde, sîretinin güzelliğinde ve hayırda metanet ipine tutunmasında kendisine uyulurdu. Eş-şehadete olan sevgisi ve hakkın emaneti hususunda tam bir müstefî idi. Korunma talebiyle vilayetten müstefiyen ayrıldı. Öyle ki arkasında övülecek bir eser, ölmüş kerim ve bir kaynak bıraktı.

Sultan, Kudüs vilayetini İzzeddin Cerdik'e devretti ve ona şöyle dedi: İşlerde rehberlik etmek, seni hidayet aramaktan müstağni kılar. Bizim senin üzerinde ihtimadımız, kefaet, şehame ve diyanetin sende birleşmesindendir. Öyleyse azim, sebat, sükûnet, teennî, tervî ve tetik ile hareket et.

El-Halil ve Askelan, Gazze, Darum ve ne varsa ve ora dolaylarının amellerini İlimdin Kayser'e tayin etti. Beldelerine doğru yola çıktı. Mısır'dan Belka'ya mahsuller taşınmasını, çiftçilere takviye yapılmasını ve kesintiye uğrayanların yardımlendirilmesini emretti. Aynı şekilde Mısır'dan Askelan amellerine mahsuller taşınmasını emretti. Böylece tarımı ve imarı yeniden oraya döndürecek ve sufilerin hallerinden sorup sual edecekti. Onların sualleri ve istekleri üzerine soruşturma açtı. Qumame Patrikhanesi'nin komşuluğu, onlar için bir ribat yapılması, her gün onlarda her çeşit semat olması, vakıflarda infakın yürütülmesinde hakem olmaları ve bilinenle infak edilmesi için tahsis edildi.

Sondahna'da Asbât kapısının yanında Şafii fakihleri için bir medrese yapılması kılındı ve takva niyetine bina edilerek evkaflarında artırıldı. Mallarının ve kenarlarının aslı çoğaltıldı. Ve Qumame komşuluğundaki Kilise'nin, hastalar için bir bimarhaneye komşu olan Esbat bimarhanesine kılınması emredildi. Ve ihtilaflarına göre hastalık sahiplerinin ihtiyaçları için evler edinildi. Üzerlerine yerler durduruldu. Varlığı aziz olan ilaçlar ve sâir macunlar oraya aktarıldı. Kadılık ve bu vakıflara nazar kılma işi Kadı Bahaeddin Yusuf bin Rafi bin Temim'e havale edildi ve O'ndan emin olanlara tevekkül edildi.

Sultanın Kudüs'ten Şam'a Azimle Çıkışının ve Kalelerin Üzerinden Geçişinin Zikri

Sultan Kudüs'ten Şevval ayının beşinci günü kuşluk vakti çıktı. Olayları idare etti. İtidal ve adaletle ikamet etti. Fazilet ve ihsan taşkınlığı yaptı. Bire şehrini geçti. Celalinin alametleri parlak sancaklarını aydınlattı. Görüşün ve güçlü iradenin bereketiyle rüveye geceledi.

Nablus'a Cuma günü kuşluk vakti indi. Dağınık çıkar menfaatlerini topladı. İmdatları çoğalttı. Seyfeddin el-Meşlûb sahibinin üzerinde, yolun pınarlara giden yollarını kapattığı, su kaynaklarını, faziletler, cömertlik adamları, asırlar boyu adı anılmayanlar katında mezheplerini artırdığı ve bu kimseler için sulama yollarının açıldığı görüldü.

Sultan, Perşembe günü Beyrut'a girdi. Verdiği süreli vaadini vuslatla yerine getirdi. Eşyaların yükleri Mercül-Füleytiye'ye indirildi. İstirahat ve ibda günleri beş gün ikamet edildi.

Sultanın Beyrut'a Varışı ve Antakya Prensi Sahib-i Antakiyye'nin Kendisine Gelişi ve İsteceresi ile Usame'nin Zikri

Sultan Beyrut'a vardığında Azzeddin Usame ile karşılaştı. Kereminin tamamıyla ulaştı. Dostları bol bir göğüs ve verimli bir gölge ile karşıladı. Sultan'ın gelişi yoksullukları giderdi, ihsan ışıklarını saçtı. Ekinlerin kıtlığı üzerine tahıl ambarlarını açtı. Sınırların kapalı yollarını ve dizginlerini kaldırdı. Ve şöyle dedi: Bu köyler imar edilmiştir, ne zaman ki tahkimin kalesinde kalırlarsa.

Cid'ül-Kıtaf'ın en alçakları, Asaf'ül-İtaf, hediyelerdeki lütuflar ve incelerden en değerlileri, lütuflar bağışlandı. Küçüğe ve büyüğe hediyeler paylaştırıldı. Sultan ve tarafındakiler için hediyeler hazırlandı. Zengin kılındı, kanaatlendirildi. Var olan cömertlikte harcandı, yok edildi. Atlar, Memlukler, cariyeler, elbiseler, nefislerin bağışları verildi.

Gelinlerin en faziletliyelerinin ahlaklarına en lââyık olanı tertip edildi. Ferahlık mekânında görüldü. Cimriliğin gölgesinde cömertlik bulutu gösterildi. Esirden çıkan ve karada ve denizde bize kavuşanlar için umut semasından ihsan esintileri esti. Çarşamba günü konakladık. Halkla karşılaştık.

Perşembe günü sabahleyin hareket ettik. Dağın altında Safed kalesinin yanına indik. Sultan dağa çıktı. Deliklerin ne olduğunu tespit etmeyi emretti. Cuma günü Amile dağı yolundan hareket edildi. Caşiye denen bir köye kuşluk vakti inildi. Sakinleri üzerine kalabalık, sanki yuva gibiydi.

Merg-i Tünbîn'de konakladık. Halini bilerek ve ihtilat sebeplerinden dolayı kalesi çalkantılı olan sakinlerinin ahvaline göre ikamet ettik. Valisine, çevresindeki köylere hâkim olmasını, kalesini ihtilal sebeplerinden arındırmasını, imarı hususunda maslahatlarını kefayet ile ve ona bağlı olanları bağlamasını emretti.

Sultan baki kaldı, maiyetindekilerin her biri kendi makamında kaldı. Acayip olan, acizin ilgisinin doğruluğudur.

Sultanın Beyrut'a Varışı ve Sultanın Huzuruna Girişi

Sultan Beyrut'tan ayrılmak istedi. Bu ayrılış Şevval ayının yirmi birinci günü oldu. Antakya Prensi'nin hizmete geldiği, asalet bağını elinde tuttuğu, koruma hükmünün içine girdiği, gemgin ve uysal olarak dizginini kıvırdığı, indiği, ikamet ettiği ve hareket ettiği, Prense giriş izninin verildiği, huzurunda merasimle ağırlandığı, kabre kaldırıldığı, meclisinin yükseltildiği, tebessüm ve neşeyle karşılandığı, kalbindeki haşhaşın dehşetinin sükûnet bulduğu, esirlerden azat edilenlerin ileri gelenlerinden birinin kendisiyle birlikte bulunduğu, gizlice bir şereflendirme giydirildiği, cömertçe bağışlarda bulunulduğu, özen gösterildiği yazıldı.

Antakya münasfetleri için yirmi bin dinar miktarında geçimlik yazıldı. Arkadaşlarına hünkar ayrıldı. Eşyalarının tasarrufuna, mülk kiralına, akra, qura, quraq ve veriye izin verildi.

Alman Meliki'nin o zamanlardaki hadisesi geçtiği gibi, Şam'a geçildi. İslâm'da güçleri güçlü olanlar geçti. Babası ve kardeşi Nureddin Sultanshah ile birlik oldu, kuşattı. Ve babasının emri ve sırtının şeddi üzerine zuhur etti. Ülkenin askerini vafsetti, durdu,

kesti, Arslan Kılıç'ın reisini gördü. Oğlu onunla meşgulken, onun gözetimi bozulmadı. Sınıftan ayrılarak ayrılanlar şehre girdiler. Oğlu diğerine ulaştı, ikram etti, üstün kıldı, saygı gösterdi, sevdi, hürmet etti.

Konya'ya Melkşah'ın ayrılmasıyla o mekanların mülkünü aldı. Sultanlıkta istibdat kurdu. Kılıç Arslan ise beldelerinde geziniyor, evlatlarının ziyafetini çekiyordu.

Şehirden şehre geçiyordu, evlattan evlada.

Herkes sıkıntılıydı ve ondan yüz çeviriyordu. Kendisinde Gıyaseddin Keyhüsrev sahibi Burgulu vardı. Onu kolladı, yardım etti, zahir oldu. Topladı ve devşirdi. Oku kınından çıkarıp attı, kanununu bozdu, arızasını çıkardı. Kaba davranıp zorla almaya çıktı. Zorluk çekti, men edildi, zorlaştı. Ve harfiyle Ocvih, askeri cemiyet, hastalandı, hastalıkta ağırlaştı. Şiddetli hastalıkta ayakları üstünde yürüyemez hale geldi. Şehre, kalesine girdi. Memleketini ele geçirdi. İleri gelenleri çağırdı, onların korunmalarını, ülfetlerini ve ünsiyetlerini istihlaf etti. Babasının vefatını, kralının, velisinin, yöneticisinin, korucusunun, dininin kalbinin öldüğünü onlara açıkladı.

Sultanın Şam'a Varışının Zikri

Sultan Beyrut'tan Pazar günü ovada konaklamak üzere çıktı. Dostlarının meclisinde samimiyet ve meta ile gecenin letafetiyle hazırlandılar. Görüşlerin taraflarını değiştirdiler. Gerdanlıkların boyunlarını, nurlarını, safasını ve nimetin meyvelerini topladılar. Şehirlerin kapılarına doğru yol aldılar. Ebeveyne ve çocuğa ulaştılar. Her biri bir maksat önerdi ve bir teklifte bulundu. Sakini, meskeni, rahatı ve ferahlığı görüldü.

Pazartesi günü yola çıktık. Ayn'ül-Cerr'i geçtik. Merc-i Yebus'a indik. Göğüsler açıldı, nefisler hoşnut oldu. Karşılama ve istikbale çıkan Şam'ın ileri gelenleri bize ulaştı. Rabi rubanın iplerini salladılar. Nesimün-nesim ve tayyibün-tıyb ile açıldılar. Bülbülün bülbülü ve andelib'in sesi çağırıyordu. Baharın kokusu yayıldı. Şakayık tasviri sanki kıpkırmızı hamurdan mayalanmış gibiydi.

Mer'ül-Müriye'ye vardık. Merc'ün-Müriye'den murad olunan onaylandı. El-Cenni el-Lücenî ve el-Nadir el-Nudari ve el-Uzar el-Banafsî ile mübarek kılındı. Nar kırmızısı tutuşturuldu. Göğün gümüş yıldızında su aleminde belirip taçlandı.

Şam'da şehirdeki herkes çıktı. Şam dört yıl cihadla kaldığı için kıymetliydi. Gelişyle sallandı ve gururlandı. Dililer fetva verdi, diller sırları yaydı. Neşeler çoğaldı. Nefisler gark oldu. Elbiseler giyildi. Diller dilleri takip etti. Edebiyatçılar, şairler kasideler okudular. Şam'ın sokakları, evleri, kapıları bayram yerine döndü. Herkes birbirini tebrik etti, sevinç gözyaşları döküldü. Sultanın adaleti, cömertliği ve zaferleri övüldü. Bu büyük dönüş, Şam halkı için unutulmaz bir bayram ve büyük bir saadet vesilesi oldu. Sultan, Mescid-i Aksa'dan ve Kudüs'ten sonra Şam'da da büyük bir coşkuyla karşılandı ve devletin merkezindeki huzur yeniden tesis edildi.

ve otuz üç dirhemden başka bir şey bırakmadı. Çünkü o, mallardan girenleri ikramlarda ve cezalarda harcamaya düşküncüydü. Mal eline geçmeden önce dağıtır ve hazineden havalelerle keserdi. Bir kervanın geldiği bilindiğinde kat kat borç yüklenir, zenginlerin fertlerini binlercesiyle cihat için tahsis ederdi. Kendisine bir şey sorulduğunda kimseyi reddetmezdi, aksine mühlet istemiş gibi ona lütufta bulunurdu. Şöyle derdi: "Şu an yanımızda bir şey yok." Bunun anlamı, gecikse bile verileceğidir. O, ihsana kesinlikle ulaşırdı ve faziletinin nuru hali gibi apaçık ortadaydı. Vefatına katılan ve mülkünü kazanan kimse, vefatına katıldığı söylenen kimsedir. Taziye sünnet edip babasına uymayı farz kıldı; nimetleri bahşetmekte, velileri yakınlaştırmakta, ileri gelenlere, emire, faziletli ve alimlere hil'atler giydirmekte. Kapıda elçiler, heyetler, melokler ve ümit yollarında yürüyen adamlar vardı; hepsi ümitsizliğe kapıldı, gözden kayboldu, gitti ve bir daha dönmedi.

Sultan Rahmetullahi Aleyh'in Şam'daki Vefatının Anılması

On altıncı Safer cumartesi gecesi adet olan meclisinde ve saadetinin parlı merkezinde oturduk. Biz onun yanındayken en mükemmel neşe ve en mükemmel canlılık içindeydik. Gecenin üçte biri geçene kadar o bize hadis anlatıyor, biz de ona anlatıyorduk. Sonra imamı ona ve bize namaz kıldırdı, kalkma vakti geldi ve biz onun ihsanı ve minnetiyle bağlanmış olarak ayrıldık. Cumartesi günü sabahladık ve sofraya için dışarı çıkmasını bekleyerek eyvanda oturduk. O ölüm vaktine hazır olan kimsedir. Melik el-Efdal yemek yerine oturmayı emretti, katip geldi. Sabah namazını kıldı, pazar gecesi ibadete daldı, hastalığı arttı ve çarşamba günü sabahı vefat etti.

Sultanın Vefatından Sonra Onun Memleketlerini Kimin Devraldığı Hakkında

Sultanın oğlu el-Melikü'l-Aziz İmadeddin Ebu'l-Feth Osman Mısır'ı ve bütün işlerini devraldı. Mısır'ı itidal üzere tuttu, onu bozulma ve zaaf şaibelerinden arındırdı. Cömertlik ve yiğitlik sünnetlerini yeniden ihya etti, siyasetin temellerini güzel bir esas üzerine sabitledi. Tüccarlardan ve diğerlerinden zekat adı altında alınan her şeyi kaldırdı, dilenciler adına verilenleri katbekat artırdı. Cömertlikte harikalar yarattı, cömertliği gösterip tekrarlardı, verdi ve aldı, bağlayıp çözdü, akdetti, ihsan edip araştırdı, koyup kaldırdı, bağışlayıp menetti, görüp işitti, zarar verip fayda sağladı, kesti, ikta etti, asıl ve fer' oluşturdu, söz verip yerine getirdi, ihtiyacı olana zenginlik vadetti, öne çıkıp öne geçirdi, cihat edip hazırlık yaptı, divan defterini arzedip ihsanları paylaştırdı, sadakalar akıttı, maaşlar dağıttı, bolluk verip idare etti, bağışta bulunup sığınak oldu, zenginleştirip mutlu etti, yakınlaştırdı uzaklaştırdı. Mescid-i Aksa'nın işini öne geçirdi, cesur ve temel dayanaklara güvenerek ona on bin Mısır dinarı acele olarak gönderdi ki zaruri yerlerde harcansın. Sonra onu sevgiyatla destekledi, faziletlerinden bolca akıttı. Valisi İzzeddin Cerdik'i vilayeti üzerinde sabit kıldı, gözetimiyle elini güçlendirdi, Mısır'dan Kudüs'e hububat sevgiyatını art arda sürdürdü. Sultanın vefatından kaynaklanan onun korkusunu ünsiyetle değiştirdi. Adalet evinde oturdu, böylece ayırdı ve birleştirdi, güzellik sergileyip adaletle hükmetti, kadarda bulunup hikmetle karar kıldı, imza atıp sağlamlaştırdı. Divanının naiplerini eyvanında hazır etti, saltanatının kanunlarını onlardan gözden geçirdi. Köyleri ve iktaları inceledi, seçkin kılmayı ve ihsanda bulunmayı genelleştirdi. Şam'da ikamet edenlerin iktasını çözdü, Mısır askerine hizmet ve ikamet etmeyi zorunlu kıldı. Ellerindeki köylerden başka bir şey bırakmadı, haklarını zayi olmaktan

korudu. Beni ölümsüzleştirmesini emretti, atalarımın yadigarlarını yenilemesiyle çaba sarf etti. Bunun üzerine bana her türlü cömertlikle yazılmış kerim mektubu geldi, ihsanından sevilen şeyler ulaştı. Babanın ahdini gözetti, yanımdaki kadim ihsanlara yeni olanları ekledi. Ben gariptim, reyim şüpheliydi, başkası için katip ve naip idim. İhsan konusunda soru sorarak ne kadar da muhtaçtım; onun bana akışkan bir şekilde ihsanda bulunması, benim talepte bulunmama gerek bırakmadı. Amacım ve vesilelerim kaside ve mesaj göndermeye muhtaç kalmadı. Faziletli bir diyarında ikamet etmek için fâsılası olan bir evde ne kadar da tuhaftır. Sonra gencin mütarekeyi bozmasından korktum; bu yüzden mümkün olan her şeyle Mescid-i Aksa'ya asker hazırlamaya geldi. Sonra onun irtibat hareketini, biat edip ona tabi olanların, yeminlerinde hainlik ederek ve yemin akitlerini bozarak çıktıklarını işitti. Bunun üzerine Cübb Pınarı'nda çadır kurdu, akıl ve fikir sahibi emirleriyle istişare etti. Coşkun bir ordu hazırladı, devletin sendelemesine karşı gayretli bir birlik gönderdi. Her öncüde bir kahraman, her büyük şahsiyette bir yiğit, her aslanda bir cesur, her ulu kişide bir önder vardı. Şam'a vardıklarında, el-Adil kavimle savaşı bitirmiş, onları selamete erdirmiş, onlara boyun eğdirenlerin bellerini bükmişti. Hamd'in dönmesi daha hayırlı ve dönüşü daha övgüye değerdir. Bunun zikri yeri geldiğinde ve el-Adil ile Allah'ın onun şanını yücelttiği şeyler zikredildiğinde gelecektir.

Şam ve Oraya Dahil Olanlar ile Orayı Yönetenler Hakkında

Sultanın oğlu el-Melikü'l-Efdal Nureddin Ebu'l-Hasan, Şam'ı, sahilini ve buna bağlı olan ülkeleri yönetti. Ülkede onun emirleri geçerli oldu, insanlarda onun hazineleri infaz edildi. İşleri en güzel şekilde düzenledi, işleri en mükemmel surette ıslah etti. Sultanlık tahtını nuruyla parlattı, yönelişin sabahı açılmasıyla aydınlandı. Hidayete erdi ve sükûnet buldu, sevinç ve güzel kokularla her yeri doldurdu. Arındırdı ve giderdi, teşvik etti ve korkuttu, düzenledi ve pekiştirdi, kıldı ve kılıçlandırdı, tercih etti ve miras bıraktı, dağınıklığı topladı, güzelleştirdi ve neşelendirdi, döndü ve başarıya ulaştı, verdi ve ihsan etti, temellendirdi ve pekiştirdi, üstün geldi ve büyüklük tasladı, vadetti ve gözdağı verdi, yenilikler getirdi. Himayesinin gayretiyle koruma sırrını yayıp iade etti. Kendisinden sığınak bulan sığınak buldu. Emretti ve emretti, baktı ve baktı, aziz kıldı ve aziz eyledi, ele geçirdi ve yüceltilti, idare etti ve önderlik etti, yiğitliğe ve insana sahip oldu. İyiliği yaydı ve yaşattı, açları doyurdu ve susuzları suya kandırdı. Özel kişileri seçkin kıldı, ihlas ehlini kendisine has kıldı. Ayağa kalktı ve ayaklandırdı, sergiledi ve teftiş etti. Azmini bağlarla bağladı, ilmi her şeyi kuşattı. Korumaların en hayırlısını korudu, örfü gözettilti ve gözetmeyene pay olmadığını bildi. Üretti ve imal etti, gösterdi ve icat etti, gölgesini uzatıp bollaştırdı, fazileti denkleştirip mubah kıldı. İhsanları yağdırdı, yükseklikleri sildi, açıkları kapattı, yaraları sardı. Mülkü topladı, nizamı kurdu, adalet evinde oturdu. Kesin hüküm getirdi, azmetti ve kesin karara vardı, söz verip bağlandı. Süsleyip güzelleştirdi, yardım edip imdat eyledi. Heva sahiplerine iyilik etti, takva sahiplerinden güçlülere görevlendirdi. Seçkini korudu, kötülükleri sildi. Bağışların bolluğuyla taşıdı, tertemiz tabiatıyla yayıldı. Kardeşlerini yanına sığındırdı, cemaatini topladı. Kardeşi el-Melikü'l-Zafir Muzafferüddin Hızır'ı hazırladı, yanına kalabalık bir ordu kattı. Amcası el-Melikü'l-Adil'e yardım etmesi için onu harekete geçirdi. Faziletler semasında

parladı, ordusuyla kalabalık ordunun üzerine yürüdü. Toplulukları bozguna uğrattı, koçları alt etti; hezimete uğratan o, hezimete uğrayan ise düşmandı.

Hıms, Menazir, Rahbe, Baalbek ve buna bağlı yerler el-Efdal'in mülküne dahildi. Valilerin ve velilerin itaat mektupları oraya sürekli ulaşıyordu. Hıms ve Rahbe sahibi, Sultanın amcası ulu şanlı, asil mekanlı el-Melikü'l-Mücahid Esedüddin Şirkuh b. Muhammed b. Şirkuh idi. Şam'a itaatkar bir şekilde geldi. Sadakatinin sırrını ve dostluğunun yayılmasını açıkça ilan ederek geldi. El-Melikü'l-Efdal ona lezzetli meyveler tattırdı, onu geniş çevremize yerleştirdi. Sevgi sevgisini bağladı, kalbinin saf sevgisinin dışı vurumu ve yakınlık sevginin bolluğuyla ne varsa onunla ödüllendirdi.

Aynı şekilde Baalbek sahibi el-Melikü'l-Emced Mecdüddin Behramşah b. Ferruhşah b. Şahinşah b. Eyyub itaatkar ve Eyyubi emrine tabi olarak geldi. Onu yakınlaştırdı ve meyvesini toplattı, onu sevdi ve ödüllendirdi. Onu yüceltti ve adlandırdı, onu barındırdı ve teselli etti. Aralarındaki köklü akrabalık pekişti ve bağlar birbirine kenetlendi.

Bağlılık ve Antlaşmalar pekişti, iç içe geçmiş akrabalık bağları sağlamlaştı, kapanmış olan ülfet kapıları açıldı, karşılıklı uyum konusunda uyuştular, samimiyette sözleştiler, yardımlaşmayı üstlenmekte birbirlerine destek oldular ve gevşekliği bırakmak üzere ahitleştiler.

Halep ve Oraya Dair Gelişmeler

Halep'i, onun bağlı yörelerini, kalelerini, sığınaklarını, ülkenin en değerli ve seçkin yerlerini el-Melikü'l-Zahir Gıyaseddin Ebu'l-Feth Gazi yönetti. O, olgunluğu, cömertliği, cömertliğe denk cömertliği ile bilinen biriydi. Burası etrafı geniş, şehirleri yaygın bir memlekettir; buraları imar edip korudu, adalet suyuyla sulayıp güçlendirdi, ümit adamlarını aziz kıldı, ihsan kanatlarını sarstı, gelen ve ziyaret edenler için cömertçe kucak açtı, canlıların hayat suyu gibi bulutlar yağdırdı. İhsanları kalıcı oldu, eserleri zenginleşti, yağmuru ve yardımı bolca aktı, retsini gözetip doyurdu, susuzluğunu ve sıkıntılarını giderdi, dalgaları coştı, burçları yüce vasıflarla parladı, cömertlik göğü yağdı, sabahının esintisi güzel koktu. Tarih kitapları onun hayatıyla süslendi, kalemi ve kılıcı Utarid ile Merih'e nispet edildi. Heyetleri kutlu oldu, bağışları yöneldi, infaz emri etkili oldu, gölgesinde sığınma arttı. İyileri yakınlaştırdı, düşmanların özellikle ileri gelenlerini izzetle uzaklaştırdı. Onun adını işittiklerinde toplandılar, defetmek için karşı koydular, sakinleşti ve sustu, açıkça görüp doğruladı. Düşman onun hafif hareket ettiğini bildiği için acele ettiler, arz edip saf tuttular, içinde bulundukları durumu anlamadılar ve yetinmediler. Hırs toprağını tadıp pişman oldular; böylece hareketleri helakleri oldu ve Allah onların gelişindeki bereketi giderdi.

Şamatanlık Edenlerin ve Allah'ın Onların Dağınıklığını Toplamasındaki Takdiri Hılat sahibi Emir Bektur, sakınmayı terk etmiş, canlılığı ulaştırmış, Salahaddin'in musibeti için müjdelere vurmuş, beş vakit davulda sultanların şiarıyla görünmüş, el-Melikü'l-Nasır unvanını almış, askerlerin bağışlanmasıyla umudunu yenilemiş, Musul ve Sincar sahipleriyle yazışarak onlara nefir mektupları uçurmuş, Mardin'den yanına adamlar katmış, uçmuş, kalkınmış, Hılat'ın döküntü ve ayak takımını karıştırmıştı. O en mükemmel gurur, en mükemmel neşe, en sevimli sevinç ve en

göz alıcı açıklık içindeyken, bir gözü uyutmuş, bir gözü uyutmuş, bir kalbi kilitlemiş, akli şaşırtmış, en kısa sürede en uzun emeli kurmuş, en az yardımda en çok yardımı toplamıştı. Hamamdan çıkmış ancak hamamın yıkama yerine girdiğinin farkında olmamıştı. İsmailiye'nin elleriyle şehit edildi, ola ki Allah onu bağışlamıştır ve şehadetiyle onu yüce cennetine nakletmiştir. Bu olay, bu yılın Cemaziyelevvel ayının ondördüncü pazartesi günü Hılat'ta gerçekleşti. Günleri sanki rüyalar gibiydi. Yıl içinde gördüm; çıkış için ilk önde gelen Mardin yöneticisi idi, o kalabalık yapmış, yardım toplamış, sahte bir azim, sahte bir gayret ve sahte bir ciddiyetle el-Mezur kalesine inmişti. Bu kale, sultanın Racer'a ve oradan da Rakka'ya ulaştı, yirmisinde burayı teslim aldı. Orada el-Melikü'l-Zafir için parlak bir başarı gerçekleşti, onu makamında bıraktı ve istisna etti, yardımcısı olarak atadı. Sonra hareket etti, Habur beldesine ve tamamına sahip oldu, ona karşı gelen bütün bölge yöneticileri itaatkar oldu. Niseybin'e geldi, dış kısımlarına indi, hazinelerini ele geçirmeye koyuldu. Dara'ya vardı ve indi, oranın yöneticisi de kavimle birlikteydi ama haberi yoktu. Özrünü açıkladı, korkusunu dindirdi. Musul sahibinin vefat haberi ve beldesini kendinden sonra oğlu Nureddin Arslan Şah'a teslim ettiği haberi ona ulaştı. Aralarında bir sulh gerçekleşti ve her yolculuğunda ticaret ve kazancı oldu. Bize yazdı ki, Hılat halkı ona mektup yazmış ve onlardan gecikmesinden ötürü onu kınamışlardı. Her kale sahibi kendi yerini sağlamlaştırmış, onun gelişini bekliyordu. El-Hezar Dinari olarak bilinen Bektur'dan sonra onlar yönetimi devralırsa, Hılat için onun yöneticiliğine razı olmayacaklar ve o rehberliğe layık görmeyeceklerdi. Sonra el-Adil Hılat'a yöneldi, halkının ihtiyatı tamamen tamamlamış olduğunu gördü. Soğuşun şiddetlendiğini ve kuşatma süresinin uzadığını gördü, bunun üzerine Harran'a döndü, Hılat karmakarışıklığından yüz çevirdi ve işini bahara bıraktı.

فصل في المعنى أنشأته إلى الديوان العزيز
في آخر رجب عن الملك الأفضل

لا شك في إحاطة العلم الأشراف بحال الذين حالوا عن الانصاف بالإصاف
دوا مروراً لخلق الخلاف، وكذا عن خلق التلافي إلى الإنصاف، وبدوا بالنظام
في سلك العذر ضمن الاتفاق، وعقدوا على أيهمهم حتى كفروا به لإقامته،
وبأولو في بعضهم، وابدأ قوم في ربههم ومنعهم إذا عزموا على الإصرار،
ووجدوا إذا جدوا في العزيمة خصصة. وجاءوا إلى البلاد التي للخدم من إنعام أمير
المؤمنين صلوات الله عليه ليتسككوا، واستعملوا سبل الفضالة على الهدى فسلكوها،
واغترروا باغترارهم واعترضوا باغترارهم، وأصبوا إلى ما يصيبوا بهصاهاً وبأصهارهم،
ولم يزلوا دائرة السوء عتروا به في ديارهم.

واجتمع صاحب الموصل وأخوه صاحب سنجان وصاحب ماردين وحسدوا وحسدوا وما ظنن في الحادين الحادين، وبعدهم الشيطان وأكلهم أصفندوا
كذب الواعدين، وكان العلم العالم بين الدين قد خرج إلى تلك البلاد
وأمرها على السداد، وأثقا منهم المواقب؛ محتفلا بواقف الحافل الأفاويق. وهو في
خواصه وذرى استخلاصه، لم ينظره سكره، ولم ينضم إلى معشره، ولم يصف
لذيق الشوائب وردع الجوده ومصدره. فلما عرف نكرهم وعلم في نكرهم
توافد إلى الجسود وحسن على قلبه الضلوع، وحسن إلى الضلوع، وأمره
الفرق

۳۳۳

[illegible][illegible]

ووصل المولى الملك العادل فتولى أمر الملوك بكل ما وافق إشارته، وأشاع على عادة الوالد رحمه الله تعالى شجاره ورفع مناره، وأخلى من كل شافل باله ورفه أسرارها، وأراح أفكارها، وما فى الشاعة إلا من خطب الشمية وخطب فى الجمع، وأعرض عن الهوى للحق المنيع، فالكلية متحدة وإن كانت الانفس متعددة، وما أخلقت هذه

[illegible]

ذكر سير الإسلام باليمن
 وإقليم اليمن مستقر للملك سيف الدين سيف الإسلام ملطعن بن أبوي أحم
 السلطان، وهو ملك سلطان مملوكي الشام، مستول على جميع البلدان، مختص في
 ملكته الإسلام وكان ذو وصل وولد مع الخاق في دولة الإسلام أيام قلم بغير حرام،
 ووصل كتابه إلى أخيه، وهو غير عالم بتوليده، فلما استقر الملك الأفضل على سرير أبيه
 كاتب عنه سيف الإسلام بغيره، وهو في كتابته ما كتب عن من همه، والكتاب
 الشامي عن ذلك الأفضل يشتمل على شرح ما، وهو غير الرزق، وهو

[illegible]

الدولة بل استمرت على تجديد الأيام متجددة، وإثما اشغقت في حال الصدمة الأولى
ويده الرزية الطولى على بيت الله المقدس، ومن غدر الفرج بقصدها فإن الغدر شيمة
لهم في الأنفس، فوقى الله شرهم، ودفع مكرمهم، وأوهى أمرهم، ولم يزل من قلوبهم
الرب، ولم يؤثروا على الصلح الحرب، بل طلبوا بقاء السلامة بإبقاء السلم، وخطبوا
إجراهم في الوفاء بعقد الهدنة على الرسم، وبركات نية المرحوم شملت، ووصاياه
نغذت وكملت.

وتوجه الملك المعادل إلى بلاده الجزرية، شرقى القرات لإصلاح تلك الولايات
وأجرى شقائق الهادين بالأرجاف من أهل الشنشات، ليؤذن بهيبة الأسد جمع
التقاد بالشنشات، وليعيد إلى الأمن شارد الولي الراشد، ويرد بالناس مكاييد الحاسد
الحاشد، والحمد لله الذى أجد الأمن وقد عرت المحافة، وأنزل الرافة وقد فجات الآفة،
وأنقى الإسلام بعزوه والكفر بذله، وثبت قواعد الملك الناصرى بجمع شمل أهله،
وأحيا بهم سنتى إحسانه وعدله، وشيمنتى إفضاله وفضله، وفي دوام إقبال المجلس
السامى دوام إقبالهم، ونظام أحوالهم، وسبوغ ظلالهم، وبلوغ آمالهم.

ذكر ما اقترضه الملك الأفضل من خدمة دار الخلافة العظيمة وإنفاذ رسوله بعده وألده مع هدايا ونحف ستايا

ولا استقر الملك الأفضل بدمشق في مقام والده، وشغغ طارف ملكه بتالده،
وأضاف موروث الفضل إلى مكتسبيه، وأكرم نسبه بكرم حسبه، بدأ بالأهم الأفض،
والأهم الأصح، فقدم إلى الديوان العزيز النبوى لجانين بالكتب، وأنهى الحال فيما ألم
من الخطب. ثم ندب خياه الدين القاسم بن الشهرزورى في الرسالة، إلى منزل الرسالة
وموقف الخلافة، وأصبحه عدة والده في الغزاة، أوان لقاء العداة، وسيفه ودرعه
وحصانه، وأضاف إلى ذلك من الهدايا والنحف والخيل العراب ما استنفذ وسمعه
وإمكانه فما تهيأ مسير الرسول إلا في أواخر جمادى الآخرة، حتى حصل كل ما أراذه
من الهدايا الفاخرة وحتى كاتب مصر وحلب وأعلم بمسير رسوله، حتى لا يظن إته
انقرض بسوله، وقصد مدارة إخوته، وفضل بفضل نخوته، وذلك بعد أن جدد نقش
الدينار والدرهم بسمتى أمير المؤمنين، وولى العهد عدة الدين، وأمرنى بإنشاء الكتب
وتحريرها، وتقريب المقاصد فيها وتقريبها.

El-Melikü'l-Efdal Adına Divan-ı Aziz İçin İnşat Ettiği Anlam Hakkında Fasil - Recep Ayının Sonlarında

Şüphesiz ki, en şerefli bilginin ihata etmesinde, insaf ile nitelenenlerin halinin ne olduğunu bilmekte şüphe yoktur; ki onlar hilafın ahlakını geri çevirdiler, tehlükeden kurtuluş ahlakına döndüler, nizamı dağıtıp ihanet zincirine düzenli bir şekilde girdiler, imandan sonra küfrettiler, imanlarından sonra ahitlerini bozdular, zulümleriyle zulme yeltendiler ve heveslerinde güçlerini ve azimlerini gösterdiler; ki onlar fırsat bulduklarında, azimde bir ruhsat bulduklarında, Müminlerin Emiri'nin (Allah'ın salavatı onun üzerine olsun) bağışlarından hizmet etmek üzere ülkeye geldiklerinde, ona sahip olmak için yollarını kolaylaştırdılar, sapkınlık yollarını hidayetden sonra benimsediler, gururlarıyla gururlandılar, gururlarıyla izzet tasladılar, basiretleri ve gözleri isabet etmeyince isabet ettiler ve kötülük çemberine girip evlerinden çıktılar. Musul sahibinin ve kardeşi Sincar sahibinin ve Mardin sahibinin birleşip haset ettikleri, toplandıkları ve hasetçilerin iftirasıyla zanda bulundukları, şeytanın ve partizanlarının onlara vaatle bulunduğu, böylece vaat edenlerin yalanını doğruladıkları görüldü. Amca el-Melikü'l-Adil Seyfeddin, işlerini düzen üzere tutmak için o ülkeye yönelmişti, onlardan ahitler konusunda güven vericiydi; birleşen kalabalıkları kapsayan uzlaşa ile kutlama yapıyordu. O, hassas ve en güvendiği kimseler arasındaydı, ordusu düzenlenmemişti, aşireti ona katılmamıştı, musibetlerin gelişini defedecek ve menşeyi önleyecek vasıfları nitelendirmemişti. Onların inkarını ve mekro üzerindeki ilmini bildiğinde, topluluklar ona akın etti, kaburgalarının kalbi üzerine meyletti ve köklerin dallarına yöneldi.

Ve bu kitap onun gidişatı ve yazdığı her şey üzerine kapsayıcıdır: Yüce haberden, büyük musibetten, umumi felaketten, acı olaydan ve sığınaksız kalmış felaketten, ansızın gelen elçiden, şaşkırtıcı sahnelerden, göz alıcı olaydan, sarsıcı çarpışmadan, parlak hizmetten, göz kamaştırıcı ruhtan, berrak günlerin puslu sisinden, firar edenlerden ganimet elde edip fırsatını ganimet bilip ele geçiren fazilet hazinesinden, ufukları dalgalandıran ve denizleri coşturan fitnelerden ve hareketli rüzgarlardan bahseder. Bütün bunlarla birlikte, ülkelerin safiyetini ve mukaddes sınırlarını, kararlarının nizamını, görüşlerini, ruhların kararlarını ve sırların sevinçlerini

kaybetmişti; çünkü dünya güzelliğini kaybetmişti, ulviyet delilleri yolunu şaşırmıştı, hidayete giden yolların makamları kararmıştı, zenginlik meclisleri ıssızlaşmıştı, günlerin dereceleri geriye dönmüştü, en yüce makamlar bozulmuştu, kınayanların ayak izlerine geri döndüler, faziletler ve görüşler eksildi, en güvenilir yollar gizlendi, cömertlik pınarları kapandı, kerem mezhepleri körleşti, taleplerin menşei karanlıkta kaldı, fetih kapıları açıldı, açık aydınlıklar karardı, yüceliğin alametleri köreldi ve gecelerin çiçekleri söndü.

Sultanın Çocukları ve Onlardan Sonra Kalanlar

Sultan Salahaddin rahmetullahi aleyh, kendinden sonra on yedi erkek ve bir küçük kız evlat bıraktı. Birçok eser ve güzel hasletler bıraktı. Hazinesinde bir dinar ve otuz üç dirhemden başka bir şey bırakmadı. Çünkü o, mallardan girenleri ikramlarda ve cezalarda harcamaya düşkündü. Mal eline geçmeden önce dağıtır ve hazineden havalelerle keserdi. Bir kervanın geldiği bilindiğinde kat kat borç yüklenir, zenginlerin fertlerini binlercesiyle cihat için tahsis ederdi. Kendisine bir şey sorulduğunda kimseyi reddetmezdi, aksine mühlet istemiş gibi ona lütufta bulunurdu. Şöyle derdi: "Şu an yanımızda bir şey yok." Bunun anlamı, gecikse bile verileceğidir. O, ihsana kesinlikle ulaşırdı ve faziletinin nuru hali gibi apaçık ortadaydı. Vefatına katılan ve mülkünü kazanan kimse, vefatına katıldığı söylenen kimsedir. Taziye sünnet edip babasına uymayı farz kıldı; nimetleri bahşetmekte, velileri yakınlaştırmakta, ileri gelenlere, emire, faziletli ve alimlere hil'atler giydirmekte. Kapıda elçiler, heyetler, melokler ve ümit yollarında yürüyen adamlar vardı; hepsi ümitsizliğe kapıldı, gözden kayboldu, gitti ve bir daha dönmedi.

Sultanın Şam'daki Vefatının Anılması

On altıncı Safer cumartesi gecesine adet olan meclisinde ve saadetinin parıltı merkezinde oturduk. Biz onun yanındayken en mükemmel neşe ve en mükemmel canlılık içindeydik. Gecenin üçte biri geçene kadar o bize hadis anlatıyor, biz de ona anlatıyorduk. Sonra imamı ona ve bize namaz kıldırarak kalkma vakti geldi ve biz onun ihsanı ve minnetiyle bağlanmış olarak ayrıldık. Cumartesi günü sabahladık ve sofraya için dışarı çıkmasını bekleyerek eyvanda oturduk. O ölüm vaktine hazır olan kimsedir. Melik el-Efdal yemek yerine oturmayı emretti, katip geldi. Sabah namazını kıldı, pazar gecesine ibadete daldı, hastalığı arttı ve çarşamba günü sabahı vefat etti.

Mülkleri Onlardan Sonra Kimin Aldığının Anılması

Yönetimi ve bütün Mısır ülkeleri ile sahilini Ebu'l-Feth Osman b. el-Melik el-Aziz devraldı ve itidal üzere tuttu, onu Mısır'ın ve sahilin karışıklık ve sakatlanma şaibelerinden arındırdı, cömertlik ve yiğitlik sünnetlerini ihya etti, siyasetin temellerini sağlamlaştırdı, her şeyi serbest bıraktı. Tüccarlardan ve diğerlerinden zekat adıyla alınan her şeyi kaldırdı, bağışlayanlar için zekatı katladı, gayret gösterdi, cömertliği yaydı ve cömertliği artırdı, cömertliği pekiştirdi ve ikramı savundu. Cömertlik ve ikramlar bollaştı, ihsanları genişletti, keremini yaydı, iktaları dağıttı, bağışları taksim etti, akılları ve kalpleri fethetti.

Halep ve Ora İçin Gerçekleşenler

Halep ve yöreleri, kaleleri ve sığınakları, ülkenin en kıymetli ve seçkin yerleri, el-Melikü'l-Zahir Gıyaseddin Ebu'l-Feth Gazi'nin yönetimine geçti. O, olgunluğu, cömertliği ve adaletiyle bilinen bir hükümdardı. Burası geniş uçlu, yaygın şehirleri

olan bir memlekettir. Orayı imar etti, korudu, adalet suyuyla suladı, ümit sahiplerini aziz kıldı, ihsan kanatlarını genişletti, gelenler ve ziyaretçiler için kucak açtı. İhsanları kalıcı oldu, eserleri zenginleşti, yağmuru ve yardımı bolca aktı, sakinlerini doyurdu, susuzluğunu ve sıkıntılarını giderdi, dalgaları coştı, burçları yüce vasıflarla parladi, cömertlik göğü yağdı, sabahının esintisi güzel koktu. Tarih kitapları onun hayatıyla süslendi, kalemi ve kılıcı Utarid ile Merih'e nispet edildi. Heyetleri kutlu oldu, bağışları yöneldi, infaz emri etkili oldu, gölgesinde sığınma arttı. İyileri yakınlaştırdı, düşmanların özellikle ileri gelenlerini izzetle uzaklaştırdı. Onun adını işittiklerinde toplandılar, defetmek için karşı koydular, sakinleşti ve sustu, açıkça görüp doğruladı. Düşman onun hafif hareket ettiğini bildiği için acele ettiler, arz edip saf tuttular, içinde bulundukları durumu anlamadılar ve yetinmediler. Hırs toprağını tadıp pişman oldular; böylece hareketleri helakleri oldu ve Allah onların gelişindeki bereketi giderdi.

Şamatanlık Edenlerin ve Allah'ın Onların Dağınıklığını Toplamasındaki Takdiri

Hılat sahibi Emir Bektur, sakınmayı terk etmiş, canlılığı ulaştırmış, Salahaddin'in musibeti için müjdelere vurmuş, beş vakit davulda sultanların şiarıyla görünmüş, el-Melikü'l-Nasır unvanını almış, askerlerin bağışlanmasıyla umudunu yenilemiş, Musul ve Sincar sahipleriyle yazışarak onlara nefir mektupları uçurmuş, Mardin'den yanına adamlar katmış, uçmuş, kalkınmış, Hılat'ın döküntü ve ayak takımını karıştırmıştı. O en mükemmel gurur, en mükemmel neşe, en sevimli sevinç ve en göz alıcı açıklık içindeyken, bir gözü uyutmuş, bir kalbi kilitlemiş, akli şaşırtmış, en kısa sürede en uzun emeli kurmuş, en az yardımda en çok yardımı toplamıştı. Hamamdan çıkmış ancak hamamın yıkama yerine girdiğinin farkında olmamıştı. İsmailiye'nin elleriyle şehit edildi, ola ki Allah onu bağışlamıştır ve şehadetiyle onu yüce cennetine nakletmiştir. Bu olay, bu yılın Cemaziyelevvel ayının ondördüncü pazartesi günü Hılat'ta gerçekleşti. Günleri sanki rüyalar gibiydi. Yıl içinde gördüm; çıkış için ilk önde gelen Mardin yöneticisi idi, o kalabalık yapmış, yardım toplamış, sahte bir azim, sahte bir gayret ve sahte bir ciddiyetle el-Mezur kalesine inmişti. Bu kale, sultanın Racer'a ve o oradan da Rakka'ya ulaştı, yirmisinde burayı teslim aldı. Orada el-Melikü'l-Zafir için parlak bir başarı gerçekleşti, onu makamında bıraktı ve istisna etti, yardımcısı olarak atadı. Sonra hareket etti, Habur beldesine ve tamamına sahip oldu, ona karşı gelen bütün bölge yöneticileri itaatkar oldu. Niseybin'e geldi, dış kısımlarına indi, hazinelerini ele geçirmeye koyuldu. Dara'ya vardı ve indi, oranın yöneticisi de kavimle birlikteydi ama haberi yoktu. Özrünü açıkladı, korkusunu dindirdi. Musul sahibinin vefat haberi ve beldesini kendinden sonra oğlu Nureddin Arslan Şah'a teslim ettiği haberi ona ulaştı. Aralarında bir sulh gerçekleşti ve her yolculuğunda ticaret ve kazancı oldu. Bize yazdı ki, Hılat halkı ona mektup yazmış ve onlardan gecikmesinden ötürü onu kınamışlardı. Her kale sahibi kendi yerini sağlamlaştırmış, onun gelişini bekliyordu. El-Hezar Dinari olarak bilinen Bektur'dan sonra onlar yönetimi devralırsa, Hılat için onun yöneticiliğine razı olmayacaklar ve o rehberliğe layık görmeyeceklerdi. Sonra el-Adil Hılat'a yöneldi, halkının ihtiyatı tamamen tamamlamış olduğunu gördü. Soğuşun şiddetlendiğini ve kuşatma süresinin uzadığını gördü, bunun üzerine Harran'a döndü, Hılat karmakarışıklığından yüz çevirdi ve işini bahara bıraktı.

vefatından ona ulaşan şey, hayatın saflığını bulandırdı, neşesinin sayfasını sildi; ayetlerin sabahını ümidin acısıyla ve süslerin halini çıplaklıkla değiştirdi. İçme yerlerinden ve hastalıklardan menedildi, günlerin neşesini alıp götürdü. Kafirleri İslam ile, şirkin sırrını da tevhit ile üzüntüye boğan şeyi sevindirdi. Kalplerin şefkatinden ve uzak sıkıntıların şifasından yakınlaştırdı, cihadı boşa çıkardı ve demiri dinlendirdi. Düşmanların kinleri tutuştu; ancak bunlar ancak sönmek üzere tutuşan şeylerdi. Azgınlara sınırları, kınına girmekten başka çaresi olmayan şeyler gibi göründü. Bu olay; dedikoducuların dedikodularını, haberlerini, yangınların saklı yerlerini kışkırttı, etkileriyle ve tarihiyle durağan kinleri harekete geçirdi. Münafıklık halkı başlarını her delikten çıkardı. Sabit duranların sabrı kaçışa ve endişeye döndü. Aziz Diyar'ın bağlılığına, sağlam kulpa sarılan kimse ise, günlerinin sayısından ve en güçlü zırh olan nimetlerinin imdadından zırhlanmıştı. Çelişki ehlinin ahlakının çayırklarını önemsemez, sarsılmaz yüce dağ, haksızlık sahiplerinin şiddetli fırtınalarıyla yerinden sarsılmazdı. Şerefli ilimler, mübarek babanın hayatı boyunca ve vefatı anına kadar, doğru yol üzere dosdoğru devam ettiğini, gayret yolunda aydınlandığını, cihat farzını korumada gücünü harcadığını, şerefli rızaları kapsayan her şeyde gücünü tükettiğini, gözünü ve kulağını hidayete erdiren dini işle meşgul olduğunu kuşatmıştı. Düşmanlığa cüret eden topluluğun fitnesiyle uzattığı kaç eli kırdı! Daveti hidayete erdiren gayretliler için meyvelerini kaç kez helal kıldı! Yalancı davetçileri kaç kez susturdu! Evliyaların vilayetlerini, taburlarını, kitaplarını, kılıçlarını ve kalemelerini bölgelerin anahtarları olarak korudu. Şeytanın askerleri ve tuğyan toplulukları, Aziz Diyar'ın krallıklarında ve kullarında eksik olmadı. Küfür beldelerini onların kanlarıyla doldurdu, orada İslam'ın minarelerini ve minberlerini dikti; tövbe eden kimseden sürçmeyi kaldırdı, onu cömertliğin iyiliğiyle bildi. Ve sultanlıkla nitelenmezdi, ancak ona kul olduğunu iddia eden kimse müstesna. Sonsuz saadete ulaştıran bir yol yoktur ki, ona gidilecek bir yol olmasın. Eğer babası vefat etmişse, onun evlatları ve kardeşi onun makamındadır. Her yerdeki iş emniyet ve sükûnet üzeredir. Sisteminde cari olan bir şeydir. Küfür ise mağlup, batı kanadı kırılmış, zümresi helak olmuş, korku üzerine yaratılmış, savaş bağlarıyla bağlanmış. Çünkü Allah, müşrikleri sayıca çok olmalarına rağmen azlık kuralına göre yürütmüştür. İslam sınırlarının kalelerini muhafaza etmek ve onları zilletle kaplamak için. Durum şu ana kadar mütareke üzere devam etmiştir. Onlar ise hücum ettiklerinde bir imkan bulamazlar. Çünkü hainlik onların tabiatında yer etmiştir, kötülük maya olarak hamurlarına katılmıştır. Kul ise haram kılınan şeyleri almaktadır, Allah'ın azmi desteklemesine sığınmaktadır, onların hainlik korkusundan uyanıktır, onların hilesinden korunmaktadır, her imkanla mücehhezdir, ihtiyaç duyulan her şeyi arayıp bulmaktadır; her taraftan bir yardım ve her yerden bir güç bulmaktadır. Hallerindeki kutlu gelişmeler, görünüşünün parlaklığı ile babasının gösterdiği şerefli sahnelerden ve yeryüzüne serdiği güçten emin olmuştur. Açık adımlarıyla güç gösterisi yapmaktadır. Sınırların kapılarını kapatmış, işleri doğrultmuş, Aziz Diyar'ın her düşmanını zelil kılmış, her inatçı kibirlinin elini bağlamıştır. Gayretleri üzerine geçen günlerde devam etmiş, amelleri övgüye değer, gidişatı güzel, iyilikleri aşikar, güzellikleri zahir, sırrı temiz kalmıştır. Allah ona saadete son vermiş, onu vefat ettirirken kulluk ve ibadet ahbine sadık olarak vefat ettirmiştir. Düşüncelerinden

çıkardıklarını hükme bağlamış, salih amellerinden öne sunduklarını sunmuş, hesabını tam ödemiş, kabzı ve adaleti yayılmıştır. Emri muhafaza edilmiş, mirası yazılmış, ameli salah ile bağlanmış, ümidi başarıyla şart koşulmuştur. Mülkü Allah'ın korumasıyla korunmuş, idarecileri zapt edilmiş, mezhepleri tezip edilmiş, mertebeleri düzenlenmiştir. Sebepleri sağlamlaştırılmış, hükümleri sebeplere bağlanmış, halleri mevcut duruma uygun, amelleri razı olunmuş, maslahatları korunmuş, yolları garantilenmiş, tebaası razı, adetleri beğenilmiş, kaideleri birbirine benzer, hedefleri elde edilmiş, sınırları kapatılmış, kederleri engellenmiştir. Devletin esasları sabittir, büyük ağacın dalları bitmiştir. Kendisinden sonra ne doğru olmayan bir yol, ne de dosdoğru olmayan bir halk bırakmıştır. Kendisinden sonrakilere düzeni ve tedbiri için muhtaç olduğu bir iş bırakmamış, ne öne geçirilmesi ne de karar kılınması gereken bir şey bırakmıştır. Dünyadan ancak imamet itaatine girmiş, ticareti kazançlı olarak ahiret diyarına göç eden bir kimse olarak çıkmıştır. Kendisi için ancak dosdoğru yol üzere devam etmeyi, kaynaklarını çoğaltmayı, saadetini artırmayı, ibadetlerine hazırlanmayı, gölgelerine sığınmayı, celaliyle aydınlanmayı, lütfundan ve adaletinden faydalanmayı vasiyet etmiştir. Temelleri ancak onun vasiyetleri ve ilkeleri üzerine kurulmuştur. Onun ahlakının ölçülerine uyulmuş, bağladığı hiçbir şey bozulmamış, pekiştirdiği hiçbir şey gevşetilmemiştir. Ancak onun teyit ettiği şeyler hükme bağlanmıştır.

Onun izleri takip edilmiş, nurları iktibas edilmiş, tercihlerine uyulmuştur. Şerefli emirlerinin meyveleri olgunlaşmış, Nassı devlete yardım eden kimseler arasında yer almıştır. Çünkü Allah onun yardımcısıdır. Kul ancak onun krallıklarından miras aldığı şeylerle övünür. Onu yokluktan kaldıran, amellerinin kamışlarını kesen ve onları sahasında ateşleyen kimselerle. Onlar savaşın yiğitleri, insanlığın koruyucularıdır. Onu kılıçlarıyla destekleyen zafere ulaşmış kimselerdir. Bu fetihler zafer kokusu yaymakta, kokusu yayılmaktadır. Mülkün zincirinde ve ülkenin her yerinde cihadındaki gayretiyle şahitlik etmektedir. Ovalarda ve dağlarda, onun azmi tek bir azimdir. Mescid-i Aksa onun fetihlerinden biridir. Felçli mülk onun azminin sonuçlarındandır. Efendimiz Müminlerin Emiri'nin kulluğunda bulunmak onun en büyük iyiliğidir. Bütün bunlar onun itaatinde ve samimiyetindedir. Bereketi kesintisizdir. Düşmanlara karşı galip gelmeye devam etmektedir. Hidayete yardım edici, yücelik alametlerini yükselticidir. Takva mevsimlerini ihya edici, şeriatın sünnetini ve farzlarını ortaya koyucudur. Güç yettiğinde itaat yüklerini taşımaya devam edicidir. O ki, şeriatın ve farzlarının krallarının kralıdır. Güç yettiğinde itaat yüklerini taşımaya devam edicidir. O ki, şirkin krallarının kralıdır. Onların boyunlarına boyunduruk vurmuş, küfrün tağutlarını esir etmiş ve bağlarını sıkılaştırmıştır. Haç tapanları ezmiş, haçlarını kırmış, iman kelimesini bir araya getirmiş, onun sahasını korumuştur. Sebeplerini düzenlemiş, sınırlarını kapatmış, işleri doğrultmuş, Aziz Diyar'ı her düşmana karşı aziz kılmıştır. Her azgın kibirliye karşı elini uzatmış, amel adımlarını hizmette başarılı kılmıştır. Onun amelleri terazilerin ağır basan tarafındadır. Gidişatı güzeldir, iyilikleri yürürlüktedir, güzellikleri zahirdir, sırrı temizdir. Allah ona saadetle son vermiş, onu kulluk ve ibadet ahdine sadık olarak vefat ettirmiştir. Ümidini cömertliğe kısa tuttuğunda, cömertliğinin kendisinde arttığı şeyle artardı. Seçkin kılınmaktan ve imkan bulmaktan olan yeteneği ile. Zafer kuvveti ve

halin dönüştürülmesi. Kadı Ziyaeddin el-Şehrezuri'ye şerefli hizmette hazır bulunması, hallerini bitirmesi, ümitlerinin sonuna ulaşması için dayandı. Sefer etmesi açık bir sabah gibi sonuçlandı. Gayeleri gerçekleştirdi, akideleri nasihatle açıkladı. Kaynaklarda ve varış yerlerinde halleri şerh etti. Sözü ulaştırmada belağatıyla imkan buldu. Sebeplerle kalpleri doyurmada vasiyetiyle tam ulaştı. Kendisine devredilen hususlarda ona danıştı. İstihracında ve istincacında ona dayandı. Aziz Diyar'ın iyilik eli onun üzerine sürekli olsun. İnşallahueyleh, Allah Teala'nın izniyle onun ölümlerini ihya etmeye layıktır.

Sultanın Bazı Menkıbelerinin Zikri

İnfağa düşküdü. Azimleri düşmanlara karşı ecelleri yaklaştırmakla durdurulmuştu. Allah yolunda bir at veya bir yara veya onun misli bir şey tazmin edilirse, bunu kendi fazlından öderdi. İyiliklerinden ona artırdığı şey yeterliydi. Soylu Arap atlarından ve katırlardan yanında bulunanlara verirdi. Üç yıl boyunca Akka'da cihat safında durdu. Beş yüz okyaya kadar ulaştı. İki yüz sekiz altı yılının Şaban ayında barışla ayrıldıkları güne kadar. Onun takdir ettiği şey sekiz yüz on ile yedi yüz yirmi beş baş at ve katırdı. Savaşta yaralanan atların değerleri olarak verdiği malların dışında. Binmek için kendi atından başka atı yoktu. O da bağışlanmış veya vaat edilmiş bir attı. Ve valilerdeki naiplerine sadakalar çıkarmak için yazardı. Ve bana dedi ki: "Şam'daki el-Safi'ye yaz, beş bin Mısır dinarı sadaka versin." Ben de ona dedim ki: "Yanındaki altın Mısır altınıdır." Mısır altınıni Sur altınıyla bozdurmaktan çekindi. Böylece kâr ve kazanç elde edip sevap kazanmak istedi. Ve bundan sonra duydum ki el-Safi şöyle diyordu: "Şam'daki medreselerin fıkıh alimlerini saydım, onlar için altı yüz dinar çıkardım."

Harran'dan ayrılmaya azmettiğinde fazileti bollaştırdı ve ihsanı yaydı. Ve bana ayrılış günü dedi ki: "Girişte kapıda duran yabancılardan ve yoksullardan kaç kişi olduğuna bak." Bunlar üç yüz dinardı. Onları onlara kalemle paylaştırdı ve paylaştırmada onlara üstünlük tanıdı. Az bir müddet durdular, sekiz yüz dinara ulaşmadılar. Onlar için isim isim paylaştırdım. Sonra bana dört yüz dinar ulaştı. Sonra durdum, düşündüm ve ona tekrar baktım. Bana sordu: "Yaptığın şey nedir? Miktarı böldün mü?" Dedim ki: "Kalemim dört yüz dinarlık taksimle geçti. Her isimden dörtte bir eksildi mi?" Dedi ki: "Kalemimin yaptığı şeyi icra et ve en güzelini yap."

Allah ona rahmet etsin, kendisine tanıdık bir عارف geldiğinde şöyle derdi: "Bu ona yetecek şeydir." Onu katkat verirdi. Mazlumlar ve talep sahipleri ve isteklerde arzu duyanlar ve mezheplerde gidenler onun katında hazır bulunurlardı. Onlar katımda tanınırlardı. Onların işlerini bitirmekte ve maksatlarını gerçekleştirmekte gayretimle yürürlerdi. Onlar için beklentilerine göre imzalar yazardım. Mütalaalarında sonuca ulaşırdım. Onlar hakkında imzamla çıkan şeyde durmazdı. Onu yürürlüğe koyardı. İmzalarını oraya koyardı ve ondan razı olurdu. Eğer bendeki bir şeyde kendi yazımla durursa, onun üzerine kılıfının sırrıyla arkadaşılığımın ve nasihatimden felaketlere yeterli olacak şeyi koyardı. Sultanların mektuplarını ve elçilerin mektuplarını cevaplamayı bana emrederdi. Bunlar çeşitli sebeplere ve muhtelif arzulara şamil olurdu. Yenilenen olaylara ve hazırlanan sebeplere göre. Şöyle derdi: "Neden yazdın? Doğruyu tuttun mu?" Ben de derdim ki: "Benden cevapla yaz. Sen bizim halimizden yönettiğin şeyi bilirsin." Benden cevabı yazardım. Doğruya muvafakat

ederdi. Onun sırrına muttali olarak onun emriyle hareket ederdim. Benden arzuladığı şey bana gizli kalmazdı. Ben onun sevgisini ve dostluğunu en çok doğrulayan kimseydim. Hastalıkların tedavisinde ve cevahir ile arazların tartılmasında yakın amaçları getirirdim. Kabul ehlini ve yüz çevirme ehlini ayırt ederdim. Kalemim onunla benim aramda ve düşmanları arasında ne kadar çok şeyi ıslah etti! Çetin yolları yumuşattı ve onun rızasının mesafesine sevk etti.

Büyük günahlara kızmaz, küçük günahlara göz yummazdı. Hidayete doğrultur ve irşada yönlendirirdi. Emri doğrultur, doğrulukla emrederdi. Köleleri ve yakınları, hatta komutanları ve orduları zühd ve ibadet ehlinen daha iffetliydi.

Bir gün katımda gümüşle kaplanmış bir hokka gördü. Kaplamalı hokkayı inkar etti ve hokka sahibini çağırdı. Dedim ki: "Savunma ve engelleme yoluyla tartışma yoludur. Yoksa silah kaplaması ve onunla birlikte bulunması savaşta mı?" Hokkam daha faydalı bir hokka idi. Mürekkebinin maddesi daha yararlıydı. Kamışımın yazısı daha uzundu. Kalemimin silahı daha keskin, daha ahsen ve daha az kırıcıydı. Bu İslam orduları ancak benim kalemimle toplandı. Küfür toplulukları ancak benim kelimelerimle dağıldı. Nitekim dedi ki: "Bu, bir delil olmadan haram kılmaya ulaştıran bir şey değildir." Hatta ona dedim ki: "Şeyh Ebu Muhammed, İmam Ebu'l-Maali'nin babası, onun cevazında bir yön zikretti. Biz de ona tabiyiz. Bu yönle birlikte onu engelleyen ve meneden kimse için bir yön yoktur." Bundan sonra yanımda şüphe hokkasından başka bir şey yazmadım. Şüphe yollarından kaçındım. Kaplamalı hokkayı bıraktım. Şüphe duyulan şeyler kaçınılmış olarak geri döndü. Beş vakit namazı ilk vakitlerinde korurdu. Farzlarını ve sünnetlerini eda etmeye devam ederdi. Onu cemaat dışında namaz kılariken görmedim. Bir namazı vaktinden geciktirmezdi. Onun devamlı bir imamı vardı. Eğer bir gün gaip olursa, ilim ehlinen hazır bulunan kimse onunla namaz kılardı. Eğer onu takvalı, günahattan kaçınan biri olarak bilirse. Benim ona devamlılığımdan dolayı beni namazlarda imam olarak öne geçirirdi. İstişarelerde danışılan biri idim. Şeriatla alır ve onunla verirdi. Helal maldan ve onun hoş olanından infaz ederdi. Mevcut olanla ve madum olanla hazırda bulunurdu. Varlık ümidi yenilendikçe cömertlik gösterirdi. Vaatleri eksiksiz yerine getirirdi. Müneccime kulak kabartmazdı. Onun sözünü dikkate almazdı. Müneccimlerin yeminine gelen kimse için onun katında bir kurtuluş yoktu. Mantıkçıların mantığına kabul yoktu. Bir günü başka bir güne, bir zamanı başka bir zamana üstün tutmazdı. Ancak şeriatın üstün tutması ve dinin derinlemesine araştırılması müstesnadır. Her yakın ve uzak kimsede. Zamana uymamazlık etmez, zaman seçmezdi. Aksine bir şeye azmettiğinde Allah'a tevekkül ederdi. İlim üzere olan marifetiyle gösterirdi. Şüphe mahallerinden yüz çevirirdi. Felsefe sahibinin sefahatine ne kadar çok galip geldi! Tevhit için bir yardımcı olmaktan vazgeçmedi. Bidat ehlini dağıtarak kahretti. Sünnetin sünnetlerini aydınlatarak. Cennet meyvesini tatlı bularak. Şafii mezhebinin usulünü ve furuunu benimseyerek. Onun için makul ve işitilmiş bir akide edinerek. Tenzih ehlini yakınlaştırır, teşbih ehlini uzaklaştırırdı. Fakihin fıkından faydalanmaya devam ederdi. Uyanık kimsenin uyanıklığını ve saygın kimsenin saygınlığını artırırdı. Alimler onun adaletindedirler. Alemler onun fazlındadır. Beldeler onun emniyetindedir. Kullar onun iyiliğindedir. İnsanlar onun gayretindedir. İslam onun korumasındadır. Din onun devletinin dönmesindedir. Şeriat onun saflığıyla saftır.

Vefasıyla ona olan sevginin maddesi tamdır. Ondan sonra tertemiz bir kokulu bitki dikildi. Arınmış bir elbiseyle. Kötülüklerden arınmış olarak. Özgürce. Sırrın sevinciyle. Azamet buldu ve üstün geldi. En aziziyle, en faziletlisiyle, zahiriyle ve batınıyla göründü. Övünçleriyle övündü. Onların izlerinin güzelliğini suladı. Ufukları aydınlattı. Müjdelerinin güzelliğiyle kokulandı. Müjdeleri koktu. Yeryüzü çiçekleriyle ortaya çıktı. Gökyüzü ziynetleriyle göründü. Hamd, takdirleri yürüten, kederleri saf kılan, geceyi ve gündüzü idare eden, var etmeyi ve yok etmeyi idare eden Allah'a mahsustur. Çokça selam olsun. Amin. Tamamlandı.

Fetih el-Kudsi Allah'ın Hamdı ve Yardımıyla Tamamlandı

Hamd yalnız Allah'a mahsustur. Salavatı yaratılmışların en hayırlısı Muhammed Peygamber'e, âline, ashabına ve eşlerine olsun. Din gününe kadar çokça selam olsun.

Türkçeye çeviren: İbrahim Şimşek